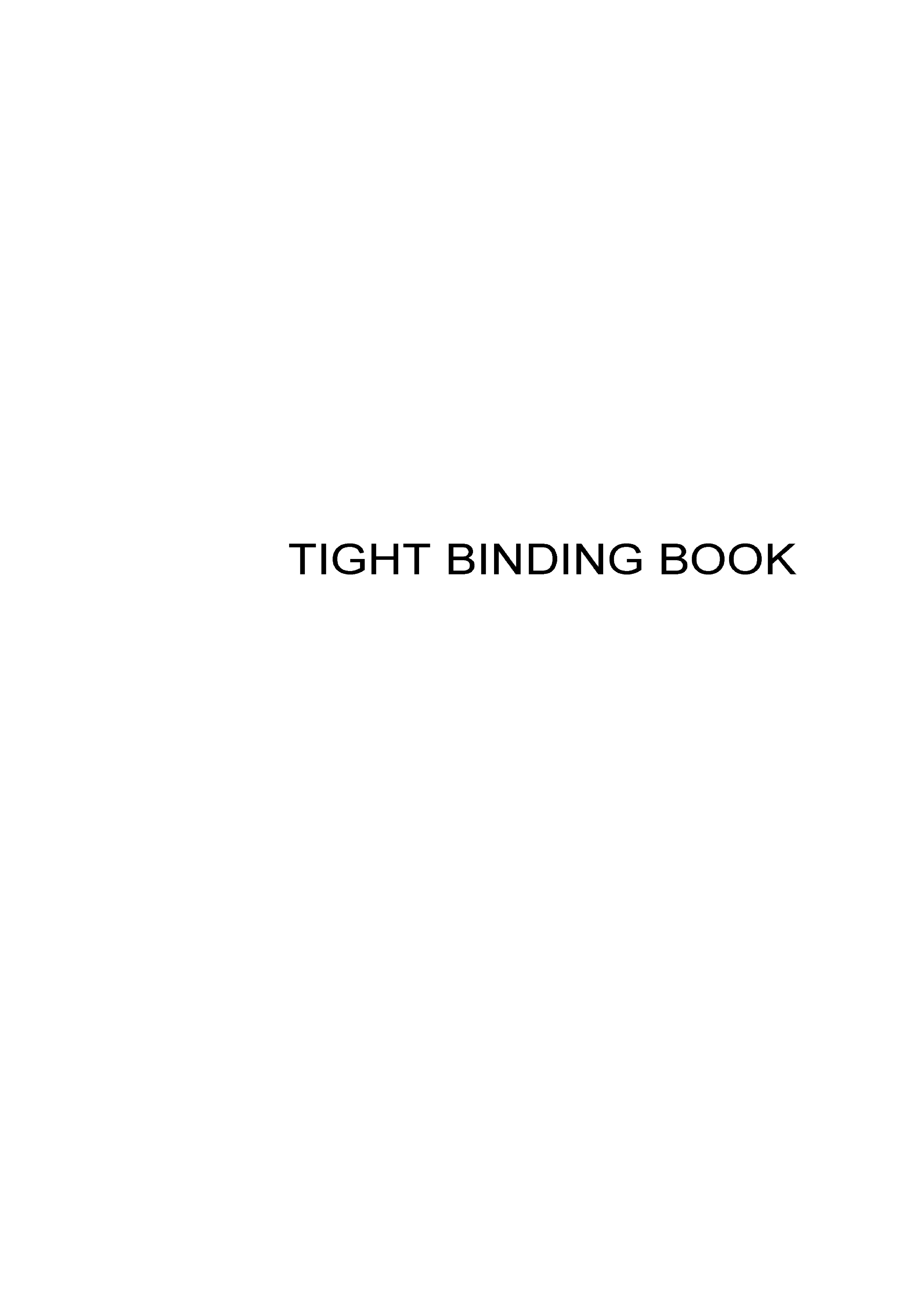

TIGHT BINDING BOOK

هـذا كتاب الكشكول لخاتمة الادباء وكعبة

الظرفاء محمد بهاء الدين العاملي

رحمه الله وجعل الجنة

متقلبه ومثواه

آمين

(وبهامشه كتاب أدب الدنيا والدين)

(تأليف العالم العلامة الحبر الفهامة الامام الكبير المحقق الشهير أقضى)

(القضاة أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي رحمه الله تعالى)

(ترجمة العلامة اللوذعي الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي صاحب كتاب الكشكول)

هو الامام الفاضل والمحقق الكامل حبر الائمه وعالم الامه الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي صاحب التصانيف الزاخره والملح الباهره جمع بين مزيتي العلم والعمل انتهت اليه رآسة المذهب والملة وبه قامت قواطع البراهين والادله فاما فن الادب فله فيه القدم المعلى والمورد العذب المحلى فمن تصانيفه التفسير المسمى بالعروة الوثقى والزبدة في الاصول والخلاصة في الحساب والمخلاة والكشكول وتشريح الافلاك وغير ذلك ولد بقزوين سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ثم خرج منها ووصل الى أصفهان فوصل خبره الى سلطانها شاه عباس فولاه رآسة العلماء وبعد ذلك رحل الى مصر وامتدح بها الاستاذ أبا الحسن البكري بقصيدة مطلعها

يا مصر سقيا لك من جنة * قطوفها يانعة دانيه

ثم رحل الى القدس ولزم فناء المسجد الاقصى ثم رجع الى حلب ثم الى أصفهان وتوفي بها سنة ثلاث وألف فعمره خمسون سنة

(ترجمة الامام الماوردي صاحب كتاب أدب الدنيا والدين)

هو الامام الجليل البارع المتفنن الزاهد أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي له اليد الطولى في العلوم العديدة والتصانيف المفيده فمنها الحاوي والاقناع في الفقه والاحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك وأدب الدنيا والدين وله تفسير جليل تولى القضاء في عدة بلدان وكان محبوبا عند الامراء أهل عصره ودرس العلوم ببغداد والبصرة سنين كثيرة ومما يدل على زهده وورعه ما حكاه في أدب الدنيا والدين من أنه ألف كتابا في البيوع وأعجب باتقانه وتهذيبه فسأله أعرابيان عن بيع عقداه في البادية على شروط تضمنت أربع مسائل فلم يجبهما فانصرفا وسألا غيره ممن هو دونه فأجابهما بما أقنعهما فقال الماوردي كان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة كان مولده سنة أربع وستين وثلثمائة وتوفي عام خمسين وأربعمائة فعمره ستة وثمانون سنة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الواحد المعين وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه أجمعين *(وبعد)* فانى لما فرغت من كتابى المسمى بالمخلاه الذى حوى من كل شئ أحسنه وأحلاه، وهو كتاب كتب فى عنفوان الشباب قد لفقته ونسقته وأنفقت فيه ما رزقته وضمنته ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين من جواهر التفسير وزواهر التأويل وعيون الاخبار ومحاسن الآثار وبدائع حكم يستضا بنورها وجوامع كلم يهتدى ببدورها ونفحات قدسية تعطر مشام الارواح وواردات أنسية تحيى رميم الاشباح وأبيات تشرب فى الكؤس لسلاستها وحكايات شائعة تمزج بالنفوس لنفاستها ونفائس عرائس تشا كل الدر المنثور وعقائل مسائل تستحق أن تكتب بالنور على وجنات الحور ومباحثات مديدة سنحت للخاطر الفاتر حال فراغ البال ومناقشات عديدة سمح بها الطبع القاصر أيام الاشتغال مع ترتيب أنيق لم أسبق اليه وتهذيب رشيق لم أزاحم عليه ثم عثرت بعد ذلك على نوادر تتحرك لها الطباع وتهش لها الاسماع وطرائف تسر المحزون وتزرى بالدر المخزون ولطائف أصفى من رائق الشراب وأبهى من أيام الشباب وأشعار أعذب من الماء الزلال وألطف من السحر الحلال ومواعظ لو قرئت على الحجارة لانفجرت أو الكواكب لانتثرت وفقر أحسن من ورد الخدود وأرق من شكوى العاشق حال الصدود فاستخرت الله تعالى وألفت كتابا ثانيا يحذو حذو ذلك الكتاب الفاخر ويستبين به صدق المثل السائر فكم ترك الاول للآخر ولما لم يتسع المجال لترتيبه ولا وجدت من الايام فرصة لتبويبه بعثته كسقط مختلط رخيصه بغاليه أو عقد انفصم سلكه فتناثرت لآليه *(وسميته بالكشكول)* ليطابق اسمه اسم أخيه ولم أذكر شيأ مما ذكرته فيه وتركت بعض صفحاته على بياضها لاقيد ما يسنح من الشوارد فى رياضها كيلا يكون به عن سمت ذلك نكول فان السائل فى معرض الحرمان اذا امتلأ الكشكول

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال القاضى أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى رحمه الله تعالى)

الحمد لله ذى الطول والآلاء * وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل والانبياء وعلى آله وأصحابه الاتقياء *(أما بعد)* فان شرف المطلوب بشرف نتائجه وعظم خطره بكثرة منافعه وبحسب منافعه تجب العناية به وعلى قدر العناية به يكون اجتناء ثمرته وأعظم الامور خطرا وقدرا وأعمها نفعا ورفدا ما استقام به الدين والدنيا وانتظم به صلاح الآخرة والاولى لان باستقامة الدين تصح العبادة * وبصلاح الدنيا تتم السعادة * وقد توخيت بهذا الكتاب الاشارة الى آدابهما وتفصيل ما أجمل من أحوالهما * على أعدل الامرين من ايجاز وبسط أجمع فيه بين تحقيق الفقهاء * وترقيق الادباء فلا ينبو عن فهم * ولا يدق فى وهم مستشهدا من كتاب الله جل اسمه بما يقتضيه * ومن سنن رسول الله صلوات الله عليه بما يضاهيه * ثم متبعا ذلك بامثال الحكماء * وآداب البلغاء * وأقوال الشعراء * لان القلوب ترتاح الى الفنون المختلفة وتسأم من الفن الواحد وقد قال على بن أبى طالب رضى الله عنه ان القلوب تمل كما تمل الابدان فاهدوا اليها طرائف الحكمة فكان هذا الاسلوب يحب التنقل فى المطلوب من مكان الى مكان وكان المأمون رحمه الله تعالى يتنقل كثيرا فى داره من مكان الى مكان وينشد قول أبى العتاهية رحمه الله

لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة
الا التنقل من حال الى حال

وجعلت ما تضمنه هذا الكتاب خمسة أبواب *(الباب الاول)* فى فضل العقل وذم الهوى *(الباب الثانى)* فى أدب العلم *(الباب الثالث)* فى أدب الدين *(الباب

فسرح نظرك في رياضه واسق قريحتك من حياضه وارتع بطبعك في حدائقه واقتبس أنوار الحكم من مشارقه وعض عليه بناب حرصك عضا ولا تفضه على من كان غليظ القلب فظا واتخذه وأخاه جليسين لوحدتك وأنيسين لوحشتك وموجبين لسلوتك وصاحبين في خلوتك ورفيقين في سفرك ونديمين في حضرك فانهما جاران باران وسميران ساران وأستاذان خاضعان ومعلمان متواضعان لا بل هما حديقتان تفتحت وروده‌ما وخريدتان توردت خدودهما وغانيتان لابستان حلل جمالهما مائستان في برود جلالهما فصنهما عن غير طالبهما ولا تبذلهما الا لخاطبهما

فمن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

(ذكر) المفسرون في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين وجوها عديدة للاتيان بنون الجمع ومقام الاكثار والمتكلم وحده ومن جيد تلك الوجوه ما أورده الامام الرازي في التفسير الكبير وحاصله أنه ورد في الشريعة المطهرة ان من باع أجناسا مختلفة صفقة واحدة ثم ظهر في بعضها عيب فالمشتري يخير بين رد الجميع أو امساكه وليس له تبعيض الصفقة برد المعيب وابقاء السليم وههنا حيث رأى العابد أن عبادته ناقصة معيبة لم يعرضها على ذي الجلال بل ضم اليها عبادة جميع العابدين من الانبياء والاولياء والصلحاء وعرض الكل صفقة واحدة راجيا قبول عبادته في الضمن لان الجميع لا يرد البتة اذ بعضه مقبول ورد المعيب وابقاء السليم تبعيض للصفقة وقد نهى سبحانه عباده عنه فكيف يليق بكرمه العظيم فبقي قبول الجميع وفيه المراد انتهى * عن بعض أصحاب الحال انه قال يوما لاصحابه لو أني خيرت بين دخول الجنة وبين صلاة ركعتين لاخترت صلاة الركعتين فقيل له لم فقال لاني في الجنة مشغول بحظي وفي الركعتين مشغول بحق ربي وأين ذلك من هذا * من احياء علوم الدين رؤي الشبلي في المنام بعد الموت فقيل له ما فعل الله بك فقال ناقشني حتى يئست فلما رأى يأسي تغمدني برحمته ورآه بعضهم فسأله عن حاله فانشد

حاسبونا فدققوا * ثم منوا فأعتقوا * هكذا شيمة الملو * ك بالمماليك يرفقوا

نظر عبد الملك بن مروان عند موته وهو في قصره الى قصار يضرب بالثوب المغسلة فقال يا ليتني كنت قصارا ولم أتقلد الخلافة فبلغ كلامه أبا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم اذا حضرهم الموت يتمنون ما نحن فيه واذا احضرنا الموت لم نتمن ما هم فيه * من كلام بعض الاعلام ان العزلة بدون عين العلم زلة وبدون زاي الزهد علة عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال لقد سألتني عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعبد الله ولا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير قلت بلى يا رسول الله قال الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل شعار الصالحين ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك قلت بلى يا رسول الله قال كف عليك هذا وأشار الى لسانه قلت يا نبي الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم انتهى * قال بعض العباد أغدت

الرابع) * في أدب الدنيا * (الباب الخامس) * في أدب النفس وانما أستمد من الله تعالى حسن معونته * واستودعه حفاظ موهبته بحوله ومشيئته * وهو حسبي من معين وحفيظ

(باب فضل العقل وذم الهوى)

(اعلم) ان لكل فضيلة أسا ولكل أدب ينبوعا وأس الفضائل وينبوع الآداب هو العقل الذي جعله الله تعالى للدين أصلا وللدنيا عمادا فأوجب الدين بكماله وجعل الدنيا مدبرة باحكامه وألف به بين خلقه مع اختلاف همهم ومآربهم وتباين اغراضهم ومقاصدهم وجعل ما تعبدهم به قسمين قسما وجب بالعقل فوكده الشرع وقسما جاز في العقل فاوجبه الشرع فكان العقل لهما عمادا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه الى هدى أو يرده عن ردى * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شيء دعامة ودعامة عمل المرء عقله فبقدر عقله تكون عبادته لربه أما سمعتم قول الفجار لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصل الرجل عقله وحسبه دينه ومروأته خلقه وقال الحسن البصري رحمه الله ما استودع الله أحدا عقلا الا استنقذه به يوما ما * وقال بعض الحكماء العقل أفضل مرجو والجهل أنكى عدو * وقال بعض الادباء صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله * وقال بعض البلغاء خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل وقال بعض الشعراء وهو ابراهيم بن حسان

يزين الفتى في الناس صحة عقله
وان كان محظورا عليه مكاسبه
يشين الفتى في الناس قلة عقله
وان كرمت أعراقه ومناسبه
يعيش الفتى بالعقل في الناس انه
على العقل يجري علمه وتجاربه

صلاة ثلاثين سنة كنت أصليها في الصف الاول لاني تخلفت يوما لعذر فما وجدت موضعا في الصف الاول فوقفت في الصف الثاني فوجدت نفسي تستشعر خجلا من نظر الناس الي وقد سبقت بالصف الاول فعلمت ان جميع صلاتي كانت مشوبة بالرياء ممزوجة بلذة نظر الناس الي ورؤيتهم اياي من السابقين الى الخيرات * من كلام بزرجمهر عاديت الاعداء فلم أر عدوا أعدى لي من نفسي وعالجت الشجعان والسباع فلم يغلبني احد الا الصاحب السوء واكلت الطيب وضاجعت الحسان فلم أر ألذ من العافية واكلت الصبر وشربت المر فما رأيت أشد من الفقر وصارعت الاقران وبارزت الشجعان فلم أر أغلب من المرأة السليطة ورميت بالسهام ورجمت بالاحجار فلم أر أصعب من الكلام السوء يخرج من فم مطالب بحق وتصدقت بالاموال والذخائر فلم أر صدقة أنفع من رد ذي ضالة الى الهدى وسررت بقرب الملوك وصلاتهم فلم أر أحسن من الخلاص منهم انتهى * استمرت العادة في أقاصي بلاد الهند على اقامة عيد كبير على رأس كل مائة سنة فيخرج أهل البلد جميعا من شيخ وشاب وكبير وصغير الى صحراء خارج البلد فيها حجر كبير منصوب فينادي منادي الملك لا يصعد على هذا الحجر الا من حضر العيد السابق فربما جاء الشيخ الهرم الذي ذهبت قوته وعمي بصره أو العجوز الشوهاء وهي ترتعش من الكبر فيصعدان على ذلك الحجر أو أحدهما وربما لا يجيء أحد ويكون قد فني ذلك القرن بأسره فمن صعد على ذلك الحجر نادى بأعلى صوت قد حضرت العيد السابق وأنا طفل صغير وكان ملكنا فلانا ووزيرنا فلانا وقاضينا فلانا ثم يصف الامة السابقة من ذلك القرن كيف طحنهم الموت وأهلكهم البلى وصاروا تحت الثرى ثم يقوم خطيبهم فيعظ الناس ويذكرهم بالموت وغرور الدنيا وتقلبها بأهلها فيكثر في ذلك اليوم البكاء بذكر الموت والتأسف على صدور الذنوب والغفلة عن ذهاب العمر ثم يتوبون ويكثرون الصدقات ويخرجون من التبعات ومن عاداتهم أيضا انه اذا مات ملكهم أدرجوه في أكفانه ووضعوه على عجلة وشعر رأسه يسحب على الارض وخلفه عجوز بيدها مكنسة ترفع بها ما يعلق من التراب بشعره وهي تقول اعتبروا أيها الغافلون شمروا ذيل الجد أيها المقصرون المغترون هذا ملككم فلان انظروا الى ما صيرته اليه الدنيا بعد تلك العزة والجلالة ولا تزال تنادي خلفه كذلك الى أن تدور به جميع أزقة البلد ثم يودع في حفرته وهذا رسمهم في كل ملك يموت في أرضهم انتهى * قال بعض الابدال مررت ببلاد المغرب على طبيب والمرضى بين يديه وهو يصف لهم علاجهم فتقدمت اليه وقلت عالج مرضي يرحمك الله فتأمل في وجهي ساعة ثم قال خذ عروق الفقر وورق الصبر مع اهليلج التواضع واجمع الكل في اناء اليقين وصب عليه ماء الخشية وأوقد تحته نار الحزن ثم صفه بمصفاة المراقبة في جام الرضا وامزجه بشراب التوكل وتناوله بكف الصدق واشربه بكأس الاستغفار وتمضمض بعده بماء الورع واحتم عن الحرص والطمع فان الله تعالى يشفيك ان شاء الله تعالى * كان بعض أهل الكمال يقول اذا رأيت الليل مقبلا فرحت وأقول أخلو بربي واذا رأيت الصباح قريبا استوحشت كراهة لقاء من يشغلني عن ربي انتهى * قال هرم بن حيان أتيت أويسا القرني فقال لي ما جاء بك فقلت جئت لآنس بك فقال أو ما كنت أرى أحدا يعرف ربه فيأنس بغيره انتهى * من كلام بعض الاكابر اذا عصتك نفسك فلا تطعها فيما تشتهيه

(التهامي)

تنافس في الدنيا غرورا وانما * قصارى غناها أن تعود الى الفقر
وانا لفي الدنيا كركب سفينة * نظن وقوفا والزمان بنا يجري

قال

وأفضل قسم الله للمرء عقله
فليس من الاشياء شيء يقاربه
اذا أكمل الرحمن للمرء عقله
فقد كملت أخلاقه ومآربه

واعلم ان بالعقل تعرف حقائق الامور ويفصل بين الحسنات والسيآت وقد ينقسم قسمين غريزي ومكتسب فالغريزي هو العقل الحقيقي وله حد يتعلق به التكليف لا يجاوزه الى زيادة ولا يقصر عنه الى نقصان وبه يمتاز الانسان عن سائر الحيوان فاذا تم في الانسان سمي عاقلا وخرج به الى حد الكمال كما قال صالح بن عبد القدوس

اذا تم عقل المرء تمت أموره
وتمت أمانيه وتم بناؤه

وروى الضحاك في قوله تعالى لينذر من كان حيا أي من كان عاقلا * واختلف الناس فيه وفي صفته على مذاهب شتى فقال قوم هو جوهر لطيف يفصل به بين حقائق المعلومات ومن قال بهذا القول اختلفوا في محله فقالت طائفة منهم محله الدماغ لان الدماغ محل الحس وقالت طائفة أخرى منهم محله القلب لان القلب معدن الحياة ومادة الحواس وهذا القول في العقل بانه جوهر لطيف فاسد من وجهين * أحدهما ان الجواهر متماثلة فلا يصح ان يوجب بعضها ما لا يوجب سائرها ولو أوجب سائرها ما يوجب بعضها لاستغنى العاقل بوجود نفسه عن وجود عقله والثاني ان الجوهر يصح قيامه بذاته فلو كان العقل جوهرا لجاز ان يكون عقل بغير عاقل كما جاز ان يكون جسم بغير عقل فامتنع بهذين ان يكون العقل جوهرا * وقال آخرون العقل هو المدرك للاشياء على ما هي عليه من حقائق المعنى وهذا القول وان كان أقرب مما قبله فبعيد من الصواب من وجه واحد وهو ان الادراك من صفات الحي والعقل عرض يستحيل ذلك منه كما يستحيل أن يكون متلذذا أو متألما أو مشتهيا

(قال) بعضهم خرجت يوما الى المقابر فرأيت البهلول فقلت له ما تصنع ههنا قال أجالس قوما لا يغدرونني وان غفلت عن الآخرة يذكرونني واذا غبت لا يغتابونني * وقيل لبعض المجانين وقد أقبل من المقبرة من أين جئت فقال من هذه القافلة النازلة قيل ماذا قلت لهم قال قلت لهم متى ترحلون فقالوا حين تقدمون * قال أبو الربيع الزاهد لداود الطائي عظني فقال صم عن الدنيا واجعل فطرك على الآخرة وفر من الناس فرارك من الاسد انتهى * كان بعض أصحاب الاحوال يقول يا اخوان الصفاء هذا زمان السكوت وملازمة البيوت * وكان الفضيل يقول اني لاجد للرجل عندي يدا اذا لقيني ان لا يسلم علي * قال أبو سليمان الداراني رحمه الله بينما الربيع بن خيثم جالس على باب داره اذ جاءه حجر فصك وجهه فشجه فجعل يمسح الدم عن جبهته ويقول لقد وعظت يا ربيع فقام ودخل داره فما خرج حتى أخرجت جنازته وقال بعض العارفين أقل من معرفة الناس فانك لا تدري حالك يوم القيامة فان تكن فضيحة كان من يعرفك قليلا * قال رجل لسهل أريد أن أصحبك فقال اذا مات أحدنا فمن يصحب الآخر فليصحبه الآن قيل للفضيل ان ابنك يقول وددت أني في مكان أرى الناس ولا يرونني فبكى الفضيل وقال يا ويح ابني أفلا أتمها لا أراهم ولا يرونني * كانت الرباب بنت امرئ القيس احدى زوجات الحسين بن علي رضي الله عنهما شهدت معه الطف وولدت منه سكينة ولما رجعت الى المدينة خطبها أشراف قريش فأبت وقالت لا يكون لي حم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت بعده لم يظلها سقف حتى ماتت كمدا عليه * قال ابن الجوزي كان ابراهيم بن أدهم يحفظ البساتين فجاءه جندي يوما وطلب منه شيأ من الفاكهة فأبى فضربه الجندي بسوط على رأسه فطأطأ ابراهيم له رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصى الله فعرفه الجندي وأخذ في الاعتذار اليه فقال ابراهيم الذي يليق له الاعتذار تركته ببلخ (أبو الفتح البستي)

ألم تر أن المرء طول حياته * معنى بأمر لا يزال يعالجه
يدور كدود القز ينسج دائما * ويهلك غما وسط ما هو ناسجه

* قال العارف القلشاني عند قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون كل فعل يقرب صاحبه من الله تعالى فهو بر ولا يحصل التقرب اليه الا بالتبري عما سواه فمن أحب شيأ فقد حجب عن الله تعالى وأشرك شركا خفيا لتعلق محبته بغير الله سبحانه كما قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله وان آثر به نفسه على الله فقد بعد من الله بثلاثة أوجه ولئن آثر الله به على نفسه وتصدق به وأخرجه من يده فقد زال البعد وحصل القرب والابقى محجوبا وان أنفق من غيره أضعافه فما نال البر لعلمه تعالى بما ينفق واحتجابه بغيره انتهى * قال في الاحياء من كتاب العزلة وبيان فوائدها الفائدة السادسة الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة رؤيتهم وأخلاقهم وان رؤية الثقيل هي العمى الأصغر * قيل للاعمش لم عمشت عيناك فقال من النظر الى الثقلاء ويحكى انه دخل عليه أبو حنيفة فقال له جاء في الخبر من سلب الله كريمتيه عوضه عنهما ما هو خير منهما فما الذي عوضك فقال في معرض المطايبة عوضني عنهما ان كفاني رؤية الثقلاء وأنت منهم (ولله در من قال)

أنست بوحدتي ولزمت بيتي * فطاب الانس لي وصفا السرور
وأدبني الزمان فما أبالي * باني لا أزار ولا أزور
ولست بسائل ما عشت يوما * أسار الجند أم ركب الامير

* وقال آخرون من المتكلمين العقل هو جملة علوم ضرورية وهذا الحد غير محصور لما تضمنه من الاجمال ويتأوله من الاحتمال والحد انما هو بيان المحدود بما ينفي عنه الاجمال والاحتمال * وقال آخرون وهو القول الصحيح ان العقل هو العلم بالمدركات الضرورية وذلك نوعان أحدهما ما وقع عن درك الحواس والثاني ما كان مبتدأ في النفوس فأما ما كان واقعا عن درك الحواس فمثل المرئيات المدركة بالنظر والاصوات المدركة بالسمع والطعوم المدركة بالذوق والروائح المدركة بالشم والاجسام المدركة باللمس فاذا كان الانسان ممن لو أدرك بحواسه هذه الاشياء ثبت له هذا النوع من العلم لان خروجه في حال تغميض عينيه من أن يدرك بهما ويعلم لا يخرجه من أن يكون كامل العقل من حيث علم من حاله انه لو أدرك لعلم وأما ما كان مبتدأ في النفوس فكالعلم بان الشئ لا يخلو من وجود أو عدم وان الموجود لا يخلو من حدوث أو قدم وان من المحال اجتماع الضدين وان الواحد أقل من الاثنين وهذا النوع من العلم لا يجوز أن ينتفي عن العاقل مع سلامة حاله وكمال عقله فاذا صار عالما بالمدركات الضرورية من هذين النوعين فهو كامل العقل وسمي بذلك تشبيها بعقل الناقة لان العقل يمنع الانسان من الاقدام على شهواته اذا قبحت كما يمنع العقل الناقة من الشرود اذا نفرت ولذلك قال عامر بن قيس اذا عقلك عقلك عما لا ينبغي فانت عاقل وقد جاءت السنة بما يؤيد هذا القول في العقل وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العقل نور في القلب يفرق بين الحق والباطل وكل من نفى أن يكون العقل جوهرا أثبت محله في القلب لان القلب محل العلوم كلها قال الله تعالى أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها فدلت هذه الآية على أمرين

*قال بعض العباد اجعل الآخرة رأس مالك فما أتاك من الدنيا فهو ربح *من كلام بعضهم يا ابن آدم انما أنت عدد فاذا ذهب يوم ذهب بعضك *من كلام محمد بن الحنفية رضي الله عنه من كرمت عليه نفسه هانت عليه دنياه *وقع المأمون الى عامل تظلم منه *أنصف من وليت أمره والا أنصفه من ولي أمرك *عن بعض الاكابر العجب ممن عرف ربه و بعد قل عنه طرفة عين *قال بزرجمهر أعلم الناس بالدنيا أقلهم منها تعجبا *قال بعض الصوفية لو قيل لي أي شئ أعجب عندك لقلت قلب عرف الله ثم عصاه * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون العبد من المتقين حتى يدع ما لا بأس *عن أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه ما أرى شيئا أضر بقلوب الرجال من خفق النعال وراء ظهورهم *زار بعض العلماء بعض العباد ونقل له كلاما عن بعض معارفه فقال له العابد قد أبطأت في الزيارة وجئتني بثلاث جنايات بغضت الى أخي وشغلت قلبي الفارغ واتهمت نفسك *روى عبيد بن زرارة عن الصادق جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنه انه قال ما من مؤمن الا وقد جعل الله له من ايمانه أنسا يسكن اليه حتى لو كان على قلة جبل لم يستوحش *أوحى الله سبحانه وتعالى الى بعض أنبيائه ان اردت لقائي غدا في حظيرة القدس فكن في الدنيا غريبا وحيدا محزونا مستوحشا كالطير الوحداني الذي يطير في الارض المقفرة ويأكل من رؤس الاشجار المثمرة اذا كان الليل أوى الى وكره ولم يكن مع الطير استئناسا بربه واستيحاشا من الناس *في التوراة من ظلم خرب بيته وقد ورد هذا في القرآن العزيز في قوله عز من قائل فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا (أبو العتاهية)

عش ما بدا لك سالما * في ظل شاهقة القصور
يسعى اليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور
فاذا النفوس تغرغرت * بزفير حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقنا * ما كنت الا في غرور

(العاصمي)

تسل فليس في الدنيا كريم * يلوذ به صغير أو كبير
وربع المجد ليس به أنيس * وحزب الفضل ليس له نفير
وقائلة أراك على حمار * فقلت لان سادتنا حمير

(الشريف الرضي)

ولقد وقفت على ديارهم * وطلولها بيد البلى نهب
وبكيت حتى ضج من لغب * نضوي وعج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت * عني الطلول تلفت القلب

(ابن بسام)

لقد صبرت على المكروه أسمعه * من معشر فيك لولا أنت ما نطقوا
وفيك داريت قوما لا خلاق لهم * لولاك ما كنت أدري أنهم خلقوا

(آخر)

على هذه الايام ما تستحقه * فكم قد أضاعت منك حقا وكدا
فلو أنصفت شادت محلك بالهوا * علوا وصاغت نعل نعلك عسجدا

(آخر)

يا مقلتي أنت التي * أوقعتني في حبه
غرتك رقة خصره * ونسيت قسوة قلبه

*قال أفلاطون العشق قوة غريزية متولدة من وساوس الطامع واشباح التخيل للهيكل الطبيعي

تحدث

أحدهما أن العقل علم والثاني أن محله القلب وفي قوله تعالى يعقلون بها تأويلان أحدهما يعلمون بها والثاني يعتبرون بها فهذه جملة القول في العقل الغريزي (وأما العقل) المكتسب فهو نتيجة العقل الغريزي وهو نهاية المعرفة وصحة السياسة واصابة الفكرة وليس لهذا حد لانه ينمو ان استعمل وينقص ان أهمل ونماؤه يكون بأحد وجهين اما بكثرة الاستعمال اذا لم يعارضه مانع من هوى ولا صاد من شهوة كالذي يحصل لذوي الاسنان من الحنكة وصحة الروية بكثرة التجارب وممارسة الامور ولذلك حمدت العرب آراء الشيوخ حتى قال بعضهم المشايخ أشجار الوقار ومنابع الاخبار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم وهم ان رأوك في قبيح صدوك وان أبصروك على جميل أمدوك *وقيل عليكم بآراء الشيوخ فانهم ان فقدوا ذكاء الطبع فقد مرت على عيونهم وجوه العبر وتصدت لاسماعهم آثار الغير *وقيل في منثور الحكم من طال عمره نقصت قوة بدنه وزادت قوة عقله وقيل فيه لا تدع الايام جاهلا الا أدبته *وقال بعض الحكماء كفى بالتجارب تأدبا وبتقلب الايام عظة وقال بعض البلغاء التجربة مرآة العقل والغرة ثمرة الجهل *وقال بعض الادباء كفى مخبرا عما بقي ما مضى وكفى عبرا لاولي الالباب ما جربوا وقال بعض الشعراء

ألم تر أن العقل زين لاهله
ولكن تمام العقل طول التجارب

(وقال آخر)

اذا طال عمر المرء في غير آفة
أفادت له الايام في كرها عقلا

وأما الوجه الثاني فقد يكون بفرط الذكاء وحسن الفطنة وذلك جودة الحدس في زمان غير مهمل للحدس فاذا امتزج بالعقل الغريزي صارت نتيجتهما والعقل المكتسب كالذي يكون في الاحداث من نور العقل

تحدث للشجاع جبنا وللجبان شجاعة وتكسب كل انسان عكس طباعه * وقال بعض الحكماء الحسن مغناطيس روحاني لا يتعالج جذبه للقلوب بعلة سوى الخاصية * وقال بعض الحكماء العشق الهام شوقي أفاضه الله على كل ذي روح ليحصل له به مالا يمكن حصوله له بغيره * ذكر صاحب كتاب الاغاني في أخبار علوية المجنون أنه دخل يوما على المامون وهو يرقص ويصفق بيديه ويغني بهذين البيتين

عذيري من الانسان لان جفوته * صفالي ولا ان صرت طوع يديه

واني لمشتاق الى ظل صاحب * يروق ويصفو ان كدرت عليه

فسمع المامون وجميع من حضر المجلس من المغنين وغيرهم مالم يعرفوا واستطرفها المأمون وقال ادن يا علويه ورددهما فرددهما عليه سبع مرات فقال المأمون يا علويه خذ الخلافة وأعطني هذا الصاحب انتهى * قال أبو نواس دخلت خربة فرأيت قربة مملوءة ماء مسندة الى حائط فلما توسطت الخربة ابصرت نصرانيا وفوقه سقاء فلما رآني قام عن النصراني وأخذ قربته وهرب فقام النصراني غير وجل يشد سراويله في وجهي وهو يقول يا أبا نواس اياك أن تلوم أحدا على مثل هذا الحال فان لومك له اغراء قال فأخذت من كلامه هذا المعنى وهو قولي

* دع عنك لومي فان اللوم اغراء * (حدث عمرو بن سعيد) * قال كنت في نوبتي في الحرس في أربعة آلاف اذ رأيت المأمون قد خرج ومعه غلمان صغار وشموع فلم يعرفني فقال من أنت فقلت عمرو عمرك الله تعالى ابن سعيد أسعدك الله ابن مسلم سلمك الله فقال أنت تكلؤنا منذ الليلة فقلت الله يكلؤك يا أمير المؤمنين وهو خير حافظ وهو أرحم الراحمين فتبسم من مقالي ثم قال

ان أخا الهيجاء من يسعى معك * ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذا ريب الزمان صدعك * بدد فيه شمله ليجمعك

ثم قال لغلامه يا غلام أعطه أربعمائة دينار فقبضها وانصرف (قال المأمون) ليحيى بن أكثم ما العشق فقال سوانح تسنح للمرء يهيم بها قلبه وتتأثر بها نفسه فقال له ثمامة وكان حاضرا أسكت يا يحيى فانما عليك ان تجيب في مسئلة طلاق أو محرم قتل صيدا فاما هذا فمن مسائلنا فقال المأمون قل يا ثمامة فقال هو جليس ممتنع وصاحب مالك مذاهبه غامضة وأحكامه جارية تملك الابدان وأرواحها والقلوب وخواطرها والعقول وألبابها قد أعطي عنان طاعتها وقوة تصريفها فقال له أحسنت يا ثمامة وأعطاه ألف دينار وقال له من يصف العشق بصفة مثلك فانك طبيبه الحاذق انتهى (قال الدميري) في كتابه حياة الحيوان نقلا عن ابن الاثير في كامل التاريخ في حوادث سنة ستمائة وثلاث وعشرين قال كان لي جار وله بنت اسمها صفية فلما صار عمرها خمس عشرة سنة نبت لها ذكر وخرج لها لحية * قال جامع هذا الكتاب ونظير هذا ما أورده رحمه الله جمال الملة المستوفي في كتاب نزهة القلوب وأورده بعض المؤرخين أيضا أن بنتا كانت في قيسة وهي من ولايات أصبهان فزوجت فحصل لها ليلة الزفاف حكة في عانتها ثم خرج لها في تلك الليلة ذكر وأنثيان وصارت رجلا وكان ذلك في زمن السلطان الجايتو اخدابنده والله تعالى أعلم انتهى * كتب الصفي الحلي رحمه الله الى بعض الفضلاء وقد بلغه انه اطلع على ديوانه وقال لا عيب فيه سوى انه خال عن الالفاظ الغريبة

انما الحيزبون والدردبيس * والطخا والنقاخ والعلطبيس

والفطارنس والشقحطب والصقب * والحربصيص والعيطموس

وجودة الرأي حتى قال هرم بن قطبة حين تنافر اليه عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة عليكم بالحديث السن الحديد الذهن ولعل هرما أراد ان يدفعهما عن نفسه فاعتذر بما قال لكن لم ينكرا قوله اذ عانا للحق فصارا الى أبي جهل لحداثة سنه وحدة ذهنه فأبى أن يحكم بينهما فرجعا الى هرم فحكم بينهما وفيه قال لبيد

يا هرم ابن الاكرمين منصبا

انك قد أوتيت حكما معجبا

وقد قالت العرب عليكم بمشاورة الشباب فانهم ينتجعون رأيا لم ينله طول القدم ولا استولت عليه رطوبة الهرم * وقد قال الشاعر

رأيت العقل لم يكن انتهابا

ولم يقسم على عدد السنينا

ولو أن السنين تقاسمته

حوى الآباء أنصبة البنينا

(وحكى) الاصمعي رحمه الله قال قلت لغلام حدث من أولاد العرب كان يحادثني فأمتعني بفصاحة وملاحة أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وأنت أحمق قال لا والله قال فقلت ولم قال أخاف أن يجني علي حمقي جناية تذهب بمالي ويبقى علي حمقي فانظر الى هذا الصبي كيف استخرج بفرط ذكائه واستنبط بجودة قريحته مالا يهتدي على من هو أكبر منه سنا وأكثر تجربة * وأحسن من هذا الذكاء والفطنة ما حكى ابن قتيبة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير فهربوا منه الا عبد الله فقال له عمر رضي الله تعالى عنه مالك لم تهرب مع أصحابك فقال يا أمير المؤمنين لم أكن على ريبة فأخافك ولم يكن الطريق ضيقا فأوسع لك فانظر ما تضمنه هذا الجواب من الفطنة وقوة المنة وحسن البديهة كيف نفى عنه اللوم وأثبت له الحجة فليس للذكاء غاية ولا لجودة القريحة نهاية (وحكى) أن

والحراجج والعفنقس والعقلق والطرفسان والعسطوس

لغة تنفر المسامع منها * حين تروى وتشمئز النفوس

وقبيح أن يسلك النافر الوحشي منها ويترك المأنوس

ان خير الالفاظ ما طرب السا * مع منه وطاب فيه الجليس

ان قولي هذا كثيب قديم * ومقالي عقنقل قدموس

لم تجد شاديا يغني قفا نبك على العود اذ تدار الكؤس

أتراني ان قلت للحب يا علق دري أنه العزيز النفيس

أو تراه يدري اذا قلت خب الـ عير اني أقبول سار العيس

درست هذه اللغات وأضحى * مذهب الناس ما يقول الرئيس

انما هذه القلوب حديد * ولذيذ الالفاظ مغناطيس

(ولبعض الاكابر)

جميع الكتب يدرك من قراها * ملال أو فتور أو سآمه

سوى هذا الكتاب فان فيه * بدائع لا تمل الى القيامه

(قال المحقق الزركشي) في شرحه على تلخيص المفتاح الذي سماه مجلي الافراح وهو كتاب ضخم يزيد على المطول وقفت عليه في القدس الشريف سنة ٩٩٢ وهذه عبارته اعلم أن الالف واللام في الحمد لله قيل للاستغراق وقيل لتعريف الجنس واختاره الزمخشري ومنع كونها للاستغراق قيل وهي نزعة اعتزالية ويشبه أن يقال في تبيين مراد الزمخشري ان المطلوب من العبد انشاء الحمد لا الاخبار به وحينئذ يستحيل كونها للاستغراق اذ لا يمكن العبد أن ينشئ جميع المحامد منه ومن غيره بخلاف كونها للجنس انتهى كلام الزركشي ومن الكتاب المذكور في بحث اللف والنشر ما صورته قال الزمخشري في قوله تعالى ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله قال هذا من باب اللف وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا أنه فصل بين القرينتين الاولين بالقرينتين الاخريين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ويجوز أن يراد منامكم في الزمانين وابتغاؤكم فيهما والظاهر الاول لتكرره في القرآن أقول ما ذكره الزمخشري مشكل من جهة الصناعة لانه اذا كان المعنى ما ذكره يكون النهار معمول ابتغاؤكم وقد تقدم عليه وهو مصدر وذلك لا يجوز ثم يلزم العطف على معمولي عاملين فالتركيب لا يسوغ انتهى كلام الزركشي

(الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا) صنف رسالة في العشق وقال انه لا يختص بنوع الانسان بل هو سار في جميع الموجودات من الفلكيات والعنصريات والمواليد الثلاث المعدنيات والنباتات والحيوان انتهى

كان لبهرام جور ولد واحد وكان ساقط الهمة دنيء النفس فسلط عليه الجواري والقينات الحسان حتى عشق واحدة منهن فلما علم الملك بذلك قال لها تجني عليه وقولي له أنا لا أصلح الا لعالي الهمة أبي النفس فترك الولد ما كان عليه حتى ولي الملك وهو من أحسن الملوك رأيا وشهامة

(ابن خفاجة)

لقد جبت دون الحي كل تنوفة * يحوم بها نسر السماء على وكر

وخضت ظلام الليل يسود فحمة * ودست عرين الليث ينظر عن جمر

سليمان بن عبد الملك أمر الفرزدق بضرب أعناق أسارى من الروم فاستعفاه الفرزدق فلم يفعل وأعطاه سيفا لا يقطع شيأ فقال الفرزدق بل أضربهم بسيف أبي رغوان مجاشع يعني سيف نفسه فقام فضرب به عنق رومي منهم فنبا السيف عنه فضحك سليمان ومن حوله فقال الفرزدق

أيعجب الناس أن أضحكت سيدهم
خليفة الله يستسقى به المطر

لم ينب سيفي من رعب ولا دهش
عن الاسير ولكن أخر القدر

ولن يقدم نفسا قبل ميتتها
جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

ثم غمد سيفه وهو يقول

ما ان يعاب سيد اذا صبا * ولا يعاب صارم اذا نبا
* ولا يعاب شاعر اذا كبا *

ثم جلس وهو يقول كأني بابن القين وقد هجاني فقال

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع
ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ثم قام فانصرف وحضر جرير وخبر بالخبر ولم ينشد له الشعر فانشأ يقول

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع
ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ثم قال يا أمير المؤمنين كأني بابن المراغة وقد أجابني فقال

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم
اذا أثقل الاعناق حمل المغارم

فاستحسن سليمان حدس الفرزدق على جرير ثم أخبر الفرزدق بشعر جرير ولم يخبره بحدسه فقال الفرزدق

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها
وتقطع احيانا مناط التمائم

ولن نقتل الاسرى ولكن نفكهم
* اذا أثقل الاعناق حمل المغارم

وهل ضربة الرومي جاعلة لكم
أبا عن كليب أو أخا مثل دارم

وجئت

وجئت ديار الحي والليل مطرف * يمنم ثوب الافق بالانجم الزهر

أشيم بها برق الحديد وربما * عثرت باطراف المثقفة السمر

فلم ألق الا صعدة فوق لامة * فقلت قضيب قد أطل على نهر

ولا شمت الا غيرة فوق أشقر * فقلت حباب يستدير على خمر

وسرت وقلب البرق يخفق غيرة * هناك وعين النجم تنظر عن شزر

(لبعضهم)

تحرش الطرف بين الجد واللعب * أفنى المدامع بين الحزن والطرب

كم ذا أردد في أرض الحمى قدمي * تردد الشك بين الصدق والكذب

كأنني أم عرس في مضاربها * ولم أحط بها رحلي ولا قتبي

ولم أغازل فتاة الحي مائسة * في روضها بين در الحلي والذهب

تبدي النفار دلالا وهي آنسة * يا حسن معنى الرضا في صورة الغضب

(لجامع الكتاب)

وثور بن حاطبهذا الورى * فثور الثريا وثور الثرى

وهم تحت هذا ومن فوق ذا * حمير مسرجة في قرى

* ملخص من كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني من المجلد الخامس منه وهو مما وقفت عليه في القدس الشريف أعشى همدان هو عبد الرحمن بن عبد الله بينه وبين همدان ثلاثة عشر أبا وهمدان بن مالك بن زيد بن نزار بن واسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ابن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان الاعشى شاعرا فصيحا وهو زوج أخت الشعبي الفقيه والشعبي زوج أخته وكان ممن خرج على الحجاج وحاربه مرات فظفر به وأتي به اليه أسيرا فقال له الحجاج الحمد لله الذي أمكنني منك ألست القائل كذا ألست القائل كذا وذكر له أبياتا كان قد قالها في هجو الحجاج وتحريض الناس على قتاله ثم قال له ألست القائل

وأصابني قوم وكنت أصيبهم * فاليوم أصبر للزمان وأعرف

واذا تصبك من الحوادث نكبة * فاصبر فكل غيابة تتكشف

أما والله لتكونن نكبة لا تتكشف غيابتها عنك أبدا يا حرسي اضرب عنقه فضربت عنقه وكان قد أسر في بلاد الديلم ثم ان بنت العلج الذي أسره أحبته وصارت اليه ليلا ومكنته من نفسها فأصبح وقد واقعها ثمان مرات فقالت له أنتم معشر المسلمين هكذا تعملون بنسائكم فقال نعم فقالت بهذا العمل نصرتم ثم قالت أفرأيت ان خلصتك تصطفيني لنفسك فقال نعم وعاهدها فلما كان الليل حلت قيوده وأخذت به طريقا تعرفها وهربت معه فقال في ذلك شاعر من أسراء المسلمين

فمن كان يفديه من الاسر ماله * فهمدان يفديها الغداة أيورها

(الصفي الحلي)

ما مات عن العهود حاشاي أمين * بل كنت ببعدكم قويا وأمين

لا تحسبني اذا قسا الهجر ألين * بل لو كشف الغطاء ما ازددت يقين

(الفاضل الاديب جنان البلغاء علي بن المغربي والمصراع الاول هذيان جرى على لسانه وهو محموم)

ددن دن ددن ربي * أنا علي بن المغربي * صناجق تهيئي * عساكري تأهبي

فشاع حديث الفرزدق بهذا حتى حكي ان المهدي أتي باسرى من الروم فامر بقتلهم وكان عنده شبيب بن شيبة فقال له اضرب عنق هذا العلج فقال يا أمير المؤمنين قد علمت ما ابتلي به الفرزدق فعير به قوم الى اليوم فقال انما أردت تشريفك وقد أعفيتك وكان أبو الهول الشاعر حاضرا فقال

جزعت من الرومي وهو مقيد
فكيف ولو لاقيته وهو مطلق
دعاك أمير المؤمنين لقتله
فكاد شبيب عند ذلك يفرق
تنح شبيبا عن قراع كتيبة
وأدن شبيبا من كلام يلفق

وليس العجب من كلام الفرزدق ان صح من جودة القريحتين ولكن من اتفاق الخاطرين ولمثل ذلك قالت الحكماء آية العقل سرعة الفهم وغايته اصابة الوهم وليس لمن منح جودة القريحة وسرعة الخاطر عجز عن جواب وان أعضل كما قيل لعلي رضي الله عنه كيف يحسب الله العباد على كثرة عددهم قال كما يرزقهم على كثرة عددهم وقيل لعبد الله بن عباس أين تذهب الارواح اذا فارقت الاجساد قال أين تذهب نار المصابيح عند فناء الادهان وهذان الجوابان جوابا اسكات تضمنا دليلي اذعان وحجتي قهر * ومن غير هذا الفن وان كان مسكتا ما حكي عن ابليس لعنه الله انه حين ظهر لعيسى بن مريم عليه السلام فقال ألست تقول انه لن يصيبك الا ما كتبه الله عليك قال نعم قال فارم نفسك من ذروة هذا الجبل فانه ان يقدر لك السلامة تسلم فقال له يا ملعون ان لله أن يختبر عباده وليس للعبد أن يختبر ربه ومثل هذا الجواب لا يستغرب من أنبياء الله تعالى الذين أمدهم بوحيه وأيدهم بنصره وانما يستغرب ممن يلجأ الى خاطره ويعول على بديهته وروى قثم بن العباس رضي الله تعالى عنهما قال قيل لعلي بن أبي طالب

هاقدركبت للمسيـــــرفى البلادفاركبى * أناالذى أسدالشرى * فى الحرب لاتحفل بى
اذا تمطيت وقـد * رفعت فيهم ذنبى * أنا أمرؤأنكـرما * يعرف أهل الادب
ولى كلام نحوه * ليس كنحوالعرب * وأقصد التثليث فى * نتف سبال قعارب
فان سألت مذهبى * فهاك عين مذهبى * آكـل ماأحبه * ورغبتى فى الطيب
وألبس القطن ولا * أكره لبس القصب * وليس عشقى مثل عشـــق الجاهل الغر الغبى
أحب من يحبنى * لامن غدامعذبى * وكل قصدى خلوة * أكون فيهامع صبى
فتجتلى بنت الكرو * م أوبنى العنب * ونبتدى نأخذفى الـــشكوى وفى التقلب
حتى اذا ماجاءلى * برشف ذاك الشنب * حكمته فى الرأس اذ * حكمنى فى الذنب
ونلت ماأرومه * منه ببذل الذهب * هذاهوالمذهب ان * سألتنى عن مـذهبى
ماأناذا ترفـض * كلا ولاتنصـب * ولاهو نفسى فى الـــجدال والتعصب
ولاجلست جاثيا * فى الجمع فوق الركب * بينا ارئ مصدق * وآخر مكـذب
كلاولافاخرت بالـــنفس ولا بالنسب * ماقلت قطها أنا * ولم أقـــل كان أبى
ولم أزاحم أحدا * عـلى على منصب * ولادخلت قـط فى * عمرى بيت الكتب
كلاولا كررت در * سى فى ظلام غيهب * ولاعرفت النحوغيـــرا لجـر بالمنتصب
كلاولا اجتهدت فى * حفظ لغات العرب * ولاعرفت من عرو * ض الشعرغيرالسبب
ولابحثت منه فى الـــمحتث والمقتضب * كلا ولااشتغلت بالـــنجوم والتطبب
وليس فى المنطق والحـــكمة أضحى أربى * وأين منى البحث فى الـــبسيط والمركب
والسحرماعرفته * معرفـة المجرب * ولاربطت ضفدع الـــسماء بصوف الارنب
ولا كتبت اسم من * أهوى بماء الطحلب * ولا سحرت باللبا * نمع قشـورالحلب
ولا طلبت السيميا * ءمن فتى يسخربى * ولست آتى قط فى * فصـل الشتابالرطب
والكيمياءلم أكن * أنفق فيهانشبى * وليس فى التقطير والتـــكليس أضحى تعبى
ولا طمعت فى المحا * ل قطامثل أشعب * كلا ولاخرقت للنـاس لاجـل الطلب
ولاضربت مندلا * لجاهـل عربى * ولاجئت طاسـة * أقـرعها بالقضب
كلاولاأظهرت فى الـــمندل رأس قهزب * ولادعوت الشيصبا * ن دعــوة لم تجب
[illegible] ولاذكرته * عهدسليمان النبى * ولم أقــل لامرأة * فى حلقتى قومى اذهبى
ولم أقل بيتكم * ابن الزنا مخبب * أريدان أطـرده * عـنى الى ذى لعب
أوهمهموا كى لايرو * ح جمعهم فى شعب * ولا كتبت هـذيا * ن سهاب بن سهاب
فى كاغد بأحمر * وأسود مكتتب * أقول هـذا للسلا * طين وأهـل الرتب
يصلح للمعبوس أو * لمن غدافى الكرب * أرد يا قــوم به * مسافـــرا لم يؤب
كتبت فيـه دعوة * عن ذى العلا لم تحجب * والسرفى طلسمه الـــمبغض المحبب
ولاتخـذت حية * لاجعلنها سببى * كلا ولاخاطبتكم * بلفظ أهـل المغرب
أقول هذامقصدى * اليكمومن يثرب

(لجامع هذاالكتاب) وهوما كتبه الى بعض الاصحاب وكان فى المشهد الاقدس الرضوى

ياريح اذاأتيت أهـل الجمع * أدى طنبا فقـل لاهل الربع
ماحـل بروضـة بهاتيكمو * الاوسقى رياضها بالدمـع

وقال

رضى الله تعالى عنه كم بين السماء والارض قال دعوة مستجابة قيل فكم بين المشرق والمغرب قال مسيرة يوم للشمس فكان هـذا السؤال من سائله اما اختبارا واما استبصارا فصدر عنه من الجواب ما أسكت فأما اذا اجتمع هـذان الوجهان فى العـقل المكتسب وهو ماينميه فرط الذكاء بجودة الحدس وصحة القريحة بحسن البديهة مع ماينميه الاستعمال بطول التجارب ومرور الزمان بكثرة الاختبار فهو العـقل الكامل على الاطلاق فى الرجل الفاضل الاستحقاق روى أنس بن مالك رضى الله عنه قال أثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير فقال كيف عقله قالوا يارسول الله ان من عبادته ان من خلقه ان من فضله ان من أدبه فقال كيف عقله قالوا يارسول الله نثنى عليه بالعبادة وأصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاحمق العابد يصيب بجهله أعظم من فجور الفاجر وانما يقرب الناس من ربهم بالزلف على قدر عقولهم واختلف الناس فى العـقل المكتسب اذا تناهى وزاد هل يكون فضيلة أم لا فقال قوم لايكون فضيلة لان الفضائل هيآت متوسطة بين فضيلتين ناقصتين كما ان الخير توسط بين رذيلتين فما جاوز التوسط خرج عن حد الفضيلة وقد قالت الحكماء للاسكندر أيها الملك عليك بالاعتدال فى كل الامور فان الزيادة عيب والنقصان عجز هذا مع ماوردت به السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير الامور أوسطها وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه خير الامور النمط الاوسط اليه يرجع العالى ومنه يلحق التالى (وقال الشاعر)

لاتذهبن فى الامور فرطا
لاتسألن ان سألت شططا
* وكن من الناس جميعا وسطا *

قالوا لان زيادة العـقل تفضى بصاحبها الى

(وقال) وهو مما كتبه الى بعض الاخوان بالنجف الاشرف

يا ريح اذا أتيت أهل النجف * فالثم عني ترابها ثم قف
واذكر خبري لدى عريب نزلوا * واديه وقص قصتي وانصرف

(الصفي الحلي)

قيل ان العقيق قد يبطل السحـ * ـر بتختيمه لسر حقيق
وأرى مقلتيك تنفث سحرا * وعلى فيك خاتم من عقيق

(وله) وقد أشرف على المدينة المشرفة صلوات الله على الحال فيها

هذه قبة مولا * ي وأقصى أملي * أوقفوا المحمل كي * ألثم خفي جملي

(الجامع الكتاب) ان هذا الموت يكرهه * كل من يمشي على الغبرا
وبعين العقل لو نظروا * لرأوه الراحة الكبرى

(وله) لما حج البيت الحرام وشاهد تلك المشاعر العظام

يا قوم بمكة أنا اذ ضيف * ذي زمزم ذي منى وهذا الخيف
كم أعرك مقلتي لاستيقن هل * في اليقظة ما أراه أم ذا طيف

(قال) ومما كتبت الى والدي طاب ثراه وهو في هراة سنة ٩٨٩

يا ساكني أرض الهراة أما كفى * هذا الفراق بلى وحق المصطفى
عودوا على فربع صبري قد عفا * والجفن من بعد التباعد ما عفا
خيالكم في بالي * والقلب في بلبال
ان أقبلت من نحوكم ريح الصبا * قلنا لها أهلا وسهلا مرحبا
واليكم قلب المتيم قد صبا * وفراقكم للروح منه قد سبا
والقلب ليس بخالي * من حب ذات الخال
يا حبذا ربع الحمى من مربع * فغزاله شب الغضى في أضلعي
لم أنسه يوم الفراق مودعي * بمدامع تجري وقلب موجع
والصب ليس بسالي * عن ثغره السلسال

*(من كلام بعض أصحاب القلوب) * انما بعث يوسف على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام قميصه من مصر الى أبيه لانه كان سبب ابتداء حزنه لما جاؤا به ملطخا بالدم فأحب يوسف أن يكون فرحه من حيث كان حزنه

(قال الحسن بن سهل للمأمون) نظرت في اللذات فرأيتها مملولة خلا سبعة خبز الحنطة ولحم الغنم والماء البارد والثوب الناعم والرائحة الطيبة والفراش الوطيء والنظر الى الحسن من كل شيء فقال له أين أنت من محادثة الرجال قال صدقت هي أولاهن (مما أنشده الشبلي)

خليلي اذا دام هم النفوس * على ما تراه قليلا قتل
فيا ساقي القوم لا تنسني * ويا ربة الخدر غني زجل
لقد كان شيء يسمى السرور * قديما سمعنا به ما فعل

(التهامي) هل أعارت خيالك الريح ظهرا * فهو يغدو شهرا ويرتاح شهرا
زارني في دمشق من أرض نجد * لك طيف سرى فكلك أسرى
وأراد الخيال لثمي فصيرت * تلثامي دون المراشف سترا

الدهاء والمكر وذلك مذموم وصاحبه ملوم وقد أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبا موسى الاشعري أن يعزل زيادا عن ولايته فقال زياد يا أمير المؤمنين أعن موجدة أو خيانة فقال لا عن واحدة منهما ولكن خفت أن أحمل على الناس فضل عقلك ولاجل هذا المحكي عن عمر ما قيل قديما افراط العقل مضر بالجسد وقال بعض الحكماء كفاك من عقلك ما دلك على سبيل رشدك وقال بعض البلغاء قليل يكفي خير من كثير يطغي وقال آخرون وهو أصح القولين زيادة العقل فضيلة لان المكتسب غير محدود وانما تكون زيادة الفضائل المحمودة نقصا مذموما لان ما جاوز الحد لا يسمى فضيلة كالشجاع اذا زاد على حد الشجاعة نسب الى التهور والسخي اذا زاد على حد السخاء نسب الى التبذير وليس كذلك حال العقل المكتسب لان الزيادة فيه زيادة علم بالامور وحسن اصابة بالظنون ومعرفة ما لم يكن الى ما يكون وذلك فضيلة لا نقص وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أفضل الناس أعقل الناس وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال العقل حيث كان مألوف وقد قيل في تأويل قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته أي بحسب عقله وقال القاسم بن محمد كانت العرب تقول من لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان حتفه في أغلب خصال الخير عليه وقيل في منثور الحكم كل شيء اذا كثر رخص الا العقل فانه اذا كثر غلا وقال بعض البلغاء ان العاقل من عقله في ارشاد ومن رأيه في امداد فقوله سديد وفعله حميد والجاهل من جهله في اغواء ومن هواه في اغراء فقوله سقيم وفعله ذميم * وأنشدني ابن لنكك لابيه

من لم يكن أكثره عقله * اهلكه أكثر ما فيه

فاما الدهاء والمكر فهو مذموم لان صاحبه صرف فضل عقله الى الشر ولو صرفه الى

واختلسنا ظباء نجـد بارض الشام بعـد الرقاد بدرا فبدرا
فاصرف الكاس من رضابك عني * حاش لله أن أرشف خمرا
قد كفاني الخيال منك ولو ز * رت لاصبحت مثل طيفك ذكرا

(وله أيضا)

لها البدر لكن تستسر مدى الدهر * وكان سرار البدر يومين في الشهر
هلالية كل الاهلة دونها * وكل نفيس القدر ذو مطلب وعر
لها سيف طرف لا يزايل جفنه * ولم أر سيفا قط في جفنه يفري
ويقصر ليلي ان ألمت لانها * صباح وهل لليل بقيا مع الفجر
أقول لها والعيس تحدج للنوى * اعدي لبعدي ما استطعت من الصبر
سأنفق ريعان الشبيبة دائبا * على طلب العلياء أو طلب الاجر
أليس من الخسران ان لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمري

(وله من أبيات يرثي بها ولده)

أتى الدهر من حيث لا أتقي * وخان من السبب الاوثق
فقل للحوادث من بعده * أسيئي بما شئت أو حاذقي
أمنتك لم تبق لي ما أخا * ف عليه الحمام ولا أتقي
وقد كنت أشفق مما دهاه * فقد سكنت لوعة المشفق
ولما قضى دون أترابه * تيقنت أن الردى يلتقي
يعز على حاسدي أنني * اذا طرق الخطب لم أطرق
واني طود اذا صادمت * رياح الحوادث لم يقلق

(وله أيضا)

هل الوجد الا أن تلوح خيامها * فيقضي باهداء السلام ذمامها
وقفت بها ابكي وترزم أينقي * وتصهل افراسي ويدعو حمامها
ولو بكت الورق الحمائم شجوها * بعيني ما أطرافهن انسجامها
وفي كبدي أستغفر الله غلة * الى برد يثني عليه لثامها
وبرد رضاب سلسل غير آسن * اذا شربته النفس زاد هيامها
فيا عجبا من غلة كلما ارتوت * بذا السلسبيل العذب زاد ضرامها
خليلي هل يأتي مع الطيف نحوها * سلامي كما يأتي الي سلامها
ألمت بنا في ليلة مكفهرة * فما كفرت حتى تجلى ظلامها
سأبصر بين الطيف نفسا أبية * تيقظها عن عفة ومنامها
اذا كان حظي حيث حل خيالها * فسيان عندي نأيها ومقامها
وهل نافعي أن يجمع الله بيننا * بكل مكان وهو صعب مرامها
أرى النفس تستحلي الهوى وهو حتفها * بعيشك هل يحلو لنفس حمامها
أسيدتي رفقا بمهجة عاشق * يعذبها بالبعد عنك غرامها
لك الخير جودي بالجمال فانه * سحابة صيف ليس يرجى دوامها

(الفاضل المحقق أبو السعود أفندي صاحب التفسير المفتي بالقسطنطينية رحمه الله)

أبعد سليمى مطلب ومرام * وغير هواها لوعة وغرام

الخير لكان محمودا وقد ذكر المغيرة بن شعبة
عمر بن الخطاب فقال كان والله أفضل من
أن يخدع وأعقل من أن يخدع وقال عمر
لست بالخب ولا يخدعني الخب * واختلف
الناس فيمن صرف فضل عقله الى الشر
كزياد وأشباههم من الدهاة هل يسمى الداهية
منهم عاقلا أم لا فقال بعضهم أسميه عاقلا لوجود
العقل منه وقال آخرون لا أسميه عاقلا حتى
يكون خيرا دينا لان الخير والدين من
موجبات العقل فاما الشرير فلا أسميه عاقلا
وانما أسميه صاحب روية وفكر وقد قيل
العاقل من عقل عن الله أمره ونهيه حتى قال
أصحاب الشافعي رضي الله عنه فيمن أوصى
بثلث ماله لأعقل الناس انه يكون مصروفا
في الزهاد لانهم انقادوا للعقل ولم يغتروا بالامل
وروى لقمان بن أبي عامر عن أبي الدرداء
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا عويمر ازدد عقلا تزدد من ربك قربا قلت
بابي أنت وأمي ومن لي بالعقل قال اجتنب
محارم الله وأد فرائض الله تكن عاقلا ثم
تنفل بصالحات الاعمال تزدد في الدنيا عقلا
وتزدد من ربك قربا وبه عزا وأنشدني بعض
أهل الادب هذه الابيات وذكر انها لعلي بن
أبي طالب رضي الله عنه

ان المكارم أخلاق مطهرة
فالعقل أولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها
والجود خامسها والعرف سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها
والشكر تاسعها واللين عاشيها
والنفس تعلم اني لا أصدقها
ولست أرشد الا حين أعصيها
والعين تعلم في عيني محدثها
من كان من حزبها أو من أعاديها
عيناك قد دلتا عيني منك على
أشياء لولاهما ما كنت تبديها

(واعلم) ان العقل المكتسب لا ينفك عن

وفوق حماها ملجأ ومثابة * ودون ذراها موقف ومرام
وهيهات أن يثنى الى غير بابها * عنان المطايا أو يشد حزام
هى الغاية القصوى فان فات نيلها * فكل منى الدنيا على حرام
محوت نقوش الجاه عن لوح خاطرى * فأضحى كأن لم يجر فيه قلام
أنست بلأواء الزمان وذله * فياعزة الدنيا عليك سلام
الى كم اعانى تيهها ودلالها * ألم يأن عنها سلوة وسآم
وقد أخلق الايام جلباب حسنها * وأضحت وديباج البهاء مسام
على حين شيب قد ألم بمفرقى * وعاد رهام الشعر وهو ثغام
طلائع ضعف قد أغارت على القوى * وثار بميدان المزاج قتام
فلاهى فى برج الجمال مقيمة * ولا أنا فى عهد المجون مدام
تقطعت الاسباب بينى وبينها * ولم يبق فينا نسبة والتئام
وعادت قلوص العزم عنى كليلة * وقد جب منها غارب وسنام
كأنى بها والقلب زمت ركابه * وقوض أبيات له وخيام
وسيقت الى دار الخمول حموله * يحن اليها والدموع رهام
حنين عجول غرها البو فانثنت * اليه وفيها أنة وضغام
تولت ليال للمسرات وانقضت * لكل زمان غاية وتمام
فسرعان مامرت وولت وليتها * تدوم ولكن ما لهن دوام
دهور تقضت بالمسرات ساعة * ويوم تولى بالمساءة عام
فلله در الغم حيث أمدنى * بطول حياة والهموم سهام
أسير بتيماء التحير مفردا * ولى مع صحبى عشرة وندام
وكم عشرة ماأورثت غير عسرة * ورب كلام فى القلوب كلام
فعاشت لاأنسى حقوق صنيعه * وهيهات أن ينسى لدى ذمام
كما اعتاد أبناء الزمان وأجمعت * عليه فشام اثر ذاك قيام
خبت نار أعلام المعارف والهدى * وشب لنيران الضلال ضرام
وكان سرير العلم صرحا ممردا * يناغى القباب السبع وهى عظام
متينا رفيعا لايطار غرابه * عزيزا منيعا لايكاد يرام
يلوح سنا برق الهدى من بروجه * كبرق بدا بين السحاب يشام
فخرت عليه الراسيات ذيولها * فخرت عروش منه ثم دعام
وسيق الى ذار المهانة أهله * مساق اسير لايزال يضام
كذا تحكم الايام بين الورى على * طرائق منها جائر وقوام
فما كل قيل قيل علم وحكمة * وما كل افراد الحديد حسام
وللدهر تارات تمر على الفتى * نعيم وبؤس صحة وسقام
ومن يك فى الدنيا فلا يعتبنها * فليس عليها معتب وملام
أحدثك ماالدنيا وماذا متاعها * وماذا الذى تبغيه فهو حطام
تشكل فيها كل شئ بشكل ما * يعانده والناس عنه نيام

العقل الغريزى لانه نتيجة منه وقد ينفك العقل الغريزى عن العقل المكتسب فيكون صاحبه مسلوب الفضائل موفور الرذائل كالانوك الذى لايجدله فضيلة والاحمق الذى قل مايخلو من رذيلة وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الاحمق كالفخار لايرقع ولايشعب وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الاحمق أبغض خلق الله اليه اذ حرمه أعز الاشياء عليه * وقال بعض الحكماء الحاجة الى العقل أقبح من الحاجة الى المال وقال بعض البلغاء دولة الجاهل عبرة العاقل وقال أنوشروان لابزرجمهر أى الاشياء خير للمرء قال عقل يعيش به قال فان لم يكن قال فاخوان يسترون عيبه قال فان لم يكن قال فمال يتحبب به الى الناس قال فان لم يكن قال فعى صامت قال فان لم يكن قال فموت جارف وقال سابور بن ازدشير العقل نوعان أحدهما مطبوع والآخر مسموع ولايصلح واحد منهما الابصاحبه فأخذ ذلك بعض الشعراء فقال

رأيت العقل نوعين * فمسموع ومطبوع
ولاينفع مسموع * اذا لم يك مطبوع
كما لاتنفع الشمس * وضوء العين ممنوع

وقد وصف بعض الادباء العاقل بما فيه من الفضائل والاحمق بما فيه من الرذائل فقال العاقل اذا والى بذل فى المودة نصره * واذا عادى رفع عن الظلم قدره * فيسعد مواليه بعقله * ويعتصم معاديه بعدله * ان أحسن الى أحد ترك المطالبة بالشكر * وان أساء اليه مسئ سبب له أسباب العذر * أو منحه الصفح والعفو والاحمق ضال مضل ان أونس تكبر * وان أوحش تكدر * وان استنطق تخلف * وان ترك تكلف مجالسته مهنة * ومعاتبته محنة * ومحاورته تعر * وموالاته تضر * ومقاربته عمى ومقارنته شقا * وكانت ملوك الفرس اذا غضبت على عاقل حبسته مع جاهل والاحمق يسئ الى غيره ويظن انه قد

ترى النقص فى زى الكمال كأنما * على رأس ربات الجمال عمام
فدعها ونعماها هنيأ لاهلها * ولا تك فيها راعيا وسوام
تعاف العرانين السماط على الطوى * اذا ما تصدّى للطعام طغام
على انها لا يستطاع منالها * لما ليس فيه عروة وعصام
ولو أنت تسعى اثرها الف حجة * وقد جاوز الطبيين منك حزام
رجعت وقد ضلت مساعيك كلها * بخفى حنين لا تزال تلام
هب ان مقاليد الامور ملكتها * ودانت لك الدنيا وانت همام
ومتعت باللذات دهرا بغبطة * أليس بحتم بعد ذاك حمام
فبين البرايا والخلود تباين * وبين المنايا والنفوس لزام
قضية انقاد الانام لحكمها * وما حاد عنها سيد وغلام
ضرورية تقضى العقول بصدقها * سل ان كان فيها مرية وخصام
سل الارض عن حال الملوك التى خلت * لهم فوق فرق الفرقدين مقام
بأبوابهم للوافدين تراكم * باعتابهم للعاكفين زحام
تجبك عن اسرار السيوف التى جرت * عليهم جوابا ليس فيه كلام
بأن المنايا أقصدتهم نبالها * وما طاش عن مرميهن سهام
وسيقوا مساق الغابرين الى الردى * وأقفر منهم منزل ومقام
وحلوا محلا غير ما يعهدونه * فليس لهم حتى القيام قيام
ألم بهم ريب المنون فغالهم * فهم بين أطباق الرغام رغام

هذا آخر ما انتخبته منها وهى اثنان وتسعون بيتا فى غاية الجودة وزيادة السلاسة انتهى

(لجامع الكتاب قالها عن لسان الحال)

أنا الفقير المعنى * ذو رقة وحنين * للناس طرا خدوم * اذا هم استخدمونى
يعلو مقامى قدرا * اذا هم لمسونى * ولست اسلو هواهم * يوما ولو قطعونى
هذا ومن سوء حظى * وحسرتى وشجونى * انى لست أذكر الا * عقيب رفع الصحون

(قال الزمخشرى) عند قوله تعالى ان كيدهن عظيم استعظم كيد النساء لانه وان كان فى الرجال أيضا الا أن النساء ألطف كيدا وأنفذ حيلة ولهن فى ذلك رفق ثم قال والقصيرات منهن معهن ماليس مع غيرهن من الشواهق انتهى * عن بعض العلماء انه قال أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لانه سبحانه وتعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال سبحانه فى النساء ان كيدهن عظيم انتهى (اذا قيل) كم يحصل من تركيب حروف المعجم كلمة ثنائية سواء كانت مهملة أو مستعملة فاضرب ثمانية وعشرين فى سبعة وعشرين فالحاصل جواب * فان قيل كم يتركب منها كلمة ثلاثية بشرط ان لا يجتمع حرفان من جنس فاضرب حاصل ضرب ثمانية وعشرين فى سبعة وعشرين فى ستة وعشرين يكن تسعة عشر ألفا وستمائة وستة وخمسين * وان سئلت عن الرباعية فاضرب هذا المبلغ فى خمسة وعشرين والقياس فيه مطرد فى الخماسى فما فوق انتهى * تستعلم مساحة الاجسام المشكلة المساحة كالفيل والجمل بان يلقى فى حوض مربع ويعلم الماء ثم يخرج منه ويعلم أيضا ويمسح ما نقص فهو المساحة تقريبا انتهى * كان يحيى بن معاذ كثيرا ما يقول أيها العلماء ان قصوركم قيصرية وبيوتكم كسروية ومواكبكم

احسن اليه فيطالبه بالشكر ويحسن اليه فيظن انه قد أساء فيطالبه بالوتر فساوى الاحمق لا تنقضى وعيوبه لا تنتهى ولا يقف النظر منها الى غاية الا لوحت ما وراءها مما هو أدنى منها وأردى وأمرّ وأدهى فما أكثر العبر لمن نظر * وأنفعها لمن اعتبر * وقال الاحنف بن قيس من كل شئ يحفظ الاحمق الا من نفسه وقال بعض البلغاء ان الدنيا ربما أقبلت على الجاهل بالاتفاق وأدبرت عن العاقل بالاستحقاق فان أتتك منها سهمة مع جهل أو فاتتك منها بغية مع عقل فلا يحملنك ذلك على الرغبة فى الجهل والزهد فى العقل فدولة الجاهل من الممكنات ودولة العاقل من الواجبات وليس من أمكنه شئ من ذاته كمن استوجبه بآلته وادواته وبعد فدولة الجاهل كالغريب الذى يحن الى النقلة ودولة العاقل كالنسيب الذى يحن الى الوصلة فلا يفرح المرء بحالة جليلة نالها بغير عقل ومنزلة رفيعة حلها بغير فضل فان الجهل ينزله منها ويزيله عنها ويحطه الى رتبته ويرده الى قيمته بعد ان تظهر عيوبه وتكثر ذنوبه * ويصير مادحه هاجيا ووليه معاديا * (واعلم) * انه بحسب ما ينشر من فضائل العاقل * كذلك يظهر من رذائل الجاهل * حتى يصير مثلا فى الغابرين وحديثا فى الآخرين * مع هتكه فى عصره * وقبح ذكره فى دهره كالذى رواه عطاء عن جابر قال كان فى بنى اسرائيل رجل له حمار فقال يارب لو كان لك حمار لعلفته مع حمارى فهم به نبى من أنبياء الله فأوحى الله اليه انما أثيب كل انسان على قدر عقله * واستعمل معاوية رجلا من كلب فذكر المجوس يوما عنده وقال لعن الله المجوس ينكحون أمهاتهم والله لو أعطيت عشرة آلاف درهم ما نكحت أمى فبلغ ذلك معاوية فقال قبحه الله أترونه لو زادوه فعل وعزله وولى الربيع العامرى وكان من النوكى سفر اليمامة فأقاد كلبا بكلب فقال فيه الشاعر

قار ونية وأوانيكم فرعونية وأخلاقكم نمروذية وموائدكم جاهلية ومذاهبكم سلطانية فأين المحمدية (القاضي أبو الحسن في الغيم والبرق)

من أين للعارض الساري تلهبه * وكيف طبق وجه الارض صيبه

هل استعار جفوني فهي تجده * أم استعار فؤادي فهو يلهبه

(لبعضهم) لله أيام تقضت لنا * ما كان أحلاها وأهناها

مرت فلم يبق لنا بعدها * شيء سوى أن نتمناها

قبة الشافعي رضي الله تعالى عنه قبة عظيمة البناء واسعة الفضاء قصدت زيارتها في هذه السنة وهي سنة ٩٩٢ وفي رأس ميل القبة سفينة صغيرة من حديد معدة لوضع الحب لاجل الطير * وأنشد بعض الشعراء لما زار القبة ورأى ذلك الميل والسفينة في رأسه

قبة مولاي قد علاها * لعظم مقدارها السكينه * لو لم يكن تحتها بحار * ما كان من فوقها سفينه

(الشافعي رضي الله تعالى عنه)

تحكموا فاستطالوا في تحكمهم * عما قليل كأن الحكم لم يكن

لو أنصفوا أنصفوا لكن بغوا فبغى * عليهم الدهر بالاحزان والمحن

فأصبحوا ولسان الحال ينشدهم * هذا بذاك ولا عتب على الزمن

(لغيره) ولاؤكم مذهبي والحب منهاجي * فهل لمنهاج هذا الصب من هاجي

ياسادة لا أداجي في محبتهم * لو قطعوا بسيوف الصد أوداجي

لي في حمى ربعكم بالرقمتين رشا * عني غني واني أي محتاج

لما تجلى انجلى من نور طلعته * ليل الدجى بسراج منه وهاج

(عن علي الرضا رضي الله تعالى عنه) وقد ذكر عنده عرفة والمشعر الحرام فقال ماوقف أحد بتلك الجبال الا استجيب له فاما المؤمنون فيستجاب لهم في آخرتهم وأما الكفار فيستجاب لهم في دنياهم انتهى * قيل لابن المبارك الى متى تكتب فقال لعل الكلمة التي تنفعني لم أكتبها بعد انتهى (قال ابن الجوزي) في كتاب صفوة الصفوة في حوادث سنة في هذه السنة وقع الطاعون الجارف بالبصرة وكان مدة الطاعون أربعة أيام فمات في اليوم الاول سبعون ألفا وفي اليوم الثاني أحد وسبعون ألفا وفي اليوم الثالث ثلاث وسبعون ألفا وأصبح الناس في اليوم الرابع موتى الا آحادا انتهى (وعن عبد الله رضي الله عنه) قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط وسطه خطا خارجا منه وخط خطوطا صغارا الى جنب الخط وقال أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان الخط الذي في الوسط وهذا الاجل محيط به وهذه الخطوط الصغار الاعراض التي حوله تنهشه ان أخطأه هذا نهشه هذا وان أخطأه هذا نهشه هذا وذلك الخط الخارج الامل انتهى (كان) ابن الاثير مجد الدين أبو السعادات صاحب جامع الاصول والنهاية في غريب الحديث من أكابر الرؤساء محظيا عند الملوك وتولى لهم المناصب الجليلة فعرض له مرض كف يديه ورجليه فانقطع في منزله وترك المناصب والاختلاط بالناس وكان الرؤساء يغشونه في منزله فحضر اليه بعض الاطباء والتزم بعلاجه فلما طببه وقارب البرء وأشرف على الصحة دفع للطبيب شيأ من الذهب وقال امض لسبيلك فلامه أصحابه على ذلك وقالوا هلا أبقيته الى حصول الشفاء فقال لهم انني متى عوفيت طلبت المناصب ودخلت فيها وكلفت قبولها وأما مادمت على هذه الحالة فاني لا أصلح لذلك فأصرف أوقاتي في تكميل نفسي

شهدت بان الله حقا لقاؤه

وان الربيع العامري رفيع

أقاد لنا كلبا بكلب ولم يدع

دماء كلاب المسلمين تضيع

وليس لمعار الجهل غاية * ولا لمضار الحمق نهاية * قال الشاعر

لكل داء دواء يستطب به

الا الحماقة أعيت من يداويها

(فصل)

وأما الهوى فهو عن الخير صاد وللعقل مضاد لانه ينتج من الاخلاق قبائحها * ويظهر من الافعال فضائحها ويجعل ستر المروءة مهتوكا * ومدخل الشر مسلوكا * قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الهوى اله يعبد من دون الله ثم تلا أفرأيت من اتخذ الهه هواه وقال عكرمة في قوله تعالى ولكنكم فتنتم أنفسكم يعني بالشهوات وتربصتم يعني بالتوبة وارتبتم يعني في أمر الله وغرتكم الاماني يعني بالتسويف حتى جاء أمر الله يعني الموت وغركم بالله الغرور يعني الشيطان وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طاعة الشهوة داء وعصيانها دواء * وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقدعوا هذه النفوس عن شهواتها فانها طلاعة تنزع الى شر غاية ان هذا الحق ثقيل مري وان الباطل خفيف وبي وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة ورب نظرة زرعت شهوة وشهوة ساعة أورثت حزنا طويلا وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أخاف عليكم اثنين اتباع الهوى وطول الامل فان اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الامل ينسي الآخرة وقال الشعبي انما سمي الهوى هوى لانه يهوي بصاحبه وقال اعرابي الهوى هوان ولكن غلط باسمه فأخذه الشاعر وقال

ان الهوان هو الهوى قلب اسمه

فاذا هويت فقد لقيت هوانا

ومطالعة كتب العلم ولا أدخل معهم فيما يغضب الله ويرضيهم والرزق لا بد منه فاختار رحمه الله تعالى عطالة جسمه ليحصل له بذلك الاقامة على العطالة عن المناصب وفى تلك المدة ألف كتاب جامع الاصول والنهاية وغيرهما من الكتب المفيدة والله أعلم

فى تفسير النيسابورى عند قوله تعالى فى سورة الجاثية وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ما صورته قال أبو يعقوب النهرجورى سخر لكم الكون وما فيه لئلا يسخرمنك شئ وتكون مسخرا لمن سخر لك الكل فمن ملكه شئ من الكون وأسرته زينة الدنيا وبهجتها فقد جحد نعمه وجهل فضله وآلاءه عنده اذ خلقه حرا من الكل عبدا لنفسه فاستعبده الكل ولم يشتغل بعبودية الحق بحال انتهى

عن أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق رضى الله تعالى عنه عن فقير أتى النبى صلى الله عليه وسلم وعنده رجل غنى فكف الغنى ثيابه عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على ما صنعت أخشيت أن يلصق فقره بك أو يلصق غناك به فقال يا رسول الله أما اذ قلت هذا فله نصف مالى فقال صلى الله عليه وسلم للفقير أتقبل منه قال لا قال ولم قال أخاف أن يدخلنى ما دخله انتهى

(روى) أنه كان فى جبل لبنان رجل من العباد منزويا عن الناس فى غار فى ذلك الجبل وكان يصوم النهار ويأتيه كل ليلة رغيف يفطر على نصفه ويتسحر بالنصف الآخر وكان على ذلك مدة طويلة لا ينزل من ذلك الجبل أصلا فاتفق ان انقطع عنه الرغيف ليلة من الليالى فاشتد جوعه وقل هجوعه فصلى العشاءين وبات تلك الليلة فى انتظار شئ يدفع به الجوع فلم يتيسر له شئ وكان فى أسفل ذلك الجبل قرية سكانها نصارى فعندما أصبح العابد نزل اليهم واستطعم شيخا منهم فأعطاه رغيفين من خبز الشعير فأخذهما وتوجه الى الجبل وكان فى دار ذلك الشيخ النصرانى كلب جرب مهزول فلحق العابد ونبح عليه وتعلق باذياله فألقى اليه العابد رغيفا من ذينك الرغيفين ليشتغل به عنه فأكل الكلب ذلك الرغيف ولحق العابد مرة أخرى وأخذ فى النباح والهرير فألقى اليه العابد الرغيف الآخر فأكله ولحقه تارة أخرى واشتد هريره وتشبث بذيل العابد ومزقه فقال العابد سبحان الله انى لم أر كلبا أقل حياء منك ان صاحبك لم يعطنى الا رغيفين وقد أخذتهما منى ماذا تطلب بهريرك وتمزيق ثيابى فأنطق الله تعالى ذلك الكلب لست أنا قليل الحياء اعلم انى ربيت فى دار ذلك النصرانى أحرس غنمه وأحفظ داره وأقنع بما يدفعه لى من عظام أو خبز وربما نسينى فأبقى أياما لا آكل شيأ بل ربما يمضى علينا أيام لا يجد هو لنفسه شيأ ولا لى ومع ذلك لم أفارق داره منذ عرفت نفسى ولا توجهت الى باب غيره بل كان دأبى أنه ان حصل شئ شكرت والا صبرت وأما أنت فبانقطاع الرغيف عنك ليلة واحدة لم يكن عندك صبر ولا كان منك تحمل حتى توجهت من باب رازق العباد الى باب نصرانى وطويت كشحك عن الحبيب وصالحت عدوه المريب فأينا أقل حياء أنا أم أنت فلما سمع العابد ذلك ضرب بيديه على رأسه وخر مغشيا عليه انتهى (مات) لابى الحسين بن الجزار حمار فكتب له بعض الاصحاب

مات حمار الاديب قلت لهم * مضى وقد فات فيه ما فاتا
من مات فى عزه استراح ومن * خلف مثل الاديب ما ماتا

(فاجابه)
كم من جهول رآنى * أمشى لأطلب رزقا * فقال لى صرت تمشى
وكنت ماشى ملقى * فقلت مات حمارى * تعيش أنت وتبقى

(من كلام) الاستاذ الاعظم الشيخ محمد البكرى الصديقى خلدت أيام افادته وهو مما كتبته عنه بمصر المحروسة سنة ٩٩٣

وقيل فى منثور الحكم من أطاع هواه أعطى عدوه مناه وقال بعض الحكماء العقل صديق مقطوع والهوى عدو متبوع * وقال بعض البلغاء أفضل الناس من عصى هواه وأفضل منه من رفض دنياه * وقال هشام بن عبد الملك بن مروان

اذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى
الى كل ما فيه عليك مقال

قال ابن المعتز رحمه الله لم يقل هشام بن عبد الملك سوى هذا البيت وقال الشاعر

اذا ما رأيت المرء يعتاده الهوى
فقد ثكلته عند ذاك ثواكله
وقد أشمت الاعداء جهلا بنفسه
وقد وجدت فيه مقالا عواذله
وما يردع النفس اللجوج عن الهوى
من الناس الا حازم الرأى كامله

فلما كان الهوى غالبا والى سبيل المهالك موردا جعل العقل عليه رقيبا مجاهدا يلاحظ عثرة غفلته * ويدفع بادرة سطوته ويدفع خداع حيلته * لان سلطان الهوى قوى * ومدخل مكره خفى * ومن هذين الوجهين يؤتى العاقل حتى تنفذ أحكام الهوى عليه أعنى بأحد الوجهين قوة سلطانه وبالآخر خفاء مكره (فاما) الوجه الاول فهو ان يقوى سلطان الهوى بكثرة دواعيه حتى يستولى عليه مغالبة الشهوات فيكل العقل عن دفعها ويضعف عن منعها * مع وضوح قبحها فى العقل المقهور بها وهذا يكون فى الاحداث أكثر وعلى الشباب أغلب لقوة شهواتهم وكثرة دواعى الهوى المتسلط عليهم وأنهم ربما جعلوا الشباب عذرا لهم كما قال محمد بن بشير

كل يرى ان الشباب له * فى كل مبلغ لذة عذر

ولذلك قال بعض الحكماء الهوى ملك غشوم ومتسلط ظلوم * وقال بعض الادباء الهوى عسوف * والعدل مألوف وقال بعض الشعراء

بين أهل القلوب والحق حال * هو سر يدق عنه المقال
ما الشخص الى علاهم طريق * لا ولا في ميدانهم من مجال
احذر احذر أهل القلوب وسلم * أمرهم انهم فحول رجال
لا يكن منك ذرة بنكير * فسيوف الاقوال منها صقال
وشباها يشب نار انتقام * ليس يطفي لوقدها اشتعال
مرهفات بترتقد وتفري * سلبها فتية الورى الابطال
فاذا ما رأيت نكرا قول * ليزول الانكار والاشكال
لا ترد وسعة المقال لحال * رب حال يضيق عنها المقال
لو ترى القوم في الديابج سكارى * وعليهم أديرت الجريال
كل بسط من بسطهم مستفاد * كل عطف لسكرهم ميال
شاهدوا الحق من مرائي نفوس * جل عن كشفها الرفيع مثال
انما العين بالحقيقة للعين * تجلت فما هنالك خيال
تحت أستار عزة وجلال * ما سواها جميعها أسمال
يا لقومي من سكرة بمدام * ما لعقل الندمان منها خبال
هاتها هاتها على كل حال * واسقنيها فما عليك مقال
لا تبالي بعاذل في هواها * لم يذقها فقوله بطال
فشمال والكأس فيها يمين * ويمين لا كأس فيها شمال

(الذي بقسطنطينية في يومنا هذا من العمارات) من تقرير بعض الثقات وخطه سنة ٩٩٢ اثنتين وتسعين وتسعمائة

محلات حارات المسلمين	الجوامع	مساجد الحارات	الابنية العالية
عدد ٢٢٥	عدد ٤٠٠	عدد ٤٤٩٤	عدد ٥٠
مكتب خانه	الخانقاهات	الزوايا التي فيها المشايخ والعباد	العيون التي عليها القرون
عدد ١٩٥٢	عدد ١٥٠	عدد ٢٨٥	عدد ٣٤٥٤٨
المدارات لاجل الرحى	المواضع المتسعة التي يجلب اليها الاشياء	الحمامات	حارات النصارى
عدد ٥٨٥	عدد ١٢	عدد ٨٧٤	عدد ٨٥
حارات اليهود	الكنائس والبيع		
عدد ٢٨٥	عدد ٧٤٢		

فسبحان مالك الملك ذي الجلال والاكرام

(لما) دنا موت الشبلي قال بعض الحاضرين وهو محتضر أيها الشيخ قل لا اله الا الله فأنشد الشبلي رحمه الله تعالى

ان بيتا أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج

(كتب) ابن دقيق العيد الى ابن نباتة في سفره

كم ليلة فيك وصلت السرى * لا نعرف الغمض ولا نستريح
واختلف الاصحاب ماذا الذي * يزيل من شكواهم أو يريح
فقيل تعريسهم ساعة * وقيل بل ذكراك وهو الصحيح

فأجابه ابن نباتة بقوله

يا عاقلا اردى الهوى عقله
مالك قد سدت عليك الامور
أتجعل العقل أسير الهوى
وانما العقل عليه أمير

وحسم ذلك ان يستعين بالعقل على النفس النفورة فيشعرها ما في عواقب الهوى من شدة الضرر* وقبح الاثر وكثرة الاجرام *وتراكم الآثام* فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات أخبر ان الطريق الى الجنة احتمال المكاره والطريق الى النار اتباع الشهوات قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه اياكم وتحكيم الشهوات على أنفسكم فان عاجلها ذميم* وآجلها وخيم* فان لم ترها تنقاد بالتحذير والارهاب* فسوفها بالتأميل والارغاب* فان الرغبة والرهبة اذا اجتمعا على النفس ذلت لهما وانقادت وقد قال ابن السماك كن لهواك مسوفا *ولعقلك مسعفا* وانظر الى ما تسوء عاقبته فوطن نفسك على مجانبته فان ترك النفس وما تهوى داؤها وترك ما تهوى دواؤها* فاصبر على الدواء كما تخاف من الداء* وقال الشاعر

صبرت على الايام حتى تولت
وألزمت نفسي صبرها فاستمرت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى
فان طمعت تاقت والا تسلت

فاذا انقادت النفس للعقل بما قد اشعرت من عواقب الهوى لم يلبث الهوى ان يصير بالعقل مدحورا* وبالنفس مقهورا ثم له الحظ الاوفى في ثواب الخالق وثناء المخلوقين قال الله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال الحسن البصري أفضل الجهاد جهاد الهوى وقال بعض الحكماء أعز العز الامتناع من ملك الهوى وقال بعض البلغاء خير الناس من أخرج الشهوة من قلبه وعصى هواه في طاعة ربه وقال بعض الادباء من أمات شهوته

في ذمـة الله وفي حفظه * مسراك والعود بعزم نجيح
لو جاز أن تسلك أجفاننا * اذن فرشنا كل جفن قريح
لكنها بالبعـد معتـلة * وأنت لا تسـلك الا الصحيح

(للشيخ محمد البكري الصديقي) وهو مما كتبته عنه بمصر المحروسة

شربنا قهـوة مـن قشر بن * تعـين على العبادة للعباد
حكت في كف أهل اللطف صرفا * زبادا ذا نبا او سط الزبادي

(سئل) محمد بن سيرين عن الرجل يقرأ عليه القرآن فيصعق فقال بعاد بيننا و بينه ان يجلس على حائط ثم يقرأ عليه القرآن من أوله الى آخره فان سقط فهو كما قال انتهى (لبعضهم)

ان الوجود وان تعدد ظاهرا * وحياتكم ما فيـه الا أنتم
أنـتم حقيقة كل موجود بدا * ووجود هذي الكائنات توهم
في باطـني مـن حبكم ما لو بدا * أفنى بسـفك دمي الذي لا يعـلم
نعمتموني بالعـذاب وحبذا * صب بأنواع العـذاب منعـم

(للشيخ محيي الدين بن عربي من قصيدة)

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي * اذا لم يكن ديـني الى دينه داني
وقـد صار قلـبي قابلا كل صورة * فمرعى لغـزلان ودير لرهبان
وبيت لاوثان وكعبـة طائف * وألواح توراة ومصحف قـرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت * ركائبـه فالدين ديـني وايماني

(غيره)

قد قال لي العاذل في حبه * وقـوله زور وبهتان
ما وجه من أحببته قبلة * قلت ولا قولك قرآن

(لله در من قال)

لو كنت تعـلم ما أقول عـذرتني * أو كنت أعـلم ما تقـول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعـذلتني * وعلمت أنك جاهـل فعـذرتكا

(قال) كثـير من المفسرين عنـد قوله تعالى بسم الله ان لفظ اسم ممكن أن يكون مقحما كما في قول لبيـد رضي الله عنـه ثم اسم السـلام عليكما الآتي في الابيات وكان قد بلغ مائة وخمسا وأربعين سنة ولذلك قال

ولقـد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هـذا الناس كيف لبيد

ولما احتضر قال يخاطب ابنتيه

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما * وهـل أنا الا من ربيعة أو مضر
فقـوما وقولا بالذي تعلمانه * ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شـعر
وقولا هو المرء الذي لا صديقه * أضاع ولا خان الخليـل ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ونازع في ذلك بعض فضـلاء العربيـة وقال لو جاز اقحام الاسم لجاز أن تقول ضرب اسم زيد وأكلت اسم الطعام ثم الحق أن السلام اسم من أسماء الله تعالى والكلام اغراء والمعنى ثم الزما اسم الله فكأنه قال عليكما بسم الله وتقديم المغرى به يرد في اللغة قال الراجز * يا أيها المائح دلوي دونكا * أي دونك دلوي ويقال ان المراد اسم الله حفيظ عليكما كما يقول الناظر الى شيء يعجبه

*فقـد أجيامر وأنه * وقال بعض العلماء ركب الله الملائكة من عقل بلا شهوة وركب البهائم من شـهوة بلا عقل وركب ابن آدم من كليهما فمن غلب عقله على شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلبت شـهوته على عقله فهو شر من البهائم * وقيل لبعض الحكماء من أشجع الناس وأحراهـم بالظفـر في مجاهدته قال من جاهد الهوى طاعـة لربه * واحـترس في مجاهدته من ورود خواطر الهوى على قلبه * وقال بعض الشعراء

قد يدرك الحازم ذو الرأي المنى
بطاعة الحزم وعصيان الهوى

(وأما الوجه الثاني) فهو ان يخفي الهوى بكره حتى تتموه أفعاله على العقل فيتصور القبيح حسنا والضرر نفـعا وهذا يدعو اليه أحـد شيئين اما أن يكون للنفس ميل الى ذلك الشيء فيخفى عنها القبيح لحسن ظنها وتتصوره حسنا لشدة ميلها ولذلك قال النبي صـلى الله عليه وسـلم حبك الشيء يعمي ويصم أي يعـمي عن الرشـد ويصم عن الموعظـة وقال علي رضي الله عنه الهوى عمى قال الشاعر

* حسن في كل عين من تود *

وقال عبيد الله بن معاوية بن عبـد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

ولست براء عيب ذي الود كله
ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبـدي المساويا

وأما السـبب الثاني فهو اشتغـال الفكر في تمـييز ما اشـتبه فيطلب الراحـة في اتباع ما استسهـل حتى يظن ان ذلك أوفق أمريه وأحـمد حاليـه اغترارا بان الاسهـل محمود والاعسر مذموم فان يعـدم أن يتورط بخدع الهوى وزينة المكر في كل مخوف حـذر * ومكروه عسر * ولذلك قال عامر بن الظرب الهوى يقظان والعـقل راقد فمن ثم غلب وقال سليمان بن وهب الهوى أمنـع

اسم الله عليه يعوذه بذلك من السوء ملخص من حاشية السيوطي على البيضاوي انتهى (قال) في حياة الحيوان عند ذكر الحجل ان بعض مقدمي الاكراد حضر على سماط بعض الامراء وكان على السماط حجلتان مشويتان فنظر الكردي اليهما وضحك فسأله الامير عن ذلك فقال قطعت الطريق في عنفوان شبابي على تاجر فلما أردت قتله تضرع فما أفاد تضرعه فلما رأى أني قاتله لا محالة التفت الى حجلتين كانتا في الجبل فقال اشهدا عليه أنه قاتلي فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه فقال الامير قد شهدتا ثم أمر بضرب عنقه فضربت انتهى

(ابن الخراط) في غلام على خده ثلاث خالات كنقط الشين

في خده الروض فلا تحسبوا * ثلاث شامات بدت عن حقيقه
بل كاتب الحسن على خده * نقط بالعنبر شين الشقيق

(القيراطي)

لم يبك حين بكيت من * هجرانه متحسرا * لكن حكى لي خده الـمصقول صورة ما جرى

(جمال العارفين الشيخ محيي الدين بن العربي قدس سره)

مرضي من مريضة الاجفان * عللاني بذكرها عللاني
شدت الورق في الرياض وناحت * شجو هذي الحمام مما شجاني
يا طلولا برامة دارسات * كم حوت من كواعب وحسان
بأبي طفلة لعوب تهادى * من بنات الخدور بين الغواني
طلعت في العيان شمسا فلما * أفلت أشرقت بأفق جناني
يا خليلي عرجا بعناني * لارى رسم دارها بعياني
واذا ما بلغتما الدار حطا * وبها صاحباي فلتبكياني
وقفا بي على الطلول قليلا * نتباكى أو ابك مما دهاني
واذكرا لي حديث هند ولبنى * وسليمى وزينب وعنان
ثم زيدا من حاجر وزرود * خبرا عن مراتع الغزلان
طال شوقي لطفلة ذات نثر * ونظام ومنبر وبيان
من بنات الملوك من دار فرس * من أجل البلاد من اصفهان
هي بنت العراق بنت امامي * وأنا ضدها سهيل اليماني
هل رأيتم يا سادتي أو سمعتم * ان ضدين قط يجتمعان
لو ترونا برامة نتعاطى * أكؤسا للهوى بغير بنان
والهوى بيننا يسوق حديثا * طيبا مطربا بغير لسان
لرأيتم ما يذهل العقل فيه * يمن والشام معتنقان
كذب الشاعر الذي قال قبلي * وبأحجار عقله قد رماني
أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استهلت * وسهيل اذا استهل يماني

آخر أعظم ما لاقيته * من معضلات الزمن * وجه قبيح لامني * في حب وجه حسن

(البدر البستكي) وقالوا يا قبيح الوجه تهوى * مليحا دونه السمر الرشاق
فقلت وهل أنا الا أديب * فكيف يفوتني هذا الطباق

والرأي أنفع * وقيل في المثل العقل وزير ناصح والهوى وكيل فاضح * وقال الشاعر

اذا المرء أعطى نفسه كلما اشتهت
ولم ينهها تاقت الى كل باطل
وساقت اليه الاثم والعار بالذي
دعته اليه من حلاوة عاجل

وحسم السبب الاول ان يجعل فكر قلبه حكما على نظر عينه فان العين رائد الشهوة والشهوة من دواعي الهوى والقلب رائد الحق والحق من دواعي العقل * وقال بعض الحكماء نظر الجاهل بعينه وناظره * ونظر العاقل بقلبه وخاطره ثم يتهم نفسه في صواب ما أحبت وتحسين ما اشتهت ليصح له الصواب ويتبين له الحق فان الحق أثقل محملا وأصعب مركبا فان أشكل عليه أمران اجتنب أحبهما اليه * وترك أسهلهما عليه * فان النفس عن الحق أنفر * وللهوى آثر * وقد قال العباس بن عبد المطلب اذا اشتبه عليك أمران فدع أحبهما اليك * وخذ أثقلهما عليك * وعلة هذا القول هو أن الثقيل يبطئ النفس عن التسرع اليه فيتضح مع الابطاء وتطاول الزمان صواب ما استعجم وظهور ما استبهم * وقد قال علي ابن أبي طالب من تفكر أبصر والمحبوب أسهل شئ تسرع النفس اليه وتعجل بالاقدام عليه فيقصر الزمان عن تصفحه ويفوت استدراكه لتقصير فعله فلا ينفع التصفح بعد العمل ولا الاستبانة بعد الفوت وقال بعض الحكماء ما كان عندك معروضا فلا تكن به متعرضا (وقال الشاعر)

أليس طلاب ما قد فات جهلا
وذكر المرء ما لا يستطيع

ولقد وصف بعض البلغاء حال الهوى وما يقارنه من محن الدنيا فقال الهوى مطية الفتنة * والدنيا دار المحنة * فانزل عن الهوى تسلم * وأعرض عن الدنيا تغنم * ولا يغرنك هواك بطيب الملاهي ولا تفتنك دنياك بحسن

العوارى فلذة اللهو تنقطع وعاريه الدهر ترتجع ويبقى عليك ماترتكبه من المحارم وتكتسبه من المآثم * وقال على بن عبد الله الجعفرى سمعتنى امرأة بالطواف وأنا أنشد

أهوى هوى الدين واللذات تعجبنى
فكيف لى بهوى اللذات والدين

فقالت هما ضرتان فذر أيهما شئت وخذ الاخرى فامافرق ما بين الهوى والشهوة مع اجتماعهما فى العلة والمعلول واتفاقهما فى الدلالة والمدلول * فهو أن الهوى مختص بالآراء والاعتقادات والشهوة مختصة بنيل اللذة فصارت الشهوة من نتائج الهوى وهى أخص والهوى أصل هو أعم ونحن نسأل الله تعالى أن يكفينا دواعى الهوى ويصرف عنا سبل الردى ويجعل التوفيق لنا قائدا والعقل لنا مرشدا فقد روى أن الله تعالى اوحى الى عيسى عليه السلام عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى وقال محمد بن كاسة

مامن روى أدبا فلم يعمل به
ويكف عن زيغ الهوى بأديب
حتى يكون بما تعلم عاملا
من صالح فيكون غير معيب
ولقلما تغنى اصابة قائل
أفعاله أفعال غير مصيب

(وقال آخر)

ياأيها الرجل المعلم غيره
هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى
كيما يصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها
فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك تعذر ان وعظت ويقتدى
بالقول منك ويقبل التعليم
لاتنه عن خلق وتأتى مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم

(النواجى) غالطنى اللاحى على * من همت فيه وعذل
وقال يحكى وجهه * بدر الدجى قلت أجل

(فى التضمين لبعضهم)

ان كنت تعجز أن تفوه بوصفه * حسنا ومثلك من يفوق قريضه
سل عن سواد الشعر نرجس طرفه * يخبرك بالليل الطويل مريضه

(الجامع الكتاب)

يابدر دجى خياله فى بالى * مذ فارقنى وزاد فى بلبالى
أيام نوالك لا تسل كيف مضت * والله مضت بأسوأ الاحوال

(وله أيضا) ياعاذل كم تطيل فى اتعابى * دع لومك وانصرف كفانى مابى
لالوم اذا أهيم بالشوق فلى * قلب ماذاق فرقة الاحباب

(وله أيضا) كم بت من المساء الى الاشراق * فى فرقتكم ومطربى أشواقى
والهم منادمى ونقلى سهرى * والدمع مدامتى وجفنى الساقى

(وله) مما كتبه الى والده بالهراة طاب ثراه من قزوين سنة ٩٨١ وأجاد

بقزوين جسمى وروحى ثوت * بارض الهراة وسكانها
فهذا تغرب عن أهله * وتلك أقامت بأوطانها

(أنشد) الشيخ شمس الدين محمد الفالاتى لصاحبه شمس الدين المحلى المشهور بالسبع وقد غابت زوجته بايام انها اذاهبة الى الحمام وبقيت ثمانية أيام وكان اسمها الست وكان له زوجة أخرى اسمها رابعة

تحق واحد بلاثانى منير الدمس * طلق ثلاثه وخلى رابعه بالحس
الست يا سبع دى من يوم تامن أمس * تستحى لغيرك فعاشر غيرها يا شمس

(ابن الوردى فيمن طال شعره الى قدميه)

كيف أنسى جميل شعر حبيبى * وهو كان الشفيع فى لديه
شعر الشعر أنه رام قتلى * فرمى نفسه على قدميه

(وله فيمن وصل شعره الى قدميه)

ذوابته تقول لعاشقيه * قفوا وانظروا ملوا قلبى وذوبوا
ذنبى قد وصلت الى مكان * عليه تحسد الحدق القلوب

(الصورى)

بالذى ألهم تعذيبى ثناياك العذابا * والذى ألبس خديك من الورد نقابا
والذى أودع فى فيك من الشهد شرابا * والذى سير حظى * منك هجرا واجتنابا
ماالذى قالته عينا * ك لقلبى فأجابا

(ابن الزين فى أعمى)

قد تعشقت فاتر اللحظ أعمى * طرفه من حيائه ليس يلمح
لاتعيبن نرجس اللحظ منه * فهو فى الحسن نرجس لم يفتح

(غيره فى محموم) لا أحسد الناس على نعمة * وانما أحسد حما كا
فما كفاها انها عانقت * قدك حتى قبلت فا كا

(وجد

(وجد مكتوبا على قبر) قد أناخت بك روحي * فاجعل العفو قراها
فهي تخشاك وترجو * لك فلا تقطع رجاها

مرض ابن عنين فكتب الى السلطان هذين البيتين

انظر الي بعين مولى لم يزل * يولي الندى وتلاف قبل تلافي
أنا كالذي أحتاج ما يحتاجه * فاغنم دعائي والثناء الوافي

فحضر السلطان الى عيادته وأتى اليه بألف دينار وقال له أنت الذي وهذه الصلة وأنا العائد * قال بعضهم قول الملك وأنا العائد يمكن حمله على ثلاثة أوجه الاول عائد الموصول الثاني ان يكون من العيادة الثالث ان يكون من العود بالصلة مرة أخرى انتهى والله أعلم * (لابراهيم بن سهل وكان يهوديا فأسلم وحسن اسلامه) *

تنازعني الآمال كهلا ويافعا * ويسعدني التعليل لو كان نافعا
وما اعتنق العلياء سوى مفرد غدا * لهول الفلا والشوق والنوق رابعا
رأى عزمات الحق قد نزعت به * فساعد في الله النوى والنوازعا
وركائبهم نحو يثرب نية * فما وجدت الا مطيعا وسامعا
يسابق وخد العيس ما اسود منهم * فيفنون بالشوق المدا والمدامعا
قلوب عرفن الحق بالحق وانطوت * عليها جنوب ما ألفنا المضاجعا
خذوا القلب يا ركب الحجاز فانني * أرى الجسم في أسر العلائق كانعا
مع الجمرات ارموه يا قوم انه * حصاة تلقت من يد الشوق صارعا
ولا ترجعوه ان فعلتم فانما * أمانتكم أن لا تردوا الودائعا
تخلص أقوام وأسلمني الهوى * الى علق سدت علي المطامعا
هم ودخلوا باب القبول بقرعهم * وحسبي ان ألقى لسني قارعا
أينفك عزمي عن قيود الاناة أو * يفك الهوى عن طينة القلب طابعا
وتسعف ليت في قضاء لباناتي * ويترك سوف فعل عزمي المضارعا
اذا اشرق الارشاد خابت بصيرتي * كما تبعت شمس السراب المخادعا
فلا الزجر ينهاني وان كان مرهبا * ولا النصح يثنيني وان كان ناصعا
فيا من بناء الحرف جاس طبعه * فصار لتأثير العوامل مانعا
بلغت نصاب الاربعين فزكها * بفعل ترى فيه منيبا وراكعا
وبادر بوادي السم ان كنت راقيا * وعاجل وقوع الفتق ان كنت راقعا
فما اشتهت طرق النجاة وانما * ركبت اليها من يقينك ظالعا

(كان بعض الحكماء يقول) لا تطلب من الكريم يسيرا فتكون عنده حقيرا * نقل في الاحياء عن الصادق جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنهما انه قال مودة يوم صلة ومودة شهر قرابة ومودة سنة رحم من قطعها قطعه الله * وكان الحسن يقول كم من أخ لم تلده أمك قال أبو حيان أعجب لعجمي ضعيف في النحو رد على عربي صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها في كلام العرب وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الائمة الذين تخيرتهم هذه الامة لنقل كتاب الله شرقا ومغربا واعتمدهم المسلمون لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم انتهى كلامه وقال المحقق التفتازاني هذا أشد الجرم حيث طعن في اسناد القراء السبعة وروايتهم وزعم انهم انما يقرؤن من عند أنفسهم

(حكي) ان أبو فروة ان طارقا صاحب شرطة خالد القسري مر بابن شبرمة وطارق في موكبه فقال ابن شبرمة

أراها وان كانت تخب كأنها * سحابة صيف عن قريب تقشع

اللهم لي ديني ولهم دنياهم فاستعمل ابن شبرمة بعد ذلك على القضاء فقال له ابنه أبو بكر أتذكر قولك يوم كذا اذ مر بك طارق في موكبه فقال يا بني انهم يجدون مثل أبيك ولا يجد أبوك مثلهم ان أباك أكل من حلوائهم * فحط في أهوائهم أما ترى هذا الدين الفاضل كيف عوجل بالتقريع وقوبل بالتوبيخ من أخص ذويه ولعله من أبر بنيه فكيف بنا ونحن أطلق منه عنانا وأقلق منه جنانا اذا رمقتنا أعين المتتبعين وتناولتنا ألسن المتعتبين هل نجد غير توفيق الله تعالى ملاذا وسوى عصمته معاذا

* (باب أدب العلم) *

اعلم ان العلم أشرف مارغب فيه الراغب وأفضل ما طلب وجد فيه الطالب وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب لان شرفه يثمر على صاحبه وفضله ينمي على طالبه قال الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فمنع المساواة بين العالم والجاهل لما قد خص به العالم من فضيلة العلم وقال تعالى وما يعقلها الا العالمون فنفى ان يكون غير العالم يعقل عنه أمرا أو يفهم منه زجرا * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أوحي الى ابراهيم عليه السلام اني عليم أحب كل عليم وروى أبو امامة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين أحدهما عالم والآخر عابد فقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم رجلا وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الناس أبناء ما يحسنون وقال مصعب بن الزبير تعلم العلم فان يكن لك مال كان لك جمالا وان لم يكن لك مال كان لك

وهذه عادته يطعن في تواتر القراآت السبع وينسب الخطأ تارة اليهم كما في هذا الموضع وتارة الى
الرواة عنهم وكلاهما خطأ لان القراء ثقات وكذا الرواة عنهم انتهى كلامه وقال ابن المنير نبرأ
الى الله ونبرئ جملة كلامه عما رماهم به فقد ركب عمياء وتخيل القراآت اجتهادا واختيارا لا
نقلا واسنادا ونحن نعلم ان هذه القراءة قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل كما نزلها عليه
وبلغت الينا بالتواتر عنه فالاوجه السبعة متواترة جملا وتفصيلا فلا مبالاة بقول الزمخشري وأمثاله
ولولا عذر ان المنكر ليس من أهل علم القراءة والاصول لخيف عليه الخروج عن رتبة الاسلام
ومع ذلك فهو في عهدة خطيرة وزلة منكرة والذي ظن ان تفاصيل الوجوه السبعة فيها ماليس
متواترا غالط ولكنه أقل غلطا من هذا لان هذا جعلها موكولة الى الآراء ولم يقل به أحد من
المسلمين ثم انه شرع في تقرير شواهد من كلام العرب لهذه القراءة قال في آخر كلامه ليس
الغرض تصحيح القراءة بالعربية بل تصحيح العربية بالقراءة انتهى كلامه

(ابن مكانس) لله ظبي في الدجى زارني * مستوفزا متطيبا بالعطر
فلم يقف الاعتذار أن * قلت له أهلا وسهلا ومر

(النواجي) شغفت به رشيق القد ألمى * يعذبني بهجران وبين
وقال احل مشيبا مع سهاد * فقلت له على رأسي وعيني

(لبعضهم) ياغائب الشخص عن عيني ومسكنه * على الدوام بقلب الواله العاني
أضحى المقدس لما ان حللت به * لكنه ليس فيه غير سلوان

(ولبعضهم في اسم علي)

اسم الذي تهوى * أوله ناظره ان فاتني أوله * فان لي آخره

(وفي اسم ابراهيم) سماه ابراهيم مالكه * ولحسنه وصف يصدقه
أضحى كابراهيم يسكن في * نار القلوب وليس تحرقه

(ولآخر فيه) عجبت لنار قلبي كيف تبقى * حرارتها وحبك يحتويه
فيا نيرانه كوني سلاما * وبردا ان ابراهيم فيه

(سعد الدين بن عربي فيمن اسمه أيوب)

يلوم على حبه العاذلون * ولا اسمع للعذل فيه ولا
يسمى بأيوب محبوبنا * ولكن عاشقه المبتلى

(ابن نباتة في موسى)

رأيت في حلق غزالا * تحار في وصفه العيون
فقلت ما الاسم قال موسى * قلت هنا تحلق الذقون

(ابن العفيف في مالك) مالك قد أخل بقتلي برمح الـ * قد منه وراح قلبي طعينه
ليس يفتي سواه في قتل صب * كيف يفتي ومالك بالمدينة

ابن نباتة مضمنا فيمن اسمه فرج)*

أقول لقلبي العاني تصبر * وان بعد المساعف والحبيب
عسى الهم الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

(ولبعضهم فيمن اسمه فرج)

ياخبيرا بالمعمى * خبرة تعلو وتصفو هات قل لي أي ما اسم * عندما يقلب حرف

مالا * وقال عبد الملك بن مروان لبنيه يابني
تعلموا العلم فان كنتم سادة فقتم وان كنتم
وسطا سدتم وان كنتم سوقة عشتم * وقال
بعض الحكماء العلم شرف لاقدر له والادب
مال لاخوف عليه وقال بعض الادباء العلم
أفضل خلف * والعمل به أكمل شرف وقال
بعض البلغاء تعلم العلم فانه يقومك ويسددك
صغيرا ويقدمك ويسودك كبيرا ويصلح
زيغك وفاسدك ويرغم عدوك وحاسدك
ويقوم عوجك وميلك ويصحح همتك
وأملك * وقال علي رضي الله تعالى عنه قيمة
كل امرئ مايحسن فأخذه الخليل فنظمه
شعرا فقال

لايكون العلي مثل الدني
لا ولا ذو الذكاء مثل الغبي
قيمة المرء قدر مايحسن المر
ء قضاء من الامام علي

وليس يجهل فضل العلم الا أهل الجهل لان
فضل العلم انما يعرف بالعلم وهذا أبلغ في
فضله لان فضله لايعلم الا به فلما عدم الجهال
العلم الذي به يتوصلون الى فضل العلم جهلوا
فضله واسترذلوا أهله وتوهموا ان ماتميل
اليه نفوسهم من الاموال المقتناة والطرف
المشتهاة أولى ان يكون اقبالهم عليها وأحرى
ان يكون اشتغالهم بها وقد قال ابن المعتز في
منثور الحكم العالم يعرف الجاهل لانه كان
جاهلا والجاهل لايعرف العالم لانه لم يكن
عالما وهذا صحيح ولاجله انصرفوا عن العلم
وأهله انصراف الزاهدين وانحرفوا عنه
وعنهم انحراف المعاندين لان من جهل
شيأ عاداه وأنشدني ابن لنكك لابي بكر بن
دريد

جهلت فعاديت العلوم وأهلها
كذاك يعادي العلم من هو جاهله
ومن كان يهوى ان يرى متصدرا
ويكره لاأدري أصيبت مقاتله

وقيل لبزرجمهر العلم أفضل أم المال فقال بل

(عز الدين الموصلي فيمن اسمه سعيد)

اسم الذي شاقني سعيد * ولي شقاء حبه يزيد اذا اجتمعنا يقول ضدي * هذا شقي وذا سعيد

(ابن نباتة في صديق له عشق غلاما اسمه علم)

لي صديق يسوئني * ما يقاسي من الالم كيف تخفى شجونه * وهي نار على علم

(برهان الدين القيراطي فيمن لقبه مشمش)

ومهفهف في خده * نار تهيج لي الهوى قد لقبوه بمشمش * لكنه مر النوى

(البها زهير)

أنا من تسمع عنه وترى * لا تكذب في غرامي خبرا لي حبيب كملت أوصافه
حق لي في حبه ان أعذرا * خبنا أضحى حبه مشتهرا رحت في الوجد به مشتهرا
كل شيء من حبيبي حسن * لا أرى مثل حبيبي لا أرى أحور أصبحت فيه حائرا
أسمر أمسيت فيه أسمرا * هو تراني يا كما كنت سبا وتراه ضاحكا مستبشرا
أيها الواشون ما أغفلكم * لو علمتم ما جرى فيما جرى قد اذعتم عن فؤادي سلوة
ان هذا الحديث مفترى * بين قلبي وسلوي والهوى مثل ما بين الثريا والثرى

(ولبعضهم) في رجل صبغ لحيته وفي جبهته أثر يزعم انه من السجود

قالت وقد أبصرت بلحيته * صبغا وسجادة بجبهته
هذا الذي كنت قبل أعرفه * يكذب في وجهه ولحيته

(ولبعضهم) أحرى الملابس ان تلقى الحبيب به * يوم اللقاء هو الثوب الذي نزعا
الدهر لي مأتم ان غبت يا أملي * والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا

(البهاز هير) فيا رسولي الى من لا أبوح به * ان المهمات فيها يعرف الرجل
بلغ سلامي وبالغ في الخطاب له * وقبل الارض عني عندما تصل
بالله عرفه عني ان خلوت به * ولا تطل فحبيبي عنده ملل
وتلك أعظم حاجاتي اليك فان * تنجح فما خاب فيك القصد والامل
ولم أزل في أموري كلما عرضت * على اهتمامك بعد الله أتكل
فالناس بالناس والدنيا مكافأة * والخير يذكر والاخبار تنتقل

(الجامع هذا الكتاب)

اعنيك فضل حزن لي على * وذاك لاني يا فتى سلي
تعلمت من نحرها فعقدت * لسان الرقيب مع العادل

(في اخراج الحرف المضمر)

اذا قال اني خاف غيا لحيلة * بطن الضنا ان جاء زال شفاء
وكل الورى ترهو بعارض خاله * لغرته ضوء الصباح ازاء
جلا حبث أضحى في حشى كل شيق * جلي خصال لاح ليس خفاء
بزور انا سالما تصدهم صدا * بزيد ضناهم ما يرى ويشاء
أغن عناني لا أفيق بظلمه * ويطمعني في أن يفك عناء

(خليل بن المقدسي وقد نقل من خطه)

مذ عرفت الايام أحمدت رأيي * في انفرادي وطاب وقتي وحالي

العلم قيل فما بالنا نرى العلماء على أبواب الاغنياء ولا نكاد نرى الاغنياء على أبواب العلماء فقال ذلك لمعرفة العلماء بمنفعة المال وجهل الاغنياء لفضل العلم وقيل لبعض الحكماء لم لا يجتمع العلم والمال فقال لعز الكمال فأنشدت لبعض أهل هذا العصر

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله

فأجسامهم قبل القبور قبور

وان امرأ لم يحي بالعلم ميت

فليس له حتى النشور نشور

ووقف بعض المتعلمين بباب عالم ثم نادى تصدقوا علينا بما لا يتعب ضرسا ولا يسقم نفسا فأخرج له طعاما ونفقة فقال فاقتي الى كلامكم أشد من فاقتي الى طعامكم اني طالب هدى لا سائل ندى فأذن له العالم وأفاده من كل ما سأل عنه فخرج جذلا فرحا وهو يقول علم أوضح لبسا خير من مال أغنى نفسا واعلم ان كل العلوم شريفة ولكل علم منها فضيلة والاحاطة بجميعها محال قيل لبعض الحكماء من يعرف كل العلوم فقال كل الناس وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ظن ان للعلم غاية فقد بخسه حقه ووضعه في غير منزلته التي وصفه الله بها حيث يقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقال بعض العلماء لو كنا نطلب العلم لنبلغ غايته كنا قد بدأنا العلم بالنقيصة ولكنا نطلبه لننقص في كل يوم من الجهل ونزداد في كل يوم من العلم وقال بعض العلماء المتعمق في العلم كالسابح في البحر ليس يرى أرضا ولا يعرف طولا ولا عرضا وقيل لحماد الراوية أما تشبع من هذه العلوم فقال استفرغنا فيها المجهود فلم نبلغ منها المحدود فنحن كما قال الشاعر

* اذا قطعنا علما بدا علم *

وأنشد الرشيد عن المهدي بيتين وقال أظنهما له

يا نفس خوضي بحار العلم أو غوصي

واعتزلت الورى وهذا عجيب * أشعرى يقول بالاعتزال

(فى القهوه) يقولون لى قهوة البن هل * تباح وتؤمن آفاتها

فقلت نعم هى مأمونة * وما الصعب الا مضافاتها

(لبعضهم) قف واستمع ما قاله * ملك الهوى بجليسه

تركت الملاح بحالها * من حل عقدة كيسه

(الصاحب بن عباد فيمن اسمه عباس وهو الثغ)

وشادن قلت له ما اسمه * فقال لى بالغنج عباث

فصرت من لثغته ألثغا * وقلت أين الكاث والطاث

(القاضى البيضاوى) صاحب التصانيف المشهورة من مصنفاته كتاب الغاية فى الفقه وشرح المصابيح والمنهاج والطوالع والمصباح فى الكلام وأشهر مصنفاته فى زماننا هذا تفسيره الموسوم بأنوار التنزيل واسمه عبد الله ولقبه ناصر الدين وكنيته أبو الخير بن عمر بن محمد بن على البيضاوى وبيضاء قرية من قرى شيراز تولى قضاء القضاة بفارس ثم كان زاهدا عابدا متورعا دخل تبريز فصادف دخوله مجلس بعض الاجلاء والفضلاء فجلس فى أخريات الناس بصف النعال بحيث لم يعلم أحد بدخوله فاورد المدرس اعتراضات وتبجح وزعم أن لا يقدر أحد من الحاضرين على جوابها فلما فرغ من تقريرها ولم يقدر أحد من الحاضرين على التخلص منها شرع البيضاوى رحمه الله تعالى فى الجواب فقال المدرس لا أسمع كلامك حتى أعلم انك فهمت ما قررته فقال البيضاوى أتريد أن أعيد كلامك بالفاظه أم بمعناه فبهت المدرس وقال أعده بالفاظه فأعاده وبين ان فى تركيب ألفاظه لحنا ثم انه أجاب عن تلك الاعتراضات باجوبة شافية بهرت عقول الحاضرين ثم أورد لنفسه اعتراضات بعدد اعتراضات ذلك المدرس وطلب منه الجواب فلم يقدر على حل واحد منها فقام الوزير من المجلس وكان حاضرا مشاهدا لذلك وأجلس البيضاوى فى مكانه وسأله من أنت فقال له أنا البيضاوى وطلب منه قضاء شيراز فأعطاه ما طلب وأكرمه غاية الاكرام وخلع عليه الخلع السنية وكانت وفاة البيضاوى سنة خمس وثمانين وستمائة وذلك فى تبريز وقبره بها رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه فى الدنيا والآخرة

(قيس) هو مجنون ليلى واسمه أحمد وقيس لقبه وحاله أشهر من أن يذكر ومن شعره قوله

وادنيتنى حتى اذا ما فتنتنى * بقول يحل العصم سهل الاباطح

تجافيت عنى حين لا لى حيلة * وخلفت ما خلفت بين الجوانح

(لبعض الاعراب)

الى الكوكب النسر انظرى كل ليلة * فانى اليه بالعشية ناظر

عسى يلتقى لحظى ولحظك عنده * ونشكو اليه ما تجن الضمائر

(بعض المتأخرين) اذا رايت عارضا مسلسلا * فى وجنة كجنة يا عاذلى

فاعلم يقينا اننى من أمة * تقاد للجنة بالسلاسل

(ابن الوردى فى مليح يلعب بالنرد مع مليحة)

مهفهفان يلعبان * بالنرد أنثى وذكر قالت أنا قمرته * قلت اسكتى فهو قمر

(فى مليح معبس) لا تحسبوا من همت فى حبه * معبس الوجه اقب قسا

* وانما ريقته خمرة * فكلما استنشقها عبسا

فالناس ما بين معموم ومخصوص

لاشئ فى هذه الدنيا نحيط به

الاحاطة منقوص بمنقوص

واذا لم يكن الى معرفة جميع العلوم سبيل وجب صرف الاهتمام الى معرفة أهمها والعناية بأولاها وأفضلها وأولى العلوم وأفضلها علم الدين لان الناس بمعرفته يرشدون وبجهله يضلون اذلا يصح أداء عبادة جهل فاعلها صفات أدائها ولم يعلم شروط اجزائها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العلم خير من فضل العبادة وانما كان كذلك لان العلم يبعث على فضل العبادة والعبادة مع خلو فاعلها من العلم بها قد لا تكون عبادة فلزم علم الدين كل مكلف وكذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وفيه تأويلان أحدهما علم ما لا يسع جهله من العبادات والثانى جملة العلم اذا لم يقم بطلبه من فيه كفاية واذا كان علم الدين قد أوجب الله تعالى فرض بعضه على الاعيان وفرض جميعه على الكافة كان أولى مما لم يجب فرضه على الاعيان ولا على الكافة قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وروى عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فاذا هو بمجلسين أحدهما يذكرون الله تعالى والآخر يتفقهون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا المجلسين على خير واحدهما أحب الى من صاحبه أما هؤلاء فيسألون الله تعالى ويذكرونه فان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وأما المجلس الآخر فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل وانما بعثت معلما وجلس الى أهل الفقه * وروى مروان ابن جناح عن يونس بن ميسرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخير عادة والشر لجاجة ومن يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين

(من تفسير النيسابوري) عند قوله تعالى اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم ما صورته وفي بعض الاخبار المروية المسندة تشهد عليه أعضاؤه بالزلة فيتطاير شعره من جفن عينه فتستأذن في الشهادة له فيقول الحق جل شأنه تكلمي يا شعرة عينه واحتجي لعبدي فتشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له وينادي هذا عتيق الله بشعرة انتهى (يقال) أغنج بيت قالته العرب قول الاعشى

قالت هريرة لما جئت زائرها * ويلي عليك وويلي منك يا رجل

(ذكر صاحب الاغاني) ان المأمون قال يوما لبعض جلسائه أنشدوني بيتا لملك يدل على ان قائله ملك فانشده بعضهم قول امرئ القيس

أمن أجل اعرابية حل أهلها * جنوب الحمى عيناك تبتدران

فقال ليس في هذا ما يدل على انه ملك فانه يجوز أن يقوله سوقي حضري ثم قال الشعر الذي يدل على ان قائله ملك قول الوليد بن يزيد

اسقني من سلاف ريق سليمى * واسق هذا النديم كأسا عقارا

أما ترون الى اشارته وقوله هذا النديم فانها اشارة ملك انتهى *(ذكر في الكامل)* في حوادث سنة ٢٨٥ انه حدث بالبصرة ريح صفراء ثم خضراء ثم سوداء ثم تتابعت الامطار وسقط برد وزن كل واحدة مائة وخمسون درهما وفي هذه السنة حدث بالكوفة ريح صفراء وبقيت الى المغرب ثم اسودت فتضرع الناس الى الله سبحانه وتعالى ثم حصل مطر عظيم ومطرت قرية من نواحي الكوفة تسمى أحمداباد حجارة سوداء وبيضاء في أوساطها طين وحمل منها الى بغداد فرآته الناس وتعجبوا من ذلك غاية العجب فسبحان الفعال لما يريد والله أعلم (قال بعض العارفين) اذا كان أبونا آدم بعد ما قيل له اسكن أنت وزوجك الجنة صدر منه ذنب واحد فأمر بالخروج من الجنة فكيف نرجو نحن دخولها مع ما نحن مقيمون عليه من الذنوب المتتابعة والخطايا المتواترة

(لبعضهم) هويته أعجميا فوق وجنته * لامية عوذها من أحرف القسم
في وصفها ألسن الاقلام قد نطقت * وطال شرحي في لامية العجم

(غيره) هل مثل حديثها على السمع ورد * هل أحسن من طلعتها الصب وجد
واها لانسان فتن العقل به * لو حدث بالسجدة ابليس سجد

(الحاجري من أبيات)

قد كنت لما كنت في غبطة * أحب طول العمر حبا كثير
فاليوم قد صرت لما حل بي * أحسد من مات بعمر قصير

(غيره) مازلت عليه بالكرى محتالا * حتى وافى خياله مختالا
لولا حذر انتباهة تفجعني * في القرب به قتلته اجلالا

(الحاجري) مذ صد وعن عهد وصالي حالا * لا يبرح دمع مقلتي هطالا
أدعو بلساني يفعل الله به * قلبي وحشاشتي تنادي لالا

(من تفسير النيسابوري) عند تفسير قوله تعالى أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله والآية في سورة الزمر ما لفظه كان أبو الفتح المنهي قد برع في الفقه وتقدم عند العوام وحصل له مال كثير ودخل بغداد وفوض اليه التدريس بالنظامية وأدركه الموت بهمذان فلما دنت وفاته قال لاصحابه اخرجوا اخرجوا وانطفق يلطم وجهه ويقول يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ويقول يا أبا الفتح ضيعت العمر في طلب الدنيا وتحصيل الجاه والمال والتردد الى أبواب السلاطين وينشد

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خيار أمتي علماؤها وخيار علمائها فقهاؤها وروى معاذ بن رفاعة عن ابراهيم بن عبد الرحمن العذري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال على خلفائي قالوا ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله وروى حميد عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التفقه في الدين حق على كل مسلم ألا فتعلموا وعلموا وتفقهوا ولا تموتوا جهالا وروى سليمان بن يسار عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شيء عماد وعماد الدين الفقه وربما مال بعض المتهاونين بالدين الى العلوم العقلية ورأى انها أحق بالفضيلة وأولى بالتقدمة استثقالا لما تضمنه الدين من التكليف واسترذالا لما جاء به الشرع من التعبد والتوقيف * والكلام مع مثل هذا في أصل لا يتسع له هذا الفصل وان ترى ذلك مع سلامة فطنته وصحة رويته لان العقل يمنع من أن يكون الانسان هملا أو سدى يعتمدون على آرائهم المختلفة وينقادون لاهوائهم المتشعبة لما تؤول اليه امورهم من الاختلاف والتنازع ويفضي اليه أحوالهم من التباين والتقاطع فلم يستغنوا عن دين يتألفون به ويتفقون عليه ثم العقل موجب له أو مانع ولو تصور هذا المختل التصور أن الدين ضرورة في العقل وان العقل في الدين أصل لقصر عن التقصير واذعن للحق ولكن أهمل نفسه فضل وأضل * وقد يتعلق بالدين علوم قد بين الشافعي فضيلة كل واحد منها فقال من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن تعلم الفقه نبل مقداره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن تعلم

عجبت لاهل العلم كيف تغافلوا * يجرون ثوب الحرص عند المهالك
يدورون حول الظالمين كأنهم * يطوفون حول البيت وقت المناسك

ويردد الآية حتى مات الى هنا لفظ النيسابورى نعوذ بالله من الموت على هذه الحالة ونسأله جل شأنه أن يمن علينا بالتوفيق للخلاص من هذا الوبال انتهى (فى بعض التواريخ) بعد ايراد جماعة ممن قتله العشق أو أدهشه أنشد المؤرخ هذين البيتين

اذا كان حب الهائمين من الورى * بليلى وسلمى يسلب اللب والعقلا
فماذا عسى أن يصنع الهائم الذى * سرى قلبه شوقا الى العالم الاعلى

(غيره) يامن له الرزق البديع * سرك ماعشت لاأذيع * فاحكم بماشئت فى فؤادى
فاننى سامع مطيع * وهو جهول لكل شئ * يهوى على أنه خليع

(أبو نواس) كسر الجرة عمدا * وسقى الارض شرابا
صحت والاسلام دينى * ليتنى كنت ترابا

(غيره) حلفت مهجته لانجمع * أوترى الشمل بجمع يجمع
وتقضى فى منى القلب المنى * ولنيل الوصل فهاربجمع
واله طامع فى عرب الحى * بالرضا الاحباب ذاك المطمع
كادأن تحرقه نار الاسى * ولهيب الشوق لولا الادمع
كلما العامع شعد باللقا * فى الدجى أوقال هذا العلع
قال ياسعد أعد ذكر الحمى * انه أطيب شئ يسمع

(قال الحاجبى) كنت مع محمد بن اسحق بن ابراهيم الموصلى وهو يريد الانصراف من سر من رأى الى مدينة السلام والدجلة فى غاية الزيادة فأمر بالحرفشر بنا ثم أمر بشد الستارة بيننا وبين جوار يه وأمرهن بالغناء فغنت احداهن

كل يوم قطيعة وعتاب * ينقضى دهرنا ونحن غضاب
ليت شعرى أناخصصت بهذا * دون غيرى أم هكذا الاحباب

ثم سكتت فغنت أخرى وارحمتا للعاشقين * مان يرى لهم معين
فالى متى هم يبعدو * ن ويطردون و يهجرون
و يذعنون من الاحبة بالجفا ما يصنعون

فقالت لها احداهن يافاجرة يصنعون هكذا وضربت بيدها الستارة فهتكتها وبرزت علينا كالقمر وألقت نفسها فى دجلة وكان على رأس محمد غلام رومى بديع الجمال و بيده مروحة يروح بها فألقاها من يده وألقى نفسه فى الدجلة وهو يقول

لاخير بعدك فى البقا * والموت ستر العاشقين

واعتنقا فى الماء وغاصا فطرح الملاحون أنفسهم فى أثرهما فلم يقدروا على اخراجهما وأخذهما الماء وغابا رحمهما الله تعالى

(كان ابن الجوزى) يعظ على المنبر اذقام اليه بعض الحاضرين وقال أيها الشيخ ماتقول فى امرأة بها داء الابنة فأنشد على الفور فى جوابه

يقولون ليلى بالعراق مريضة * فياليتنى كنت الطبيب المداويا

(وكان) له امرأة تسمى نسيم الصبا فطلقها وندم فحضرت يوم مجلس وعظه وحال بينه وبينها امرأتان فأنشد مخاطبا لهما

الحساب جزل رأيه ومن تعلم العربية رق طبعه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه ولعمرى ان صيانة النفس أصل الفضائل لان من أهمل صيانة نفسه ثقة بما منحه العلم من فضيلته وتوكلا على ما يلزم الناس من صيانته سلبوه فضيلة علمه ووصموه بقبيح تبذله فلم يف ما أعطاه العلم بما سلبه التبذل لان القبيح أنم من الجميل والرذيلة أشهر من الفضيلة لان الناس لما فى طبائعهم من البغضة والحسد ونزاع المنافسة تنصرف عيونهم عن المحاسن الى المساوى فلا ينصفون محسنا ولا يحابون مسيأ لاسيما من كان بالعلم موسوما واليه منسوبا فان زلته لاتقال وهفوته لاتعذر اما لقبح أثرها واغترار كثير من الناس بها وقد قيل فى منثور الحكم ان زلة العالم كالسفينة تغرق و يغرق معها خلق كثير وقيل لعيسى بن مريم عليه السلام من من أشد الناس فتنة قال زلة العالم اذا زل زل لزلته عالم كثير فهذا وجه واما لان الجهال بذمه أغرى وعلى تنقصه أحرى ليسلبوه فضيلة التقدم ويمنعوه مباينة التخصيص عنادا لما جهلوه ومقتا لما باينوه لان الجاهل يرى العلم تكلفا ولوما كان العالم يرى الجهل تخلفا وذما * وأنشدت عن الربيع للشافعى رضى الله عنه

ومنزلة السفيه من الفقيه
كمنزلة الفقيه من السفيه
فهذا زاهد فى قرب هذا
وهذا فيه أزهد منه فيه
اذا غلب الشقاء على سفيه
تقطع فى مخالفة الفقيه

وقال يحيى بن خالد لابنه عليك بكل نوع من العلم فخذ منه فان المرء عدو ما جهل وأنا أكره ان تكون عدو شئ من العلم وأنشد

تفنن وخذ من كل علم فانما
يفوق امرؤ فى كل فن له علم
فأنت عدو للذى أنت جاهل
به ولعلم أنت تتقنه سلم

أياجبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

(قال الفاضل الصلاح الصفدي في شرح لامية العجم ما صورته) حضرت يوما في صفد سنة ست وعشرين وسبعمائة مجلس الشيخ الامام علي بن صباد الفارسي وقد عقد مجلسا يتكلم فيه على سورة الضحى فاستطرد الكلام الى قول النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فقال ذهب بعض الصوفية الى أن قال فان لم تكن بمعنى ان غبت عن وجودك ولم تكن رأيته وحسن ذلك واستحسنه من حضر فقلت ان هذا احسن لو ساعده الاعراب فان هذا شرط وجواب وهما مجزومان واللفظ الصحيح على ذلك التقدير فان لم تكن تره بالجزم فاعترف (ومن الكتاب المذكور) سئل أبو الفرج بن الجوزي كيف ينسب قتل الحسين رضي الله تعالى عنه الى يزيد وهو بالشام والحسين رضي الله عنه بالعراق فأنشد قول الرضي

سهم اصاب ورامية بذي سلم * من بالعراق لقد أبعدت مرماك

(كتب) الى شيخ الاسلام الشيخ عمر وهو المفتي بالقدس الشريف أبياتا في بعض الاغراض فأجبته أدام الله مجده بهذه الابيات

يا أيها المولى الذي قد غدا * في الخلق والخلق عديم المثال
وحل من شامخ طود العلى * في ذروة المجد وأوج الكمال
وعطر الكون بمنظومة * نظامها يزري بعقد اللآل
كأنها بكر بألحاظها * سحر به تسلب ألباب الرجال
وروضة مطورة مرفى * أرجائها اصبحا نسيم الشمال
لولم يكن أسكرني لفظها * لقلت حقا هي سحر حلال
ياسادة فاقوا الورى عبدكم * أحصر من أن تخطروه ببال
أرضعتموه در ألطافكم * وماله عن ودكم من فصال
ومذ أناخ الركب في أرضكم * سلا عن الاهل وعم وخال
أنتم بنو اللطف وألطافكم * على الورى ما برحت في اتصال
في قمة الفضل لكم منزل * ما مر في وهم ولا في خيال
وعبدكم أعجزه مدحكم * فصار باللغز يطيل المقال
ياسيدا قد حاز من سائر الفنون حظا وافرا لا ينال
ما بلدة أولها سورة * بل جبل صعب بعيد المنال
وما سوى آخرها قد غدا * اسما وفعلا وهو حرف يقال
وقلبه فعل واسم لما * يصير منه الجسم مثل الخلال
وعجزها ان ينتقص نصفه * من صدرها فهو طعام حلال
وما سوى أولها قلبه * أمر به كل جميل الخصال
وقلبها ان زال نصفه * يصير ماقلبي غدا منه عال *
وان نزده النصف منه يكن * حاجب من يرمي بقلبي نبال
مولاي ان العبد من شعره * في خجل متصل وانفعال
قال يراعي حين كلفته * تحرير هذا الهذر ماذا الخبال
يقابل الدر بهذا الحصا * لا شك في عقلك بعض اختلال

وأذا صان ذو العلم نفسه حق صيانتها ولازم فعل ما يلزمها من تعيير الموالي وتنقيص المعادي وجمع الى فضيلة العلم جميل الصيانة وعز النزاهة فصار بالمنزلة التي يستحقها بفضائله * وروى أبو الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العلماء ورثة الانبياء لان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم وروى أبو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للانبياء على العلماء فضل درجتين وللعلماء على الشهداء فضل درجة وقال بعض البلغاء ان من الشريعة ان تجل أهل الشريعة ومن الصنيعة ان ترب حسن الصنيعة * فينبغي لمن استدل بفطرته على استحسان الفضائل واستقباح الرذائل ان ينفي عن نفسه رذائل الجهل بفضائل العلم وغفلة الاهمال باستيقاظ المعاناة ويرغب في العلم رغبة متحقق لفضائله واثق بمنافعه ولا يلهيه عن طلبه كثرة مال وجده ولا نفوذ أمر وعلو منزلة فان من نفذ أمره فهو الى العلم أحوج ومن علت منزلته فهو بالعلم أحق وروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك وقد قال بعض الادباء كل عز لا يوطده علم مذلة * وكل علم لا يؤيده عقل مضلة * وقال بعض علماء السلف اذا أراد الله بالناس خيرا جعل العلم في ملوكهم والملك في علمائهم وقال بعض البلغاء العلم عصمة الملوك لانه يمنعهم من الظلم ويردهم الى الحلم ويصدهم عن الاذية ويعطفهم على الرعية فمن حقهم ان يعرفوا حقه ويستبطنوا أهله فاما المال فظل زائل وعارية مسترجعة وليس في كثرته فضيلة ولو كانت فيه فضيلة لخص الله به من اصطفاه لرسالته واجتباه لنبوته وقد كان أكثر أنبياء الله تعالى مع ما خصهم الله به من كرامته وفضلهم على سائر خلقه فقراء

(فكتب رحمه الله فى الجواب)

حلت وقد حيت برفع النقاب * وابتسمت عن نظم در الحباب
وأسفرت اذ مابدت تنجلى * نخلت بدرا قد بدا من سحاب
تمايست عجبا ومالت قنا * وعطرت بالطيب تلك الرحاب
وأسرعت نحوى وقد أبدعت * وأودعت سمعى لذيذ الخطاب
وأرشفتنى من لما لفظها * فرحت سكران بغير الشراب
مستغرقا فى بحر ألفاظها * كأننى مما عرانى مصاب
وليس ذا مستغربا حيثما * أبرزها بحر خضم عباب
فيا امام النظم أذكرتنى * بهذه الغادة عصر الشباب
فحركت ساكن شوقى الى * ان رحت سكران بغير الشراب
ألغزت يامولاى فى بلدة * قدامها الداعى بنص الكتاب
مضافها الروح بلا شبهة * مطهر من دنس الارتياب
اذا أزلت القلب من لفظها * تصر فصيح العرب لب اللباب
وان تزدها واحدا تلفها * سفينة تجرى بما يستطاب
كذاك ان زدت الى قلبها * واوا تجد بما المولى الثواب
عساك ان جئت الى حبها * تقدس الذات وتنفى الشواب
وتشرح الصدر بما صغته * من در لفظ ومعان عذاب
فاسلم ودم فى نعمة ملغزا * فى بلد القدس رفيع الجناب
وكتب فى آخر هذه الابيات هذا المصراع * دامت معاليك ليوم الحساب *

(مما ينسب لجار الله الزمخشرى رحمه الله تعالى)

العلم للرحمن جل جلاله * وسواه فى جهلاته يتغمغم
ماللتراب وللعلوم وانما * يسعى ليعلم انه لا يعلم

(وللامام الرازى) نهاية اقدام العقول عقال * وغاية سعى العالمين ضلال
ولم نستفد من سعينا طول عمرنا * سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
وأرواحنا محبوسة فى جسومنا * وحاصل دنيانا أذى ووبال

(لبعض المغاربة) وكان يعشق غلاما أعور يسمى بركات

بركات يحكى البدر عند تمامه * حاشاه بل بدر السما يحكيه
لم تر واحدى زهوتيه وانما * كملت بذاك بدائع التشبيه
وكأنه قد رام يغمض طرفه * ليصيب بالسهم الذى يرميه

(ابن دقيق العيد) أتعبت نفسك بين ذلة كادح * طلب الحياة وبين حرص مؤمل
وأضعت عمرك لا الخلاعة نلت من * حظ فيه ولا وقار مبجل
وتركت حظ النفس فى الدنيا وفى * الاخرى ورحت عن الجميع بمعزل

(لما كان الخلاف) بين القوم فى اصالة الانوار ما عدا القمر من الكواكب واكتسابها غير مختص بالبعض بل واقعا فى الكل كما هو مشهور وفى الكتب مسطور وكان من المعلوم ان قول العلامة بعد ذكرا كتساب نور القمر من الشمس اختلفوا فى أنوار الكواكب اشارة الى هذا

لايجدون بلغة ولا يقدرون على شئ حتى صاروا فى الفقر مثلا فقال البحترى

فقر كفقر الانبياء وغربة
وصبابة ليس البلاء بواحد

ولعدم الفضيلة فى المال منحه الله الكافر وحرمه المؤمن قال الشاعر

كم كافر بالله أمواله * تزداد اضعافا على كفره
ومؤمن ليس له درهم * يزداد ايمانا على فقره
يالائم الدهر وأفعاله * مشتغلا يزرى على دهره
الدهر مأمور له آمر
ينصرف الدهر على أمره

وقد بين على بن أبى طالب رضى الله عنه فضل ما بين العلم والمال فقال العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم حاكم والمال محكوم عليه مات خزان الاموال وبقى خزان العلم أعيانهم مفقودة وأشخاصهم فى القلوب موجودة * وسئل بعض العلماء أيما أفضل المال أم العلم فقال الجواب عن هذا أيما أفضل المال أم العقل

وقال صالح بن عبد القدوس

لاخير فيمن كان خير ثنائه
فى الناس قولهم غنى واجد

وربما امتنع الانسان من طلب العلم لكبر سنه واستحيائه من تقصيره فى صغره ان يتعلم فى كبره فرضى بالجهل ان يكون موسوما به وآثره على العلم ان يصير مبتدئا به وهذا من خدع الجهل وغرور الكسل لان العلم اذا كان فضيلة فرغبة ذوى الاسنان فيه أولى والابتداء بالفضيلة فضيلة ولان يكون شيخا متعلما أولى من أن يكون شيخا جاهلا * حكى ان بعض الحكماء رأى شيخا كبيرا يحب النظر فى العلم ويستحيى فقال له ياهذا أتستحيى ان تكون فى آخر عمرك أفضل مما كنت فى أوله وذكر ان ابراهيم بن المهدى دخل على المأمون وعنده جماعة يتكلمون فى الفقه فقال ياعم ماعندك فيما يقول هؤلاء فقال ياأمير المؤمنين شغلونا فى الصغر واشتغلنا

الخلاف الواقع المعروف بين الفريقين حملنا كلامه على العموم * فان قلت وهلا جعلت الضمير في
قوله والاشبه انها ذاتية راجعا الى البعض بنوع من الاستخدام * قلت لا يخفى ما فيه من البعد
والتعسف فان التعبير عن اختيار شق ثالث غير معروف أصلا بمثل هذه العبارة تشبه الرطانة
كما يشهد به الذوق السليم * فان قلت يمكن حمل كلامه ابتداء على بيان الخلاف في البعض أعني
الجسمة المتحيرة وتخصيصه نقل الخلاف بالخلاف بالبعض ليس بمعنى انه لا خلاف في غيرها حتى
كان كاذبا في دعواه اذ الخلاف في الكل يستلزم الخلاف في البعض * قلت عدم وجدان طريق
الى اثبات ذاتية أنوار الكل انما يصلح وجها لتخصيص الدليل بالبعض لا لنقل الخلاف في البعض
والقول بانه غير كاذب في هذا النقل لان الخلاف في الكل يستلزم الخلاف في البعض كلام مموه
لا يحسن صدوره عن ذي رؤية اذ المحذور ليس لزوم كذب العلامة في هذا النقل بل لزوم كون
كلامه حينئذ كلاما مرذولا شديد الفجاجة كثير السماجة ونظيره أن يقول بعض الطلبة
اختلف المعتزلة والاشاعرة في أفعال العباد هل هي صادرة عنهم حقيقة أو كسبا والاصح الاول
فيقال له يا هذا الخلاف انما هو في كل أفعالهم فكيف نقلته في بعضها فيجيب بأن الخلاف في
الكل يستلزم الخلاف في البعض وانما نقلت الخلاف في البعض لاني لم أجد طريقا الى اثبات
صدور الكل حقيقة وهذا كلام لا يرتاب ذو مسكة في تهافته وسخافته ومفاسد الكلام غير
منحصرة في كونه كاذبا بل كثير من مفاسده لا ينصرف في الشناعة عن كذبه فان قلت في كلام
العلامة شواهد كثيرة دالة على ان كلامه مختص بالجسم المتحيرة منها قوله فان قيل هذا انما يصح
في الكواكب التي تحت الشمس وأما في العلوية الى آخره فان المتبادر من العلوية في مصطلحهم
هو ما فوق الشمس من السيارات لا جميع ما فوقها منها ومن الثوابت ومنها أن كلامه هذا
مذكور في ذيل بيان خسوف القمر واستفادة نوره من الشمس وحيث انه من السيارات
فيناسبه ذكر أحوالها لا أحوال بقية الكواكب ومنها أن قوله بعيد هذا المبحث اختلفوا في انه
هل للكواكب لون والاكثر على ان الاظهر ذلك مثل كمودة زحل وزرقة المشتري والزهرة
وحمرة المريخ وصفرة عطارد وفي الشمس خلاف وأما القمر فلونه ظاهر في الخسوف لا ريب أنه
بيان للاختلاف في ألوان السيارات فقط كما يشهد له التمثيل بها فيكون ما قبله بيانا للاختلاف في
أنوارها فقط أيضا اذ لواحق الكلام تدل على المراد من سوابقه ومنها قوله فان قيل أحد
الكواكب غير الشمس هو الذي يعطي البقية الضوء قلنا لو كان من الثوابت لرؤي الكوكب
القريب منه هلاليا ونحوه دائما الى آخره اذ لو كان مراده العموم لكان للمعترض ان يقول
المستنير أيضا من الثوابت فلا يختلف الوضع بالقرب والبعد فلا يتم الدليل قلت أما من هذه القرائن
دلالة وأقواها شهادة هي ما صدرت به كلامك والامر فيه سهل فان حمل العلوية على معناه اللغوي
ليس أمرا شنيعا لا يمكن الاقدام على ارتكابه ليلتجأ الى حمل العبارة على ذلك المعنى السخيف
فرارا من الوقوع فيه كيف وامثال ذلك في عبارات القوم أكثر من أن تحصى وأوفر من ان
تستقصى وكم حملوا المصطلحات على معانيها اللغوية لايسر حال وأدنى باعث فضلا عن مثل ما نحن فيه
وأما شهادة ذكر كلامه هذا في ذيل بحث استفادة نور القمر من الشمس فشهادة ضعيفة جدا اذ
ذكر استفادة كوكب واحد يناسبه ذكر الكواكب الاخر بأسرها أيضا بل هذا أولى فانه هو محل
النزاع والخلاف وأما شهادة ذكر الالوان فمخروطة أيضا فان قوله اختلفوا في انه هل للكواكب
لون لا ريب انه اشارة الى الخلاف المشهور بين القوم في أنه هل لشيء من الكواكب غير القمر لون

في الكبر فقال لم لا تتعلمه اليوم قال أو يحسن
بمثلي طلب العلم قال نعم والله لان تموت طالبا
للعلم خير من ان تعيش قانعا بالجهل قال والى
متى يحسن بي طلب العلم قال ما حسنت بك
الحياة ولان الصغير أعذر وان لم يكن في
الجهل عذر لانه لم تطل به مدة التفريط ولا
استمرت عليه أيام الاهمال وقد قيل في منثور
الحكم جهل الصغير معذور وعلمه محقور
فاما الكبير فالجهل به أقبح ونقصه عليه
أفضح لان علو السن اذا لم يكسبه فضلا ولم
يفده علما وكانت أيامه في الجهل ماضية
ومن الفضل خالية كان الصغير أفضل منه
لان الرجاء له أكثر والامل فيه أظهر
وحسبك نقصا في رجل يكون الصغير المساوي
له في الجهل أفضل منه وأنشدت لبعض أهل
الادب

اذا لم يكن مر السنين مترجما
عن الفضل في الانسان سميته طفلا
وما تنفع الايام حين يعدها
ولم يستفد فيهن علما ولا فضلا
أرى الدهر من سوء التصرف مائلا
الى كل ذي جهل كأن به جهلا

وربما امتنع من طلب العلم لتعذر المادة
وشغله اكتسابها عن التماس العلم وهذا
وان كان أعذر من غيره مع انه قلما يكون
ذلك الا عند ذي شره وغيب وشهوة مستعبدة
فينبغي أن يصرف الى العلم حظا من زمانه
فليس كل الزمان زمان اكتساب ولا بد
للمكتسب من أوقات استراحة وأيام عطلة
ومن صرف كل نفسه الى الكسب حتى لم
يترك لها فراغا الى غيره فهو من عبيد الدنيا
واسراء الحرص وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لكل شيء فترة فمن كانت
فترته الى العلم فقد نجا وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال كونوا علماء صالحين
فان لم تكونوا علماء صالحين فجالسوا العلماء
واسمعوا علما يدلكم على الهدى ويردكم عن

أم لا ولذلك عدوا في ألوانها الحمرة قلب العقرب أيضا وقول العلامة مثل كمودة زحل وزرقة المشتري
الى آخره بتعداد السبع السيارات جميعا في معرض التمثيل قرينة ظاهرة على ذلك والا فلا يخفى
سماجة قوله اختلفوا في أنه هل للسبع السيارة لون والاظهر ذلك مثل ألوان هذه السبعة ولو كان
غرضه ما زعمت لكان ينبغي ان يقول والاظهر ذلك لكمودة زحل وزرقة المشتري بلام التعليل
وأما حمل التمثيل على ارادة كل واحد فكأنه قال والاظهر ان للسبعة ألوانا مثل كل واحد منها
فلا يخفى سماجته ولعل عدم التعرض لذكر الثوابت لكون ألوانها لا تخرج عن الالوان الخمسة
الموجودة في السيارات فلا حاجة الى ذكرها اذ المراد هو الايجاب الجزئي وهو ظاهر وأما شهادة
قوله قلنا لو كان من الثوابت الى آخره على العموم والايراد الاعتراض الذي ذكرته فشهادة
مقبولة لو كان معنى كلامه ما فهمته وليس كذلك اذ معنى كلامه ان ذلك الكوكب الذي يعطي
الباقية الضوء ان كان من الثوابت لم تتغير الثوابت القريبة منه عن الهلالية ونحوها في شئ من
الاوقات بل تكون ملازمة لوضع واحد دائما لعدم تطرق البعد والقرب اليها وان كان من
المتحيرة لزم منه ما لزم في الاستفادة من الشمس من رؤية المستضئ تارة هلاليا وتارة نصف دائرة
ونحوها بسبب اعتوار القرب والبعد عليه ولو كان معنى كلامه ما زعمت لم يكن للترديد الذي ذكره
ثمرة بل لغوا محضا وكان يجب الاقتصار على الشق الثاني فقط وهذا ظاهر على من سلك جادة
الانصاف وخلع ربقة الاعتساف ثم مما اشهد شهادة معدلة بان كلام العلامة عام في كل
الكواكب سيارها وثابتها قوله في أواخر المبحث والفرق بأن العلوية والثوابت يستنير معظم
المرئي منها الى آخره تشريكه الثوابت مع العلوية في استنارة معظم المرئي منها في هذا المقام ينادي
على مدعى والقصد والمرام والقول بأن ذكر الثوابت انما هو لنسبة حال العلوية بحالها في كونهما
مشتركين في هذا الحكم لكونها فوق الشمس لا لاثبات عدم استنارتها من الشمس كلام لا أظنك
وكل ألمعي ترتاب في عدم وثاقة أركانه فلا حاجة للتصدي لصدع بنيانه والله الهادي اذا تقرر فلا
بأس بتوضيح الكلام الذي أوردناه على تقدير اغماض المعين عما أسلفناه وكون قول العلامة
خاصا بالخمس المتحيرة لا غير وهو يستدعي تمهيد مقدمة هي ان نفوذ الشعاع في الجسم على ضربين
* الاول نفوذ مرور وتجاوز عنه الى ما وراءه كنفوذ شعاع الشمس في بعض الافلاك والعناصر
منحدرا الينا ونفوذ شعاع البصر في بعض العناصر والافلاك مرتقيا الى الكواكب * الثاني
نفوذ توقف واجتماع من غير تجاوز الى ما وراءه كنفوذ ضوء النار في الجمرة والحديدة المحماة وضوء
الشمس في الشفق والثلج ونحوهما ونفوذ شعاع البصر في القطعة الثخينة من الجمد والبلور والماء
الصافي الذي له عمق يعتد به والنفوذ الاول لا يستلزم تكيف الجسم بالضوء النافذ فيه وان كان
شديدا ولا انعكاسه عنه الى ما يقابله ولو فرض حصوله ففي غاية الضعف والقلة بخلاف الثاني فانه
يوجب تكيف الجسم بالضوء وانعكاسه عنه تكيفا وانعكاسا ظاهرين وسيما ان كان ذا لون تاما كما
نحن فيه وعلى مثل هذا بنى الشيخ الرئيس جواب سؤال أبي ريحان له عن سبب احراق الشعاع
المنعكس عن الزجاجة المدلوّة مدون المملوّة هواء كما هو مذكور في موضعه وحينئذ أقول
حاصل كلامي على العلامة أن القائل باستفادة أنوار الكواكب من الشمس له أن يجعل نفوذ
شعاعها فيهما من قبيل النفوذ الثاني وتستنير أعماقها به كالكرة من البلور الصافية أو التي لها لون
تام اذا أشرقت عليها الشمس ونفذ شعاعها في جميع أعماقها نفوذ اجتماع فانه اذا نظر اليها من أي
الجهات كان يرى كلها مستنيرا فلا يلزم في اختلاف تشكلات الكواكب كما في القمر اذ لم يبق شئ

الردي وقال بعض العلماء من أحب العلم
حاطت به فضائله وقال بعض الحكماء من
صاحب العلماء وقر ومن جالس السفهاء
حقر وربما منع من طلب العلم ما ظنه من
صعوبته وبعد غايته ويخشى من قلة ذهنه
وبعد فطنته وهذا الظن اعتذار ذوي النقص
وخيفة أهل العجز لان الاخبار قبل الاختبار
جهل والخشية قبل الابتلاء عجز وقد قال
الشاعر

لا تكونن للامور هيوبا
فالى خيبة يصير الهيوب

وقال رجل لابي هريرة رضي الله عنه أريد
ان أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه فقال كفى
بترك العلم اضاعة وليس وان تفاضلت الاذهان
وتفاوتت الفطن ينبغي لمن قل منها حظه ان
ييأس من نيل القليل وادراك اليسير الذي
يخرج به من حد الجهالة الى أدنى مراتب
التخصيص فان الماء مع لينه يؤثر في صم
الصخور فكيف لا يؤثر العلم الزكي في نفس
راغب شهي وطالب خلي لاسيما وطالب
العلم معان قال النبي صلى الله عليه وسلم ان
الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما
يطلب وربما منع ذا السفاهة من طلب العلم
ان يصير في نفسه حرفة أهله وتضايق الامور
مع الاشتغال به حتى يسمهم بالادبار ويتوسمهم
بالحرمان فان رأى محبرة تطير منها وان رأى
كتابا أعرض عنه وان رأى متحليا بالعلم هرب
منه كأنه لم ير عالما مقبلا وجاهلا مدبرا ولقد
رأيت من هذه الطبقة جماعة ذوي منازل
وأحوال كنت أخفي عنهم ما يصحبني من محبرة
وكتاب لئلا أكون عندهم مستقلا وان كان
البعد عنهم مؤنسا والقرب منهم
موحشا ومفسدا فقد قال بزرجمهر الجهل في
القلب كالنز في الارض يفسد ما حوله لكن
اتبعت فيهم الحديث المروي عن أبي
الاشعث عن أبي عثمان عن ثوبان عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال خالطوا الناس

من أجزائها مظلما وهذا ظاهر لا سترة فيه وليت شعري كيف يورد عليه أنه لو بعد شعاع الشمس
في أعماقها لكانت شفيفة لا محالة فلا يمنع نفوذ شعاع البصر فيها ولا يحجب ما وراءها الى آخره
فان هذا المورد ان أراد النفوذ بالمعنى الاول فنحن لم نقل به في الكواكب كيف وهي متكيفة
بالضوء تكيفا ظاهرا وهو منعكس عنها انعكاسا باهرا وان أراد بالمعنى الثاني لم يلزم كونها شفيفة
بل غاية ما يلزم منه نفوذ شعاع البصر أيضا فيها بهذا المعنى لا بالمعنى الاول فكيف يلزم أن لا يحجب
ماوراءها عن الرؤية على ان للمانع أن يمنع لزوم نفوذ شعاع البصر في أعماق الجسم كنفوذ شعاع
الشمس فيه بهذا المعنى وان كنا غير محتاجين في اتمام كلامنا الى هذا المنع والقائل بانه لو لم يكن
شعاع البصر ألطف من شعاع الشمس فلا يكونا كثف فكيف ينفذ الثاني دون الاول ان أراد
بمعنى التبادل أي كيف ينفذ فيه شعاع الشمس تارة ولا ينفذ فيه شعاع البصر أخرى فحق لكن
لا ينفعه ولا يضرنا وان أراد معنى الاجتماع أي كيف لا ينفذ شعاع البصر حال نفوذ شعاع الشمس
ففيه نظر ظاهر لجواز أن يكون شدة الشعاع المكتسب القائم بالجسم وبنوره مانعا من نفوذ
شعاع البصر فيه كما هو محسوس في الثلج والبلور النيرين اذا أشرقت عليه الشمس فان شعاع البصر
يكل ويتفرق بمجرد الوقوع على سطحها ولا يمكنه النفوذ في أعماقها وهذا ظاهر ومنه يظهر أنه يكفي
في حجب السيارات ماوراءها مجرد استضاءتها الباهرة للبصر لكنا منا ألوانها الاصلية الى أنوارها
الكسبية وجعلنا المجموع موجبا للحجب كما نقلنا عن السيد السند بحصول زيادة الحجب بها في
الجملة فاتضح بما تلوناه حال القول بأنه لو كان ضوء الخمس المتحيرة مستفادا من الشمس لما حجبت
ماوراءها واستبان بما قررناه انه على تقدير كون كلام العلامة مخصوصا بهذه الخمس فقط وكلامنا
عليه باق بحاله والحمد لله على جزيل افضاله

(سعد الدين بن عربي)

أترى يسمح الدهر الضنين بقربكم * وأحظى بكم يا حيرة العلم الفرد
اذا لم يكن لي عندكم يا أحبتي * محل ولا قدر فان لكم عندي

(القيراطي)

حسنات الحب منه * قد أطالت حسراتي
كلما ساء فعالا * قلت ان الحسنات

(غيره)

راحت وفود الارض عن قبره * فارغة الايدي ملاء القلوب
قد علمت ما رزئت انما * يعرف قدر الشمس بعد الغروب

(الصلاح الصفدي)

صديقك مهما جنى غطه * ولا تخف شيأ اذا أحسنا
وكن كالظلام مع النار اذ * يواري الدخان ويبدي السنا

(الشيخ جمال الدين)

عانقته فسكرت من طيب الشذى * غصن رطيب بالنسيم قد اغتذى
نشوان ما شرب المدام وانما * أضحى بخمر رضابه متنبذا
أضحى الجمال بأسره في أسره * فلاجل ذاك على القلوب استحوذا
وأتى العذول يلومني من بعد ما * أخذ الغرام على فيه مأخذه
لا أنتهي لا أنثني لا أرعوي * عن حبه فليهذ فيه من هذا
والله ما خطر السلو بخاطري * مادمت في قيد الحياة ولا اذا
ان عشت عشت على هواه وان أمت * وجدا به وصبابة يا حبذا

(الارجاني)

أرى بين أيامي وشعري قد بدا * لتجميل ائتلافي خلاف تجددا
فقد أصبحت سودا وشعري أبيضا * وعهدي بها بيضا وشعري أسودا

بأخلاقهم وخالفوهم في أعمالهم ولذلك قال بعض البلغاء رب جهل وقيت به علما وسفه حميت به حلما وهذه الطبقة ممن لا يرجى لها صلاح ولا يؤمل لها فلاح لان من اعتقد أن العلم شين وان تركه زين وان للجهل اقبالا مجديا وللعلم ادبارا مكديا كان ضلاله مستحكما ورشاده مستبعدا وكان هو الخامس الهالك الذي قال فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه أغد عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامس فتهلك وقد رواه خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مسندا وليس لمن هذه حاله في العذل نفع ولا في الاصلاح مطمع وقد قيل لبزرجمهر مالكم لا تعاتبون الجهال فقال انا لا نكلف العمي ان يبصروا ولا الصم ان يسمعوا وهذه الطائفة التي تنفر من العلم هذا النفور وتعاند أهله هذا العناد ترى العقل بهذه المثابة وتنفر من العقلاء هذا النفور وتعتقد ان العاقل محارف وان الاحمق محظوظ وناهيك بضلال من هذا اعتقاده في العقل والعلم هل يكون الخير أهلا أو لفضيلة موضعا وقد قال بعض البلغاء أعجبت الناس المساوي بين المحاسن والمساوي وعلة هذا انهم رأوا عاقلا غير محظوظ وعالما غير مرزوق فظنوا أن العلم والعقل هما السبب في قلة حظه ورزقه وقد انصرفت عيونهم عن حرمان أكثر النوكى وادبار أكثر الجهال لان في العقلاء والعلماء قلة وعليهم من فضلهم سمة ولذلك قيل العلماء غرباء لكثرة الجهال فاذا ظهرت سمة فضلهم وصادف ذلك قلة حظ بعضهم تنوهوا بالتمييز واشتهروا بالتعيين فصاروا مقصودين باشارة المتعنتين ملحوظين بايماء الشامتين والجهال والحمقى لما كثروا ولم يتخصصوا انصرفت عنهم النفوس فلم يلحظ المحروم منهم بطرف شامت ولا قصد المجدود منهم باشارة عائب فلذلك ظن الجاهل المرزوق ان الفقر والضيق

(غيره) يا من هجروا وغيروا أحوالي * مالي جلد على جفا كم مالي

جودوا بوصالكم على مدنفكم * فالعمر قد انقضى وحالي حالي

(أسماء الانبياء الذين ذكروا في القرآن العزيز خمسة وعشرون نبيا) وهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم آدم ادريس نوح هود صالح ابراهيم لوط اسمعيل اسحق يعقوب يوسف أيوب شعيب موسى هرون يونس دواد سليمان الياس اليسع زكريا يحيى عيسى وكذا ذو الكفل عند كثير من المفسرين

(نقل الامام الرازي) في التفسير الكبير اتفاق المتكلمين على ان من عبد ودعا لاجل الخوف من العقاب أو الطمع في الثواب لم تصح عبادته ولا دعاؤه ذكر ذلك عند قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وجزم في أوائل تفسير الفاتحة بأنه لو قال أصلي لثواب أو لهرب من عقاب فسدت صلاته انتهى (النيسابوري) أورد في تفسير قوله تعالى ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب نبذا من أوصاف الحجاج وذكر أنه قتل مائة ألف رجل صبرا وانه وجد في سجنه ثمانون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة منهم ثلاثة وثلاثون ألفا ما وجب على أحد منهم قطع ولا قتل ولا صلب انتهى (انسان) يطلق على المذكر والمؤنث وربما يقال للانثى انسانة وقد جاء في قول الشاعر

لقد كستني في الهوى * ملابس الصب الغزل * انسانة فتانة

بدر الدجى منها خجل * اذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

أورد هذه الابيات الثلاثة صاحب القاموس وقال هذا الشعر كأنه مولد (قال في القاموس) الانس البشر كالانسان الواحد انسي وقال في فصل النون والناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس أصله أناس جمع عزيز أدخل عليه أل انتهى كلامه * (قال مؤلف الكتاب) * ان كلام القاموس صريح في جواز اطلاق الانس على الجن وهو بعيد جدا فليتدبر ذلك (قال المحقق التفتازاني) في شرح الكشاف عند قوله تعالى في سورة النساء واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله ما صورته كان بنو حمدان ملوكا أوجههم للصباحه وألسنتهم للفصاحه وأيديهم للسماحه وأبو فراس أوحدهم بلاغة وبراعه وفروسية وشجاعه حتى قال الصاحب بن عباد رحمه الله بدئ الشعر بملك وختم بملك يعني امرأ القيس وأبا فراس وقد أدركته حرفة الادب وأصابته عين الكمال فأسرته الروم في بعض وقائعها فازدادت رومياته رقة ولطافة فمنها ما قال وقد سمع حمامة بقربه تنوح على شجرة عالية

أقول وقد ناحت بقربي حمامة * أيا جارتا هل تشعرين بحالي

معاذ الهوى ماذقت طارقة النوى * ولا خطرت منك الهموم ببالي

أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا * تعالي أقاسمك الهموم تعالي

أيضحك مأسور وتبكي طليقة * ويسكت محزون ويندب سالي

لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة * ولكن دمعي في الحوادث غالي

انتهى كلامه والغرض بالاستشهاد قوله تعالى بكسر اللام وكان القياس تعالى بالفتح انتهى (اختلطت) غنم الغارة بغنم أهل الكوفة فتورع بعض عباد الكوفة عن أكل اللحم وسأل كم تعيش الشاة قالوا سبع سنين فترك أكل لحم الغنم سبع سنين انتهى (قال بعض الحكماء) اذا شئت ان تعرف ربك فاجعل بينك وبين المعاصي حائطا من حديد انتهى (من) وصايا سليمان بن داود على نبينا وعليهما الصلاة والسلام يا بني اسرائيل لا تدخلوا أجوافكم الا طيبا ولا تخرجوا

مختص بالعلم والعقل دون الجهل والحمق ولو فتشت أحوال العلماء والعقلاء مع قلتهم لوجدت الاقبال في أكثرهم ولو اختبرت أمور الجهال والحمق مع كثرتهم لوجدت الحرمان في أكثرهم وانما يصير ذو الحال الواسعة منهم ملحوظا مشتهرا لان حظه عجيب واقباله مستغرب كما أن حرمان العاقل العالم غريب واقلاله عجيب ولم تزل الناس على سالف الدهور من ذلك متعجبين وبه معتبرين حتى قيل لبزرجمهر ما أعجب الاشياء فقال نجح الجاهل واكداء العاقل لكن الرزق بالحظ والجد لا بالعلم والعقل حكمة منه تعالى يدل بها على قدرته واجراء الامور على مشيئته وقد قالت الحكماء لو جرت الاقسام على قدر العقول لم تعش البهائم فنظمه أبو تمام فقال

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل

ويكدي الفتى من دهره وهو عالم

ولو كانت الارزاق تجري على الحجى

هلكن اذن من جهلهن البهائم

(وقال كعب بن زهير بن أبي سلمى)

لو كنت أعجب من شيء لاعجبني

سعي الفتى وهو مخبوء له القدر

يسعى الفتى لامور ليس يدركها

والنفس واحدة والهم منتشر

على ان العلم والعقل سعادة واقبال وان قل معهما المال وضاقت معهما الحال والجهل والحمق حرمان وادبار وان كثر معهما المال واتسعت فيهما الحال لان السعادة ليست بكثرة المال فكم من مكثر شقي ومقل سعيد وكيف يكون الجاهل الغني سعيدا والجهل يضعه أم كيف يكون العالم الفقير شقيا والعلم يرفعه وقد قيل في منثور الحكم كم من ذليل أعزه علمه ومن عزيز أذله جهله وقال عبد الله بن المعتز الجاهل كروضة على مزبلة وقال بعض الحكماء كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد قبحا وقال بعض العلماء لبنيه يا بني تعلموا العلم فان لم تنالوا به من الدنيا حظا

من

من أفواهكم الاطيبا (وكتب بعض العباد) يقول لو وجدت رغيفا من حلال أحرقته ثم سحقته ثم جعلته ذرورا اداوى به المرضى انتهى (كتب الجنيد) الى الشيخ على بن سهل الاصفهانى سل شيخك أبا عبد الله محمد بن يوسف البناء ما الغالب على أمره فسأله فقال اكتب اليه والله غالب على أمره انتهى (ومن كلام سمنون المحب) أول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه وأول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه انتهى (وقال فى ذلك)

وكان فؤادى خاليا قبل حبكم * وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح
الى أن دعا قلبى الهوى وأجابه * فلست أراه عن فنائك يبرح
رميت ببين منك ان كنت كاذبا * وان كنت فى الدنيا بغيرك أفرح
وان كان شئ فى البلاد بأسرها * اذا غبت عن عينى بعينى يملح
فان شئت واصلنى وان شئت لا تصل * فلست أرى قلبى لغيرك يصلح

(من) كلام ابى سهل الصعلوكى الصوفى رحمه الله من تصدر قبل أوانه فقد تصدى لهوانه (ومن) كلامه أيضا قد تعدى من تمنى ان يكون كمن تعنى (قال) بعض الاكابر من الصوفية التصوف كمثل البرسام أوله هذيان وآخره سكون فاذا تمكنت خرست (وقال) الشيخ العارف مجد الدين البغدادى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت له ما تقول فى ابن سينا فقال صلى الله عليه وسلم هو رجل أراد ان يصل الى الله بلا واسطتى فحجبته بيدى هكذا فسقط فى النار انتهى (وقفت) اعرابية على قبر أبيها وقالت يا أبت ان فى الله عوضا عن فقدك وفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة من مصيبتك ثم قالت اللهم نزل بك عبدك خاليا مقفرا من الزاد مخشوشن المهاد غنيا عما فى أيدى العباد فقيرا الى ما فى يديك يا جواد وأنت اى رب خير من نزل به المؤملون واستغنى بفضله المقلون وولج فى وسع رحمته المذنبون اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك ومهاده جنتك ثم بكت وانصرفت (لما) ماتت ليلى أتى المجنون الى الحى وسأل عن قبرها فلم يهدوه اليه فأخذ يشم تراب كل قبر يمر به حتى شم تراب قبرها فعرفه وأنشد

أرادوا ليخفوا قبرها عن محبها * وطيب تراب القبر دل على القبر

ثم مازال يكرر البيت حتى مات ودفن الى جنبها انتهى

(فى مليح يحرث) لله حراث مليح غدا * فى كفه المحراث ما أجمله
كأنه الزهرة قدامه * ثور يراعى مطلع السنبله

(للامام زين العابدين رضى الله تعالى عنه)

واذا بليت بعسرة فاصبر لها * صبر الكريم فان ذلك أحزم
لا تشكون الى الخلائق انما * تشكو الرحيم الى الذى لا يرحم

(لبعض الحكماء) لا تبدين لعاذل أو عاذر * حاليك فى السراء والضراء
فلرحمة المتوجعين مرارة * فى القلب مثل شماتة الاعداء (لبعضهم)

لو جرى دمعك يا هذا دما * ما تقدمت البشا قدما * عند ما منك أمور كلها
حسرة فيما لدينا وعما * نح علينا أسفا أولا تنح * واقرع السن علينا ندما
لو أردنا لنا ما فتنا * أو وصلنا حبلنا ما انصرما * أنت لو سالمتنا نلت المنى
* كل من سالمنا قد سلما *

(لمحمود الوراق) عطيته اذا أعطى سرور * وان أخذ الذى أعطى أثابا

فلأن يذم الزمان لكم أحب الى من ان يذم الزمان بكم وقال بعض الادباء من لم يفد بالعلم مالا كسب به جمالا وأنشد بعض أهل الادب لابن طباطبا

حسود مريض القلب يخفى أنينه
ويضحى كئيب البال عندى حزينه
يلوم على ان رحت للعلم طالبا
أجمع من عند الرواة فنونه
فاعرف أبكار الكلام وعونه
واحفظ مما استفيد عيونه
ويزعم ان العلم لا يكسب الغنى
ويحسن بالجهل الذميم ظنونه
فيا لائمى دعنى أغالى بقيمتى
فقيمة كل الناس ما يحسنونه

وأنا أستعيذ بالله من خدع الجهل المذلة وبوادر الحمق المضلة واسأله السعادة بعقل رادع يستقيم به من زل وعلم نافع يستهدى به من ضل فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا استرذل الله عبدا حظر عليه العلم فينبغى لمن زهد فى العلم ان يكون فيه راغبا ولمن رغب فيه ان يكون له طالبا ولمن طلبه ان يكون منه مستكثرا ولمن استكثر منه ان يكون به عاملا ولا يطلب لتركه احتجاجا ولا للتقصير فيه عذرا وقد قال الشاعر

فلا تعذرانى فى الاساءة انه
شرار الرجال من يسئ فيعتذر

ولا يسوف نفسه بالمواعيد الكاذبة ويمنيها بانقطاع الاشغال المتصلة فان لكل وقت شغلا ولكل زمان عذرا وقال الشاعر

نروح ونغدو لحاجاتنا
وحاجة من عاش لا تنقضى
تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقى

ويقصد طالب العلم واثقا بتيسير الله قاصدا وجه الله تعالى بنية خالصة وعزمة صادقة فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم علما لغير الله وأراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار وروى أبو هريرة رضى الله عنه

فأي النعمتين أحق شكرا * وأجمد عند منقلب ايابا
أنعمته التي أهدت سرورا * أم الاخرى التي أهدت ثوابا

(ابن الوردي في مليح صياد)

لوجنة صياد كم نسخة * حريرية ملحة في الملح
تقول لنبت العذار اجتهد * ومد الشباك وصد من سنح

(ابن نباتة في مليح يصيد الكركي)

ومولع بفخاخ * يمدها وشباك * قالت لي العين ماذا * يصيد قلت كراكي

(عبد الخالق بن أسد الحنفي في مليح اسمه أحمد)

قال العواذل ما اسم من * أضنى فؤادك قلت أحمد * قالوا أتحمده وقد * أضنى فؤادك قلت أحمد

(النواجي فيمن اسمه أبو بكر)

حب أبي بكر به * دمعي كحر فائض * وكل من يعذلني * عليه فهو رافضي

(شمس الدين بن الصائغ فيمن اسمه علي)

قال العذول عندما * شاهدني في شغلي * بمن فتنت في الورى * فقلت دعني بعلي

(ولبعضهم وقد أخذ محبوبه واسمه علي)

ياسادة دمع عيني * أضحى اليهم رسولي * قلبي لديكم عليل * بالله ردوا علي لي

(رؤي) الجنيد بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال طارت تلك الاشارات وطاحت تلك العبارات وغابت تلك العلوم واندرست تلك الرسوم وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها في السحر (قال الخواص) المحبة محو الارادات واحتراق جميع الصفات والحاجات انتهى (العشق) انجذاب القلوب الى مغناطيس الحسن وكيفية هذا الانجذاب لا مطمع في الاطلاع على حقيقتها وانما يعبر عنها بعبارات تزيدها خفاء وهو كالحسن في انه أمر يدرك ولا يمكن التعبير عنه وكالوزن في الشعر وما أحسن قول بعض الحكماء من وصف الحب ما عرفه * ولله در عبد الله بن اسباط القيرواني حيث يقول

قال الخلي الهوى محال * فقلت لو ذقته عرفته * فقال هل غير شغل قلب
ان أنت لم ترضه صرفته * وهل سوى زفرة ودمع * ان هو لم يزدجر كففته
فقلت من بعد كل وصف * لم تعرف الحب اذ وصفته

(السري السقطي) قال خرجت من الرملة الى بيت المقدس فمررت بأرض معشبة وفيها غدير ماء فقلت آكل من العشب وأشرب من الماء وقلت في نفسي ان أكن أكلت وشربت في الدنيا حلالا فهو هذا فسمعت هاتفا يقول ياسري فالنفقة التي أوصلتك الى هنا من أين هي انتهى (قال قثم الزاهد) رأيت راهبا على باب بيت المقدس كالواله فقلت له أوصني فقال كن كرجل احتوشته السباع فهو خائف مذعور يخاف أن يسهو فتفترسه أو يلهو فتنهشه فليله ليل مخافة اذا أمن فيه المغترون ونهاره نهار حزن اذا فرح فيه البطالون ثم انه ولى وتركني فقلت زدني فقال ان الظمآن يقنع بيسير الماء انتهى (الحلاج من أبيات)

سقوني وقالوا لا تغني ولو سقوا * جبال سراة ما سقيت لغنت

(سئل) الصلاح الصفدي عن قول قيس

اصلي ولا أدري اذا ما ذكرتها * أثنتين صليت الضحى أم ثمانيا

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعلموا العلم قبل ان يرفع ورفعه ذهاب أهله فان أحدكم لا يدري متى يحتاج اليه أو متى يحتاج الى ما عنده وليحذر ان يطلبه لمراء أو رياء فان المماري به مهجور لا ينتفع والمرائي به محقور لا يرتفع وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تعلموا العلم لتماروا به السفهاء ولا تعلموا العلم لتجادلوا به العلماء فمن فعل ذلك منكم فالنار مثواه وليس المماري به هو المناظر فيه طلبا للصواب منه ولكنه القاصد لدفع ما يرد عليه من فاسد أو صحيح أو فيهم جاءت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجادل الا منافق أو مرتاب وقال الاوزاعي اذا أراد الله بقوم شرا أعطاهم الجدل ومنعهم العمل وأنشد الرياشي لمصعب بن عبد الله

أجادل كل معترض ظنين
وأجعل دينه عرضا لديني
وأترك ما علمت لرأي غيري
وليس الرأي كالعلم اليقين
وما أنا والخصومة وهي شيء
يصرف في الشمال وفي اليمين
فأما ما علمت فقد كفاني * وأما ما جهلت فجنبوني

وقد بين ذلك بعض العلماء فقال لصاحبه لا يمنعنك حذر المراء من حسن المناظرة فان المماري هو الذي لا يريد أن يتعلم منه أحد ولا يرجو ان يتعلم من أحد * (واعلم) * ان لكل مطلوب باعثا والباعث على المطلوب شيئان رغبة أو رهبة فليكن طالب العلم راغبا راهبا أما الرغبة ففي ثواب الله تعالى لطالبي مرضاته وحافظي مفترضاته واما الرهبة فمن عقاب الله تعالى لتاركي أوامره ومهملي زواجره فاذا اجتمعت الرغبة والرهبة أديا الى كنه العلم وحقيقة الزهد لان الرغبة أقوى الباعثين على العلم والرهبة أقوى السببين في الزهد وقد قالت الحكماء أصل العلم الرغبة وثمرته السعادة وأصل الزهد

ماوجه الترديد بين الاثنتين والثمانية فقال كأنه لكثرة السهو واشتغال الفكر كان يعد
الركعات بأصابعه ثم انه يذهل فلا يدري هل الاصابع التي ثناها هي الاصابع التي صلاها أم
الاصابع المفتوحة (وأقول) لله در الصلاح الصفدي في هذا الجواب الرائق الذي صدر عن طبع
أرق من السحر الحلال وألطف من الخمر اذا شيب بالزلال وان كان علم ان قيسا لم يقصد ذلك

(ابن العدوي في مليح مخلف الوعد)

ووعدت أمس بأن تزور فلم تزر * فغدوت مسلوب الفؤاد مشتتا
لي مهجة في النازعات وعبرة * في المرسلات وفكرة في هل أتى

(قال الشيخ المقتول) في بعض مؤلفاته اعلم انك ستعارض بأعمالك وأقوالك وأفكارك وسيظهر
عليك من كل حركة فعلية أو قولية أو فكرية صور جانية فان كانت تلك الحركة عقلية صارت
تلك الصورة مادة لملك تلتذ بمنادمته في دنياك وتهتدي بنوره في اخراك وان كانت تلك الحركة
شهوية أو غضبية صارت تلك الصورة مادة لشيطان يؤذيك في حال حياتك ويحجبك عن ملاقاة
النور بعد وفاتك انتهى (ولما) احتضر ذو النون المصري قيل له ما تشتهي فقال أشتهي أن
أعرفه قبل الموت بلحظة ويقال ان ذا النون كان أصله من النوبة توفي سنة خمس وأربعين
ومائتين رحمه الله تعالى انتهى (وفي الحديث) وليس عند ربك صباح ولا مساء قال علماء
الحديث المراد ان علمه سبحانه حضوري لا يتصف بالمضي والاستقبال كعلمنا وشبهوا ذلك بحبل
كل قطعة منه لون في يد شخص يمده على بصر نملة فهي لحقارة باصرتها ترى كل آن لونا ثم يمضي
ويأتي غيره فيحصل بالنسبة اليها ماض وحال ومستقبل بخلاف من بيده الحبل فعلمه سبحانه
وتعالى وله المثل الاعلى بالمعلومات كعلم من بيده الحبل وعلمنا به كعلم تلك النملة انتهى (قال)
الشيخ الثقة أمين الدين أبو علي الطبرسي عند قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجهالة اختلف في معنى قوله تعالى بجهالة على وجوه أحدها ان كل معصية يفعلها العبد بجهالة
وان كانت على سبيل العمد لانه يدعو اليها الجهل ويزينها للعبد عن ابن عباس رضي الله عنهما
وعطاء ومجاهد وقتادة وهو المروي عن عبد الله رضي الله عنهم قال كل ذنب عمله العبد وان كان
عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصيته فقد حكى سبحانه قول يوسف الصديق عليه وعلى
نبينا أفضل الصلاة والسلام لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون فنسبهم
الى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله وثانيها ان معنى بجهالة أنهم لا يعلمون كنه ما فيه من
العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة عن الفراء وثالثها أن معناه انهم يجهلون أنها ذنوب ومعاصي
فيفعلونها اما بتأويل يخطئون فيه واما بأن يفرطوا في الاستدلال على قبحها عن الجبائي وضعف
الرماني هذا القول بأنه خلاف ما أجمع عليه المفسرون ولانه يوجب ان لا يكون لمن علم انها
ذنوب توبة لان قوله تعالى انما التوبة يفيد أنها لهؤلاء دون غيرهم انتهى (في آخر المجلس
السادس والسبعين من أمالي ابن بابويه) كتب هرون الرشيد الى أبي الحسن موسى بن جعفر
رضي الله عنهما عظني وأوجز قال فكتب اليه ما من شيء تراه عينك الا وفيه موعظة انتهى
(سئل) الشيخ أبو سعيد عن التصوف فقال استعمال الوقت بما هو أولى به وقال بعضهم هو
الانقلاع عن العلائق والانقطاع الى رب الخلائق انتهى (في أواخر باب الارادات) من
الكافي عن محمد بن سنان قال سألته عن الاسم ما هو فقال صفة لموصوف انتهى (مر المجنون
على منازل ليلى بنجد فأخذ يقبل الاحجار ويضع جبهته على الآثار فلاموه على ذلك فقال انه
لا يقبل في ذلك الاوجهها ولا ينظر الاجمالها ثم رؤي بعد ذلك في غير نجد وهو يقبل الآثار

الرهبة وغرته العبادة فاذا اقترن الزهد والعلم
فقد تمت السعادة وعمت الفضيلة وان افترقا
فياويح مفترقين ما اضر افتراقهما وأقبح
انفرادهما وقد روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من ازداد في العلم رشدا فلم يزدد
في الدنيا زهدا لم يزدد من الله الا بعدا وقال
مالك بن دينار من لم يؤت من العلم ما يقمعه
فما أوتي منه لا ينفعه وقال بعض الحكماء
الفقيه بغير ورع كالسراج يضيء البيت
ويحرق

(فصل)

واعلم ان للعلوم أوائل تؤدي الى أواخرها
ومداخل تفضي الى حقائقها فليبتدئ
طالب العلم بأوائلها لينتهي الى أواخرها
وبمداخلها لتفضي الى حقائقها ولا يطلب
الآخر قبل الاول ولا الحقيقة قبل المدخل
فلا يدرك الآخر ولا يعرف الحقيقة لان
البناء على غير أس لا يبنى والثمر من غير
غرس لا يجنى ولذلك أسباب فاسدة ودواع
واهية *(فمنها)* أن يكون في النفس
اغراض تختص بنوع من العلم فيدعو
الغرض الى قصد ذلك النوع ويعدل عن
مقدماته كرجل يؤثر القضاء ويتصدى
للحكم فيقصد من علم الفقه أدب القاضي وما
يتعلق به من الدعوى والبينات أو يحب
الاتسام بالشهادة فيتعلم كتاب الشهادات
فيصير موسوما بجهل ما يعاني فاذا أدرك
ذلك ظن انه قد حاز من العلم جمهوره وأدرك
منه مشهوره ولم ير ما بقي منه الا غامضا طلبه
عناء وغوصا استخراجه فناء لقصور همته
على ما أدرك وانصرافها عما ترك ولو نصح
نفسه لعلم أن ما ترك أهم مما أدرك لان
بعض العلم مرتبط ببعض ولكل باب منه
تعلق بما قبله فلا تقوم الاواخر الا بأوائلها
وقد يصح قيام الاوائل بأنفسها فيصير طلب
الاواخر بترك الاوائل تركا للاوائل
والاواخر فاذا ليس يعري من لوم وان كان

و يستلم الاعجار فلم على ذلك وقيل له انم اليست من مناز لها فأنشد

لا تقل دارها بشرقي نجد * كل نجد للعامرية دار
فلها منزل على كل أرض * وعلى كل دمنة آثار

(للشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي)

اذا تبدى حبيبي * بأي عين أراه * بعينه لا بعيني * فما يراه سواه

(لبعضهم) عجب الاعمال بنا تثب * ما أسرع ما تصل النجب

والشمس تطير بأجنحة * والليل تطاره الشهب * والدهر يجد بفعل الجد
فليس يليق بك اللعب * ما القصد سوى ان تفل هوا * ك فكن رجلا فلك الطلب
العرش لاجلك مرتفع * والفرش لاجلك منتصب * والجو لاجلك منخرق
والريح تمور بها السحب * والزهر لاجلك مبتسم * والغيم لعمرك ينتحب
وكأن سماء الدنيا الجو * ر وسحب كواكبها حبب * وكأن الشمس سفينته
وشراع ذوائبها ذهب * سل دهرك أين قرون الار * ض تجيبك انهم ذهبوا
ساروا عما سيرا عجلا * فكأن مسيرهم الخبب * واستوحشت الاوطان لهم
لما أيست بهم الترب * ما أقصهم ولقد صحبوا * ما أبعدهم ولقد قربوا
يا لاعب جد بفعل الجد * فليس الامر به لعب * واهجر دنياك وزخرفها
لجميع مناصبها نصب * فكأنك والايام وقد * فتحت بابا فيها النوب
وبقيت غريب الدار فلا * رسل تأتيك ولا كتب * وسلاك الاهل ومل الصحب
به كأنهم لك ما صحبوا * فاذا نقر الناقور وصا * ح ويومئذ يوم عجب
فيصيح السمع ويجثو الجسـ * ـم ويجري الدمع وينسكب * وجميع الناس قد اجتمعوا
ثم افترقوا ولهم رتب * ذا مرتفع ذا منخفض * ذا منحزم ذا منتصب
فهنالك المكسب والخسرا * ن وثم الراحة والتعب

آخر نسمات هواك لها أرج * تحيا وتعيش بها المهج * و بنشر حديثك يطوى الـ
ـغم عن الارواح ويندرج * وبه سحة وجه جلال جما * ل كمال صفاتك ابتهج * لا كان فؤاد ليس يهيـ
ـم على ذكراك وينزعج * ما الناس سوى قوم عرفو * ك وغيرهم همج همج
قوم فعلوا خيرا فعلوا * وعلى الدرج العليا درجوا * دخلوا فقراء الى الدنيا
وكما دخلوا منها خرجوا * شربوا بكؤس تفكرهم * من صرف هواه وما مزجوا
يا مدعيا الطريقهم * قوم اطرابك ينعوج * تهوى ليلى وتنام الليـ
ـل وحقك ذا طلب سمج *

آخر عظمت آياتك يا مالك * فالملك بحكمك والملك * وكذاك رحى الايام تدو
ر بسير يجب لادرك * غرر تفل تسعيهم * بيض درع ظلم حلك
عميت أبصار ولاة الشر * ك فقيد أسرهم الشرك * واغليلس ليل بلوغ الكيـ
ـف فلم يرتحول منسلك * وأضاء نهار ك للعقلا * ء فذ وجدوا وجدا سلكوا
نطق العلماء بشرح الطر * ف فذ وصلوا الك ارتبكوا

(آخر) في الدهر تحيرت الامم * والحاصل منه لهم ألم * يجا نبه ومصا نبه
أمواج زواخر تلتطم * والعمر يسير مسير الشمـ * ـس فليس تقر له قدم

تارك الآخر ألوم *(ومنها)* ان يحب الاشتهار بالعلم اما التكسب أو التجمل فيقصد من العلم ما اشتهر من مسائل الجدل وطريق النظر و يتعاطى علم ما اختلف فيه دون ما اتفق عليه ليناظر على الخلاف وهو لا يعرف لوفاق و يجادل الخصوم وهو لا يعرف مذهبا مخصوصا ولقد رأيت من هذه الطبقة عددا قد تحققوا بالعلم تحقق المتكلفين واشتهروا به اشتهار المتبحرين اذا أخذوا في مناظرة الخصوم ظهر كلامهم واذا سئلوا عن واضح مذهبهم ضلت افهامهم حتى انهم ليخبطون في الجواب خبط عشواء فلا يظهر لهم صواب ولا يتقرر لهم جواب ولا يرون ذلك نقصا اذا أنفقوا في المجالس كلاما موصوفا ولفقوا على المخالف حجاجا مألوفا وقد جهلوا من المذاهب ما يعلم المبتدئ و يتداوله الناشئ فهم دائما في غلط مضل أو غلط مذل ورأيت قوما منهم يرون الاشتغال بالمذاهب تكلفا والاستكثار منه تخلفا وحاجني بعضهم عليه فقال لان علم حافظ المذاهب مستور وعلم المناظر عليه مشهور فقلت فكيف يكون علم حافظ المذاهب مستورا وهو سريع الجواب كثير الصواب فقال لانه ان لم يسئل سكت فلم يعرف والمناظر ان لم يسئل سأل فيعرف فقلت أليس اذا سئل الحافظ فأصاب بان فضله قال نعم قلت أفليس اذا سئل المناظر فأخطأ بان نقصه وقد قيل عند الامتحان يكرم المرء أو يهان فامسك عن جوابي لانه ان أنكر كابر المعقول ولو اعترف لزمته الحجة والامساك اذعان والسكوت رضا وأن ينقاد الى الحق أولى من ان يستفزه الباطل وهذه طريقة من يقول اعرفوني وهو غير معروف ولا معروف و بعيد ممن لا يعرف العلم ان يعرفه وقد قال زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة
وان خالها تخفى عن الناس تعلم

(ومن) أسباب التقصير أيضا ان يغفل عن

قدمان له يستعي بهما * فضحى ودجى ضوء ظلم * والناس بحكم جهالتهم
فاذا ذهبوا ذهب الحلم * صنم بحكم عمى بهم * نعم قسمت لهم نعم
فرقوا افرقا فرقوا فرقا * ومضوا طرقا لا تلتئم * ذا مرتفع ذا منتصب
ذا منخفض ذا منجزم * لا يفتكرون لما وجدوا * لا يعتبرون لما عدموا
اهواء نفوسهم عبدوا * والنفس لعابدها صنم * واسم الاسلام على ذا الخلـ
ق وليس المسلم عشرهم * أوليس المسلم من سلمت * معه نفس ويد وفم

التوبة تهدم الحوبة الفقر يخرس الفطن عن حجته الكامل من عدت هفواته المرض حبس البدن والهم حبس الروح المفروح به هو المحزون عليه الفرار في وقته ظفر أقرب رأيك الى الصواب أبعدهما عن هواك (قال أبو حنيفة رضي الله عنه) لمؤمن الطاق مات امامك يعني جعفر الصادق رضي الله عنه فقال له مؤمن الطاق لكن امامك من المنظرين الى الوقت المعلوم فضحك المهدي وأمر لمؤمن الطاق بعشرة آلاف درهم (أهدى) الشريف الى الملك صلاح الدين أيوب هدايا وكان الرسول يخرج منها واحدة واحدة ويعرضها على الملك فأخرج مروحة من خوص النخل وقال أيها الملك هذه مروحة ما رأى الملك ولا أحد من آبائه مثلها فاستشاط الملك غيظا وتناولها منه واذا عليها مكتوب

أنا من نخلة تجاور قبرا * ساد من فيه سائر الناس طرا
شملتني سعادة القبر حتى * صرت في راحة ابن أيوب أقرا

فعرف أنها من خوص النخل الذي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها الملك ووضعها على رأسه وقال للرسول صدقت صدقت انتهى (لقي) الحجاج أعرابيا فقال له ما بيدك فقال عصاي أركزها لصلاتي وأعدها لعداتي وأسوق بها دابتي وأقوى بها على سفري وأعتمد عليها في مشيتي ليتسع خطوي وأثب بها على النهر وتؤمنني العثر وألقي عليها كسائي فيقيني الحر ويجنبني القر وتدني الي ما بعد عني وهو محمل سفرتي وعلاقة أداوتي أقرع بها الابواب وألقي بها عقور الكلاب وتنوب عن الرمح في الطعان وعن السيف عند منازلة الاقران ورثتها عن أبي وسأورثها ابني من بعدي وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى فبهت الحجاج وانصرف انتهى (من تاريخ ابن زهرة الاندلسي) أبو يزيد البسطامي خدم أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه سنين عديدة وكان يسميه طيفور السقاء لانه كان سقاء داره ثم رخص له في الرجوع الى بسطام فلما قرب منها خرج أهل البلد ليقضوا حق استقباله فخاف أن يدخله العجب بسبب استقبالهم وكان ذلك في شهر رمضان فأخذ من سفرته رغيفا وشرع في أكله وهو راكب على حماره فلما وصل الى البلد وجاء علماؤها وزهادها اليه ووجدوه يأكل في شهر رمضان قل اعتقادهم فيه وحقر في أعينهم وتفرق أكثرهم عنه فقال يا نفس هذا علاجك (ومن كلامه) لا يكون العبد محبا لخالقه حتى يبذل نفسه في مرضاته سرا وعلانية فيعلم الله من قلبه انه لا يريد الا هو (وسئل) ما علامة العارف فقال عدم الفتور عن ذكره وعدم الملال من حقه وعدم الانس بغيره (وقال) ليس العجب من حبي لك وأنا عبد فقير ولكن العجب من حبك لي وأنت ملك قدير (وسئل) بأي شيء يصل العبد الى أعلى الدرجات فقال بالخرس والعمى والصمم (ودخل) عليه أحمد بن خضرويه البلخي فقال له أبو يزيد يا أحمد كم تسيح فقال ان الماء اذا وقف في مكان واحد نتن فقال له أبو يزيد كن بحرا حتى لا تنتن (وقال) التصوف

التعلم في الصغر ثم يشتغل به في الكبر فيستحي أن يبتدئ بما يبتدئ الصغير ويستنكف ان يساويه الحدث الغرير فيبدأ بأواخر العلوم وأطرافها ويهتم بحواشيها وأكنافها ليتقدم على الصغير المبتدي ويساوي الكبير المنتهي وهذا ممن رضي بخداع نفسه وقنع بمداهنة حسه لان معقوله ان أحس ومعقول كل ذي حس يشهد بفساد هذا التصور وينطق باختلال هذا التخيل لانه شيء لا يقوم في وهم ولجهل ما يبتدئ به المتعلم أقبح من جهل ما ينتهي اليه العالم وقد قال الشاعر

ترق الى صغير الامر حتى
يرقيك الصغير الى الكبير
فتعرف بالتفكر في صغير
كبيرا بعد معرفة الصغير

ولهذا المعنى وأشباهه كان المتعلم في الصغر أجد (روى) مروان بن سالم عن اسمعيل ابن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يتعلم في صغره كالنقش على الصخر والذي يتعلم في كبره كالذي يكتب على الماء قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قلب الحدث كالاراضي الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته وانما كان كذلك لان الصغير أفرغ قلبا وأقل شغلا وأيسر تبذلا وأكثر تواضعا وقد قيل في منثور الحكم المتواضع من طلاب العلم أكثرهم علما كما ان المكان المنخفض أكثر البقاع ماء فاما ان يكون الصغير أضبط من الكبير اذا عري من هذه الموانع وأوعى منه اذا خلا من هذه القواطع فلا * حكي ان الاحنف بن قيس سمع رجلا يقول التعليم في الصغر كالنقش على الحجر فقال الاحنف الكبير أكثر عقلا ولكنه أشغل قلبا ولعمري لقد عدل الاحنف عن المعنى ونبه على العلة لان قواطع الكبير كثيرة (فمنها) ما ذكرنا من الاستحياء وقد قيل في منثور الحكم من رق وجهه رق علمه وقال

صفة الحق ألبسه العبد (وقال) من عرف الله وليس له مع الخلق لذة ومن عرف الدنيا فليس له في معيشته لذة ومن انفتحت عين بصيرته بهت ولم يتفرغ للكلام (وقال) لا يزال العبد عارفا ما دام جاهلا فاذا زال جهله زالت معرفته (وقال) ما دام العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه فهو متكبر (وقيل) له هل يصل اليه العبد في ساعة واحدة فقال نعم ولكن الربح بقدر السفر (وسأله رجل) من أصحب فقال من لا تحتاج الى أن تكتمه شيأ مما يعلمه الله تعالى منك * (قال جامع الكتاب) * ان ملاقاة أبي يزيد البسطامي لابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما وكونه سقاء في داره رضي الله عنه أوردها جماعة من أصحاب التاريخ وأوردها الفخر الرازي في كثير من كتبه الكلامية وأوردها السيد الجليل الرضي علي بن طاوس في كتاب الطرائف وأوردها العلامة الحلي رحمه الله في شرحه على التجريد وبعد شهادة أمثال هؤلاء بذلك لا عبرة بما في بعض الكتب كشرح المواقف من أن أبا يزيد لم يلق الامام رضي الله عنه ولم يدرك زمانه بل كان متأخرا عنه رضي الله عنه بمدة مديدة * وربما يرفع التنافي من البين بجعل المسمى بهذا الاسم اثنين أحدهما طيفور السقاء الذي لقي الامام رضي الله عنه وخدمه والآخر شخص غيره ومثل هذه الاشتباه يقع كثيرا وقد وقع مثله في المسمى بأفلاطون فقد ذكر صاحب الملل والنحل أن جماعة متعددين من الحكماء القدماء كل منهم كان يسمى أفلاطون (في استخراج الاسم المضمر) مره ليلقي أوله ويخبر بعدد الباقي فاحفظه ثم ليخبر بما عدا ثانيه ثم بما عدا ثالثه وهكذا ثم اجمع المحفوظات واقسم الحاصل على عددها بعد القاء محفوظ واحد منها ثم انقص من خارج القسمة المحفوظ الاول فالباقي هو عدد الحرف الاول ثم انقص منه المحفوظ الثاني فالباقي هو عدد الحرف الثاني وهكذا (في استخراج اسم الشهر المضمر أو البرج المضمر) مره ليأخذ لكل ما فوق المضمر ثلاثة ثلاثة وله مع ما تحته اثنين اثنين ثم يخبرك بالمجموع فتلقي منه أربعة وعشرين وتعد الباقي من محرم أو من الحمل فما انتهى اليه فهو المضمر (في استخراج العدد المضمر) مره ليلقي منه ثلاثة ثلاثة ويخبرك بالباقي فتأخذ لكل واحد منه سبعين ثم مره ليلقي منه سبعة سبعة ويخبرك بالباقي فتأخذ لكل واحد منه خمسة عشر ثم مره ليلقي منه خمسة خمسة ويخبرك بالباقي فتأخذ لكل واحد منه أحدا وعشرين ثم تجمع الحواصل وتلقي من المجتمع مائة وخمسة فما بقي فهو المطلوب انتهى

(الارجوزة المشهورة للفاضل مجد الدين بن مكانس رحمه الله تعالى)

هل من فتى ظريف * معاشر لطيف * يسمع من مقالي * ما يرخص اللآلي
أمحضه وصيه * سارية سريه * تسير في الدياجي * كلمعة السراج
جالبة السراء * جليلة الانباء * ما جنة خليعه * بليغة مطيعة
رشيقة الالفاظ * تسهل للحفاظ * جادت بها القريحة * في معرض النصيحة
أنا الشفيق الناصح * أنا المجد المازح * أسلك مع الجماعه * في طرق الخلاعه
اجد للاكياس * عهد أبي نواس * ان تبتغ الكرامه * وتطلب السلامه
اسلك مع الناس الادب * ترى من الدهر العجب * لن لهم الخطابا * واعتمد الآدابا
تنل بها الطلابا * وتسحر الالبابا * والبس حلا الخلاعه * واخلع ردا الرقاعة
ولا تطاول بنشب * ولا تفاخر بنسب * فالمرء ابن اليوم * والعقل زين القوم
ما أروض السياسه * لصاحب الرئاسه * ان شئت تأتي مجمسه * فلا تقل قط أنا
وان أردت لا تهن * اذا ائتمنت لا تخن * العز في الامانه * والكيس في الفطانه

الخليل بن أحمد يرتع الجهل بين الحياء والكبر في العلم (ومنها) وفور شهواته وتقسم أفكاره وقال الشاعر

صرف الهوى عن ذي الهوى عزيز
ان الهوى ليس له تمييز

وقال بعض البلغاء ان القلب اذا علق كالرهن اذا غلق (ومنها) الطوارق المزعجة والهموم المذهلة وقد قيل في منثور الحكم الهم قيد الحواس وقال بعض البلغاء من بلغ أشده لاقى من العيش أشده (ومنها) كثرة اشتغاله وترادف حالاته حتى انها تستوعب زمانه وتستنفد أيامه فاذا كان ذا رئاسة ألهته وان كان ذا معيشة قطعته * ولذلك قيل تفقهوا قبل ان تسودوا وقال بزرجمهر الشغل مجهدة والفراغ مفسدة فينبغي لطالب العلم ان لا يني في طلبه وينتهز الفرصة به فربما شح الزمان بما سمح وضن بما منح ويبتدئ من العلم بأوله ويأتيه من مدخله ولا يتشاغل بطلب ما لا يضر جهله فيمنعه ذلك من ادراك ما لا يسعه جهله فان لكل علم فضولا مذهلة وشذورا مشغلة ان صرف اليها نفسه قطعته عما هو أهم منها وقال ابن عباس رضي الله عنهما العلم أكثر من ان يحصى فخذوا من كل شئ أحسنه * وقال المأمون ما لم يكن العلم بارعا فبطون الصحف أولى به من قلوب الرجال * وقال بعض الحكماء بترك ما لا يعنيك تدرك ما يغنيك ولا ينبغي ان يدعوه ذلك الى ترك ما استصعب عليه اشعارا لنفسه ان ذلك من فضول علمه واعذارا لها في ترك الاشتغال به فان ذلك مطية النوكى وعذر المقصرين ومن أخذ من العلم ما تسهل وترك منه ما تعذر كان كالقناص اذا امتنع عليه الصيد تركه فلا يرجع الا خائبا اذ ليس يرى الصيد الا ممتنعا كذلك العلم كله صعب على من جهله سهل على من علمه لان معانيه التي يتوصل اليها مستودعة في كلام مترجم عنها وكل كلام مستعمل فهو يجمع لفظا مسموعا ومعنى

القصد باب البركة * والخرق داعي الهلكه * لا تغضب الجليسا * لا توحش الانيسا
لا تصحب الخسيسا * لا تسخط الرئيسا * لا تكثر العتابا * تنفر الاصحابا
فكثرة المعاتبه * تدعو الى المجانبه * وان حللت مجلسا * بين سراة رؤسا
اقصد رضا الجماعه * وكن غلام الطاعه * دارهم باللطف * واحذر وبال السخف
لا تلفظن كاذبا * لا تهمل الملاعبا * قرب الندامى يلجى * للنرد والشطرنجي
واختصر السؤالا * وقلل المقالا * ولا تكن معربدا * ولا بغيضا نكدا
ولا تكن مقداما * تسطو على الندامى * لا تمسك الاقداحا * تنغص الافراحا
لا تقطع الطوافه * لا تهجر السلافه * لا تحمل الطعاما * والنقل والمداما
فذاك في الوليمه * شناعة عظيمه * لا يرتضيها آدمي * غير مغفل عادم
وقل من الكلام * ما لاق بالمدام * كرائق الاشعار * وطيب الاخبار
واترك كلام السفله * والنكت المبتذله * وقالت الاكياس * اذا أريق الكاس
بادره بالمنديل * في غاية التعجيل * فشمله الكرام * سفحة المدام
وان رقدت عندهم * فلا تشا كل عبدهم * فان سلمت مره * فلا تعد باغره
لا تأمنن الثانيه * فان تلك القاضيه * والدب فاحذره حذر * فانه احدى الكبر
فبالها فضيحه * ومحنة قبيحه * فاعلها لا يكرم * وان رزى لا يرحم
كم أسكن الترابا * ذو غيرة دبابا * وكم فتى من دبه * اصبح مفضى الثقبه
جازوه من جنس العمل * وصار في الناس مثل * ليس له من آسي * كمثل بعض الناس
كفته تلك شهره * ومثلة وعبره * اياك والتطفيلا * فشومه وبيلا
ترالها من محنه * وثلمة وهجنه * لا تقرب الطاعه * فانها دلاعه
ولا تكن مبذولا * ولا تكن ثقولا * وان دعاك اخوه * الى ارتشاف القهوه
فلا تصفع ذقنكا * ولا تزرهم بابنكا * ولا تجار الدار * ولا بشخص طاري
ولا تخلل تأففه * ولا صديق تصدقه * ولا تقل لمن تحب * ضيف الكرام يصطحب
فهذه أمثال * غالبها محال * سيرها الاعراب * الجماعة السغاب
قد وضعوها في الورى * طيرا لاولاد الخرا * وان حللت مشربه * مع سوقة لا كتبه
فاقلل من المدام * في مجلس العوام * ولا تكن ملحاحا * واجتنب المزاحا
لانهم ان مزحوا * ابتذوا وافتضحوا * وذقننوا ومرخصوا * وانصفعوا وانخمصوا
كن كابن حجاج ولا * ترتدوا صفع بالدلا * فكثرة المجون * نوع من الجنون
والامر فيه محتمل * وكل من شاء فعل * وآخر الامر الرضا * وكل مفعول مضى
وصحبة العوام * ضرب من الانعام * وان صحبت تركي * فاصبر لا كل الصك
هذا اذا تلطفا * ولم يكن منحرفا * وان يكن ذاعربده * وعيشة منكده
يشوم في الجلوس * بالسيف والدبوس * أبشر بقتل القوم * وشؤم ذاك اليوم
ان رام منك المسخره * فانهض الى المبادره * ومس نحره وقد * وان خاصمت لا تعد
واعمل له معرصا * والاقتلت بالعصا * فاقبل كلامي واعتمد * وصيتي واوصي وفد
ولا تخالف تندم * ولا تهزر تعدم * فالشوم في اللجاج * والحسر لا يداجي
وهذه الوصيه * للانفس الأبيه * أختارها لنفسي * واخوتي وجنسي

مفهوما فاللفظ كلام يعقل بالسمع والمعنى تحت اللفظ يفهم بالقلب وقد قال بعض الحكماء العلوم مطالعها من ثلاثة أوجه قلب مفكر ولسان معبر وبيان مصور فاذا عقل الكلام بسمعه فهم معانيه بقلبه واذا فهم المعاني سقط عنه كلفة استخراجها وبقي عليه معاناة حفظها واستقرارها لان المعاني شوارد تضل بالاغفال والعلوم وحشية تنفر بالارسال فاذا حفظها بعد الفهم أنست واذا ذكرها بعد الانس رست * وقال بعض العلماء من أكثر المذاكرة بالعلم لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم (وقال الشاعر)

اذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه
ولم يستفد علما نسي ما تعلما
فكم جامع للكتب في كل مذهب
يزيد مع الايام في جمعه عمى

وان لم يفهم معاني ما سمع كشف عن السبب المانع منها ليعلم العلة في تعذر فهمها فان بمعرفة أسباب الاشياء وعللها يصل الى تلافي ما شذ وصلاح ما فسد وليس يخلو السبب المانع من ذلك من ثلاثة أقسام اما ان يكون لعلة في الكلام المترجم عنها واما أن يكون لعلة في المعنى المستودع فيها واما ان يكون لعلة في السامع المستخرج فان كان السبب المانع من فهمها لعلة في الكلام المترجم عنها لم يخل ذلك من ثلاثة أحوال (أحدها) أن يكون لتقصير اللفظ عن المعنى فيصير تقصير اللفظ عن ذلك المعنى سببا مانعا من فهم ذلك المعنى وهذا يكون من أحد وجهين اما من حصر المتكلم وعيه واما من بلادته وقلة فهمه (الحال الثاني) أن يكون لزيادة اللفظ عن المعنى فتصير الزيادة علة مانعة من فهم المقصود منه وهذا قد يكون من أحد وجهين اما من هذر المتكلم واكثاره واما لسوء ظنه بفهم سامعه (والحال الثالث) ان يكون لمواضعة يقصدها المتكلم بكلامه فاذا لم يعرفها السامع لم يفهم معانيها واما تقصير

اللفظ وزيادته فمن الاسباب الخاصة دون
العامة لانك لست تجد ذلك عاما في كل
الكلام وانما تجده في بعضه فان عدلت
عن الكلام المقصر الى الكلام المستوفي
وعن الزائد الى الكافي أرحت نفسك من
تكلف ما يكد خاطرك وان أقمت على
استخراجه اما لضرورة دعتك اليه عند اعواز
غيره أو لحجة داخلتك عند تعذر فهمه فانظر
في سبب الزيادة والتقصير فان كان التقصير
لحصر والزيادة لهذر سهل عليك استخراج
المعنى منه لان ماله من الكلام محصول
لايجوز ان يكون المختل منه أكثر من الصحيح
وفي الاكثر على الاقل دليل وان كانت زيادة
اللفظ على المعنى دليلا لسوء ظن المتكلم بفهم
السامع كان استخراجه أسهل وان كان
تقصير اللفظ عن المعنى لسوء فهم المتكلم
فهو أصعب الامور حالا وأبعدها استخراجا
لان مالم يفهمه متكلمه فأنت من فهمه أبعد
الا أن يكون بفرط ذكائك وجودة
خاطرك تتنبه باشارته على استنباط ما عجز
عنه واستخراج ماقصر فيه فتكون فضيلة
الاستيفاء لك وحق التقدم له واما المواضعة
فضربان عامة وخاصة اما العامة فهي
مواضعة العلماء فيما جعلوه ألقابا لمعان
لايستغني المتعلم عنها ولا يقف على معنى
كلامهم الا بها كما جعل المتكلمون الجواهر
والاعراض والاجسام ألقابا تواضعوها
لمعان اتفقوا عليها ولست تجد من العلوم علما
يخلو من هذا وهذه المواضعة العامة تسمى
عرفا واما الخاصة فمواضعة الواحد يقصد
بباطن كلامه غير ظاهره فاذا كانت في
الكلام كانت رمزا وان كانت في الشعر
كانت لغزا * فأما الرمز فلست تجده في علم
معنوي ولا في كلام لغوي وانما يختص غالبا
باحد شيئين اما بمذهب شنيع يخفيه معتقده
ويجعل الرمز سببا لتطلع النفوس اليه
واحتمال التأويل فيه سببا لدفع التهمة عنه وأما

لاتركب الجمالا * لاتصعد الجبالا * لاتنكح الغيلانا * لاتقتل الديدانا
لاتصحب السباعا * لاتطلع القلاعا * لاتركب البحارا * لاتسلك القفارا
لاتنزل الاريافا * لاتهجر الاسلافا * لاتندب الطلولا * ولا تكن مهبولا
اياك جوب الاوديه * اياك سوء الاغذيه * لاتأكل الضبابا * لا تلج اليبابا
اتركه لاهل المغرب * وللعياع الغرب * اكالة القنافد * في البيد والفدافد
وثب الى الرياض * وثبة ذي انتهاض * أماترى الربيعا * وزهره المريعا
من بعد عن طريقي * غاب عن التوفيق * أما سمعت باسمي * أما عرفت رسمي
سل الندامى عني * وان تشا فسلني * أنا الفتى المجرب * أنا الحريف الطيب
أنا أبو المدام * أنا أخو الكرام * كأنني ابليس * للهو مغناطيس
أمشي على أعطافي * في طاعة الخلاف * أسعى الى الازهار * في زمن النوار
أروى عن الورود * في زمن الورود * أغيب بالسلان * ان قيل بان البان
تحت سماء الزهر * مع النجوم الزهر * كم ليلة أرقتها * مع غادة عاشقتها
وطفاء مثل الريم * ترفل في النعيم * لم أنسها لما بكت * مثل اللآلي وشكت
* بغنجها ودلها * اذا سرى لي بعلها * قلت اتركيه والاما * بالله يا بدر السما
واستوطنين داري * تكفي أذى السراري * ياطيبها من ليله * لوأنها طويله
* ساعاتها اقصار * وكلها أنوار * بدا بها الهلال * يزينه الجمال *
من جانب الغمامه * كالحب في القمامه * ولمعة السراج * والصدغ في الزجاج
وجانب المرآة * والنعل في الفلاة * وكشفاه الاكوس * والحاجب المقوس
قلب له حبيزوني * ورق لي وانعطفا * كالغصن لدن أعوج * والفخ أو كالدملج
معوجا كالنون * وهيئة العرجون * يشبه طوق الدرة * في الصحو بين الخضره
ياصفوة الاقمار * يامبدأ الانوار * يامن يحاكي الغيبه * والقينة المنتقبه
وزورق السباحه * والظفر في التفاحه * أصبحت في التمثيل * تشبه ناب الفيل
فياله حين وثب * قربوس سرج من ذهب * أوقيمة السوار * أومنجل الاعمار
أو مخلبا للطائر * أومثل نعل الحافر * يامشبه القلامه * هنيت بالسلامه
والبدر والدراري * والخنس الجواري * ملك لدى امسائه * يختال في امائه
في وجهه آثار * كأنه دينار * يشرق في الديجور * كجامة البلور
بين الظلام ساري * كالوجه في العذار * لم يستطع تحسينه * وكل حسن دونه
ووجنة الحبيب * في لونها الغريب * من صبغة الرحمن * لا وردة الدهان
والزهر بالانواء * ممسك الارجاء * والقرط طاب ريا * سقياله ورعيا
والنهر وسط الخضره * كأنه المجره * والغيث في انسكاب * بنغمة الربابي
فوق سماء النهر * مثل الدراري الزهر * والورق في الاوراق * قدشرحت أشواقي
جات فوق طوقي * في حب ذات طوق * حمامة تطوقت * واختضبت وانتطقت
تشدو على الاراك * ساخرة بالباكي * راسلها شحرور * أنطقه السرور
موشح بالغيهب * موصولة بالذهب * وأحسن التشبيبا * واستنشد النسيبا
وبادر التغزلا * واستعجل كاسات الطلا * فانما الدنيا فرص * ان تركت عادت غصص

فهاكها وصيه * تحفها التحيه * تحملها الكرام * اليك والسلام

(ابن أبي الحديد) فيك يا أغلوطة الفكر — رغدا الفكر عليلا

أنت حيرت ذوي اللب وبلبلت العقولا — كلما أقبل فكري * فيك شبرا فر ميلا

(من كلام أفلاطون) انبساطك عورة من عوراتك فلا تبذله الا لمأمون عليه (ومن كلامه) احفظ الناس يحفظك الله ورأى رجلا ورث من أبيه ضياعا فأتلفها في مدة يسيرة فقال الارضون تبتلع الرجال وهذا الفتى يبتلع الارضين (من كلام سقراط) لا تظهر لصديقك المحبة دفعة واحدة فانه متى رأى منك تغيرا عاداك (من كلام فيثاغورس) اذا أردت أن يطيب عيشك فارض من الناس أن يقولوا انك عديم العقل بدل قولهم انك عاقل (كتب) ملك الروم الى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليحملن اليه مائة ألف في البحر ومائة ألف في البر فأراد عبد الملك أن يكتب اليه جوابا شافيا فكتب الى الحجاج أن يكتب الى محمد بن الحنفية رضي الله عنه بكتاب يتهدده فيه ويتوعده بالقتل ويرسل ما يجيبه به فكتب الحجاج اليه فأجابه ابن الحنفية رضي الله تعالى عنه ان لله تعالى في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة الى خلقه وأنا أرجو أن ينظر الى نظرة يمنعني بها منك فبعث الحجاج كتابه الى عبد الملك فكتب عبد الملك ذلك الى ملك الروم فقال ملك الروم ما هذا منه ما خرج هذا الا من بيت النبوة (قال الشريف المرتضى ذو المجد بن علم الهدى طاب ثراه) ذاكرني بعض الاصحاب قول أبي دهبل

فأقوى بها بطحاء مكة بعدما * أصات المنادي بالصلاة فأعتما

وسألني اجازة هذا البيت بأبيات تنضم اليه وان أجعل ذلك كناية عن امرأة لا عن ناقة فقلت في الحال

فطيب رياها المقام وضوأت * باشراقها بين الحطيم وزمزما
فيارب ان لقيت وجها تحية * فحي وجوها بالمدينة سهما
تجافين عن مس الدهان وطالما * عصمن من الحناء كفا ومعصما
وكم من جليد لا يخامره الهوى * شنن عليه الوجد حتى تتيما
أهان لهن النفس وهي كريمة * وألقى اليهن الحديث المكتما
تسفهت لما أن مررت بدارها * وعوجت دون الحلم أن أتحلما
فعجت أعزي دارسا متنكرا * واسأل مصروفا عن النطق أعجما
ويوم وقفنا للوداع وكلنا * يعد مطيع الشوق من كان أحزما
نصرت بقلب لا يعنف في الهوى * وعين متى استمطرتها مطرت دما

وتتبع الشيخ محيي الدين الجامعي السيد فقال

قضاء فضاء المأزمين وطاب من * شذاها ثرى أم القرى فتبسما
ولاح لحادي الركب ضوء جبينها * فهيم بالركب الحمى وترنما
رآها علي بعد أخو الزهد فانثنى * وصلى عليها بالفؤاد وسلما
رنت فصبا ركن الحطيم وزمزم * اليها وباحا بالغرام وزمزما
من اللاء يسلبن الحليم وقاره * ويقتلن باللحظ الكمي المعمما
ويورين نار الوجد في قلب ذي النهى * فيضحي وان ناوى ذوي العشق مغرما
قضت مقلتا سلمى على القلب حبها * فها هو منقاد اليها مسلما *
أعان عليه الهجر ذا الليل والهوى * وطال رأعني وادلهم وأظلما

لما يدعي أربابه انه علم معوز وان ادراكه بديع معجز كالصنعة التي وضعها أربابها اسما لعلم الكيمياء فرمزوا بأوصافه وأخفوا معانيه ليوهموا الشح به والاسف عليه خديعة للعقول الواهية والآراء الفاسدة وقد قال الشاعر

منعت شيأ فأكثرت الولوع به
أحب شئ الى الانسان ما منعا

ثم ليكونوا براء من عهدة ما قالوه اذا جرب ولو كان ما تضمن هذين النوعين وأشباههما من الرموز معنى صحيحا وعلما مستفادا لخرج من الرمز الخفي الى العلم الجلي فان اغراض الناس مع اختلاف أهوائهم لا تتفق على ستر سليم واخفاء مفيد وقد قال زهير

الستر دون الفاحشات ولا
يلقاك دون الخير من ستر

وربما استعمل الرمز من الكلام فيما يراد تفخيمه من المعاني وتعظيمه من الالفاظ ليكون أحلى في القلوب موقعا وأجل في النفوس موضعا فيصير بالرمز سائرا وفي الصحف مخلدا كالذي حكى عن فيثاغورس في وصاياه المرموزة أنه قال احفظ ميزانك من البذى وأوزانك من الصدى يريد بحفظ الميزان من البذى حفظ اللسان من الخنا وبحفظ الاوزان من الصدى حفظ العقل من الهوى فصار بهذا الرمز مستحسنا ومدونا ولو قاله باللفظ الصريح والمعنى الصحيح لما سار عنه ولا استحسن منه وعلة ذلك أن المحجوب عن الافهام كالمحجوب عن الابصار فيما يحصل له في النفوس من التعظيم وفي القلوب من التفخيم وما ظهر منها ولم يحتجب هان واسترذل وهذا انما يصح استحلاؤه فيما قل وهو باللفظ الصريح مستقل فأما العلوم المنتشرة التي تتطلع النفوس اليها فقد استغنت بقوة الباعث عليها وشدة الداعي اليها عن الاستدعاء اليها برمز مستحلى ولفظ مستغرب بل

دعاه لمقات الغـــرام جمالها * فهام بها شـوقا ولـبي وأحرما

(ابن أذينة) ان التي زعمت ودادك ملها * خلعت هـواك كما خلعت هوى لها

فيك الذي زعمت بها وكلا كما * أبدى لصاحبـه الصبابة كلها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها * بلباقـــة فأدقها وأجلها

واذا وجدت لها وساوس سلوة * شـفع الضمـير الى الفؤاد فعالها

لما عـرضت مسلما لى حاجة * أخشى صـعوبتها وأرجو ذلها

منعت تحيتها فقلت لصاحبي * ما كان أكـثرها لنا وأقلها

فـدنى وقال لعلها معـذورة * مـن بعض رقبتها فقلت لعلها

(الشيخ السهروردي من أبيات)

أقول لجارتي والدمع جاري * ولي عزم الرحيـل عن الديار

ذريني أن أسير ولا تنوحي * فان الشهب أشرفها السواري

واني في الظلام رأيت ضوأ * كأن الليـل بدل بالنهار

أأرضى بالاقامـة في فلاة * وأربعة العناصر في الجوار

اذا أبصرت ذاك الضوء أفنى * فلا أدري يمينى من يسارى

(ابن الرومي في الشيب)

ياشبابي وأين مني شبابي * اذ تنـنى أيامه بانقضاب

لهف نفسى على نعيمي ولهوى * تحت أفنانه اللدان الرطاب

ومعزعـن الشـباب مؤس * بمشيب الاتراب والاصحاب

قلت لما انتحـى يعـد اساه * مـن مصاب شبابه فصاب

ليس تأسو كلوم غيرى كلومى * ما به ما به وما بي ما بي

(الشاعر المعروف بديك الجن) اسمه عبد السلام كان من الشـيعة ومات سنة خمس وثلاثين ومائتين وكان عمره بضعا وسبعين سنة وكان له جارية وغـلام قد بلغا في الحسن أعـلى الدرجات وكان مشغوفا بحبهما غاية الشغف فوجدهما في بعض الايام مختلطين تحت ازار واحـد فقتلهما وأحرق جسديهما وأخذ رمادهما وخلط به شيأ من التراب وصـنع منه كوزين للخمر وكان يحضرهما في مجلس شرابه ويضع أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره فتارة يقبل الكوز المتخذ من رماد الجارية وينشد

ياطلعة طلع الحمام عليها * وجنى لها ثمر الردى بيديها

رويت من دمها الثرى ولطالما * روى الهوى شفتي من شفتيها

وتارة يقبل الكوز المتخذ من رماد الغلام وينشد

وقتلتـه وبه عـلي كرامة * فله الحشى وله الفؤاد بأسره

عهدي به ميتا كأحسن نائم * والحزن يسفح أدمعي في نحره

(برهانان مختصران على مساواة الزوايا الثلاث من المثلث لقائمتين لمؤلف الكتاب الشيخ أفضل العباد بهاء الدين العاملي) ليكن المثلث ا ب ح ويخرج من نقطة ا الى ى و ه خط موازٍ لخط ب ح فنقول زاويتا ا ب ح و ب ح ا كقائمتين لكونهما داخلتين في جهة و وزاويتا ى ا ح و ا ح ب متساويتان لانهما متبادلتان

وزاوية

ذلك منفـرعنها لما في التشاغل باستخراج رموزها من الابطاء عن دركها فهذا حال الرمز وأما اللغز فهو تحري أهـل الفراغ وشغل ذوي البطالة ليتنافسوا في تباين قرائحهـم ويتفاخروا في سرعة خواطرهم فيستكدوا خواطر قد منحوا صحتها فيما لا يجـدي نفعا ولا يفيـد علما كاهـل الصراع الذين قد صرفوا ما منحوه من صحة أجسامهم الى صراع كدود يصرع عقولهم ويهد أجسامهم ولا يكسبهم حمدا ولا يجدي عليهم نفعا انظر الى قول الشاعر

رجل مات وخلف رجلا

ابن أم ابن أبي أخت أبيه

معه أم بني أولاده * وأبا اخت بني عم أخيه

أخبرني عن هذين البيتين وقدروعك صعوبة ما تضمنهـما من السؤال اذا استكديت الفكر في استخراجه فعلمت أنه أراد ميتا خلف أبا وزوجـة وعما ما الذي أفادك من العلم ونفى عنك من الجهـل ألست بعد علمه تجهل ما كنت جاهلا من قبله ولو ان السائل قلب لك السؤال فأخرج ما قدم وقدم ما أخر لكنت في الجهل به قبل استخراجه كما كنت في الجهل الاول وقد كددت نفسك وأتعبت خاطرك ثم لا تعدم ان يرد عليك مثل هذا مما تجهـله فتكون فيه كما كنت قبله فاصرف نفسـك تولى الله رشـدك عن علوم النوكى وتكلف البطالين فقد روى عن النبي صلى الله على عليه وسـلم أنه قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ثم اجعـل ما من الله به علـيك من صحة القريحـة وسرعة الخاطر مصروفا الى علم ما يكون انفاق خاطرك فيه مذخورا وكد فكرك فيه مشكورا وقـد روى سـعيد بن أبي هنـد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعـمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ونحن نسـتعيذ بالله من ان نغبن بفضل نعـمته علينا ونجهل نفع

وزاوية ح مع مجموع زاوية ب وزاوية ا تساوى قائمتين أيضا وذلك ماأردناه ثم أقول بوجه آخر يخرج من ا على الاستقامة الى ه خط مواز لب فالزوايا الثلاث الحادثة كقائمتين والمتبادلتان متساويتان فالثلاث التى فى المثلث كقائمتين وذلك ماأردناه (سئل) المعلم الثانى أبو نصر الفارابى عن برهان مساواة الزوايا الثلاث من المثلث لقائمتين فقال لان الستة اذا انقص منها أربعة بقى اثنان معناه اذا انتقص من ست قوائم أربع قوائم بقى قائمتان فيخرج ضلع ب ح فى مثلث ا ب ح الى ى و ه ويخرج ب ا الى ح وقد برهن فى ١٣ من أولى الاصول أن كل خط وقع على خط حدث عن جنبيه قائمتان أو مساويتان لهما فالزوايا الست الحادثة مساوية لست قوائم فيخرج من نقطة ا خط ا ز موازيا لب ح فداخلتاه ح ر و ز ا ر ح كقائمتين كما فى شكل ٢٩ من أولى الاصول وزاويتا ى ب ا و ح ا ر أيضا كقائمتين لان زاوية ى ب ا تساوى زاوية ب ا ح لانهما متبادلتان وحينئذ ا ر ح تساوى ا ح ب لانهما داخلة وخارجة والظاهر ان قوله لان الى قوله متبادلتان مستغنى عنه * قال المحقق الطوسى فى التحرير فى بيان المصادرة الثانى اذا قام عمودان متساويان على خط ووصل طرفاهما بخط آخر كانت الزاويتان الحادثتان بينهما متساويتين مثلا قام عمودا ا ب و ح ى المتساويان على ب ح ووصل ا ح فحدث بينهما زاويتان ب ا ح و ى ح ا فهما متساويتان ووصل ا ى مساويا لب ح ووصل ى ب متقاطعا ا ح على ه فيكون فى مثلثى ا ح ى و ح ى ر ضلعا ا ب و ب ح وزاوية ا ب ى القائمة مساوية لضلعى ح ى و ى ب وزاوية ح ى ب القائمة كل لنظيره ومقتضى ذلك تساوى بقية الزوايا والاضلاع النظائر واتساوى زاويتى ا ى ب و ح ب ى يكون ب ه و ى ه متساويين ويبقى ا ه و ح ه متساويين فيكون زاويتا ا ه ى و ح ه ب متساويتين وكانت زاويتا ى ا ب و ب ى ح متساويتين فيكون جميع زاوية ب ا ح مساويا بالجميع زاوية ى ح ا انتهى كلام الشيخ الطوسى * (أقول) * وبوجه اخر اذا كان مثلثا ا ب ى و ح ى ب متساويين فمثلثا ا ه ب و ح ه ى أيضا متساويان لمساواة زاويتى ب ا ه و ب ه ا وضلع ا ب لزاويتى ى ح ه و ى ه ح وضلع ى ح فيساوى ضلعا ا ه و ح ه ضلعى ب ه و ه ى فزاويتا ا و ح متساويتان بالمأمونى ويلزم ماأردناه (ثم أقول بوجه آخر بشكل آخر) وننصف ب ى على ه ونصل ا ه و ح ه فضلعا ا ب و ب ه وزاوية ب كضلعى ح ى و ى ه وزاوية ى فزاوية ب ا ه و ى ح ه متساويتان وكذلك ضلعا ا ه و ح ه فزاويتا ه ا ى و ه ح ى متساويتان بالمأمونى فمجموع زاوية ب ا ح يساوى مجموع زاوية ى ح ا وذلك ماأردناه وهذا الوجه أخصر من وجه التحرير بكثير كما لا يخفى انتهى والله أعلم (لبعض الاعراب)

ومن يك مثلى ذا عيال ومقترا * من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عذرا أو يصيب رغيبة * ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

(ملتقطات من الباب الاخير من كتاب نهج البلاغة من كلام سيد الاوصياء رضى الله تعالى عنه)

احسانه البناء وقد قيل فى منثور الحكم من الفراغ تكون الصبوة وقال بعض البلغاء من أمضى يومه فى غير حق قضاه أو فرض أداه أو مجد أثله أو حمد حصله أو خير أسسه أو علم اقتبسه فقد عق يومه وظلم نفسه (وقال بعض الشعراء)

لقد هاج الفراغ عليك شغلا
وأسباب البلاء من الفراغ

فهذا تعليل ما فى الكلام من الاسباب المانعة من فهم معانيه حتى خرج بنا الاستيفاء والكشف الى الاغماض (وأما القسم الثانى) وهو أن يكون السبب المانع من فهم السامع لعلة فى المعنى المستودع فلا يخلو حال المعنى من ثلاثة أقسام اما أن يكون مستقلا بنفسه أو يكون مقدمة لغيره أو يكون نتيجة من غيره * فأما المستقل بنفسه فضربان جلى وخفى فأما الجلى فهو يسبق الى فهم متصوره من أول وهلة وليس هو من أقسام ما يشكل على من تصوره وأما الخفى فيحتاج فى ادراكه الى زيادة تأمل وفضل معاناة ليتجلى عما أخفى وينكشف عما أغمض وباستعمال الفكر فيه يكون الارتياض به وبالارتياض به يسهل منه ما استصعب ويقرب منه ما بعد فان للرياضة جراءة وللدراية تأثيرا * وأما ما كان مقدمة لغيره فضربان أحدهما أن تقوم المقدمة بنفسها وان تعدت الى غيرها فتكون كالمستقل بنفسه فى تصوره وفهمه مستدعيا للنتيجة والثانى أن يكون مفتقرا الى نتيجته فيتعذر فهم المقدمة الا بما يتبعها من النتيجة لانها تكون بعضا وتبعيض المعنى أشكل له وبعضه لا يغنى عن كله * وأما ما كان نتيجة لغيره فهو لا يدرك الا باوله ولا يتصور على حقيقته الا بمقدمته والاشتغال به قبل المقدمة عناء واتعاب الفكر فى استنباطه قبل قاعدته اذاء فهذا يوضح تعليل ما فى المعانى من الاسباب

البشاشة حبالة المودة اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه أفضل الزهد اخفاء الزهد الاقربة بالنوافل اذا أضرت بالفرائض المال مادة الشهوات نفس المرء خطاءة الى أجله من لان عوده كثفت أغصانه كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان دق اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة أفضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه كفى بالاجل حارسا الحلم عشيرة قليل تدوم عليه خير من كثير مملول منه اذا كان لرجل خلة رائعة فانتظروا اخواتها صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموضعه وهو أعلم بموقعه انتهى (جامع الكتاب) في الشوق الى اثم عتبة سيد الانبياء والمرسلين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

للشوق الى طيبة جفني باكى * لو ان مقامي فلك الافلاك

يستحقر من مشى الى روضتها * المشى على أجنحة الاملاك

قال جامع الكتاب أيضا قد صمم العزيمة محمد المشتهر ببهاء الدين العاملي على أن يبني مكانا في النجف الاشرف لمحافظة نعال زوار ذلك الحرم الاقدس وأن يكتب على ذلك المكان هذين البيتين اللذين سنحا بالخاطر الفاتر وهما

هذا الافق المبين قد لاح لديك * فاسجد متذللا وعفر خديك

ذا طور سنين فاغضض الطرف به * هذا حرم العزة فاخلع نعليك

(هذه كلمات تستحق أن تكتب بالنور على وجنات الحور) من أعز نفسه أذل فاسه من سلك الجدد أمن العثار من كان عبد الحق فهو حر من بذل بعض عنايته لك فابذل جميع شكرك له من تأنى أصاب ما يتمنى لا يقوم عز الغضب بذل الاعتذار ما صين العلم بمثل بذله لاهله ربما كانت العطية خطية والعناية جناية لولا السيف كثر الحيف لو صور الصدق لكان أسدا ولو صور الكذب لكان ثعلبا لو سكت من لا يعلم سقط الخلاف من قاس الامور فهم المستور من لم يصبر على كلمة سمع كلمات من غاب نفسه فقد زكاها من بلغ غاية ما يحب فليتوقع غاية ما يكره من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة الفقر يخرس الفطن عن حجته المرض حبس البدن والهم حبس الروح المفروح به هو المحزون عليه أول الحماقة تحريز القفا الدهر أنصح المؤدبين أسرع الناس الى الفتنة أقلهم حياء من الفرار المنية تضحك من الامنية الهدية ترد بلاء الدنيا والصدقة ترد بلاء الآخرة الحر عبد اذا طمع والعبد حر اذا قنع الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود الانام فرائس الايام اللسان صغير الجرم عظيم الجرم يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم مجالسة الثقيل حمى الروح كلب جوال خير من أسد رابض ابتلاؤك بمجنون كامل خير لك من نصف مجنون قد تكسد اليواقيت في بعض المواقيت اتبع ولا تبتدع ارع من عظمك من غير حاجة اليك لا تشرب السم اتكالا على ما عندك من الترياق لا تكن ممن يلعن ابليس في العلانية ويواليه في السر لا تجالس بسفهك الحلماء ولا بحلمك السفهاء صديقك من صدقك لا من صدقك لا سرف في الخير كما لا خير في السرف (كما قيل)

يا من سينأى عن بنيه كما نأى عنه أبوه * مثل لنفسك قولهم

جاء اليقين فوجهوه * وتحللوا من ظلمه * قبل الممات وحللوه

(لبعضهم فيمن به داء الثعلب وفي أسنانه نبق)

أقول لمعشر جهلوا وغضوا * من الشيخ الكبير وأنكروه

المانعة من فهمها (وأما القسم الثالث) وهو أن يكون السبب المانع لعلة في المستمع فذلك ضربان أحدهما من ذاته والثاني من طار عليه (فاما) ما كان من ذاته فينوع نوعين أحدهما ما كان مانعا من تصور المعنى والثاني ما كان مانعا من حفظه بعد تصوره وفهمه * فاما ما كان مانعا من تصور المعنى وفهمه فهو البلادة وقلة الفطنة وهو الداء العياء وقد قال بعض الحكماء اذا فقد العالم الذهن قل على الاضداد احتجاجه وكثر الى الكتب احتياجه وليس لمن بلى به الا الصبر والاقلال لانه على القليل أقدر وبالصبر أحرى أن ينال ويظفر وقد قال بعض الحكماء قدم لحاجتك بعض لجاجتك وليس يقدر على الصبر من هذا حاله الا أن يكون غالب الشهوة بعيد الهمة فيشعر قلبه الصبر لقوة شهوته وجسده احتمال التعب لبعد همته فاذا تلوح له المعنى بمساعدة الشهوة أعقبه ذلك الحاح الآمل ونشاط المدركين فقل عنده كل كثير وسهل عليه كل عسير وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تنالون ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون ولا تبلغون ما تهوون الا بترك ما تشتهون وقيل في منثور الحكم أتعب قدمك فان تعب قدمك وقال بعض البلغاء اذا اشتد الكلف هانت الكلف وأنشد بعض أهل الادب لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه

لا تعجزن ولا يدخلك مضجرة

فالنجح يهلك بين العجز والضجر

وأما المانع من حفظه بعد تصوره وفهمه فهو النسيان الحادث عن غفلة التقصير واهمال التواني فينبغي لمن بلى به ان يستدرك تقصيره بكثرة الدرس ويوقظ غفلته بادامة النظر فقد قيل لا يدرك العلم من لا يطيل درسه ويكد نفسه وكثرة الدرس كدود لا يصبر عليه الا من يرى العلم مغنما والجهالة مغرما فيحتمل تعب الدرس ليدرك راحة العلم

هو ابن جلا وطلاع الثنايا * متى وضع العمامة تعرفوه

(لمجير الدين بن تميم في عبد اسمه عنبر لاط بسيده والبيت الاخير لابن المعتز في تشبيه الهلال)

عاينت في الحمام أسود واثبا * من فوق أبيض كالهلال المسفر

فكأنما هو زورق من فضة * قد أثقلته حمولة من عنبر

(ولمجير الدين في زهر اللوز) أزهار اللوز أنت لكل زهر * من الازهار يأتينا امام

لقد حسنت بك الايام حتى * كأنك في فم الدنيا ابتسام

والبيت الاخير لابي الطيب يمدح سيف الدولة (ولمجير الدين المذكور)

أفدي الذي أهوى بفيه شاربا * من بركة طابت وراقت مشرعا

أبدت لعيني وجهه وخياله * فأرتني القمرين في وقت معا

(قال) عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام يا معشر الحواريين ارضوا بدنيء الدنيا مع سلامة الدين كما رضي أهل الدنيا بدنيء الدين مع سلامة الدنيا (وقد عقد هذا المعنى بعضهم فقال)

أرى رجالا بأدنى الدين قد قنعوا * ولا أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما * استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

(ابن عبد الجليل الاندلسي)

أتراه يترك الغزلا * وعليه شب واكتهلا * كلف بالغيد ما علقت

نفسه السلوان مذ عقلا * غير راض عن سجيته من * ذاق طعم الحب ثم سلا

أيها اللوام ويحكم * ان لي عن لومكم شغلا * ثقلت عن لومكم أذن

لم يجد فيها الهوى ثقلا * تسمع النجوى وان خفيت * وهي ليست تسمع العذلا

نظرت عيني لشقوتها * نظرات وافقت أجلا * غادة لما مثلت لها

تركتني في الهوى مثلا * أبطل الحق الذي بيدي * سحر عينيها وما بطلا

حسبت اني سأحرقها * مذ رأت رأسي قد اشتعلا * يا سراة الحي مثلكم

يتلافى الحادث الجللا * قد نزلنا في جواركم * فشكرنا ذلك النزلا

ثم واجهنا ظباءكم * فرأينا الهول والوهلا * أضمنتم أمر جيرتكم * ثم ما أمنتم السبلا

(لوالد جامع الكتاب في التورية والقلب)

كل لوم قلبه مولم * وكل ساق قلبه قاسي

(ذكر بعض أئمة اللغة) ان لفظة بس فارسية نقلها العامة وتصرفوا فيها فقالوا بسك وبسي وليس للفرس كلمة بمعناها سواها وللعرب حسب وبجل وقط مخففة وأمسك واكنف وناهيك وكافيك ومه ومهلا واقطع واكتف انتهى (ابن حجر العسقلاني من الاقتباس)

خاض العواذل في حديث مدامعي * لما جرى كالبحر سرعة سيره

فحبسته لاصون سر هواكم * حتى يخوضوا في حديث غيره

(القيراطي رحمه الله)

لهفي على ساكن شط الفراه * مر حبيبه على الحياه

ما تنقضي من عجب فكرتي * من خطة فرط فيها الولاه

ترك المحبين بلا حاكم * لم يقعد للعاشقين القضاه

ويتقي عنه معرة الجهل فان نيل العظيم بأمر عظيم وعلى قدر الرغبة تكون المطالب وبحسب الراحة يكون التعب وقد قيل طلب الراحة قلة الاستراحة وقال بعض الحكماء أكمل الراحة ما كانت عن كد التعب وأعز العلم ما كان عن ذل الطلب وربما استثقل المتعلم الدرس والحفظ واتكل بعد فهم المعاني على الرجوع الى الكتب والمطالعة فيها عند الحاجة فلا يكون الا كمن اطلق ما صاده ثقة بالقدرة عليه بعد الامتناع منه فلا تعقبه الثقة الا الخجل والتفريط الا الندم وهذه حال قد يدعو اليها أحد ثلاثة أشياء اما الضجر من معاناة الحفظ ومراعاته وطول الامل في التوفر عليه عند نشاطه وفساد الرأي في عزيمته وليس يعلم ان الضجور خائب وأن الطويل الامل مغرور وان الفاسد الرأي مصاب والعرب تقول في أمثالها حرف في قلبك خير من ألف في كتبك وقالوا لا خير في علم لا يعبر معك الوادي ولا يعمر بك النادي وأنشدت عن الربيع للشافعي رضي الله تعالى عنه

علمي معي حيثما يممت ينفعني * قلبي وعاء له لا بطن صندوق

ان كنت في البيت كان العلم فيه معي * أو كنت في السوق كان العلم في السوق

وربما اعتنى المتعلم بالحفظ من غير تصور ولا فهم حتى يصير حافظا لألفاظ المعاني قيما بتلاوتها وهو لا يتصورها ولا يفهم ما تضمنها يروي بغير روية ويخبر عن غير خبرة فهو كالكتاب الذي لا يدفع شبهة ولا يؤيد حجة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال همة السفهاء الرواية وهمة العلماء الرعاية وقال ابن مسعود رضي الله عنه كونوا للعلم رعاة ولا تكونوا له رواة * فقد يرعوي من لا يروي ويروي من لا يرعوي وحدث الحسن البصري بحديث فقال له رجل يا أبا سعيد عمن قال ما تصنع بعمن اما أنت فقد نالتك عظته

وقامت عليك حجته وربما اعتمد على حفظه وتصوره وأغفل تقييد العلم في كتبه ثقة بما استقر في ذهنه وهذا خطأ منه لان الشكل معترض والنسيان طارق وقد روى أنس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قيدوا العلم بالكتاب * وروى ان رجلا شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم النسيان فقال له استعمل يدك أي اكتب حتى ترجع اذا نسيت الى ما كتبت وقال الخليل بن أحمد اجعل ما في الكتب رأس المال وما في القلب النفقة وقال مهبود لولا ما عقدته الكتب من تجارب الاولين لانحل مع النسيان عقود الآخرين وقال بعض البلغاء ان هذه الآداب نوافر تند عن عقل الاذهان فاجعلوا الكتب عنها حماة والاقلام لها رعاة (وأما الطوارئ) فنوعان أحدهما شبهة تعترض المعنى فتمنع عن نفس تصوره وتدفع عن ادراك حقيقته فينبغي ان يزيل تلك الشبهة عن نفسه بالسؤال والنظار ليصل الى تصور المعنى وادراك حقيقته ولذلك قال بعض العلماء لا تخل قلبك من المذاكرة فتعود عقيما ولا تعف طبعك من المناظرة فيعود سقيما

(وقال بشار بن برد)

شفاء العمى طول السؤال وانما
دوام العمى طول السكوت على الجهل

فكن سائلا عما عناك فانما
دعيت أخا عقل لتبحث بالعقل

والثاني افكار تعارض الخاطر فيذهل عن تصور المعنى وهذا سبب قل ما يعرى منه أحد لاسيما من انبسطت آماله واتسعت أمانيه وقد يقل فيمن لم يكن له في غير العلم أرب ولا فيما سواه همة فان طرأت على الانسان لم يقدر على مكابرة نفسه على الفهم وغلبة قلبه على التصور لأن القلب مع الاكراه أشد نفورا وأبعد قبولا وقد جاء الاثر بان القلب اذا أكره عمي ولكن يعمل في دفع ما طرأ عليه من هم مذهل أو فكر قاطع ليستجيب له

وقد أتاني خبر ساءني * مقالها في السر واسوأتاه

(العفيف التلمساني)

يسأل الربع عن ظباء المصلى * ما على الربع لو أجاب سؤاله
ومحال من المحيل جواب * غير أن الوقوف فيه علاله
هذه سنة المحبين من قبل على كل منزل لامحاله
يا ديار الاحباب لازالت الاد * مع في ترب ساحتيك مذاله
وتمشي النسيم وهو عليل * في مغانيك ساحبا أذياله
يا خليلي اذا أتيت ربى الجز * ع وعاينت روضه وتلاله
قف به ناشدا فؤادي فلي ثم فؤاد أخشى عليه ضلاله
وبأعلى الكثيب ظبي أغض الطرف منه مهابة وجلاله
كل من جئته أسائل عنه * أظهر العي غيرة وتباله
أنا أدري به ولكن صونا * أتعامى عنه وأبدي جهاله

(دخل) ابن النبيه على الصاحب صفي الدين فوجده قد حم بقشعريرة فقال

تبا لحالة التي * أضنت فؤادي ولها هل قد سألت حاجة * فأنت تهتزلها

(الحلي في غلام وقعت عليه شمعة فأصابت شفته)

وذي هيف زارني ليلة * فأضحى به الهم في معزل * فمالت لتقبيله شمعة
ولم تخش من ذلك المحفل * فقلت اصحبي وقد حكمت * صوارم لحظيه في مقتلي
أتدرون شمعتكم لم هوت * لتقبيل ذا الرشا الاكحل
درت ان ريقته شهدة * فحنت الى الفها الاول

(من الاقتباس في النحو وغيره) مرضت ولي جيرة كلهم * عن الرشد في صحبتي حائد
فأصبحت في النقص مثل الذي * ولا صلة لي ولا عائد

(ابن مطروح في الاقتباس من علم الرمل)

حلا ريقه والدر فيه منضد * ومن ذا رأى في الشهد درا منضدا
رأيت بخديه بياضا وحمرة * فقلت لي البشرى اجتماع تجددا

(لبعضهم في الاقتباس من الفقه)

أنبت وردا ناضرا ناظري * في وجنة كالقمر الطالع
فلم منعتم شفتي لثمه * والحق ان الزرع للزارع

(أجابه والدي طاب ثراه) لان أهل الحب في حينا * عبيدنا في شرعنا الواسع
والعبد لاملك له عندنا * فزرعه للسيد المانع

(صدر الدين ابن الوكيل)

يا سيدي ان جرى من مدمعي ودمي * للعين والقلب مسفوح ومسفوك
لا تخش من قود يقتص منك به * فالعين جارية والقلب مملوك

(المحقق الطوسي) ما للقياس الذي ما زال مشتهرا * للمنطقيين في الشرطي تسديد
امارأوا وجهه من أهوى وطرته * فالشمس طالعة والليل موجود

(وله طاب ثراه) مقدمات الرقيب كيف ذدت * عند لقاء الحبيب متصله
تمنعنا الجمع والخلو معا * وانما ذاك حكم منفصله

(مصعب

(مصعب بن الزبير رضى الله عنهما) تأن بحاجتى واشددقواها * فقد صارت بمنزلة الضياع
اذا أرضعتها بلبان أخرى * أضر بها مشاركة الرضاع

(قال مؤلف الكتاب) مما أنشدنيه والدى طاب ثراه وكان كثيرا ماينشده لى

صل من دناوتناس من بعدا * لاتكرهن على الهوى أحدا
قد أكثرت حواء ماولدت * فاذا جفا ولد خذ ولدا

(لبعضهم) تلاعب الشعر على ردفه * أوقع قلبى فى العريض الطويل
ياردفه جرت على خصره * برفقا به ماأنت الاثقيل

(أبو نصر الفارابى) ماان تقاعد جسمى عن لقاءكم * الاوقلبى اليكم شيق عجل
وكيف يقعد مشتاق يحركه * اليكم الباعثان الشوق والامل
فان نهضت فمالى غير كم وطر * وكيف ذاك ومالى عنكم بدل
وكم تعرض لى الاقوام بعدكم * يستأذنون على قلبى فماوصلوا

(كتب بعض أمراء بغداد على داره)

ومن المروأة للفتى * ماعاش دارفاخره
فاقنع من الدنيابها * واعمل لدار الآخره
هاتيك وافية بما * وعدت وهذى ساخره

(ابن زولاق فى غلام معه خادم يحرسه)

ومن عجب أن يحرسوك بخادم * وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر
عذارك ريحان وثغرك جوهر * وخدك ياقوت وخالك عنبر

(كتبت بعض النساء وهى سكرى على ايوان كسرى أنوشروان)

ولا تأسفن على ناسك * وان مات ذو طرب فابكه
ونل من لقيت من العالمين * فان الندامة فى تركه

(الخبازالبلدى وقدسافرمحبوبه فى البحر)

سار الحبيب وخلف القلبا * يبدى العزاء ويظهر الكربا
قدقلت اذسار السفين به * والشوق ينهب مهجتى نهبا
لوان لى عزا أصول به * لاخذت كل سفينة غصبا

(لابن حديس يشتمل على حروف المعجم)

مزرفن الصدغ يسطو لحظه عبثا * بالخلق جذلان ان تشكو الهوى ضحكا

الزرفين بالضم والكسر حلقة الباب وهو فارسى معرب وقد زرفن صدغيه جعلهما كالزرفين قاموس

(لوالدجامع الكتاب طاب ثراه)

فاح ريح الصبا وصاح الديك * فانتبه وانف عنك ماينفيك * واخلع النعل فى الهوى ولها
وادن منا فاننا ندنيك * واستلمها سلافة سلمت * من أذى من بغى لها تشريك
وادر مدحها الفصيح وقل * كل مدح لغير تلك ركيك * وتعشق ولكن اذا نطنا
كل شئ عشقته يغنيك * وانف عنك الوجود وافن تجد * نفحة من قبولنا تبقيك
ان تسر صو بنا تسر وان * مت فى السير دوننا نحييك * واذا هالك الجحيم فخم
فى حمانا فاننا نحميك * وتخلق بما خلقتاله * فهو من مورد الردى منجيك
جد بنفس تجد نفيس هدى * كف كفاعن غير نا نكفيك * خل خل لى منالك لى عنى

القلب مطيعا وقد قال الشاعر
وليس بغنى فى المودة شافع
اذالم يكن بين الضلوع شفيع
وقال بعض الحكماء ان لهذه القلوب تنافرا كتنافر الوحش فتألفوها بالاقتصاد فى التعليم والتوسط فى التقديم لتحسن طاعتها ويدوم نشاطها فهذا تعليل مافى المستمع من الاسباب المانعة من فهم المعانى * وههنا قسم رابع يمنع من معرفة الكلام وفهم معانيه ولكنه قد يعرى من بعض الكلام فلذلك لم يدخل فى جملة أقسامه ولم نستجز الاخلال بذكره لان من الكلام ماكان مسموعا لايحتاج فى فهمه الى تأمل الخط به والمانع من فهمه هو على ماذكرنا من أقسامه ومنه ماكان مستودعا بالخط محفوظا بالكتابة مأخوذا بالاستخراج فكان الخط حافظا له ومعبرا عنه وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى أو اثارة من علم قال يعنى الخط وروى عن مجاهد فى قوله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء يعنى الخط ومن يؤتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا يعنى الخط والعرب تقول الخط أحد اللسانين وحسنه أحد الفصاحتين وقال جعفر بن يحيى الخط سمط الحكمة به يفصل شذورها وينظم منثورها وقال ابن المقفع اللسان مقصور على القريب الحاضر والقلم على الشاهد والغائب وهو للغابر الكائن مثله للقائم الراهن وقال حكيم الروم الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جسمانية وقال حكيم العرب الخط أصل فى الروح وان ظهر بحواس الجسد (واختلف) فى أول من كتب الخط فذكر كعب الاحبار أن أول من كتب آدم عليه السلام كتب سائر الكتب قبل موته بثلاثمائة سنة فى طين ثم طبخه فلما غرقت الارض فى أيام نوح على نبينا وعليه السلام بقيت الكتابة فاصاب كل قوم كتابهم وبقى الكتاب العربى الى ان خص الله تعالى به

واجعل النفس هدينا نهديك * وانتصب رافعا يديك بها * واخفض القدر ساكنا علك
وابك ثم وقبا انحا كتبت * قبل ان تلتقى الذى يبكيك * تدعى غير ما وصفت به
والذى فيك ظاهر من فيك * تجترى والجليل مطاع * ما كأن النهى اذا ناهيك
تتلاهى عن الهدى ولها * مبتلى دائما يبليك * تلبس الكبر تائها اسفها
والنجاسات كائنات فيك * واذا ما ذكرت موعظة * حدت عنها كانها تنسيك

(والجامع الكتاب بهاء الدين العاملى) مضمنا المصراع المشهور للعامى وهو

فاح ريح الصبا وصاح الديك

يا نديمى بمهجتى أفديك * قم وهات الكؤس من هاتيك * هاتها هاتها مشعشعة
أفسدت نسك ذى التقى النسيك * قهوة ان ضلات ساحتها * فسناضوء كاسها يهديك
يا كليم الفؤاد داو بها * قلبك المبتلى لكى تشفيك * هى نار الكليم فاجتلها
واخلع النعل واترك التشكيك * صاح ناهيك بالمدام فديم * فى احتساها مخالفا ناهيك
عمرك الله قل لنا كرما * يا حمام الاراك ما يبكيك * أترى غاب عنك أهل منى
بعد ما قد توطنوا واديك * ان لى بين ربعهم رشأ * طرفه ان تمت اسى يحييك
ذا قوام كأنه غصن * ماس لما بدا به التحريك * لست أنساه اذ أتى سحرا
وحده وحده بغير شريك * طرق الباب خائفا وجلا * قلت من قال كل من يرضيك
قلت صرح فقال تجهل من * سيف الحاظ تحكم فيك * بات يسقى وبت أشربها
قهوة تترك المقل مليك * ثم جاذبته الرداء وقد * خامر الخمر طرفه الفتيك
قال لى حاتريد قلت له * يا منى القلب قبلة من فيك * قال خذها فقد ظفرت بها
قلت زدنى فقال لا وأبيك * ثم وسدته اليمين الى * أن دنا الصبح قال لى يكفيك

قلت مهلا فقال قم فلقد * فاح ريح الصبا وصاح الديك

(الشيخ حسن بن زين الدين العاملى)

ما أومض البرق فى داج من الظلل * الا وهاجت شجونى أو غنت على
وازداد اضرام وجدى حين ذكرنى * لذيذ عيش مضى فى الازمن الاول
اذ كنت من حادثات الدهر فى دعة * مبلغا من لديه غاية الامل *
لله كم ليلة فى العمر لى سلفت * ألعيش فى ظلها أصفى من العسل
ألفيت فيها عيون الدهر غافلة * عنى وصرف الليالى عادم المقل
والجد يسعى بمطلوبى فما ذهبت * من بعد ذا رهة حتى تنبه لى
فصوب الغدر نحوى كى يفل به * صحيح حالى فأضحى منه فى فلل
واستأصلت راحتى أيامه وغدا * ربع اللقا والتدانى موحش الطلل
فصرت فى غمرة الاشجان منهمكا * لاحول لى أهتدى منه الى حولى
أمسى ونار الاسى فى القلب مضرمة * لا ينطفى وقدها والقلب فى شغل
كيف احتيالى ودهرى غير معترف * من جهله قيمة الاحرار بالزلل
حاذرت جهدى فلم تنجح محاذرتى * لما رمانى ولا تمت له حيلى *
والحازم الشهم من لم يلف آونة * فى عزة من بهى عيشه الخضل
والغر من لم يكن فى طول مدته * من خوف صرف الليالى دائم الوجل
فالدهر ظل على أهليه منبسط * وما سمعنا بظل غير منتقل *

اسمعيل فاصابه وتعلمها وحكى ابن قتيبة ان
أول من كتب ادريس على نبينا وعليه
السلام وكانت العرب تعظم قدر الخط
وتعده من أجل نافع حتى قال عكرمة بلغ
فداء أهل بدر أربعة آلاف حتى ان الرجل
ليفادى على انه يعلم الخط لما هو مستقر فى
نفوسهم من عظم خطره وجلالة قدره
وظهور نفعه وأثره وقد قال الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم اقرأ وربك الاكرم الذى
علم بالقلم فوصف نفسه بالكرم وأعد ذلك
من نعمه العظام ومن اياته الجسام حتى أقسم
به فى كتابه فقال سبحانه وتعالى ن والقلم وما
يسطرون فاقسم بالقلم وما يخط بالقلم
(واختلف) فى أول من كتب بالعربية فذكر
كعب الاحبار ان أول من كتب به آدم عليه
السلام ثم وجدها بعد الطوفان اسمعيل على
نبينا وعليه السلام وحكى ابن عباس رضى
الله عنه ان أول من كتب بها ووضعها اسمعيل
عليه السلام على لفظه ومنطقه وحكى عروة
ابن الزبير رضى الله عنه ان أول من كتب
بها قوم من الاوائل أسماؤهم أبجد وهوز
وحطى وكلمن وسعفص وقرشت وكانوا
ملوك مدين وحكى ابن قتيبة فى المعارف ان
أول من كتب بالعربى مرامر بن مرة من أهل
الانبار ومن الانبار انتشرت وحكى المدائنى
ان أول من كتب بها مرامر بن مرة وأسلم بن
سدرة وعامر بن جدرة فمرامر وضع الصور
وأسلم فصل ووصل وعامر وضع الاعجام ولما
كان الخط بهذا الحال وجب على من أراد
حفظ العلم ان يعبأ بأمرين أحدهما تقويم
الحروف على أشكالها الموضوعة لها والثانى
ضبط ما اشتبه منها بالنقط والاشكال المميزة
لها ثم ما زاد على هذين من تحسين الخط
وملاحة نظمه فانما هو زيادة حذق بصنعته
وليس بشرط فى صحته وقد قال على بن عبيدة
حسن الخط لسان اليد وبهجة الضمير وقال
أبو العباس المبرد رداءة الخط زمانة الادب

كم غرّ من قبلنا قوماً فما شعروا * الا وداعي المنايا جاء في عجل
وكم رمى دولة الاحرار من سفه * بكل خطب مهول فادح جلل
وظل في نصرة الاشرار مجتهدا * حتى غدوا دولة من أعاظم الدول
وهذه شيمة الدنيا وسنتها * من قبل تحنو على الاوغاد والسفل
وتلبس الحر من أثوابها حللا * من البلايا وأثوابا من العلل
يبيت منها ويضحي وهو في كمد * في مدة العمر لا يفضي الى جذل
فاصبر على مر ما تلقى وكن حذرا * من غدرها فهي ذات الختر والغيل
واشدد بحبل التقى نهبا يديك فما * يجدي بها المرء الا صالح العمل
واحرص على النفس واجهد في حراستها * ولا تدعها بها ترعى مع الهمل
وانهض بها من حضيض النقص منتضيا * صوارم الحزم للتسويف والكسل
واركب غمار المعالي كي تبلغها * لا تكن قانعا من ذاك بالبلل
فذروة المجد عندي ليس يدركها * من لم يكن سالكا مستصعب السبل
وكن أبيا عن الاذلال ممتنعا * فالذل لا ترتضيه همة الرجل
وان عراك العنا والضيم في بلد * فانهض الى غيرها في الارض وانتقل
واسعد بنيل المنى فالحال معلنة * بأن ادراك شأو العز في النقل
وحيث يعييك نقص الحظ فاطوله * كشحا فليس ازدياد الجد بالحيل
ودار ناهذه من قبل قد حكمت * على حظوظ أهالي الفضل بالخلل
وكن عن الناس مهما استطعت معتزلا * فراحة النفس تهوى كل معتزل
ولو خبرت الورى ألفيت أكثرهم * قد استحبوا طريقا غير معتدل
ان عاهدوا لم يفوا بالعهد أو وعدوا * فنجز الوعد منهم غير محتمل
يحول صبغ الليالي عن مفارقهم * ليستحيلوا وسوء الحال لم يحل
تباعدت عن هوى الاخرى نفوسهم * وفي اتباع الهوى حوشوا عن الفشل

(وله أيضا رحمه الله تعالى)

اجهدني حمل النصب * وناني فرط التعب * اذمر حالات النوى
على دهري قد كتب * لا تعجبوا من سقمي * ان حياتي لعجب
عاندني الدهر فما * يود لي الا العطب * وما بقاء المرء في
بحر هموم وكرب * لله أشكو زمنا * في طرقي الغدر نصب
فلست أغدو طالبا * والا يعييني الطلب * لو كنت أدري علة
توجب هذا أو سبب * كأنه يحسبني * في سلك أصحاب الادب
أخطأت يا دهر فلا * بلغت في الدنيا أرب * كم تألف الغدر ولا
تخاف سوء المنقلب * غادرتني مطرحا * بين الرزايا والنوب
من بعد ما ألبستني * ثوب عناء ووصب * في غربة صماء ان
دعوت فيها لم أجب * وحاكم الوجد على * جميل صبري قد غلب
ومؤلم الشوق لدى * قلب المعنى قد وجب * ففي فؤادي حرقة
منها الحشى قد التهب * وكلما أحببت في * أودعتهم وسط الترب
فلا يلمني لائم * ان سال دمعي وانسكب * واليوم نائي أجلي *

وقال عبد الحميد البيان في اللسان والخط في البنان وأنشدني بعض أهل العلم لاحد شعراء البصرة

اعذر أخاك على نزالة خطه
واغفر نزالته لجودة ضبطه
فاذا أبان عن المعاني لم يكن
تحسينه الا زيادة شرطه
واعلم بان الخط ليس يراد من
تركيبه الا تبين سمطه

ومحل ما زاد على الخط المفهوم من تصحيح الحروف وحسن الصورة محل ما زاد على الكلام المفهوم من فصاحة الالفاظ وصحة الاعراب ولذلك قالت العرب حسن الخط أحد الفصاحتين وكما أنه لا يعذر من أراد التقدم في الكلام ان يطرح الفصاحة والاعراب وان فهم وأفهم كذلك لا يعذر من أراد التقدم في الخط أن يطرح تصحيح الحروف وتحسين الصورة وان فهم وأفهم وربما تقدم بالخط من كان الخط من جل فضائله وأشرف خصائله حتى صار عالما مشهورا وسيدا مذكورا غير ان العلماء أطرحوا صرف الهمة الى تحسين الخط لانه يشغلهم عن العلم ويقطعهم عن التوفر عليه ولذلك تجد خطوط العلماء في الاغلب رديئة لا يخط الامن أسعده القضاء وقد قال الفضل ابن سهل من سعادة المرء ان يكون ردىء الخط لان الزمان الذي يفنيه بالكتابة يشغله بالحفظ والنظر وليست رداءة الخط هي السعادة وانما السعادة ان لا يكون له صارف عن العلم وعادة ذي الخط الحسن ان يتشاغل بتحسين خطه عن العلم فمن هذا الوجه صار برداءة خطه سعيدا وان لم تكن رداءة الخط سعادة واذا كان ذلك كذلك فقد يعرض للخط أسباب تمنع من قراءته ومعرفته كما يعرض للكلام أسباب تمنع من فهمه وصحته * والاسباب المانعة من قراءة الخط وفهم ما تضمنه قد تكون من ثمانية أوجه (أحدها) اسقاطه

ألفاظا من أثناء الكلام يصير الباقي بها
مبتورا لا يعرف استخراجه ولا يفهم معناه
وهذا يكون اما من سهو الكاتب أو من
فساد نقله وهذا يسهل استنباطه على من
كان مرتاضا بذلك النوع فيستدل بحواشي
الكلام وما سلم منه على ما سقط أو فسد
لاسيما اذا قل لان الكلمة تستدعي ما يليها
ومعرفة المعنى توضح عن الكلام المترجم
عنه فاما من كان قليل الارتياض بذلك
النوع فانه يصعب عليه استنباط المعنى منه
لاسيما اذا كان كثيرا لانه يحتاج في فهم
المعاني الى الفكرة والروية فيما دار استخرجه
بالكتابة فاذا هو لم يعرف تمام الكلام
المترجم عن المعنى قصر فهمه عن ادراكه
وضل فكره عن استنباطه (والوجه الثاني)
زيادة الفاظ في أثناء الكلام يشكل بها
معرفة الصحيح غير الزائد من معرفة السقيم
الزائد فيصير الكل مشكلا وهذا لا يكاد
يوجد كثيرا الا أن يقصد الكاتب تعمية
كلامه فيدخل في أثنائه ما يمنع من فهمه
فيصير ذلك رمزا يعرف بالمواضعة فأما
وقوعه سهوا فقد يكون بالكلمة والكلمتين
وذلك لا يمنع من فهمه على المرتاض وغيره
(والوجه الثالث) اسقاط حروف من
أثناء الكلمة يمنع من استخراجها على الصحة
وقد يكون هذا تارة من السهو فيقل وتارة
من ضعف الهجاء فيكثر والقول فيه كالقول
في الوجه الاول *(والوجه الرابع)* زيادة
حروف في أثناء الكلمة يشكل بها معرفة
الصحيح من حروفها وهذا يكون تارة من سهو
الكاتب فيقل فلا يمنع من استخراج الصحيح
ويكون تارة لتعمية ومواضعة يقصد بها
الكاتب اخفاء غرضه فيكثر كالتراجم
ويكون القول فيه كالقول في الوجه الثاني
(والوجه الخامس) وصل الحروف
المفصولة وفصل الحروف الموصولة فيدعو
ذلك الى الاشكال لان الكلمة ينبه عليها

وعيل صبري وانسلب * اذ بان عني وطني * من لوعتي قد اقترب
ألم ترض يا دهر بما * راحلتي غير القتب * ولم يدع لي الدهر من
أنفقها ولا ذهب * لم يبق عندي فضة * صرفك مني قد نهب
وكم على حر بغى * من قبل كان قد وهب * واسترجع الصفو الذي
تبت يدا أبي لهب * تبت يداك مثل ما * فشاب منه وانحدب
ومكرك السيئ لا * من نعتها حمل الحطب * فما يضاهيك سوى
كيدك فيه قد ذهب * وعنك لا يبرح ما * يزال بمقطوع الذنب
ما آن أن تصلح ما * مثل البرايا في تعب * حتام يا دهر أرى
من قبل منا قد سلب * ما حان ارجاع الذي * صرفك فينا فخرب
ان الزمان لم يزل * يكشف عن حال الغضب * شقشقة محملها *
فهم على حال عجب * تبصره أعيننا * يفتك في أهل الحسب
وكل عمر جاهل * لجرمهم قد انتصب * وصرفه من جوره
عزى الذي كان وجب * هذا الذي حرك من * يبلغ منه ما طلب
كل ابن انثى هالك * تجزع فالامر سبب * لا غرو يا قلب نسلا
لم يدر من أين الهرب * أوقفه العرض اذا * وسوف يأتي من حدب
قد أحصيت أعماله * عليه مولاه حسب * وضاقت الصحف بما
كلا ولا جد وأب * لم يغن عنه ولد * وكاتب الحق كتب
ولم يكن ينفعه * في الحشر الا ما كسب

(وله رحمه الله تعالى)

فؤادي ظاعن اثر النياق * وجسمي قاطن أرض العراق
ومن عجب الزمان حياة شخص * ترحل بعضه والبعض باقي
وحل السقم في بدني وأمسى * له ليل النوى ليل المحاق
وصبري راحل عما قليل * لشدة لوعتي ولظى اشتياقي
وفرط الوجد أصبح لي حليفا * ولما بنت وفي الدنيا فراقي
وتعبث ناره بالروح حينا * فيوشك أن يبلغها التراقي
وأظمأني النوى وأراق دمعي * فلا أروى ولا دمعي براقي
وقيدني على حال شديد * فما حرز الرقى منه بواقي
الى الله المهيمن أن تراني * عيون الخلق محلول الوثاق
أبيت مدى الزمان لنار وجدي * على جمر يزيد به احتراقي
وما عيش امرئ في بحر غم * يضاهي كربه كرب السياق
يود من الزمان صفاء يوم * يلوذ بظله مما يلاقي
سقتني نائبات الدهر كأسا * مريرا من أباريق الفراق
ولم يخطر ببالي قبل هذا * لفرط الجهل أن الدهر ساقي
وفاض الكأس بعد البين حتى * لعيني قد جرت منه سواقي
فليس لداء ما ألقى دواء * يؤمل نفعه الا التلاقي

(هذه قصيدة ابن زريق الكاتب البغدادى)

لا تعذليه فان العذل يولعه * قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
جاوزت فى لومه حدا أضربه * من حيث قدرت ان اللوم ينفعه
فاستعملى الرفق فى تأنيبه بدلا * من عذله فهو مضنى القلب موجعه
قد كان مضطلعا بالخطب يحمله * فضلعت من خطوب الدهر اضلعه
يكفيه من لوعة التفنيد أن له * من النوى كل يوم ما يروعه
ما آب من سفر الا وأزعجه * رأى الى سفر بالبين يجمعه
تأبى المطالب الا أن تجشمه * للرزق كدحا وكم ممن يودعه
كأنما هو من حل ومرتحل * موكل بفضاء الارض يذرعه
ان الزمان أراه فى الرحيل غنى * ولو الى السد أضحى وهو يزمعه
وما مجاهدة الانسان واصلة * رزقا ولا دعة الانسان تقطعه
قد وزع الله بين الخلق رزقهم * لم يخلق الله من خلق يضيعه
لكنهم كلفوا حرصا فلست ترى * مسترزقا وسوى الغايات تقنعه
والحرص فى الرزق والارزاق قد قسمت * بغى ألا ان بغى المرء يصرعه
والدهر يعطى الفتى من حيث يمنعه * ارثا ويمنعه من حيث يطمعه
أستودع الله فى بغداد لى قمرا * بالكرخ من فلك الازرار مطلعه
ودعته وبودى لو يودعنى * صفو الحياة وأنى لا أودعه
وكم تشفع بى أن لا أفارقه * وللضرورة حال لا تشفعه
وكم تشبث بى خوف الفراق ضحى * وأدمعى مستهلات وأدمعه
لا أكذب الله ثوب الصبر منخرق * عنه بفرقته لكن أرقعه
انى أوسع عذرى فى جنايته * بالبين عنى وجرمى لا يوسعه
رزقت ملكا فلم أحسن سياسته * وكل من لا يسوس الملك يخلعه
ومن غدا لابسا ثوب النعيم بلا * شكر عليه فان الله ينزعه
اعتضت من وجه خلى بعد فرقته * كأسا أجرع منها ما أجرعه
كم قائل لى ذقت البين قلت له * الذنب والله ذنبى لست أدفعه
ألا أقمت فكان الرشد أجمعه * لو أننى يوم بان الرشد أتبعه
انى لأقطع أيامى وأنفدها * بحسرة منه فى قلبى تقطعه
بمن اذا هجع النوام بت له * بلوعة منه ليلى لست اهجعه
لا يطمئن لجنبى مضجع وكذا * لا يطمئن له مذ بنت مضجعه
ما كنت أحسب ان الدهر يفجعنى * به ولا أن بى الايام تفجعه
حتى جرى البين فيما بيننا بيد * عسراء تمنعنى حظى وتمنعه
قد كنت من ريب دهرى جازعا فرقا * فلم أوق الذى قد كنت أجزعه
بالله يامنزل العيش الذى درست * آثاره وعفت مذ بنت أربعه
هل الزمان معيد فيك لذتنا * أم الليالى التى أمضته ترجعه
فى ذمة الله من أصبحت منزله * وجاد غيث على مغناك يمرعه
من عنده لى عهد لا يضيعه * كما له عهد صدق لا أضيعه

وصل حروفها ويمنع فصلها من مشاركة غيرها فان كان ذلك من سهو قل فسهل استخراجه وان كان ذلك من قلة معرفة بالخط أو مشقا تسبق به اليد كثيرا فصعب استخراجه الا على المرتاض به ولذلك قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه شر الكتابة المشق كما ان شر القراءة الهذرمة وان كان للتعمية والرمز لم يعرف الا بالمواضعة (والوجه السادس) تغيير الحروف عن اشكالها وابدالها باغيارها حتى يكتب الحاء على شكل الباء والصاد على شكل الراء وهذا يكون فى رموز التراجم ولا يوقف عليه الا بالمواضعة الا من قد زاد فيه الذكاء فقدر على استخراج المعنى *(والوجه السابع)* ضعف الخط عن تقويم الحروف على الاشكال الصحيحة واثباتها على الاوصاف الحقيقية حتى لا تكاد الحروف تمتاز عن اغيارها حتى تصير العين الموصولة كالفاء والمفصولة كالحاء وهذا يكون من رداءة الخط وضعف اليد واستخراج ذلك ممكن بفضل المعاناة وشدة التأمل وربما أضجر قارئه وأوهى معانيه ولذلك قيل ان الخط الحسن ليزيد الحق وضوحا *(والوجه الثامن)* اغفال النقط والاشكال التى تتميز بها الحروف المشتبهة وهذا أيسر أمرا وأخف حالا لان من كان مميزا بصحة الاستخراج ومعرفة الخط لم تخف عليه معرفة الخط وفهم تضمنه مع اغفال النقط والاشكال بل استقبح الكتاب ذلك فى المكاتبات ورأوه من تقصير الكاتب أو سوء ظنه بفهم المكاتب وان كان استقباحهم له فى مكاتبة الرؤساء أكثر *حكى قدامة بن جعفر ان بعض كتاب الدواوين حاسب عاملا فشكا العامل منه الى عبيد الله بن سليمان وكتب رقعة يذكر فيها احتجاجا لصحة دعواه ووضوح شكواه فوقع فيها عبيد الله بن سليمان هذا هذا فأخذها العامل وقرأها فظن ان عبيد الله

ومن يصدع قلبي ذكره وإذا * جرى على قلبه ذكرى يصدعه
لأصبرن لدهر لا يمتعني * به ولا بي في حال يمتعه *
علما بأن اصطباري معقب فرجا * فأضيق الأمر إن فكرت أوسعه
عسى الليالي التي أضنت بفرقتنا * جسمي ستجمعني يوما وتجمعه
وإن ينل أحد منا منيته * فما الذي في قضاء الله يصنعه

(لجامع الكتاب)

يا ساحرا بطرفه * وظالما لا يعدل * أخربت قلبي عامدا * كذا يراعى المنزل

(وله وقد أشرف على مدينة سر من رأى)

أسرع السير أيها الحادي * إن قلبي إلى الحمى صادي
وإذا ما رأيت من كثب * مشهد العسكري والهادي
فالثم الأرض خاضعا فلقد * نلت والله خير إسعاد * وإذا ما حللت ناديهم
يا سقاه الإله من نادي * فاغضض الطرف خاضعا لهما * واخلع النعل إنه الوادي

(وله وقد أشرف على المشهد الأقدس الرضوي)

هذه قبة مولى * بدت كالقبس * فاخلع النعل فقد جزت بوادي القدس

(وله الجامع الكتاب)

ما شممت الورد إلا * زادني شوقا إليك * وإذا ما مال غصن * خلته يحنو عليك
لست تدري ما الذي قد * حل بي من مقلتيك * إن يكن جسمي تناءى * فالحشى باق لديك
كل حسن في البرايا * فهو منسوب إليك * رشق القلب بسهم * قوسه من حاجبيك
* إن ذاتي وذواتي * يا منائي في يديك * آه لو أسقى لأشفى * خمرة من شفتيك

(لبعضهم في الباذنجان)

وباذنجان بستان أنيق رأيته * وألوانه تحكي بجلة وامق
قلوب ظباء أفردت عن كبودها * على كل قلب عاشق كف باشق

(من كتاب الحماسة) قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم * قالوا لأمهم بولي على النار
فضيقت فرجها بخلا ببولتها * فلا تبول لهم إلا بمقدار

أين هو من قول مهيار الديلمي وكان مجوسيا فأسلم على يد السيد المرتضى

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم * يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه * حب القرى حطبا على النيران

(لبعضهم)

صروف الدهر تكويني * فلا تدري بتكويني * وأيامي تلونني * بتغيير وتلويني *
وعمري كله فان * بلا دنيا ولا دين * فلا عز ذوي العقل * ولا عيش المجانين
ويا قلبي الذي قد مات * وما توا من يعزيني * أناس جملة الأموا * ت لكن غير مدفون
أرى عيشي لا يحلو * وأيامي تعاديني * وكم أنشر آمالي * وصرف الدهر يطويني
أقول اليوم واليوم * ولكن من يخليني

(من خط العلامة جمال الدين الحلي رحمه الله تعالى)

أيها السائلي عن الأديب المستحق أهل الحياة بالأموات

أراد بهذا هذا إثباتا لصحة دعواه وصدق قوله كما يقال في إثبات الشيء هو هو فحمل الرقعة إلى كاتب الديوان وأراه خط عبيد الله وقال له إن عبيد الله قد صدق قولي وصحح ما ذكرت فخفي على الكاتب ذلك وأطيف به على كتاب الدواوين فلم يقفوا على مراد عبيد الله ورد إليه ليسئل عن مراده به فشدد عبيد الله الكلمة الثانية وكتب تحتها والله المستعان استعظاما منه لتقصيرهم في استخراج مراده حتى احتاج إلى إبانته بالشكل فهذه حال الكتاب في استقباحهم إعجام المكاتبات بالنقط والأشكال فأما غير المكاتبات من سائر العلوم فلم يروه قبيحا بل استحسنوه لا سيما في كتب الأدب التي يقصد بها معرفة صيغة الألفاظ وكيفية مخارجها مثل كتب النحو واللغة والشعر الغريب فإن الحاجة إلى ضبطها بالشكل والإعجام أكثر وهي فيما سواه من العلوم أيسر وقد قال الثوري الخطوط المعجمة كالبرود المعلمة وقال بعض البلغاء إعجام الخط يمنع من استعجامه وشكله يؤمن من إشكاله وقال بعض الأدباء رب علم لم تعجم فصوله فاستعجم محصوله وكما استقبح الكتاب الشكل والإعجام في المكاتبات وإن كان في كتب العلوم مستحسنا فكذلك استحسنوا مشق الخط في المكاتبات وإن كان في كتب العلوم مستقبحا وسبب ذلك أنهم لفرط إدلالهم في الصنعة وتقدمهم في الكتابة يكتفون بالإشارة ويقتصرون على التلويح ويرون الحاجة إلى استيفاء شروط الإبانة تقصيرا ولفضل ما يعتقدونه من التقدم بهذا الحال رأوا ما ينبه عليه من سواد المداد أثرا جميلا وعلى الفضل والتخصيص دليلا * حكي أن عبيد الله بن سليمان رأى على بعض ثيابه أثر صفرة فأخذ من مداد الدواة فطلاه به ثم قال المداد بنا أحسن من الزعفران وأنشد

إنما الزعفران عطر العذارى

هو برد يطفي حرارة طبع * وسكون يأتي على الحركات
ما أفاد الرئيس معرفة الطب * ولا حكمه على النيرات
ما شفاء الشفاء من علة المو * ت ولم ينجه كتاب النجاة

(من كلام السيد الرضي رضي الله عنه)

كم قلت للنفس الشعاع أضمها * كم ذا القراع لكل باب مصمت
قد آن ان أعصي المطامع طائعا * لليأس جامع شملي المتشتت
أعددتكم لدفاع كل ملمة * عونا فكنتم عون كل ملمة
فلارحلن رحيل لا متلهف * لفراقكم أبدا ولا متلفت
ولأنفضن يدي يأسا منكم * نفض الانامل من تراب الميت
وأقول للقلب المنازع نحوكم * أقصر هواك لك اللتيا والتي
ياضيعة الامل الذي وجهته * طمعا الى الاقوام بل ياضيعتي

(وله طاب ثراه) بقلبي للنوائب خافقات * عماق القعر مؤيسة الاواسي
أقارع سعيها لو كان يجدي * قراعي للنوائب أو مراسي
ومازال الزمان يحيف حتى * نزعت له على مضض لباسي
مضى عني السواد بلا مرادي * وأعطاني البياض بلا التماسي
ولم يلبثن غربان الليالي * نعيقا أن أطرن غراب راسي
وددت بان ماتجني المواضي * بدال لي بما جنت المواسي

(وله أيضا نفعنا الله به)

ما أسرع الايام في طينا * تمضي علينا ثم تمضي بنا * في كل يوم أمل قد نأى
مرامه عن أجل قد دنا * أنذرنا الدهر وما نرعوي * كأنما الدهر سوانا عني
فعابث والموت في جده * ما أوضح الامر وما أبيننا * والناس كالاجمال قد قربت
تنتظر الحي لأن يظعنا * تدنو الى العشب ومن خلفها * مغامز تطردها بالقنا
ان الاولى شادوا مبانيهم * تهدموا قبل انهدام البنا * لا معدم يحميه اعدامه
* ولا بقي نفس الغني الغنى * *(وله أيضا رضي الله عنه)*

عارضا بي ركب الحجاز أسائله * متى عهده بأعلام جمعي * واستملا حديث من سكن الخيـ
ف ولا تكتباه الا بدمعي * ياغزال الابين النقا والمصلى * ليس يبقى على منالك درعي
كلما سل من فؤادي سهم * عاد سهم لكم مضيض الوقع
من معيد أيام سلع على ما * كان فيها وأين أيام سلع * *(وله طاب ثراه)*

أأبقى كذا نضو الهموم كأنما * يسقيني الليالي من عقابيلها سما
وأكبر آمالي من الدهر أنني * أكون خليا الاسر وراولاهما
فلا جامعا مالا ولا مدركا علا * ولا محرزا أجرا ولا طالبا علما
كارجوحة بين انحصاصة والغنى * ومنزلة بين الشقاوة والنعما

(وله نور الله ضريحه) * قد حصلنا من المعاش كما قد * قيل قدما لاعطر بعد عروس
ذهب القوم بالاطايب منها * ودعتنا الى الدني الخسيس
لاجميلا بذكره يحسن الذكـ ـر ولاعامرا خراب الكيس

فهذه جملة كافية في الابانة عن الاسباب المانعة من فهم الكلام ومعرفة معانيه لفظا كان أو خطا والله ولي التوفيق فينبغي لطالب العلم ان يكشف عن الاسباب المانعة عن فهم المعنى ليسهل عليه الوصول اليه ثم يكون من بعد ذلك سائسا لنفسه مدبرا لها في حال تعلمه فان للنفس نفورا يفضي الى تقصير وفورا يؤول الى سرف وقيادها عسر ولها أحوال ثلاث فحال عدل وانصاف وحال غلو واسراف وحال تقصير واجحاف *(فاما)* حال العدل والانصاف فهي ان تختلف قوى النفس من جهتين متقابلتين طاعة مسعدة وشفقة كافة فطاعتها تمنع التقصير وشفقتها تردع عن السرف والتبذير وهذه أحمد الاحوال لان ما منع من التقصير نماء وما صد عن السرف مستديم والنمو اذا استدام فأحلق به ان يستكمل وقال بعض الحكماء اياك ومفارقة الاعتدال فان المسرف مثل المقصر في الخروج عن الحد *(واما)* حال الغلو والاسراف فهي ان تختص النفس بقوى الطاعة وتعدم قوى الشفقة فيبعثها اختصاص الطاعة على افراغ الجهد ويفضي افراغ الجهد الى عجز الكلال فيؤدي عجز الكلال الى الترك والاهمال فتصير الزيادة نقصانا والربح خسرانا وقد قالت الحكماء طالب العلم وعامل البر كآكل الطعام ان أخذ منه قوتا عصمه وان أسرف فيه أبشمه وربما كان فيه منيته كاخذ الادوية التي فيها شفاء ومجاوزة القصد فيها السم المميت *(واما)* حال التقصير والاجحاف فهي ان تختص النفس بقوى الشفقة وتعدم قوى الطاعة فيدعوها الاشفاق الى المعصية وتمنعها المعصية من الاجابة ولا تطالب شاردا ولا تقبل عائدا ولا تحفظ مستودعا ومن لم يطلب الشارد ويقبل العائد ويحفظ المستودع فقد الموجود ولم

وإذا ماعدمت في الدهر هذين فسيان نهضتي وجلوسي
جالسة في الجحيم أحرى وأولى * من رحيل يفضي الى تدنيس
ما افتخار الفتى بثوب جديد * وهو من تحته بعرض دنيس
والفتى ليس باللجين ولا التبر ولكن بعزة في النفوس
قد فعلت الذي به يجمع السعي فمن لي بحظي المنحوس

(رثى السيد الاجل والد جامع الكتاب بقصيدة مطلعها)

جارتي كيف تحسنين ملامي * أيداوى كلم الحشى بكلام

وطلب منه القول على طرزها فقال مشيرا الى بعض ألقابه الشريفة

خلياني بلوعتي وغرامي * ياخليلي واذهبا بسلام
قد دعاني الهوى وأباه لبي * قد عناني ولا تطيلا ملامي
ان من ذاق نشوة الحب يوما * لايبالي بكثرة اللوام
خامرت خمرة المحبة عقلي * وسرت في مفاصلي وعظامي
فعلى الحلم والوقار صلاة * وعلى العقل ألف ألف سلام
هل سبيل الى وقوفي بوادي الجزع ياصاحبي أو المامي
أيها السائل الملح اذا ما * جئت نجدا فعج بوادي الخزام
وتجاوز عن ذي المجاز وعرج * عادلا عن يمين ذاك المقام
واذا مابلغت حزوى فبلغ * جيرة الحي يا أخي سلامي
وانشدن قلبي المعنى لديهم * فلقد ضاع بين تلك الخيام
واذا ما رثوا لحالي فسلهم * أن يمنوا ولو بطيف منام
يانزولا بذي الاراك اليكم * تنقضي في فراقكم أعوامي
ماسرت نسمة ولاناح في الدو * ح حمامي الا وحان حمامي
أين أيامنا بشرقي نجد * يارعاها الاله من أيام
حيث غصن الشباب غض وروض العيش قد طرزته أيدي الغمام
وزماني مساعدي وأيادي اللهو نحو المنى تجر زمامي
أيها المرتقي ذرا المجد فردا * والمرجى للفادحات العظام
ياحليف العلا الذي جمعت فيه مزايا تفرقت في الانام
نلت في ذروة الفخار محلا * عسر المرتقى عزيز المرام * نسب طاهر ومجد أثيل
وفخار عال وفضل سامي * قد قرنا مقالكم بمقال * وشفعنا كلامكم بكلام
ونظمنا الحصى مع الدر في سمط وقلنا العبير مثل الرغام * لم أكن مقدما على ذا ولكن
امتثالا لامركم اقدامي * عمرك الله يانديمي أنشد * جارتي كيف تحسنين ملامي

(من لطيف قول بعضهم) تواهم بالعشق حتى عشق * فلما استقل به لم يطق
رأى لجة ظنها موجة * فلما تمكن منها غرق

(لابن حجاج في المجون) جلست وبابي على مدرجه * فمرت بنا ظبية مزعجه
كأن شمائل أعطافها * من الغصن والدعص مستخرجه * يرى خصرها وهو مستحكم
على كفل دائم الرجرجه * فسلمت وارتعت من ردها * وبعض الجوابات مستسمجه
فقالت أترني بعيد المشيب * فقلت فقر بيننا محوجه * فعن لها يافع رافها

معانيه

بعد المفقود ومن فقد ما وجد فهو مصاب محزون ومن لم يجد ما فقد فهو خائب مغبون وقد قال بعض الحكماء العجز مع الواني والفوت مع التواني وقد يكون للنفس مع الاحوال الثلاث حالتان مشتركتان بغلبة احدى القوتين فيكون للنفس طاعة واشفاق واحدهما أغلب من الآخر فان كانت الطاعة أغلب كانت الى الوفور أميل وان كان الاشفاق أغلب كانت الى التقصير أقرب فاذا عرف من نفسه قدر طاعتها وخبر منها كنه اشفاقها راض نفسه لتثبت على أحمد حالاتها وقد أشار الى ما وصفنا من حال النفس الفرزدق في قوله

لكل امرئ نفسان نفس كريمة
واخرى يعاصيها الفتى ويطيعها
ونفسك من نفسيك تشفع للندى
اذا قل من احرازهن شفيعها

وان اهمل سياستها فأغفل رياضتها ورام ان يأخذها بالعنف ويقهرها بالعسف استشاطت نافرة ولجت معاندة فلم تنقد الى طاعة ولم تنكف عن معصية وقال سابق البربري

اذا زجرت لجوجا زدته علقا
ولجت النفس منه في تماديها
فعد عليه اذا ما نفسه جمحت
باللين منك فان اللين يثنيها

فاذا استصعب عليه قياد نفسه ودام منه نفور قلبه مع سياستها ومعاناة رياضتها تركها ترك راحة ثم عاودها بعد الاستراحة فان اجابتها تسرع وطاعتها ترجع وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان القلب يموت ويحيا ولو بعد حين وقال ابن مسعود للقلوب شهوة واقبال وفترة وادبار فأتوها من قبل شهوتها ولا تأتوها من قبل فترتها وقال الشاعر

وما سمي الانسان الا لانسه
ولا القلب الا انه يتقلب

مغانيه واستحسنت منهجه * رأت لحيتي وهي مبيضة * فقالت بكم هذه الثجثجه
فقلت وأخرجت اري لها * بعشرين مع هذه المثلجه * وكنت غلا ما أحب المزاح
فقام المشوم وماأزعجه * فما زلت أفركه والخبيث لايسمع القوله والجمجمه
فقلت قد يتلك الادخلت * وكانت معوجة الهملجه * فمالت كما مال غصن الاراك
فجئنا الى حجرة مسرجه * فقلت الطعام فجاء الغلام * بما قد شواه وما لهوجه
وحطت عن البدر فضل اللثام * وورد الخفر قد ضرجه * ودار الشراب فظلت تكيـ
ـل على ونشر بها مزوجه * الى ان لوت جيدها وانثنت * من السكر كالناقة المحدجه
وقامت تغني على نفسها * متى تركب الناقة المسرجه * فقمت واري مثل القناة
وقصى على كتفي مدرجه * فلما تورتا فوجه * وسكرج أوقارب السكرجه
حمت بخصى باب استها * كما يختم الكيس الاسرجه * فقامت تضايق أى لا أطيـ
ـق هذا فقلت دعي الغنجه * فلما رأت أنه لا خلا * ص قالت فلا تدخل النيرجه
ترفق به عند وقت الدخول * وكن حذرا قبل ان تخرجه

(أبو دلامة) لما وعدته الخيزران بجارية في طريق الحج فتأخرت في اعطائه اياها فأرسل اليها مع أم عبيدة الحاضنة جارية المتوكل

أبلغي سيدتي بالله * ياأم عبيده * انها أرشدها الله * وان كانت رشيده
وعدتني قبل أن تخرج للحج وليده * فتأنيت وأرسلت بعشرين قصيده
كلما أخاص أحلقت لها أخرى جديده * ليس في بيتي لتمهيد فراشي من قعيده
غير عجفاء عجوز * ساقها مثل القديده * وجهها أقبح من حو * ت طرى في عصيده
فلما قرئت عليها ضحكت أشد ضحك واستعادت البيت الاخير وبعثت اليه بجارية انتهى .

(أبو البركات)

لا واخضرار العذار * في وجهه الجلناري * وطرة كظلام * وغرة كنهار
وخمرة من رضاب * بفيه زادت خماري * لا قر في الهجر بعد الـ * ـوصال منه قراري
ظبي تنفر نومي * بانسه والنفار * يحار طرفي لسحر * في طرفه واحورار
نخصره مثل ديني * وردفه أوزاري * كم قد جررت اليه * في اللهو فضل الازار
وكم لبست غرامي * وكم خلعت عذاري * وكم ركبت اليه * كواهل الاخطار

*(الصفي الحلي يعاتب بعض أصحابه)

وعدت جميلا فاخلفته * وذلك بالحر لا يجمل * وقلت بانك لي ناصر
اذا قابل الجحفل الجحفل * وكم قد نصرتك في كرة * تكسر فيها القنا الذبل
ولست أمن يفعلي عليك * فأعجل بالقول اذ أعجل * كما قاله الباز في عزه
به حين فاخره البلبل * وقال أراك جليس الملوك * ومن فوق أيديهم تحمل
وأنت كما علموا صامت * وعن بعض ما قلته تنكل * وأحبس مع أنني ناطق
وحالي عند هم مهمل * فقال صدقت ولكنهم * بذا عرفوا أيننا الاكمل
لاني فعلت وما قلت قط * وأنت تقول وما تفعل

*(ابن الدمينة وهو من شعراء الحماسة

ألا ياصبا نجد متى هجت من نجد * لقد زادني مسراك وجدا على وجد

(فأما) الشروط التي بتوفرها علم الطالب وينتهي معها كمال الراغب مع ما يلاحظ به من التوفيق ويمد به من المعونة فتسعة شروط (أحدها) العقل الذي يدرك به حقائق الامور (والثاني) الفطنة التي يتصور بها غوامض العلوم (والثالث) الذكاء الذي يستقر به حفظ ما تصوره وفهم ما علمه (والرابع) الشهوة التي يدوم بها الطلب ولا يسرع اليها الملل (والخامس) الاكتفاء بمادة تغنيه عن كلف الطالب (والسادس) الفراغ الذي يكون معه التوفر ويحصل به الاستكثار (والسابع) عدم القواطع المذهلة من هموم وامراض (والثامن) طول العمر واتساع المدة لينتهي بالاستكثار الى مراتب الكمال (والتاسع) الظفر بعالم سمح بعلمه متأن في تعليمه فاذا استكمل هذه الشروط التسعة فهو اسعد طالب وأنجح متعلم وقد قال الاسكندر يحتاج طالب العلم الى أربع مدة وجدة وقريحة وشهوة وتمامها في الخامسة معلم ناصح

(فصل)

وسأذكر طرفا مما يتأدب به المتعلم ويكون عليه العالم (اعلم) أن للمتكلم تملقا وتذللا فان استعملهما غنم وان تركهما حرم لان التملق للعالم يظهر مكنون علمه والتذلل له سبب لادامة صبره وباظهار مكنونه تكون الفائدة وباستدامة صبره يكون الاكثار وقد روى معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس من أخلاق المؤمن الملق الا في طلب العلم وقال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ذللت طالبا فعززت مطلوبا وقال بعض الحكماء من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبدا وقال بعض حكماء الفرس اذا قعدت وأنت صغير حيث تحب قعدت وأنت كبير حيث لا تحب ثم ليعرف له فضل علمه وليشكر له جميل فعله فقد روت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

وائن هتفت ورقاء فی رونق الضحی * علی فنن غض النبات من الرند
بکیت کما یبکی الحزین ولم أکن * جزوعا وأبدیت الذی لم تکن تبدی
وقد زعموا ان المحب اذا دنا * یمل وان النأی یشفی من الوجد
بکل تداوینا فلم یشف ما بنا * علی ان قرب الدار خیر من البعد
علی أن قرب الدار لیس بنافع * اذا کان من تهواه لیس بذی ود

(أبو الفرج علی بن الحسین بن هندو) من الحکماء الادباء ذکره الشهرزوری فی تاریخ الحکماء نسب الیه قوله

ما للمعیل وللمعالی انما * یسمو الیهن الوحید الفارد
فالشمس تجتاز السماء فریدة * وأبو بنات النعش فیها راکد

(أبو عبد الله المعصومی) کان أفضل تلامذة الشیخ الرئیس ومن شعره

حدیث ذوی الالباب أهوی واشتهی * کما یشتهی الماء المبرد شاربه

(ابن الرومی فی حسن التوریة)

ورومیة یوما دعتنی لوصلها * ولم أك من وصل الاغانی بمحروم
فقالت فدتك النفس ما الاصل انی * أریدوصالا منك قلت لها رومی

(قیل) لسقراط انك تستخف بالملوك فقال انی ملکت الشهوة والغضب وهما ملکاه فهو عبد لعبدی (الصلاح الصفدی)

أنفقت کنز مدائحی فی ثغره * وجمعت فیه کل معنی شارد
وطلبت منه أجر ذلك قبلة * فأبی وراح تغزلی فی البارد

(ابن نباتة المصری)

لا تخف عیلة ولا تخش فقرا * یا کثیر المحاسن المختاله
لك عین وقامة فی البرایا * تلك غزالة وذی قتاله

(وله) سألته عن قومه فانثنی * یعجب من افراط دمعی السخی
وابصر المسك وبدر الدجی * فقال ذا خالی وهذا أخی

(ابن حیوش) ومقرطق یغنی الندیم بوجهه * عن کأسه الملأی وعن ابریقه
فعل المدام ولونها ومذاقها * فی وجنتیه ومقلتیه وریقه

(ابن ملیك) مدحتکم طمعا فیما أؤمله * فلم أنل غیر حظ الاثم والتعب
ان لم تکن صلة منکم لذی أدب * فأجرة الخط أو کفارة الکذب

(الابیوردی) ومدائح مثل الریاض أضعتها * فی باخل أعیت به الاحساب
فاذا تناشدها الرواة وابصروا الـ * ـممدوح قالوا ساحر کذاب

(ابن أبی حجلة) قل للهلال وغیم الافق یستره * حکیت طلعة من أهواه فابتهج
لك البشارة فاخلع ما علیك فقد * ذکرت ثم علی ما فیك من عوج

(السید الرضی رحمه الله تعالی)

أراك عن رشاك قلیل العوائد * تقلبه بالرمل أیدی الاباعد
تراعی نجوم اللیل والهم کلما * مضی صادر عنی بآخر وارد
توزع بین الدمع والنجم طرفه * بمطروفة انسانها غیر راقد
وما یطبیها الغمض الا لانه * طریق الی طیف الخیال المعاود

من وقر عالما فقد وقر ربه وقال علی بن أبی طالب رضی الله عنه لا یعرف فضل أهل العلم الا أهل الفضل وقال بعض الشعراء

ان المعلم والطبیب کلاهما
لا ینصحان اذا هما لم یکرما
فاصبر لدائك ان أهنت طبیبه
واصبر لجهلك ان جفوت معلما

ولا یمنعه علو منزلته ان کانت له وان کان العالم خاملا فان العلماء بعلمهم قد استحقوا التعظیم لا بالقدرة والمال وأنشدنی بعض أهل الادب لابی بکر بن درید

لا تحقرن عالما وان خلقت
أثوابه فی عیون رامقه
وانظر الیه بعین ذی أدب
مهذب الرأی فی طرائقه
فالمسك بینا تراه ممتهنا
بفهر عطاره وساحقه
حتی تراه فی عارضی ملك
وموضع التاج من مفارقه

ولیکن مقتدیا بهم فی أخلاقهم متشبها بهم فی جمیع أفعالهم لیصیر لها آلفا وعلیها ناشئا ولما خالفها مجانبا فقد قال النبی صلی الله علیه وسلم خیار شبابکم المتشبهون بشیوخکم وشرار شیوخکم المتشبهون بشبابکم وروی ابن عمر رضی الله عنهما أن النبی صلی الله علیه وسلم قال من تشبه بقوم فهو منهم وأنشدنی بعض أهل الادب لابی بکر بن درید

العالم العاقل ابن نفسه
أغناه جنس علمه عن جنسه
کن ابن من شئت وکن مؤدبا
فانما المرء بفضل کیسه
ولیس من تکرمه لغیره
مثل الذی تکرمه لنفسه

ولیحذر المتعلم البسط علی من یعلمه وان آنسه والادلال علیه وان تقدمت صحبته قیل لبعض الحکماء من أذل الناس فقال عالم

هى الدار ماشوقى القديم بناقص * اليها ولا دمعى عليها بجامد
أما فارق الاحباب بعدى مفارق * ولا مبلغ الاظعان منى بواجد
تأوّبنى داء من الهم لم يزل * بقلبى حتى عادنى منه عائدى
تذكرت يوم السبط من آل هاشم * وما يومنا من آل حرب بواحد
بنى لهم الماضون آسا لفعلهم * فعالوا على بنيان تلك القواعد
رمونا كما ترمى الظماء عن الروى * تذودنا عن ارث جد ووالد
لئن رقد النصار عما اصابنا * فما الله عما نيل منا براقد
طبعنا لهم سيفا فكنا بحده * ضوارب عن أيمانهم والسواعد
ألا ليس فعل الاولين وان علا * على قبح فعل الآخرين بزائد
يريدون ان نرضى وقد منعوا الرضا * ليسر بنى أعمامنا غير قاصد
كذبتك ان نازعتنى الحق ظالما * اذا قلت يوما اننى غير واجد

(لبعضهم واجاد) اذا اسمع الزمان بى ضنت * وان سمحت يضن بها الزمان

(غيره) والذى بالبين والبعد ابتلانى * ما جرى ذكرا الحى الاشجانى
حبذا أهل الحى من جيرة * شفنى الشوق اليهم وبرانى
كلما رمت سلوا عنهم * جذب الشوق اليهم بعنان
أحسد الطير اذا طارت الى * أرضهم أو أقلعت للطيران
أتمنى ان تكن صحبتها * نحوهم لو أننى أعطى الامانى
ذهب العمر ولم احظ بهم * وتقضى فى تمنيهم زمانى
لا تزيدونى غراما بعدكم * حل بى من بعدكم ما قد كفانى
ياخليلى اذكرا العهد الذى * كنتما قبل النوى عاهدتمانى
واذكرانى مثل ذكرى لكما * فمن الانصاف ان لا تنسيانى
واسألا من أنا أهواه على * أى جرم صد عنى وجفانى

(لبعضهم) لم أقل للشباب فى دعة الله ولا حفظه غداة استقلا
زائر زارنا أقام قليلا * سود الصحف بالذنوب وولى

(لبعضهم) قبلتها وظلام الليل منسدل * ولى كبياض القطن فى الظلم
فدمدمت ثم قالت وهى باكية * من قبل موتى يكون القطن حشو فمى

(ابن الوليد) ياعنق الابريق من فضة * ويا قوام الغصن من رطب
هبك تجاسرت وأقصيتنى * تقدر ان تخرج من قلبى

(لبعضهم) قالت أرى مسكة الليل البهيم غدت * كافورة غيرتها صبغة الزمن
فقلت طيب بطيب والتبدل من * روائح الطيب أمر غير ممتهن
قالت صدقت ولكن ليس ذاك كذا * المسك للعرس والكافور للكفن

(قمين الدولة) لما رأيت البياض لاح وقد * دنا رحيلى ناديت واحزنى
هذا وحق الاله أحسبه * أول خيط سدى من الكفن

(البهاء زهير) صديق لى بسأذكره بخير * وان حققت باطنه الخبيثا
وحاشا السامعين يقال عنه * وبالله اكتموا ذاك الحديثا

(الصابى) ولقد زارنى على ظمأ النفس اليه فقلت أهلا وسهلا

يجرى عليه حكم جاهل وكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم جارية من السبى فقال لها من أنت فقالت بنت الرجل الجواد حاتم فقال صلى الله عليه وسلم ارحموا عزيز قوم ذل ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين الجهال ولا يظهر له الاستكفاء منه والاستغناء عنه فان فى ذلك كفر النعمة واستخفافا بحقه وربما وجد بعض المتعلمين قوة فى نفسه لجودة ذكائه وحدة خاطره فقصد من يعلمه بالاعنات له والاعتراض عليه ازراء به وتبكيتا له فيكون كمن تقدم فيه المثل السائر لابى البطحاء

أعلمه الرماية كل يوم
فلما اشتد ساعده رمانى

وهذه من مصائب العلماء وانعكاس حظوظهم أن يصيروا عند من يعلمونه مستجهلين وعند من قدموه مسترذلين وقال صالح بن عبد القدوس

وان عناء ان تعلم جاهلا
فيحسب جهلا أنه منك أعلم
متى يبلغ البنيان يوما تمامه
اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
متى ينتهى عن سئ من أتى به
اذا لم يكن منه عليه تندم

وقد رجح كثير من الحكماء حق العالم على حق الوالد حتى قال بعضهم

يا فاخرا للسفاه بالسلف
وتاركا للعلاء والشرف
آباء اجسادنا هم سبب
لأن جعلنا عرائض التلف
من علم الناس كان خير اب
ذاك أبو الروح لا أبو النطف

ولا ينبغى ان يبعثه معرفة الحق له على قبول الشبهة منه ولا يدعوه ترك الاعنات له على التقليد فيما أخذ عنه فانه ربما غالى بعض الاتباع فى عالمهم حتى يروا ان قوله دليل وان لم يستدل وان اعتقاده حجة وان لم يحتج

فيفضي بهم الامر الى التسليم له فيما أخذ منه فلا يبعد ان تبطل تلك المقالة ان انفردت أو يخرج اهلها من عداد العلماء فيما شاركت لانه قد لا يرى لهم من يأخذ عنهم ما كانوا يرونه لمن أخذوا عنه فيطالبهم بما قصروا فيه فيضعفوا عن ابانته ويعجزوا عن نصرته فيذهبوا ضائعين ويصيروا بالعجز مضعوفين ولقد رأيت من هذه الطبقة رجلا يناظر في مجلس حفل وقد استدل عليه الخصم بدلالة صحيحة فكان جوابه عنها ان قال ان هذه دلالة فاسدة ووجه فسادها ان شيخي لم يذكرها وما لم يذكره الشيخ لا خير فيه فامسك عنه المستدل تعجبا ولان شيخه كان محتشما وقد حضرت طائفة يرون فيه مثل ما رأى هذا الجاهل ثم أقبل المستدل علي وقال لي والله لقد أفحمني بجهله وصار سائر الناس المبرئين من هذه الجهالة ما بين مستهزئ ومتعجب ومستعيذ بالله من جهل مغرب فهل رأيت كذلك عالما أوغل في الجهل وادل على قلة العقل واذا كان المتعلم معتدل الرأي فيمن يأخذ عنه متوسط الاعتقاد فيمن يتعلم منه حتى لا يحمله الاعنات على اعتراض المبكتين ولا يبعثه الغلو على تسليم المقلدين برئ المتعلم من المذمتين وسلم العامل من الجهتين وليس كثرة السؤال فيما التبس اعنانا ولا قبول ما صح في النفوس تقليدا وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العلم خزائن ومفتاحه السؤال فاسألوا رحمكم الله فانما يؤجر في العلم ثلاثة القائل والمستمع والآخذ وقال عليه الصلاة والسلام هلا سألوا اذا لم يعلموا فانما شفاء العي السؤال فأمر بالسؤال وحث عليه ونهى آخرين عن السؤال وزجر عنه فقال صلى الله عليه وسلم انهاكم عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال وقال عليه الصلاة والسلام اياكم وكثرة السؤال فانما هلك من قبلكم بكثرة السؤال وليس هذا مخالفا

وسقاني من الحديث بكأس * هي أشهى من المدام واحلى
لست ادري أحله في سواد الـ * عين ضنا به وشحا وبخلا
أم سواد الفؤاد مني ومأ أر * ضاه من خيفة عليه محلا

(المعتز بالله)
بلوت اخلاء هذا الزمان * فاقللت بالهجر منهم نصيبي
فكلهم ان تصفحتهم * صديق العيان عدو المغيب

(ابو نواس يعتذر من أمر وقع منه حال السكر)
كان مني على المدامة ذنب * فاعف عني فأنت للعفو أهل
لا تؤاخذ بما يقول في السكـ * ـر فتى ماله على الصحو عقل

(آخر)
شربنا على الدأب القديم قديمة * هي العلة الاولى التي لا تعلل
فلو لم تكن في حيز قلت انها * هي العلة الاولى التي أتعلل

(الشيخ عبد القادر)
يقول حبيبي وقد زارني * فبت لطلعته أشهد
اذا كنت تسهر ليل الوصال * فاي السرور مني ترقد

(الحاجري)
أتاني الغلام وما قصرا * يدير المدامة مستبشرا
ويا حبذا الراح من شادن * سكرت به قبل ان أسكرا
غزال غزا طرفه في القلوب * فتنه كم عاشق أسفرا
ندعي حشا كاس الكؤس * فان المؤذن قد كبرا
معتقة من بنات القسوس * تجل عن الوصف ان تسطرا
لحاني العذول على شربها * فأضحى ولوعي بها أكثرا
وقال أتشرب بها منكرا * فقلت نعم أشرب المنكرا
ألا بك عذولي فاني فتى * أرى في المدامة ما لا ترى
سأجعل روحي وروح النديم * فداها وأرواح كل الورى

(موفق الدين علي بن الجزار ملغزا في ٧٦٣)
ما اسم شئ يوليك نفعا اذا ما * أنت أوليته فعالا عسوفا
هو فرد الحروف ان جاء طردا * وهو زوج اذا عكست الحروفا

(وله في ١٠٠ ٩٠ ٢ ٤٠ ٩٠)
وذي هيف كالغصن قدا اذا بدا * يفوق القنا حسنا بغير سنان
وأعجب ما فيه يرى الناس أكله * مباحا قبيل العصر في رمضان

(وله في ٦٠ ٢٠ ١٠ ٥٠ و ٤٠ ١٠٠ ٩٠)
ذكروا أنثى ليس ذا من جنس ذا * متجاوران بغير حبس مقفل
فتراهما لا يبرزان لحاجة * الا لقطع رؤس أهل المنزل

(وله في ٢٠ ٣٠ ٢) وما شئ يعد من اللئام * له وصف الاماثل والكرام
وجملته تجر وكل حرف * يجر اذا نظرت بلا زمام

(وله في ٦٠٠ ٣٠ ٦٠٠ ١ ٣٠)
ومضروب بلا ذنب * مليح القد ممشوق * حكى شكل الهلال على
رشيق القد معشوق * وأكثر ما يرى أبدا * على الامشاط في السوق

(قال) بعضهم رحم الله من أطلق ما بين كفيه وحبس ما بين فكيه * وفي هذا المضمون قال البستي

تكلم وسدد ما استطعت فانما * كلامك حي والسكوت جماد
فان لم تجد قولا سديدا تقوله * فصمتك عن غير السديد سداد

(أبو السعادات الحسيني النحوي يرثي)

كل حي الى الفناء يؤول * فتزودان المقام قليل
نحن في دار غربة كل يوم * ينقضي جيل ويحدث جيل
وكانا في ذاك ركبان ركب * مزمع رحلة وركب قفول
فالليالي في صرفها انتقالها * نابنصح لوانه مقبول
كيف أنجو من المنية والشيب بفؤادي صارم مسلول
أين رب الايوان كسرى أنوشر * وان ملك الملوك غالته غول
أين من طبقت صواهله الار * ض وكادت لها الجبال تزول
قشعتهم ريب المنون عن الار * ض كما تقشع الغثاء السيول
ولقد قطع القلوب وأذرى * مصون الدموع رزء جليل
نابنا فهو في العيون سهاد * دائم وهو للقلوب عليل
من يكن صبره جميلا فاصبري عليه ياصاحبي جميل
ليته باقيا وحزني عليه * ان حزني من بعده لطويل
وعجيب أني أعزى بحبيبه وحظي من المصاب جزيل
بالنفس نفيسة ألفت جنة عدن برفها جبريل
فارقت ماء دجلة أول الليل وأضحت شرابها سلسبيل

(أبو أيوب سليمان بن منصور)

بقيت غداة النوى حائرا * وقد حان ممن أحب الرحيل * فلم يبق لي دمعة في الجفون الا غدت فوق خدي تسيل * فقال نصيح من القوم لي * وقد كان يقضي على العويل
ترفق بدمعك لا تفنه * فبين يديك بكاء طويل

(عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم)

وردنا دماء من نفوس أبية * وكلنا لهم في القتل بالصاع أصوعا
ومافي كثير منهم بقليلنا * وفاء ولكن كيف بالثار أجمعا
اذا أنت لم تقدر على الشئ كله * وأعطيت بعضا فليكن لك مقنعا
رعينا نفوسا منهم بسيوفنا * فصاح بهم داعي الفناء فاسمعا
قضينا لهم دينا وزدنا عليهم * كما زاد بعد الفرض من قد تطوعا
وكان لهم من باطل الملك عارض * فلما تراءت شمس حق تقشعا
فليت على الخير شاهد أسهما * أصابتهم لم تبق في القوس منزعا

(مما ينسب الى الامام زين العابدين رضي الله تعالى عنه)

عتبت على الدنيا فقالت الى متى * أكابد همابؤسه ليس ينجلي
أكل شريف من علي نجاره * حرام عليه العيش غير محلل
فقالت نعم ياابن الحسين رميتكم * بسهمي عناد منذ طلقني علي

(صاحب الزيج)

وانا لتصبح أسيافنا * اذا ما اهتززن ليوم سفوك
منابرهن بطون الاكف * واغمادهن رؤس الملوك

لاول وانما أمر بالسؤال من قصد به علم ماجهل ونهى عنه من قصد به اعنات ماسمع واذا كان السؤال في موضعه أزال الشكوك ونفى الشبهة وقد قيل لابن عباس رضي الله عنهما بم نلت هذا العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسن السؤال نصف العلم وأنشد المبرد عن أبي سليمان الغنوي

فسل الفقيه تكن فقيها مثله
لاخير في علم بغير تدبر
واذا تعسرت الامور فأرجها
وعليك بالامر الذي لم يعسر

وليأخذ المتعلم حظه ممن وجد طلبته عنده من نبيه وخامل ولا يطلب الصيت وحسن الذكر باتباع أهل المنازل من العلماء اذا كان النفع بغيرهم أعم الا ان يستوي النفعان فيكون الاخذ عمن اشتهر ذكره وارتفع قدره أولى لان الانتساب اليه أجمل والاخذ عنه أشهر وقد قال الشاعر

اذا أنت لم يشهرك علمك لم تجد
لعلمك مخلوقا من الناس يقبله
وان صانك العلم الذي قد [illegible]
أتاك له من يجتنيه ويحمله

واذا قرب منك العلم فلا تطلب ما بعد واذا سهل من وجه فلا تطلب ماصعب واذا حمدت من خبرته فلا تطلب من لم تختبره فان العدول عن القريب الى البعيد عناء وترك الاسهل بالاصعب بلاء والانتقال من المخبور الى غيره خطر وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه عقبى الاخرق مضره والمتعسف لا تدوم له مسره وقال بعض الحكماء القصد أسهل من التعسف والكف أودع من التكلف وربما تتبع نفس الانسان من بعد عنه استهانة بمن قرب منه وطلب ماصعب احتقارا لما سهل عليه وانتقل الى من لم يخبره مللا لمن خبره فلا يدرك محبوبا ولا يظفر بطائل وقد

(صالح ابن اسمعيل العباسي)

غابوا فغاب الصبر من بعدهم * يطويه عني بعدهم طيا * بأي وجه أتلقاهم

اذا رأوني بعدهم حيا * واخجلي منهم ومن قولهم * ما فعل البين به شيا

(لبعضهم) نراع من الجنائز مقبلات * ونسهو حين تخفى ذاهبات

كروعة ثلة لمغار ذئب * فلما غاب عادت راتعات (الصلاح الصفدي)

أضحى يقول عذاره * هل فيكم لي عاذر * الورد ضاع بخده * وأنا عليه دائر (وله)

بسهم أجفانه رماني * فذبت من هجره وبينه * ان مت مالي سواه خصم * لانه قاتلي بعينه

(الجامع الكتاب متسليا به من طول الاقامة بقزوين)

قد اجتمعت كل الفلاكات في الارض * فقوموا بنا نعدو فقوموا بنا نعدو

فمختلطات الهم فيها كثيرة * فليس لها رسم وليس لها حد

وأشكال آمالي أراها عقيمة * ومعكوسة فيها قضاياي يا سعد

فقم نرتحل عنهم فلا عدل فيهم * ولكن لديهم جمة ما لها حد

فمن قلة التمييز حالي تسيئني * وفعلي معتل وهمي ممتد

(كتب بعضهم على هدية أرسلها)

أيها المولى الذي * عمت أياديه الجليله اقبل هدية من يرى * في حقك الدنيا قليله

(القاضي ناصح الدين الارجاني)

تمتعتما يا مقلتي بنظرة * فاوردتما قلبي أشر الموارد

أعيني كفا عن فؤادي فانه * من البغي سعي اثنين في قتل واحد

(كتب بعضهم على هدية وأرسلها)

أرسلت شيأ قليلا * يقل عن قدر مثلك فابسط يد العذر فيه * واقبله مني بفضلك

(مجنون ليلى) وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان عنك فانه شغلي

وأديم نحو محدثي نظري * أن قد فهمت وعندكم عقلي

(المجنون بعد ليلى) لم يكن المجنون في حالة * الا وقد كنت كما كانا

لكن لي الفضل عليه بان * باح وان مت كتمانا

(ولها) باح مجنون عامر بهواه * وكتمت الهوى فمت بوجدي

فاذا كان في القيامة نودي * من قتيل الهوى تقدمت وحدي

(الجامع الكتاب بهاء الدين محمد العاملي رحمه الله تعالى)

أهوى قرابة الهاقد جمعا * كم خيب من بوصله قد طمعا

لا يسمع قصتي اذا دهت بها * يخشى ان يرق لي ان سمعا

(وله) ما أجمل من أحب ما أجمله * ما أجهل من يلوم ما أجهله

كم جرعني مدامة من غصص * ما أجمل ذا الفؤاد ما أحمله

(وله) لم أشك من الوحدة بين الناس * ان شردني الزمان عن جلاسي

فالشوق لقربهم قريني أبدا * والهم جليسي وبه استئناسي

(وله) واها لصد لوصلكم علاه * وعدلكم وصدكم علاه

كم حصل صدكم وما أمله * كم أمل وصلكم وما حصله

(وله) يا بدر دجى بوصله أحياني * اذ زار وكم بهجره أفناني

قالت العرب في أمثالها العالم كالكعبة
يأتيها البعداء ويزهد فيها القرباء وأنشدني
بعض شيوخنا المسيح بن حاتم

لا ترى عالما يحل بقوم فيحلوه * غير دار الهوان

قلما توجد السلامة والصحة * مجموعتين في انسان

فاذا حلتا مكانا سحيقا

فهما في النفوس معشوقتان

هذه مكة المنيعة بيت الـ

ـله يسعى لحجها الثقلان

ويرى أزهد البرية في الحـ

ـج لها أهلها القرب المكان

(فصل) فاما ما يجب أن يكون عليه
العلماء من الاخلاق التي بهم اليق ولهم الزم
فالتواضع ومجانبة العجب لان التواضع
عطوف والعجب منفر وهو بكل أحد قبيح
وبالعلماء أقبح لان الناس بهم يقتدون
وكثيرا ما يداخلهم الاعجاب لتوحدهم
بفضيلة العلم ولو انهم نظروا حق النظر وعملوا
بموجب العلم لكان التواضع بهم أولى
ومجانبة العجب بهم أحرى لان العجب نقص
ينافي الفضل لا سيما مع قول النبي صلى الله
[عليه وسلم] ان العجب ليأكل الحسنات كما
تأكل النار الحطب [الاعتقاد فيه] لا يفي ما ادركوه من
فضيلة العلم بما لحقهم من نقص العجب وقد
روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل العلم خير
من كثير العبادة وكفى بالمرء علما اذا عبد الله
عز وجل وكفى بالمرء جهلا اذا أعجب برأيه
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا
العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم وتواضعوا
لمن تعلمون وليتواضع لكم من تعلمونه ولا
تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم
بجهلكم وقال بعض السلف من تكبر بعلمه
وترفع وضعه الله به ومن تواضع بعلمه رفعه به
وعلة اعجابهم انصراف نظرهم الى كثرة من
دونهم من الجهال وانصراف نظرهم عمن
فوقهم من العلماء فانه ليس متناه في العلم الا

بالله عليك عجلن سفك دمى * لا طاقة لى بليلة الهجران

(وله وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام)

وليـــلة كان بها طالعى * فى ذروة السعد وأوج الكمال * قصـير طيب الوصل من عمرها
فلم تكن الا كحـل العقال * واتصل الفجر بها بالعشا * وهكذا عمر ليالى الوصال
اذا أخذت عيناى فى نومها * وانتبه الطالع بعد الوبال * فزرته فى الليل مسـتعطفا
افديه بالنفس وأهلى ومال * وأشتكى ما أنا فيه من البـلوى وما ألقاه من سوء حال
فاظهر العطف على عبده * بمنطق يزرى بعقد اللآل * فيا لها من ليـلة نلت فى
ظـلامها ما لم يكن فى خيال * أمسيت خفيفات مطايا الرجا * بها وأصبحت بالعطايا ثقال
سـقيت فى ظلمائها خمرة * صافية صرفا طهورا حلال * وابتهج القلب باهـل الحى
وقرت العين بذاك الجمال * ونلت ما نلت على اننى * ما كنت استوجب ذاك النوال

(بنى الشاه شجاع) رباطا بمكة المشرفة عند باب الصفا وأمر أن يكتب على باب داره من شعره هذين البيتين

بباب الصفا بيت أحل به الصفا * لمن هو أصفى فى الوداد من القطر
تباعده الاعذار بالملك والعدى * وليس بصب من تمسك بالعذر

(لبعضهم) لئن نحن التقينا قبل موت * شفينا النفس من ألم العتاب
وان ظفرت بنا أيدى المنايا * فكم من حسرة تحت التراب

(ومن كلام بعض الحكماء) لا تبع هيبة السكوت بالرخيص من الكلام * الخازن الامير الذى يعطى ما أمر به طيبة به نفسه أحد المتصدقين قبل البصر سهم مسموم من سهام ابليس انتهى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله العـلى العالى * ذى المجد والافضال والجلال * ثم الصلاة والسـلام السامى
على النبى المصطفى التهامى * وآله الائمـة الاطهار * ما اختلف الليـل مع النهار
يقول راجى العفو يوم الدين * المذنب الجانى بهاء الدين * تجاوز الرحمـن عن ذنوبه
واسبل الستر على عيوبه * بليت فى قزوين وقتا برمـد * مقرح للقلب من فرط الكمد
عنع من صرف النهار فيهما * يرضى اللبيب الحاذق الفهيما * من بحـث أو تلاوة أو ذكر
أو درس أو عبادة أو فـكر * حتى سئمت من لزوم منزلى * والنفس عن أشغالها بمعزل
ولم يكن من عادتى البطاله * لانها من شـيم الجهاله * فـرمت شيأ مشـغلا لبالى
عما أقاسيه من البلبال * فلم أجد أبهى من الاشعار * وليس نظم الشعر من شعارى
وكنت فى فكر بأى وادى * ألقى جياد الفكر فى الطراد * فبينما الامر كذا اذ سأل
منى بعض الاصدقاء العقلا * أن أصف الهراة فى أبيات * جامعـة للنشر والشتات
معربة عنها على الحقيقـة * مطربة لكل ذى سليقـة * فقلت والجفن بداء عى سخى
على الخبير قد سقطت يا أخى * ثم نظمت هـذه الارجوزه * بديعـة رائقـة وجيزه
قضيت فى نظـمى لها نهارى * كما يقضى الليل بالاسمار * سميتها اذ كملت بالزاهره
فيها كما انها بيت فاخره

(فصل فى وصفها على الاجمال)

ان الهـراة بلدة لطيفـه * بديعة نقية شريفه * أنيقـة أنيسـة بديعه
رشيقـة آنسـة منيعه * خندقها متصل بالماء * وسورها سام الى السماء

وسيجد من هو أعلم منه اذ العلـم أكثر من ان يحيط به بشر قال الله تعالى نرفع درجات من نشاء يعنى فى العلم وفوق كل ذى علم عليم قال أهل التأويل فوق كل ذى علم من هو أعـلم منه حـتى ينتهى ذلك الى الله تعالى وقيـل لبعض الحكماء من يعرف كل العلم قال كل الناس وقال الشعبى ما رأيت مثلى وما أشاء ان ألقى رجلا أعـلم منى الا لقيتـه لم يذكر الشعبى هذا القول تفضـيلا لنفسه فيستقبح منه وانما ذكره تعظيما للعلم عن ان يحاط به فينبغى لمن عـلم ان ينظر الى نفسه بتقصير ما قصر فيه ليسلم من عجب ما أدرك منه وقـد قيل فى منثور الحكم اذا علمت فـلا تفكر فى كـثرة من دونك من الجهال ولكن انظر الى من فوقك من العلماء وأنشدت لابن العميد

من شاء عيشا هنيأ يستفيد به
فى دينه ثم فى دنياه اقبالا
فلينظرن الى من فوقه أدبا
ولينظرن الى من دونه مالا

وقلما تجد بالعلم معجبا وبما أدرك مفتخرا الا من كان فيه مقلا ومقصرا لانه قد يجهل قدره ويحسب انه نال بالدخول فيه أكثره فاما من كان فيه متوجها ومنه مستكثرا فهو يعلم من بعد غايته والعجز عن ادراك نهايته ما يصده عن العجب به وقد قال الشعبى العلم ثلاثة أشبار فمن نال منه شبرا شمخ بانفه وظن انه ناله ومن نال الشبر الثانى صغرت اليه نفسه وعلم انه لم ينله وأما الشبر الثالث فهيهات لا يناله أحد أبدا *(ومما)* أنذرك به من حالى انى صنفت فى البيوع كتابا جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس وأجهدت فيه نفسى وكددت فيه خاطرى حتى اذا تهذب واستكمل وكدت أعجب به وتصورت اننى أشد الناس اضطلاعا بعلمه حضرنى وأنا فى مجلسى اعرابيان فسألانى عن بيع عقداه فى البادية على شروط تضمنت أربع مسائل لم أعرف لواحدة منهن جوابا فاطرقت مفكرا

ذات فضاء يشرح الصدورا * ويورث النشاط والسرورا * حوت من المحاسن الجليله
والصور البديعة الجليله * ماليس في بقية الامصار * ولم يكن في سالف الاعصار
است ترى في اهلها سقيما * طوبى لمن كان بها مقيما * مامثلها في الماء والهواء
كلا ولا الثمار والنساء * كذلك الباعات والمدارس * فما لها فيهن من مجانس

(فصل في وصف هوائها)

هواؤها من الوباء جنة * كأنه من نفحات الجنة * فيبسط الروح وينفي الكربا
ويشرح الصدر ويشفي القلبا * لاعاصف منه تمل الحره * ولا ابطىء السير فردمره
بل وسط يهب باعتدال * كغادة ترفل في اذيال * فمن رماه الدهر بالافلاس
حتى عن المسكن واللباس * فلا يصاحب بلدة سواها * لانه يكفيه في هواها
جبية واحدة في القر * وشربة باردة في الحر * فهذه في حرها تكفيه
* وتلك عند بردها تكفيه *

(فصل في وصف مائها)

لو قيل ان الماء في الهراة * يعدل ماء النيل والفرات * لم يك ذاك القول بالبعيد
فكم على ذلك من شهيد * تراه في الانهار جار صاف * كانه لآلى الاصداف
لايحجب الناظر عن قراره * بل يطلعنه على أسراره * تنان غور عنقه شبرين
من الصفا وهو على رحين * خفيف وزن رائق الاوصاف * مامثله ماء بلا خلاف
يهضم ماصادف من طعام * كأنما كانه من عام

(فصل في وصف نسائها)

نساؤها مثل الظباء النافره * ذوات ألحاظ مراض ساحره
يسلبن حلم الناسك الاواه * يسلمن جسمه الى الدواهي
من كل خود عذبة الالفاظ * تقتل من تشاء بالالحاظ
أضيق من عيش اللبيب ثغرها * أضعف من حال الاديب خصرها
فاتكة قد شهدت خداها * بما بنا تفعله عيناها
ترنو بطرف ناعس فتاك * يفسد دين الزاهد النساك
والصدغ واو ليس واو العطف * والثدي رمان عزيز القطف
والجسم في رقته كالماء * والقلب مثل صخرة صماء
ولفظها وثغرها والردف * سحر حلال أقحوان حقف
وقدها ونهدها والخد * غصن ورمان طرى ورد
والشعر والرضاب والاجفان * صوارم مدامة ثعبان
غيد جميدات خصالهن * طوبى لمن نال وصالهن

(فصل في وصف ثمارها على الاجمال)

ثمارها في غاية اللطافه * لاضرر فيها ولامخافه * عديمة القشور عند الجس
تكاد ان تذوب حال اللمس * تخال في أغصانها الدواني * أشربة الحسن بلا أواني
مع انها بهذه الكيفيه * رخيصة عندهم زريه * يطرحها البقال فوق الحصر
حتى اذا ماجاء وقت العصر * وقد بقى شيء من الثمار * يطرحه في معلف الحمار

(فصل في وصف عنبها)

واستحسنوا الوصف العنب * فانه قد نال أعلى الرتب * أدق من فكر اللبيب بزره
أرق من قلب الغريب قشره * أبيضه في لطفه والطول * يحكي بنان غادة عطبول

وبحالي وحالهما معتبرا فقالا ماعندك فيما سألناك جواب وأنت زعيم هذه الجماعة فقلت لا فقالا واهالك وانصرفا ثم أتيا من يتقدمه في العلم كثير من أصحابي فسألاه فاجابهما مسرعا بما أقنعهما وانصرفا عنه راضيين بجوابه حامدين لعلمه فبقيت مرتبكا وبحالهما وحالي معتبرا واني لعلى ما كنت عليه من المسائل الى وقتي فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة تذلل بهما قياد النفس وانخفض لها جناح العجب توفيقا منحته ورشدا أوتيته وحق على من ترك العجب بما يحسن ان يدع التكلف لما لا يحسن فقد نهى الناس عنهما واستعاذوا بالله منهما *ومن أوضح ذلك بيانا استعاذة الجاحظ في كتاب البيان حيث يقول اللهم انا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن كما نعوذ بك من العجب بما نحسن ونعوذ بك من شر السلاطة والهذر كما نعوذ بك من شر العي والحصر ونحن نستعيذ بالله تعالى مثل ما استعاذ. فليس لمن تكلف مالا يحسن غاية ينتهي اليها ولا حد يقف عنده ومن كان تكلفه غير محدود فاخلق به ان يضل ويضل وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سئل فأفتى بغير علم فقد ضل وأضل وقال بعض الحكماء من العلم ان لاتتكلم فيما لاتعلم بكلام من تعلم فحسبك جهلا من عقلك ان تنطق بما لاتفهم ولقد أحسن زرارة بن زيد حيث يقول

اذا ما انتهى علمي تناهيت عنده
اطال فاملى أو تناهى فاقصرا
ويخبرني عن غائب المرء فعله
كفى الفعل عما غيب المرء مخبرا

فاذا لم يكن الى الاحاطة بالعلم سبيل فلا عار ان يجهل بعضه واذا لم يكن في جهل بعضه عار لم يقبح به ان يقول لا أعلم فيما ليس يعلم وروى ان رجلا قال يارسول الله أي البقاع خير وأي

أجره أشهى إلى القلب الصدى * من لثم خد ناصع مورد * اسوده أبهى لدى الظريف
من غمز طرف ناعس ضعيف * أصنافه كثيرة في العد * ليس لها في حسنها من حد
فمنه نخري وطائفي * وكشمشي ثم صاحبي * وغيرها من سائر الاقسام
فوق الثمانين بلا كلام * مع هذه الاوصاف والمعاني * في أرخص الاسعار والاثمان
ترى الذي ماماثله في الفقر * يبتاع منه الوقر بعد الوقر * وربما يعلفه الحميرا
* ان لم يصادف عنده شعيرا * (فصل في وصف بطيخها)
بطيخها من حسنه يحير * في وصفه ذو الفطنة الخبير * جميعه حلو بغير حد
أحلى من الوصال بعد الصد * مهما يقول الواصفون فيه * فانه تبر بلا تمويه
يباع بالبخس القليل النزر * لانه واف بغير حصر * يأتي به المرء من الصحاري
* فلا يني بأجرة المكاري * (فصل في وصف المدرسة المرزاء)
ومابني فيها من المدارس * ليس لها في الحسن من مجانس * أشهرها مدرسة المرزاء
مدرسة رفيعة البناء * رشيقة رائقة مكينه * كأنها في سعة مدينه
في غاية الزينة والسداد * عديمة النظير في البلاد * بالذهب الاحمر قد تزخرفت
كأنها جنة عدن أزلفت * في صحنها نهر لطيف جاري * مرصف جنباه بالاحجار
في وسطه بيت لطيف مبني * كأنه بعض بيوت عدن * من الرخام كله مبني
كأنما صانعه جني * وكل ما يقوله النبيل * في وصفها فانه قليل
(فصل في وصف كازركاه) وبقعة تدعى بكازركاه * ليس لها في حسنها مباهي
هواؤها يحيي النفوس اذبدا * وماؤها يجلو عن القلب الصدا * والسرو في رياضها المطبوعه
تكبر دائما بالهام فوعه * فيها البساتين بغير حصر * يقصدها الناس بعيد العصر
من كل صنف ذكر وأنثى * وحرة وأمة وخنثى * لاهم عندهم ولا نكاد
كانهم قد حوسبوا وعادوا * تراهم كالخيل في الطراد * وكل شخص منهم ينادي
لاشئ في ذا اليوم غير جائز * الا نكاح المرء للعجائز
(خاتمة في التحسر من فراقها وبعد رفاقها)
ياحبذا أيامنا اللواتي * مضت لنا ونحن في الهراة * نسترق اللذات والافراحا
ولا نمل الهزل والمزاحا * وعيشنا في ظلها رغيد * والدهر مسعف بما نريد
واها على العود اليها واها * فما أطيب العيش في سواها * سقيت يا بالي الوصال
بصوب غيث وابل هطال * وأنت ياسوالف الايام * عليك مني أطيب السلام
تمت الارجوزة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
(في وصف التفاح) هو روح الروح في جوهرها * ولها شوق اليه وطرب
ودواء القلب يشفي ضعفه * ويجلي الحزن عنه والكرب
(قال بعض العارفين) في تفسير قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك أي استرح من ألم ما يقال فيك بحسن الثناء علينا وقريب من هذا ما ينقل أنه صلى الله عليه وسلم كان ينتظر دخول وقت الصلاة ويقول أرحنا يا بلال أي أدخل علينا الراحة بالاعلام بدخول وقت الصلاة ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم قرة عيني في الصلاة * ومما ينخرط في هذا المسلك على أحد الوجهين ما روى انه صلى الله عليه وسلم كان يقول يا بلال أبرد أي أبرد نار

البقاع شر فقال لا أدري حتى اسأل جبريل وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وما أبردها على القلب اذا سئل أحدكم فيما لا يعلم ان يقول الله أعلم وان العالم من عرف ان ما يعلم فيما لا يعلم قليل وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اذا ترك العالم قول لا أدري أصيبت مقاتله وقال بعض العلماء هلك من ترك لا أدري وقال بعض الحكماء ليس لي من فضيلة العلم الا علمي باني لست أعلم وقال بعض البلغاء من قال لا أدري علم فدرى ومن انتحل ما لا يدري أهمل فهوى ولا ينبغي للرجل وان صار في طبقة العلماء الافاضل ان يستنكف من تعلم ما ليس عنده ليسلم من التكلف وقد قال عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام يا صاحب العلم تعلم من العلم ما جهلت وعلم الجهال ما علمت وقال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه خمس خذوهن عني فلو ركبتم الفلك ما وجدتموهن الا عندي ألا لا يرجون أحد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستنكف العالم ان يتعلم ما ليس عنده واذا سئل أحدكم عما لا يعلم فليقل لا أعلم ومنزلة الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لو كان أحد يكتفي من العلم لاكتفى منه موسى على نبينا وعليه السلام لما قال هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقيل للخليل بن أحمد بم أدركت هذا العلم قال كنت اذا لقيت عالما أخذت منه وأعطيته وقال بزرجمهر من العلم ان لا تحقر شيأ من العلم ومن العلم تفضيل جميع العلم وقال المنصور لشريك أنى لك هذا العلم قال لم أرغب عن قليل استفيده ولم أبخل بكثير أفيده على ان العلم يقتضي ما بقي منه ويستدعي ما تأخر عنه وليس للراغب فيه قناعة ببعضه وروى عون بن عبد الله عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا أما طالب العلم فانه يزداد للرحمن

الشوق الى الصلاة بتعجيل الاذان أو أبرد أي أسرع كاسراع البريد وهذا المعنى هو الذي ذكره الصدوق قدس الله روحه والمعنى الآخر مشهور وهو ان غرضه تأخير صلاة الظهر الى ان تنكسر سورة الحر ويبرد الهواء انتهى * رجع أبو الحسين النوري من سياحة البادية وقد تناثر شعر لحيته وأشفار عينيه وتغيرت صفته فقيل له هل تتغير الاسرار بتغير الصفات فقال لو تغيرت الاسرار بتغير الصفات لهلك العالم ثم أنشأ يقول

كما ترى صيرني * قطع قفار الزمن * شوقي غربني * أزعجني عن وطني

اذا تغيبت بدا * وان بدا غيبني

وقام يصرخ ويزعق من وقته ودخل البادية (وقيل) له يوما ما التصوف فأنشد

جوع وعري وحفا * وماء وجه قد عفا وليس الانفس * يخبر عما قد خفا

قد كنت أبكي طربا * فصرت أبكي أسفا

(كان) ابراهيم بن أدهم مارا في بعض الطرق فسمع رجلا يغني بهذا البيت

كل ذنب لك مغفو * ر سوى الاعراض عني   فغشي عليه

(وسمع الشبلي رجلا ينشد)

أردنا كم صرفا فاذ قد مزجتم * فبعدا وسحقا لانعيم لكم وزنا   فغشي عليه

(وكان) علي بن الهاشمي أعرج مقعدا فسمع في بغداد يوما شخصا ينشد

يا مظهر الشوق باللسان * ليس لدعواك من بيان

لو كان ما تدعيه حقا * لم تذق الغمض اذ تراني

فقام وتوجه صحيح الرجلين ثم جلس مقعدا كما كان انتهى

السيد الجليل أمير قاسم أنوار التبريزي المدفون في ولاية جام قدس الله روحه صحب أول أمره الشيخ صدر الدين الاردبيلي ثم صحب بعده الشيخ صدر الدين عليا اليمني وكان عظيم المنزلة توفي سنة ٧٣٧ ودفن في ولاية جام في قرية يقال لها خرجرد وكان كثيرا ما يجالس المجذوبين ويكالمهم حكى عن نفسه قال لما وصلت الى بلاد الروم قيل لي ان فيها مجذوبا فذهبت اليه فلما رأيته عرفته لاني كنت رأيته أيام تحصيل العلم في تبريز فقلت له كيف صرت في هذا الحال فقال اني لما كنت في مقام التفرقة كنت دائما اذا اتفقت في كل صباح جذبني شخص الى اليمين وشخص الى اليسار فقمت يوما وقد غشيني شيء خلصني من جميع ذلك وكان السيد المذكور رحمه الله تعالى كلما ذكر هذه الحكاية جرت دموعه انتهى * من كلام بعض الاعلام الويل لمن أفسد آخرته بصلاح دنياه ففارق ما عمر غير راجع اليه وقدم على ما خرب غير منتقل عنه انتهى (قال أويس القرني) رضي الله عنه أحكم كلمة قالها الحكماء قولهم صانع وجها واحدا يغنيك الوجوه كلها انتهى * وجد في بعض الكتب السماوية اذا أحب العالم الدنيا نزعت لذة مناجاتي من قلبه انتهى (الايام خمسة) يوم مفقود ويوم مشهود ويوم مورود ويوم موعود ويوم ممدود فالمفقود أمسك الذي فاتك مع ما فرطت فيه والمشهود يومك الذي أنت فيه فتزود فيه من الطاعات والمورود هو غدك لا تدري هل هو من أيامك أم لا والموعود هو آخر أيامك من أيام الدنيا فاجعله نصب عينيك والممدود هو آخرتك وهو يوم لا انقضاء له فاهتم له غاية اهتمامك فانه اما نعيم دائم أو عذاب مخلد انتهى (من كلام بعض الاعلام) ان الله نصب شيئين أحدهما آمر والآخر ناه فالاول يأمر بالشر وهي النفس ان النفس لامارة بالسوء والآخر ينهى عن الشر وهي الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وكلما أمرتك النفس بالمعاصي والشهوات فاستعن عليها

زضا ثم قرأ انما يخشى الله من عباده العلماء وأما طالب الدنيا فانه يزداد طغيانا ثم قرأ كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وليكن مستقلا للفضيلة منه ليزداد منها ومستكثرا للنقيصة فيه لينتهي عنها ولا يقنع من العلم بما أدرك لان القناعة فيه زهد والزهد فيه ترك والترك له جهل وقد قال بعض الحكماء عليك بالعلم والاكثار منه فان قليله أشبه شيء بقليل الخير وكثيره أشبه شيء بكثيره ولن يعيب الخير الا القلة فاما كثرته فانها أمنية وقال بعض البلغاء من فضل علمك استقلالك لعلمك ومن كمال عقلك استظهارك على عقلك ولا ينبغي ان يجهل من نفسه مبلغ علمها ولا يتجاوز بها قدر حقها ولان يكون بها مقصرا فيذعن بالانقياد أولى من ان يكون بها متجاوزا فيكف عن الازدياد لان من جهل حال نفسه كان لغيرها أجهل وقد قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله متى يعرف الانسان ربه قال اذا عرف نفسه وقد قسم الخليل بن أحمد احوال الناس فيما علموه أو لم يعلموه أربعة أقسام متقابلة لا يخلو الانسان منها فقال الرجال أربعة رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فاسألوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك ناس فذكروه ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مسترشد فأرشدوه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه وأنشد أبو القاسم الآمدي

اذا كنت لا تدري ولم تك بالذي
يسائل من يدري فكيف اذا تدري
جهلت ولم تعلم بانك جاهل
فمن لي بان تدري بانك لا تدري
اذا كنت من كل الامور معميا
فكن هكذا أرضا يطاك الذي يدري
ومن أعجب الاشياء أنك لا تدري
وانك لا تدري بانك لا تدري

وليكن من شيمته العمل بعلمه وحث النفس

بالصلوات انتهى (روى) أن بعض الانبياء عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ناجى ربه فقال يارب كيف الطريق اليك فاوحى الله اليه اترك نفسك وتعال الى انتهى (فى المثل) حدث المرأة حديثين فان لم تفهم فاربع يمكن أن يكون فاربع بمعنى فاربع مرات ويمكن أن يكون أمرا بمعنى كف واسكت ويمكن أن يكون بمعنى اضرب بها بالأمر بعة يعنى العصا انتهى (قيل) لبعض الصالحين الام تبقى عزبا ولا تتزوج فقال مشقة العزوبة أسهل من مشقة الكد فى مصالح العيال انتهى (قال بعض الملوك لوزيره) يوما ما أحسن الملك لو كان دائما فقال الوزير لو كان دائما ما وصل اليك انتهى (قال) بعض الملوك لبعض العلماء وقد حضر العالم الوفاة أوص بعيالك الى فقال العالم انى لاستحى من الله سبحانه وتعالى ان أوصى بعبيد الله الى غير الله انتهى (قيل) لبعض الصوفية مالك كلما تكلمت بكى كل من يسمعك ولا يبكى من كلام واعظ البلد أحد فقال ليست النائحة الثكلى كالمستأجرة * الهم نصف الهرم التودد نصف العقل قلت اذا كان التودد نصف العقل فالتباغض كل الجنون انتهى. (ابن الرومى) لما سم ودب فيه السم واشتد شربه للماء أنشد

أشرب الماء اذا ما التهبت * نار أحشائى كاحشاء اللهب

فأراه زائدا فى حرقتى * فكان الماء للنار حطب

(من الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه)

ان الذين بنوا فطال بناؤهم * واستمتعوا بالمال والاولاد

جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنهم كانوا على ميعاد

(أودع) تاجر من تجار نيسابور جاريته عند الشيخ أبى عثمان الحيرى فوقع نظر الشيخ عليها يوما فعشقها وشغف بها فكتب الى شيخه أبى حفص الحداد بالحال فأجابه بالامر بالسفر الى الرى الى صحبة الشيخ يوسف فلما وصل الى الرى وسأل الناس عن منزل الشيخ يوسف أكثر الناس فى ملامته وقالوا كيف يسأل تقى مثلك عن بيت شقى فاسق فرجع الى نيسابور وقص على شيخه القصة فأمره بالعود الى الرى وملاقاة الشيخ يوسف المذكور فسافر مرة ثانية الى الرى وسأل عن منزل الشيخ يوسف ولم يبال بذم الناس له وازدرائهم به فقيل له انه فى محلة الخمارة فأتى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام وعظمه وكان الى جانبه صبى بارع الجمال والى جانبه الآخر زجاجة مملوأة من شئ كأنه الخمر بعينه فقال له الشيخ أبو عثمان ما هذا المنزل فى هذه المحلة فقال ان ظالما شرى بيوت أصحابنا وصيرها خمارة ولم يحتج الى شراء دارى فقال له ما هذا الغلام وما هذا الخمر فقال أما الغلام فولدى من صلبى وأما الزجاجة فخل فقال ولم توقع نفسك فى مقام التهمة بين الناس فقال لئلا يعتقدوا انى ثقة أمين ويستودعونى جواريهم فابتلى بحبهن فبكى أبو عثمان بكاء شديدا وعلم قصد شيخه فهكذا أحوال أهل الله نفعنا الله تعالى بهم انتهى (سمع) أمير المؤمنين رضى الله عنه رجلا يحلف والذى احتجب بسبع سموات ما كان كذا فقال له ويلك ان الله لا يحجبه شئ فقال له الرجل هل أكفر عن يمينى فقال لا لانك حلفت بغير الله والحالف بغير الله لا يلزمه كفارة انتهى (من الديوان) المنسوب الى أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه

ابنى ان من الرجال بهيمة * فى صورة الرجل السميع المبصر

فطن لكل رزية فى ماله * واذا أصيب بدينه لم يشعر

(ومنه أيضا)

اغتنم ركعتين زلفى الى الله اذا كنت فارغا مستريحا

واذا ما هممت باللغو فى البا * طل فاجعل مكانه تسبيحا

على ان تأتمر بما يأمر به ولا يكن ممن قال الله تعالى فيهم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فقد قال قتادة فى قوله تعالى وانه لذو علم لما علمناه يعنى انه عامل بما علم وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ويل لجماع القول ويل للمصرين يريد الذين يستمعون القول ولا يعملون به وروى عبد الله بن وهب عن سفيان ان الخضر على نبينا وعليه السلام قال لموسى عليه السلام يا ابن عمران تعلم العلم لتعمل به ولا تتعلمه لتحدث به فيكون عليك بوره ولغيرك نوره وقال على بن أبى طالب انما زهد الناس فى طلب العلم لما يرون من قلة انتفاع من علم بما علم وقال أبو الدرداء أخوف ما أخاف اذا وقفت بين يدى الله ان يقول قد علمت فماذا عملت اذ علمت وكان يقال خير من القول فاعله وخير من الصواب قائله وخير من العلم حامله وقيل فى منثور الحكم لم ينتفع بعلمه من ترك العمل به وقال بعض العلماء ثمرة العلم ان يعمل به وثمرة العمل ان يؤجر عليه وقال بعض الصلحاء العلم يهتف بالعمل فان أجابه أقام والا ارتحل وقال بعض العلماء خير العلم ما نفع وخير القول ما ردع وقال بعض الادباء ثمرة العلوم العمل بالمعلوم وقال بعض البلغاء من تمام العلم استعماله ومن تمام العمل استقلاله فمن استعمل علمه لم يخل من رشاد ومن استقل عمله لم يقصر عن مراد وقال حاتم الطائى

ولم يحمدوا من عالم غير عامل * خلافا ولا من عامل غير عالم

رأوا طرقات المجد عوجا قطيعة * وأقطع عجز عندهم عجز حازم

لانه لما كان علمه حجة على من أخذ عنه واقتبسه منه حتى يلزمه العمل به والمصير اليه كان عليه اجوله ألزم لان مرتبة العلم قبل مرتبة القول كما أن مرتبة العلم قبل مرتبة العمل وقد قال أبو العتاهية رحمه الله

(كتب بعضهم الى شخص تأخر وعده)

* أبا أحمد لست بالمنصف * اذا قلت قولا فلم لاتفي * فأنجز لنا كل ماقد وعدت * والا أخذت وادخلت في

(أول) من ورد من السادات الرضوية الى قم أبو جعفر محمد بن موسى بن محمد بن على بن موسى الرضا رضى الله عنهم وكان وروده اليها من الكوفة سنة ٢٥٦ ستة وخمسين ومائتين ثم ورد اليها بعده اخواته زينب وأم محمد وميمونة بنات موسى بن محمد بن على الرضا وتوفى هو في ربيع الآخر سنة ٢٩٦ ست وتسعين ومائتين ودفن في مدفنه المعروف في قم ثم توفيت بعده أخته ميمونة ودفنت بمقبرة قابلان بقبة ملاصقة بقبة الست فاطمة رضى الله عنها واما أم محمد فدفونة في القبة التي فيها الست فاطمة رضى الله عنها بجنب ضريحها وفي تلك القبة أيضا قبر أم اسحق جارية محمد بن موسى ففي هذه القبة المقدسة ثلاثة قبور قبر الست فاطمة رضى الله عنها وقبر أم محمد بن موسى بن محمد رضى الله عنهم وقبر أم اسحق جارية محمد بن موسى انتهى

(من الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين رضى الله تعالى عنه)

فلم أر كالدنيا بها اغتر أهلها * ولا كاليقين استوحش الدهر صاحبه
أمر على رسم الديار كأنما * أمر على رسم امرئ ما ناسبه
فوالله لواني كل ساعة * اذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه

جواب لولا محذوف وتقديره لما خف حزني وقد وقع في شعر الحماسة التصريح بهذا المحذوف في قول نهشل وهون وجدي عن خليلي انني * اذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه هذا وشارح الديوان الفاضل الميبدى جعل لولا في هذا البيت للتحضيض فخبط خبط عشواء انتهى * من أحب عمل قوم خيرا كان أو شرا كان كمن عمله * من عمره الله ستين سنة فقد أعذر اليه (سانحة) أيها المغرور بالجاه والاماره لا تنظر الينابيع الحقاره (سانحة) الدنيا لا تطلب لذاتها بل للتمتع بلذاتها والعاقل لا يطلبها الا لبذلها للصالح يرجو اعانته أو طالح يخاف اهانته (سانحة) قد فسد الزمان وأهله وتصدى للتدريس من قل علمه وكثر جهله فانحطت مرتبة العلم وأصحابه واندرست مراسمه بين طلابه (لجامعه من سوانح سفر الحجاز)

قد صرفنا العمر في قيل وقال * يانديمي قم فقد ضاق المجال * واسقني تلك المدام السلسبيل انها تهدي الى خير السبيل * واخلع النعلين ياهذا النديم * انها نار أضاءت للكليم هاتها صهباء من خمر الجنان * دع كؤسا واسقنيها بالدنان * ضاق وقت العمر عن آلاتها هاتها من غير عصر هاتها * قم أزل عني بها رسم الهموم * ان عمري ضاع في علم الرسوم أيها القوم الذي في المدرسه * كل ماحصلتموه وسوسه * فكركم ان كان في غير الحبيب مالكم في النشأة الاخرى نصيب * فاغسلوا بالراح عن لوح الفؤاد * كل علم ليس ينجي في المعاد (سانحة) قد جرى ذكري يوما من الايام في بعض المجالس العاليه والمحافل الساميه فبلغني ان بعض الحضار ممن يدعي الوفاق وعادته النفاق بظاهر الوداد وبغيته العناد جرى ميدان البغي والعدوان وأطلق لسانه في الغيبة والبهتان ونسب الي من العيوب مالم تزل فيه ونسي قوله تعالى أيحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه فلما علم أني قد علمت بذلك ووقفت على سلوكه في تلك المسالك كتب الي رقعة طويلة الذيل مشحونة بالندم والويل يطالب فيها مني الرضا ويلتمس الاغماض عما مضى فكتبت اليه في الجواب جزاك الله خيرا فيما أهديت الي من الثواب وثقلت به ميزان حسناتي يوم الحساب فقد روينا عن سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر صلى الله عليه وعلى آله أنه قال يجاء بالعبد يوم القيامة فتوضع حسناته في كفة وسيآته في كفة فترجح السيآت

فيجيء

اسمع الى الاحكام تحملها الرواة اليك عنكا
واعلم هديت بأنها * حجج تكون عليك منكا

ثم ليجتنب أن يقول مالا يفعل وان يأمر بما لا يأتمر به وان يسر غير ما يظهر ولا يجعل قول الشاعر هذا

اعمل بقولي وان قصرت في عملي
ينفعك قولي ولا يضرك تقصيري

عذرا له في تقصيره بضره وان لم يضر غيره فان اضرار النفس بغيرها ويحسن لها مساويها فان من قال مالا يفعل فقد مكر ومن أمر بما لا يأتمر فقد خدع ومن أسر غير ما يظهر فقد نافق وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المكر والخديعة وصاحبهما في النار على ان أمره بما لا يأتمر مطرح وانكاره مالا ينكره من نفسه مستقبح بل ربما كان ذلك سببا لاغراء المأمور بترك ما أمر به عنادا أو ارتكاب مانهى عنه كيدا * وحكى ان أعرابيا أتى ابن أبي ذئب فسأله عن مسئلة طلاق فأفتاه بطلاق امرأته فقال انظر حسنا قال نظرت وقد بانت فولى الاعرابي وهو يقول

أتيت ابن ذئب أبتغي الفقه عنده
فطلق حتى البت تبت أنامله
أطلق في فتوى ابن ذئب حليلتي
وعند ابن ذئب أهله وحلائله

فظن بجهله انه لا يلزمه الطلاق بقول من لم يلتزم الطلاق فما ظنك بقول يجب فيه اشتراك الآمر والمأمور كيف يكون مقبولا منه وهو غير عامل به ولا قابل له كلا (وقال أحمد بن يوسف)

وعامل بالفجور يأمر بالبـ
ـر كهاد يخوض في الظلم
أو كطبيب قد شفه سقم
وهو يداوي من ذلك السقم
ياواعظ الناس غير متعظ
ثوبك طهر أولا فلا تلم

(وقال آخر)

عود لسانك قلة اللفظ
واحفظ كلامك أيما حفظ

فتجيء بطاقة فتقع في كفة الحسنات فترجح بها فيقول يارب ماهذه البطاقة فما من عمل عملته في ليلي ونهاري الا استقبلت به فيقول عز وجل هذا ماقيل فيك وأنت منه بريء فهذا الحديث النبوي قد أوجب بمنطوقه على أن أشكر ما أديته من النعم الى فأكثر الله خيرك وأجزل ميرك مع اني لو فرصت انك شافهتني بالسفاهة والبهتان وواجهتني بالوقاحة والعدوان ولم تزل مصرا على اشاعة شناعتك ليلا ونهارا مقيما على سوء صناعتك سرا وجهارا ما كنت أقابلك الا بالصفح الجميل والصفاء ولا أعاملك الا بالمودة والوفاء فان ذلك من أحسن العادات وأتم السعادات وان بقية مدة الحياة أعز من أن تصرف في غير تدارك مافات وتتمة هذا العمر القصير لا تسع مؤاخذة أحد على التقصير على اني لو صرفت العنان الى مجازاة أهل العدوان ومكافأة ذوي الشنآن لوجدت الى تدميرهم سبيلا رحيبا والى فنائهم طريقا قريبا انتهى (سانحة) مصاحب الملك محسود بين الانام من الخاص والعام لكنه في الحقيقة مرحوم لما يرد عليه من الهموم الخفية التي لا يطلع الناس عليها ولا تصل أنظارهم اليها ولذلك قال الحكماء صاحب السلطان كراكب الاسد بينما هو فريسته اذ هو فريسته فلا تكن مغرورا من جليس الملك وأنيسه بما تشاهد من ظاهر حاله وانظر بعين الباطن الى توزع باله وسوء مآله وتقلب أحواله انتهى (سانحة) أيها الطالب الراغب اني أكلمك على قدر عقلك وعرفانك لان شأن الاسرار المكنونة من فوق مرتبتك وشانك فلا تطمع في أن أكشف لك الامر المكتوم وان أسقيك من الرحيق المختوم اذ لا طاقة لك على شرب ذلك ولا قدرة لامثالك على سلوك تلك المسالك ثم اذا ترقيت عن مرتبة العوام وصرت قريبا من درجة أولي البصائر والافهام فانا أسقيك من شراب أصحاب المرتبة الوسطى ولا أتركك محروما من هذا الاعطا فكن قانعا بما في الحباب من ذلك الشراب ولا تكن طامعا بما في الاباريق والاكواب اه (سانحة) قد تهب من عالم القدس نفحة من نفحات الأنس على قلوب أصحاب العلائق الدنيه والعوائق الدنويه فتتعطر بذلك مشام أرواحهم وتجري روح الحقيقة في رميم أشباحهم فيدركون قبح الانغماس في الادناس الجسمانيه ويذعنون بخساسة الانتكاس في مهاوي القيود الهيولانيه فيميلون الى سلوك مسالك الرشاد وينتبهون من نوم الغفلة عن المبدا والمعاد لكن هذا التنبيه سريع الزوال ووحي الاضمحلال فياليته يبقى الى حصول جذبة الهية تميط عنهم ادناس عالم الزور وتطهرهم من أرجاس دار الغرور ثم انهم عند زوال تلك النفحة القدسيه وانقضاء هاتيك النسمة الانسيه يعودون الى الانتكاس في تلك الادناس فيتأسفون على ذلك الحال الرفيع المثال وينادي لسان حالهم بهذا المقال ان كانوا من أصحاب الكمال انتهى (سانحة) لولم يأت والدي قدس الله روحه من بلاد العرب الى بلاد العجم ولم يختلط بالملوك لكنت من اتقى الناس واعبدهم وأزهدهم لكنه طاب ثراه اخرجني من تلك البلاد وأقام في هذه الديار فاختلطت باهل الدنيا واكتسبت اخلاقهم الرديئه واتصفت بصفاتهم الدنيئه ثم لم يحصل لي من الاختلاط باهل الدنيا الا القيل والقال والنزاع والجدال وآل الامر الى ان تصدى لمعارضتي كل جاهل وجسر على مباراتي كل خامل انتهى (سانحة) اذا غارت جيوش الضعف على مملكة القوى بالعزلة عن الخلق والانزوا فاسأل ربك التوفيق ولا تبال اذا عدم الرفيق الشفيق انتهى (سانحة) العزلة عن الخلق هي الطريق الاقوم الاسد كما ورد في الحديث فر من الخلق فرارك من الاسد فطوبى لمن لا يعرفونه بشيء من الفضائل والمزايا لانه سالم من الآلام والرزايا فالفرار الفرار عنهم والبدار البدار الى الخلاص منهم وبهذا يظهر أن الاشتهار

اياك ان تعظ الرجال وقد
أصبحت محتاجا الى الوعظ

وأما الانقطاع عن العلم الى العمل والانقطاع عن العمل الى العلم اذا عمل بموجب العلم فقد حكي عن الزهري فيه مايغني عن تكلف غيره وهو أنه قال العلم أفضل من العمل لمن جهل والعمل أفضل من العلم لمن علم * وأما فضل مابين العلم والعبادة اذا لم يخل بواجب ولم يقصر في فرض فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يبعث العالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم اتئد حتى تشفع للناس * ومن آداب العلماء ان لا يبخلوا بتعليم مايحسنون ولا يمتنعوا من افادة مايعلمون فان البخل به لوم وظلم والمنع منه حسد واثم وكيف يسوغ لهم البخل بما منحوه جودا من غير بخل وأوتوه عفوا من غير بذل أم كيف يجوز لهم الشح بما ان بذلوه زاد ونما وان كتموه تناقص ووهى ولو استن بذلك من تقدمهم لما وصل العلم اليهم ولانقرض عنهم بانقراضهم ولصاروا على مرور الايام جهالا وبتقلب الاحوال وتناقصها ارذالا وقد قال الله تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا يكتمونه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تمنعوا العلم أهله فان في ذلك فساد دينكم والتباس بصائركم ثم قرأ ان الذين يكتمون ما نزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كتم علما يحسنه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال ما أخذ الله العهد على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ العهد على أهل العلم أن يعلموا وقال بعض الحكماء اذا كان من قواعد الحكمة بذل ماينقصه البذل فأحرى

بالفضائل من جملة الآفات وان خمول الاسم أمان من المخافات فاحبس نفسك فى زاويه العزله فان عزلة المرء عزله انتهى

(الشيخ الجليل أبو الحسن الخرقانى) اسمه على بن جعفر كان من أعاظم أصحاب الحال توفى ليلة عاشوراء سنة ٤٢٥ ومن كلامه فى ذم العلماء الذين صرفوا أوقاتهم فى تصنيف الكتب قال ان وارث النبى صلى الله عليه وسلم وآله من اقتدى به فى الافعال والاخلاق لا من لا يزال يسوّد بأقلامه وجوه الاوراق وقيل له ما الصدق فقال ما يكاد يقوله القلب قبل اللسان انتهى (على ابن القاسم السجستانى)

خليلى قوما فاحملا لى رسالة * وقولا لدنيانا التى تتصنع
عرفناك يا خداعة الخلق فاعزبى * ألسنا نرى ما تصنعين ونسمع
فلا تتحلى للعيون بزينة * فانا متى ما تسفرى نتقنع
نغطى بثوب اليأس منك عيوننا * اذا لاح يوما من مخازيك مطمع
رتعنا وجلنا فى مراعيك كلها * فلم يهننا فيها وعيناه مرتع

(سانحة) ان ذرات الكائنات تنصحك ليلا ونهارا بأفصح لسان وتعظك سرا وجهارا بأبلغ بيان لكن لا يفهم نصائحها الغبى البليد ولا يعقل مواعظها الا من ألقى السمع وهو شهيد انتهى

(سانحة) الى كم تكون فى طلب اللذات الفانية الدنيويه وأنت معرض عما يثمر السعادات الباقية الاخرويه فان كنت من أصحاب العقول وأرباب المعقول فاقنع من الدنيا كل يوم برغيفين واكتف منها كل سنة بثوبين لئلا تسقط من البين وتجىء يوم القيامة بخفى حنين انتهى (الجامعه من سوانح سفر الحجاز)

يا نديمى ضاع عمرى وانقضى * قم لادراك زمان قد مضى
واغسل الادناس عنى بالمدام * واملأ الاقداح منها يا غلام
واسقنى كأسا فقد لاح الصباح * والثريا غربت والديك صاح
زوج الصهباء بالماء الزلال * واجعلن عقلى لها مهرا حلال
هاتها من غير مهل يا نديم * خمرة يحيا بها العظم الرميم
بنت كرم تجعل الشيخ شاب * من يذق منها عن الكونين غاب
خمرة من نار موسى نورها * دنها قلبى وصدرى طورها
قم ولا تمهل فما فى العمر مهل * لا تصعب شربها فالامر سهل
قل لشيخ قلبه منها نفور * لا تخف فالله تواب غفور
يا مغنى ان عندى كل غم * قم وألق الناى فيها بالنغم
غن لى دورا فقد دار القدح * والصبا قد فاح والقمرى صدح
واذكرن عندى أحاديث الحبيب * ان عيشى من سواها لا يطيب
واحذرن ذكرى أحاديث الفراق * ان ذكر البعد مما لا يطاق
رد لى روحى باشعار العرب * كى يتم الحظ فينا والطرب
وافتتح منها بنظم مستطاب * قلته فى بعض أيام الشباب
قد صرفنا العمر فى قيل وقال * يا نديمى قم فقد ضاق المجال
ثم أطربنى باشعار العجم * واطردن هما على قلبى هجم
وابتدى منها ببيت المثنوى * للحكيم المولوى المعنوى

أن يكون من قواعدها بذل ما يريده البذل وقال بعض العلماء كما ان الاستفادة نافلة للمتعلم كذلك الافادة فريضة على المعلم وقد قيل فى منثور الحكم من كتم علما فكأنه جاهل وقال خالد بن صفوان انى لافرح بافادة المتعلم أكثر من فرحى باستفادتى من المعلم * ثم له بالتعليم نفعان أحدهما ما يرجوه من ثواب الله تعالى فقد جعل النبى صلى الله عليه وسلم التعليم صدقة فقال تصدقوا على أخيكم بعلم يرشده ورأى يسدده وروى ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال تعلموا وعلموا فان أجر العالم والمتعلم سواء قيل وما أجرهما قال مائة مغفرة ومائة درجة فى الجنة والنفع الثانى زيادة العلم واتقان الحفظ فقد قال الخليل بن أحمد اجعل تعليمك دراسة لعلمك واجعل مناظرة المتعلم تنبيها على ما ليس عندك وقال ابن المعتز فى منثور الحكم النار لا ينقصها ما أخذ منها ولكن يخمدها أن لا تجد حطبا كذلك العلم لا يفنيه الاقتباس ولكن فقد الحاملين له سبب عدمه فاياك والبخل بما تعلم وقال بعض العلماء علم علمك وتعلم علم غيرك فاذا علمت ما جهلت وحفظت ما علمت فاعلم أن المتعلمين ضربان مستدع وطالب فاما المستدعى الى العلم فهو من استدعاه العالم الى التعليم لما ظهر له من جودة ذكائه وبان له من قوة خاطره فاذا وافق استدعاء العالم شهوة المتعلم كانت نتيجتها درك النجباء وظفر السعداء لان العالم باستدعائه متوفر والمتعلم بشهوته مستكثر * واما طالب العلم لداع يدعوه وباعث يحدوه فان كان الداعى دينيا وكان المتعلم فطنا ذكيا وجب على العالم أن يكون عليه مقبلا وعلى تعليمه متوفرا لا يخفى عليه مكنونا ولا يطوى عنه مخزونا وان كان بليدا بعيد الفطنة فينبغى أن لا يمنع من اليسير فيحرم ولا يحمل عليه بالكثير فيظلم ولا يجعل بلادته ذريعة لحرمانه فان

بشنو از نی چون حکایت میکند * وز جدائی ها شکایت میکند

قم وخاطبني بكل الالسنه * على قلبي ينتبه من ذي السنه

انه في غفلة عن حاله * خابط في قيله مع قاله

كل آن فهو في قيد حديد * قائلا من جهله هل من مزيد

تائها في الغي قد ضل الطريق * قط من سكر الهوى لا يستفيق

عاكفا دهرا على أصنامه * تهزأ الكفار من اسلامه

كم أنادي وهو لا يصغي التناد * وافؤادي وافؤادي وافؤاد

يا بهائي اتخذ قلبا سواه * فهو ما معبوده الا هواه

(مما أنشده عمرو بن معديكرب رضي الله عنه في وصف الحرب)

الحرب أول ما تكون فتية * تسعى بزينتها لكل جهول

حتى اذا استعرت وشب ضرامها * عادت عجوزا غير ذات حليل

شمطاء جزت رأسها وتنكرت * مكروهة للشم والتقبيل

(الشيخ محيي الدين بن عربي قدس الله سره العزيز)

بان العزاء وبان الصبر مذ بانوا * بانوا وهم في سواد القلب سكان

سألتهم عن مقيل الركب قيل لنا * مقيلهم حيث فاح الشيح والبان

فقلت للريح سيري والحقي بهم * فانهم عند ظل الايك قطان

وبلغيهم سلاما من أخي شجن * في قلبه من فراق الالف أشجان

(البحتري) بني استزد فضلا من العمر تغترف * بسجليك من شهد الخطوب وصابها

تشذ بنا الدنيا بأخفض سعيها * وسم الافاعي بلة من لعابها

تشير لعمران الديار ضلالة * وعمرانها مستأنف من خرابها

ولم أرتض الدنيا أوان مجيئها * فكيف ارتضيها في أوان ذهابها

(لبعض القدماء في ذكر الاوطان)

ألا قل لدار بين اكثبة الحمى * وذات الهوى جادت عليك الهواضب

أجدك لا آتيك الا تهللت * دموع أضاعت ما حفظت سواكب

ديار تقاسمت الهواء بجوها * وطاوعني فيها الهوى والحبائب

ليالي لا الهجران محتكم بها * على وصل من أهوى ولا الظن كاذب

(يقول الفقير محمد بهاء الدين العاملي عفا الله عنه) مما استدل به أصحابنا قدس الله أسرارهم وأعلى في الفردوس قرارهم على أن شكر المنعم واجب عقلا وان لم يرد به نقل أصلا ان من نظر بعين عقله الى ما وهب له من القوى والحواس الباطنة والظاهرة وتأمل بنور فطرته فيما ركب في بدنه من دقائق الحكم الباهرة وصرف بصيرته نحو ما هو مغمور فيه من أنواع النعماء وأصناف الآلاء التي لا يحصر مقدارها ولا يقدر على انحصارها فان عقله يحكم حكما لازما بأن من أنعم عليه بتلك النعم العظيمة والمنن الجسيمة حقيق بأن يشكر وخليق بأن لا يكفر ويقضي حقا جازما بأن من أعرض عن شكر تلك الالطاف العظام وتغافل عن حمد هاتيك الايادي الجسام مع تواترها ليلا ونهارا وترادفها اسرارا وجهارا فهو مستوجب للذم والعتاب بل مستحق لاليم النكال وعظيم العقاب ثم ان الاشاعرة لعدم الفقه وادلائل سقيمة ظنوها حججا

الشهوة باعثة والصبر مؤثر وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تمنعوا العلم أهله فتظلموا ولا تضعوه في غير أهله فتأثموا وقال بعض الحكماء لا تمنعوا العلم أحدا فان العلم أمنع لجانبه فأما ان لم يكن الداعي دينيا فينظر فيه فان كان مباحا كرجل دعاه الى طلب العلم حب النباهة فطلب الرئاسة فالقول فيه يقارب القول الاول في تعليم من قبل لان العلم يعطفه الى الدين في ثاني حال وان لم يكن مبتدئا به في أول حال وقد حكي عن سفيان الثوري أنه قال تعلمنا العلم لغير الله تعالى فأبى أن يكون الا لله وقال عبد الله ابن المبارك طلبنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا وان كان الداعي محظورا كرجل دعاه الى طلب العلم شر كامن ومكر باطن يريد أن يستعملهما في شبه دينية وحيل فقهية لا تجد أهل السلامة منها مخلصا ولا عنها مدفعا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أهلك أمتي رجلان عالم فاجر وجاهل متعبد وقيل يا رسول الله أي الناس أشر قال العلماء اذا فسدوا فينبغي للعالم اذا رأى من هذه حاله أن يمنعه عن طلبته ويصرفه عن بغيته فلا يعينه على امضاء مكره واعمال شره فقد روى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال واضع العلم في غير أهله كمقلد الخنازير اللؤلؤ والجوهر والذهب وقال عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام لا تعلقوا الجوهر بالخنزير فالعلم أفضل من اللؤلؤ ومن لا يستحقه شر من الخنزير * وحكي أن تلميذا سأل عالما عن بعض العلوم فلم يفده فقيل له لم منعته فقال لكل تربة غرس ولكل بناء أس وقال بعض البلغاء لكل ثوب لابس ولكل علم قابس وقال بعض الادباء ارث لروضة توسطها خنزير وابك لعلم حواه شرير وينبغي أن يكون للعالم فراسة يتوسم بها المتعلم ليعرف مبلغ طاقته وقدر استحقاقه ليعطيه ما يتحمله

قاطعة على ابطال الحسن والقبح العقليين ورتبوا قضايا عقيمة حسبوا انها براهين ساطعة على
حصرها في الشرعيين أرادوا تبكيت أصحابنا باظهار الغلبة عليهم على تقدير موافقتهم في القول
المنسوب اليهم فقالوا انا لو تنزلنا اليكم وسلمنا أن الحسن والقبح عقليان واننا وأنتم في الاذعان
بذلك سيان فان عندنا ما يزيف قولكم بوجوب شكر المنعم بقضية العقل ولدينا ما يقتضي
تسخيف اعتقادكم بثبوت ذلك من دون ورود النقل فان ما جعلتموه دليلا من خوف العتاب
ومظنة العقاب مردود اليكم ومقلوب عليكم اذ الخوف المذكور قائم عند قيام العبد
بوظائف الشكر وطائف الحمد فان كل من له أدنى مسكة يحكم حكما لا ريب فيه ولا شك يعتريه
بان الملك الكريم الذي ملك الآفاق شرقا وغربا وسخر الاطراف بعدا وقربا اذا مد لاهل
مملكته من الخاص والعام مائدة عظيمة لا مقطوعة ولا ممنوعة على توالي الايام مشتملة على
أنواع المطاعم الشهية مشحونة بأصناف المشارب السنية يجلس عليها الداني والقاصي ويتمتع
بطيباتها المطيع والعاصي فحضرها بعض الايام مسكين لم يحضرها قبل ذلك قط فدفع اليه
الملك لقمة واحدة فقط فتناولها ذلك المسكين ثم شرع في الثناء على ذلك الملك المكين بمدحه
بجليل الانعام والاحسان ويحمله على جزيل الكرم والامتنان ولم يزل يصف تلك اللقمة
ويذكرها ويعظم شأنها ويشكرها فلا شك في ان ذلك الشكر والثناء يكون منتظما عند
سائر العقلاء في سلك السخرية والاستهزاء فكيف ونعم الله سبحانه علينا بالنسبة الى عظيم
سلطانه جل شانه وبهر برهانه أحقر من تلك اللقمة بالنسبة الى ذلك الملك بمراتب لا يحويها
الاحصاء ولا يحوي احوالها الاستقصاء فقد ظهر ان تقاعدنا عن شكر نعمائه تعالى مما يقتضيه
العقل السليم والكف عن حمد آلائه عز وعلا مما يحكم بوجوبه الرأي القويم والطبع
المستقيم ولا يخفى على من سلك مسالك السداد ولم ينهج مناهج اللجاج والعناد ان لاصحابنا أن
يقولوا أن ما أوردتموه من الدليل وتكلفتموه من التمثيل كلام مخيل عليل لا يروي الغليل ولا
يصلح للتعويل فان تلك اللقمة لما كانت حقيرة المقدار في جميع الانظار عديمة الاعتبار في كل
الاصقاع والاقطار لاجرم صار الحمد والثناء على ذلك العطاء منخرطا في سلك السخرية والاستهزاء
فالمثال المناسب لما نحن فيه أن يقال اذا كان في زاوية الخمول وهاوية الذهول مسكين
أخرس اللسان مؤف الاركان مشلول اليدين معدوم الرجلين مبتلى بالاسقام والامراض
محروم من جميع المطالب والاغراض فاقد للسمع والابصار لا يفرق بين السر والاجهار ولا
يميز بين الليل والنهار بل عادم للحواس الظاهرة بأسرها عار عن المشاعر الباطنة عن آخرها
فأخرجه الملك من متاعب تلك الزاوية ومصاعب هاتيك الهاوية ومن عليه باطلاق لسانه
وتقوية أركانه وازالة خلله واماطة شلله وتلطف باعطائه السمع والبصر وتعطف بهدايته
الى جلب النفع ودفع الضرر وتكرم باعزازه واكرامه وفضله على كثير من أتباعه وخدامه
ثم انه بعد تخليص الملك له من تلك الآفات العظيمة والبليات العميمة وانقاذه من الامراض
المتفاقمة والاسقام المتراكمة واعطائه أنواع النعم الغامرة وأصناف التكريمات الفاخرة
طوى عن شكره كشحا وضرب عن حمده صفحا ولم يظهر منه ما يدل على الاعتناء بتلك النعماء
التي ساقها اليه ذلك الملك والآلاء التي أفاضها عليه بل كان حاله بعد وصولها كحالها قبل
حصولها فلا ريب انه مذموم بكل لسان مستوجب للاهانة والخذلان فدليلكم حقيق
بان تستروه ولا تسطروه وتمثيلكم خليق بان ترفضوه ولا تحفظوه فان الطبع السليم يأباهما

والذهن

بذكائه أو يضعف عنه ببلادته فانه أروح
للعالم وأنجح للمتعلم وقد روى ثابت عن
أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لله عبادا يعرفون الناس
بالتوسم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اذا أنا لم أعلم ما لم أر فلا علمت ما رأيت وقال
عبد الله بن الزبير لا عاش بخير من لم ير برأيه
ما لم ير بعينيه (وقال ابن الرومي)

الالمعي يرى باول رأي
آخر الامر من وراء المغيب
لوذعي له فؤاد ذكي
ما له في ذكائه من ضريب
لا يروي ولا يقلب طرفا
وأكف الرجال في تقليب

واذا كان العالم في توسم المتعلمين بهذه الصفة
وكان بقدر استحقاقهم خبيرا لم يضع له عناء ولم
يخب على يديه صاحب وان لم يتوسمهم
وخفيت عليه أحوالهم ومبلغ استحقاقهم
كانوا واياه في عناء مكد وتعب غير مجد لانه
لا يعدم أن يكون فيهم ذكي محتاج الى
الزيادة وبليد يكتفي بالقليل فيضجر الذكي
منه ويعجز البليد عنه ومن يردد أصحابه بين
عجز وضجر ملوه وملهم * وقد حكى عبد الله بن
وهب أن سفيان بن عبد الله قال قال الخضر
لموسى عليهما السلام يا طالب العلم ان
القائل أقل ملالة من المستمع فلا تمل جلساءك
اذا حدثتهم واعلم ان قلبك وعاء
فانظر ما تحشو وعاءك وقال بعض الحكماء
خير العلماء من لا يقل ولا يمل وقال بعض
العلماء كل علم كثر على المستمع ولم يطاوعه
الفهم ازداد القلب به عمى وانما ينتفع سمع
الآذان اذا قوي فهم القلوب في الابدان
وربما كان لبعض السلاطين رغبة في
العلم لفضيلة نفسه وكرم طبعه فلا يجعل ذلك
ذريعة في الانبساط عنده والادلال عليه بل
يعطي ما يستحقه بسلطانه وعلو يده فان
للسلطان حق الطاعة والاعظام وللعالم حق

والذهن القويم لا يرضاهما والسلام على من اتبع الهدى وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه الطاهرين (البحتري)

أخي متى خاصمت نفسك فاحتشد * لها ومتى حدثت نفسك فاصدق
أرى علل الاشياء شتى ولا أرى التجمع الا علة للتفرق
أرى الدهر غولا للنفوس وانما * يقي الله في بعض المواطن من يقي
فلا تتبع الماضي سؤالك لم مضى * وعرج على الباقي وسائله لم بقي
ولم أر كالدنيا خليلة صاحب * محب متى تحسن بعينيه تطلق
تراها عيانا وهي صنعة واحد * فتحسبها صنعي لطيف واخرق

(قال الشريف المرتضى) رضي الله عنه قيل ان السبب في خروج البحتري من بغداد هذه الابيات فان بعض أعدائه شنع عليه بانه ثنوي حيث قال فتحسبها صنعي لطيف وأخرق وكانت العامة حينئذ غالبة على البلدة فخاف على نفسه وقال لابنه أبي الغوث قم يا بني حتى نطفئ هذه الثائرة بخرجة نلم بها شعثنا ونعود فخرج ولم يعد انتهى (من كلام أوميرس) انهم أخلاقك السيئة فانها اذا وصلت الى حاجتها من الدنيا كانت كالحطب للنار والماء للسمك واذا عزلتها عن مآربها وحلت بينها وبين ما تهوى انطفأت كانطفاء النار عند فقدان الحطب وهلكت كهلاك السمك عند فقدان الماء اه (لما كانت) الحاسة الجليدية اذا كانت مؤفة برمد ونحوه فهي محرومة من الاشعة الفائضة عن الشمس كذلك البصيرة اذا كانت مؤفة بالهوى واتباع الشهوات والاختلاط بابناء الدنيا فهي محرومة من ادراك الانوار القدسية محجوبة عن ذوق اللذات الانسية اه (من كتاب رياض الارواح) وهو مما نظمه الفقير بهاء الدين العاملي عامله الله بلطفه الخفي

ألا يا خائضا بحر الاماني * هداك الله ما هذا التواني
أضعت العمر عصيانا وجهلا * فمهلا أيها المغرور مهلا
مضى عمر الشباب وأنت غافل * وفي ثوب العمى والغي رافل
الى كم كالبهائم أنت هائم * وفي وقت الغنائم أنت نائم
وطرفك لا يرى الا طموحا * ونفسك لم تزل أبدا جموحا
وقلبك لا يفيق من المعاصي * فويلك يوم يؤخذ بالنواصي
بلال الشيب نادى في المفارق * بحي على الذهاب وأنت غارق
ببحر الاثم لا تصغي لواعظ * ولو أطرى وأطنب في المواعظ
وقلبك هائم في كل وادي * وجهلك كل يوم في ازدياد
على تحصيل دنياك الدنيه * مجدا في الصباح وفي العشيه
وجهل المرء في الدنيا شديد * وليس ينال منها ما يريد
وكيف ينال في الاخرى مرامه * ولم يجهد لمطلبها قلامه

(اشارة الى حال من صرف العمر في جمع الكتب) .

على كتب العلوم صرفت مالك * وفي تصحيحها اتعبت بالك
وأنفقت البياض مع السواد * على ما ليس ينفع في المعاد
تظل من المساء الى الصباح * تطالعها وقلبك غير صاحي
وتصبح مولعا من غير طائل * بتحرير المقاصد والدلائل

القبول والاكرام ثم لا ينبغي ان يبتدئه الا بعد الاستدعاء ولا يزيده على قدر الاكتفاء فربما أحب بعض العلماء اظهار علمه للسلطان فأكثره فصار ذلك ذريعة الى ملله ومفضيا الى بعده فان السلطان متقسم الافكار مستوعب الزمان فليس له في العلم فراغ المنقطعين اليه ولا صبر المنفردين به * وقد حكى الاصمعي رحمه الله قال قال لي الرشيد يا عبد الملك أنت أعلم منا ونحن أعقل منك لا تعلمنا في ملا ولا تسرع الى تذكيرنا في خلا واتركنا حتى نبتدئك بالسؤال فاذا بلغت من الجواب حد الاستحقاق فلا تزد الا ان يستدعي ذلك منك وانظر الى ما هو ألطف في التأديب وأنصف في التعليم وبلغ بأوجز لفظ غاية التقويم ولتخرج تعليمه مخرج المذاكرة والمحاضرة لا مخرج التعليم والافادة لان لتأخير التعلم خجلة تقصير يحل السلطان عنها فان ظهر منه خطأ أو زلل في قول أو عمل لم يجاهره بالرد وعرض باستدراك زلله واصلاح خلله * وحكي ان عبد الملك بن مروان قال للشعبي كم عطاءك قال الفين قال لحنت قال لما ترك أمير المؤمنين الاعراب كرهت ان أعرب كلامي عليه ثم ليحذر أتباعه فيما يجانب الدين ويضاد الحق موافقة لرأيه ومتابعة لهواه فربما زلت أقدام العلماء في ذلك رغبة أو رهبة فضلوا واضلوا مع سوء العاقبة وقبح الآثار وقد روى الحسن البصري رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال هذه الامة تحت يد الله وفي كنفه ما لم يمار قراؤها امراءها ولم يزك صلحاؤها فجارها ولم يمار أخيارها أشرارها فاذا فعلوا ذلك رفع عنهم يده ثم سلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب وضربهم بالفاقة والفقر وملأ قلوبهم رعبا (ومن) آدابهم نزاهة النفس عن شبه المكاسب والقناعة بالميسور عن كد المطالب فان شبهة المكسب

وتوضيح الخفاقى كل باب * وتوجيه السؤال مع الجواب
لعمرى قد أضلتك الهدايه * ضلالا ماله أبدا نهايه
وبالحصول حاصلك الندامه * وحرمان الى يوم القيامه
وتذكرة المواقف والمقاصد * تسد عليك أبواب المقاصد
فلا تنجى النجاة من الضلاله * ولا يشفى الشفاء من الجهاله
وبالارشاد لم يحصل رشاد * وبالتبيان ما بان السداد
وبالايضاح أشكلت المدارك * وبالمصباح أظلمت المسالك
وبالتلويح مالاح الدليل * وبالتوضيح ما اتضح السبيل
صرفت خلاصة العمر العزيز * على تنقيح أبحاث الوجيز
بهذا النحو صرف العمر جهل * فقم واجهد ففى الوقت مهل
ودع عنك الشروح مع الحواشى * فهن على البصائر كالغواشى

(اشارة الى نبذ من حال من تصدى للتدريس فى زماننا هذا)

مرادك أن ترى فى كل يوم * وبين يديك قوم أى قوم
كلاب عاديات بل ذئاب * ولكن فوق أظهرهم ثياب
اذا ماقلت أصغوا للمقال * وان حدثت بالامر المحال
فليس لهم جميعا من بضاعه * سوى سمعا لمولانا وطاعه
وان شمرت عن ساق الافاده * جلست لهم على عالى الوساده
وأسست السؤال لمن تكلم * ودلست الجواب لكى يسلم
وقررت المسائل والمطالب * ولست بذا لوجه الله طالب
وسقت لهم كلاما فى كلام * وقادك من ظلام فى ظلام
وان ناظرت ذا نظر دقيق * وفكر فى مطالبه عميق
عدلت به عن النهج القويم * وزغت عن الصراط المستقيم
تكابره على الحق الصريح * فان فاجاك فى نقل الصحيح
طفقت تروغ عن نهج السبيل * وتقدح فى الكلام بلا دليل
وأولت المراد من العباره * بتأويل كثلج فى حراره
وعبت أئمة قالوا بذاكا * وفى تجهيلهم فغرت فاكا
وأزعجت العظام الدارسات * وبعثرت القبور الطامسات
لئن لم ترتدع عن ذى الظلامه * فبئس الحال حالك فى القيامه

(وقيل للربيع بن خيثم) مانراك تغتاب أحدا فقال لست عن حالى راضيا حتى أتفرغ لذم الناس ثم أنشد لنفسى ابكى لست أبكى لغيرها * لنفسى من نفسى عن الناس شاغل

(الجامعه من سوانح سفر الحجاز)

كان فى الاكراد شخص ذو سداد * أمه ذات اشتهار بالفساد
لم تخيب من نوال راغبا * لم تنفر عن وصال طالبا
دارها مفتوحة للداخلين * رجلها مرفوعة للفاعلين
فهى مفعول بها فى كل حال * فعلها تمييزا فعال الرجال
كان ظرفا مستقرا وكرها * جاء زيد قام عمرو ذكرها

جاءها

اثم وكذا الطالب ذل والاحجام أجدر به من الاثم والعز أليق به من الذل (وأنشدنى) بعض أهل الادب لعلى بن عبد العزيز القاضى رحمه الله تعالى

يقولون لى فيك انقباض وانما
رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
أرى الناس من داناهم هان عندهم
ومن أكرمته عزة النفس اكرما
ولم أقض حق العلم ان كان كلما
بدا طمع صيرته لى سلما
وما كل برق لاح لى يستفزنى
ولا كل من لاقيت أرضاه منعما
اذا قيل هذا منهل قلت قد أرى
ولكن نفس الحر تحتمل الظما
أنهنهها عن بعض ما لا يشينها
مخافة أقوال العدا فيم أولما
ولم ابتذل فى خدمة العلم مهجتى
لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
أأشقى به غرسا وأجنيه ذلة
اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما
ولو ان أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه فى النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهان ودنسوا
محياه بالاطماع حتى تجهما

على ان العلم عوض من كل لذة ومغن عن كل شهوة ومن كان صادق النية فيه لم يكن له همة فيما يجد بدا منه وقال بعض البلغاء من تفرد بالعلم لم توحشه خلوة ومن تسلى بالكتب لم تفته سلوة ومن آنسه قراءة القرآن لم توحشه مفارقة الاخوان وقال بعض العلماء لا سمير كالعلم ولا ظهير كالحلم (ومن) آدابهم ان يقصدوا وجه الله بتعليم من علموا ويطلبوا ثوابه بارشاد من ارشدوا من غير ان يعتاضوا عليه عوضا ولا يلتمسوا عليه رزقا قال الله تعالى ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا قال أبو العالية لا تأخذوا عليه أجرا وهو مكتوب عندهم فى الكتاب الاول يا ابن آدم علم مجانا كما علمت

جاءها بعض الليالى ذو أمل * فاعتراه الابن فى ذاك العذل
شق بالسكين فوراً صدرها * فى محاق الموت أخفى بدرها
مكن الغيلان من أحشائها * خاص الجيران من فحشائها
قال بعض القوم من أهل الملام * لم قتلت الأم يا هذا الغلام
كان قتل المرء أولى يا فتى * ان قتل الأم شئ ما أتى
قال ياقوم اتركوا هذا العتاب * ان قتل الام أدنى للصواب
كنت لو أبقيتها فيما تريد * كل يوم قاتلا شخصا جديد
انها لولم تذق طعم الحسام * كان شغلى دائما قتل الانام
أيها المأسور فى قيد الذنوب * أيها المحروم من سر الغيوب
أنت فى أسر الكلاب العاديه * من قوى النفس الكفور الجانيه
كل صبح مع مساء لاتزال * مع دواعى النفس فى قيل وقال
كل داع حية ذات التقام * قل مع الحيات ما هذا المقام
ان تكن من اسع ذى تبغى الخلاص * أوترم من عض هاتيك المناص
فاقتل النفس الكفور الجانيه * قتل كردى لام زانيه
أيها الساقى أدر كاس المدام * واجعلن فى دورها عيشى مدام
خاص الارواح من قيد الهموم * أطلق الاشباح من أسر الغموم
فالبهائى الحزين الممتحن * من دواعى النفس فى أسر المحن

(قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) أقرب ما يكون العبد الى الله اذا سأله وأبعد ما يكون من الناس اذا سألهم انتهى (من كلام بعض الاعلام) من ازداد فى العلم رشدا ولم يزدد فى الدنيا زهدا فقد ازداد من الله بعدا انتهى (قال الجنيد) دخلت على بعض أكابر الطريق فوجدته يكتب فقلت له الى متى هذه الكتابة فى العمل فقال يا أبا القاسم أوليس هذا عمل فسكت ولم أدر بما اذا أجيبه انتهى (قيل لعبد الله بن المبارك) الى متى تكتب كل ما تسمع فقال لعل الكلمة التى تنفعنى لم أكتبها بعد انتهى (من كلام بعض الاكابر) اذا لم يكن العالم زاهدا فى الدنيا فهو عقوبة لاهل زمانه (من كلامهم) من لم يكن مستعد المونة فموته فجأة وان كان صاحب فراش سنة اه

(لعضد الدولة) وقالوا أفق من لذة اللهو والصبا * فقد لاح شيب فى العذار عجيب
فقلت أخلائى ذرونى ولذتى * فان الكرى عند الصباح يطيب

(مجنون ليلى) اذا رمت من ليلى على البعد نظرة * لاطفى جوى بين الحشا والاضالع
تقول رجال الحى تطمع ان ترى * بعينيك ليلى مت بداء المطامع
فكيف ترى ليلى بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى * حديث سواها فى خروق المسامع

(من كلامهم) من طلب فى هذا الزمان عالما عاملا بعلمه بقى بلا عالم ومن طلب طعاما بلا شبهة بقى بلا طعام ومن طلب صديقا بغير عتب بقى بلا صديق انتهى (قال رجل) لحكيم ما بال الرجل الثقيل اثقل على الطبع من الحمل الثقيل فقال لان الحمل الثقيل يشارك الروح الجسد فى حمله والرجل الثقيل ينفرد الروح بحمله. اه

(الآيات الثلاث) التى أوصى والدى قدس الله سره بتأملها والتدبر فى مضمونها والتفكر فى

مجانا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أجر المعلم كاجر الصائم القائم وحسب من هذا أجره ان يلتمس عليه أجرا (ومن) آدابهم نصح من علموه والرفق بهم وتسهيل السبيل عليهم وبذل المجهود فى رفدهم ومعونتهم فان ذلك أعظم لاجرهم وأسنى لذكرهم وانشر لعلومهم وارسخ لعلومهم وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لعلى كرم الله وجهه يا على لان يهدى الله بك رجلا خير مما طلعت عليه الشمس (ومن) آدابهم ان لا يعنفوا متعلما ولا يحقروا ناشئا ولا يستصغروا مبتدئا فان ذلك ادعى اليهم واعطف عليهم وأحث على الرغبة فيما لديهم وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال علموا ولا تعنفوا فان المعلم خير من المعنف وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال وقروا من تتعلمون منه ووقروا من تعلمونه (ومن) آدابهم ان لا يمنعوا طالبا ولا يؤيسوا متعلما لما فى ذلك من قطع الرغبة فيهم والزهد فيما لديهم واستمرار ذلك مفض الى انقراض العلم بانقراضهم فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه قالوا بلى يا رسول الله قال من لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى ولا يؤيسهم من روح الله ولا يدع القرآن رغبة الى ما سواه ألا لا خير فى عبادة ليس فيها تفقه ولا علم ليس فيه تفهم ولا قراءة ليس فيها تدبر فهذه جملة كافية والله ولى التوفيق

(باب أدب الدين)

(اعلم) أن الله سبحانه وتعالى انما كلف الخلق متعبداته وألزمهم مفترضاته وبعث اليهم رسله وشرع لهم دينه لغير حاجة دعته الى تكليفهم ولا من ضرورة قادته الى تعبدهم وانما قصد نفعهم تفضلا

مدلولها (الاولى) ان أكرمكم عند الله أتقاكم (الثانية) تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (الثالثة) أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير اه (فى كلام القدماء من الحكماء) شر العلماء من لازم الملوك وخير الملوك من لازم العلماء اه

(من الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين رضى الله تعالى عنه)

أأنعم عيشا بعدما حل عارضى * طلائع شيب ليس يغنى خضابها
أيا بومة قد عششت فوق هامتى * على الرغم منى حين طار غرابها
رأيت خراب العمر منى فزرتنى * ومأواك من كل الديار خرابها
اذا اصفر لون المرء وابيض رأسه * تنغص من أيامه مستطابها
فدع عنك فضلات الامور فانها * حرام على نفس التقى ارتكابها
وماهى الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس أوطنت قعر دارها * مغلقة الابواب مرخى حجابها

(الجامعه فى مدح صاحب الزمان رضى الله عنه)

سرى البرق من نجد فجدد تذكارى * عهودا بحزوى والعذيب وذى قار
وهيج من أشواقنا كل كامن * وأجج فى أحشائنا لاعج النار
ألا يا لييلات الغوير وحاجر * سقيت بهام من بنى المزن مدرار
ويا جيرة بالمأزمين خيامهم * عليكم سلام الله من نازح الدار
خليلى مالى والزمان كأنما * يطالبنى فى كل آن بأوتار
فأبعد أحبابى وأخلى مرابعى * وأبدلنى من كل صفو بأكدار
وعادل بى من كان أقصى مرامه * من المجد ان يسمو الى عشر معشارى
ألم يدر أنى لا أزال لخطبه * وان سامنى خسفا وارخص اسعارى
مقامى بفرق الفرقدين فما الذى * يؤثره مسعاه فى خفض مقدارى
وانى امرؤ لا يدرك الدهر غايتى * ولا تصل الايدى الى سر اغوارى
أخالط أبناء الزمان بمقتضى * عقولهم كى لا يفوهوا بانكارى
وأظهر انى مثلهم يستفزنى * صروف الليالى باختلال وامرار
وانى ضارى القلب مستوفر النهى * أسر بيسر أو اساء باعسار
ويضجرنى الخطب المهول لقاؤه * ويطربنى الشادى بعود ومزمار
ويصمى فؤادى ناهد الثدى كاعب * باسمر خطار وأحور سحار
وانى سخى بالدموع لوقفة * على طلل بال ودارس أحجار
وما علموا أنى امرؤ لا يروعنى * توالى الرزايا فى عشى وابكار
اذا دك طور الصبر من وقع حادث * فطود اصطبارى شامخ غير منهار
وخطب يزيل الروع أيسر وقعه * كؤد كوخز بالاسنة شعار
تلقيته والحتف دون لقائه * بقلب وقور بالهزاهز صبار
ووجه طليق لا يمل لقاؤه * وصدر رحيب فى ورود واصدار

منه عليهم كما تفضل بما لا يحصى عددا من نعمه بل النعمة فيما تعبدهم به أعظم لان نفع ماسوى المتعبدات مختص بالدنيا العاجلة ونفع المتعبدات يشتمل على نفع الدنيا والآخرة وما جمع نفع الدنيا والآخرة كان أعظم نعمة وأكثر تفضلا وجعل ماتعبدهم به مأخوذا من عقل متبوع وشرع مسموع فالعقل متبوع فيما لا يمنع منه الشرع والشرع مسموع فيما لا يمنع منه العقل لان الشرع لا يرد بما يمنع منه العقل والعقل لا يتبع فيما يمنع منه الشرع فلذلك توجه التكليف الى من كمل عقله فأرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فبلغهم رسالته وألزمهم حجته وبين لهم شريعته وتلا عليهم كتابه فيما أحله وحرمه وأباحه وحظره واستحبه وكرهه وأمر به ونهى عنه وماوعد به من الثواب لمن أطاعه وأوعد به من العقاب لمن عصاه فكان وعده ترغيبا ووعيده ترهيبا لان الرغبة تبعث على الطاعة والرهبة تكف عن المعصية والتكليف يجمع أمرا بطاعة ونهيا عن معصية ولذلك كان التكليف مقرونا بالرغبة والرهبة وكان ماتخلل كتابه من قصص الانبياء السالفة وأخبار القرون الخالية عظة واعتبارا تقوى معهما الرغبة وتزداد بهما الرهبة وكان ذلك من لطفه بنا وتفضله علينا فالحمد لله الذى نعمه لا تحصى وشكره لا يؤدى ثم جعل الى رسوله صلى الله عليه بيان ما كان مجملا وتفسير ما كان مشكلا وتحقيق ما كان محتملا ليكون له مع تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به ومنزلة التفويض اليه قال الله تعالى وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ولعلهم يتفكرون ثم جعل الى العلماء استنباط مانبه على معانيه وأشار الى أصوله بالاجتهاد فيه الى علم المراد فيمتازوا بذلك عن غيرهم ويختصوا بثواب اجتهادهم قال الله تعالى

ولم أبده كى لايساء لوقعه * صديقى و يأسى من تعسره جارى
ومعضلة دهماء لايهتدى لها * طريق ولايهدى الى ضوئها السارى
تشيب النواصى دون حل رموزها * ويحجم عن اغوارها كل مغوار
أجلت جياد الذكر فى حلباتها * ووجهت تلقاها صوائب انظارى
فابرزت من مستورها كل غامض * وثقفت منها كل أصور موار
أأضرع للبلوى وأغضى على القذى * وأرضى بما يرضى به كل خوار
وأفرح من دهرى بلذة ساعة * وأقنع من عيشى بقرص وأطمار
اذن لاورى زندى ولاعز جانبى * ولابزغت فى قبة المجد أقمارى
ولابل كفى بالسماح ولاسرت * بطيب أحاديثى الركاب وأخبارى
ولاانتشرت فى الخافقين فضائلى * ولا كان فى المهدى رائق أشعارى
* خليفة رب العالمين فظله * على ساكن الغبراء من كل ديار
هو العروة الوثقى الذى من بذيله * تمسك لايخشى عظائم أوزار
* امام هدى لاذ الزمان بظله * وألقى اليه الدهر مقود خوار
ومقتدر لو كلف الصم نطقها * باجدارها فاهت اليه باجدار
علوم الورى فى جنب أبحر علمه * كغرفة كف أو كغمسة منقار
فلو زار أفلاطون أعتاب قدسه * ولم يعشه عنها سواطع أنوار
رأى حكمة قدسية لايشوبها * شوائب أنظار وأدناس أفكار
باشراقها كل العوالم أشرقت * لما لاح فى الكونين من نورها السارى
امام الورى طود النهى منبع الهدى * وصاحب سر الله فى هذه الدار
به العالم السفلى يسمو و يعتلى * على العالم العلوى من دون انكار
ومنه العقول العشر تبغى كمالها * وليس عليها فى التعلم من عار
همام لو السبع الطباق تطابقت * على نقض ما يقضيه من حكمه الجارى
لنكس من ابراجها كل شامخ * وسكن من أفلاكها كل دوار
ولانتثرت منها الثوابت خيفة * وعاف السرى فى سورها كل سيار
* أيا حجة الله الذى ليس جاريا * بغير الذى يرضاه سابق أقدار
و يامن مقاليد الزمان بكفه * وناهيك من مجد به خصه البارى
أغث حوزة الايمان واعمر ربوعه * فلم يبق منها غير دارس آثار
* وأنقذ كتاب الله من يد عصبة * عصوا وتمادوا فى عتو واضرار
* يحيدون عن آياته لرواية * رواها أبو شعيون عن كعب الاحبار
وفى الدين قد قاسوا وعاثوا وخبطوا * بآرائهم تخبيط عشواء معثار
وأنعش قلوبا فى انتظارك قرحت * وأضجرها الاعداء أية اضجار
وخلص عباد الله من كل غاشم * وطهر بلاد الله من كل كفار
وعجل فداك العالمون باسرهم * وبادر على اسم الله من غير انظار
تجد من جنود الله خير كتائب * وأكرم اعوان واشرف انصار
بهم من بنى همدان أخلص فتية * يخوضون أغمار الوغى غير فكار

يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات وقال الله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم فصار الكتاب أصلا والسنة فرعا واستنباط العلماء ايضاحا وكشفا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال القرآن أصل علم الشريعة نصه ودليله والحكمة بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم والامة المجمعة حجة على من شذ عنها وكان من رأفته بخلقه وتفضله على عباده ان أقدرهم على ما كلفهم و رفع الحرج عنهم فيما تعبدهم ليكونوا مع ماقد أعده لهم ناهضين بفعل الطاعات ومجانبة المعاصى قال الله تعالى لايكلف الله نفسا الا وسعها وقال وما جعل عليكم فى الدين من حرج وجعل ما كلفهم ثلاثة أقسام قسما أمرهم باعتقاده وقسما أمرهم بفعله وقسما أمرهم بالكف عنه ليكون اختلاف جهات التكليف أبعث على قبوله وأعون على فعله حكمة منه ولطفا وجعل ما أمرهم باعتقاده قسمين قسما اثباتا وقسما نفيا فأما الاثبات فاثبات توحيده وصفاته واثبات بعثة رسله وتصديق محمد صلى الله عليه وسلم فيما جاء به وأما النفى فنفى الصاحبة والولد والحاجة والقبائح أجمع وهذان القسمان أول ما كلفه العاقل وجعل ما أمرهم بفعله ثلاثة أقسام قسما على أبدانهم كالصلاة والصيام وقسما فى أموالهم كالزكاة والكفارة وقسما على أموالهم وأبدانهم كالحج والجهاد ليسهل عليهم فعله ويخف عنهم اداؤه نظرا منه تعالى لهم وتفضلا منه عليهم وجعل ما أمرهم بالكف عنه ثلاثة أقسام قسما لاحياء نفوسهم وصلاح أبدانهم كنهيه عن القتل وأكل الخبائث والسموم وشرب الخمور المؤدية الى فساد العقل وزواله وقسما لائتلافهم واصلاح ذات بينهم كنهيه عن الغصب والغلبة والظلم والسرف المفضى الى القطيعة والبغضاء وقسما لحفظ أنسابهم

بكل شديد البأس عبل شمردل * الى الحتف مقدام على الهول صبار
تحاذره الابطال فى كل موقف * وترهبه الفرسان فى كل مضمار
أيا صفوة الرحمن دونك مدحة * كدر عقود فى ترائب أبكار
يهنى ابن هانى ان أتى بنظيرها * ويعنو لها الطائى من بعد بشار
اليك البهائى الحقير زفها * كغانية مياسة القد معطار
تغار اذا قيست لطافة نظمها * بنفحة أزهار ونسمة أسحار
اذا رددت زادت قبولا كأنها * أحاديث نجد لا تمل بتكرار

تمت القصيدة الموسومة بوسيلة الفوز والامان فى مدح صاحب الزمان.

(وله عفا الله تعالى عنه)

مضى فى غفلة عمرى * كذلك يذهب الباقى * أدر كاسا وناولها * ألا يا أيها الساقى
ألا يا ريح ان تمرر * باهل الحى من حزوى * فبلغهم تحياتى * ونبئهم باشواقى
وقل أنتم نقضتم عهـدكم ظلما بلا سبب * وانى ثابت أبدا * على عهدى وميثاقى

(من كلامهم) اذا رأيت العالم يلازم السلطان فاعلم انه لص واياك أن تخدع بما يقال انه يرد مظلمة أو يدفع عن مظلوم فان هذه خدعة ابليس اتخذها فخا والعلماء سلما انتهى (قال بعض الحكماء) اذا أوتيت علما فلا تطفئ نور العلم بظلمة الذنوب فتبقى فى الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم (وعن النبى صلى الله عليه وسلم) انه قال خيانة الرجل فى العلم أشد من خيانته فى المال (ذكر) عند مولانا جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه قول النبى صلى الله عليه وسلم النظر الى وجه العالم عبادة فقال هو العالم الذى اذا نظرت اليه ذكرك الآخرة ومن كان على خلاف ذلك فالنظر اليه فتنة (وعن النبى) صلى الله عليه وسلم انه قال العلماء أمناء الرسل على عباد الله مالم يخالطوا السلطان فاذا خالطوه ودخلوا الدنيا فقد خانوا الرسل فاحذروهم (وعنه) صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والحلم ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم (وعن عيسى) على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام أنه قال مثل عالم السوء مثل صخرة وقعت فى فم النهر لاهى تشرب الماء ولاهى تترك الماء يخلص الى الزرع انتهى (من الكلام المرموز للحكماء) ان زمن الربيع لا يعدم من العالم معناه أن تحصيل الكمالات ميسر فى كل وقت سواء كان وقت الشباب أو وقت الكهولة أو وقت الشيخوخة فلا ينبغى التقاعد عن اكتساب الفضائل فى وقت من الاوقات (وما أحسن ما قال من قال)

هذا زمن الربيع عالج كبدى * ياصاح لا تخل من الراح يدى
فالبلبل يتلو ويقول انتبهوا * العمر مضى وما مضى لم يعد

(قال رجل) أصعب الاشياء ان ينال المرء ما لا يشتهيه فسمع كلامه بعض الحكماء فقال أصعب من ذلك أن يشتهى ما لا ينال اه (قيل لسقراط) أى السباع أحسن فقال المرأة (كتب) بعض الحكماء على باب داره لا يدخل دارى شر فقال له بعض الحكماء فمن أين تدخل امرأتك (قال بعض الحكماء) المرأة كلها شر وشر ما فيها أنه لابد منها انتهى (كتب رجل) من أبناء النعمه وقد أساء اليه زمانه الى بعض الامراء

هـذا كتاب فتى له همم * ألقت اليك رجاءه همه * فل الزمان يدى عزيمته
وطواه عن أكفائه عدمه * وتواكلته ذوو قرابته * وهوت به من حالق قدمه

وتعظيم محارمهم كنهيه عن الزنا ونكاح ذوات المحارم فكانت نعمته فيما حظره علينا كنعمته فيما أباحه لنا وتفضله فيما كفنا عنه كتفضله فيما أمرنا به فهل يجد العاقل فى رويته مساغا ان يقصر فيما أمر به وهو نعمة عليه أو يرى فسحة فى ارتكاب ما نهى عنه وهو تفضل منه عليه وهل يكون من أنعم عليه بنعمة فأهملها مع شدة فاقته اليها الا مذموما فى العقل مع ما جاء من وعيد الشرع * ثم من لطفه بخلقه وتفضله على عباده ان جعل لهم من جنس كل فريضة نفلا وجعل لها من الثواب قسطا وندبهم اليه ندبا وجعل لهم بالحسنة عشرا ليضاعف ثواب فاعله ويضع العقاب عن تاركه ومن لطيف حكمته ان جعل لكل عبادة حالتين حالة كمال وحالة جواز رفقا منه بخلقه لما سبق فى علمه ان فيهم العجل المبادر والبطىء المتثاقل ومن لا صبر له على أداء الاكمل ليكون ما أخل به من هيآت عبادته غير قادح فى فرض ولا مانع من أجر فكان ذلك من نعمه علينا وحسن نظره الينا وكان أول ما فرض بعد تصديق نبيه صلى الله عليه وسلم عبادات الابدان وقدمها على ما يتعلق بالاموال لان النفوس على الاموال أشح وما يتعلق بالابدان أسمح وذلك الصلاة والصيام فقدم الصلاة على الصيام لان الصلاة أسهل فعلا وأيسر عملا وجعلها مشتملة على خضوع له وابتهال اليه فالخضوع له رهبة منه والابتهال اليه رغبة فيه ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم الى صلاته فانما يناجى ربه فلينظر بما يناجيه وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه كان كلما دخل عليه وقت صلاة اصفر لونه مرة واحمر أخرى فقيل له فى ذلك فقال أتتنى الامانة التى عرضت على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملتها أنا فلا أدرى أأسىء فيها أم احسن * ثم جعل لها شروطا لازمة من رفع حدث

أفضى اليك بسره قلم * لو كان يعقله بكى قلمه

(لجامعه) وهو مما كتبه الى السيد الاجل قدوة السادات العظام السيد رحمة الله قدس الله روحه وذلك فى دار السلطنة قزوين سنة ١٠٠١ ألف وواحدة

أحبتنا ان البعاد لقتال * فهل حيلة للقرب منكم فيحتال
أفى كل آن للتنائى نوائب * وفى كل حين للتهاجر أهوال
أيا دارنا بالايك لازال هاميا * بربعك مسكى الغلالة هطال
و ياجيرتى طال البعاد فهل أرى * يساعدنى فى القرب حظ واقبال
وهل يسعف الدهر الخؤن بزورة * على رغم أيامى بها يسعد البال
خليلى قد طال المقام على القذى * وحال على ذا الحال يا قوم أحوال
يمر زمانى بالامانى وينقضى * على غير ما أبغى ربيع وشوال
الى كم أرى فى مربع الذل ثاويا * وفى الحال اخلال وفى المال اقلال
ونجمى منحوس وذكرى خامل * وقدرى مبخوس وجدى بطال
فلا ينعشن قلبى قريض أصوغه * ولا يشرحن صدرى فعول وفعال
ولا ينعمن قلبى بعلم أفيده * ومعضلة فيها غموض واشكال
أميط جلابيب الخفاعن رموزها * لترفع استار ويذهب اعضال
* ويلمع نور الحق بعد خفائه * فيهدى به قوم عن الحق ضلال
سأغسل رجس الذل عنى بنهضة * يقل بها حل ويكثر ترحال
واركب متن البيد سيرا الى العلا * وما كل قوال اذا قال فعال
أأقنع بالمر النقيع وارتوى * وبالقرب منى سلسبيل وسلسال
اذن لا تندت فى السماحة راحتى * ولا ثار لى يوم الكريهة قسطال
ولا هم قلبى بالمعالى ونيلها * ولا كان لى عن موقف الذل اجفال

(ومن كلام ارسطوطاليس) اذا أردت أن تعرف هل يضبط الانسان شهواته فانظر الى ضبطه منطقه انتهى (منه) ليست النفس فى البدن بل البدن فى النفس لانها أوسع منه انتهى

(القاضى نظام الدين من كتاب دوبيت)

أنتم لظلام قلبى الاضواء * فيكم لفؤادى جمعت أهواء
يروى الظمأ ادكاركم لا الماء * داويت بغيركم فزاد الداء

(وله) مالى وحديث وصل من أهواه * حسبى بشفاء علتى ذكراه
هذا واذا قضيت نحبى أسفا * يكفى أنى أعد من قتلاه

(وله) وافى فجذبت عطفه المياد * شوقا فطلبت قبلة فانقادا
حاولت وراء ذاك منه نادى * لا تطلب بعد بدعة الحادا

(وله) قالوا انته عنه انه ما صدقا * ما أجهل من بوعده قد وثقا
لا لافنتيجة الهوى صادقة * مع كذب مقدمات وعد سبقا

(وله) أوصيتك بالجد فدع من ساخر * فاخر بفضيلة التقى من فاخر
لا ترج سوى الرب لكشف البلوى * لا تدع مع الله الها آخر

(أرسل عثمان بن عفان) رضى الله تعالى عنه مع عبدله كيسا من الدراهم الى أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه وقال ان قبل هذا فأنت حر فأتى الغلام بالكيس الى أبى ذر وألح عليه فى قبوله

وازالة نجس ليستديم النظافة للقاء ربه والطهارة لاداء فرضه ثم ضمنها تلاوة كتابه المنزل ليتدبر ما فيه من أوامره ونواهيه ويعتبر اعجاز ألفاظه ومعانيه ثم علقها باوقات راتبة وازمان مترادفة ليكون ترادف ازمانها وتتابع أوقاتها سببا لاستدامة الخضوع له والابتهال اليه فلا تنقطع الرهبة منه ولا الرغبة فيه واذا لم تنقطع الرغبة والرهبة استدام صلاح الخلق وبحسب قوة الرغبة والرهبة يكون استيفاؤها حال الكمال أو التقصير فيها حال الجواز وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة مكيال فمن وفى وفى له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله فى المطففين وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من هانت عليه صلاته كانت على الله تعالى عز وجل أهون * وأنشدت لبعض الفصحاء فى ذلك

أقبل على صلواتك الخمس
كم مصبح وعساه لا يمسى
واستقبل اليوم الجديد بتوبة
تمحو ذنوب صبيحة الامس
فليفعلن بوجهك الغض البلى
فعل الظلام بصورة الشمس

ثم فرض الله تعالى الصيام وقدمه على زكاة الاموال لتعلق الصيام بالابدان وكان فى ايجابه حث على رحمة الفقراء واطعامهم وسد جوعاتهم لما عاينوه من شدة المجاعة فى صومهم وقد قيل ليوسف على نبينا وعليه السلام أتجوع وأنت على خزائن الارض فقال أخاف ان أشبع فانسى الجائع ثم لما فى الصوم من قهر النفس واذلالها وكسر الشهوة المستولية عليها واشعار النفس ما هى عليه من الحاجة الى يسير الطعام والشراب والمحتاج الى الشئ ذليل به وبهذا احتج الله تعالى على من اتخذ عيسى على نبينا وعليه السلام وأمه الهين من دونه فقال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل

فلم يقبل فقال له اقبله فان فيه عتقي فقال نعم ولكن فيه رقي انتهى

(أول مقامات الانتباه) هو اليقظة من سنة الغفلة ثم التوبة وهي الرجوع الى الله تعالى بعد الاباق ثم الورع والتقوى لكن ورع أهل الشرع بعد عن المحرمات وورع أهل الطريقة عن الشبهات ثم المحاسبة وهي تعداد ما صدر عن الانسان بينه وبين نفسه وبينه وبين بني نوعه ثم الارادة وهي الرغبة في نيل المراد مع الكد ثم الزهد وهو ترك الدنيا وحقيقته التبري عن غير المولى ثم الفقر وهو تخلية القلب عما خلت عنه اليد والفقير من عرف أنه لا يقدر على شئ ثم الصدق وهو استواء الظاهر والباطن ثم التصبر وهو حمل النفس على المكاره ثم الصبر وهو ترك الشكوى وقمع النفس ثم الرضا وهو التلذذ بالبلوى ثم الاخلاص وهو اخراج الخلق عن معاملة الحق ثم التوكل وهو الاعتماد في كل أموره على الله سبحانه وتعالى مع العلم بان الخير فيما اختاره انتهى (ومن خطبة) لامير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أيها الناس انما أنتم خلف ماضين وبقية المتقدمين كانوا أكثر منكم بسطة وأعظم سطوة أزعجوا عنها أسكن ما كانوا اليها فغدرت بهم أوثق ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيرة ولا قبل منهم بذل فدية فارحلوا نفوسكم بزاد مبلغ قبل ان تؤخذوا على فجأة فقد غفلتم عن الاستعداد وجف القلم بما هو كائن (ومن خطبة له) رضي الله تعالى عنه وارضاه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ومهدوا لها قبل أن تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل أن تزعجوا فانما هو موقف عدل وقضاء حق ولقد أبلغ في الاعذار من تقدم في الانذار (ومن خطبة له) كرم الله تعالى وجهه أيها الناس لا تكونوا ممن خدعته الدنيا العاجلة وغرته الامنية واستهوته البدعة فركن الى دار سريعة الزوال وشيكة الانتقال انه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى الا كاناخة راكب أو صرة حالب فعلام تعرجون وماذا تنتظرون فكأنكم والله بما أصبحتم فيه من الدنيا لم يكن وبما تصيرون اليه من الآخرة لم يزل فخذوا الاهبة لازوف النقلة وعدوا الزاد لاقتراب الرحلة واعلموا أن كل امرئ على ما قدم قادم وعلى ما خلف نادم (ومن خطبة له) رضي الله تعالى عنه أيها الناس حلوا أنفسكم بالطاعة والبسوا قناع المخافة واجعلوا آخرتكم لانفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا أنكم عن قليل راحلون والى الله صائرون ولا يغني عنكم هنالك الا صالح عمل قدمتموه أو حسن ثواب حزتموه انكم انما تقدمون على ما قدمتم وتجازون على ما أسلفتم فلا تخدعنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات علية فكأن قد انكشف القناع وارتفع الارتياب ولاقى كل امرئ مستقره وعرف مثواه ومنقلبه (قال بعض الحكماء) اذا أردت ان تعرف من أين حصل الرجل المال فانظر في أي شئ ينفقه انتهى (كان) بعض العلماء يبخل ببذل العلم فقيل له تموت وتدخل علمك معك في القبر فقال ذلك أحب الي أن أجعله في اناء سوء انتهى من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة (ومن كلامه رضي الله تعالى عنه) الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة وعناء قد نزعت منها نفوس السعداء وانتزعت بالكره من أيدي الاشقياء فاسعد الناس فيها أرغبهم عنها وأشقاهم بها أرغبهم فيها هي الغاشة لمن انتصحها والمغوية لمن أطاعها والهالك من هوى فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه ونصح نفسه وقدم توبته وأخر شهوته من قبل أن تلفظه الدنيا الى الآخرة فيصبح في دمن غبراء مدلهمة ظلماء لا يستطيع أن يزيد في حسنة ولا أن ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها أو نار لا ينفد عذابها (كان الشيخ علي بن سهل) الصوفي الاصفهاني ينفق على الفقراء والصوفية ويحسن اليهم فدخل عليه يوما جماعة منهم ولم يكن عنده شئ فذهب الى

وامه صديقة كانا يأكلان الطعام فجعل احتياجهما الى الطعام نقصا فيهما عن ان يكونا الهين وقد وصف الحسن البصري رحمه الله تعالى نقص الانسان بالطعام والشراب فقال مسكين ابن آدم محتوم الاجل مكتوم الامل مستور العلل يتكلم بلحم وينظر بشحم ويسمع بعظم أسير جوعه صريع شبعه تؤذيه البقة وتنتنه العرقة وتقتله الشرقة لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فانظر الى لطفه بنا فيما أوجبه من الصيام علينا كيف أيقظ العقول له وقد كانت عنه غافلة أو متغافلة ونفع النفوس به ولم تكن منتفعة ولا نافعة * ثم فرض زكاة الاموال وقدمها على فرض الحج لان في الحج مع انفاق المال سفرا شاقا فكانت النفس الى الزكاة أسرع اجابة منها الى الحج فكان في ايجابها مواساة للفقراء ومعونة لذوي الحاجات تكفهم عن البغضاء وتمنعهم من التقاطع وتبعثهم على التواصل لان الآمل وصول والراجي هائب واذا زال الامل وانقطع الرجاء واشتدت الحاجة وقعت البغضاء واشتد الحسد فحدث التقاطع بين أرباب الاموال والفقراء ووقعت العداوة بين ذوي الحاجات والاغنياء حتى تفضي الى التغالب على الاموال والتغرير بالنفوس هذا مع ما في أداء الزكاة من تمرين النفس على السماحة المحمودة ومجانبة الشح المذموم لان السماحة تبعث على أداء الحقوق والشح يصد عنها وما يبعث على أداء الحقوق فاجدر به حمدا وما صد عنها فاخلق به ذما وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال شر ما أعطي العبد شح هالع وجبن خالع فسبحان من دبرنا بلطيف حكمته وأخفى عن فطنتنا جزيل نعمته حتى استوجب من الشكر باخفائها أعظم مما استوجبه بابدائها * ثم فرض الحج فكان آخر فروضه لانه يجمع

بعض أصدقائه والتمس منه شيأ للفقراء فأعطاه شيأ من الدراهم واعتذر له من قلتها وقال انى مشغول ببناء بيت وأحتاج الى خرج كثير فاعذرنى فقال له الشيخ على المذكور وكم يصير خرج هذه الدار فقال لعله يبلغ خمسمائة درهم فقال الشيخ ادفعها الى لانفقها على الفقراء وأنا أسلمك دارا فى الجنة وأعطيك خطى وعهدى فقال الرجل يا أبا الحسن انى لم أسمع قط منك خلافا ولا كذبا فان ضمنت ذلك فانا افعل فقال ضمنت وكتب على نفسه كتابا بضمان داره فى الجنة فدفع الرجل الخمسمائة درهم اليه وأخذ الكتاب بخط الشيخ وأوصى أنه اذا مات أن يجعل فى كفنه فمات فى تلك السنة وفعل ما أوصى به فدخل الشيخ يوما الى مسجده لصلاة الغداة فوجد ذلك الكتاب بعينه فى المحراب وعلى ظهره مكتوب بالخضيرة قد أخرجناك من ضمانك وسلمنا الدار فى الجنة الى صاحبها فكان ذلك الكتاب عند الشيخ برهة من الزمان يستشفى به المرضى من أهل أصبهان وغيرهم وكان بين كتب الشيخ فسرق صندوق كتبه وسرق ذلك الكتاب معها والله أعلم انتهى (رأيت فى بعض التواريخ) الموثوق بها ان الشيخ على بن سهل كان معاصرا للجنيد وكان تلميذ الشيخ محمد بن يوسف البناء كتب الجنيد اليه سل شيخك ما الغالب على أمره فسأل ذلك من شيخه محمد بن يوسف المذكور فقال اكتب اليه والله غالب على أمره انتهى (قال جامع هذا الكتاب محمد الشهير ببهاء الدين العاملى عفا الله عنه) رأيت فى المنام أيام اقامتى باصفهان كأنى أزور امامى وسيدى ومولاى الرضا وكأن قبته وضريحه كقبة الشيخ على بن سهل فلما أصبحت نسيت المنام واتفق ان بعض الاصحاب كان نازلا فى بقعة الشيخ فجئت لرؤيته ثم بعد ذلك دخلت الى زيارة الشيخ فلما رأيت قبته وضريحه خطر المنام بخاطرى وزاد فى الشيخ اعتقادى انتهى (من كلام أمير المؤمنين) رضى الله عنه نقله الشيخ المفيد فى الارشاد كل قول ليس لله فيه ذكر فهو لغو وكل صمت ليس فيه فكر فسهو وكل نظر ليس فيه اعتبار فلهو (ومن كلامه) رضى الله تعالى عنه أفضل العبادة الصبر والصمت وانتظار الفرج (ومن كلامه) الصبر على ثلاثة وجوه فصبر على المصيبة وصبر عن المعصية وصبر على الطاعة (ومن كلامه) ثلاثة من كنوز الجنة كتمان الصدقة وكتمان المصيبة وكتمان المرض (ومن كلامه) ارجاف العامة بالشئ دليل على مقدمات كونه (ومن كلامه) ضاحك معترف بذنبه خير من باك يدل على ربه (ومن كلامه) الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا رحمكم الله من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها ابدانكم فللآخرة خلقتم وفى الدنيا حبستم ان المرء اذا هلك قالت الملائكة ما قدم وقالت الناس ما خلف فلله اباؤكم قدموا بعضا يكن لكم ولا تتركوا كلا يكن عليكم فانما مثل الدنيا مثل السم يأكله من لا يعرفه (ما كان يدعو به بعض الحكماء) اللهم أهلنا بالانابة اليك والثناء عليك والثقة بالدنو والزلفى عندك وهوّن علينا الرحيل عن هذه الدار الضيقة والفضاء الحرج والمقام الرخص والعرصة المحشوة بالغصة والساحة الخالية عن الراحة بالسلامة والربح والغنيمة الى جوارك حيث قلت فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ويجد ساكنه من الروح والراحة ما يقول معها الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن واحسم مطامعنا عن خلقك وانزع قلوبنا عن الميل الى غيرك واصرف أعيننا عن زهرة ممالك الادنى برحمتك وفضلك وجودك انتهى (كان عيسى) على نبينا وعليه الصلاة والسلام يقول لاصحابه يا عباد الله بحق أقول لكم لا تدركون من الآخرة الابترك ما تشتهون من الدنيا دخلتم الى الدنيا عراة وستخرجون منها عراة فاصنعوا بين ذلك

عملا على بدن وحقا فى مال فجعل فرضه بعد استقرار فروض الابدان وفروض الاموال ليكون استئناؤهم بكل واحد من النوعين ذريعة الى تسهيل ما جمع بين النوعين فكان فى ايجابه تذكير ليوم الحشر بمفارقة المال والاهل وخضوع العزيز والذليل فى الوقوف بين يديه واجتماع المطيع والعاصى فى الرهبة منه والرغبة اليه واقلاع أهل المعاصى عما اجترحوه وندم المذنبين على ما اسلفوه فقل من حج الا وأحدث توبة من ذنب واقلاعا من معصية ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم من علامة الحجة المبرورة أن يكون صاحبها بعدها خيرا منه قبلها وهذا صحيح لان الندم على الذنوب مانع من الاقدام عليها والتوبة مكفرة لما سلف منها فاذا كف عما كان يقدم عليه انبأ عن صحة توبته وصحة التوبة تقتضى قبول حجته ثم نبه بما يعانى فيه من مشاق السفر المؤدى اليه على موضع النعمة برفاهة الاقامة وانسة الاوطان ليحنو على من سلب هذه النعمة من أبناء السبيل ثم أعلم بمشاهدة حرمه الذى أنشأ منه دينه وبعث فيه رسوله صلى الله عليه وسلم ثم بمشاهدة دار الهجرة التى أعز الله بها أهل طاعته واذل بنصرة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام أهل معصيته حتى خضع له عظماء المتجبرين وتذلل له زعماء المتكبرين انه لم ينتشر عن ذلك المكان المنقطع ولا قوى بعد الضعف البين حتى طبق الارض شرقا وغربا الا بمعجزة ظاهرة ونصر عزيز * فاعتبر ألهمك الله الشكر ووفقك للتقوى انعامه عليك فيما كلفك واحسانه اليك فيما تعبدك فقد وكلك الى فطنتك واحالك على بصيرتك بعدان كنت لك رائدا صدوقا وناصحا شفوقا هل تحسن نم رضا بشكره اذا فعلت ما أمرك وتقبلت ما كلفك كلا انه لا يوليك نعمة توجب الشكر الا وصلها قبل شكر ما سلف بنعمة توجب الشكر فى المستأنف وقال

ماشئتم انتهى (من كلام بعض الوزراء) عجبت ممن يشترى العبيد بماله ولا يشترى الاحرار بفعاله من كانت همته ما يدخل فى بطنه كانت قيمته ما يخرج منه (من كلام معروف الكرخى) كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله انتهى (لجامعه بهاء الدين محمد العاملى عفا الله عنه)

يا كراما صبرنا عنهم محال * ان حالى من جفاكم شرح حال
ان أتى من حيكم ريح الشمال * صرت لا أدرى يمينى من شمال
حبذا ريح سرى من ذى سلم * عن ربا نجد وسلع والعلم
أذهب الاحزان عنا والالم * والامانى أدركت والهم زال
يا اخلائى بحزوى والعقيق * ما يطيق الهجر قلبى ما يطيق
هل لمشتاق اليكم من طريق * أم سددتم عنه أبواب الوصال
لا تلومونى على فرط الضجر * ليس قلبى من حديد أو حجر
فات مطلوبى ومحبوبى هجر * والحشا فى كل آن فى اشتعال
من رأى وجدى لسكان الحجون * قال ما هذا هوى هذا جنون
أيها اللوام ماذا تبتغون * قلبى المضنى وعقلى ذو اعتقال
بانز ولا بين جمع والصفا * يا كرام الحى يا أهل الوفا
كان لى قلب حمول للجفا * ضاع منى بين هاتيك التلال
يا رعاك الله يا ريح الصبا * ان تجز يوما على وادى قبا
سل أهيل الحى فى تلك الربا * هجرهم هذا دلال أم ملال
جيرة فى هجرنا قد أسرفوا * حالنا من بعدهم لا يوصف
ان جفوا أو واصلوا أو اتلفوا * حبهم فى القلب باق لا يزال
هم كرام ما عليهم من مزيد * من يمت فى حبهم يمضى شهيد
مثل مقتول لدى المولى الحميد * أحمد الخلق محمود الفعال
صاحب العصر الامام المنتظر * من بما يأباه لا يجرى القدر
حجة الله على كل البشر * خير أهل الارض فى كل الخصال
من اليه الكون قد ألقى القياد * مجريا أحكامه فيما أراد
ان تزل عن طوعه السبع الشداد * خر منها كل سامى السمك عال
شمس أوج المجد مصباح الظلام * صفوة الرحمن من بين الانام
الامام ابن الامام ابن الامام * قطب أفلاك المعالى والكمال
فاق أهل الارض فى عز وجاه * وارتقى فى المجد أعلى مرتقاه
لو ملوك الارض حلوا فى ذراه * كان أعلى صفهم صف النعال
ذو اقتدار ان يشأ قلب الطباع * صير الاظلام طبعا للشعاع
وارتدى الامكان برد الامتناع * قدرة موهوبة من ذى الجلال
يا أمين الله يا شمس الهدى * يا امام الخلق يا بحر الندى
عجلن عجل فقد طال المدى * واضمحل الدين واستولى الضلال
هاك يا مولى الورى نعم المجير * من مواليك البهائى الفقير
مدحة يعنو لمعناها جرير * نظمها يزرى على عقد اللآل
ياولى الامر يا كهف الرجا * مسنى ضر وأنت المرتجى

والكريم

الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما نعم الله أكثر من ان تشكر الا ما أعان عليه وذنوب ابن آدم أكثر من ان تغفر الا ما عفا عنه (وأنشدت) لمنصور بن اسمعيل الفقيه المصرى رحمه الله تعالى

شكر الاله نعمة * موجبة لشكره
فكيف شكرى بره * وشكره من بره

واذا كنت عن شكر نعمه عاجزا فكيف بك اذا قصرت فيما امرك أو فرطت فيما كلفك ونفعه أعود عليك لو فعلته هل تكون لسوابغ نعمه الا كفورا وببداية العقول الامر جورا وقد قال الله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال مجاهد أى يعرفون ما عدد الله عليهم من نعمه وينكرونها بقولهم انهم ورثوها عن آبائهم واكتسبوها بافعالهم وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله يا ابن آدم ما أنصفتنى أتحبب اليك بالنعم وتتمقت الى بالمعاصى خيرى اليك نازل وشرك الى صاعد كم من ملك كريم يصعد الى منك بعمل قبيح وقال بعض صلحاء السلف قد أصبح بنا من نعم الله تعالى ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه فلا ندرى ايهما نشكر أجميل ما ينشر ام قبيح ما يستر. فحق على من عرف موضع النعمة أن يقبلها ممتثلا لما كلف منها وقبولها يكون باداء حقها ثم بشكر الله تعالى على ما أنعم من اسدائها اذ ان تعلمن الحاجة الى نعمه أكثر مما كلفنا من شكر نعمه فان نحن أدينا حق النعمة فى التكليف تفضل باسداء النعمة من غير جهة التكليف فلزمت النعمتان ومن لزمته النعمتان فقد أوتى حظ الدنيا والآخرة وهذا هو السعيد بالاطلاق وان قصرنا فى أداء ما كلفنا من شكره قصر عنا ما لا تكليف فيه من نعمة فنفرت النعمتان ومن نفرت عنه النعمتان فقد سلب حظ الدنيا والآخرة فلم يكن له فى الحياة حظ ولا فى الموت راحة وهذا هو الشقى بالاستحقاق وليس

والكريم المستجاب الملتجا * غير محتاج الى بسط السؤال

(كتب بعض الحكماء) الى صديق له أما بعد فعظ الناس بفعالك ولا تعظهم بقولك واستحي من الله بقدر قربه منك وخفه بقدر قدرته عليك والسلام انتهى (من كلام عيسى) صلى الله على نبينا وعليه وسلم ان مرتكب الصغيرة ومرتكب الكبيرة سيان فقيل وكيف ذلك فقال الجرأة واحدة وما عف عن الدرة من يسرق الذرة انتهى (قال حذيفة بن اليمان) رضي الله عنه أتحب أن تغلب شر الناس قال له نعم فقال انك لن تغلبه حتى تكون شرا منه انتهى (قيل لفيثاغورس من الذي يسلم من معاداة الناس قيل من لم يظهر منه خير ولا شر قيل وكيف ذلك قال لانه ان ظهر منه خير عاداه الاشرار وان ظهر منه شر عاداه الاخيار انتهى (كان أنوشروان يمسك عن الطعام وهو يشتهيه ويقول نترك ما نحب لئلا نقع فيما نكره انتهى (من أمثال العرب وحكاياتهم عن ألسنة الحيوانات) ألقى كلب كلبا في فمه رغيف محرق فقال بئس هذا الرغيف ما أرداه فقال له الكلب الذي في فمه الرغيف نعم لعن الله هذا الرغيف ولعن الله من يتركه قبل أن يجد ما هو خير منه انتهى (قيل) لبعض أكابر الصوفية كيف أصبحت فقال أصبحت أسفا على أمسي كارها ليومي متهما لغدي انتهى (قال حكيم) ما رأيت واحدا الا ظننته خيرا مني لاني من نفسي على يقين ومنه على شك انتهى (سئل الشبلي) لم سمي الصوفي ابن الوقت فقال لانه لا يأسف على الفائت ولا ينتظر الوارد * (فائدة) * التجريد بسرعة العود الى الوطن الاصلي والاتصال بالعالم العقلي وهو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام حب الوطن من الايمان واليه يشير قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية واياك أن تفهم من الوطن دمشق و بغداد وما ضاهاهما فانهما من الدنيا وقد قال سيد الكل في الكل صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة فاخرج من هذه القرية الظالم أهلها واشعر قلبك قوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما انتهى

(روي) أن سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام رأى عصفورا يقول لعصفورة لم تمنعين نفسك مني ولو شئت أخذت قبة سليمان بمنقاري فالقيتها في البحر فتبسم سليمان عليه السلام من كلامه ثم دعاهما وقال للعصفور أتطيق أن تفعل ذلك فقال يا رسول الله المرء قد يزين نفسه ويعظمها عند زوجته والمحب لا يلام على ما يقول فقال سليمان عليه السلام للعصفورة لم تمنعينه من نفسك وهو يحبك فقالت يا رسول الله انه ليس محبا ولكنه مدع لانه يحب معي غيري فأثر كلام العصفورة في قلب سليمان عليه السلام و بكى بكاء شديدا واحتجب عن الناس أربعين يوما يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبته وأن لا يخالطها بمحبة غيره انتهى (من خطبة للنبي صلى الله عليه وسلم) أيها الناس أكثروا ذكر هاذم اللذات فانكم ان ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم وان ذكرتموه في غنى بغضه اليكم ان المنايا قاطعات الآمال والليالي مدنيات الآجال وان العبد بين يومين يوم قد مضى أحصى فيه عمله فختم عليه ويوم قد بقي لا يدري لعله لا يصل اليه وان العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما أسلفه وقلة غناء ما خلف أيها الناس ان في القناعة لغنى وان في الاقتصاد لبلغة وان في الزهد لراحة ولكل عمل جزاء وكل آت قريب انتهى (احتضر) بعض المسرفين وكان كلما قيل له قل لا اله الا الله يقول هذا البيت

يا رب قائلة يوما وقد تعبت * أين الطريق الى حمام منجاب

وسبب ذلك ان امرأة عفيفة حسناء خرجت يوما الى حمام معروف بحمام منجاب فلم تعرف

يختار الشقوة على السعادة ذو لب صحيح ولا عقل سليم وقد قال الله تعالى ليس بامانيكم ولا اماني أهل الكتاب من يعمل سوأ يجز به وروى الاعمش عن سليم قال قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله ما أشد هذه الآية من يعمل سوأ يجز به فقال يا أبا بكر ان المصيبة في الدنيا جزاء واختلف المفسرون في تأويل قوله تعالى سنعذبهم مرتين فقال بعضهم احد العذابين الفضيحة في الدنيا والثاني عذاب القبر وقال عبد الرحمن ابن زيد أحد العذابين مصائبهم في الدنيا في أموالهم وأولادهم والثاني عذاب الآخرة في النار وليس وان نال أهل المعاصي لذة من عيش أو أدركوا أمنية من دنيا كانت عليهم نعمة بل قد يكون ذلك استدراجا ونقمة وروى ابن لهيعة عن عقبة بن مسلم بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الله تعالى يعطي العباد ما يشاؤن على معاصيهم اياه فانما ذلك استدراج منه لهم ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون * فاما المحرمات التي منع الشرع منها واستقر التكليف عقلا أو شرعا بالنهي عنها فتنقسم قسمين منها ما تكون النفوس داعية اليها والشهوات باعثة عليها كالسفاح وشرب الخمر فقد زجر الله عنها لقوة الباعث عليها وشدة الميل اليها بنوعين من الزجر أحدهما حد عاجل يرتدع به الجريء والثاني وعيد آجل يزدجر به التقي ومنها ما تكون النفوس نافرة منها والشهوات مصروفة عنها كأكل الخبائث والمستقذرات وشرب السموم المتلفات فاقتصر الله في الزجر عنها بالوعيد وحده دون الحد لان النفوس مسعدة في الزجر عنها ومصروفة عن ركوب المحظور منها ثم أكد الله زواجره بانكار المنكرين لها فاوجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليكون الامر

طريقه وتعبت من المشي فرأت رجلا على باب داره فسألته عن الحمام فقال هو هذا وأشار الى باب داره فلما دخلت أغلق الباب عليها فلما عرفت بمكره أظهرت كمال السرور والرغبة وقالت له اشتر لنا شيأ من الطيب وشيأ من الطعام وعجل العود الينا فلما خرج واثقا بها وبرغبتها خرجت وتخلصت منه فانظر كيف منعته هذه الخطيئة عن الاقرار بالشهادة عند الموت مع أنه لم يصدر منه الا ادخال المرأة بيته وعزمه على الزنا فقط من غير وقوعه منه انتهى (قال معاوية) رضي الله عنه لابن عباس رضي الله عنهما بعد أن كف بصره مالكم يا بني هاشم تصابون في أبصاركم فقال كما أنكم يا بني أمية تصابون في بصائركم انتهى (قدم) قوم غريمهم الى الوالي وادعوا عليه بألف درهم فقال الوالي ما تقول فقال صدقوا فيما يقولون ولكني أسألهم أن يمهلوني لأبيع عقاري وابلي وغنمي ثم أوفيهم فقالوا أيها الوالي قد كذب والله ماله شيء من المال لا قليل ولا كثير فقال قد سمعت شهادتهم بافلاسي فكيف يطالبوني فأمر الوالي باطلاقه انتهى (كان) في بغداد رجل قد ركبته ديون كثيرة وهو مفلس فأمر القاضي بأن لا يقرضه أحد شيأ ومن أقرضه فليصبر عليه ولا يطالبه بدينه وأمر بأن يركب على بغل ويطاف به في الجامع ليعرفه الناس ويحترزوا من معاملته فطافوا به في البلد ثم جاؤا به الى دار بابه فلما نزل عن البغل قال له صاحب البغل أعطني أجرة بغلي فقال وأي شيء كنا فيه من الصباح الى هذا الوقت يا أحمق انتهى

(أبو الاسود الدؤلي) ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم * بعضا ليدفع معور عن معور
فطن لكل مصيبة في ماله * واذا أصيب بعرضه لم يشعر

(القاضي المهذب) وترى المجرة والنجوم كأنما * تسقي الرياض بجدول ملآن
لو لم تكن نهرا لما عاصت به * أبدا نجوم الحوت والسرطان

(لله در القائل في الشيب) قوالك وهت عند وقت المشيب * وما كان من دأبها ان تهي
وباينت نفسك لما كبرت * فلا هي أنت ولا أنت هي
ولازلت مستغرقا في الذنوب * وماقلت قد حان ان انتهي
متى تشتهي الجائعون الطعام * فما تشتهي غير ان تشتهي

(لبعضهم) اذا ما المنايا أخطأتك وصادفت * حميمك فاعلم انها ستعود

(كتب رجل الى رجل تخلى للعبادة وانقطع عن الناس) بلغني انك اعتزلت الخلق وتفرغت للعبادة فما سبب معاشك فكتب اليه يا أحمق بلغك اني منقطع الى الله تعالى سبحانه وتسألني عن معاشي انتهى (قال بعض العارفين) الوعد حق الخلق على الله تعالى فهو أحق من وفى والوعيد حقه سبحانه على الخلق فهو أحق من عفا وقد كانت العرب تفتخر بايفاء الوعد وخلف الوعيد قال الشاعر واني اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

(أبو الحسن التهامي) عبس من شعر في الرأس مبتسم * ما نفر البيض مثل البيض في اللمم
ظننت شيبته تبقى وما علمت * ان الشبيبة مرقاة الى الهرم *
ما شاب عزمي ولا حزمي ولا خلقي * ولا وفائي ولا ديني ولا كرمي
وانما اعتاد رأسي غير صبغته * والشيب في الرأس غير الشيب في الهمم
وصل الخيال ووصل الخود ان بخلت * سيان ما أشبه الوجدان بالعدم
والطيف أفضل وصلا ان لذته * تخلو عن الاثم والتنغيص والندم

بالمعروف تأكيد الاوامره والنهي عن المنكر تأييدا لزواجره لان النفوس الاشرة قد ألهتها الصبوة عن اتباع الاوامر وأذهلتها الشهوة عن تذكار الزواجر وكان انكار المجانسين ازجر لها وتوبيخ المخاطبين أبلغ فيها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أقر قوم المنكر بين أظهرهم الا عمهم الله بعذاب محتضر واذا كان ذلك فلا يخلو حال فاعلي المنكر من أحد الامرين (أحدهما) ان يكونوا آحادا متفرقين وافرادا متبددين لم يتحزبوا فيه ولم يتظافروا عليه وهم رعية مقهورون واشذاذ مستضعفون فلا خلاف بين الناس ان أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر مع المكنة وظهور القدرة واجب على من شاهد ذلك من فاعليه أو سمعه من قائليه وانما اختلفوا في وجوب ذلك على منكريه هل وجب عليهم بالعقل أو بالشرع فذهب بعض المتكلمين الى وجوب ذلك بالعقل لانه لما وجب بالعقل وجب ان يمتنع من القبيح ووجب أيضا بالعقل ان يمنع غيره منه لان ذلك ادعى الى مجانبته وأبلغ في مفارقته وقد روى عبد الله بن المبارك رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوما ركبوا سفينة فاقتسموا فأخذ كل واحد منهم موضعا فنقر رجل منهم موضعه بفأس فقالوا ما تصنع فقال هو مكاني اصنع فيه ما شئت فلم يأخذوا على يديه فهلك وهلكوا وذهب آخرون الى وجوب ذلك بالشرع دون العقل لان العقل لو اوجب النهي عن المنكر ومنع غيره من القبيح لوجب مثله على الله تعالى ولما جاز ورود الشرع باقرار أهل الذمة على الكفر وترك التنكير عليهم لان واجبات العقول لا يجوز ابطالها بالشرع وفي ورود الشرع بذلك دليل على ان العقل غير موجب لانكاره فأما اذا كان في ترك انكاره مضرة لاحقة بمنكره وجب انكاره بالعقل على القولين معا وأما ان لحق المنكر

لاتحمد الدهر في ضراء تصرفها * فلو أردت دوام البؤس لم يدم
فالدهر كالطيف بؤساه وأنعمه * عن غير قصد فلا تحمد ولا تلم
لاتحسبن حسب الآباء مكرمة * لمن يقصر عن غايات مجدهم *
حسن الرجال بحسناهم وفخرهم * بطولهم في المعالي لا بطولهم
ما اغتابني حاسد الا شرفت به * فحاسدي منعم في زي منتقم
فالله يكلأ حسادي فأنعمهم * عندي وان وقعت من غير قصدهم

(قال بعض الحكماء) الدنيا انما تراد لثلاثة العز والغنى والراحة فمن زهد فيها عز ومن قنع استغنى ومن ترك السعي استراح انتهى (حكى) عن بعض أصحاب الحقيقة ان البسطامي مر بكلب قد ترطب بالمطر فنحى ثوبه عنه ترفعا فأنطق الله الكلب بلسان فصيح وقال ان نجاسة ثوبك مني يطهرها الماء ولكن نجاسة ثوبك عني لا يطهرها الماء انتهى (كلمات أبجد) ثمانية أربعة رباعية الحروف وأربعة ثلاثية ولكل كلمة رقم هندي على الترتيب ولكل حرف من كل كلمة رمز سندي فللحرف الاول سا وللثاني ل وللثالث ما وللرابع ا لكنا نكتفي عن رقم الكلمة الاولى بصفر ان قصد حرف تاليها وبرمز حروفها ان قصد حرفها ونجعل رقم متلو كل كلمة دالا عليها متصلا برمز حرفها المطلوب بالرقم المذكور فعلامة الالف سا وعلامة الدال ا وعلامة الواو ٢ وعلامة الكاف ٣ يوصل رمز كل منها برقم متلو كلمته وعلامة الفاء ٥ ا كما عرفت فتكتب أحمد هكذا سا ح ٣ ا وتكتب على هكذا عل سل ٢ وتكتب جعفر هكذا عا عل ٥ ا ٣ وتكتب غانم هكذا لا سا ٣ ٣ لان متلو كلمة الغين المعجمة سابعة الكلمات ومن هذا ظاهر انه لا يحتاج الى رقم الكلمة الثامنة كما لا حاجة الى رقم الكلمة الاولى ان قصد حرفها اذ الثامنة غير متلوة والاولى غير تالية واذا تمت الكلمة فيمد حرفها الآخر السندي ليحصل الاطلاع على آخر الكلمة ولا يختلط بما بعدها اللهم الا أن يكون في آخر السطر فتكتب زيد بن خالد هكذا ٣ ٢ ا ل ٣ ل سا سل ا (وقف) اعرابي على قبر هشام بن عبد الملك واذا بعض خدامه يبكي على قبره ويقول ماذا لقينا بعدك فقال الاعرابي أما انه لو نطق لاخبرك انه لقي أشد مما لقيتم انتهى (أبو فراس الحمداني يصف نفسه)

وقور وأحداث الزمان تنوشني * وللموت حولي جيئة وذهاب *
صبور وان لم تبق مني بقية * قؤول ولو أن السيوف جواب
وألحظ أحوال الزمان بمقلة * بها الصدق صدق والكذاب كذاب
تغابيت عن قومي فظنوا غباوة * بمفرق اغبانا حصى وتراب *
(ومنها) اذا الخل لم يهجرك الا ملالة * فليس له الا الفراق عتاب

(بنى) بعض ملوك بني اسرائيل دارا تكلف في سعتها وزينتها ثم أمر من يسأل عن عيبها فلم يعبها أحد الا ثلاثة من العباد فقالوا ان فيها عيبين الاول انها تخرب والثاني انه يموت صاحبها فقال وهل يسلم من هذين العيبين دار فقالوا نعم دار الآخرة فترك ملكه وتعبد معهم مدة ثم ودعهم فقالوا له هل رأيت منا ما تكره فقال لا ولكنكم عرفتموني فأنتم تكرموني فأصحب من لا يعرفني انتهى (سئل) بعض الزهاد عن مخالطة الملوك والوزراء فقال من لا يخالطهم ولا يزيد على المكتوبة أفضل عندنا ممن يقوم الليل ويصوم النهار ويحج ويجاهد في سبيل الله ويخالطهم انتهى (الجامع من السوانح) غفلة القلب عن الحق من أعظم العيوب وأكبر الذنوب ولو كانت آناء

مضرة من انكاره ولم تلحقه من كفه واقراره لم يجب عليه الانكار بالعقل ولا بالشرع أما العقل فلأنه يمنع من اجتلاب المضار التي لا يوازيها نفع وأما الشرع فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أنكر المنكر بيدك فان لم تستطع فبلسانك فان لم تستطع فبقلبك وذلك أضعف الايمان فان أراد الاقدام على الانكار مع لحوق المضرة به نظر فان لم يكن اظهار النكير مما يتعلق باعزاز دين الله ولا اظهار كلمة الحق لم يجب عليه النكير اذا خشي بغالب الظن تلفا أو ضررا ولم يخش منه النكير أيضا وان كان في اظهار النكير اعزاز دين الله تعالى واظهار كلمة الحق حسن منه النكير مع خشية الاضرار والتلف وان لم يجب عليه اذا كان الغرض قد يحصل له بالنكير وان انتصر أو قتل وعلى هذا الوجه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من أفضل الاعمال كلمة حق عند سلطان جائر فأما اذا كان يقتل قبل حصول الغرض قبح في العقل ان يتعرض لانكاره وكذلك لو كان الانكار يزيد المنهي اغراء بفعل المنكر ولجاجا في الاكثار منه قبح في العقل انكاره (والحال الثانية) ان يكون فعل المنكر من جماعة قد تظافروا عليه وعصبة قد تحزبت ودعت اليه وقد اختلف الناس في وجوب انكاره على مذاهب شتى فقالت طائفة من أصحاب الحديث وأهل الآثار لا يجب انكاره والاولى بالانسان ان يكون كافا ممسكا وملازما لبيته وادعا غير منكر ولا مستنفر وقالت طائفة أخرى ممن يقول بظهور المنتظر لا يجب انكاره ولا التعرض لازالته الا ان يظهر المنتظر فيتولى انكاره بنفسه ويكونوا أعوانه وقالت طائفة أخرى منهم الاصم لا يجوز للناس انكاره الا أن يجتمعوا على امام عدل فيجب عليهم الانكار معه وقال جمهور المتكلمين انكار ذلك واجب والدفع عنه

من الا ... نات أو لحة من اللمحات حتى ان أهل القلوب عدوا الغافل فى آن الغفلة من جملة الكفار وكما يعاقب العوام على سيئاتهم كذلك يعاقب الخواص على غفلاتهم فاجتنب الاختلاط بأصحاب الغفلة على كل حال ان أردت أن تكون من زمرة أهل الكمال انتهى (سانحة) يا مسكين عزمك ضعيف ونيتك متزلزلة وقصدك مشوب ولهذا لا ينفتح عليك الباب ولا يرتفع عنك الحجاب ولو صممت عزمتك وأثبت نيتك وأخلصت قصدك لانفتح لك الباب من غير مفتاح كما انفتح ليوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لما صمم العزم وأخلص النية فى الخلاص من الوقوع فى الفاحشة وجد فى الهرب من زليخا انتهى (سانحة) أيها الغافل شاب رأسك وبردت أنفاسك وأنت فى القيل والقال والنزاع والجدال فاحبس لسانك عن بسط الكلام فيما لا ينفعك يوم القيام انتهى (من مجموع قديم فى مدح صاحب الديوان)

لله دركم يا آل ياسينا * يا أنجم الحق اعلام الهدى فينا
لا يقبل الله الا مع محبتكم * اعمال عبد ولا يرضى له دينا
بكم أخفف اعباء الذنوب بكم * بكم أثقل فى الحشر الموازينا
الشمس ردت عليكم بعد ما غربت * من ذا يطيق لعين الشمس تطيينا
مهما تمسك بالاخبار طائفة * فقوله وال من والاه يكفينا

(لوالده جامع الكتاب فى معارضة البردة)

أسحر بابل فى جفنيك أم سقم * أم السيوف لقتل العرب والعجم
والخال مركزدور للعذار بدا * أم ذاك نضح عثار الخط بالقلم
أم حبة وضعت كيما تصيد بها * طير الفؤاد وقد صادته فاحتكم
أنا الملوم وقلبى مولع برشا * ساق غدا قلبه قاس على الامم
ذى أعين ان رنت يوما الى أحد * ألبسنه كل ما فيهن من سقم
قلبى غضى وضلوعى منحنى وله * عقيق جفنى بسفح ناب عن ديم
وما سقانى رحيقا بل حريق اسى * وكان من أملى منه شفا ألمى
أبكى فيبسم منى كالغمام يبكى * على زهر فى الروض مبتسم
والشمس ما طلعت الا لتنظره * وان تغب فحياء خجلة الفهم
بكيت والشمل مجموع لخوف نوى * فكيف حالى وشملى غير ملتئم
وكما مت هجرا عشت من أملى * فكم أموت وكم أحيا من القدم
دمع طليق وقلب فى قيود هوى * والرشد ضل بذات الضال والسلم
وقد أقام قوام القد لى حججا * وبالعذار بداعذرى فلا تلم
وجدى عليك ونفسى فى يديك وذا * قلبى لديك فنل ما شئت واحتكم
أصغى الى العزل أجنى ورد كرك مم ... شا بين شوك ملام اللائم النهم
الى متى كل آن أنت فى وله * يسم وقلب بنيران العذاب رمى
ندع سعاد وسلمى واسع تحظ فى السهام * سهم مصيب فاستمع كلمى
ان الحياة منام والمآل بنا * الى انتباه وآت مثل منعدم
ونحن فى سفر نمضى الى حفر * فكل آن لنا قرب من العدم
والموت يشملنا والحشر يجمعنا * وبالتقى الفخر لا بالمال والحشم

لازم على شروطه فى وجود أعوان يصلحون له فاما مع فقد الاعوان فعلى الانسان الكف لان الواحد قد يقتل قبل بلوغ الغرض وذلك قبيح فى العقل ان يتعرض له * فهذا ما أكد الله تعالى به أوامره وأيد به زواجره من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وما يختلف من أحوال الآمرين به والناهين عنه * ثم ليس يخلو حال الناس فيما أمروا به ونهوا عنه من فعل الطاعات واجتناب المعاصى من أربعة أحوال * فمنهم من يستجيب الى فعل الطاعات ويكف عن ارتكاب المعاصى وهذا أكمل أحوال أهل الدين وأفضل صفات المتقين فهذا يستحق جزاء العاملين وثواب المطيعين روى محمد ابن عبد الملك المدائنى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذنب لا ينسى والبر لا يبلى والديان لا يموت فكن كما شئت وكما تدين تدان وقد قيل كل يحصد ما زرع ويجزى بما صنع بل قالوا زرع يومك حصاد غدك * ومنهم من يمتنع من فعل الطاعات ويقدم على ارتكاب المعاصى وهى أخبث أحوال المكلفين فهذا يستحق عذاب اللاهى عن فعل ما أمر به من طاعته وعذاب المجترئ على ما أقدم عليه من معاصيه وقد قال ابن شبرمة عجبت لمن يحتمى من الطيبات مخافة الداء كيف لا يحتمى من المعاصى مخافة النار فأخذ ذلك بعض الشعراء فقال

جسمك قد أفنيته بالحمى
دهرا من البارد والحار
وكان أولى بك ان تحتمى
من المعاصى حذر النار

وقال ابن صباوة انا نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة الله تعالى أهون من الصبر على عذاب الله تعالى وقال آخر اصبروا عباد الله على عمل لا غنى بكم عن ثوابه واصبروا عن عمل لا صبر لكم على عقابه وقيل للفضيل بن

صن بالتعفف عز النفس مجتهدا * فالنفس أعلى من الدنيا الذى الهمم
واغضض عيونك عن عيب الانام وكن * بعيب نفسك مشغولا عن الامم
فان عيبك تبدو فيه وصمته * وأنت من عيبهم خال عن الوصم
جاز المسيء باحسان لتملكه * وكن كعود يفوح الطيب فى الضرم
ومن تطالب خلا غير ذى عوج * يكن كطالب ماء من لظى الفحم
وقد سمعنا حكايات الصديق ولم * نخله الا خيالا كان فى الحلم
ان الاقامة فى أرض تضام بها * والارض واسعة ذل فلا تقم
ولا كمال بدار لا بقاء لها * فيالها قسمة من أعظم القسم
دار حلاوتها للجاهلين بها * ومرها لذوى الالباب والهمم
أبغى الخلاص وما أخلصت فى عملى * أرجو النجاة وما ناجيت فى الظلم
لكن لى شافعا ذو العرش شفعه * أرجو الخلاص به من زلة القدم
محمد المصطفى الهادى المشفع فى * يوم الجزاء وخير الخلق كلهم
لولا هداه لكان الناس كلهم * كأحرف ما لها معنى من الكلم
لولم يرد ذو المعالى جعله علما * لم يوجد العالم الموجود من عدم
لولم تطأ رجله فوق التراب لما * غدا طهورا وتسهيلا لدى الامم
لولم يكن سجد البدر المنير له * ما أثر الترب فى خديه من قدم
نصرت بالرعب حتى كاد سيفك أن * يسطو بغير انسلال فى رقابهم
كفاك فضلا كمالات خصصت بها * أخاك حتى دعوه بارئ النسم
خليفة الله خير الخلق قاطبة * بعد النبى وباب العلم والحكم
علم الكتاب وعلم الغيب شيمته * وفى سلونى كشف الريب للفهم
والبيض فى كفه سود غوائلها * حمر غلائلها تدلى على القمم
بيض متى ركعت فى كفه سجدت * لها رؤس هوت من قبل للصنم
ولا ألومهم ان يحسدوك وقد * علت نعالك منهم فوق هامهم
مناقب أدهشت من ليس ذا نظر * وأسمعت فى الورى من كان ذا صمم
فضائل جاوزت حد المديح علا * فكل مدح شبيه الهجو للفهم
سل عنه ذا فكرة وامدحه تلق فتى * ملء المسامع والافكار والكلم
واستخبرن خيبرا من فر أو أحدا * وفى حنين تراه غير منهزم
من لم يكن بقسيم النار معتصما * فماله من عذاب النار من عصم
من لم يكن ببنى الزهراء معتقدا * فلا نصيب لهم فى دين جدهم
أولاد طه ونون والضحى وكذا * فى هل أتى قد أتى مخصوص مدحهم
قد شرف الانس اذهم فى عدادهم * كالارض اذ شرفت بالبيت والحرم
فان يشاركهم الاعداء فى نسب * فالتبر من حجر والمسك بعض دم
هم الولاة وهم سفن النجاة وهم * لنا الهداة الى الجنات والنعم
نفوسهم أشرقت بالنور وانكشفت * لها حقائق ما يأتى من القدم
ومن سرى نحوهم أغناه نورهم * عن الدليل ونجم الليل فى الظلم

عياض رضى الله عنه رضى الله عنك فقال كيف يرضى عنى ولم أرضه * ومنهم من يستجيب الى فعل الطاعات ويقدم على ارتكاب المعاصى فهذا يستحق عذاب المجترى لانه تورط بغلبة الشهوة على الاقدام على المعصية وان سلم من التقصير فى فعل الطاعة وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أقلعوا عن المعاصى قبل ان يأخذكم الله هتا بتا الهت الكسر والبت القطع ولذلك قال بعض العلماء أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه ولم تترك الشبهة يقينه وقال حماد بن زيد عجبت لمن يحتمى من الاطعمة لمضراتها كيف لا يحتمى من الذنوب لمعراتها وقال بعض الصلحاء أهل الذنوب مرضى القلوب وقيل للفضيل بن عياض رحمه الله ما أعجب الاشياء فقال قلب عرف الله عز وجل ثم عصاه وقال بعض الاولياء يدل بالطاعة العاصى وينسى عظيم المعاصى وقال رجل لابن عباس رضى الله عنه أيما أحب اليك رجل قليل الذنوب قليل العمل أو رجل كثير الذنوب كثير العمل فقال ابن عباس رضى الله عنه لا أعدل بالسلامة شيأ وقيل لبعض الزهاد ما تقول فى صلاة الليل فقال خف الله بالنهار ونم بالليل وسمع بعض الزهاد رجلا يقول لقوم أهلككم النوم فقال بل أهلكتكم اليقظة وقيل لابى هريرة رضى الله عنه ما التقوى فقال أجزت فى أرض فيها شوك فقال نعم فقال كيف كنت تصنع فقال كنت أتوقى قال فتوق الخطايا وقال عبد الله بن المبارك

أيضمن لى فتى ترك المعاصى
وارهنه الكفالة بالخلاص
أطاع الله قوم واستراحوا
ولم يتجرعوا غصص المعاصى

(ومنهم) من يمتنع من فعل الطاعات ويكف عن ارتكاب المعاصى فهذا يستحق عذاب اللاهى عن دينه المنذر بقلة يقينه وروى أبو

فضائل جعلت ليل الفخار ضحى * وأنجلت كل ذى فخر وذى شيم
قد ذينوا كل نظم يوصفون به * كما زين كلام الله للكلم
عذاب قلبي عذب فى محبتهم * ومن مامر بى حلو لاجلهم
رجوتهم لعظيم الهول من قدم * وهل يرجى سوى ذى الشأن والعظم
يا مظهر الملة العظمى وناصرها * لانت مهديها الهادى الى اللقم
يا وارث العلم يرويه ويسنده * الى جدود تعالوا فى علو هم
ما تم الفخر فيكم غير خافية * والشمس أكبر ان تخفى على الامم
أوضحتم للورى طرق الوصول كما * صيرتم العلم بين الناس كالعلم
مولاى طال المدى والله واندرست * معالم العلم والايمان والكرم
فاسحب سحائب خيل فوقها أسد * تسطو ونبلاعيما سا كب الديم
ولا تقل قل انصارى فناصرك الـبارى ومن ينصر الرحمن لم يضم
يفديك كل خبير عن علاك وهم * كل البرية من عرب ومن عجم
اقصر حسين فان تحصى فضائلهم * لو ان فى كل عضو منك ألف فم
عليهمو صلوات لا انتهاء لها * كمثل قدرهم العالى وعلمهم

(قال الفاضل البيضاوى) عند قوله تعالى فى سورة هود ليبلوكم أيكم أحسن عملا ان الفعل معلق عن العمل وقال فى سورة الملك نقيض ذلك وصرح فى سورة هود بأن التوراة كانت قبل اغراق فرعون وقال فى سورة المؤمنون نقيض ذلك وقال عند قوله تعالى فى سورة مريم وكان رسولا نبيا ان الرسول لا يلزم أن يكون صاحب شريعة وقال فى سورة الحج نقيض ذلك وصرح فى سورة النمل بان سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام توجه الى الحج بعد اتمام بيت المقدس وقال فى سورة سبأ نقيض ذلك انتهى (من رسالتى الموسومة بالجوهر الفرد) وماسنح بخاطرى فى ابطال تركب الجسم من الاجزاء التى لا تتجزأ سوى الوجوه الستة السابقة ان نفرض مثلثا متساوى الساقين كل منهما ثمانية أجزاء وقاعدته سبعة فما بين طرفى ساقيه خمسة من قاعدته لاشتراك طرفيها والثامن الذى هو رأس المثلث مشترك أيضا فيما بين الساقين اذا كان واحدا فبين السادسين اثنان وبين الخامسين ثلاثة فبين الاولين سبعة وقد كان خمسة هذا خلف وان كان أكثر فالفساد أشد فهو أقل من جزء فافهم * وقد لاح لى وجه ثامن وهو ان نفرض دائرة ونصل بين جزأين منها بالقطر ثم بين ثمانية يتوسطها القطر وبين نظائرها أوتار ثمانية ونصل بين الطرفين الاقصرين بخط مستقيم فهو تسعة أجزاء ووتر القوس وهو تسعة أيضا وقد ساوت قاعدة القطعة قوسها ولنا وجه تاسع لطيف ذكرته فى لغز موسوم بزبدة الاصول فهذه وجوه تسعة فى ابطال الجزء لم يسبقنى الى شئ منها أحد والله ولى التوفيق

(انتهى الجزء الاول من الكشكول يتلوه الجزء الثانى وأوله الحمد لله الذى جعل الخ)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى جعل صحيفة عالم الامكان مرآة لمشاهدة الآثار الملكوتية وصير نشأة نوع الانسان مشكاة لمطالعة الانوار اللاهوتية والصلاة على أكمل نوع البرية وأفضل النفوس القدسية أبى القاسم محمد قاسم موائد المواهب الربانية ومنبع رحيق الفيوض السبحانية

ادريس الخولانى عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كانت صحف موسى على نبينا وعليه السلام كلها عبرا عجبت لمن أيقن بالنار ثم يضحك وعجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينعب وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها ثم يطمئن اليها وعجبت لمن أيقن بالموت ثم يفرح وعجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اجتهدوا فى العمل فان قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصى وهذا اوضح المعنى لان الكف عن المعاصى ترك وهو أسهل وعمل الطاعات فعل وهو اثقل ولذلك لم يبح الله تعالى ارتكاب المعصية بعذر ولا بغير عذر لانه ترك والترك لا يعجز المعذور عنه وانما أباح ترك الاعمال بالاعذار لان العمل قد يعجز المعذور عنه وقال بكر بن عبد الله رحم الله امرأ كان قويا فأعمل قوته فى طاعة الله تعالى أو كان ضعيفا فكف عن معصية الله تعالى وقال عبد الاعلى ابن عبد الله الشامى رحمه الله تعالى

العمر ينقص والذنوب تزيد
وتقال عثرات الفتى فيعود
هل يستطيع جحود ذنب واحد
رجل جوارحه عليه شهود
والمرء يسئل عن سنيه فيشتهى
تقليلها وعن الممات يحيد

واعلم ان لاعمال الطاعات ومجانبة المعاصى آفتين احداهما تكسب الوزر والاخرى توهن الاجر * فاما المكسبة للوزر فاعجاب بما سلف من عمله وقدم من طاعته لان الاعجاب به يفضى الى خلتين مذمومتين * احداهما ان المعجب بعمله ممتن به والممتن على الله تعالى جاحد لنعمه قال ابن عباس رضى الله عنهما أوحى الله تعالى الى نبى من أنبيائه أما زهدك فى الدنيا فقد استعجلت به الراحة وأما انقطاعك الى فهو عز لك فهذا ان لك وبقيت انا * والثانية أن المعجب بعمله مدل به والمدل

وآله الوارثين لمقاماته العلية المكرمين بكراماته الخفية والجلية (وبعد) فهذا يا اخوان الدين وخلان اليقين ما عقلت حوادث الزمان عن المنع في تأليفه وتحريره وذهلت صوارف الدهر الخوان عن الصرف عن ترصيفه وتقريره من شرح واف باظهار ما ألهمني الله سبحانه من حقائق كنوز الصحيفة الكاملة من كلام سيد العابدين وامام الموحدين وقبلة أهل الحق واليقين مولانا وامامنا زين العابدين أبي محمد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

سلام من الرحمن نحو جنابهم * فان سلامي لا يليق ببابهم

كشفت به حجاب الاحتجاب عن خبايا كنوزها مع قلة البضاعة ورفعت به استار الاستتار عن خفايا رموزها بقدر الاستطاعة مشيرا الى ما يلوح من جواهر عباراتها ويفوح من زواهر اشاراتها مما هو منبع كلام اعلام الحقيقة والعرفان ومعدن مقال أهل هذه الطريقة والايقان بل ما هو أقصى غايات أرباب المجاهدة وأعلى نهايات أصحاب المشاهدة مما لم يهتد اليه الا واحد بعد واحد ولم يطلع عليه الا وارد بعد وارد واسأل الله سبحانه أن يعينني على اتمام ما أرجوه وان يوفقني لاكماله على أحسن الوجوه وان يجعلني ممن تزود في يومه لغده قبل ان يخرج الامر من يده وهو حسبي ونعم الوكيل (اعلموا) أيها الاخوان المقصور على ادراك الحقائق كدهم المصروف في اقتناص المعارف جدهم اني استخرت الله سبحانه ووشحت صدر هذا الشرح بعدة من الحدائق ينطوي كل منها على نبذة من الحقائق تفيد المقتبسين لانوار الصحيفة الكاملة كمال البصيرة وتجعل أيدي الراغبين في اجتناء ثمارها غير قصيرة وتزيل عن بصائرهم غشاوة الارتياب وتغنيهم عن الغوص في هذا البحر العباب وتشير الى يسير من بدائع صنائع الله جل شانه في أرضه وسمائه مما تضمن كلامه الاشارة اليه وتنبيه أرباب الالباب عليه وتهدي الى كشف الاستار عن بعض الاسرار طبق ما حققه المشاهدون من أهل العيان وشاهده المحققون من ذوي الاتقان وتومئ الى التوفيق والتطبيق بين ما قادت اليه العقول الصحيحة السليمة وتطابقت عليه النقول الصريحة القويمة الى غير ذلك من فوائد لا يطلع على اسرارها الا واحد بعد واحد وفوائد لم يرتشف من أنهارها الا وارد بعد وارد انتهى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أما بعد) الحمد والصلاة فيقول الفقير الى رحمة ربه الغني محمد المشتهر ببهاء الدين العاملي عفا الله عنه يا من صرف في مطالعة النحو أياما وخاص فيه شهورا وأعواما أخبرني عن اسم ثنائي الآحاد ثلاثي العشرات ثالثه اخر الحروف وهو بين الناس مشهور ومعروف فمن جملة حروفه حرف ربما تحلى بحلية الاسماء فجرى غالبا في مضمار المضمرات وسلك نادرا مسالك المظاهرات فادام في ضمير الاضمار مكتوما يكون من ارتفاع المحل مجزوما وبسمة النصب والجزم مرسوما ولا يزال دائما معمولا وعن رتبة العمل معزولا وربما انخرط في سلك الحروف فيصير في بعض الاحيان عاملا وفي بعضها عن العمل عاطلا ومعموله كمعمول اخواته الست لا يكون الا ظاهرا وربما عمل في الضمائر نادرا ومنها حرف هو رابع علائم الرفع في ثلاثة وخامس علائم النصب في ستة ولا يقع في أول شيء من الكلمات الثلاث ولكن يقع في آخر ما يتصف به الاناث ان جاوز الافعال صار من الاسماء وارتفع محله ومقداره وان خالط الاسماء عاد الى الحروف واختلفت بالرفع والنصب آثاره وان أسقطته من عدد الاسماء اللازمة لرفع بقي عدد الجمل التي لها محل من الاعراب وان نقصته من عدد الاسماء اللازمة النصب ومن

بعمله مجترئ والمجترئ على الله عاص وقال مورق العجلي خير من العجب بالطاعة ان لا يأتي بطاعة وقال بعض السلف ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه وباك نادم على ذنبه خير من ضاحك معترف بلهوه * وأما الموهنة للاجر فالثقة بما أسلف والركون الى ما قدم لان الثقة تؤول الى أمرين شينين أحدهما يحدث اتكالا على ما مضى وتقصيرا فيما يستقبل ومن قصر واتكل لم يرج أجرا ولم يؤد شكرا والثاني ان الواثق آمن والآمن من الله تعالى غير خائف ومن لم يخف الله تعالى هانت عليه أوامره وسهلت عليه زواجره وقال الفضيل بن عياض رهبة المرء من الله تعالى على قدر علمه بالله تعالى وقال مورق العجلي لان أبيت نائما وأصبح نادما أحب الي من ان أبيت قائما وأصبح نائما (وقال) الحكماء ما بينك وبين أن لا يكون فيك خير الا ان ترى أن فيك خيرا * وقيل لرابعة العدوية رحمها الله هل عملت عملا قط ترين انه يقبل منك قالت ان كان شيء فخوفي ان يرد علي عملي وقال ابن السماك رحمة الله عليه انا والله فيما مضى ما أعظم فيه الخطر وانا والله فيما بقي ما أقل منه الحذر *(وحكي)* ان بعض الزهاد وقف على جمع فنادى بأعلى صوته يا معشر الاغنياء لكم أقول استكثروا من الحسنات فان ذنوبكم كثيرة ويا معشر الفقراء لكم أقول أقلوا من الذنوب فان حسناتكم قليلة * فينبغي أحسن الله اليك بالتوفيق ان لا تضيع صحة جسمك وفراغ وقتك بالتقصير في طاعة ربك والثقة بسالف عملك فاجعل الاجتهاد غنيمة صحتك والعمل فرصة فراغك فليس كل الزمان مستعدا ولا ما فات مستدركا وللفراغ زيغ أو ندم وللخلوة ميل أو أسف وقال عمر بن الخطاب الراحة للرجال غفلة وللنساء غلمة وقال بزرجمهر ان يكن الشغل مجهدة فالفراغ مفسدة وقال بعض

عدد المبهمات بقي عدد الجمل التي لها عن اعراب المحل غاية الاجتناب وان أضفت اليه عدد الاسماء التي تنصب تارة ولا تنصب أخرى ساوى عدد ماهو عن المتبوعية ممنوع وبالتابعية احرى وان زدت عليه عدد ما يعتمد اسم الفاعل عليه في التقوى على معموله ساوى عدد المواضع الموجبة لتأخير الفاعل عن مفعوله ومنها حرف ربما ينتظم في سمط اخواته العشرة فيتصف بالفصاحة في بعض الاحيان وقد يندرج في سلك اخواته الخمس بعد احدى الست فينصب تاليه عند أهل اللسان ومنها حرف ان جرى مجرى الاسماء فقد يكون محلى بكل من الحلى الثلاث محلا فادام مرفوعا فهو ملصق بعامله في جميع الاطوار وما دام منصوبا فهو مفترق عنه لئلا يسرى اليه الانكسار وبينهما فاصل يحفظه عن ذلك العار وهو في الجر داخل في عدد السمكات وفي أفعال النساء مانع لها عن الحركات وان جرى مجرى الحروف يكون في أوائل بعض الكلمات للغياب وفي أواخر بعضها للانتساب وقد يتصل به الثاني فيعمل في الاسماء بالنيابة عن الافعال وعمل مقلوبه أيضا على هذا المنوال لكنه قد يدخل في سلسلة الاسماء فيختص من بين اخوانه وقد يلج في رتبة الحروف فيصير في عدد اخواته الستة الموجبة للايجاب * ومنها حرف معدود في الاسماء غالبا وقد يعد في الحروف نادرا فما دام في الاسماء مدرجا وعن الحروف مخرجا فهو عن الفتح عرى وبالخفض والضم حرى فيخفض ما زال الاربعة من الحروف الجارة معمولا ويضم مادام السبعة منها مدخولا ومتى صار بالحرفية موسوما ومن الاسمية محروما فقد يتصل ببعض الكلمات لافادة المبالغات فيلبس المذكر من حلية المؤنثات وقد يبنى على السكون فيلزم السكون أينما يكون فهذه صفات حروف هذا الاسم قد فصلتها لك تفصيلا شافيا وقررتها لك تقريرا وافيا وسأزيد في التوضيح بما يقارب التصريح فأقول انه ظرف لحرف خص بالظرفية من بين اخواته وهو مع كمال ظهوره بعض الخفي في حد ذاته ثم انك ان نقصت من رابعه موجبات الانفصال بقي عدد مانعات حذف حرف الندا وان أضفت الى خمس أوله ما يوجد في كل نعت من العشر المشهورة حصل عدد رابط للجملة الخبرية بالابتدا وان نقصت من رابعه حروف الزيادة النحوية بقي عدد المواضع التي تعلق العامل فيها عن المعمول وان أسقطت من طرفيه عدد اخوات كان بقي عدد المواضع التي عود الضمير فيها على المتأخر لفظا ورتبة مقبول وان نقصت من خمس ثالثه عدد موانع الصرف بقي عدد الامور التي يتميز بها التمييز عن الحال وان زدت ثانيه على رابعه حصل عدد المواضع التي يجب فيها استتار الفاعل عن الافعال وان نقصت رابعه من الحروف الجارة بقي عدد الامور التي يفترق بها البدل عن عطف البيان وان أسقطت عدد الاسماء العاملة المشبهة بالفعل من آخره بقي عدد الاشياء التي تمتاز بها الصفة المشبهة عن اسم الفاعل في كل حين وزمان * ومما اختص بهذا الاسم الخماسي الحروف من الغرائب أنك اذا نقصت من حروفه حرفين بقي حرف واحد وهذا من أعجب العجائب انتهى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يقول أقل الانام بهاء الدين محمد العاملي عفا الله عنه أيها الاصحاب الكرام والاخوان العظام ان لي حبيبا جالينوسي المشرب بقراطي المطالب مسيحي الانفاس فلسفي القياس مشهور بين الانام مقبول بين الخاص والعام صاحب لا يعرف النفاق وخادم لا يحتاج الى الانفاق ومعلم لا يطلب أجره على التعليم ولا يتوقع التواضع والتعظيم لباسه من الجلود ليس متكبرا ولا حسود باق في سن الشباب على توالي الازمان مقبول القول في جميع الملل والاديان اسمه واحدى المثات

ثنائي

الحكماء اياكم والخلوات فانها تفسد العقول وتعقد المحلول وقال بعض البلغاء لا تمض يومك في غير منفعة ولا تضع مالك في غير صنعة فالعمر أقصر من ان ينفد في غير المنافع والمال أقل من ان يصرف في غير الصنائع والعاقل أجل من ان يفني أيامه فيما لا يعود عليه نفعه وخيره وينفق أمواله فيما لا يحصل له ثوابه وأجره وأبلغ من ذلك قول عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام البر ثلاثة المنطق والنظر والصمت فمن كان منطقه في غير ذكر فقد لغا ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها ومن كان صمته في غير فكر فقد لها * واعلم ان للانسان فيما كلف من عباداته ثلاث أحوال احداها ان يستوفيها من غير تقصير فيها ولا زيادة عليها والثانية ان يقصر فيها والثالثة ان يزيد عليها * فأما الحال الاولى فهي ان يأتي بها على حال الكمال من غير زيادة فيها ولا زيادة تطوع على راتبها فهي أوسط الاحوال وأعدلها لانه لم يكن منه تقصير فيذم ولا تكثير فيعجز وقد روى سعيد بن أبي سعيد رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سددوا وقاربوا ويسروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة وقال الشاعر

عليك بأوساط الامور فانها ... نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

(وأما الحال الثانية) وهو ان يقصر فيها فلا يخلو حال تقصيره من أربعة أحوال احداهن ان يكون لعذر أعجزه عنه أو مرض أضعفه عن أداء ما كلف به فهذا يخرج عن حكم المقصرين ويلحق باحوال العاملين لاستقرار الشرع على سقوط ما دخل تحت العجز وقد جاء الحديث على النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عامل كان يعمل عملا فيقطعه عنه مرض الا وكل الله تعالى به من يكتب له ثواب عمله * والحال الثانية ان يكون تقصيره فيه اغترارا بالمسامحة فيه ورجاء العفو عنه فهذا

ثنائي الآحاد والعشرات آخره نصف أوله ومنقوطه أكثر من مهمله أوله جبل عظيم وآخره في البحر مقيم خماسي الحروف فان نقصت منها حرفين بقي حرف واحد وهذا العجيب وعدد بعضها يساوي مجموع حاشيتيه وهذا أيضا غريب ان سقط أوله بقي شكل الحيوان وبزيادة خمسي أوله مع ثانيه يساوي عدد عظام الانسان عدد علامات الامتلاء بحسب الاوعية يعلم من ضعف رابعه الاثانيه وكون الامتلاء دمويا ظاهر من أكثر مبانيه خمس أوله عدد المبردات فان نقصت من ثانيه بقي عدد المسخنات مرابعه يأتي عن الست الضروريات وخمس آخره عن أجناس أدلة النبضات وقد تولد من هذا الحكيم ولدان طبيبان لبيبان أحدهما أكبر والآخر أصغر أما الاكبر فنصفه الاعلى أيبس الاعضاء اليابسات ونصفه الاسفل بعدد القوى والاعضاء الرئيسة وأجناس الحيات شكله مع شكل النصرة الداخلة متساويان والسرطان فيه متوسط بين العقرب والميزان وسطاه بعدد ما للبحران الجيد من العلامات وآخراه بعدد الامور التي يجب مراعاتها في الاستفراغات وأما الولد الاصغر فزائد على أبيه بعدد غير المعتدل من المزاجات فان زدت على آخريه أنواع الرسوب حصل عدد كل من المرطبات والمجففات وان زدت على أحدهما سطح آخره عادل بسائط مقادير النبض ومركبات الثنائيات تم اللغز (تاريخ اتمامه) لغز طبيبانه بي عديل وفيه صنعة المعنى والمراد انه اذا سقط لفظ عديل من قولنا لغز طبيبانه بقي التاريخ أعني ١٠٠٢ انتهى (من كلام أفلاطون الالهي) لا يكمل عقل الرجل حتى يرضى بان يقال انه مجنون انتهى

(لبعضهم) آه يا ذلي ويا خجلي * ان يكن مني دنا أجلي * لو بذلت الروح مجتهدا
ونفيت النوم عن مقلي * كنت بالتقصير معترفا * خائفا من خيبة الامل
فعلى الرحمن متكلي * لا على علمي ولا عملي

(لبعضهم أيضا) وبين التراقي والترائب حسرة * مكان الشجى أعيا الطبيب علاجها
اذا قلت هاقد يسر الله سوغها * أبت شقوتي وازداد سدرتاجها

الرتاج كسكتاب الباب العظيم وهو الباب المغلق وعليه باب صغير انتهى (قال أمير المؤمنين) رضي الله عنه انما زهد الناس في طلب العلم لما يرون من قلة انتفاع من علم بما علم (قال بعض الحكماء) ليس من احتجب بالخلق عن الله كمن احتجب بالله عنهم (قيل) لبعض الحكماء قد شبت وأنت شاب فلم لا تخضب فقال ان الشكلي لا تحتاج الى الماشطة انتهى (سأل أمير المؤمنين) رضي الله عنه بعض أصحابه فقال يا أمير المؤمنين هل تسلم على مذنب هذه الامة فقال يراه الله للتوحيد أهلا ولا نراه للسلام أهلا (وقال كرم الله وجهه) لا تبدين عن واضحة وقد عملت الاعمال الفاضحة (وقال رضي الله عنه) ان السبب الذي أدرك به العاجز أموله هو الذي حال بين الحازم وطلبته (وقال) اذا عظمت الذنب فقد عظمت حق الله واذا صغرته فقد صغرت حق الله ومامن ذنب عظمته الا صغر عند الله ومامن ذنب صغرته الا عظم عند الله (وقال رضي الله عنه) لو وجدت مؤمنا على فاحشة لسترته بثوبي وقال بثوبه هكذا (وقال رضي الله عنه) من اشترى مالا يحتاج اليه باع ما يحتاج اليه (وقال كرم الله وجهه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويخلق مالا تعلمون ان الله خلق احدى وثلاثين قبة أنتم لا تعلمون بها فذلك قوله تعالى ويخلق مالا تعلمون (قال واليس الحكيم) محبة المال وتد الشر ومحبة الشر وتد العيوب (وسئل) في أيام شيخوخته ما حالك فقال هو ذا أموت قليلا قليلا (وقيل له) أي الملوك أفضل ملك اليونان

مخدوع العقل مغرور بالجهل فقد جعل الظن ذخرا والرجاء عدة فهو كمن قطع سفرا بغير زاد ظنا بانه سيجده في المفاوز الجدبة فيفضي به الظن الى الهلكة وهلا كان الحذر أغلب عليه وقد ندب الله تعالى اليه (وحكى) ان اسرائيل بن محمد القاضي قال لقيني مجنون كان في الخرابات فقال يا اسرائيل خف الله خوفا يشغلك عن الرجاء فان الرجاء يشغلك عن الخوف وفر الى الله ولا تفر منه * وقيل لمحمد بن واسع رحمه الله ألا تبكي فقال تلك حلية الآمنين (وحكى) ان أبا حازم الاعرج أخبر سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للمذنبين فقال سليمان أين رحمة الله قال قريب من المحسنين وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ما انتفعت ولا اتعظت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل كتاب كتبه الي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أما بعد فان الانسان ليس مدرك مالم يكن ليفوته ويسوءه فوت مالم يكن ليدركه فلا تكن بما نلته من دنياك فرحا ولا لما فاتك منها ترحا ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة بطول الامل فكأن قد والسلام (وقال محمود الوراق رحمه الله)

أخاف على المحسن المتقي • وأرجو لذي الهفوات المسي
فذلك خوفي على محسن • فكيف على الظالم المعتدي
على ان ذا الزيغ قد يستفيق • ويستأنف الزيغ قلب التقي

(والحالة الثالثة) ان يكون تقصيره فيه ليستوفي ما أخل به من بعد فيبدأ بالسيئة في التقصير قبل الحسنة في الاستيفاء اغترارا بالامل في امهاله ورجاء لتلافي ما أسلف من تقصيره واخلاله فلا ينتهي به الامل الى غايه ولا يفضي به الى نهايه لان الامل هو في ثاني حال كهو في أول حال فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من يؤمل ان

أم ملك الفرس فقال من ملك غضبه وشهوته فهو أفضل (وقال) اذا أدركت الدنيا الهارب منها جرحته واذا أدركت الطالب لها قتلته (وقال) أعط حق نفسك فان الحق يخصمك ان لم تعطها حقها (وقال) سرور الدنيا أن تقنع بما رزقت وغمها أن تغتم لما لم ترزق (قال بعض الحكماء) الدليل على ان ما بيدك لغيرك مصيرورته من غيرك اليك (ومن كلامه) عيشة الفقير مع الامن خير من عيشة الغني مع الخوف (قال الكاظم) رضي الله تعالى عنه لابن يقطين اضمن لي واحدة أضمن لك ثلاثة اضمن لي أن لا تلقى أحدا من موالينا في دار الخلافة الا قمت بقضاء حاجته أضمن لك ان لا يصيبك حد السيف أبدا ولا يظلك سقف سجن أبدا ولا يدخل الفقر بيتك أبدا (سأل رجل حكيما) كيف حال أخيك فلان فقال مات فقال وما سبب موته قال حياته (سمع) أبو يزيد البسطامي شخصا يقرأ هذه الآية وهي قوله عز من قائل ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فبكى وقال من باع نفسه كيف يكون له نفس (وقال بعض الحكماء) ان غضب الله أشد من النار ورضاه أكبر من الجنة (كان) بعض الاكابر يقول ما أصنع بدنيا ان بقيت لم تبق لي وان بقيت لم أبق لها (كان) بشر الحافي يقول لا يكره الموت الا مريب وأنا أكرهه (قال المسيح) على نبينا وعليه الصلاة والسلام ليحذر من يستبطئ الله في الرزق ان يغضب عليه (من كلام بعض الحكماء) أقرب ما يكون العبد من الله اذا سأله وأقرب ما يكون من الخلق اذا لم يسألهم (قال) بعض العباد اني لاستحي من الله سبحانه وتعالى أن يراني مشغولا عنه ومقبلا على (قال بعض الحكماء) ان الرجل ينقطع الى بعض ملوك الدنيا فيرى عليه أثره فكيف من انقطع الى الله سبحانه وتعالى وقال نحن نسأل أهل زماننا الجفاء وهم يعطوننا كرها فلاهم يثابون ولا نحن يبارك لنا (وقال بعض الحكماء) لست منتفعا بما تعلم ما لم تعمل بما تعلم فان زدت في علمك فأنت مثل رجل حزم حزمة من حطب وأراد حملها فلم يطق فوضعها وزاد عليها (قال بعض المفسرين) في قوله تعالى وأما السائل فلا تنهر ليس هو سائل الطعام وانما هو سائل العلم (قال بعض ولاة البصرة) لبعض النساك ادع لي فقال ان بالباب من يدعو عليك (قال بعض الحكماء) اذا أردت أن تعرف قدر الدنيا فانظر عند من هي (وقال) حق على الرجل العاقل الفاضل أن يجنب مجلسه ثلاثة أشياء الدعابة وذكر النساء والكلام في المطاعم (قيل لابراهيم بن أدهم) لم لا تصحب الناس فقال ان صحبت من هو دوني آذاني بجهله وان صحبت من هو فوقي تكبر علي وان صحبت من هو مثلي حسدني فاشتغلت بمن ليس في صحبته ملال ولا في وصله انقطاع ولا في الانس به وحشة يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أسألك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة وعترته أئمة الائمة ان تصلي عليه وعليهم وان تجعل لي من أمري فرجا قريبا ومخرجا رحبا وخلاصا عاجلا انك على كل شيء قدير (وفي الحديث) ان في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (من كلام بعض الاكابر) ليس العيد لمن لبس الجديد انما العيد لمن أمن الوعيد (سئل بعض الرهبان) متى عيدكم فقال يوم لا نعصي الله سبحانه وتعالى فذلك عيدنا ليس العيد لمن لبس الملابس الفاخرة انما العيد لمن أمن عذاب الآخرة ليس العيد لمن لبس الرقيق انما العيد لمن عرف الطريق (من كلام بعض الحكماء) لا تقعد حتى تقعد فاذا أقعدت كنت أعز مقاما ولا تنطق حتى تستنطق فاذا استنطقت كنت الاعلى كلاما (قال جامعه من خط جدي رحمه الله)

كم تذهب يا عمري في خسران * ما أغفلني عنك وما ألهاني

ان لم يكن الآن صلاحي فمتى * هل بعدك يا عمري عمر ثاني

(لبعضهم

يعيش غدا فانه يؤمل ان يعيش ابدا ولعمري ان هذا صحيح لان لكل يوم غدا فاذا يفضي به الامل الى الفوت من غير درك ويؤديه الرجاء الى الاهمال من غير تلاف فيصير الامل خيبة والرجاء اياسا وقد روى عمر بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أول صلاح هذه الامة بالزهد واليقين وفسادها بالبخل والامل وقال الحسن البصري رحمه الله ما أطال عبد الامل الا أساء العمل وقال رجل لبعض الزهاد بالبصرة ألك حاجة ببغداد قال ما أحب ان أبسط أملي الى ان تذهب الى بغداد وتجيء وقال بعض الحكماء الجاهل يعتمد على أمله والعاقل يعتمد على عمله وقال بعض البلغاء الامل كالسراب غر من رآه وخاب من رجاه * وقال محمد بن يزدان دخلت على المأمون وكنت يومئذ وزيره فرأيته قائما وبيده رقعة فقال يا محمد أقرأت ما فيها فقلت هي في يد أمير المؤمنين فرمى بها الي فاذا فيها مكتوب

انك في دار لها مدة * يقبل فيها عمل العامل

أما ترى الموت محيطا بها

يقطع فيها أمل الآمل

تعجل بالذنب لما تشتهي

وتأمل التوبة من قابل

والموت يأتي بعد ذا بغتة

ما ذاك فعل الحازم العاقل

فلما قرأتها قال المأمون رحمه الله تعالى هذا من أحكم شعر قرأته وقال أبو حازم الاعرج نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت وقال بعض البلغاء زائد الاهمال رائد الامهال (والحال الرابعة) أن يكون تقصيره فيه استثقالا للاستيفاء وزهدا في التمام واقتصارا على ما سنح وقلة اكتراث بما بقي فهذا على ثلاثة أضرب * (أحدها) * ان يكون ما أخل به وقصر فيه غير قادح في فرض ولا مانع من عبادة كمن اقتصر في

(لبعضهم) يامن هجر واوغيروا أحوالي * مالي جلد على نواكم مالي
عودوا بوصالكم على مدنفكم * فالعمر قد انقضى وهالي حالي

(لجار الله الزمخشري) كثر الشك والخلاف وكل * يدعي الفوز بالصراط السوي
فاعتصامي بلا اله سواه * ثم حبي لاحمد وعلي
فاز كلب بحب أصحاب كهف * كيف أشقى بحب آل النبي

نعم ما قال أعيني لم لا تبكيان على عمري * تناثر عمري من لدي ولا أدري
اذا كنت قد جاوزت خمسين حجة * ولم أتأهب للمعاد فما عذري

(روى شيخ الطائفة) أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي طاب ثراه في كتاب الاخبار بطريق حسن عن الباقر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا في المسجد فدخل رجل فصلى فلم يتم ركوعه ولا سجوده فقال صلى الله عليه وسلم نقر كنقرة الغراب لئن مات هذا وهذه صلاته ليموتن على غير ديني (من كلام بعض أكابر الصوفية) ان فوت الوقت أشد عند أصحاب الحقيقة من فوت الروح لان فوت الروح انقطاع عن الخلق وفوت الوقت انقطاع عن الحق (قال أبو علي الدقاق) وقد سئل عن الحديث المشهور من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه فان تواضع بقلبه ذهب دينه كله (لبعضهم) لم أكن للوصال أهلا ولكن * أنت صيرتني لذلك أهلا
أنت أحييتني وقد كنت ميتا * ثم بدلتني بجهلي عقلا

(قال جامعه) مما نقله جدي رحمه الله من خط السيد الجليل الطاهر ذي المناقب والمفاخر السيد رضا الدين علي بن طاوس روح الله روحه من الجزء الثاني من كتاب الزيارات لمحمد بن أحمد ابن داود القمي رحمه الله ان أبا حمزة الثمالي قال للصادق رضي الله تعالى عنه اني رأيت أصحابنا يأخذون من طين قبر الحسين رضي الله عنه وارضاه ليستشفوا به فهل ترى في ذلك شيئا مما يقولون من الشفاء فقال استشف بما بينه وبين القبر على رأس أربعة أميال وكذلك قبر النبي صلى الله عليه وسلم وآله وكذلك قبر الحسن وعلي ومحمد فخذ منها فانها شفاء من كل سقم وجنة مما يخاف ثم أمر بتعظيمها وأخذها باليقين بالبر وبختمها اذا أخذت (وفي الكتاب المذكور) عن الصادق رضي الله تعالى عنه من أصاب علة فتداوى بطين قبر الحسين رضي الله عنه شفاه الله من تلك العلة الا أن تكون علة السام (وفي الكتاب المذكور) ما روي ان الحسين رضي الله تعالى عنه اشترى النواحي التي فيها قبره من أهل نينوى والغاضرية بستين ألف درهم وتصدق عليهم بها وشرط ان يرشدوا الى قبره ويضيفوا من زاره ثلاثة أيام (وقال الصادق رضي الله تعالى عنه) حرم الحسين الذي اشتراه أربعة أميال في أربعة أميال فهو حلال لولده ومواليه حرام على غيرهم ممن خالفهم وفيه البركة (ذكر السيد الجليل) السيد رضا الدين طاوس رحمه الله انها انما صارت حلالا بعد الصدقة لانهم لم يفوا بالشرط (قال) وقد روى محمد بن داود عدم وفائهم بالشرط في باب نوادر الزمان (وقال أيضا جامعه) من خط جدي طاب ثراه في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال صوم ثلاثة أيام من كل شهر يعدل صوم الدهر ويذهب بوحر الصدر الوحر مشتق من الوحرة بتحريك الواو والحاء والراء وهي دويبة حمراء تلصق باللحم فتكره العرب أكله للصوقها به ودبيبها عليه انتهى قال الشاعر يذم قوما ويصفهم بالبخل
رب أضياف بقوم نزلوا * فقروا أضيافهم لحما وحر * وسقوهم في اناء كالح * لبنا من دم مخراط قمر
الاناء الكالح هو ما تراكم عليه الوسخ والمخراط الناقة التي بها مرض ويكون لبنها منعقدا وفيه دم والقمر ما شربت منه الفارة (في الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب أن يؤخذ

العبادة على فعل واجباتها وعمل مفترضاتها وأخل بمسنوناتها وهيآتها فهذا مسيء فيما ترك اساءة من لا يستحق وعيدا ولا يستوجب عقابا لان أداء الواجب يسقط عنه العقاب واخلاله بالمسنون يمنع من اكمال الثواب وقد قال بعض الحكماء من تهاون بالدين هان ومن غالب الحق لان وقال الشاعر
و يصون ثوبته ويتر * ك غير ذلك لا يصونه
وأحق ما صان الفتى * ورعى أمانته ودينه
*(والضرب الثاني) *ان يكون ما أخل به من مفروض عبادته لكن لا يقدح ترك ما بقي فيما مضى كمن أكمل عبادات وأخل بغيرها فهذا أسوأ حالا ممن تقدمه لما استحقه من الوعيد واستوجبه من العقاب *(والضرب الثالث) *ان يكون ما أخل به من مفروض عبادته وهو قادح فيما عمل منها كالعبادة التي يرتبط بعضها ببعض فيكون المقصر في بعضها تاركا لجميعها فلا يحتسب له ما عمل لاخلاله بما بقي فهذا أسوأ أحوال المقصرين وحاله لاحقة بأحوال التاركين بل قد تكلف ما لا يسقط فرضا ولا يؤدي حقا فقد ساوى التاركين في استحقاق الوعيد وزاد عليهم في تكلف ما لا يفيد فصار من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم لعله لا يفطن لشأنه ولا يشعر بخسرانه وقد خسر الدنيا والآخرة ويفطن لليسير من ماله ان وهى واختل وأنشدني بعض أهل العلم
أبى ان من الرجال بهيمة * في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل مصيبة في ماله * واذا يصاب بدينه لم يشعر
(وأما الحال الثالثة) وهو ان يزيد فيما كلف فهذا على ثلاثة أقسام (أحدها) ان تكون الزيادة رياء للناظرين وتصنعا للمخلوقين حتى يستعطف به القلوب النافرة ويخدع به العقول الواهية فيتبهرج بالصلحاء وليس

برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه فاقبلوا رخص الله ولا تكونوا كبني اسرائيل حين شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم (في الحديث) خير الخيل الادهم الارثم الاقرح المحجل طلق اليمين فان لم يكن أدهم فكميت على هذه الشية الادهم الاسود والاقرح الذي في جبهته بياض بقدر الدرهم والارثم ما في أنفه وشفته العليا بياض والتحجيل بياض قوائم الفرس قل أو كثر بعد أن لا يجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين والطلق بضم الطاء عدم التحجيل انتهى (عن أمير المؤمنين) رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم اهدني وسددني واذكر بالهدى هدايتك وبالسداد سداد السهم ذهابه على الاستقامة نحو الغرض انتهى (قال بعض الاعلام) في هذا الحديث دلالة ظاهرة على انه ينبغي في الدعاء ملاحظة الداعي لمعانيه وقصدها على الوجه الاتم (من كلام أمير المؤمنين) رضي الله عنه جهل المرء بعيوبه من أكبر ذنوبه (ومن كلامه) كرم الله تعالى وجهه احتج الى من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره وأنعم على من شئت تكن أميره (مما) يفرج الامر المهم والاوجاع منقول عن الصادق رضي الله عنه تقول ثلاث مرات اللهم أنت لها ولكل عظيمة ففرجها عني وان قرأته للوجع فضع يدك حال قراءته على موضع الوجع (قال) بعض الاكابر من السلف التوبة اليوم رخيصة مبذولة وغدا غالية غير مقبولة (من شعر الحسن رضي الله تعالى عنه)

اغن عن المخلوق بالخالق * تغن عن الكاذب بالصادق
واسترزق الرحمن من فضله * فليس غير الله من رازق

(ومن كلام العرب) وهو يجري مجرى أمثالهم قولهم أعطني قليلك والفني متى شئت يريدون الاعتبار بحسب المودة لا بكثرة اللقاء (قال بعض الكبار) البلاغة أداء المعنى بكماله في أحسن صورة من اللفظ (سأل رجل) الجنيد رحمه الله كيف حسن المكر من الله سبحانه وقبح من غيره فقال لا أدري ما تقول ولكن انشدني فلان الطبراني

فديتك قد جبلت على هواكا * فنفسي لا تطالبني سواكا
أحبك لا ببعضي بل بكلي * وان لم يبق حبك لي حراكا
ويقبح من سواك الفعل عندي * وتفعله فيحسن منك ذاكا

فقال له الرجل أسألك عن آية من كتاب الله وتجيبني بشعر الطبراني فقال ويحك أجبتك ان كنت تعقل انتهى (مما) كتبه الشريف جمال النقباء أبو ابراهيم محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن الحسين ابن اسحق ابن الامام جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه وهو أبو الرضا والمرتضى رحمه الله الى أبي العلاء المعري

غير مستحسن وصال الغواني * بعد ستين حجة وثمان
فصن النفس عن طلاب التصابي * وازجر القلب عن سؤال المغاني
ان شرخ الشباب بدله شيبا * وضعفا مقلب الاعيان
فانفض الكف من حباء الحميا * وامعن الفكر في اطراح المعاني
وتيمن بساعة البين واجعل * خير فأل تناعب الغربان
فالاديب الاريب يعرف ما ضمن * طي الكتاب بالعنوان
أترجي ما لا رجيبا واسعا * دسعاد وقد مضى الاطيبان
غلف القلب عارضيك بشيب * أنكر عرفه أنوف الغواني
وتخامت جمالك نافرة عنه * نفار المها من السرحان
ورد الغائب البغيض اليهن * وولى حبيبهن المداني

منهم ويتدلس في الاخيار وهو ضدهم وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرائي بعمله مثلا فقال المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور ويريد بالمتشبع بما لا يملك المتزين بما ليس فيه وقوله كلابس ثوبي زور وهو الذي يلبس ثياب الصلحاء فهو برياته محروم الاجر مذموم بالذكر لانه لم يقصد وجه الله تعالى فيؤجر عليه ولا يخفى رياؤه على الناس فيحمد به قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا قال جميع أهل التأويل معنى قوله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أي لا يرائي بعمله أحدا فجعل الرياء شركا لانه جعل ما يقصد به وجه الله تعالى مقصودا به غير الله تعالى وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال لا تجهر بها رياء ولا تخافت بها حياء وكان سفيان بن عيينة رحمه الله يتأول قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ان العدل استواء السريرة والعلانية في العمل لله تعالى والاحسان ان تكون سريرته أحسن من علانيته والفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سريرته وكان غيره يقول العدل شهادة أن لا اله الا الله والاحسان الصبر على أمره ونهيه وطاعة الله في سره وجهره وايتاء ذي القربى صلة الارحام وينهى عن الفحشاء يعني الزنا والمنكر القبائح والبغي الكبر والظلم وليس يخرج الرياء بالاعمال من هذا التأويل أيضا لانه من جملة القبائح وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أخوف ما أخاف على أمتي الرياء الظاهر والشهوة الخفية وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أشد الناس عذابا يوم القيامة من يرى ان فيه خيرا ولا خير فيه وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لا تعمل شيئا من

وأخو الحزم مغرم بحميد الذكر يوم الندى ويوم الطعان

همه المجد واكتساب المعالي * ونوال المعاني وفك المعاني

لا يعير الزمان طرفا ولا يحمل ضيرا بطارق الحدثان

وهذه قصيدة طويلة جدا أوردها جميعها جدي رحمه الله في بعض مجموعاته (مما سنح بخاطر قلبي من الصفات المحمودة في الخادم) خير الخدام من كان كاتم السر عادم الشر قليل المؤنة كثير المعونة صموت اللسان شكور الاحسان حلو العبارة دراك الاشارة عفيف الاطراف عديم الاتراف (عن ضرار بن ضمرة) قال دخلت على معاوية رضي الله عنه بعد قتل أمير المؤمنين كرم الله وجهه فقال لي صف أمير المؤمنين فقلت اعفني فقال لابد ان تصفه فقلت أما اذا لابد فانه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ماخشن ومن الطعام ماخشب وكان فينا كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لانكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لايطمع القوي في باطله ولاييأس الضعيف من عدله فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغابت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يادنيا غري غيري أبي تعرضت أم الي تشوقت هيهات هيهات قد بتتك ثلاثا لارجعة فيها فعمرك قصير وخطرك يسير وعيشك حقير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك ياضرار فقلت حزن من ذبح ولدها في حجرها فلاترقأ عبرتها ولايسكن حزنها انتهى (منقول من كتاب كشف اليقين) في فضائل أمير المؤمنين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه من يده وطرحه وقال يعمد أحدكم الى جمرة من نار فيجعلها في يده فقيل للرجل بعد ماذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ خاتمك وانتفع به فقال لا آخذ شيأ طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال أبو العميثل) لما حجب عن الدخول على عبد الله بن طاهر

سأترك هذا الباب مادام أذنه * على ما أرى حتى يخف قليلا

اذا لم أجد يوما الى الاذن سلما * وجدت الى ترك اللقاء سبيلا

لبعضهم

تورع من الطرق أوساطها * وعد عن الجانب المشتبه

وسمعك صن عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به

فانك عند سماع القبيح * شريك لقائله فانتبه

(من) الكلمات المنسوبة الى أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه من أمضى يومه في غير حق قضاه أو فرض أداه أو مجد بناه أو حمد حصله أو خير أسسه أو علم اقتبسه فقد عق يومه انتهى (لقي الحسن البصري رحمه الله تعالى) الامام علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه فقال له الامام ياحسن أطع من احسن اليك فان لم تطعه فلا تعص له أمرا وان عصيته فلاتأكل له رزقا وان عصيته وأكلت رزقه وسكنت داره فأعد له جوابا وليكن صوابا (دعاء) منقول عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن لايوقفه الله على قبيح أعماله ولاينشر له ديوانا فليدع بهذا الدعاء في دبر كل صلاة وهو اللهم ان مغفرتك أرجى من عملي وان رحمتك أوسع من

الخبر رياء ولاتتركه حياء وقال بعض العلماء كل حسنة لم يرد بها وجه الله تعالى فعلتها قبح الرياء وثمرتها سوء الجزاء وقد يفضي الرياء بصاحبه الى استهزاء الناس به كما حكي ان طاهر بن الحسين قال لابي عبد الله المروزي منذ كم صرت الى العراق ياأبا عبد الله قال دخلت العراق منذ عشرين سنة وانا منذ ثلاثين سنة صائم فقال ياأبا عبد الله سألتك عن مسألة فأجبت عن مسألتين * وحكى الاصمعي رحمه الله ان اعرابيا صلى فأطال والى جانبه قوم فقالوا ما أحسن صلاتك فقال وانا مع ذلك صائم

صلى فأعجبني وصام فرابني

نح القلوص من المصلي الصائم

فانظر الى هذا الرياء مع قبحه ما أدله على سخف عقل صاحبه وربما عد الناس مع ظهور ريائه على الاستهزاء بنفسه كالذي حكي ان زاهدا انظر الى رجل في وجهه سجادة كبيرة واقفا على باب السلطان فقال مثل هذا الدرهم بين عينيك وأنت واقف ههنا فقال انه ضرب على غير السكة وهذا من أجوبة الخلاعة التي يدفع بها تهجين المذمة ولقد استحسن الناس من الاشعث بن قيس قوله وقد خفف صلاته مرة فقال بعض أهل المسجد خففت صلاتك جدا فقال انه لم يخالطها رياء فتخلص من تنقيصهم بنفي الرياء عن نفسه ورفع التصنع في صلاته وقد كان الانكار لولا ذلك متوجها عليه واللوم لاحقا به * ومر أبو أمامة ببعض المساجد فاذا رجل يصلي وهو يبكي فقال له أنت أنت لو كان هذا في بيتك فلم ير ذلك منه حسنا لانه اتهمه بالرياء ولعله كان بريئا منه فكيف بمن صار الرياء أغلب صفاته وأشهر سماته مع انه آثم فيما عمل أنم من هبوب النسيم بما حمل ولذلك قال عبد الله بن المبارك أفضل الزهد اخفاء الزهد وربما أحسن ذو الفضل من نفسه ميلا الى المرآة فيبعثه الفضل على

ذنبي اللهم ان لم أكن أهلا لان أبلغ رحمتك فرحمتك أهل أن تبلغني لانها وسعت كل شيء يا أرحم الراحمين (في الحديث) اذا وقع الذباب في الطعام فامقلوه فان في أحد جناحيه سما وفي الآخر شفاء وانه يقدم السم ويؤخر الشفاء قال أهل اللغة معنى امقلوه اغمسوه والمقل بالقاف الغمس (في القاموس) عنذ كركسكران من قصبة واسط وكان خراجها اثني عشر ألف ألف مثقال كاصبهان انتهى (عبد الله بن حنيف)

قد أرحنا واسترحنا * من غدو ورواح * واتصال بلئيم * أو كريم ذي سماح

بعفاف وكفاف * وقنوع وصلاح * وجعلنا اليأس مفتا * حا لابواب النجاح

(لما مات جالينوس) وجد في جيبه رقعة فيها مكتوب أحمق الحمقى من يملأ بطنه من كل ما يجد وما أكلته فلجسمك وما تصدقت به فلروحك وما خلفته فلغيرك والمحسن حي وان نقل الى دار البلا والمسيء ميت وان بقي في الدنيا والقناعة تستر الخلة وبالصبر تدرك الامور وبالتدبير يكثر القليل ولم أر لابن آدم شيئا أنفع من التوكل على الله تعالى (من كلام المسيح) على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لا يصعد الى السماء الا ما نزل منها (وقال) أحق الناس بالخدمة العالم وأحق الناس بالتواضع العالم (ابن سينا)

تعس الزمان فان في احسانه * بغضا لكل مفضل ومبجل

وتراه يعشق كل رذل ساقط * عشق القبيحة للاخس الارذل

(المعري) * لا تطلبن بآلة لك رتبة * قلم البليغ بغير جد مغزل

سكن السماكان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا أعزل

(آخر) واني لارجو الله حتى كأنني * أرى بجميل الظن ما الله صانع

(وكان) سقراط الحكيم قليل الاكل خشن اللباس فكتب اليه بعض الفلاسفة أنت تحسب أن الرحمة لكل ذي روح واجبة وأنت ذو روح فلا ترحمها بترك قلة الاكل وخشن اللباس فكتب في جوابه عاتبتني على لبس الخشن وقد يعشق الانسان القبيحة ويترك الحسناء وعاتبتني على قلة الاكل وانما أريد ان آكل لاعيش وأنت تريد أن تعيش لتأكل والسلام فكتب اليه الفيلسوف قد عرفت السبب في قلة الاكل فما السبب في قلة الكلام واذا كنت تبخل على نفسك بالمأكل فلم تبخل على الناس بالكلام فكتب في جوابه ما احتجت الى مفارقته وتركه الناس فلابس لك والشغل بما لابس لك عبث وقد خلق الحق سبحانه لك اذنين ولسانا لتسمع ضعف ما تقول لا لتقول أكثر مما تسمع والسلام (لبعضهم)

الى الله أشكو أن في النفس حاجة * تمر بها الايام وهي كما هيا

(روى شيخ الطائفة) في التهذيب في أوائل كتاب المكاسب بطريق حسن أو صحيح عن الحسن ابن محبوب عن حريز قال سمعت أبا عبد الله رضي الله عنه وأرضاه يقول اتقوا الله وصونوا أنفسكم بالورع وقووه بالتقية والاستغناء بالله عن طلب الحوائج الى صاحب سلطان واعلم أنه من خضع لصاحب سلطان أو لمن يخالفه على دينه طلبا لما في يديه من دنياه أخمله الله ومقته عليه ووكله اليه فان هو غلب على شيء من دنياه فصار اليه منه شيء نزع الله منه البركة ولم يؤجره على شيء من دنياه ينفقه في حج ولا عتق ولا بر (أقول) قد صدق رضي الله عنه فانا قد جربنا ذلك وجربه المجربون قبلنا واتفقت الكلمة منا ومنهم على عدم البركة في تلك الاموال وسرعة نفادها واضمحلالها وهو أمر ظاهر محسوس يعرفه كل من حصل شيئا من تلك الاموال الملعونة نسأل

الله

هلك ما نازعته النفس من المرآة فكان ذلك أبلغ في فضله كالذي حكي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه أحس على المنبر بريح خرجت منه فقال أيها الناس اني قد مثلت بين ان أخافكم في الله تعالى وبين ان أخاف الله فيكم فكان ان أخاف الله فيكم أحب الي الا واني قد فسوت وها انا نازل أعيد الوضوء فكان ذلك منه زجرا لنفسه لتكف عن نزاعها الى مثله وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد ابن كعب القرظي عظني فقال لا أرضى نفسي لك واعظا اني أجلس بين الغني والفقير فأميل على الفقير وأوسع للغني ولان طاعة الله تعالى في العمل لوجهه لا لغيره (وحكي) ان قوما أرادوا سفرا فحادوا عن الطريق فانتهوا الى راهب فقالوا قد ضللنا فكيف الطريق فقال ههنا وأومأ بيده الى السماء

(والقسم الثاني) ان يفعل الزيادة اقتداء بغيره وهذا قد تثمره مجالسة الاخيار الافاضل وتحدثه مكاثرة الاتقياء الاماثل ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل فاذا كاثرهم الجالس وطاولهم المؤانس أحب ان يقتدي بهم في أفعالهم ويتأسى بهم في أعمالهم ولا يرضى لنفسه ان يقصر عنهم ولا ان يكون في الخير دونهم فتبعثه المنافسة على مساواتهم وربما دعته الحمية الى الزيادة عليهم والمكاثرة لهم فيصيرون سببا لسعادته وباعثا على استزادته والعرب تقول لولا الوئام هلك الانام أي لولا أن الناس يرى بعضهم بعضا فيقتدي بهم في الخير لهلكوا ولذلك قال بعض البلغاء من خير الاختيار صحبة الاخيار ومن شر الاختيار مودة الاشرار وهذا صحيح لان للمصاحبة تأثيرا في اكتساب الاخلاق فتصلح اخلاق المرء بمصاحبة أهل الصلاح وتفسد بمصاحبة أهل الفساد ولذلك قال الشاعر

الله أن يرزقنا رزقا حلالا طيبا يكفينا ويكف أكفنا عن مدها الى هؤلاء وأمثالهم انه سميع الدعاء لطيف لما يشاء انتهى (فى) وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابى ذر رضى الله عنه يا أباذر كن على عمرك أشح منك على درهمك ودينارك يا أباذر دع ما لست منه فى شئ ولا تنطق بما لا يعنيك واخزن لسانك كما تخزن رزقك (وفى كلام أمير المؤمنين) كرم الله وجهه من جمع له مع الحرص على الدنيا البخل بها فقد استمسك بعمودى اللؤم من لم يتعاهد علمه فى الخلا فضحه فى الملا من اعتز بغير الله سبحانه أهلكه العز من لم يصن وجهه عن مسئلتك فصن وجهك عن رده لا تضيعن مالك فى غير معروف ولا تضعن معروفك عند غير عروف ولا تقولن ما يسوءك جوابه لا تمار اللجوج فى محفل لا يكونن أخوك على الاساءة اليك أقوى منك على الاحسان اليه (قال) حبر من بنى اسرائيل فى دعائه يارب كم أعصيك ولم تعاقبنى فاوحى الى نبى ذلك الزمان قل لعبدى كم اعاقبك ولا تدرى ألم أسلبك حلاوة مناجاتى (نقل) الراغب فى المحاضرات ان بعض الحكماء كان يقول لبعض تلامذته جالس العقلاء اعداء كانوا أم أصدقاء فان العقل يقع على العقل (سئل بعض الحكماء) ما الشر المحبوب فقال الغناء (كان) بعض الحكماء يقول تعجب الجاهل من العاقل أكثر من تعجب العاقل من الجاهل تحسر بعض الحكماء عند موته فقيل ما بك فقال ما ظنكم بمن يقطع سفرا طويلا بلا زاد ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس ويقدم على حكم عدل بلا حجة (مر عبد الله بن المبارك) برجل واقف بين مزبلة ومقبرة فقال له يا هذا انك واقف بين كنزين من كنوز الدنيا كنز الاموال وكنز الرجال (كان) الربيع بن خثيم يقول لو كانت الذنوب تفوح ما جلس أحد الى أحد (كان) أبو حازم يقول عجبت لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ويتركون العمل لدار يرحلون اليها كل يوم مرحلة (وكان) يقول ان عوفينا من شر ما أعطينا لم يضرنا ما زوى عنا (قال المسيح) على نبينا وعليه الصلاة والسلام لو لم يعذب الله الناس على معصيته لكان ينبغى أن لا يعصوه شكر النعمته (لما) اجتمع يعقوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع ولده يوسف عليه السلام قال يا بنى حدثنى بخبرك فقال يا أبت لا تسأل عما فعل بى اخوتى واسأل عما فعل الله سبحانه وتعالى بى (قال هرون الرشيد) للفضيل بن عياض ما أشد زهدك فقال يا أمير المؤمنين أنت أزهد منى لانى زهدت فى فان وأنت زهدت فى باق لا يفنى (كان يقول بعض الحكماء) لا شئ أنفس من الحياة ولا غبن أعظم من انفادها لغير حياة الابد (لبعضهم)

جربت دهرى واهليه فما تركت * لى التجارب فى ود امرئ غرضا

وقد عرضت عن الدنيا فهل زمنى * معط حياتى لغر بعد ما عرضا

(ابن الخياط الشامى) وهو صاحب الابيات المشهورة التى اولها

خذا من صبا نجد أمانا لقلبه * فقد كاد رياها يطير بلبه

(وله) وبالجزع حى كلما عن ذكرهم * أمات الهوى منى فؤادا وأحياه

تمنيتهم بالرقمتين ودارهم * بوادى الغضا يا بعد ما أتمناه

(شهاب الدين السهروردى صاحب كتاب العوارف)

تصرمت وحشة التنائى * وأقبلت دولة الوصال * وصار بالوصل لى حسودا

من كان فى هجركم رثالى * وحقكم بعد اذ حصلتم * بكل ما فات لا أبالى

وما على عادم أجاجا * وعنده أبحر الزلال

(دخل سفيان الثورى) على أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما فقال علمنى يا ابن رسول الله مما علمك الله فقال اذا تظاهرت الذنوب فعليك بالاستغفار واذا تظاهرت النعم فعليك

رأيت صلاح المرء يصلح أهله
ويعديهم عند الفساد اذا فسد
يعظم فى الدنيا بفضل صلاحه
ويحفظ بعد الموت فى الاهل والولد

وأنشدنى بعض أهل الادب لابى بكر الخوارزمى

لا تصحب الكسلان فى حالاته
كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد الى الجليد سريعة
والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

(والقسم الثالث) ان يفعل الزيادة ابتداء من نفسه التماسا لثوابها او رغبة فى الزلفى بها فهذا من نتائج النفس الزاكية ودواعى الرغبة الوافية الدالين على خلوص الدين وصحة اليقين وذلك أفضل أحوال العاملين وأعلى منازل العابدين وقد قيل الناس فى الخير أربعة منهم من يفعله ابتداء ومنهم من يفعله اقتداء ومنهم من يتركه استحسانا ومنهم من يتركه حرمانا فمن فعله ابتداء فهو كريم ومن فعله اقتداء فهو حكيم ومن تركه استحسانا فهو ردى ومن تركه حرمانا فهو شقى * ثم لما يفعله من الزيادة حالتان *(احداهما)* ان يكون مقتصدا فيها وقادرا على الدوام عليها فهى أفضل الحالتين وأعلى المنزلتين عليها انقرض أخيار السلف وتتبعهم فيها فضلاء الخلف وقد روت عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس افعلوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل وخير الاعمال ما ديم عليه والعرب تقول القصد والدوام وأنت السابق الجواد ولان من كان صحيح الرغبة فى ثواب الله تعالى لم يكن له مسرة الا فى طاعته * وقال عبد الله بن المبارك قلت لراهب متى عيدكم قال كل يوم لا أعصى الله فيه فهو يوم عيد انظر الى هذا القول منه وان لم يكن من مقاصد الطاعة ما أبلغه فى حث الطاعة واحثه

بالشكر واذا تظاهرت الغموم فقل لا حول ولا قوة الا بالله فخرج سفيان وهو يقول ثلاث وأى ثلاث (وردفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم) انه قال عجبت ممن يحتمى عن الطعام مخافة المرض كيف لا يحتمى عن الذنوب مخافة النار (لبعضهم).

مثل الرزق الذى تطلبه * مثل الظل الذى يمشى معك * أنت لا تدركه متبعا * فاذا وليت عنه تبعك

(عبدالله بن القاسم الشهرزورى)

* لمعت نارهم وقد عسعس الليل ومل الحادى وحار الدليل
فتأملتها وفكرى من البين عليل ولحظ عينى كليل
وفؤادى ذاك الفؤاد المعنى * وغرامى ذاك الغرام الدخيل
* ثم قابلتها وقلت لصحبى * هذه النار نار ليلى فميلوا
* فرموا نحوها لحاظا صحيحا * ت فعادت خواسئا وهى حول
ثم مالوا الى الملام وقالوا * خلب ما رأيت أم تخييل
* فتجنبتهم وملت اليها * والهوى مركبى وشوقى الزميل
ومعى صاحب أتى يقتفى الآ * ثار والحب شأنه التطفيل
وهى تبدو ونحن ندنو الى أن * حجزت دونها طلول محول
فدنونا من الطلول فحالت * زفرات من دونها وعويل
* قلت من بالديار قالت جريح * وأسير مكبل وقتيل
ما الذى جئت تبتغى قلت ضيف * جاء يبغى القرى فأين النزول
فأشارت بالرحب دونك فاعقر * ها فما عندنا لضيف رحيل
من أتانا ألقى عصا السير عنه * قلت من لى بذا وكيف السبيل
* فحططنا الى منازل قوم * صرعتهم قبل المذاق الشمول
درس الوجد منهم كل رسم * فهو رسم والقوم فيه حلول
منهم من عفا ولم يبق للشكوى ولا للدموع فيه مقيل
ليس الا الانفاس تخبر عنه * وهو عنها مبرأ معزول
ومن القوم من يشير الى وجد تبقى عليه منه القليل
قلت أهل الهوى سلام عليكم * لى فؤاد عنكم بكم مشغول
لم يزل حاضر من الشوق يحدو * بى اليكم والحادثات تحول
جئت كى أصطلى فهل لى الى نا * ر ذراكم من الغداة سبيل
فأجابت حوادث الحال عنهم * كل حد من دونها مفلول
لا ترو قنك الرياض الانيقا * ت فمن دونها ربا وحجول
كم أتاها قوم على غرة منها وراموا القرى فعز الوصول
وقفوا شاخصين حتى اذا ما * لاح للوصل غرة وحجول
* وبدت راية الوفا بيد الوجد ونادى أهل الحقائق جولوا
أين من كان يدعينا فهذا اليوم فيه سيف الدعاوى يصول
حملوا حملة الفحول ولا يصرع يوم اللقاء الا الفحول
بذلوا أنفسا سخت حين شحت * بوصال واستصغر المبذول
ثم غابوا من بعد ما اقتحموها * بين أمواجها وجاءت سيول

على بذل الاستطاعة (وخرج) بعض الزهاد فى يوم عيد فى هيئة رثة فقيل لم تخرج فى مثل هذا اليوم فى مثل هذه الهيئة والناس مستزينون فقال ما يتزين لله تعالى بمثل طاعته (والحالة الثانية) ان يستكثر منها استكثار من لا ينهض بدوامها ولا يقدر على اتصالها فهذا ربما كان بالمقصر أشبه لان الاستكثار من الزيادة اما أن يمنع من أداء اللازم فلا يكون الا تقصيرا لانه تطوع بزيادة أحدثت نقصا وبنفل منع فرضا واما ان يعجز عن استدامة الزيادة ويمنع من ملازمة الاستكثار من غير اخلال بلازم ولا تقصير فى فرض فهى اذا قصيرة المدى قليلة اللبث والقليل العمل فى طويل الزمان أفضل عند الله عز وجل من كثير العمل فى قصير الزمان لان المستكثر من العمل فى الزمان القصير قد يعمل زمانا ويترك زمانا فربما صار فى زمان تركه لاهيا أو ساهيا والمقلل فى الزمان الطويل مستيقظ الافكار مستديم التذكار وقد روى أبو صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الاسلام شرة وللشرة فترة فمن سدد وقارب فارجوه ومن أشير اليه بالاصابع فلا تعدوه فجعل الاسلام شرة وهى الايغال فى الاكثار وجعل للشرة فترة وهى الاهمال بعد الاستكثار فلم يخل بما أثبت من ان تكون هذه الزيادة تقصيرا أو اخلالا ولا خير فى واحد منهما *(واعلم)* جعل الله العلم حاكما لك وعليك والحق قائدا لك واليك ان الدنيا اذا وصلت فتبعات موبقة واذا فارقت ففجعات محرقة وليس لوصلها دوام ولا من فراقها بد فرض نفسك على قطيعتها التسلم من تبعاتها وعلى فراقها التأمن فجعاتها فقد قيل المرء مفترض من عمره المنقرض مع أن العمر وان طال قصير والفراغ وان تم يسير *وأنشدت لعلى بن محمد رحمه الله تعالى

وقفتهم الى الرسوم وكل * دمه فى طلولها مطلول
* منتهى الحظ ماتزودمنه اللحظ والمدركون منه قليل
* نارناهذه تضيء لمن يسرى بليل لكنها لاتنيل
جاءها من عرفت يبغى اقتباسا * وله البسط والمنى والسول
فتعالت عن المنال وعزت * عن دنو اليه وهو رسول
ولكل منهم رأيت مقاما * شرحه فى الكتاب مما يطول
واعتذارى ذنب فهل عند من يعلم عذرى فى ترك عذرى قبول
فوقفنا كما عرفت حيارى * كل عزم من دونها محلول
* ندفع الوقت بالرجاء وناهيك بقلب غذاؤه التعليل
كلما ذاق كأس يأس مرير * جاء كأس من الرجا معسول
واذا سولت له النفس أمرا * حيد عنه وقيل صبر جميل
* هذه النار ماوصل العالم اليه وكل حال تحول

(من وفيات الاعيان) دخل عمرو بن عبيد يوما على المنصور وكان صديقه قبل خلافته فقربه وعظمه ثم قال له عظنى فوعظه بمواعظ منها أن هذا الامر الذى فى يدك لو بقى فى يد غيرك لم يصل اليك فاحذر يوما لا يوم بعده فلما أراد النهوض قال له قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم فقال لا حاجة لى فيها فقال والله تأخذها فقال والله لا آخذها وكان المهدى ولد المنصور حاضرا فقال يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت فالتفت عمرو الى المنصور وقال من هذا الفتى فقال هذا المهدى ولدى وولى عهدى قال أما لقد ألبسته لباسا هو لباس الابرار وسميته باسم مااستحقه ومهدت له أمرا أمتع مايكون به أشغل مايكون عنه ثم التفت عمرو الى المهدى وقال يا ابن أخى اذا حلف أبوك حنثه عمك لان أباك أقوى على الكفارة من عمك فقال له المنصور هل من حاجة قال لا تبعث الى حتى آتيك قال اذن لا تلقانى قال هى حاجتى ومضى فأتبعه المنصور طرفه وقال

كلكم يمشى رويد * كلكم طالب صيد * غير عمرو بن عبيد

توفى عمرو بن عبيد سنة أربع وأربعين ومائة وهو راجع من مكة بموضع يقال له مران

(ورثاه المنصور بقوله)

صلى الاله عليه من متوسد * قبرا مررت به على مران
قبرا تضمن مؤمنا متحققا * صدق الاله ودان بالعرفان
لو ان هذا الدهر أبقى صالحا * أبقى لنا عمرا أبا عثمان

(قال ابن خلكان) ولم يسمع أن خليفة رثى من دونه سواه ومران بفتح الميم وتشديد الراء موضع بين مكة والبصرة (ذكر) ابن خلكان فى كتاب وفيات الاعيان عند ذكر حماد عجرد ماصورته ان حمادا كان ماجنا خليع العاطر يفا متهما فى دينه بالزندقة وكان بينه وبين أحد الائمة الكبار مودة ثم تقاطعا فبلغه أنه ينتقصه فكتب اليه هذه الابيات

ان كان نسكك لايتم بغير شتمى وانتقاصى * فاقعد وقم بى كيف شئت مع الادانى والاقاصى
فلطالما شاركتنى * وأنا المقيم على المعاصى
أيام نأخذها ونعطى فى أباريق الرصاص

ذكر صاحب تاريخ الحكماء عند ترجمة الشيخ موفق الدين البغدادى أنه قال لما اشتد به المرض الذى مات فيه وكان ذات الجنب عن نزلة فأشرت عليه بالمداواة فأنشد

لا أذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره

اذا كملت للمرء ستون حجة
فلم يحظ من ستين الا بسدسها
ألم تر أن النصف بالليل حاصل
وتذهب أوقات المقيل بخمسها
فتأخذ أوقات الهموم بحصة
وأوقات أوجاع تميت بمسها
فحاصل مايبقى له سدس عمره
اذا صدقته النفس عن علم حدسها

ورياضة نفسك لذلك تترتب على أحوال ثلاث وكل حالة منها تتشعب وهى لتسهيل مايليها سبب * (فالحالة الاولى) * ان تصرف حب الدنيا عن قلبك فانها تلهيك عن آخرتك ولا تجعل سعيك لها فتمنعك حظك منها وتوق الركون اليها ولا تكن آمنا لها فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من أشرب قلبه حب الدنيا وركن اليها التاط منها بشغل لا يفرغ عناه وأمل لا يبلغ منتهاه وحرص لا يدرك مداه وقال عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام الدنيا لابليس مزرعة وأهلها له حراث وقال على بن أبى طالب مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فأعرض عما أعجبك منها لقلة مايصحبك منها وضع عنك همومها لما أيقنت من فراقها وكن أحذر ماتكون لها وأنت آنس ماتكون بها فان صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور أشخصه عنها مكروه وان سكن منها الى ايناس أزاله عنها ايحاش وقال بعض البلغاء الدنيا لا تصفو لشارب ولا تبقى لصاحب ولا تخلو من فتنة ولا تخلى من محنة فأعرض عنها قبل ان تعرض عنك واستبدل بها قبل ان تستبدل بك فان نعيمها يتنقل وأحوالها تتبدل ولذاتها تفنى وتبعاتها تبقى وقال بعض الحكماء انظر الى الدنيا نظر الزاهد المفارق لها ولا تتأملها تامل العاشق الوامق بها وقال بعض الشعراء

ألا انما الدنيا كأحلام نائم
وماخير عيش لا يكون بدائم

(من كلام) النبي صلى الله عليه وسلم من أذنب ذنبا فاوجعه قلبه غفر الله له ذلك الذنب وان لم يستغفر منه (العباس بن الاحنف)

لابد للعاشق من وقفة * يكون بين الصد والصرم
حتى اذا الهجر تمادى به * راجع من يهوى على رغم

وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه (قال) صاحب الاكسير في تفسير الآية المراد وما ولينالك الجهتين الا لانك المنعوت في التوراة بذي القبلتين فأكدنا على اليهود الحجة لنعلم من يتبعك عند ظهور أيامك انتهى ولا يخفى انه يمكن تطبيق كلامه هذا على كل من الجعل الناسخ والمنسوخ فتدبر وقال صاحب جامع البيان وهو من المتأخرين عن زمن البيضاوي يحتمل أن يراد من التي كنت عليها الكعبة أي خاطرك مائل اليها فان الاصح ان القبلة قبل الهجرة الصخرة لكن خاطره الشريف صلى الله عليه وسلم مائل الى أن تكون الكعبة قبلة انتهى كلامه ولا يخفى أنه على هذا يمكن توجيه ارادة الجعل الناسخ في الرواية عن أئمتنا ان قبلته صلى الله عليه وسلم كانت في مكة بيت المقدس فتأمل * ولله در صاحب الكشاف فان كلامه في تفسير هذه الآية كالدر المنثور وكلام المتأخرين عنه كالامام الرازي والنيسابوري والبيضاوي لا يخلو من خبط انتهى (ولله در من قال)

لا أشتكي زمني هذا فأظلمه * وانما أشتكي من أهل ذا الزمن
هم الذئاب التي تحت الثياب فلا * تركن الى أحد منهم بمؤتمن
قد كان لي كنز صبر فافتقرت الى * انفاقه في مدار أتى لهم ففني

(الشيخ شمس الدين الكوفي من أبيات)

اليك اشاراتي وأنت مرادي * واياك أعني عند ذكر سعاد
وأنت مثير الوجد بين أضالعي * اذا قال حاد أو ترنم شادي
وحبك ألقى النار بين جوانحي * بقدح ودادلا بقدح زناد
خليلي كفاني العذل واعلما * ان غرامي آخذ بقيادي
ولذة ذكرى للعقيق وأهله * كلذة برد الماء في فم صادي
طربنا بتعريض العذول بذكركم * فنحن بواد والعذول بوادي

مما أنشد العلامة على الاطلاق مولانا قطب الدين الشيرازي)

خير الورى بعد النبي * من بنته في بيته * من في دجى ليل العمى * ضوء الهدى في زيته

(قال المحقق الدواني) في بحث التوحيد من اثبات الواجب الجديد أقول ان هذا المطلب أدق المطالب الالهية وأحقها بان يصرف فيه الطالب وكده ولم أر في كلام السابقين ما يصفو عن شوب ريب ولا في كلام اللاحقين ما يخلو عن وصمة عيب فلا علي ان أشبع فيه الكلام حسبما يبلغ اليه فهمي وان كنت موقنا أنه سيصير عرضة لملام اللئام

اذا رضيت عني كرام عشيرتي * فلا زال غضبانا علي لئامها

واقدم على ذلك مقدمة هي ان الحاذق لا يقتضي من قبل الاطلاقات العرفية وقد يطلق في العرف على معنى من المعاني لفظ يوهم ما لا يساعده البرهان بل يحكم بخلافه ونظير ذلك كثير منه ان لفظ العلم انما يطلق في اللغة على ما يعبر عنه بدانستن ودانش فانه مما يوهم انه من قبيل النسب ثم البحث المحقق والنظر الحكمي يقضي بأن حقيقته هو الصورة المجردة وربما يكون جوهرا كما في العلم بالجوهر بل ربما لا يكون قائما بالعالم بل قائما بذاته كما في علم النفس وسائر المجردات بذواتها

تأمل اذا مانلت بالامس لذة
فأفنيتها هل أنت الا كحالم
فكم غافل عنه وليس بغافل
وكم نائم عنه وليس بنائم

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من هوان الدنيا على الله أن لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها (وروى) سفيان ان الخضر قال لموسى عليهما السلام يا موسى اعرض عن الدنيا وانبذها وراءك فانها ليست لك بدار ولا فيها محل قرار وانما جعلت الدنيا للعباد ليتزودوا منها للمعاد وقال عيسى بن مريم عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وقال علي كرم الله وجهه يصف الدنيا أولها عناء وآخرها فناء حلالها حساب وحرامها عقاب من صح فيها أمن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها أتته ومن نظر اليها أعمته ومن نظر بها بصرته وقال بعض البلغاء ان الدنيا تقبل اقبال الطالب وتدبر ادبار الهارب وتصل وصال الملول وتفارق فراق العجول خيرها يسير وعيشها قصير واقبالها خدعة وادبارها فجيعة ولذاتها فانية وتبعاتها باقية فاغتنم غفوة الزمان وانتهز فرصة الامكان وخذ من نفسك لنفسك وتزود من يومك لغدك وقال وهب بن منبه مثل الدنيا والآخرة مثل ضرتين ان أرضيت احداهما اسخطت الاخرى وقال عبد الحميد الدنيا منازل فراحل ونازل وقال بعض الحكماء الدنيا اما نقمة نازلة واما نعمة زائلة وقيل في منثور الحكم من الدنيا على الدنيا دليل (وقال الشاعر)

تمتع من الايام ان كنت حازما
فانك منها بين ناه وآمر
اذا أبقت الدنيا على المرء دينه
فما فاته منها فليس بضائر

بل ربما يكون عين العالم كعلم الواجب تعالى بذاته ومنها ان الفصول الجوهرية يعبر عنها بألفاظ توهم انها اضافات عارضة لتلك الجواهر كما يعبر عن فصل الانسان بالناطق والمدرك للكليات وعن فصل الحيوان بالحساس والمتحرك بالارادة والتحقيق انها ليست من النسب والاضافات فى شئ بل هى جواهر فان جزء الجوهر لا يكون الا جوهرا كما تقدم عندهم و بعد ذلك نمهد مقدمة أخرى وهى ان صدق المشتق على شئ لا يقتضى قيام مبدا الاشتقاق به وان كان فى عرف اللغة يوهم ذلك حيث فسر أهل العربية اسم الفاعل بما يدل على أمر قام به المشتق منه وهو بمعزل عن التحقيق فان صدق الحداد على زيد انما هو بسبب كون الحديد موضوع صناعته على ما صرح به الشيخ وغيره وصدق المشمس على الماء مستند الى نسبة الماء الى الشمس بتسخينه وبعد تمهيد هاتين المقدمتين نقول يجوز أن يكون الوجود الذى هو مبدأ اشتقاق الموجود أمرا قائما بذاته هو حقيقة الواجب ووجود غيره تعالى عبارة عن انتساب ذلك الغير اليه سبحانه ويكون الموجود أعم من تلك الحقيقة ومن غيرها المنتسب اليه وذلك المفهوم العام أمر اعتبارى عد من المعقولات الثانية وجعل أول البديهيات * (فان قلت) * كيف يتصور كون تلك الحقيقة موجودة فى الخارج مع انها كما ذكرتم عين الموجود وكيف يعقل كون الموجود أعم من تلك الحقيقة وغيرها * (قلت) * ليس معنى الموجود ما يتبادر الى الذهن ويوهمه العرف من أن يكون أمرا مغايرا للوجود بل ما يعبر عنه بالفارسية وغيرها بهست ومرادفاته فاذا فرض الوجود عن غيرها قائما بذاته كان وجودا لنفسه فيكون موجودا بذاته كما أن الصورة المجردة اذا قامت بنفسها كانت علما وعالما ومعلوما كالنفوس والعقول بل الواجب تعالى ومما يوضح ذلك انه لو فرض تجرد الحرارة عن النار كان حارا وحرارة اذ الحار ما يؤثر تلك الآثار المخصوصة من الاحراق وغيره والحرارة على تقدير تجردها كذلك وقد صرح بهمنيار فى كتاب البهجة والسعادة بأنه لو تجردت الصور المحسوسة عن الحس وكانت قائمة بنفسها كانت حاسة ومحسوسة ولذلك ذكر وانه لا يعلم كون الوجود زائدا على الموجود الا ببيان مثل أن يعلم أن بعض الاشياء قد يكون موجودا فيعلم أنه ليس عين الوجود أو يعلم أنه عين الوجود و يكون واجبا بالذات ومن الموجودات ما لا يكون واجبا و زيد الوجود عليه * (فان قلت) * كيف يتصور هذا المعنى الاعم من الوجود القائم بذاته وما هو منتسب اليه * (قلت) * يمكن أن يكون هذا المعنى أحد الامرين من الوجود القائم بذاته وما ينتسب اليه انتسابا مخصوصا ومعنى ذلك أن يكون مبدأ للآثار ومظهرا للاحكام و يمكن أن يقال هذا المعنى ما قام به الوجود أعم من أن يكون وجودا قائما بنفسه فيكون قيام الوجود به قيام الشئ بنفسه ومن أن يكون قيام الامور المنتزعة العقلية بمعروضاتها كقيام الامور الاعتبارية به مثل الكلية والجزئية ونظائرهما ولا يلزم من كون اطلاق القيام على هذا المعنى مجازا أن يكون اطلاق الموجود عليه مجازا كما لا يخفى على أن الكلام ههنا ليس فى المعنى اللغوى وان اطلاق الموجود عليه حقيقة أو مجاز فان ذلك ليس من المباحث العقلية فى شئ فتلخص من هذا ان الوجود الذى هو مبدأ اشتقاق الموجود أمر واحد فى نفسه وهو حقيقة خارجية والموجود أعم من هذا الوجود القائم بنفسه ومما هو منتسب اليه انتسابا خاصا واذا حمل كلام الحكماء على ذلك لم يتوجه عليه أن المعقول من الوجود أمر اعتبارى هو وصف للموجودات وهو الذى جعلوه أول الاوائل البديهية فاطلاق الموجود على تلك الحقيقة القائمة بذاتها انما يكون بالمجاز أو بوضع آخر ولا يجرى ذلك فى استغناء الواجب عن عروض الوجود والمفهوم المذكور أمر اعتبارى فلا يكون حقيقة الواجب تعالى انتهى (قوله

فلن تعدل الدنيا جناح بعوضة
ولا وزن ذر من جناح لطائر
فما رضى الدنيا ثوابا للمؤمن
ولا رضى الدنيا جزاء لكافر

(وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الدنيا يومان يوم فرح و يوم هم وكلاهما زائل عنك فدعوا ما يزول وأتعبوا نفوسكم فى العمل لما لا يزول وقال عيسى بن مريم عليه السلام لا تنازعوا أهل الدنيا فى دنياهم فينازعوكم فى دينكم فلا دنياهم أصبتم ولا دينكم أبقيتم وقال على بن أبى طالب لا تكن ممن يقول فى الدنيا بقول الزاهدين و يعمل فيها عمل الراغبين فان أعطى منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتى و يبتغى الزيادة فيما بقى و ينهى الناس ولا ينتهى و يأمر بما لا يأتى يحب الصالحين ولا يعمل بعملهم و يبغض الطالحين وهو منهم وقال الحسن البصرى الدنيا كلها غم فما كان منها من سرور فهو ربح وقال بعض العلماء ان الدنيا كثيرة التغيير سريعة التنكير شديدة المكر دائمة الغدر فاقطع أسباب الهوى عن قلبك واجعل أبعد املك بقية يومك وكن كأنك ترى ثواب أعمالك وقال بعض الحكماء الدنيا اما مصيبة موجعة واما منية مفجعة (وقال) الشاعر

خل دنياك انها * يعقب الخير شرها
هى أم تعق من * نسلها من يبرها
كل نفس فانها * تبتغى ما يسرها
والمنايا تسوقها * والامانى تغرها
فاذا استطلق الجنى * أعقب الحلو مرها
يستوى فى ضريحه * عبد أرض وحرها

فاذا رضت نفسك من هذه الحالة بما وصفت اعتضت منها بثلاث خلال (احداهن) ان تكفى اشفاق المحب وحذر الوامق فليس لمشفق ثقة ولا لحاذر راحة (والثانية) ان تأمن الاغترار بملاهيها فتسلم من عادية

تعالى وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) قد اتفق الكل على ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة مدة ثم أمر بالصلاة الى الكعبة وانما اختلفوا فى أن قبلته بمكة هل كانت الكعبة أو بيت المقدس والمروى عن أئمة أهل البيت رضى الله عنهم انها كانت بيت المقدس ثم لا يخفى ان الجعل فى الآية الكريمة مركب لا بسيط وقوله تعالى التى كنت عليها ثانى مفعوليه كما نص عليه صاحب الكشاف واختلفوا فى المراد بهذا الموصول فأئمتنا على أن المراد بيت المقدس فالجعل فى الآية هو الجعل المنسوخ واما القائلون بأنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى بمكة الى الكعبة فالجعل عندهم يحتمل أن يكون منسوخا باعتبار الصلاة بالمدينة مدة الى بيت المقدس وان يكون جعلا ناسخا باعتبار الصلاة بمكة (أقول) وبهذا يظهر أن جعل البيضاوى رواية ابن عباس رضى الله عنهما دليلا على جواز ان يكون الجعل منسوخا كلام لا طائل تحته وصاحب الكشاف لما قرر ما يستفاد منه جواز ارادة الجعل الناسخ والمنسوخ نقل الرواية عن ابن عباس رضى الله عنهما وغرضه بيان مذهبه فى تفسير هذه الآية كما ينقل مذهبه فى كثير من الآيات فظن البيضاوى أن مراده الاستدلال على جواز ارادة الجعل المنسوخ (ثم أقول) ان فى كلام الرازى فى تفسيره الكبير فى هذه الآية نظرا أيضا فانه فسر الجعل بالشرع والحكم أى وما شرعنا القبلة التى كنت عليها وما حكمنا عليك بأن تستقبلها الا لنعلم ثم قال ان قوله تعالى التى كنت عليها ليس نعتا للقبلة وانما هو ثانى مفعولى جعلنا وأنت خبير بأن أول كلامه مناف لآخره فتأمل انتهى

(من كتاب قرب الاسناد) عن جعفر بن محمد الصادق رضوان الله عليهما كان فراش على وفاطمة رضى الله عنهما حين دخلت عليه اهاب كبش اذا أرادا أن يناما عليه قلباه وكانت وسادتهما ادما حشوها ليف وكان صداقها درعا من حديد

(ومن الكتاب المذكور) عن على رضى الله عنه فى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال من ماء السماء وماء البحر فاذا أمطرت فتحت الاصداف أفواهها فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة (قيل) لعمر بن العزيز رحمه الله تعالى ما كان بدو توبتك فقال أردت ضرب غلام لى فقال يا عمر اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة انتهى (صورة كتاب يعقوب الى يوسف عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام بعدما مسكه أخاه الصغير بايهام أنه سرق نقلتها من الكشاف) من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر أما بعد فانا أهل بيت موكل بنا البلاء أما جدى فشدت يداه ورجلاه ورمى به فى النار ليحرق فنجاه الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما وأما أبى فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه الله وأما أنا فكان لى ابن وكان أحب أولادى الى فذهب به اخوته الى البرية ثم اتونى بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناى من بكائى عليه ثم كان لى ابن وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلد السارق فان رددته على والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام قال فى الكشاف فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك وعيل صبره فقال لهم ذلك وروى أنه لما قرأ الكتاب بكى وكتب فى الجواب اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا انتهى

(لبعض الاكابر)

ماوهب الله لامرئ هبة * أحسن من عقله ومن أدبه
هما جمال الفتى فان فقدا * ففقده للحياة أجمل به

دواهيها فان اللاهى بها مغرور والمغرور فيها مذعور (والثالثة) ان تستريح من تعب السعى لها ووصب الكد فيها فان من أحب شيأ طلبه ومن طلب شيأ كد له والمكدود فيها شقى ان ظفر ومحروم ان خاب وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لكعب يا كعب الناس غاديان فغاد بنفسه فمعتقها وموبق نفسه فموثقها وقال عيسى بن مريم عليهما السلام تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بعمل وقال بعض البلغاء من نكد الدنيا ان لا تبقى على حالة ولا تخلو من استحالة تصلح جانبا بافساد جانب وتسر صاحبا بمساءة صاحب فالركون اليها خطر والثقة بها غرر * وقال بعض الحكماء الدنيا مرتجعة الهبة والدهر حسود لا يأتى على شئ الا غيره ولمن عاش حاجة لا تنقضى (ولما) بلغ مردك من الدنيا أفضل ما سمت اليه نفسه نبذها وقال هذا سرور لولا انه غرور ونعيم لولا أنه عديم وملك لولا أنه هلك وغناء لولا أنه فناء وجسيم لولا انه ذميم ومحمود لولا أنه مفقود وغنى لولا انه منى وارتفاع لولا أنه اتضاع وعلاء لولا أنه بلاء وحسن لولا انه حزن وهو يوم لو وثق له بغد (وقال) بعض الحكماء قد ملك الدنيا غير واحد من راغب وزاهد فلا الراغب فيها استبقت ولا عن الزاهد فيها كفت وقال أبو العتاهية

هى الدار دار الاذى والقذى
ودار الفناء ودار الغير
فلو نلتها بحذافيرها * لمت ولم تقض منها الوطر
أيا من يؤمل طول الخلود
وطول الخلود عليه ضرر
اذا ما كبرت وبان الشباب
فلا خير فى العيش بعد الكبر

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع هل

(قال

(قال بعض الحكماء لبنيه) لا تعادوا أحدا وان ظننتم أنه لا يضركم ولا تزهدوا في صداقة أحد وان ظننتم انه لا ينفعكم فانكم لا تدرون متى تخافون عداوة العدو ولا متى ترجون صداقة الصديق انتهى (قيل) للمهلب ما الحزم قال تجرع الغصص الى أن تنال الفرص (من كلام مهم) ما تراحمت الظنون على شيء مستور الا كشفته (لما) قدم الحلاج الى القتل قطعت يده اليمنى ثم اليسرى ثم رجله فخاف أن يصفر وجهه من نزف الدم فأدنى يده المقطوعة من وجهه فلطخه بالدم ليخفي اصفراره وأنشد

لم أسلم النفس للاسقام تتلفها * الا لعلمي بأن الوصل يحييها
نفس المحب على الآلام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها

فلما شيل الى الجذع قال يا معين الضنى على أعني على الضنى ثم جعل يقول

مالي جفيت وكنت لا أجفى * ودلائل الهجران لا تخفى
وأراك تمزجني وتشربني * ولقد عهدتك شاربي صرفا

فلما بلغ به الحال أنشأ يقول

لبيك لبيك يا سري ونجواي * لبيك لبيك يا قصدي ومعنايا
أدعوك بل أنت تدعوني اليك فهل * ناجيت اياك أم ناجيت ايايا
حبي لمولاي أضناني وأسقمني * فكيف أشكو الى مولاي مولايا
ياويح روحي من روحي وياأسفي * علي مني فاني أصل بلوايا

(من المستظهري) للغزالي رحمه الله تعالى حكى ابراهيم بن عبد الله الخراساني قال حججت مع أبي سنة حج الرشيد فاذا نحن بالرشيد واقف حاسر حاف على الحصباء وقد رفع يديه وهو يرتعد ويبكي ويقول يارب أنت أنت وأنا أنا أنا العواد للذنب وأنت العواد بالمغفرة اغفر لي فقال لي أبي انظر الى جبار الارض كيف يتضرع الى جبار السماء (ومنه أيضا) شتم رجل أبا ذر الغفاري رضي الله عنه فقال له أبو ذر يا هذا ان بيني وبين الجنة عقبة فان أنا جزتها فوالله ما أبالي بقولك وان هو صدني دونها فاني أهل لاشد مما قلت لي انتهى (ابن حجة الحموي)

خاطبنا العاذل عند الملام * بكثرة الجهل فقلنا سلام * ما لامنا من قبل لكنه
لما رأى العارض في الخد لام * وليس لي من عشقه مخلص * لكنني أسأل حسن الختام
والجفن في لجة دمعي غدا * من بعده يسبح شهرا وعام * اخترته مولى فيا ليته
لو قال يا بشراي هذا غلام * لبرق هذا الثغر كم عاشق * قد هام وجدا بين مصر وشام
وفيه قد زاحمني شارب * والمنهل العذب كثير الزحام * مالي سهم قط من وصله
* لكن من اللحظ بقلبي سهام *

(كتب النصير الحمامي الى الجزار) ومذ لزمت الحمام صرت به * خلا يداري من لا يداريه
أعرف حر الاشيا وبارده * وآخذ الماء من مجاريه

(فكتب اليه الجزار) حسن التأني مما يعين على * رزق الفتى والعقول تختلف
والعبد مذ صار في جزارته * يعرف من أين تؤكل الكتف

(وللجزار أيضا) لا تلمني مولاي في سوء فعلي * عند ما قد رأيتني قصابا
كيف لا أرتضي الجزارة ما عشـ * ـت قديما وأترك الآدابا
وبها صارت الكلاب ترجيـ * ـني وبالشعر كنت أرجو الكلابا

(سمع أمير المؤمنين) رجلا يتكلم بما لا يعنيه فقال يا هذا انما تملي على كاتبيك كتابا الى ربك (من كلام أفلاطون) اذا أردت ان يطيب عيشك فارض من الناس بقولهم انك مجنون بدل قولهم انك عاقل (أبو الفتح) محمد الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل منسوب الى

يتوقع أحدكم الا غنى مطغيا أو فقرا منسيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو الدجال فهو شر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر (وحكي) ان الله تعالى أوحى الى عيسى ابن مريم عليه السلام ان هب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينك الدموع فاني قريب وقال عيسى بن مريم عليه السلام أوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه وقال بعض البلغاء زد من طول أملك في قصير عملك فان الدنيا ظل الغمام وحلم النيام فمن عرفها ثم طلبها فقد اخطأ الطريق وحرم التوفيق (وقال) بعض الحكماء لا يؤمننك اقبال الدنيا عليك من ادبارها عنك ولا من دولة لك من ادالة منك وقال آخر ما مضى من الدنيا كما لم يكن وما بقي منها كما قد مضى وقيل لزاهد قد خلعت الدنيا كيف سخت نفسك عنها فقال أيقنت اني أخرج منها كارها فرأيت ان أخرج منها طائعا * وقيل لحرقة بنت النعمان ما لك تبكين فقالت رأيت لاهلي غضارة ولن تمتلي دار فرحا الا امتلأت ترحا وقال ابن السماك من جرعته الدنيا حلاوتها بميله اليها جرعته الآخرة مرارتها لتجافيه عنها وقال صاحب كليلة ودمنة طالب الدنيا كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا (وكان) عمر بن عبد العزيز يتمثل بهذه الأبيات

نهارك يا مغرور سهو وغفلة
وليلك نوم والاسى لك لازم
تسر بما يفنى وتفرح بالمنى
كما سر باللذات في النوم حالم
وشغلك فيما سوف تكره غبه
كذلك في الدنيا تعيش البهائم

وسمع رجل رجلا يقول لصاحبه لا أراك الله مكروها فقال كأنك دعوت على صاحبك بالموت ان صاحبك ما صاحب الدنيا فلا بد أن يرى مكروها وقال أبو العتاهية

شهرستان بفتح الشين قال اليافعي في تاريخ شهرستان وشهرستان اسم لثلاث مدن الاولى في خراسان بين نيسابور وخوارزم والثانية قصبة بناحية نيسابور والثالثة مدينة بينها وبين أصبهان ميل ونسبة أبي الفتح المذكور الى الاولى (ومما انشده) في كتابه الموسوم بالملل والنحل عند ذكر اختلاف بعض الفرق

لقد طفت في تلك المعاهد كلها * ورددت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعا سن نادم

وكانت وفاته سنة ٥٤٧ كذا ذكره في تاريخ اليافعي (قال) صاحب كتاب الملل والنحل بعد ان عد الحكماء السبعة الذين قال انهم أساطين الحكمة وذكر أخرهم افلاطون قال وأما من سبقهم في الزمان وخالفهم في الرأي فمنهم ارسطاطاليس وهو المقدم المشهور والمعلم الاول والحكيم المطلق عندهم ولد في أول سنة من ملك ازدشير فلما أتت عليه سبع عشرة سنة سلمه أبوه الى افلاطون فمكث عنده نيفا وعشرين سنة وانما سموه المعلم الاول لانه واضع العلوم المنطقية ومخرجها من القوة الى الفعل وحكمه حكم واضع النحو وواضع العروض فان نسبة المنطق الى المعاني نسبة النحو الى الكلام والعروض الى الشعر ثم قال وكتبه في الطبيعيات والالهيات والاخلاق معروفة ولها شروح كثيرة ونحن اخترنا في نقل مذهبه شرح ثامسطيوس الذي اعتمده متقدم المتأخرين ورئيسهم أبو علي بن سينا وأحلنا في مقالاته في المسائل على نقل المتأخرين اذ لم يخالفوه في رأي ولا نازعوه في حكم كالمقلدين له والمتهالكين عليه وليس الامر على ما مالت ظنونهم اليه ثم قرر محصول رأيه وخلاصة مذهبه في الطبيعي والالهي في كلام طويل ثم قال في آخره فهذه نكت كلامه استخرجناها من مواضع مختلفة واكثرها من شرح ثامسطيوس والشيخ أبي علي ابن سينا الذي يتعصب له وينصر مذهبه ولا يقول من الحكماء الا به (لبعضهم)

خفيت عن العيون فانكرتني * فكان به ظهوري للقلوب

وأوحشني الانيس فغبت عنه * لتأنيسي بعلام الغيوب

وكيف يروعني التفريد يوما * ومن أهوى لدي بلا رقيب

اذا ما استوحش الثقلان مني * أنست بخلوتي ومعي حبيبي

(في تفسير القاضي وغيره) ان ادريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام أول من تكلم في الهيئة والنجوم والحساب وفي الملل والنحل في ذكر الصابئة ان هرمس هو ادريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام وصرح في أوائل شرح حكمة الاشراف ان هرمس هو ادريس عليه السلام وصرح الماتن بانه من أساتذة ارسطو انتهى * روى الحرث الهمداني عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي ما من عبد الا وله جواني وبراني يعني سريرة وعلانية فمن صلح جوانيه أصلح الله برانيه ومن أفسد جوانيه أفسد الله برانيه وما من أحد الا وله صيت في أهل السماء فاذا حسن وضع الله له ذلك في الارض واذا ساء صيته في السماء وضع له ذلك في الارض فسئل عن صيته ما هو قال ذكره انتهى (رأى) أبو بكر الراشد محمد الطوسي في المنام فقال قل لابي سعيد الصفار المؤدب

وكنا على ان لا نحول عن الهوى * فقد وحياة الحب حلتم وما حلنا

قال فانتبهت فاتيته وذكرت له ذلك فقال كنت أزوره كل جمعة فلم أزره هذه الجمعة انتهى (لابن الخياط) خذا من صبا نجد أمانا لقلبه * فقد كاد رياها يطير بلبه

ان الزمان ولو يلين لاهله لمخاشن

خطواته المتحركات * كانهن سواكن

* (والحال الثانية) * من أحوال الرياضة لها أن تصدق نفسك فيما نحتك من رغائبها وأنالتك من غرائبها فتعلم ان العطية فيها مرتجعة والمنحة فيها مستردة بعد ان تبقى عليك ما احتقبت من أوزار وصولها اليك وخسران خروجها عنك فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزول قدما ابن آدم حتى يسئل عن ثلاث شبابه فيم أبلاه وعمره فيم أفناه وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وروي عن عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال في المال ثلاث خصال قالوا وما هن يا روح الله قال يكسبه من غير حله قالوا فان كسبه من حله قال يضعه في غير حقه قالوا فان وضعه في حقه قال يشغله عن عبادة ربه ودخل أبو حازم على بشر بن مروان فقال يا أبا حازم ما المخرج مما نحن فيه قال تنظر ما عندك فلا تضعه الا في حقه وما ليس عندك فلا تأخذه الا بحقه قال ومن يطيق هذا يا أبا حازم قال فمن أجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس أجمعين * وعيرت اليهود عيسى بن مريم عليه السلام بالفقر فقال من الغنى دهيتم ودخل قوم منزل عابد فلم يجدوا شيأ يقعدون عليه فقال لو كانت الدنيا دار مقام لاتخذنا لها اثاثا وقيل لبعض الزهاد ألا توصي قال بماذا أوصي والله ما لنا شئ ولا لنا عند أحد شئ ولا لاحد عندنا شئ * انظر الى هذه الراحة كيف تعجلها والى السلامة كيف صار اليها ولذلك قيل الفقر ملك ليس فيه محاسبة وقيل لعيسى ابن مريم عليهما السلام ألا تتزوج فقال انما نحب التكاثر في دار البقاء وقيل لو دعوت الله تعالى ان يرزقك حمارا فقال أنا أكرم على الله من أن يجعلني خادم حمار وقيل لابي حازم رضي الله عنه ما مالك قال شيئان الرضا عن الله والغنى عن الناس

وايا كما ذاك النسيم فانه * اذا هب كان الوجد أيسر خطبه
وفى الحى محنى الضلوع على جوى * متى يدعه داعى الغرام يلبه
اذا نفحت من جانب الغور نفحة * تبين منها داؤه دون صحبه
خليلى لو أبصرتما لعلمتما * مكان الهوى من مغرم القلب صبه
غرام على يأس الهوى ورجائه * وشوق على بعد المزار وقربه
تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى * يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
ومحتجب بين الاسنة والظبا * وفى القلب من اعراضه مثل حجبه
أغار اذا آنست فى الحى أنة * حذارا عليه أن تكون لحبه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أحاديث منقولة من صحيح البخارى رحمه الله تعالى)

(باب مناقب فاطمة رضى الله تعالى عنها) حدثنا أبو الوليد حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبى مليكة عن المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى

(باب فرض الخمس) حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة بن الزبير أن عائشة أم المومنين رضى الله عنها أخبرته أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت أبا بكر الصديق رضى الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجرت أبا بكر ولم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر قالت وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال لست تاركا شيأ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به فانى أخشى ان تركت شيأ من أمره أن أزيغ فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر رضى الله تعالى عنه الى على وعباس وأما خيبر وفدك فامسكهما عمر وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا لحقوقه التى تعروه ونوائبه وأمرهما الى من ولى الامر قال فهما على ذلك الى اليوم

(باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم) حدثنا قتيبة حدثنا سفيان عن سليمان الاحول عن سعيد ابن جبير قال قال ابن عباس رضى الله عنهما يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال ائتونى اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى تنازع فقالوا ما شأنه أهجر استفهموه فذهبوا يردون عليه فقال دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى اليه وأوصاهم بثلاث قال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها (حدثنا) على بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى البيت رجال فقال النبى صلى الله عليه وسلم هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم

وقيل له انك لمسكين فقال كيف أكون مسكينا ومولاى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى وقال بعض الحكماء رب مغبوط بمسرة هى داؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه وقال بعض الادباء الناس أشتات ولكل جمع شتات وقال بعض البلغاء الزهد بصحة اليقين وصحة اليقين بنور الدين فمن صح يقينه زهد فى الثراء ومن قوى دينه أيقن بالجزاء فلا تغرنك صحة نفسك وسلامة أمسك فمدة العمر قليلة وصحة النفس مستحيلة * وقال بعض الشعراء

رب مغروس يعاش به * عدمته عين مغترسه
وكذاك الدهر مأتمه * أقرب الاشياء من عرسه

فاذا رضت نفسك من هذه الحال بما وصفت اعتضت منها ثلاث خلال *(احداهن)* نصح نفسك وقد استسلمت اليك والنظر لها وقد اعتمدت عليك فان غاش نفسه مغبون والمنحرف عنها مأفون *(والثانية)* الزهد فيما ليس لك لتكفى تكلف طلبه وتسلم من تبعات كسبه *(والثالثة)* انتهاز الفرصة فى مالك ان تضعه فى حقه وان تؤتيه لمستحقه ليكون لك ذخرا ولا يكون عليك وزرا فقد روى ان رجلا قال يا رسول الله انى أكره الموت قال ألك مال قال نعم قال قدم مالك فان قلب المؤمن عند ماله وقالت عائشة رضى الله عنها ذبحنا شاة فتصدقنا بها فقلت يا رسول الله ما بقى الا كتفها قال كلها بقى الا كتفها *(وحكى)* ان عبد الله بن عبيد الله بن عتبة بن مسعود باع دارا بثمانين ألف درهم فقيل له اتخذ لولدك من هذا المال ذخرا فقال أنا أجعل هذا المال ذخرا لى عند الله عز وجل واجعل الله ذخرا لولدى وتصدق بها وعوتب سهل بن عبد الله المروزى فى كثرة الصدقة فقال لو ان رجلا أراد ان ينتقل من دار الى دار أكان يبقى فى الاولى شيأ وقال سليمان بن عبد الملك لابى حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم أخربتم

من يقول غير ذلك فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا قال
عبيد الله فكان يقول ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم

(باب قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج) حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عمران أبا بكر
حدثنا أبو رجاء عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال نزلت آية المتعة في كتاب الله عز وجل
ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات قال رجل
برأيه ما شاء قال أبو عبد الله يقال انه عمر رضي الله عنه

(باب قوله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها) حدثني حفص بن عمر حدثنا خالد بن
عبد الله حدثنا حصين عن سالم بن أبي الجعد وعن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
قال أقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم فثار الناس الا اثني عشر رجلا فأنزل
الله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها

(باب قوله تعالى واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا) حدثنا علي حدثنا سفيان
حدثنا يحيى بن سعيد قال سمعت عبيد بن حنين قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول
أردت ان أسأل عمر رضي الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فما أتممت كلامي حتى قال عائشة وحفصة

(باب قول المريض قوموا عني) حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا هشام عن معمر (ح)
وحدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فيهم
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده
فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله
فاختلف أهل البيت فاختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم النبي صلى الله عليه وسلم كتابا لن
تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وسلم
قال لهم قوموا عني قال عبيد الله وكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم

(باب في الحوض) حدثنا يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة عن سليمان عن شقيق عن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا فرطكم على الحوض وحدثني عمرو بن علي حدثنا محمد بن
جعفر حدثنا شعبة عن المغيرة قال سمعت أبا وائل عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أنا فرطكم على الحوض وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فأقول يارب
أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك (حدثنا) مسلم بن ابراهيم حدثنا وهيب حدثنا
عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن على ناس من أصحابي
الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك (حدثنا)
سعيد بن أبي مريم حدثنا محمد بن مطرف حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم اني فرطكم على الحوض من مر على شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا ليردن على أقوام
أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم قال أبو حازم فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال هكذا
سمعت من سهل فقلت نعم فقال أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها فأقول انهم
مني فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدي وقال ابن عباس سحقا

آخرتكم وتعمر بهم دنياكم فكره ثم ان
تنتقلوا من العمران الى الخراب وقيل لعبد
الله بن عمر ترك زيد بن خارجة مائة ألف
درهم فقال لكنها لا تتركه وقال الحسن
البصري رحمه الله ما أنعم الله على عبد نعمة الا
وعليه فيها تبعة الا سليمان بن داود عليه
السلام فان الله تعالى قال له هذا عطاؤنا
فامنن أو أمسك بغير حساب وقال أبو حازم
ان عوفينا من شر ما أعطينا لم يضرنا فقد
ما زوي عنا * وقال بعض السلف قدموا
كلا ليكون لكم ولا تخلفوا كلا فيكون
عليكم وقال ابراهيم نعم القوم السؤال يدقون
أبوابكم يقولون أتوجهون للآخرة شيئا
(وقال) سعيد بن المسيب مر بي صلة بن أشيم
فما تمالكت ان نهضت اليه فقلت يا أبا
الصهباء ادع لي فقال رغبك الله فيما يبقى
وزهدك فيما يفنى ووهب لك اليقين الذي لا
تسكن النفس الا اليه ولا يعول في الدين الا عليه
* ولما ثقل عبد الملك بن مروان رأى غسالا
يلوي بيده ثوبا فقال وددت اني كنت غسالا
لا أعيش الا بما أكتسبه يوما فيوما فبلغ ذلك
أبا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم يتمنون
عند الموت ما نحن فيه ولا نتمنى نحن عنده
ما هم فيه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك
يا ابن آدم من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو
لبست فأبليت أو أعطيت فأمضيت وقال
خالد بن صفوان بت ليلتي أتمنى فكسبت
البحر الاخضر والذهب الاحمر فاذا يكفيني
من ذلك رغيفان وكوزان وطمران وقال
مورق العجلي يا ابن آدم تؤتى كل يوم برزقك
وأنت تحزن وينقص عمرك وأنت لا تحزن
تطلب ما يطغيك وعندك ما يكفيك وقال أبو
حازم انما بيننا وبين الملوك يوم واحد
أما أمس فقد مضى فلا يجدون لذته وانا واياهم
من غد على وجل وانما هو اليوم فما عسى
أن يكون وقال بعض السلف تعز عن الشيء

بعدا يقال سحيق بعيد سحقه وأسحقه أبعده (وقال) أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي حدثني أبي عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد على يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلون عن الحوض فأقول يارب أصحابي فيقول انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى * حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب انه كان يحدث عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يرد على الحوض رجال من أصحابي فيحلؤن عنه فأقول يارب أصحابي فيقول انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى (وقال) شعيب عن الزهري كان أبو هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيجلون وقال عقيل فيحلؤن (وقال) الزبيدي عن الزهري عن محمد بن علي عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثني ابراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فليح حدثنا أبي حدثني هلال عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا قائم فاذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال هلم فقلت أين قال الى النار والله قلت وما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال هلم قلت أين قال الى النار والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص منهم الا مثل همل النعم * حدثنا سعيد بن أبي مريم عن نافع عن ابن عمر قال حدثني ابن أبي مليكة عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى أنظر من يرد على منكم وسيؤخذ ناس من دوني فأقول يارب مني ومن أمتي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم فكان ابن أبي مليكة يقول انا نعوذ بك ان نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا أعقابكم تنكصون ترجعون على العقب انتهى (دخل) أبو حازم على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له عمر عظني فقال اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب أن يكون فيك في تلك الساعة فخذ به الآن وما تكره ان يكون فيك في تلك الساعة فدعه الآن فلعل الساعة قريبة انتهى (دخل) صالح بن بشر على المهدي فقال له عظني فقال أليس قد جلس هذا المجلس أبوك وعمك قبلك قال نعم قال فكانت لهم أعمال ترجو لهم النجاة بها قال نعم قال فكانت لهم أعمال تخاف عليهم الهلكة منها قال نعم قال فانظر ما رجوت لهم فيه النجاة فأته وما خفت عليهم فيه الهلكة فاجتنبه انتهى (من الاحياء في كتاب الحج) عن النبي صلى الله عليه وسلم ما رؤي الشيطان في يوم هو أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه يوم عرفة و يقال ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وقد أسنده جعفر بن محمد رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث مسند عن أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله تعالى لم يغفر له انتهى (كتب) العلامة المحقق الطوسي الى صاحب حلب بعد فتح بغداد أما بعد فقد نزلنا بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة فساء صباح المنذرين فدعونا مالكها الى طاعتنا فأبى فحق عليه القول فأخذناه أخذا و بيلا وقد دعوناك الى طاعتنا فان أتيت فروح و ريحان وجنة نعيم وان أبيت فلا سلطان منك عليك فلا تكن كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه والسلام انتهى (قال جامعه) من خط والدي طاب ثراه سئل عطاء عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم خير الدعاء دعائي ودعاء الانبياء من قبلي وهو لا اله الا

اذا منعته لقلة ما يصحبك اذا أعطيته وقال بعض الحكماء من ترك نصيبه من الدنيا استوفى حظه من الآخرة وقال آخر ترك التلبس بالدنيا قبل التشبث بها أهون من رفضها بعد ملابستها وقال آخر ليكن طلبك للدنيا اضطرارا وتذكرك في الامور اعتبارا وسعيك لمعادك ابتدارا وقال آخر الزاهد لا يطلب المفقود حتى يفقد الموجود وقال آخر من آمن بالآخرة لم يحرص على الدنيا ومن أيقن بالمجازاة لم يؤثر على الحسنى وقال آخر من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر (وقال أبو العتاهية)

أرى الدنيا لمن هي في يديه
عذابا كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر
وتكرم كل من هانت عليه
اذا استغنيت عن شيء فدعه
وخذ ما أنت محتاج اليه

(وحكى) الاصمعي رحمه الله قال دخلت على الرشيد رحمة الله عليه يوما وهو ينظر في كتاب ودموعه تسيل على خده فلما أبصرني قال أرأيت ما كان مني قلت نعم يا أمير المؤمنين فقال أما انه لو كان لامر الدنيا ما كان هذا ثم رمى الي بالقرطاس فاذا فيه شعر أبي العتاهية رحمه الله تعالى

هل أنت معتبر بمن خربت
منه غداة قضى دساكره
وبمن أذل الدهر مصرعه
فتبرأت منه عساكره
وبمن خلت منه أسرته
وتعطلت منه منابره
أين الملوك وأين عزهم
صاروا مصيرا أنت صائره
يا مؤثر الدنيا للذته * والمستعد لمن يفاخره
نل ما بدا لك ان تنال من الـ
دنيا فان الموت آخره

فقال الرشيد رحمة الله عليه والله لكأني

الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ
قدير وليس هذا دعاء انما هو تقديس وتمجيد فقال هذا كما قال أمية ابن أبي الصلت في ابن
جدعان   اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء
أفيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله ما يراد منه بالثناء عليه انتهى (من
الاحياء) قال الحجاج عند موته اللهم اغفر لي فانهم يقولون انك لا تغفر لي وكان عمر ابن عبد العزيز
رحمه الله تعالى تعجبه هذه الكلمة منه ويغبطه عليها ولما حكي ذلك للحسن البصري قال قالها
فقيل له نعم قال عسى انتهى * من كلام بعض الحكماء الموت كسهم مرسل عليك وعمرك بقدر
سيره اليك (من الملل والنحل) في ذكر حكماء الهند ومن ذلك أصحاب الفكرة وهم أهل العلم
منهم بالفلك والنجوم وأحكامها وللهند طريقة تخالف طريقة منجمي الروم والعجم وذلك
أنهم يحكمون أكثر الاحكام باتصالات الثوابت دون السيارات وينسبون الاحكام الى
خصائص الكواكب دون طبائعها ويعدون زحل السعد الاكبر وذلك لرفعة مكانه وعظم
جرمه وهو الذي يعطي العطايا الكلية من السعادة الخلية من النحوسة فالروم والعجم يحكمون
من الطبائع والهند يحكمون من الخواص وكذلك طبهم فانهم يعتبرون خواص الادوية
دون طبائعها وهؤلاء أصحاب الفكرة يعظمون أمر الفكر ويقولون هو المتوسط بين
المحسوس والمعقول والصور من المحسوسات ترد عليه والحقائق من المعقولات ترد عليه أيضا فهو
مورد العلمين من العالمين ويجتهدون كل الجهد حتى يصرف الوهم والفكر عن المحسوسات
بالرياضات البليغة والاجتهادات المجهدة حتى اذا تجرد الفكر عن هذا العالم تجلى له ذلك العالم
فربما يخبر عن المغيبات من الاحوال وربما يقوى على حبس الامطار وربما يوقع الوهم على
رجل حي فيقتله في الحال ولا يستبعد ذلك فان للوهم أثرا عجيبا في التصرف في الاجسام
والتصرف في النفوس أليس الاحتلام في النوم بتصرف الوهم في الجسم أليس الاصابة بالعين
تصرف الوهم في الشخص أليس الرجل يمشي على جدار مرتفع فيسقط في الحال ولا يأخذ من
عرض المسافة في خطواته سوى ما أخذه على الارض المستوية والوهم اذا تجرد عمل أعمالا
عجيبة ولهذا كان أهل الهند تغمض أعينها أياما لئلا يشتغل الفكر والوهم بالمحسوسات ومع
التجرد اذا اقترن به وهم آخر اشتركا في العمل خصوصا ان كانا مشتركين في الاتفاق ولهذا
كانت عادتهم اذا دهمهم أمر ان يجتمع أربعون رجلا من الهند الخاصين المتفقين على رأي
واحد في الاصابة ليتجلى لهم المهم الذي دهمهم ويندفع عنهم البلاء (ومنهم) لنكر بسته يعني
المصفدين بالحديد وسنتهم حلق الرؤس واللحى وتعرية الاجساد ما خلا العورة وتصفيد البدن
من أوساطهم الى صدورهم لئلا تنشق بطونهم من كثرة العلم وشدة الوهم وغلبة الفكر ولعلهم
رأوا في الحديد خاصية تناسب الاوهام والا فالحديد كيف يمنع انشقاق البطن وكثرة العلم كيف
توجب ذلك انتهى (من تاريخ اليافعي) الحسين بن منصور الحلاج أجمع علماء بغداد على قتله
ووضعوا خطوطهم وهو يقول الله الله في دمي فانه حرام ولم يزل يردد ذلك وهم يثبتون خطوطهم
وحمل الى السجن وأمر المقتدر بالله بتسليمه الى صاحب الشرطة ليضربه ألف سوط فان مات
والا يضربه ألفا أخرى ثم يضرب عنقه فسلمه الوزير للشرطي وقال له ان لم يمت فاقطع يديه ورجليه
وحز رأسه واحرق جثته ولا تقبل خدعه فتسلمه الشرطي وأخرجه الى باب الطاق يجر في قيوده
فاجتمع عليه خلق عظيم وضربه ألف سوط فلم يتأوه ثم قطع أطرافه وحز رأسه وأحرق جثته
ونصب رأسه على الجسر وذلك في سنة ٣٠٩ انتهى (أوصى) بعض الحكماء ابنه فقال لم يكن

أخاطب بهذا الشعر دون الناس فلم يلبث بعد
ذلك الاسير حتى مات رحمه الله * ثم الحالة
الثالثة من أحوال رياضتك لها ان تكشف
لنفسك حال أجلك وتصرفها عن غرور أملك
حتى لا يطيل لك الامل أجلا قصيرا ولا ينسيك
موتا ولا نشورا وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال في بعض خطبه أيها الناس ان
الايام تطوى والاعمار تفنى والابدان تبلى
وان الليل والنهار يتراكضان كتراكض
البريد يقربان كل بعيد ويخلقان كل
جديد وفي ذلك عباد الله ما ألهى عن
الشهوات ورغب في الباقيات الصالحات
وقال بعضهم كم من مستقبل يوما وليس
يستكمله ومنتظر غدا وليس من أجله ولو
رأيتم الاجل ومسيره لأبغضتم الامل
وغروره وقال رجل من الانصار للنبي صلى
الله عليه وسلم من أكيس الناس قال
أكثرهم ذكرا للموت وأشدهم استعدادا
له أولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا
وكرامة الآخرة وقال عيسى بن مريم عليه
السلام كما تنامون كذلك تموتون وكما
تستيقظون كذلك تبعثون وقال علي ابن أبي
طالب كرم الله وجهه أيها الناس اتقوا الله
الذي ان قلتم سمع وان أضمرتم علم وبادروا
الموت الذي ان هربتم أدرككم وان أقمتم
أخذكم وقال العلاء بن المسيب ليس قبل
الموت شئ الا والموت أشد منه وليس بعد
الموت شئ الا والموت أيسر منه وقال بعض
الحكماء ان للباقي بالماضي معتبرا وللآخر
بالاول مزدجرا والسعيد لا يركن الى الخدع
ولا يغتر بالطمع وقال بعض الصلحاء ان
بقاءك الى فناء وفناءك الى بقاء فخذ من
فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى
وقال بعض العلماء أي عيش يطيب وليس
للموت طبيب وقال بعض البلغاء كل امرئ
يجري من عمره الى غاية تنتهي اليها مدة أجله
وتنطوي عليها صحيفة عمله فخذ من نفسك

عقلك دون دينك وقولك دون فعلك ولباسك دون قدرك انتهى (في الحديث) اذا أقبلت الدنيا
على انسان أعطته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه انتهى (المحقق التفتازاني)
ذكر في المطول في بحث العكس من فن البديع

طويت لاحراز الفنون ونيلها * رداء شبابي والجنون فنون
فمذ تعاطيت الفنون وخضتها * تبين لي ان الفنون جنون

(علم الطلسمات) علم يتعرف منه كيفية تمزيج القوى العالية الفعالة بالسافلة المنفعلة ليحدث عنها
أمر غريب في عالم الكون والفساد واختلف في معنى طلسم والمشهور ان فيه أقوال ثلاثة الاول
ان الطل بمعنى الاثر فالمعنى أثر اسم الثاني انه لفظ يوناني معناه عقدة لا تنحل الثالث انه كناية عن
مقلوب أعني مسلط وعلم الطلسمات أسرع تناولا من علم السحر وأقرب مسلكا وللسكاكي
في هذا الفن كتاب جليل القدر عظيم الخطر انتهى (من كتاب سر العربية) في أنواع الخياطة يقال
خاط الثوب وخرز الخف وخصف النعل وكتب القربة وكلب المزادة وسرد الدرع وخاص عين
البازي انتهى (من كتاب الخميس) عن رجال السائس صورة كتاب كتبه حاكم الموت وهو علاء
الدين بن الكمال الى صاحب الشام في جواب كتابه الذي تهدده فيه باستئصاله وهدم قلاعه

يا للرجال لامر هال مفظعه * ما مر قط على سمعي توقعه
يا ذا الذي بقراع السيف هددنا * لا قام ناعم جنبي حين تصرعه
قام الحمام الى البازي يهدده * واستيقظت لأسود الغاب أضبعه
أضحى يسد فم الافعى بأصبعه * يكفيه ما قد تلاقي منه أصبعه

وقفنا على تفصيله وجمله وما هددنا به من قوله وعمله فيالله العجب من ذبابة تطن في أذن فيل ومن
بعوضة تعد في التماثيل ولقد قالها قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين
فللباطل تظهرون وللحق تدحضون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ولئن صدق قولك
في أخذ لرأسي وقلعك قلاعنا بالجبال الرواسي فتلك أماني كاذبة وخيالات غير صائبة
وهيهات لا تزول الجواهر بالاعراض كما لا تزول الاجسام بالامراض ولئن رجعنا الى الظواهر
والمنقولات وتركنا البواطن والمعقولات لنخاطب الناس على قدر عقولهم فلنا في رسول الله
اسوة حسنة لقوله صلى الله عليه وسلم ما أوذي نبي بمثل ما أوذيت وقد علمتم ما جرى على أهل بيته
وشيعته وصحابته وعترته فلله الحمد في الآخرة والاولى اذ لم نزل مظلومين لا ظالمين ومغصوبين
لا غاصبين وقد علمتم ظاهر حالنا وكيف قتال رجالنا وما يتمنونه من الفوت ويتقربون به الى
حياض الموت فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم
بالظالمين فالبس للرزايا أثوابا وتجلبب للبلايا جلبابا فلارسلنهم فيك منك ولآخذن بهم عنك
فتكون كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه ولتعلمن نبأه بعد حين
انتهى (لبعضهم) تنكر لي دهري ولم يدر انني * أعز وأحداث الزمان تهون
وبات يريني الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون
(لبعضهم أيضا) واستكتم أخي عليه زمانه * فظل على أحداثه يتعتب
تلذ له الشكوى وان لم يجد لها * صلاحا كما يلتذ بالحك أجرب
(الصفي الحلي رحمه الله) قالت كحلت الجفون بالوسن * قلت ارتقابا لطيفك الحسن
قالت تسليت بعد فرقتنا * فقلت عن مسكني وعن سكني

لنفسك وقس يومك بامسك وكف عن
سيآتك وزد في حسناتك قبل ان تستوفي
مدة الاجل وتقصر عن الزيادة في السعي
والعمل وقيل في منثور الحكم من لم يتعرض
للنوائب تعرضت له (وقال أبو العتاهية)

ما للمقابر لا تجيب * اذا دعاهن الكئيب
حفر مسقفة عليهن الجنادل والكثيب
فيهن ولدان وأطفال وشبان وشيب
كم من حبيب لم تكن * نفسي بفرقته تطيب
غادرته في بعضهن * مجندلا وهو الحبيب
وسلوت عنه وانما * عهدي برؤيته قريب

ووعظ النبي صلى الله عليه وسلم رجلا فقال
أقلل من الدنيا تعش حرا واقلل من الذنوب
يهن عليك الموت وانظر حيث تضع ولدك فان
العرق دساس وقال الرشيد لابن السماك
رحمهما الله تعالى عظني وأوجز فقال اعلم
انك أول خليفة يموت وعزى اعرابي رجلا
عن ابن صغير له فقال الحمد لله الذي نجاه مما
ههنا من الكدر وخلصه مما بين يديه من
الخطر وقال بعض السلف من عمل للآخرة
أحرزها والدنيا ومن آثر الدنيا حرمها
والآخرة وقال بعض الصلحاء اغتنم تنفس
الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير
والعلل فانك في أجل محدود ونفس معدود
وعمر غير ممدود وقال بعض الحكماء الطبيب
معذور اذا لم يقدر على دفع المحذور وقال
بعض البلغاء اعمل عمل المرتحل فان حادي
الموت يحدوك ليوم ليس يعدوك وروي عن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال بعد
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

غر جهولا أمله * يموت من جاء أجله
ومن دنا من حتفه * لم تغن عنه حيله
وما بقاء آخر * قد غاب عنه أوله
والمرء لا يصحبه * في القبر الا عمله

(وقال أبو العتاهية)
لا تأمن الموت في لحظ ولا نفس
وان تمنعت بالحجاب والحرس

قالت تشاغلت عن محبتنا * قلت بفرط البكاء والحزن * قالت تناسيت قلت عافيتي
قالت تسليت قلت عن وطني * قالت تخليت قلت عن جلدي * قالت تغيرت قلت في بدني
قالت أذعت الاسرار قلت لها * صير سري هواك كالعلن * قالت فماذا تروم قلت لها
ساعة سعد بالوصل تسعدني * قالت فعين الرقيب ترصدنا * قلت فاني للعين لم أبن

أنحلتني بالصدود منك فلو * ترصدتني المنون لم ترني

(وله)

حرضوني على السلو وعابوا * لك وجها به يعاب البدر
حاش لله ما لعذري وجه * في التسلي ولا لوجهك عذر

(روي) ان الحلاج كان يصيح في بغداد ويقول يا أهل الاسلام أغيثوني من الله فلا يتركني ونفسي فآنس بها ولا يأخذني من نفسي فاستريح منها وهذا دلال لا أطيقه * يقال ان هذا الكلام كان أحد البواعث على قتله (ومن شعره)

كانت لنفسي أهواء مفرقة * فاستجمعت اذ رأتك العين أهوائي
فصار يحسدني من كنت أحسده * وصرت مولى الورى اذ صرت مولائي
تركت للناس دنياهم ودينهم * شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي

(من كتاب المحاسن) قال وقع حريق في المدائن فأخذ سلمان سيفه ومصحفه وخرج من الدار وقال هكذا ينجو المخفون انتهى (ابن المعتز)

ضعيفة أجفانه * والقلب منه حجر * كأنما ألحاظه * من فعله تعتذر

(أبو الفتح البستي)

الدهر ذو خدعة خلوب * وصفوه بالقذى مشوب
وأكثر الناس فاعتزلهم * قوالب ما لها قلوب

(وله)

اذا أبصرت في لفظي فتورا * وخطي والبلاغة والبيان
فلا تعجل بذمي ان رقصي * على مقدار ايقاع الزمان

(علاء الدين الماردیني رحمه الله تعالى)

انظر صحاح المبسم السكري * رواية صحت عن الجوهري * وصحح النظام في ثغره
ما قد رواه خاله العنبري * معتزلي أصبح لما بدا * في خده عارضه الاشعري
قد كتب الحسن على خده * يا أعين الناس قفي وانظري * أمطر دمعي عارض قد بدا
يا مرحبا بالعارض الممطر * في وجهه لاحت لنا روضة * نباتها أحلى من السكر
وجهه لانواع البها جامع * من لي بذاك الجامع الازهر * لما انتضى من جفنه مرهفا
رحت قتيل الناظر الاحور * أشهرت لحظا يا فتنها به * قد راحت الروح على الاشهر

(كتب يحيى بن خالد من الحبس الى الرشيد)

كلما مر من سرورك يوم * مر في الحبس من بلائي يوم
ما لنعمى ولا لبؤس دوام * لم يدم في النعيم والبؤس قوم

قال ابن عباس من حبس الله الدنيا عنه ثلاثة أيام وهو راض عن الله تعالى فهو في الجنة انتهى * سمي المال مالا لانه مال بالناس عن طاعة الله عز وجل انتهى (قال المحقق الدواني) في شرح الهياكل ان للحيوانات عند المصنف نفوسا مجردة كما هو مذهب الاوائل وبعضهم أثبت في النبات أيضا ويلوح ذلك من بعض تلويحات المصنف وبعضهم أثبتوا في الجمادات أيضا انتهى * من فعل ما شاء لقي ما لم يشأ وقال آخر من فعل ما شاء لقي ما ساءه انتهى (البهاء زهير)

واعلم بان سهام الموت قاصدة
لكل مدرع منها ومترس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
ان السفينة لا تجري على اليبس

فاذا رضت نفسك من هذه الحالة بما وصفت اعتضت منها ثلاث خلال *(احداهن)* ان تكفي تسويف أمل يرديك وتسويل محال يؤذيك فان تسويف الامل غرار وتسويل المحال ضرار *(والثانية)* ان تستيقظ لعمل آخرتك وتغتنم بقية أجلك بخير عملك فان من قصر أمله واستقل أجله حسن عمله *(والثالثة)* ان يهون عليك نزول ما ليس عنه محيص ويسهل عليك حلول ما ليس الى دفعه سبيل فان من تحقق امرأ توطأ لحلوله فهان عليه عند نزوله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابي ذر نبه بالتفكر قلبك وجاف عن النوم جنبك واتق الله ربك وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابي ذر رضي الله عنه عظني فقال ارض بالقوت وخف من الفوت واجعل صومك الدنيا وفطرك الموت وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من يقين نحن فيه فانا كالمقرين انا الحق وانا كالجاحدين انا الهالكي وقال الحسن البصري رحمه الله عليه نهارك ضيفك فأحسن اليه فانك ان أحسنت اليه ارتحل بحمدك وان أسأت اليه ارتحل بذمك وكذلك ليلك وقال الجاحظ في كتاب البيان وجد مكتوبا في حجر يا ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طويل ما ترجو من أملك ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك لو قد زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك وتبرأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب (ولما) حضر بشر بن منصور الموت فرح فقيل له أتفرح بالموت فقال أتجعلون قدومي على

يامن لعبت به شمول * ماألطف هذى الشمائل * نشوان يهزه دلال
كالغصن مع النسيم مائل * لايمكنه الكلام لكن * قد حمل طرفه رسائل
والورد على الخدود غض * والنرجس فى الجفون ذابل * عشق ومسرة وسكر
العقل ببعض ذاك زائل * ماأطيب وقتنا وأهنا * والعاذل غائب وغافل
لى فيك كما علمت شغل * لايفهم سره العواذل * لاأطلب فى الهوى شفيعا
لى فيك غنى عن الوسائل * ذا العام مضى وليت شعرى * هل يحصل لى رضاك قابل
ها عبدك واقف ذليل * بالباب يمد كف سائل * من وصلك بالقليل يرضى
الطل من الحبيب وابل * مالى والى متى التمادى * قد آن بأن يفيق غافل
ماأعظم حسرتى لعمر * قد ضاع ولم أفز بطائل * ماأعلم مايكون منى
والامر كما علمت هائل * قد عز على سوء حالى * مايفعل مافعلت عاقل
ياأكرم من رجاه راج * عن بابك لايرد سائل (الشيخ سعدى الشيرازى)

ياندىمى قم بليل * واسقنى واسق الندامى * خلنى أسهر ليلى * ودع الناس نياما
اسقيانى وهدير الرعد قد أبكى الغماما * فى أوان كشف الور * د عن الوجه اللثاما
أيها المصغى الى الزهاد دع عنك الملاما * فز بها من قبل أن تخلع الدهر العظاما
قل لمن عير أهل الحب بالحب ولاما * لاعرفت الحب هيها * ت ولاذقت الغراما
لا تلمنى فى غلام * أودع القلب سقاما * فبداء الحب كم من * سيد أضحى غلاما
(الصلاح الصفدى وفيه تورية)

ماأبصر الناس صبرى * على بلائى وكربى الصمت داب لسانى * وقد تكلم قلبى

(وله) يقول الزمان ولم تستمع * لمن طلب الرزق أوأمله
أناحرب من جد فى كسبه * ومن يقتنع تعصبت له (وله)
وصاحب لما أتاه الغنى * تاه ونفس المرء طماحه
وقيل هل أبصرت منه يدا * تشكرها قلت ولاراحه (وله)

أشكو الى الله من أمور * يمر دهرى ولا تمر * ودمل مع دوام ليل * مالهما ماحييت فجر
لايعز الله من ذللنا * كل من ذللنا ذل لنا (لجامعه)

(من تأويلات جمال العارفين الشيخ عبد الرزاق الكاشى) فى قصة مريم انما تمثل لها بشرا سوى الخلق حسن الصورة لتتأثر نفسها به فتتحرك على مقتضى الجبلة أو يسرى الاثر من الخيال فى الطبيعة فتتحرك شهوتها فتنزل كما يقع فى المنام من الاحتلام وانما أمكن تولد الولد من نطفة واحدة لانه ثبت فى العلوم الطبيعية ان منى الذكر فى تولد الولد بمنزلة الانفحة من الجبن ومنى الانثى بمنزلة اللبن أى العقد من منى الذكر والانعقاد من منى الانثى لا على معنى ان منى الذكر ينفرد بالقوة العاقدة ومنى الانثى ينفرد بالقوة المنعقدة بل على معنى ان القوة العاقدة فى منى الذكر أقوى والمنعقدة فى منى الانثى أقوى والا لم يمكن أن يتحدا شيأ واحدا ولم ينعقد منى الذكر حتى يصير جزأ من الولد فعلى هذا اذا كان مزاج الانثى قويا ذكوريا كما تكون أمزجة النساء الشريفة النفس القوية القوى وكان مزاج كبدها حارا كان المنى الذى ينفصل عن كليتها اليمنى أحر كثيرا من المنى الذى ينفصل عن كليتها اليسرى فاذا اجتمعا فى الرحم وكان مزاج الرحم قويا فى الامساك والجذب قام المنفصل من الكلية اليمنى مقام منى الرجل فى شدة قوة العقد والمنفصل من الكلية اليسرى

خالق أرجوه كمقامى مع مخلوق أخافه وقيل لابى بكر الصديق رضى الله عنه فى مرضه الذى مات فيه لو أرسلت الى الطبيب فقال قد رانى قالوا فما قال لك قال قال انى فعال لما أريد وقيل للربيع بن خيثم وقد اعتل ندعو لك بالطبيب قال قد أردت ذلك فذكرت عادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وعلمت انه كان فيهم الداء والمداوى فهلكوا جميعا وسئل أنوشروان متى يكون عيش الدنيا ألذ فقال اذا كان الذى ينبغى أن يعمله فى حياته معمولا وقال بعض الحكماء من ذكر المنية نسى الامنية وقال بعض الادباء عن الموت تسل وهو كريشة تسل وقال بعض البلغاء الامل حجاب الاجل وأنشد بعض أهل الادب ماذكر أنه لعلى رضى الله عنه

ولو أنا اذا متنا تركنا
لكان الموت راحة كل حى
ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسئل بعد ذا عن كل شى

(وقال بعض الشعراء)

ألا انما الدنيا مقيل لراكب
قضى وطرا من منزل ثم هجرا
وراح ولايدرى علام قدومه
ألا كل ماقدمت تلقى موفرا

وروى سعيد بن مسعود رضى الله عنه ان أبا الدرداء رضى الله عنه قال يارسول الله أوصنى فقال صلى الله عليه وسلم اكسب طيبا واعمل صالحا واسأل الله تعالى رزق يوم بيوم واعدد نفسك من الموتى وكتب الربيع بن خيثم الى أخ له قدم جهازك وافرغ من زادك وكن وصى نفسك والسلام وقال بعض السلف أصاب الدنيا من حذرها وأصابت الدنيا من أمنها * ومر محمد بن واسع رحمة الله عليه بقوم فقيل هؤلاء زهاد فقال ماقدر الدنيا حتى يحمد من زهد فيها وقال بعض الحكماء السعيد من اعتبر بامسه واستظهر لنفسه والشقى من جمع لغيره وبخل على نفسه وقال

مقام مني الانثى في قوة الانعقاد فيتخلق الولد هذا وخصوصا اذا كانت النفس متأيدة بروح القدس متقوية به يسري أثر اتصالها به الى الطبيعة والبدن ويغير المزاج ويمد جميع القوى في أفعالها بالمدد الروحاني فتصير أقدر على أفعالها بما لا ينضبط بالقياس انتهى * (كتب المنصور العباسي) * الى أبي عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه لم لا تغشانا كما تغشانا الناس (فأجابه) ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه ولا عندك من الآخرة ما نرجوك له ولا أنت في نعمة فنهنيك بها ولا تعدها نقمة فنعزيك لها (فكتب) المنصور اليه تصحبنا لتنصحنا (فكتب) اليه أبو عبد الله أن من يطلب الدنيا لا ينصحك ومن يطلب الآخرة لا يصحبك (خرج أبو حازم الصوفي) في بعض أيام المواقف واذا بامرأة جميلة حاسرة عن وجهها قد فتنت الناس بحسنها فقال لها يا هذه انك بمشعر حرام وقد شغلت الناس عن مناسكهم فاتقي الله واستتري فقالت يا أبا حازم اني من اللائي قال فيهن الشاعر

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأرخت على المتنين بردا مهلهلا
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البريء المغفلا

قال أبو حازم لاصحابه تعالوا ندع الله لهذه الصورة الحسنة أن لا يعذبها بالنار فجعل يدعو وأصحابه يؤمنون فبلغ ذلك الشعبي فقال ما أرقكم يا أهل الحجاز أما لو كان من أهل العراق لقال اعزبي لعنك الله عليك انتهى (قال عبد الله بن المعتز) في جملة كلام له وعد الدنيا الى خلف وبقاؤها الى تلف كم راقد في ظلها قد أيقظته وواثق بها قد خانته حتى يلفظ نفسه ويسكن رمسه وينقطع عن أمله ويشرف على عمله قد رنق الموت الى حياته ونقض قوى حركاته وطمس البلى جمال بهجته وقطع نظام صورته وصار كخط من رماد تحت صفائح أنضاد قد أسلمه الاحباب وافترشه التراب في بيت تخذته المعاول وفرشت فيه الجنادل ما زال مضطربا في أمله حتى استقر في أجله ومحت الايام ذكره واعتادت الالحاظ فقده انتهى (من كلامهم) اذا أفنيت عمرك في الجمع فمتى تأكل (من بعض التواريخ المعتمدة) اصطبح المأمون وعنده عبد الله بن طاهر ويحيى بن أكثم فغمز المأمون الساقي على اسكار يحيى فسقاه حتى تلف وبين أيديهم ردم فيه ورد فشقوا له فيه شبه اللحد ودفنوه في الورد ونظم المأمون فيه هذين البيتين وأمر بعض جواريه فغنت بهما عند رأس يحيى

ناديته وهو ميت لا حراك به * مكفن في ثياب من رياحين
وقلت قم قال رجلي لا تطاوعني * فقلت خذ قال كفي لا تواتيني

وجعلت تردد الصوت فأفاق يحيى وهو تحت الورد فأنشأ يقول مجيبا

ياسيدي وأمير الناس كلهم * قد جار في حكمه من كان يسقيني
اني غفلت عن الساقي فصيرني * كما تراني سليب العقل والدين
لا أستطيع نهوضا وقد وهى بدني * ولا أجيب المنادي حين يدعوني
فاختر لنفسك قاض انني رجل * الراح تقتلني والعود يحييني

(سأل بعض الادباء) من بعض الوزراء جملا فأرسل اليه جملا ضعيفا نحيفا فكتب الاديب اليه حضر الجمل فرأيته متقادم الميلاد كأنه من نتاج قوم عاد قد أفنته الدهور وتعاقبته العصور فظننته أحد الزوجين اللذين جعلهما الله تعالى لنوح في سفينته وحفظ بهما جنس الجمال لذريته ناحلا ضئيلا باليا هزيلا يعجب العاقل من طول الحياة به وتأتي الحركة فيه لانه عظم مجلد وصوف ملبد لو ألقي الى السبع لاباه ولو طرح للذئب لعافه وقلاه قد طال للكلا فقده وبعد بالمرعى عهده لم ير العلف الا نائما ولا يعرف الشعير الا حالما وقد خيرتني بين أن أقتنيه

فيكون

بعض البلغاء لا تبت عن غير وصية وان كنت من جسمك في صحة ومن عمرك في فسحة فان الدهر خائن وكل ما هو كائن كائن وقال بعض الشعراء

من كان يعلم ان الموت مدركه
والقبر مسكنه والبعث مخرجه
وانه بين جنات ستبهجه
يوم القيامة أو نار ستنضجه
فكل شيء سوى التقوى به سمج
وما أقام عليه منه اسمجه
ترى الذي اتخذ الدنيا له وطنا
لم يدر أن المنايا سوف تزعجه

وروى جعفر بن محمد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في بعض خطبه أيها الناس ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان المؤمن بين مخافتين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وأجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الحياة قبل الموت فان الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار وقال الحسن البصري رحمة الله عليه أمس أجل واليوم عمل وغدا أمل فأخذ أبو العتاهية هذا المعنى فنظمه شعرا

ليس فيما مضى ولا في الذي يأ
تيك من لذة لمستحليها
انما أنت طول عمرك ما عم
رت في الساعة التي أنت فيها
قال النفس بالكفاف والا
طلبت منك فوق ما يكفيها

وقيل لزاهد ما لك تمشي على العصا ولست بكبير ولا مريض فقال اني أعلم اني مسافر وانها دار بلغة وان العصا من آلة السفر فأخذه بعض الشعراء فقال

فيكون فيه غنى الدهر أو أذبحه فيكون فيه خصب الرحل فلت الى ابنتنا ثه لما تعلم من محبتى للتوفير ورغبتى فى التثمير وجمعى للولد وادخارى للغد فلم أجد فيه مدفعا للفناء ولا مستمتعا للبقاء لانه ليس بأنثى فيحمل ولا فتى فينسل ولا صحيح فيرعى ولا سليم فيبقى فلت الى الثانى من رأييك وعملت على الآخر من قوليك فقلت أذبحه فيكون وظيفة للعيال وأقيم رطبا مقام قديد الغزال فانشدنى وقد أضرمت النار وحددت الشفار وتشمر الجزار

أعيذها نظرات منك صادقة * أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وقال وما الفائدة فى ذبحى وأنا لم يبق فى الا نفس خافت ومقلة انسانها باهت لست بذى لحم فاصلح للأكل لان الدهر قد أكل لحمى ولا جلدى يصلح للدباغ لان الايام مزقت أدمى ولا صوفى يصلح للغزل لان الحوادث قد جزت وبرى فان أردتنى للوقود فكف بعر أبقى من نارى ولن تفى حرارة جمرى بريح قتارى فوجدته صادقا فى مقالته ناصحا فى مشورته ولم أدر من أى أمريه أعجب أمن مماطلته الدهر بالبقاء أم من صبره على الضر والبلاء أم قدرتك عليه مع اعواز مثله أم تأهيلك الصديق به مع خساسة قدره بما هو الا كقائم من القبور أو ناشر عند نفخ الصور والسلام (قد يقال) ان جمع القرآن لا يسمى تصنيفا اذ الظاهر ان التصنيف ما كان من كلام المصنف * والجواب ان جمع القرآن اذا لم يكن تصنيفا لما ذكرت من العلة فجمع الحديث أيضا ليس تصنيفا مع ان اطلاق التصنيف على كتب الحديث شائع ذائع انتهى

(الجامعه يرثى والده رحمهما الله تعالى)

قف بالطلول وسلها أين سلماها * وروّ من جزع الاجفان رياها
وردد الطرف فى أطراف ساحتها * وروّح الروح من أرواح أرجاها
وان يفتك من الاطلال مخبرها * فلا يفوتك مرآها ورياها
ربوع فضل يضاهى التبر تربتها * ودار أنس يحاكى الدر حصباها
عدا على جيرة حلوا بساحتها * صرف الزمان فابلاهم وأبلاها
بدور تم غمام الموت جللها * شموس فضل سحاب الترب غشاها
فالمجد يبكى عليها جازعا أسفا * والدين يندبها والفضل ينعاها
ياحبذا أزمن فى ظلهم سلفت * ما كان أقصرها عمرا وأحلاها
أوقات أنس قضيناها فما ذكرت * الا وقطع قلب الصب ذكراها
ياسادة هجروا واستوطنوا هجرا * واها لقلب المعنى بعدكم واها
رعيا لليلات وصل بالحمى سلفت * سقيا لايامنا بالخيف سقياها
لفقدكم شق جيب المجد وانصدعت * أركانه وبكم ما كان أقواها
وخر من شامخات العلم أرفعها * وانهد من باذخات الحلم أرساها
يا ثاويا بالمصلى من قرى هجر * كسيت من حلل الرضوان أرضاها
أقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت * ثلاثة كن أمثالا وأشباها
ثلاثة أنت أنداها وأغزرها * جودا وأعذبها طعما وأحلاها
حويت من درر العلياء ما حويا * لكن درك أعلاها وأغلاها
يا أخمصا وطئت هام السهى شرفا * سقاك من ديم الوسمى أسماها
ويا ضريحا علا فوق السماك علا * عليك من صلوات الله أزكاها
فيك انطوى من شموس الفضل آخرها * ومن معالم دين الله أسناها

حملت العصا لا الضعف أوجب حملها
على ولا أنى تحنيت من كبر
ولكننى ألزمت نفسى حملها
لاعلمها انى مقيم على سفر

وقال بعض المتصوفة الدنيا ساعة فاجعلها طاعة وقال ذو القرنين عليه السلام رتعنا فى الدنيا جاهلين وعشنا فيها غافلين وأخرجنا منها كارهين وقال عبد الحميد المرء أسير عمر يسير وقيل فى بعض المواعظ عجبا لمن يخاف العقاب كيف لا يكف عن المعاصى وعجبا لمن يرجو الثواب كيف لا يعمل وقال بعض الحكماء المسىء ميت وان كان فى دار الحياة والمحسن حى وان كان فى دار الاموات وكل بالاثر يومه أو غده وقال بعض السلف الله المستعان على ألسنة تصف وقلوب تعرف وأعمال تخالف وقال آخر الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما وقال آخر اعملوا لآخرتكم فى هذه الايام التى تسير كأنها تطير وقال آخر الموت قصارك فخذ من دنياك لأخراك وقال آخر عباد الله الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر ولقد أمهل حتى كأنه قد أهمل وقال آخر الايام صحائف أعمالكم فخلدوها أجمل أفعالكم وقيل فى منثور الحكم اقبل نصح المشيب وان عجل وقيل ما طلعت شمس الا وعظت بامس وقال محمد بن بشير رحمه الله تعالى

مضى أمسك الادنى شهيدا معدلا
ويومك هذا بالفعال شهيد
فان تك بالامس اقترفت اساءة
فثن باحسان وأنت حميد
ولا ترج فعل الخير منك الى غد
لعل غدا يأتى وأنت فقيد

وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله وسلم انه قال ما رأيت مثل الجنة نام طالبها وما رأيت مثل النار نام هاربها وقال عيسى بن مريم عليهما السلام ألا ان أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

ومن شوامخ أطواد الفتوة أرساها وأرفعها قدرا وأنهاها *
فاسحب على الفلك العلوى ذيل علا * فقد حويت من العلياء أعلاها
عليك منى سلام الله ما صدحت * على غصون أراك الدوح ورقاها

(تولى) ابن البراج قضاء طرابلس عشرين سنة أو ثلاثين وكان للشيخ أبى جعفر الطوسى أيام قراءته على السيد المرتضى كل شهر اثنا عشر دينارا ولابن البراج كل شهر ثمانية دنانير (وكان) السيد المرتضى يجرى على تلامذته وكان قدس الله روحه يدرس فى علوم كثيرة وفى بعض السنين أصاب الناس قحط شديد فاحتال رجل يهودى فى تحصيل قوت يحفظ به نفسه فحضر يوما مجلس المرتضى واستأذنه فى أن يقرأ عليه شيأ من علم النجوم فأذن له السيد وأمر له بجراية تجرى عليه كل يوم فقرأ عليه برهة ثم أسلم على يده (وكان) السيد قدس الله سره العزيز نحيف الجسم وكان يقرأ مع أخيه الرضى على ابن نباتة صاحب الخطب وهما طفلان (وحضر) المفيد مجلس السيد يوما فقام من موضعه وأجلسه فيه وجلس بين يديه فأشار اليه بان يدرس فى حضوره وكان يعجبه كلامه اذا تكلم (وكان) السيد قد وقف قرية على كاغد الفقهاء وحكاية رؤية المفيد فى المنام فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها وعن ولديها وانها أتت بالحسن والحسين اليه وقولها له علم ولدى هذين العلم ومجىء فاطمة بنت الناصر بولديها الرضى والمرتضى فى صبيحة ليلة المنام الى المفيد وقولها له علم ولدى هذين مشهورة انتهى (لبعض الاكابر)

اذا أمسى وسادى من تراب * وبت مجاور الرب الرحيم
فهنونى أصحابى وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم

(آخر)
أيها المرء ان دنياك بحر * موجه طافح فلا تأمنها
وسبيل النجاة فيها منير * وهو أخذ الكفاف والقوت منها

(المجنون)
هوى ناقتى خلفى وقدامى الهوى * وانى واياها لمختلفان

(لبعضهم)
طوبى لعبد بحبل الله معتصم * على صراط سوى ثابت قدمه
مازال يحتقر الدنيا بهمته * حتى ترقت الى الاخرى به همه
رث اللباس جديد القلب مستتر * فى الارض مشتهر فوق السما نسمه
اذا العيون اجتلته فى بذاذته * تعلو نواظرها منه وتقتحمه

(قوله تعالى) واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين (ان قلت) ما النكتة فى تقديم التجارة على اللهو فى صدر الآية وتقديم اللهو على التجارة فى آخرها قلت التجارة أمر مقصود يقبل الاهتمام فى الجملة وأما اللهو فأمر حقير مرذول غير قابل للاهتمام ومقام التشنيع عليهم يقتضى الترقى من الاعلى الى الادنى والمراد والله أعلم ان هؤلاء لاجد لهم فى القيام بالوظائف الدينية ولا لهم قدم راسخ فى الاهتمام بالاوامر الالهية بل اذا لاح لهم أمر دنيوى يرجون نفعه كالتجارة أعرضوا عما هم فيه من عبادة الله سبحانه ولم يراقبوا مقامك فيهم وخرجوا اليها عاملين ما يؤملونه من التكسب نصب أعينهم بل اذا سنح لهم ما هو أقل نفعا من التجارة بكثير وهو اللهو ضربوا لاجله عن العبادة صفحا وطووا عن ذكر الله كشحا وخرجوا اليه ولم يستحيوا منك وأنت قائم تنظر اليهم فظهر بهذا أن المقام يقتضى تقديم التجارة على اللهو فى أول الآية وأما تقديمه عليها فى آخرها فان المقام هنالك يقتضى الترقى من الادنى الى الاعلى فان الغرض تنبيههم على أن ما عند الله سبحانه

من

الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها والى آجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميت قلوبهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الناس طالبان يطلبان فطالب يطلب الدنيا فارفضوها فى نحره فانه ربما أدرك الذى يطلبه منها فهلك بما أصاب منها وطالب يطلب الآخرة فاذا رأيتم طالبا يطلب الآخرة فنافسوه فيها * ودخل أبو الدرداء رضى الله عنه الشام فقال يا أهل الشام اسمعوا قول أخ ناصح فاجتمعوا عليه فقال مالى أراكم تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تأكلون ان الذين كانوا قبلكم بنوا مشيدا وأملوا بعيدا وجمعوا كثيرا فاصبح أملهم غرورا وجمعهم ثبورا ومساكنهم قبورا وقال أبو حازم ان الدنيا غرت أقواما فعملوا فيها بغير الحق فعاجلهم الموت فخلفوا اموالهم لمن لا يحمدهم وصاروا الى من لا يعذرهم وقد خلقنا بعدهم فينبغى ان ننظر للذى كرهناه منهم فنجتنبه والذى غبطناهم به فنستعمله * ومر بعض الزهاد بباب ملك فقال باب جديد وموت عتيد وسفر بعيد * ومر بعض الزهاد برجل قد اجتمع عليه الناس فقال ما هذا قالوا مسكين سرق منه رجل جبة ومر به آخر فاعطاه جبة فقال صدق الله ان سعيكم لشتى وقال بعض الحكماء ما أنصف من نفسه من أيقن بالحشر والحساب وزهد فى الاجر والثواب وقال آخر بطول الامل تقسو القلوب وباخلاص النية تقل الذنوب وقال آخر اياك والمنى فانها من بضائع النوكى وتثبط عن الآخرة والاولى وقال آخر قصر أملك فان العمر قصير واحسن سيرتك فان البر يسير وقال عبد الله بن المعتز رحمه الله

نسير الى الآجال فى كل ساعة
واياما تطوى وهن رواحل
ولم نر مثل الموت حقا كأنه

من الاجر الجزيل والثواب العظيم خير من النفع الحقير الذى حصل لكم من اللهو بل خير من ذلك النفع الآخر الذى اهتممتم بشأنه وجعلتموه نصب أعينكم وظننتموه أعلى مطالبكم أعنى نفع التجارة الذى يقبل الاهتمام فى الجملة انتهى (ومن تفسير القاضى) عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا الآية فتعرفوا وتفحصوا روى انه عليه الصلاة والسلام بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بنى المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم بعده خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة مجتهدين فسلموا اليه الصدقات فرجع * وتنكير الفاسق والنبا للتعميم وتعليق الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضى جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شئ بكلمة ان عدم عند عدمه وأن خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حمزة والكسائى فتثبتوا أى فتوقفوا الى أن يتبين لكم الحال (أن تصيبوا) كراهة اصابتكم (قوما بجهالة) جاهلين بحالهم (فتصبحوا) فتصيروا (على ما فعلتم نادمين) مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائرة مع الدوام قال جامع هذا الكتاب) لا ريب ان صيغة اسم الفاعل هنا حاملة لمعنى الوحدة والوصف العنوانى معا فيجوز كون المجموع علة للتثبت فكأنه قيل ان جاءكم فاسق واحد فتثبتوا ولو كان التثبت معلقا على طبيعة الفسق لبطل العمل بالشياع ثم لا يخفى ان التثبت فى الآية معلل بأدائه الى اصابة القوم أى قتالهم فاذا لم تكن مظنة هذه العلة لا يجب التثبت لاصابة عدم هذه العلة علة أخرى كما يقول الخصم من انه اذا انتفى الفسق انتفى التثبت لان الاصل عدم علة أخرى له وعند التأمل فيما ذكرناه يظهر لك ان الاستدلال بالآية على حجية خبر الآحاد العدول لا غيرهم كما ذكره بعض الاصوليين فيه ما فيه والعجب عدم تنبيههم لهذا مع ظهوره فتأمل انتهى (من كلام الحكماء) أفضل الفعال صيانة العرض بالمال أنت حر نفسك ان صحبت من هو دونك أمحض أخاك النصيحة حسنة كانت أم قبيحة ارفض أهل المهانة تلزمك المهابة من غضب من لا شئ رضى من لا شئ السكوت عن الاحمق جوابه لا تخضع للئيم فانه لا ينصفك انتهى (ولله در من قال)

كن عن الناس جانبا * وارض بالله صاحبا * قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا

(لبعض الاكابر) كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا * وابشر بخير عاجل تنسى به ما قد مضى * فلرب أمر مسخط * لك فى عواقبه رضا * ولربما اتسع المضيق وربما ضاق الفضا * الله يفعل ما يشاء * فلا تكن متعرضا * الله عودك الجميل فقس على ما قد مضى

(عن سفيان الثورى) رحمه الله انه قال سمعت الصادق جعفر بن محمد رضى الله عنه يقول عزت السلامة حتى لقد خفى مطلبها فان تكن فى شئ فيوشك أن تكون فى الخمول فان لم توجد فى الخمول فيوشك أن تكون فى التخلى وليس كالخمول وان لم تكن فى التخلى فيوشك أن تكون فى الصمت وليس كالتخلى فان لم توجد فى الصمت فيوشك ان تكون فى كلام السلف الصالح والسعيد من وجد فى نفسه خلوة والله الموفق (خطب الحجاج يوما فقال) ان الله أمرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤنة الدنيا فليتنا كفينا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا فسمعها الحسن البصرى فقال هذه ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق (وكان سفيان الثورى) يعجبه كلام بعض الخوارج ويقول ضالة المؤمن على لسان المنافق انتهى (لله در من قال)

ألذ من التلذذ بالغوانى * اذا أقبلن فى حلل حسان

اذا ما تخطته الامانى باطل

وما أقبح التفريط فى زمن الصبا

فكيف به والشيب فى الرأس نازل

ترحل عن الدنيا بزاد من التقى

فعمرك أيام تعد قلائل

(وكان) عبد الملك بن مروان يتمثل بهذين البيتين

فاعمل على مهل فانك ميت

واكدح لنفسك أيها الانسان

فكأن ما قد كان لم يك اذ مضى

وكأن ما هو كائن قد كان

ونظر سليمان بن عبد الملك فى المرآة فقال أنا الملك الشاب فقالت له جارية له

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى

غير أن لا بقاء للانسان

ليس فيما بدا لنا منك عيب

كان فى الناس غير انك فانى

(وروى) عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبان عن أنس قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعاء فقال أيها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذين نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيب غيره وأنفق من مال كسبه من غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة طوبى لمن أدب نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريرته طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق من فضل وأمسك من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال زوروا القبور تذكروا بها الآخرة وغسلوا الموتى فانها معالجة الاجساد الخاوية وموعظة بليغة * وحفر الربيع بن خيثم فى داره قبرا فكان اذا وجد فى قلبه قسوة جاء فاضطجع

منيب فرّ من أهل ومال * يسيح الى مكان من مكان * ليخمل ذكره ويعيش فردا
ويأخذ فى العبادة فى أمان * تلذذه التلاوة أين ولى * وذكر بالفؤاد وباللسان

(مما ينسب لحضرة الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه)

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا * نظروا فيها فلما علموا
انها ليست لحى وطنا * جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

(آخر) صبرت على مالو تحمل بعضه * جبال شراة أصبحت تتصدع
ملكت دموع العين حتى رددتها * الى باطن فالعين فى القلب تدمع

(آخر) اذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له فى مثلها يجب الشكر
فليس بلوغ الشكر الا بفضله * وان طالت الايام واتصل العمر (وقريب منه قول بعضهم)
شكر الاله نعمة * موجبة لشكره * فكيف شكرى بره * وشكره من بره

(قيل) لرابعة العدوية متى يكون العبد راضيا عن الله تعالى فقالت اذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة (وقيل) لها يوما كيف شوقك الى الجنة فقالت الجار قبل الدار (ومن كلامها) نفعنا الله بها ما ظهر من عملى فلا أعده شيأ انتهى (لبعض العباد) أهينوا الدنيا فانها أهنى ما يكون لكم أهون ما تكون عليكم (أورد بعض المفسرين) عند قوله تعالى وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم ان العمل الصالح يقول لصاحبه يوم القيامة عند مشاهدة الاهوال اركبنى فطالما ركبتك فى الدنيا فيركبه ويتخطى به شدائد القيامة انتهى (قال بعض الاعلام) لا ينال عبد الكرامة حتى يكون على احدى صفتين اما ان يسقط الناس من عينه فلا يرى فى الدنيا الا خالقه وان أحدا لا يقدر على ان يضره ولا ينفعه واما ان يسقط الناس عن قلبه فلا يبالى بأى حال يرونه انتهى (لبعض آل الرسول صلى الله عليه وسلم)

نحن بنو المصطفى ذوو غصص * يجرعها فى الحياة كاظمنا * قديمة فى الزمان محنتنا
أولنا مبتلى وآخرنا * يفرح هذا الورى بعيدهم * ونحن أعيادنا مآتمنا
الناس فى الامن والسرور ولا * يأمن طول الحياة خائفنا (آخر)
يا طالب العلم ههنا وهنا * ومعدن العلم بين جنبيكا * فقم اذا قام كل مجتهد
* وادع الى أن يقول لبيكا * (آخر) لم أنسه لما بدا متمايلا * يهتز من لين الصبا ويقول
ماذا لقيت من الهوى فاجبته * فى قصتى طول وأنت ملول

(أوحى) الله سبحانه وتعالى الى عزير ان لم تطب نفسا بأن أجعلك علكا فى أفواه الماضغين لم أكتبك عندى من المتواضعين انتهى (الخطاف) لا يغتذى الا بالشعر ولا يأكل شيأ مما يأكله بنو آدم وما أحسن ما قال الشاعر فى هذا المعنى * كن زاهدا فيما حوته يد الورى *
تضحى الى كل الانام حبيبا * أوما ترى الخطاف حرم زادهم * فغدا مقيما فى البيوت ربيبا

(من كلام أمير المؤمنين رضى الله عنه) أشد الاعمال ثلاثة ذكر الله على كل حال ومواساة الاخوان بالمال وانصاف الناس من نفسك (قال بعض الاكابر) ينبغى أن تستنبط لزلة أخيك سبعين عذرا فان لم يقبله قلبك فقل لقلبك ما أقساك يعتذر اليك أخوك سبعين عذرا فلا تقبل عذره فانت المعتب لا هو انتهى (ابو الحسن على بن عبد الغنى الحصرى الضرير)

ياليل الصب متى غده * أقيام الساعة موعده * رقد السمار وأرقه
أسف للبين يردده * فبكاه النجم ورق له * مما يرعاه ويرصده
نصبت عيناى له شركا * فى النوم فعز تصيده * صاح والخمر جنى فمه

فى القبر فيمكث ماشاء الله ثم يقول رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت ثم يرد على نفسه فيقول قد أرجعتك فجدى فيمكث كذلك ماشاء الله وقال أبو محرز الطفاوى كفتك القبور مواعظ الامم السالفة وقيل لبعض الزهاد ما أبلغ العظات قال النظر الى محلة الاموات فأخذه أبو العتاهية فقال

وعظتك أجداث صمت * ونعتك أزمنة خفت
وتكلمت عن أوجه * تبلى وعن صور سبت
وارتك قبرك فى الحيا * ة وأنت حى لم تمت
ياشامتا بمنيتى * ان المنية لم تفت
فلربما انقلب الشما * ت فحل بالقوم الشمت

ووجد على قبر مكتوب اقهرنا من قهرنا فصرنا للناظرين عبرة وعلى آخر من أمل البقاء وقدر رأى مصارعنا فهو مغرور وقيل فى منثور الحكم ما أكثر من يعرف الحق ولا يطيعه وقال بعض الحكماء من لم يمت لم يفت وقال بعض الصلحاء للناس من كل ميت عظة بحاله وعبرة بماله وقال بعض العلماء من لم يتعظ بموت ولده لم يتعظ بقول أحد وقال بعض البلغاء ما انقضت ساعة من أمسك الا ببضعة من نفسك فأخذه أبو العتاهية فقال

ان مع الدهر فاعلمن غدا
فانظر بما ينقضى مجى غده
ما ارتد طرف امرئ بلذته
الا وشئ يموت من جسده

(ولما) مات الاسكندر قال بعض الحكماء كان الملك أمس انطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس فأخذ أبو العتاهية هذا المعنى فقال

كفى حزنا بدفنك ثم انى
نفضت تراب قبرك عن يديا
وكانت فى حياتك لى عظات
وأنت اليوم أوعظ منك حيا

وقال بعض الحكماء لو كان للخطايا ريح لافتضح الناس ولم يتجالسوا فأخذ هذا المعنى أبو العتاهية فقال

سكران اللحظ معربده * يامن سفكت عيناه دمي * وعلى خديه توردُه
خداك قد اعترفا بدمي * فعلام جفونك تجحده * بالله هب المشتاق كرى
فلعل خيالك يسعده * لم يبق هواك به رمقا * فلتبك عليه عوّده
وغدا يقضي أو بعد غد * هل من نظر يتزوده * ما أحلى الوصل وأعذبه
لولا الايام تنكده * بالبين وبالهجران فيا * لفؤادي كيف تجلده

(آخر) أيامن غاب عن عيني مناجي * لفرقته وواصلني سقامي * رحلت بمهجة خيمت فيها * وشأن الترك تنزل في الخيام

(آخر) * ولقيت في حبيك مالم يلقه * في حب ليلى قيسها المجنون * لكنني لم أتبع وحش الفلا * كفعال قيس والجنون فنون

(آخر) غمزته بناظري * ولم أفه بكلمه * أجابني حاجبه * لكن بنون العظمه

(آخر) انى لاعجب من صدودك والجفا * من بعد ذاك القرب والايناس
حاشى شمائلك اللطيفة أن ترى * عونا على مع الزمان القاسي

(آخر) سألته التقبيل في خده * عشرا أو مازاد يكون احتساب
فقد تعانقنا وقبلته * غلطت في العد وضاع الحساب

(البهاء زهير)
أيها النفس الشريفه * انما دنياك جيفه * وعقول الناس في رغبتهم فيها سخيفه
آه ما أسعد من كا * نت نهاها خفيفه * أيها المسرف ماتر * فق بالنفس الضعيفه
أيها العاقل ما تبصر عنوان الصحيفه * أيها المذنب كم مر * ت أباريق الوظيفه
أيها المغرور لاتفرح بتوسيع القطيفه * كيف لاتهتم بالعد * ة والطرق مخوفه
حصل الزاد والا * ليس بعد اليوم كوفه

(وله أيضا رحمه الله تعالى)
رعى الله ليلة وصل خلت * وماخالط الصفو فيها كدر * أتت بغتة ومضت سرعة
وماقصرت مع ذاك القصر * بغير احتيال ولا كلفة * ولا موعد بيننا ينتظر
وكانت كما أشتهي ليلة * وطال الحديث وطاب السمر * ومر لنا من لطيف العتاب
عجائب ما مثلها في السير * فقلت وقد كاد قلبي يطير * سرورا بنيل المنى والوطر
أيا قلب تعرف من قد أتاك * ويا عين تدرين من قد حضر * ويا قمر الافق عد راجعا
فقد حل في الارض عندي القمر * ويا ليلتي هكذا هكذا * وبالله بالله قف يا سحر

(لبعضهم) واذا اعتراك الشك في ود امرئ * وأردت تعرف حلوه من مره
فاسأل فؤادك عن ضمير فؤاده * ينبيك سرك كل ما في سره

(قال جامعه من خط والدي قدس الله روحه)

(مسئلة) قطعة أرض فيها شجرة مجهولة الارتفاع فطار عصفور من رأسها الى الارض في انتصاف النهار والشمس في أول الجدي في بلد عرضه احدى وعشرون درجة فسقط على نقطة من ظل الشجرة فباع مالك الارض من أصل الشجرة الى تلك النقطة لزيد ومن تلك النقطة الى طرف الظل لعمرو ومن طرف الظل الى ما يساوي ارتفاع تلك الشجرة لبكر وهو نهاية ما ملكه من تلك الارض ثم زالت تلك الشجرة وخفي علينا مقدار الظل ومسقط العصفور وأردنا أن نعرف مقدار حصة كل واحد لندفعها اليه والفرض ان طول كل من الشجرة والظل وبعد مسقط العصفور عن أصل الشجرة مجهول وليس عندنا من المعلومات شيء سوى مسافة طيران العصفور فانها خمسة أذرع ولكنا نعلم ان عدد أذرع كل من المقادير المجهولة صحيح لا كسر فيها وغرضنا ان

أحسن الله بنا * ان الخطايا لاتفوح
فاذا المستور منا * بين ثوبيه فضوح

وهذا جميعه مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم لو تكاشفتم ماتدافنتم وكتب رجل الى أبي العتاهية رحمه الله

يا أبا اسحق اني * واثق منك بودك
فاعني بالذي أنـ * ـت على عيبي برشدك

(فاجابه بقوله)

أطلع الله بجهدك * راغبا أو دون جهدك
أعط مولاك الذي تطلب من طاعة عبدك

وقال بعض الحكماء من سره بنوه ساءته نفسه فاخذ هذا المعنى أبو العتاهيه فقال

ابن ذي الابن كلما زاد منه
مشرع زاد في فناء أبيه
مابقاء الاب الملح عليه * بدبيب البلى شباب بنيه

وفي معناه ما حكي عن ذر بن حبيش انه عاش مائة وعشرين سنة فلما حضرته الوفاة انشد يقول

اذا الرجال ولدت أولادها
وارتعشت من كبر أجسادها
وجعلت أسقامها تعتادها
تلك زروع قد دنا حصادها

(وكتب رجل الى صالح بن عبد القدوس)

الموت باب وكل الناس داخله
فليت شعري بعد الباب ما الدار

(فاجابه بقوله)

الدار جنات عدن ان عملت بما
يرضي الاله وان خالفت فالنار
هما محلان ما للناس غيرهما
فانظر لنفسك ماذا أنت مختار

(باب أدب الدنيا)

(اعلم) أن الله تعالى لنافذ قدرته وبالغ حكمته خلق الخلق بتدبيره وفطرهم بتقديره فكان من لطيف ما دبره وبديع ما قدره انه خلقهم محتاجين وفطرهم عاجزين ليكون بالغنى منفردا وبالقدرة مختصا حتى يشعرنا بقدرته أنه خالق ويعلمنا بغناه أنه رازق فنذعن بطاعته رغبة ورهبة ونقر بنقائصنا

نستخرج هذه المجهولات من دون رجوع الى شئ من القواعد المقررة فى الحساب من الجبر والمقابلة والخطأين وغيرها فكيف السبيل الى ذلك (أقول) هكذا وجدت بخط والدى قدس سره والظاهر أن هذا السؤال له طاب ثراه * ويخطر ببالى ان الجواب عن هذا السؤال أن يقال لما كانت مسافة الطيران وتر قائمة وكان مربعها مساويا لمجموع مربعى الضلعين بالعروس فهو خمسة وعشرون وينقسم الى مربعين صحيحين أحدهما ستة عشر والآخر تسعة فأحد الضلعين المحيطين بالقاعدة أربعة والآخر ثلاثة والظل أيضا أربعة لان ارتفاع الشمس ذلك الوقت فى ذلك العرض خمسة وأربعون لأنه الباقى من تمام العرض وهو تسع وستون اذا نقص منه أربعة وعشرون أعنى الميل الكلى وقد ثبت فى محله ان ظل ارتفاع خمسة واربعين لابد أن يساوى الشاخص فيظهر ان حصة زيد من تلك الارض ثلاثة أذرع وحصة عمرو ذراع وحصة بكر أربعة أذرع وذلك ما أردناه ولا يخفى أن فى البرهان على مساواة ظل ارتفاع به للشاخص نوع مساهلة أوردتها فى بعض تعليقاتى على رسالة الاسطرلاب لكن التفاوت قليل جدا لا يظهر للحس أصلا فهو كاف فيما نحن فيه انتهى (فى الكافى) بطريق حسن عن أبى عبد الله كرم الله وجهه أنه قال القرآن عهد الله الى خلقه فينبغى للمسلم أن ينظر فى عهده وأن يقرأ منه كل يوم خمسين آية (وروى أيضا) عن زين العابدين رضى الله عنه أنه قال آيات القرآن خزائن كلما فتحت خزانة ينبغى لك أن تنظر فيها اه (مما أوحاه الله سبحانه وتعالى الى موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى السلام) ياموسى كن خلق الثياب جديد القلب تخفى على أهل الارض وتعرف فى أهل السماء اه (أتى صاحب السلطان) حكيما فى الصحراء يقلع العلف ويأكله فقال له لو خدمت الملوك لم تحتج الى أكل العلف فقال له الحكيم لو أكلت العلف لم تحتج الى خدمة الملوك اه (من كلام أفلاطون) لا تخدم ملك السلطان لانه يقدر الزيادة فيك عليه وانما يقيمك مقام الكلبتين لاخذ الجمرة التى لا يقدر أن يأخذها باصبعيه فاجهد أن تكون بقدر زيادتك عليه فى الامر الذى تخدمه فيه (ومن كلامه) من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك (قال بطليموس) ينبغى للعاقل أن يستحى من ربه اذا امتدت فكرته فى غير طاعته (ومن كلامه) ان الله جل شأنه فى السراء نعمة الافضال وفى الضراء نعمة التمحيص والثواب اه (روى فى الكافى) بطريق حسن عن الباقر رضى الله عنه انه قال أحب الاعمال الى الله عز وجل ما داوم عليه العبد وان قل (من كتاب الروضة من الكافى) بطريق صحيح عن محمد بن مسلم قال قال لى أبو جعفر رضى الله عنه كان كل شئ ماء وكان عرشه على الماء فأمر الله جل وعز الماء فاضطرم نارا ثم أمر النار فخمدت فارتفع من خمودها دخان فخلق السموات من ذلك الدخان وخلق الارض من الرماد انتهى

تشرين الاول	تشرين الثانى	كانون الاول	كانون الثانى	شباط
لاتزده	ل بطا در	لابط لدح	لال ماط	كع الب لحى

المشهور كونه بالشين المعجمة والجوهرى فى الصحاح جعله بالمهملة (قال المحقق البرجندى) فى شرح الزيج لعله معرب بالمهملة اه (أقول) ويؤيده قاسان وابريسم وطست والتغيير فى التعريب غير لازم البتة فلا ترد السريانيات

ادار	نيسان	ايار	حزيران	تموز	آب	ايلول
لابا الطع	ل كا كوها	لاع لا	ل لنه يب به	لايز يبح	لاع الرد	لع لبه

عجزا وحاجة ثم جعل الانسان أكثر حاجة من جميع الحيوان لان من الحيوان ما يستقل بنفسه عن جنسه والانسان مطبوع على الافتقار الى جنسه واستعانته صفة لازمة لطبعه وخلقة قائمة فى جوهره ولذلك قال الله سبحانه وتعالى وخلق الانسان ضعيفا يعنى عن الصبر عما هو اليه مفتقر واحتمال ما هو عنه عاجز ولما كان الانسان أكثر حاجة من جميع الحيوان كان أظهر عجزا لان الحاجة الى الشئ افتقار اليه والمفتقر الى الشئ عاجز به وقال بعض الحكماء المتقدمين استغناؤك عن الشئ خير من استغنائك به وانما خص الله تعالى الانسان بكثرة الحاجة وظهور العجز نعمة عليه واطفابه ليكون ذل الحاجة ومهانة العجز يمنعانه من طغيان الغنى وبغى القدرة لان الطغيان مركوز فى طبعه اذا استغنى والبغى مستول عليه اذا قدر وقد انبأ الله تعالى بذلك عنه فقال كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ثم ليكون أقوى الامور شاهدا على نقصه وأوضحها دليلا على عجزه وأنشدنى بعض أهل الادب لابن الرومى رحمه الله

أعيرتنى بالنقص والنقص شامل
ومن ذا الذى يعطى الكمال فيكمل
وأشهد أنى ناقص غير اننى اذا
قيس بى قوم كثير تقللوا
تفاضل هذا الخلق بالفضل والحجا
ففى أيما هذين أنت مفضل
ولو منح الله الكمال ابن آدم
لخلده والله ما شاء يفعل

ولما خلق الله الانسان ماس الحاجة ظاهر العجز جعل لنيل حاجته أسبابا ولدفع عجزه حيلة دله عليها بالعقل وارشده اليها بالفطنة قال الله تعالى والذى قدر فهدى قال مجاهد قدر أحوال خلقه فهدى الى سبيل الخير والشر وقال ابن مسعود فى قوله تعالى وهديناه النجدين يعنى الطريقين طريق الخير

الرقم الاول لعدد أيامه والآخر لكون الشمس فى أوله فى أى برج والاوسطان لدرجتها ودقيقتها والله تعالى أعلم *أول تشرين أول سنتهم وأوله فى هذا الزمان أول وسط الميزان ومال كوشيار فى زيجه الموسوم بالجامع الى أن هذه الاسماء سريانية لارومية وللروم أسماء غيرها وأول تشرين الاول انما هو أول السنة عند السريانيين وأما عند الروم فأول السنة أول كانون الثانى وهو فى هذا الزمان كانون الاول (بنى) بعض أكابر البصرة دارا وكان فى جواره بيت لعجوز يساوى عشرين دينارا وكان محتاجا اليه فى توسيع الدار فبذل لها فيه مائتى دينار فلم تبعه فقيل لها ان القاضى يحجر عليك بسفهك حيث ضيعت مائتى دينار لما يساوى عشرين دينارا قالت لم لا يحجر على من يشترى بمائتين ما يساوى عشرين دينارا فأفحمت القاضى ومن معه جميعا وترك البيت فى يدها حتى ماتت رحمها الله تعالى والله أعلم (كان) ببغداد رجل متعبد اسمه رويم فعرض عليه القضاء فتولاه فلقيه الجنيد يوما فقال من أراد أن يستودع سره لمن لا يفشيه فعليه برويم فانه كتم حب الدنيا أربعين سنة حتى قدر عليها اه (من كلام بطلميوس) الامن يذهب وحشة الوحدة كما أن الخوف يذهب أنس الجماعة اه (كان) أبو الحسن على بن عيسى الوزير يحب ان يبين فضله على كل أحد فدخل عليه القاضى أبو عمرو فى أيام وزارته وعلى القاضى قميص جديد فاخر غالى القيمة فأراد الوزير أن يخجله فقال يا أبا عمرو بكم اشتريت شقة هذا القميص قال بمائة دينار فقال أبو الحسن أنا اشتريت شقة قميصى هذا بعشرين دينارا فقال ابو عمرو ان الوزير أعزه الله تعالى يجمل الثياب فلا يحتاج الى المبالغة فيها ونحن نتجمل بالثياب فنحتاج الى المبالغة فيها لاننا نلابس العوام ومن يحتاج الى اقامة الهيبة فى نفسه هذا يكون لباسه والوزير أعزه الله يخدمه الخواص أكثر من خدمة العوام ويعلمون أن تركه لمثل ذلك انما هو عن قدرة اه (روى) عن أبى عبد الله رضى الله عنه وكرم وجهه انه قال من قرأ فى المصحف متع ببصره وخفف الله عن والديه ولو كانا كافرين (وروى) أيضا عن اسحق بن بكار قال قلت لابى عبد الله كرم الله وجهه جعلت فداءك انى أحفظ القرآن على ظهر قلبى فأقرؤه على ظهر قلبى أفضل أو انظر فى المصحف قال بل اقرأه وانظر فى المصحف أما علمت ان النظر فى المصحف عبادة (وروى) أيضا بطريق حسن عن أبى عبد الله رضى الله عنه قال ان القرآن نزل بالحزن فاقرؤه بالحزن (وروى) عن أبى عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن بألحان العرب وأصواتها واياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر فانه سيجىء من بعدى أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجاوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم (وروى) أيضا عن سعيد بن يسار قال قلت لابى عبد الله كرم الله وجهه مولاك سليم ذكر انه ليس معه من القرآن سوى سورة يس فيقوم فينفد ما معه من القرآن أيعيد ما يقرأ قال نعم لا بأس (وروى عنه أيضا) عن أبى عبد الله رضى الله عنه أنه قال سورة الملك هى المانعة من عذاب القبر وانى لاركع بها بعد العشاء الآخرة وأنا جالس (من كتاب مالا يحضر الفقيه) قال الصادق رضى الله عنه حسب المؤمن من الله نصرة أن يرى عدوه يعمل بمعاصى الله عز وجل (روى فى الكافى) عن أبى عبد الله رضى الله عنه أنه كان يتصدق بالسكر فقيل له أتتصدق بالسكر قال انه ليس شئ أحب الى منه وأنا أحب أن أتصدق بأحب الاشياء الى (فى أواخر مالا يحضر الفقيه) ان الحسن بن محبوب بن الهيثم بن واقد قال سمعت الصادق جعفر بن محمد رضى الله عنه يقول من أخرجه الله من ذل المعاصى الى عز التقوى أغناه بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس ومن خاف الله عز وجل أخاف الله

وطريق الشرع لما كان العقل دالا على أسباب ما تدعو اليه الحاجة جعل الله تعالى الادراك والظفر موقوفا على ما قسم وقدر كيلا يعتمدوا فى الارزاق على عقولهم وفى العجز على فطنهم لتدوم له الرغبة والرهبة ويظهر منه الغنى والقدرة وربما عزب هذا المعنى على من ساء ظنه بخالقه حتى صار سببا لضلاله كما قال الشاعر

سبحان من أنزل الايام منزلها
وصير الناس مرفوضا ومرموقا
فعاقل فطن أعيت مذاهبه
وجاهل خرق تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الالباب حائرة
وصير العاقل النحرير زنديقا

ولو حسن ظن العاقل فى صحة نظره لعلم من علل المصالح ما صار به صديقا لا زنديقا لان من علل المصالح ما هو ظاهر ومنها ما هو غامض ومنها ما هو مغيب حكمة استأثر بها ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم حسن الظن بالله من عبادة الله *ثم ان الله تعالى جعل أسباب حاجاته وحيل عجزه فى الدنيا التى جعلها دار تكليف وعمل كما جعل الآخرة دار قرار وجزاء فلزم لذلك أن يصرف الانسان الى دنياه حظا من عنايته لانه لا غنى به عن التزود منها لآخرته ولا له بد من سد الخلة فيها عند حاجته وليس فى هذا القول نقض لما ذكرنا قبل من ترك فضولها وزجر النفس عن الرغبة فيها بل الراغب فيها ملوم وطالب فضولها مذموم والرغبة انما تختص بما جاوز قدر الحاجة والفضول انما ينطلق على ما زاد على قدر الكفاية وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب قال أهل التأويل فاذا فرغت من أمور دنياك فانصب فى عبادة ربك وليس هذا القول منه ترغيبا لنبيه صلى الله عليه وسلم فيها ولكن ندبه الى أخذ البلغة منها وعلى هذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم

عز وجل منه كل شئ ومن لم يخف الله عز وجل أخافه الله من كل شئ ومن رضى من الله عز وجل باليسير من الرزق رضى منه باليسير من العمل ومن لم يشح فى طلب المعاش خفت مؤنته ونعم أهله ومن زهد فى الدنيا أثبت الله الحكمة فى قلبه ونطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها وأخرجه من الدنيا سالما الى دار السلام (فى كتاب الروضة من الكافى) بطريق حسن عن الصادق رضى الله عنه اذا رأى الرجل ما يكره فى منامه فليتحول عن شقه الذى كان عليه نائما وليقل انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيأ الا باذن الله ثم ليقل عذت بما عاذت به ملائكة الله المقربون وأنبياؤه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت ومن شر الشيطان الرجيم انتهى (مما قاله بعض الاكابر) فى مرضه الذى مات فيه

نمضى كما مضت القبائل قبلنا * لسنا بأول من دعاه الداعى
تبقى النجوم دوائرا أفلاكها * والارض فيها كل يوم ناع
وزخارف الدنيا يجوز خداعها * أبدا على الابصار والاسماع

(وحبس) بعض الخلفاء شخصا على غير ذنب فبقى سنين عديدة فلما حضره الوفاة كتب رقعة وقال للسجان سألتك بالله انى اذا مت فأوصل هذه الرقعة الى الخليفة فمات فأخذها اليه فاذا مكتوب فيها أيها الغافل ان الخصم قد تقدم والمدعى عليه بالاثر والمنادى جبريل والقاضى لا يحتاج الى بينة اه (لما) قدم هدبة العذرى للقتل التفت الى زوجته وأنشدها

فلا تنكحى ان فرق الدهر بيننا * اغم القفا والوجه ليس بأنزعا

فأخذت سكينا وقطعت أنفها وقالت الآن كن آمنا من ذلك فقال الآن طاب ورود الموت (ذكر) فى أوائل الثلث الاخير من النفحات ان الشيخ رضى الدين سافر الى الهند وصحب أبا الرضا رتن وأعطاه رتن مشطا زعم انه مشط رسول الله صلى الله عليه وسلم (وذكر) فى النفحات أيضا ان هذا المشط كان عند علاء الدولة السمنانى كانه وصل اليه من هذا الشيخ وان علاء الدولة لفه فى خرقة ولف الخرقة فى ورقة وكتب على الورقة بخطه هذا المشط من أمشاط رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل الى هذا الضعيف من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الخرقة وصلت من أبى الرضا رتن الى هذا الضعيف * وذكر أيضا ان علاء الدولة كتب بخطه انه يقال ان ذلك كان أمانة من الرسول صلى الله عليه وسلم ليصل الى الشيخ رضى الدين لالا اه كلام النفحات * وفيه نظر وكلام طويل يظهر لمن رأى كلام صاحب القاموس فى لفظ رتن وفيه رمز يعرفه من يعرفه فليه ان أطقت والسلام ورتن محركة ابن كربال بن رتن البترندى قيل انه ليس صحابيا وانما هو كذاب ظهر بالهند بعد الستمائة فادعى الصحبة وصدق وروى أحاديث سمعناها من أصحاب أصحابه اه والله سبحانه وتعالى أعلم بالسرائر واليه المآب

(ابن الدهان كتب بهما الى بعض الحكماء وقد عوفى من مرضه)

نذر الناس يوم برئك صوما * غير انى نذرت وحدى فطرا
عالما ان يوم برئك عيد * لا أرى صومه وان كان نذرا

(النساء حبائل الشيطان) زنا العيون النظر الصدقة على الاقارب صدقة وصلة والايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر (للشيخ) عبد القاهر يصف بعض تلامذته بقلة الرغبة فى تحصيله وعدم حضور قلبه وقلة قراءة الدرس

يجىء فى فضلة وقت له * مجىء من شاب الهوى بالنزوع
ثم له جلسة مستوفز * قد شددت أجماله بالنسوع
ماشئت من زهزهة والفتى

ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال نعم المطية الدنيا فارتحلوها تبلغكم الآخرة * وذم رجل الدنيا عند على ابن أبى طالب كرم الله وجهه فقال رضى الله عنه الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها وحكى مقاتل ان ابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام قال يارب حتى متى أتردد فى طلب الدنيا فقيل له أمسك عن هذا فليس طالب المعاش من طلب الدنيا وقال سفيان الثورى رحمة الله عليه مكتوب فى التوراة اذا كان فى البيت بر فتعبد واذا لم يكن فاطلب يا ابن آدم حرك يدك يسبب لك رزقك وقال بعض الحكماء ليس من الرغبة اكتساب ما يصون العرض فيها وقال بعض الادباء ليس من الحرص اجتلاب ما يقوت البدن وقال محمود الوراق

لا تتبع الدنيا وأيامها * ذما وان دارت بك الدائره
من شرف الدنيا ومن فضلها * ان بها تستدرك الآخره

فاذا قد لزم بما بيناه النظر فى أمور الدنيا فواجب سبر أحوالها والكشف عن جهة انتظامها واختلالها لنعلم أسباب صلاحها وفسادها ومواد عمرانها وخرابها لتنتفى عن أهلها شبه الحيرة وتنجلى لهم أسباب الخيرة فيقصدوا الامور من أبوابها ويعتمدوا صلاح قواعدها وأسبابها * واعلم ان صلاح الدنيا معتبر من وجهين أولهما ما ينتظم به أمور جملتها والثانى ما يصلح به حال كل واحد من أهلها فهما شيئان لا صلاح لاحدهما الا بصاحبه لان من صلحت حاله مع فساد الدنيا واختلال أمورها لن يعدم ان يتعدى اليه فسادها ويقدح فيه اختلالها لان منها يستمد ولها يستعد ومن فسدت حاله مع صلاح الدنيا وانتظام أمورها لم يجد لصلاحها لذة ولا لاستقامتها أثرا لان الانسان دنياه

* بعسر اباذلس في الزروع * (أبو الحسين الاطروش المصرى)

مازلت أدفع شدتي بتصبري * حتى استرجعت من الايادي والمنن

(ابراهيم الغزى) ليست بأوطانك اللاتي نشأت بها * لكن ديار الذي تهواه أوطان

خير المواطن ما للنفس فيه هوى * سم الخياط مع الاحباب ميدان

كل الديار اذا فكرت واحدة * مع الحبيب وكل الناس اخوان

أدنى الذين دنوا والهجر يبعدهم * والنازحين وهم في القلب سكان

كانوا وكانوا بأهنى العيش ثم نأوا * كأننا قط ما كنا وما كانوا

(المعرى) تمنيت ان الخمر حلت لنشوة * تجهلني كيف اطمأنت بي الحال

فاذهل اني بالعراق على شفا * ردىء الاماني لا أنيس ولا مال

(الرافعي) أقيما على باب الرحيم أقيما * ولا تنيا في ذكره فتهيما

هو الباب من يقرع على الصدق بابه * يجده رؤفا بالعباد رحيما

(كان) بعض الملوك غضب على بعض حاشيته فاسقط الوزير اسمه من ديوان العطايا فقال الملك أبقه على ما كان عليه لان غضبي لا يسقط همتي اه (قيل) لبعض الصوفية لم وصف الله سبحانه بخير الرازقين فقال لانه اذا كفر عبده لا يقطع رزقه اه (كتب) شخص يطالب من صديق له شيأ فكتب اليه الصديق على ظهر الورقة انى لست قادرا على دانق لضيق يدي فكتب الصديق اليه ان كنت صادقا كذبك الله وان كنت كاذبا صدقك الله * (قال شخص) لأخرجنك في حويجة فقال اقصدها رجيلا (وقال شخص) لأخرجنك في حويجة صغيرة فقال دعها حتى تكبر * العالم باجزائه حي ناطق وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لكن نطق البعض يسمع و يفهم ككلام الاثنين المتفقين في اللغة اذا سمع كل منهما كلام الآخر وفهمه ونطق البعض يسمع ولا يفهم كالاثنين المختلفين لغة ومنه سماعنا صوت الحيوانات وسمع الحيوان أصواتنا ومنه ما لا يسمع ولا يفهم كغير ذلك وهذا بالنسبة الى المحجوبين وأما غيرهم فيسمعون كلام كل شيء (في وصف النساء) بيض أوانس ما هممن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الحديث زوانيا * ويصدهن عن الخنا الاسلام

(سئل) رويم عن الصوفي فقال هو الذي لا يملك شيأ ولا يملكه شيء وقال أيضا التصوف ترك التفاضل بين الشيئين اه (في الحديث) انصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل كيف ينصره ظالما فقال صلى الله عليه وسلم يمنعه من الظلم * أكثروا من ذكر هاذم اللذات * التهاون بالامر من قلة المعرفة بالامر (من كلام سمنون المحب) أول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه وأول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه (وروي) يوما على شاطئ دجلة و بيده قرن يضرب به على فخذه حتى جرحه وهو لا يشعر و ينشد كان لي قلب أعيش به * ضاع مني في تقلبه * رب فاردده على فقد ضاق صدري في تطلبه * وأغث ما دام بي رمق * يا غياث المستغيث به

(و روى أنه أنشد يوما) تريد مني اختبار سري * وقد علمت المراد مني

وليس لي في سواك حظ * فكيفما شئت فاختبرني

فاعتراه حبس البول واشتد عليه الالم وكان يصبر على شدة ذلك الالم فرآه بعض أصحابه في المنام كأنه يدعو الله بالشفاء فلما أخبره بذلك علم أن المقصود التأدب بآداب العبودية واظهار العجز والافتقار فخرج يدور وكلما وصل الى مكتب قال لمن فيه من الاطفال ادعوا لعمكم الكذاب

نفسه فليس يرى الصلاح الا اذا صلحت له ولا يجد الفساد الا اذا فسدت عليه لان نفسه أخص وحاله أمس فصار نظره الى ما يخصه مصروفا وفكره على ما يمسه موقوفا * واعلم ان الدنيا لم تكن قط لجميع أهلها مسعدة ولا عن كافة ذويها معرضة لان اعراضها عن جميعهم عطب واسعادها لكافتهم فساد لائتلافهم بالاختلاف والتباين واتفاقهم بالمساعدة والتعاون فاذا تساوى جميعهم لم يجد أحدهم الى الاستعانة بغيره سبيلا وبهم من الحاجة والعجز ما وصفنا فيذهبوا ضيعة ويهلكوا عجزا واذا تباينوا واختلفوا صاروا مؤتلفين بالمعونة متواصلين بالحاجة لان ذا الحاجة وصول والمحتاج اليه موصول وقد قال الله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال الحسن مختلفين في الرزق فهذا غني وهذا فقير ولذلك خلقهم يعني للاختلاف بالغنى والفقر وقال الله تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق غير ان الدنيا اذا صلحت كان اسعادها موفورا واعراضها ميسورا الا انها اذا منحت هنت وأودعت واذا استردت رفقت وأبقت واذا فسدت الدنيا كان اسعادها مكرا واعراضها غدرا الا انها اذا منحت كدت وأتعبت واذا استردت استأصلت وأجحفت ومع هذا فصلاح الدنيا مصلح لسائر أهلها لوفور أماناتهم وظهور دياناتهم وفسادها مفسد لسائر أهلها لقلة أماناتهم وضعف دياناتهم وقد وجد ذلك في مشاهد الحال تجربة وعرفا كما يقتضيه دليل الحال تعليلا وكشفا فلا شيء أنفع من صلاحها كما لا شيء أضر من فسادها لان ما تقوى به ديانات الناس وتتوفر أماناتهم فلا شيء أحق به نفعا كما ان ما به تضعف دياناتهم وتذهب أماناتهم فلا شيء أجدر به ضررا وأنشدت لابي بكر ابن دريد

الناس مثل زمانهم * قد الحذاء على مثاله

ورجال دهرك مثل دهرك في تقلبه وحاله
وكذا اذا فسد الزمان * جرى الفساد على رجاله
واذ قد بلغ بنا القول الى ذلك فسنبدأ بذكر ما يصلح الدنيا ثم نتلوه بوصف ما يصلح به حال الانسان فيها (اعلم) ان ما به تصلح الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة وأمورها ملتئمة ستة أشياء هي قواعدها وان تفرعت وهي دين متبع وسلطان قاهر وعدل شامل وأمن عام وخصب دائم وأمل فسيح * (فأما القاعدة الاولى) * فهي الدين المتبع لانه يصرف النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب عن اراداتها حتى يصير قاهرا للسرائر زاجرا للضمائر رقيبا على النفوس في خلواتها نصوحا لها في ملماتها وهذه الامور لا يوصل بغير الدين اليها ولا يصلح الناس الا عليها فكان الدين أقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها واجدى الامور نفعا في انتظامها وسلامتها ولذلك لم يخل الله تعالى خلقه منذ فطرهم عقلاء من تكليف شرعي واعتقاد ديني ينقادون لحكمه فلا تختلف بهم الآراء ويستسلمون لامره فلا تتصرف بهم الاهواء وانما اختلف العلماء رضي الله عنهم في العقل والشرع هل جاآ مجيئا واحدا أم سبق العقل ثم تبعه الشرع فقالت طائفة جاء العقل والشرع معا مجيئا واحدا لم يسبق أحدهما صاحبه وقالت طائفة أخرى سبق العقل ثم تبعه الشرع لان بكمال العقل يستدل على صحة الشرع وقد قال الله تعالى أيحسب الانسان أن يترك سدى وذلك لا يوجد منه الا عند كمال عقله فثبت ان الدين من أقوى القواعد في صلاح الدنيا وهو الفرد الاوحد في صلاح الآخرة وما كان به صلاح الدنيا والآخرة فحقيق بالعقل ان يكون به متمسكا وعليه محافظا وقال بعض الحكماء الادب أدبان أدب شريعة وأدب سياسة فادب الشريعة ما أدى الفرض وأدب السياسة ما عمر الارض وكلاهما يرجع الى العدل

(لبعضهم) رأت قمر السماء فاذكرتني * ليالي وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعيني

(الحاجري) هجت وجدي يا نسيم الصبا * ان كنت من نجد فيا مرحبا
جدد فدتك النفس عهد الهوى * بذلك الحي وتلك الربا *
* ان المقيمين بسفح اللوى * من لا أرى لي عنهم مذهبا
أبقوا الاسى لي بعدهم مطعما * والدمع حتى نلتقي مشربا
مازلت أبكي الشعب من بعدهم * حتى غدا من أدمعي معشبا
كيف احتيالي من هوى شادن * مارمت منه الوصل الا أبى
ظبي من الترك ولكنه * أضحى لحتفي فيه مستعربا
يا معرضا عرض بي للردى * ما كنت للاعراض مستوجبا
حملت قلبي منك مالو غدا * بالجبل الشامخ أضحى هبا
ويلاه من صدغ غدا في الدجى * عقربه في الخد قد عقربا

(وله) بت ناعم البال بعيش خلي * الوجد والاحزان والهم لي * حساد لذاتك تبلى بما بت من الشوق به مبتلي * يا راقد الطرف هناك الكرى * عيني من الرقدة في معزل كم قلت خوفا من دواعي الهوى * اياك والهجر فلم تقبل * اذكر عهودا كنت عاهدتني * اذ نحن بالشرقي من اربل *

(وله) جسد ناحل وقلب جريح * ودموع على الخدود تسيح وحبيب مر التجني ولكن * كل ما يفعل المليح مليح * يا خلي الفؤاد قد ملأ الوجد فؤادي وبرح التبريح * جد بوصل أحيى به أو بهجر * فيه موتي لعلني أستريح أنت للقلب في المكانة قلب * ولروحي على الحقيقة روح * بخضوعي والوصل منك عزيز وانكساري والطرف منك صحيح * رق لي من لواعج وغرام * أنا منها ميت وأنت المسيح يا غزال الاله الحشاشة مرعى * لا خزامًا بالرقمتين وشيح * أنت قصدي من الغوير ونجد حين أغدو مسائلا وأروح * قد كتمت الهوى بجهدي وان دا * م على الغرام سوف أبوح

(ابن خفاجة) لا العطايا ولا الرزايا بواق * كل شيء الى البلى ودثور
فاله عن حالتي سرور وحزن * فالى غاية مجاري الامور
فاذا ما انقضت صروف الليالي * فسواء كل الاسى والسرور

(ابن التعاويذي) أرسله الى بعض أصحابه وقد تأخر عن عيادته وكان يسمى بابن الدوامي
يا ابن الدوامي الذي * هو بالمكارم ذو لهج * يا من به تحيا الحوا
طر والنواظر والمهج * قل لي ودع عنك المعا * ذير الركيكة والحجج
لم لا تعود أخا ضنى * يرجو برؤيتك الفرج * صبا اليك اذا ذكر
ت له تهلل وابتهج * لو قيل انك معرض * في النوم عنه لانزعج
وبعدا يا ماعمر * ولا يرالك بها حجج * أنت الذي مزج الاخا
ء دمي بقلبك فامتزج * اعذر بها ما عليه * في عتابك من حرج
فاذا الصديق جنى وسو * مح في جنايته انغرج

(القاضي التنوخي) أتصون ماء العين من بعد امرئ * قد صان منا في الوجوه الماء
يا قبره لم تحو جسما ميتا * لكن حويت مكارما أحياء

(الصنوبري) وحقك ما خضبت مشيب رأسي * رجاء أن يدوم لي الشباب
ولكني خشيت يراد مني * عقول ذوي المشيب فلا تصاب

(أحمد بن حكيم الكاتب كتب الى بعض أصحابه في مرض)
فديتك ليلي مذ مرضت طويل * ودمعي لما لاقيت منك همول
أأشرب كأسا أو أسر بلذة * ويعجبني طيب وأنت تحيل
ويضحكني أو يتحف مدامعي * وأصبو الى لهو وأنت عليل
ثكلت اذن نفسي وقامت قيامتي * وغال حياتي عند ذلك غول

(لبعضهم) فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

(لبعضهم أيضا) وقائلة لما رأت شيب لمتي * استره عن وجهها بخضاب
أتستر عني وجه حق بباطل * وتوهمني ماء بلمع سراب
فقلت لها كفي ملامك انها * ملابس أحزاني لفقد شبابي

(السراج الوراق)
وقالت يا سراج علاك شيب * فدع لجديده خلع العذار * فقلت لها نهار بعد ليل
فما يدعوك أنت الى النفار * فقالت قد صدقت وما سمعنا * بأضيع من سراج في نهار

(محمود الوراق) أتفرح أن ترى حسن الخضاب * وقد واريت نفسك في التراب
* ألم تعلم وفرط الجهل أولى * بمثلك أنه كفن الشباب

(ابن خفاجة) ضحك المشيب بعارضيه وأسفرا * فغدا وراح من الغواية مقفرا
والصبح أبهى في العيون من الدجى * وأعم اشراقا وأبهج منظرا
والروض موموق وليس برائق * حتى تصادفه العيون منورا

(سبط التعاويذي) ولقد نزعت عن الغوا * ية لابسا ثوب الوقار * لما تبلج فجر فو
دي وانجلى ليل العذار * علما بأن الشيب يظـ ـهر ما أستر من عواري
وكذا المريب يسير بليلـ ـته ويكمن بالنهار

(القاضي سوار)
وشيبة طلعت في الرأس رائعة * كأنما نبتت في ناظر البصر
لئن حجبتك بالمقراض عن بصري * فما حجبتك عن همي وعن فكري

(الحاجري) لمع البرق اليماني * فشجاني ما شجاني * ذكرده روزمان
بالحمى أي زمان * يا وميض البرق هل تر * جع أيام التداني
وترى يجتمع الشمـ * ـل وأحظى بالاماني * أي سهم فوق البيـ
ـن مصيبا فرماني * أبعد الاحباب عني * وأراني ما أراني *
يا خليلي اذا لم * تسعداني فذراني * هذه اطلال سعدى
والحمى والعلمان * أين أيام التصابي * وزمان العنفوان
ذهبت تلك البشاشا * ت مع الغيد الحسان * من لمأسور طليق الـ
دمع مرعوب الجنان * كلما قال تقضى * حادث أقبل ثاني

(وله) خمارهو الذ قد أتى بالقدح * والوقت صفا فقم بنا نصطبح
كم تكتم سر حالك المفتضح * قل علوه وا كشف الغطا واسترح

(وله) لما نظر العذال حالي بهتوا * في الحال وقالوا لوم هذا عنت
مانفرض الا اننا انعزله * من يسمع من يعقل من يلتفت

(وله) مذ صدوا عن عهد وصالي حالا * لا يبرح دمع مقلتي هطالا

الذي به سلامة السلطان وعمارة البلدان لان من ترك الفرض فقد ظلم نفسه ومن خرب الارض فقد ظلم غيره وقال سعيد بن جبير
ما صحبة أبدا بنافعة * حتى يصح الدين والخلق
(وأما القاعدة الثانية) فهي سلطان قاهر تتألف من رهبته الاهواء المختلفة وتجتمع لهيبته القلوب المتفرقة وتنكف بسطوته الايدي المتغالبة وتمتنع من خوفه النفوس العادية لان في طباع الناس من حب المبالغة على ما آثروه والقهر لمن عاندوه ما لا ينكفون عنه الا بمانع قوي ورادع ملي وقد أفصح المتنبي بذلك في قوله

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى
حتى يراق على جوانبه الدم
والظلم من شيم النفوس فان تجد
ذا عفة فلعلة لا يظلم

وهذه العلة المانعة من الظلم لا تخلو من أحد أربعة أشياء اما عقل زاجر أو دين حاجز أو سلطان رادع أو عجز صاد فاذا تأملتها لم تجد خامسا يقترن بها ورهبة السلطان أبلغها لان العقل والدين ربما كانا مضعوفين أو بدواعي الهوى مغلوبين فتكون رهبة السلطان أشد زجرا وأقوى ردعا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السلطان ظل الله في الارض يأوي اليه كل مظلوم (وروي) عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ليزع بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن (وروي) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله حراسا في السماء وحراسا في الارض فحراسه في السماء الملائكة وحراسه في الارض الذين يقبضون أرزاقهم يذبون عن الناس (وروي) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الامام الجائر خير من الفتنة وكل لا خير فيه وفي بعض الشر خير وقال أبو هريرة رضي الله عنه سبت العجم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى عن ذلك وقال لا تسبوها فانها عمرت بلاد الله تعالى فعاش فيها عباد الله تعالى وقال بعض البلغاء السلطان في نفسه امام متبوع وفي سيرته دين مشروع فان ظلم لم يعدل أحد في حكم وان عدل لم يجسر أحد على ظلم وقال بعض الادباء

ادعو بلساني يفعل الله به * قلبي وحشاشتي تنادي لالا

(وله) يا عاذلكم تجور في العذل على * دعني وتهتكي فقد راق لدى

خذ حذرك وانصرف ودعني والغي * ما أطيب ما يقال قد جن بمي

(وله) لدواعي الهوى وفرط الخلاعه * ألف سمع لا للوقار وطاعه

سيما والصبوح قد رفع الكأ * س بأيدي السقاة فينا اشراعه

وندامى فتية بطرب الخا * طر منهم فكاهة وبراعه

معشر غازلوا صروف الليالي * فرأوا أن لذة العمر ساعه

يا خليلي عمر جاني جميعا * نشرب الراح كالصلاة جماعه

خمرة لو رأى العزيز بمصر * لونها في الكؤس أرهن صاعه

(وله) علمتم باني مغرم بكم صب * فعذبتموني والعذاب بكم عذب

وألفتموا بين السهادي وناظري * فلا دمعة ترقى ولا ينطفي كرب

خذوا في التجني كيف شئتم فانتمو * أحبة قلبي لا ملام ولا عتب

عسى أوبة بالشعب أعطى بها المنى * كما كان قبل البين يجمعنا الشعب

وماذات فرخ بان عنها فأصبحت * بذى الاثل ثكلى دأبها النوح والندب

بأشوق من قلبي اليكم فليتني * قضيت أسى أوليت لم يخلق الحب

تعاتبني والذنب في الحب ذنبه * فيرجع مغفورا له ولي الذنب

اذا اكتر جادت بالمدامع مقلتي * كذا عند لمع البرق ينهمر السحب

ألا يا نسيما هب من أرض حاجر * نشدتك هل سرب الحمى ذلك السرب

وهل شجرات بالاثيل أنيقة * يروح ويغدو مستظلا بها الركب

لحا الله قلبا لا يهيم صبابة * وصبا الى تلك المنازل لا يصبو

(أول شعر قاله أبو نواس في أيام طفوليته)

حامل الهوى تعب * يستخفه الطرب * ان بكى يحق له * ليس ما به لعب

تضحكين لاهية * والمحب ينتحب * كلما انقضى سبب * منك جاء في سبب

تعجبين من سقمي * صحتي هي العجب

(البهاء زهير)

خاف الرسول من الملامه * فكنى بسعدى عن أمامه * وأتى يعرض بالحديـ

ـث برامة سقيا لرامه * ففهمت منه اشارة * بعث الحبيب بها علامه

وطربت حتى خلتني * نشوان تلعب بي المدامه * بشراي هذا اليوم قد

قامت على الواشي القيامه * خذ يا رسول حشاشتي * نلت السعادة والسلامه

وأعد حديثك انه * لا ألذ من سجع الحمامه * يا من يريد بي الهوا

ن ومن أريد له الكرامه * مولاي سلطان الملا * ح وليس يكشف لي ظلامه

(الشيخ علاء الدين النواجي المصري) من قصيدة له يمدح بها سيد المرسلين عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأكمل التسليم

علوه بطيبة وبرامه * وعريب النقا وحي تهامه

يا رعى الله جيرة يمموا بالمنحنى من ضلوعه المستهامه

قد حوا في الحي عقيلة خدر * قتلت بالحاظ غزلان رامه

كلما رام من هواها خلاصا * وجد الوجد خلفه وأمامه

حثه الشوق بالمسير الى نحو ثناها وقاد فيه زمامه

أقرب الدعوات من الاجابة دعوة السلطان الصالح وأولى الحسنات بالاجر والثواب أمره ونهيه في وجوه المصالح فهذه آثار السلطان في أحوال الدنيا وما ينتظم به أمورها * ثم لما في السلطان من حراسة الدين والدنيا والذب عنهما ودفع الاهواء منه وحراسة التبديل فيه وزجر من شذ عنه بارتداد أو بغى فيه بعناد أو سعى فيه بفساد وهذه أمور ان لم تنحسم عن الدين بسلطان قوي ورعاية وافية أسرع فيه تبديل ذوي الاهواء وتحريف ذوي الآراء فليس دين زال سلطانه الا بدلت أحكامه وطمست اعلامه وكان لكل زعيم فيه بدعة ولكل عصر فيه وهاية أثر كما أن السلطان ان لم يكن على دين تجتمع به القلوب حتى يرى أهله الطاعة فيه فرضا والتناصر عليه حتما لم يكن للسلطان لبث ولا لايامه صفو وكان سلطان قهر ومفسدة دهر ومن هذين الوجهين وجب اقامة امام يكون سلطان الوقت وزعيم الامة ليكون الدين محروسا بسلطانه والسلطان جاريا على سنن الدين وأحكامه قال عبد الله ابن المعتز الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى * واختلف الناس هل وجب بالعقل أو بالشرع فقالت طائفة وجب بالعقل لانه معلوم من حال العقلاء على اختلافهم الفزع الى زعيم مندوب للنظر في مصالحهم وذهب آخرون الى وجوبه بالشرع لان المقصود بالامام القيام بأمور شرعية كاقامة الحدود واستيفاء الحقوق وقد كان يجوز الاستغناء عنه بأن لا يراد التعبد بها فبان يجوز الاستغناء عما لا يراد الا لها أولى وعلى هذا اختلفوا في وجوب بعثة الانبياء فمن قال بوجوب ذلك بالعقل قال بوجوب بعثة الانبياء ومن قال بوجوب ذلك بالشرع منع من وجوب بعثة الانبياء لانه لما كان المقصود ببعثتهم تعريف المصالح الشرعية وكان يجوز من المكلفين ان لا تكون هذه الامور مصلحة لهم لم يجب بعثة الانبياء اليهم فاما اقامة امامين أو ثلاثة في عصر واحد وبلد واحد فلا يجوز اجماعا فاما في بلدان شتى وأمصار متباعدة فقد ذهبت طائفة شاذة الى جواز ذلك لان الامام مندوب للمصالح واذا كان اثنان في بلدين أو ناحيتين كان كل واحد منهما أقوم بما في يديه وأضبط

ضل

ضل في التيه قلبه فهداه * نور سلمى والسرح يبدي ابتسامه
حالف السهد والسقام وعادى * مذ نأى بيتهم هجوعه ومنامه
فعلام البعاد والصد والهجـــر وحتى متى الجفا والامه
فعدوه بزورة من خيال * في منام عساه يقضي مرامه
عمرك الله سائق الظعن رفقا * بمسير فلا أطيق دوامه
وحنانيك خل قلبا عليلا * يشتق رند الحمى وخزامه
قف به ساعة وعرج قليلا * نحوهم عسى يرى أعلامه
كل عام يروم منهم وصالا * فعسى أن يكون ذا العام عامه

(سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره)

اكشف حجاب التجلي * وأحيني بالتملي * وان بدالك قتلي
فأنت في ألف حل * مالي سوى الروح خذها * والروح جهد المقل
أخذت مني بعضي * فليتني كنت كلي * صرفت عني قلبي
سلبت مني عقلي * وقفت بالباب دهرا * عسى أفوز بوصلي
من لي بان ترتضيني * عبيد بابك من لي * مالي بغيرك شغل * وأنت غاية شغلي

(الصفي الحلي)

لي حبيب يلذ فيه عذابي و يعذب * ليس لي فيه مطمع * لا ولا عنه مذهب
تمنى منيتي * وهو للقلب مطلب * ان قتل الحب فيه حلال وطيب
أنا فيه مخاطر * حين يأتي و يذهب * فعلى الظهر حية * وعلى الصدغ عقرب

(ابن الغدوي) والله ما المراد مرادي وان * نظمت فيهم مثل نظم الجمان
لكن من رام نفاق الذي * يقوله ينظم خرج الزمان

(وله في امام في الصلاة) امام في الركوع حكى هلالا * ولكن في اعتدال كالقضيب
وقال تلوت قلت الشمس حسنا * وقال ختمت قلت على القلوب

(وله في تاجر) وتاجر أبصرت عشاقه * والحرب فيما بينهم ثائر
قال علام اقتتلوا ههنا * قلت على عينك يا تاجر (وله في واعظ أمرد)
الواعظ الامرد هذا الذي * قد حير الابصار والاعينا * فوعظه يأمرنا بالتقى * ولحظه يأمرنا بالخنا

(وله في فراء) قلت لفراء فرى فؤادي * وزاد صدا وطال هجرا
قد فر نومي وفر صبري * فقال للعاشقين فرا (وله في لبان)
قلت له طبت يا فتى لبنا * وفقت حسنا ورقت احسانا * قلبي لبا كم وخالفني * فقال للعاشقين لبانا

(وله في عروضي) لي عروضي مليح * موتي فيه حياة * عاذلاتي في هواه * فاعلاتن فاعلات

(وله في مغن) رب مغن قال لي * ردف وعطف مائج * هذا خفيف داخل * وذا ثقيل خارج

(وله في بدوي كان متلثما) بدوي جاءنا ملتثما * فدعوناه لأكل وعجبنا
مد في السفرة كفا ترفا * فحسبنا أن في السفرة جبنا

(ابن نباتة) هويت اعرابية ريقها * عذب ولي منها عذاب مذاب
رأسي بها اشيبان والطرف من * نهبان والعذال فيها كلاب

(في القهوة للسامية الرومي) أنا المعشوقة السمرا * وأجلى في الفناجين

لما يليه ولانه لما جاز بعثة نبيين في عصر واحد ولم يؤد ذلك الى ابطال النبوة كانت الامامة أولى ولا يؤدي ذلك الى ابطال الامامة وذهب الجمهور الى ان اقامة امامين في عصر واحد لا يجوز شرعا لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بويع أميران فاقتلوا أحدهما (وروي) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا وليتم أبابكر تجدوه قويا في دين الله عز وجل ضعيفا في بدنه واذا وليتم عمر تجدوه قويا في دين الله عز وجل قويا في بدنه وان وليتم عليا تجدوه هاديا مهديا فبين بظاهر هذا الكلام ان اقامة جميعهم في عصر واحد لا يصح ولو صح لاشار اليه ولنبه عليه * والذي يلزم سلطان الامة من أمورها سبعة أشياء (أحدها) حفظ الدين من تبديل فيه والحث على العمل به من غير اهمال له (والثاني) حراسة البيضة والذب عن الامة من عدو في الدين أو باغي نفس أو مال (والثالث) عمارة البلدان باعتماد مصالحها وتهذيب سبلها ومسالكها (والرابع) تقدير ما يتولاه من الاموال بسنن الدين من غير تحريف في أخذها واعطائها (والخامس) معاناة المظالم والاحكام بالتسوية بين أهلها واعتماد النصفة في فصلها (والسادس) اقامة الحدود على مستحقها من غير تجاوز فيها ولا تقصير عنها (والسابع) اختيار خلفائه في الامور ان يكونوا من أهل الكفاية فيها والامانة عليها فاذا فعل من أفضى اليه سلطان الامة ما ذكرنا من هذه الاشياء السبعة كان مؤديا لحق الله تعالى فيهم مستوجبا لطاعتهم ومناصحتهم مستحقا لصدق ميلهم ومحبتهم وان قصر عنها ولم يقم بحقها وواجبها كان بها مؤاخذا ثم هو من الرعية على استبطان معصية ومقت يتربصون الفرص لاظهارهما ويتوقعون الدوائر لاعلانهما وقد قال الله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا وفي قوله تعالى عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم تأويلان * أحدهما ان العذاب الذي هو من فوقهم امراء السوء والذي من تحت أرجلهم عبيد السوء وهذا قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما * والثاني ان العذاب الذي هو

من فوقهم الرجم والذى من تحت أرجلهم الخسف وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير فى قوله تعالى أو يلبسكم شيعا تأويلان أحدهما انه الاهواء المختلفة وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما والثانى انه الفتن والاختلاط وهذا قول مجاهد وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال مامن أمير على عشرة الا وهو يجىء يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه حتى يكون عمله هو الذى يطلقه أو يوبقه وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خير أئمتكم الذين تحبونهم و يحبونكم وشر أئمتكم الذين تبغضونهم و يبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم وهذا صحيح لانه اذا كان ذا خير أحبهم وأحبوه واذا كان ذا شر بغضهم وأبغضوه وقد كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ان الله تعالى اذا أحب عبدا حببه الى خلقه فاعرف منزلتك من الله تعالى بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل مالله عندك فكان هذا موضحا للمعنى ماذكرنا واصل هذا ان خشية الله تبعث على طاعته فى خلقه وطاعته فى خلقه تبعث على محبته فلذلك كانت محبتهم دليلا على خيره وخشيته و بغضهم دليلا على شره وقلة مراقبته وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لبعض خلفائه أوصيك ان تخشى الله فى الناس ولا تخشى الناس فى الله وقال عمر بن عبد العزيز لبعض جلسائه انى أخاف الله فيما تقلدت فقال له لست أخاف عليك ان تخاف الله وانما أخاف عليك ان لاتخاف الله وهذا واضح لان الخائف من الله تعالى مأمون كالذى روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لابى مريم السلولى وكان هو الذى قتل أخاه زيدا والله انى لأحبك حتى تحب الارض الدم قال أفتمنعنى ذلك حقا قال لا قال فلا ضير انما يأسى على الحب النساء (وروى) عبد الرحمن بن محمد قال أصدق طلحة بن عبيد الله أم كلثوم بنت أبى بكر مائة ألف درهم وهو أول من أصدق هذا القدر فمر بالمال على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال ماهذا قالوا صداق ام كلثوم ابنة

ولا

وعودا الهندلى عطر * وذكرى شاع فى الصبى

(العباس بن الاحنف) قلبى الى ماضرنى داعى * يكثر اسقامى وأوجاعى

كيف احتراسى من عدوى اذا * كان عدوى بين أضلاعى

(لبعض الاعراب) أيذهب عمرى هكذا لم أنل به * مجالس تشفى قرح قلبى من الوجد

وقالوا تداوى ان فى الطب راحة * فعللت نفسى بالدواء فلم يجد

(الشيخ محيى الدين بن عربى) عقد الخلائق فى الاله عقائدا * وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه

(تاج الدين بن عمارة) مانلت من حب كلفت به * الا غراما عليه أولها

ومحنتى فى هواه دائرة * آخرها الازال أولها

(السرمرى المحدث الحنبلى) ومن العجائب فى أسامى ناقلى الاخبار والآثار للتأمل

كمسدد بن مسرهد بن مغربل * ومرعبل بن مطربل بن أرندل

وسرندل بن عرندل لوسلموا * فيها لظالت رقية للدمل (النووى)

وجدت القناعة أصل الغنى * فصرت بأذيالها ممتسك * فلا ذا يرانى على بابه

ولا ذا يرانى به منهمك * وعشت غنيا بلا درهم * أمر على الناس شبه الملك

(ابن الوردى فى أعورين أحدهما جالس جنب الآخر)

أعور باليمنى الى جنبه * أعور باليسرى قد انضما

فقلت ياقوم انظروا واعجبوا * من أعورين اكتنفا أعمى

(أبو على بن سينا) لا أركب البحر أخشى * على بنيه المعاطب

طين أنا وهو ماء * والطين فى الماء ذائب (لبعضهم)

ليس الخمول بعار * على امرئ ذى جلال * فليلة القدر تخفى * على جميع الليالى

(ابن الحلاوى فى مشرف مطبخه وكان أحول)

يجىء الينا بالقليل بطنه * كثيرا وليس الذنب الا لعينيه

ومن سوء حظى ان رزقى مقدر * براحة شخص يبصر الشئ مثليه

(ولبعضهم فى مليح له رقيب أحول) أحوى الجفون له رقيب أحول * الشئ فى ادراكه شيئان

يا ليته ترك الذى أنا مبصر * وهو الخبير فى المليح الثانى

(ولآخر وكان أحول) شكرت الهى اذ بليت بحبها * على نظر أغنى عن النظر الشزر

نظرت اليها والرقيب يخالنى * نظرت اليه فاسترحت من العذر

(ابن نفادة) شكوت صبابتى يوما اليها * وماألقاه من ألم الغرام

فقالت أنت عندى مثل عينى * نعم صدقت ولكن فى السقام

(الشافعى رضى الله تعالى عنه) لايدرك الحكمة من عمره * يكدح فى مصلحة الاهل

ولا ينال العلم الا فتى * خال من الافكار والشغل * لو أن لقمان الحكيم الذى

سارت به الركبان بالفضل * بلى بفقر وعيال لما * فرق بين التبن والبقل

(لبعضهم) اذا كنت لامال لديك تفيدنا * ولا أنت ذو علم فنرجوك للدين

ولا أنت ممن يرتجى لملمة * عملنا مثالا مثل شخصك من طين

(قال الصلاح الصفدى) لقد أسرف فى العمل من الطين وكان الاولى أن يترك الاسراف و يقول

اذا كنت لاترجى لدفع ملمة * ولا أنت ذو مال فنرجوك للقرا

ولا أنت ممن يرتجي لكريهة * عملنا مثالا مثل شخصك من خوا

(ابن وكيع) لقد رضيت همتي بالخمول * ولم ترض بالرتب العاليه
وما جهلت طيب طعم العلا * ولكنها تؤثر العافيه

(آخر) بقدر الصعود يكون الهبوط * فاياك والرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما سقطت * تقوم ورجلاك في عافيه

(آخر) لذ خمولي وحلا مره * اذ صانني عن كل مخلوق
نفسي معشوقي ولي غيرة * تمنعني من بذل معشوقي

(غيره) تنازعني النفس أعلى الامور * وليس من العجز لا أنشط
ولكن لأن بقدر المكان * تكون سلامة من يسقط

(ابن التعاويذي في ذم قوم) أفنيت شطر العمر في مدحكم * ظنا بكم أنكم أهله
وعدت أفنيه هجاء لكم * فضاع عمري فيكم كله

(القاضي عبد الوهاب) أطال بين الديار ترحالي * قصور مالي وطول آمالي
ان بت في بلدة مشيت الى * أخرى فما تستقر أحمالي
كأنني فكرة الموسوس لا * تبقى له ساعة على حال

(العباس بن الاحنف) سألونا عن حالنا كيف أنتم * فقرنا وداعهم بالسؤال
ما حللنا حتى ارتحلنا فما نفرق بين النزول والترحال

(السراج الوراق في جوخة كان يقلبها)

يا صاح جوختي الزرقاء تحسبها * من نسج داود في سرد واتقان
قلبتها فغدت اذ ذاك قائلة * سبحان من قد بلى قلبي وأبلاني
ان النفاق لشئ لست أعرفه * فكيف يطلب مني الآن وجهان

(ابن دانيال في المجون) ما عاينت عيناي في عطلتي * أقل من حظي ومن بختي
قد بعت عبدي وداري وقد * أصبحت لا فوقي ولا تحتي

(ابن رواحة الحموي) لاموا عليك وما دروا * ان الهوى سبب السعاده
ان كان وصل فالمنى * أو كان هجر فالشهاده

(وله أيضا في عكس هذا المعنى)

يا قلب دع عنك الهوى قسرا * ما أنت فيه حامدا أمرا
أضعت دنياك بهجرانه * ان نلت وصلا ضاعت الاخرى

(قصيدة الشيخ عمر بن الوردي رحمه الله تعالى)

اعتزل ذكر الاغاني والغزل * وقل الفصل وجانب من هزل
ودع الذكر لايام الصبا * فلايام الصبا نجم أفل
ان أهنى عيشة قضيتها * ذهبت أيامها والاثم حل
ودع الغادة لا تحفل بها * تمس في عز وترفع وتجل
واله عن آلة لهو أطربت * وعن الامرد مرتج الكفل
ان تبدى تنكسف شمس الضحى * واذا ما ماس يزري بالاسل
زاد اذ قسناه بالنجم سنا * وعدلناه ببدر فاعتدل
وافتكر في منتهى حسن الذي * أنت تهواه تجد أمرا جلل
واهجر الخمرة ان كنت فتى * كيف يسعى في جنون من عقل

أبي بكر فقال ادخلوه بيت المال فأخبر بذلك طلحة وقيل له كلمه في ذلك فقال ما انا بفاعل لئن كان عمر يرى له فيه حقا لا يرده لكلامي وان كان لا يرى فيه حقا لم يرده قال فلما أصبح عمر أمر بالمال فدفع الى أم كلثوم (وحكي) ان الرشيد حبس أبا العتاهية فكتب على حائط الحبس

أما والله ان الظلم شوم
وما زال المسيء هو الظلوم
الى ديان يوم الدين نمضي
وعند الله تجتمع الخصوم
ستعلم في المعاد اذا التقينا
غدا عند المليك من الظلوم

فأخبر الرشيد بذلك فبكى بكاء شديدا ودعا بأبي العتاهية فاستحله ووهب له ألف دينار واطلقه *(وأما القاعدة الثالثة)* فهي عدل شامل يدعو الى الالفة ويبعث على الطاعة وتتعمر به البلاد وتنمو به الاموال ويكثر معه النسل ويأمن به السلطان فقد قال الهرمزان لعمر حين رآه وقد نام متبذلا عدلت فأمنت فنمت وليس شيء أسرع في خراب الارض ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور لانه ليس يقف على حد ولا ينتهي الى غاية ولكل جزء منه قسط من الفساد حتى يستكمل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما المنجيات فالعدل في الغضب والرضا وخشية الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه (وحكي) ان الاسكندر قال لحكماء الهند وقد رأى قلة الشرائع بها لما صارت سنن بلادكم قليلة قالوا لاعطائنا الحق من أنفسنا ولعدل ملوكنا فينا فقال لهم أيما أفضل العدل أو الشجاعة قالوا اذا استعمل العدل أغنى عن الشجاعة وقال بعض الحكماء بالعدل والانصاف تكون مدة الائتلاف وقال بعض البلغاء ان العدل ميزان الله الذي وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه واستعن على العدل

بخلتين قلة الطمع وكثرة الورع فاذا كان العدل من احدى قواعد الدنيا التى لا انتظام لها الا به ولا صلاح فيها الا معه وجب ان نبدأ بعدل الانسان فى نفسه ثم بعدله فى غيره * فاما عدله فى نفسه فيكون بحملها على المصالح وكفها عن القبائح ثم بالوقوف فى أحوالها على أعدل الامرين من تجاوز أو تقصير فان التجاوز فيها جور والتقصير فيها ظلم ومن ظلم نفسه فهو لغيره أظلم ومن جار عليها فهو على غيره أجور وقد قال بعض الحكماء من توانى فى نفسه ضاع * وأما عدله فى غيره فقد ينقسم حال الانسان مع غيره على ثلاثة أقسام (فالقسم الاول) عدل الانسان فيمن دونه كالسلطان فى رعيته والرئيس مع صحابته فعدله فيهم يكون باربعة أشياء باتباع الميسور وحذف المعسور وترك التسلط بالقوة وابتغاء الحق فى الميسور فان اتباع الميسور أدوم وحذف المعسور أسلم وترك التسلط أعطف على المحبة وابتغاء الحق أبعث على النصرة وهذه أمور ان لم تسلم للزعيم المدبر كان الفساد بنظره أكثر والاختلاف بتدبيره أظهر (روى) عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أشد الناس عذابا يوم القيامة من أشركه الله فى سلطانه فجار فى حكمه وقال بعض الحكماء الملك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم وقال بعض الادباء ليس للجائر جار ولا تعمر له دار وقال بعض البلغاء أقرب الاشياء صرعة الظلوم وأنفذ السهام دعوة المظلوم وقال بعض حكماء الملوك العجب من ملك استفسد رعيته وهو يعلم ان عزه بطاعتهم وقال ازدشير بن بابك اذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية عن طاعته وعوتب انوشروان على ترك عقاب المذنبين فقال هم المرضى ونحن الاطباء فاذا لم نداوهم بالعفو فمن لهم (والقسم الثانى) عدل الانسان مع من فوقه كالرعية مع سلطانها والصحابة مع رئيسها فقد يكون بثلاثة أشياء باخلاص الطاعة وبذل النصرة وصدق الولاء فان اخلاص الطاعة أجمع للشمل وبذل النصرة أدفع للوهن وصدق الولاء انفى لسوء الظن وهذه أمور ان لم

واتق الله فتقوى الله ما * جاورت قلب امرئ الا وصل
ليس من يقطع طرقا بطلا * انما من يتقى الله البطل
صدق الشرع ولا تركن الى * رجل يرصد فى الليل زحل
حارت الافكار فى قدرة من * قد هدانا سبلنا عز وجل
كتب الموت على الخلق فكم * فل من جيش وأفنى من دول
أين نمروذ وكنعان ومن * ملك الارض وولى وعزل
أين عاد أين فرعون ومن * رفع الاهرام من يسمع يخل
أين من سادوا وشادوا وبنوا * هلك الكل ولم تغن الحيل
أين أرباب الحجا أهل التقى * أين أهل العلم والقوم الاول
سيعيد الله كلا منهم * وسيجزى فاعلا ما قد فعل
أى بنى اسمع وصايا جمعت * حكما خصت بها خير الملل
اطلب العلم ولا تكسل فما * أبعد الخير على أهل الكسل
واحتفل بالفقه فى الدين ولا * تشتغل عنه بمال وخول
واهجر النوم وحصله فمن * يعرف المطلوب يحقر ما بذل
لا تقل قد ذهبت أيامه * كل من سار على الدرب وصل
فى ازدياد العلم ارغام العدا * وجمال العلم اصلاح العمل
جمل المنطق بالنحو فمن * يحرم الاعراب فى النطق اختبل
انظم الشعر ولازم مذهبى * فاطراح الرفد فى الدنيا أقل
وهو عنوان على الفضل وما * أحسن الشعر اذا لم يبتذل
مات أهل الجود لم يبق سوى * مقرف أو من على الاصل اتكل
انا لا أختار تقبيل يد * قطعها أجمل من تلك القبل
أن جزتنى عن مديحى صرت فى * رقها أولا فيكفينى الخجل
أعذب الالفاظ قولى لك خذ * وأمر اللفظ قولى بل لعل
ملك كسرى تغن عنه كسرة * وعن البحر اجتزاء بالوشل
اعتبر نحن قسمنا بينهم * تلقه حقا وبالحق نزل
ليس ما يحوى الفتى من عزمه * لا ولا ما فات يوما بالكسل
قاطع الدنيا فمن عاد بها * تخفض العالى وتعلى من سفل
عيشة الزاهد فى تحصيلها * عيشة الجاهد بل هذا أذل
كم جهول وهو مثر مكثر * وحكيم مات منها بالعلل
كم شجاع لم ينل منها المنى * وجبان نال غايات الامل
فاترك الحيلة فيها واتكل * انما الحيلة فى ترك الحيل
أى كف لم تنل منها القرى * فبلاها الله منه بالشلل
لا تقل أصلى وفصلى أبدا * انما أصل الفتى ما قد حصل
قد يسود المرء من غير أب * وبحسن السبك قد ينفى الزغل
وكذا الورد من الشوك وما * ينبت النرجس الا من بصل

مع

تجتمع فى المرء تسلط عليه من كان يدفع عنه واضطر الى اتقاء من يتقى به كما قال البحترى

متى احوجت ذا كرم تخطى
اليك ببعض أخلاق اللئام

وفى استمرار هذا حل نظام جامع وفساد صلاح شامل وقال ابرويس أطع من فوقك يطعك من دونك وقال بعض الحكماء الظلم مسلبة النعم والبغى مجلبة النقم وقال بعض الحكماء ان الله تعالى لا يرضى عن خلقه الابتأدية حقه وحقه شكر النعمة ونصح الامة وحسن الصنيعة ولزوم الشريعة (والقسم الثالث) عدل الانسان مع اكفائه ويكون بثلاثة أشياء بترك الاستطالة ومجانبة الادلال وكف الاذى لان ترك استطالة آلف ومجانبة الادلال أعطف وكف الاذى آنصف وهذه أمور ان لم تخلص فى الاكفاء أسرع فيهم تقاطع الاعداء ففسدوا وافسدوا وقد روى عمر بن عبد العزيز عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انبئكم بشرار الناس قالوا بلى يارسول الله قال من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده (وفى نسخة بدل هذا من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره) ثم قال ألا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يارسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه (وروى) ان عيسى بن مريم عليهما السلام قام خطيبا فى بنى اسرائيل فقال يابنى اسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تكافئوا ظالما فيبطل فضلكم يابنى اسرائيل الامور ثلاثة أمر تبين رشده فاتبعوه وأمر تبين غيه فاجتنبوه وأمر اختلفتم فيه فردوه الى الله تعالى وهذا الحديث جامع لآداب العدل فى الاحوال كلها وقال بعض الحكماء كل عقل لا يدار به الكل فليس بعقل تام وقال بعض الشعراء

مادمت حيا فدار الناس كلهم
فانما أنت فى دار المداراة

من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى
عما قليل نديما للندامات

وقد يتعلق بهذه الطبقات أمور خاصة يكون عدلهم فيها بالتوسط فى حالتى التقصير والسرف لان العدل مأخوذ من

مع أنى أحمد الله على * نسبى اذ بأبى بكر اتصل
قيمة الانسان ما يحسنه * أكثر الانسان منه أو أقل
بين تبذير وبخل رتبة * فكلا هذين ان زاد قتل
لا تخض فى سب سادات مضوا * انهم ليسوا بأهل للزلل
وتغافل عن أمور انه * لم يفز بالحمد الا من غفل
مل عن النمام واهجره فما * بلغ المكروه الا من نقل
دار جار الدار ان جار وان * لم تجد صبرا فما أحلى النقل
جانب السلطان واحذر بطشه * لا تخاصم من اذا قال فعل
لا تل الحكم وان هم سألوا * رغبة فيك وخالف من عذل
فهو كالمحبوس عن لذاته * وكلا كفيه فى الحشر تغل
لا توازى لذة الحكم بما * ذاقه الشخص اذا الشخص انعزل
والولايات وان طابت لمن * ذاقها فالسم فى ذاك العسل
نصب المنصب أوهى جلدى * وعنائى من مدارة السفل
قصر الآمال فى الدنيا تفز * فدليل العقل تقصير الامل
ان من يطلبه الموت على * غرة منه جدير بالوجل
غب وزر غبا تزد حبا فمن * أكثر الترداد أصماه الملل
خذ بنصل السيف واترك غمده * واعتبر فضل الفتى دون الحلل
حبك الاوطان عجز ظاهر * فاغترب تلق عن الاهل بدل
فبمكث الماء يبقى آسنا * وسرى البدر به البدر اكتمل
أيها العائب قولى عبثا * ان طيب الورد مؤذ بالجعل
عد عن أسهم لفظى واشتغل * لا يصيبنك سهم من ثعل
لا يغرنك لين من فتى * ان للحيات لينا يعتزل
أنا كالخيزور صعب كسره * وهو لدن كيفما شئت انفتل
غير أنى فى زمان من يكن * فيه ذا مال هو المولى الاجل
واجب عند الورى اكرامه * وقليل المال فيهم يستقل
كل أهل العصر غمر وأنا * منهم فاترك تفاصيل الجمل

(قال بعض العارفين) لرجل من الاغنياء كيف طلبك للدنيا فقال شديد فقال هل أدركت منها ماتريد قال لا قال هذه التى لم تطلها انتهى (لما) احتضر سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه تحسر عند موته فقيل له علام تأسفك يا أبا عبد الله قال ليس تأسفى على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا وقال ليكن بلغة أحدكم كزاد الراكب وأخاف ان نكون جاوزنا أمره وحولى هذه الاشياء وأشار الى ما يليه واذا هو سيف ودست وجفنة انتهى (لما) أتى بلال من بلاد الحبشة الى النبى صلى الله عليه وسلم وأنشد بلسان الحبشة

أره بره كنكره كرا كرى مندره

فقال عليه الصلاة والسلام لحسان اجعل معناه عربيا فقال حسان رضى الله عنه

اذا المكارم فى آفاقنا ذكرت * فانما بك فينا يضرب المثل

(لبعضهم) أنذرك الشيب فخذ نصحه * فانما الشيب نذير نصيح
وعلة الشيب اذا ما عرت * أعيت ولو كان المداوي المسيح

(لبعضهم) اذا غلب المنام فنبهوني * فان العمر ينقصه المنام
وان كثر الكلام فسكتوني * فان الوقت يظلمه الكلام

(قال بعض العارفين) عند قوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا هو طول الامل وطمع البقاء ومن خلفهم سدا هو الغفلة عما سبق من الذنوب وقلة الندم عليها والاستغفار منها انتهى (سمع بعض الزهاد) في يوم من الايام شخصا يقول أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فقال له الزاهد يا هذا اقلب كلامك وضع يدك على من شئت انتهى (الجامع رحمه الله تعالى)

وثقت بعفو الله عني في غد * وان كنت أدري انني المذنب العاصي
وأخلصت حبي في النبي وآله * كفى في خلاصي يوم حشري اخلاصي

(في الخبر) عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم انه يفتح للعبد يوم القيامة كل يوم من أيام عمره أربع وعشرون خزانة عدد ساعات الليل والنهار فخزانة يجدها مملوءة نورا وسرورا فيناله عند مشاهدتها من الفرح والسرور ما لو وزع على أهل النار لادهشهم عن الاحساس بألم النار وهي الساعة التي أطاع فيها ربه ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها مظلمة منتنة مفزعة فيناله عند مشاهدتها من الجزع والفزع ما لو قسم على أهل الجنة لنغص عليهم نعيمها وهي الساعة التي عصى فيها ربه ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوءه وهي الساعة التي نام فيها أو اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا فيناله من الغبن والاسف على فواتها ما لا يوصف حيث كان متمكنا من أن يملأها حسنات ومن هذا قوله تعالى ذلك يوم التغابن انتهى (في الاعراف) انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم قال في الكشاف فيه دليل بين أن الجن لا يرون ولا يظهرون للانس وأن اظهارهم أنفسهم ليس في استطاعتهم وأن زعم من يدعي رؤيتهم زور ومخرفة انتهى كلامه وقال الامام في التفسير الكبير ليس فيه دليل على ذلك كما زعمه صاحب الكشاف فان الجن رآهم كثير من الناس وقد رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والاولياء من بعده انتهى كلامه وقريب منه كلام البيضاوي (لله در من قال)

حتام أنت بما يلهيك مشتغل * عن نهج قصدك من خمر الهوى ثمل
تمضي من الدهر بالعيش الذميم الى * كم ذا التواني وكم يغري بك الامل
وتدعي بطريق القوم معرفة * وأنت منقطع والقوم قد وصلوا
فانهض الى ذروة العلياء مبتدرا * عزما الترقي مكانا دونه زحل
فان ظفرت فقد جاوزت مكرمة * بقاؤها ببقاء الله متصل
وان قضيت بهم وجدا فأحسن ما * يقال عنك قضى من وجده الرجل

(كان تلامذة أفلاطون ثلاث فرق) وهم الاشراقيون والرواقيون والمشاؤون (فالاشراقيون) هم الذين جردوا ألواح عقولهم عن النقوش الكونية فأشرقت عليهم لمعات أنوار الحكمة من لوح النفس الافلاطونية من غير توسط العبارات وتخلل الاشارات (والرواقيون) هم الذين كانوا يجلسون في رواق بيته ويقتبسون الحكمة من عباراته واشاراته (والمشاؤون) هم الذين كانوا يمشون في ركابه ويتلقون منه فرائد الحكمة في تلك الحالة وكان ارسطو من هؤلاء وربما يقال ان المشائين هم الذين كانوا يمشون في ركاب أرسطو لا في ركاب افلاطون انتهى (في

الاعتدال فما جاوز الاعتدال فهو خروج عن العدل وقد قالت الحكماء الفضائل هيئات متوسطة بين خلتين ناقصتين وافعال الخير تتوسط بين رذيلتين * (فالحكمة) * واسطة بين الشر والجهالة * (والشجاعة) * واسطة بين التهور والجبن * (والعفة) * واسطة بين الشره وضعف الشهوة * (والسكينة) * واسطة بين السخط وضعف الغضب (والغيرة) واسطة بين الحسد وسوء العادة * (والظرف) * واسطة بين الخلاعة والعرامة * (والتواضع) * واسطة بين الكبر ودناءة النفس * (والسخاء) * واسطة بين التبذير والتقتير * (والحلم) * واسطة بين افراط الغضب وعدمه * (والمودة) * واسطة بين الخلابة وحسن الخلق * (والحياء) * واسطة بين القحة والحصر * (والوقار) * واسطة بين الهزء والسخافة واذا كان ما خرج عن الاعتدال الى ما ليس باعتدال خروجا عن العدل الى ما ليس بعدل فالاولى اجتنابه والوقوف مع الاوسط اقتداء بالحديث وقال بعض البلغاء البلد السوء يجمع السفل ويورث العلل والولد السوء يشين السلف ويهدم الشرف والجار السوء يفشي السر ويهتك الستر فجعل هذه الاشياء بخروجها عن الاولى الى ما ليس بأولى خروجا عن العدل الى ما ليس بعدل ولست تجد فسادا الا وسببه نتيجته الخروج فيه من حال العدل الى ما ليس بعدل من حالتي الزيادة والنقصان فاذا لا شيء أنفع من العدل كما لا شيء أضر مما ليس بعدل * (وأما القاعدة الرابعة) * فهي أمن عام تطمئن اليه النفوس وتنتشر فيه الهمم ويسكن اليه البريء ويأنس به الضعيف فليس لخائف راحة ولا لحاذر طمأنينة وقد قال بعض الحكماء الامن أهنأ عيش والعدل أقوى جيش لان الخوف يقبض الناس عن مصالحهم ويحجزهم عن تصرفهم ويكفهم عن أسباب المواد التي بها قوام أودهم وانتظام جملتهم لان الامن من نتائج العدل والجور من نتائج ما ليس بعدل وقد يكون الجور تارة بمقاصد الآدميين الخارجة

الحديث) نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال * قال في الفائق أي نهى عن فضول ما يتحدث به الناس من قولهم قيل كذا وقال فلان كذا وبناؤهما على أنهما فعلان محكيان والاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء خلوين عن الضمير ومنه قولهم انما الدنيا قيل وقال وقد يدخل عليهما حرف التعليل (قال) في النهاية في حديث علي رضي الله تعالى عنه الابدال بالشام وهم الاولياء والعباد الواحد بدل كحمل وبدل كجمل سموا بذلك لانه كلما مات منهم واحد بدل آخر (النيسابوري) رحمه الله تعالى في تفسيره عند قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم والآية في حم السجدة اورد نبذا من عجائب فتوحات المسلمين من زمان معاوية رضي الله عنه الى زمان ألب أرسلان وذكر حرب ألب أرسلان مع ملك الروم وأطنب فيه ثم أورد بعد ذلك كلاما طويلا في بيان أن بدن الانسان يحكي مدينة معمورة فيها كل ما تحتاج اليه المدينة (وأورد النيسابوري) أيضا في تفسير قوله تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين والآية في سورة الزخرف حكايات عن التجملات والزينة التي كانت لبعض الملوك والخلفاء العباسيين والفقر والقناعة اللذين كانا لبعض العابدين ثم نقل عن بعض الاكابر أنه قال ان قوله تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة اعتذار من الله سبحانه الى أنبيائه وأوليائه انهم لم يزوعنهم الدنيا الا لانه لا خطر لها عنده وانها فانية فأبدلهم العقبى الباقية بأهلها انتهى *(اعلم)* ان الاصحاب لما رأوا اجتماع النتيجتين المتنافيتين الحاصلتين من قولهم الكلام صفة لله تعالى وكل ما هو صفة لله تعالى فهو قديم فالكلام قديم والكلام مترتب الاجزاء مقدم بعضها على بعض وكل ما هو كذلك فهو حادث فالكلام حادث منع كل طائفة مقدمة منها كالمعتزلة للاولى والكرامية للثانية والاشاعرة للثالثة والحنابلة للرابعة والحق ان الكلام يطلق على معنيين على الكلام النفسي وعلى الكلام اللساني وقد يقسم الاخير الى حالتين ما للمتكلم بالفعل وما للمتكلم بالقوة ويتبين الكل بالضد كالنسيان للاول والسكوت للثاني والخرس للثالث والمعنى يطلق على معنيين المعنى الذي هو مدلول اللفظ والمعنى الذي هو القائم بالغير فالشيخ الاشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم الاصحاب منه أن المراد منه مدلول اللفظ حتى قالوا بحدوث الالفاظ وله لوازم كثيرة فاسدة كعدم التكفير لمنكر أن كلامه ما بين الدفتين لكنه علم بالضرورة من الدين أنه كلام الله تعالى وكلزوم عدم المعارضة والتحدي بالكلام بل نقول المراد به الكلام النفسي بالمعنى الثاني شاملا للفظ والمعنى قائما بذات الله تعالى وهو مكتوب في المصاحف مقروء بالالسنة محفوظ في الصدور وهو غير القراءة والكتابة والحفظ الحادثة كما هو المشهور من أن القراءة غير المقروء وقولهم انه مرتب الاجزاء قلنا لا نسلم بل المعنى الذي في النفس لا ترتب فيه ولا تأخر كما هو قائم بنفس الحافظ ولا ترتيب فيه نعم الترتيب انما يحصل في التلفظ لضرورة عدم مساعدة الآلة له وهو حادث وتحمل الادلة التي على الحدوث على حدوثه جمعا بين الادلة وهذا البحث وان كان ظاهره خلاف ما عليه متأخرو القوم لكن بعد التأمل تعرف حقيقته والحق ان هذا المحمل محمل صحيح لكلام الشيخ ولا غبار عليه فاحفظه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى

(لابن المعتز)

لا تأسفن من الدنيا على أمل * فليس باقيه الا مثل ماضيه

(للشيخ أبي الفتح البستي رحمه الله تعالى)

عن العدل وتارة يكون بأسباب حادثة من غير مقاصد الآدميين فلا تكون خارجة عن حال العدل فمن أجل ذلك لم يكن ما سبق من حال العدل مقنعا عن أن يكون الامن في انتظام الدنيا قاعدة كالعدل فاذا كان ذلك كذلك فالامن المطلق ما عم والخوف قد يتنوع تارة ويعم فتنوعه بان يكون تارة على النفس وتارة على الاهل وتارة على المال وعمومه ان يستوجب جميع الاحوال ولكل واحد من أنواعه حظ من الوهن ونصيب من الحزن وقد يختلف باختلاف أسبابه ويتفاضل بتباين جهاته ويكون بحسب اختلاف الرغبة فيما خيف عليه فمن أجل ذلك لم يجز ان يصف حال كل واحد من أنواعه بمقدار من الوهن ونصيب من الحزن لاسيما والخائف على الشيء يختص الهم به منصرف الفكر عن غيره فهو يظن ان لا خوف له الا اياه فيغفل عن قدر النعمة بالامن فيما سواه فصار كالمريض الذي هو بمرضه متشاغل وعما سواه غافل ولعل ما صرف عنه أعظم مما ابتلي به وانما يوكل بالادنى وان جل ما مضى (وحكي) أن رجلا قال واعرابي حاضر ما أشد وجع الضرس فقال الاعرابي كل داء أشد داء وكذلك من عمه الامن كمن استولت عليه العافية فهو لا يعرف قدر النعمة بأمنه حتى يخاف كما لا يعرف المعافى قدر النعمة حتى يصاب وقال بعض الحكماء انما يعرف قدر النعمة بمقاساة ضدها فاخذ ذلك أبو تمام الطائي فقال

والحادثات وان أصابك بؤسها
فهو الذي أنباك كيف نعيمها

فالاولى بالعاقل أن يتذكر عند مرضه وخوفه قدر النعمة فيما سوى ذلك من عافيته وأمنه وما انصرف عنه مما هو أشد من مرضه وخوفه فيستبدل بالشكوى شكرا وبالجزع صبرا فيكون فرحا مسرورا (حكي) أن يعقوب قال ليوسف عليهما السلام حين لقيه أي شيء كان خبرك بعدي

فان عقبى تارك الحزم ندم (وأما القاعدة الخامسة) فهي خصب دار تتسع النفوس به في الاحوال وتشترك فيه ذوو الاكثار والاقلال فيقل في الناس الحسد وينتفي عنهم تباغض العدم وتتسع النفوس في التوسع وتكثر المواساة والتواصل وذلك من أقوى الدواعي لصلاح الدنيا وانتظام أحوالها ولان الخصب يؤل الى الغنى والغنى يورث الامانة والسخاء * وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الاشعري لاتستقضين الاذا حسب ومال فان ذا الحسب يخاف العواقب وذا المال لايرغب في مال غيره وقال بعض السلف اني وجدت خير الدنيا والآخرة في التقى والغنى وشر الدنيا والآخرة في الفجور والفقر وقال بعض الشعراء .

ولم أر بعد الدين خيرا من الغنى
ولم أر بعد الكفر شرا من الفقر

وبحسب الغنى يكون اقلال البخيل واعطاؤه واكثار الجواد وسخاؤه كما قال دعبل

لئن كنت لاتولي ندى دون امرة
فلست بمول نائلا آخر الدهر
وأي اناء لم يفض عند ملئه
وأي بخيل لم ينل ساعة الوفر

واذا كان الخصب يحدث من أسباب الصلاح ماوصفت كان الجدب يحدث من أسباب الفساد ماضادها وكما أن صلاح الخصب عام فكذلك فساد الجدب عام وماعم به الصلاح ان وجد وماعم به الفساد ان فقد فاحرى ان يكون من قواعد الصلاح ودواعي الاستقامة والخصب يكون من وجهين خصب في المكاسب وخصب في المواد فأما خصب المكاسب فقد يتفرع من خصب المواد وهو من نتائج الامن المقترن بها وأما خصب المواد فقد يتفرع عن أسباب الهبة وهو من نتائج العدل المقترن بها (وأما القاعدة السادسة) فهي أمل فسيح يبعث على اقتناء مايقصر العمر عن استيعابه ويبعث على اقتناء مالیس يؤمل في دركه بحياة أربابه ولولا ان الثاني يرتفق وان

زيادة المرء في دنياه نقصان * وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظ لاثبات له * فان معناه في التحقيق فقدان
ياعامرا لخراب الدهر مجتهدا * بالله هل لخراب العمر عمران
وياحريصا على الاموال يجمعها * أنسيت أن سرور المال أحزان
زع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها * فصفوها كدر والوصل هجران
وأوع سمعك أمثالا أفصلها * كما يفصل ياقوت ومرجان
أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم * فطالما استعبد الانسان احسان
وان أساء مسيء فليكن لك في * عروض زلته صفح وغفران
وكن على الدهر معوانا لذي أمل * يرجو نداك فان الحر معوان
واشدد يديك بحبل الله معتصما * فانه الركن ان خانتك أركان
من يتق الله يحمد في عواقبه * ويكفه شر من عزوا ومن هانوا
من استعان بغير الله في طلب * فان ناصره عجز وخذلان
من كان للخير مناعا فليس له * على الحقيقة اخوان وأخدان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة * اليه والمال للانسان فتان
من عاشر الناس لاقى منهم نصبا * لان أخلاقهم بغي وعدوان
من استشار صروف الدهر قام له * على حقيقة طبع الدهر برهان
من يزرع الشر يحصد في عواقبه * ندامة ولحصد الشر ابان
من استنام الى الاشرار نام وفي * قميصه منهم صل وثعبان
ورافق الرفق في كل الامور فلم * يندم رفيق ولم يذممه انسان
أحسن اذا كان امكان ومقدرة * فلن يدوم على الانسان امكان
دع التكاسل في الخيرات تطلبها * فليس يسعد بالخيرات كسلان
لاظل للمرء أحرى من تقى ونهى * وان أظلته أوراق وأغصان
والناس أعوان من والته دولته * وهم عليه اذا عادته اعوان
سحبان من غير مال باقل حصر * وباقل في ثراء المال سحبان
لاتحسب الناس طبعا واحدا فلهم * غرائز لست تحصيها وألوان
ماكل ماء كصداء لوارده * * نعم ولا كل نبت فهو سعدان
وللامور مواقيت مقدرة * وكل أمر له حد وميزان
فلا تكن عجلا في الامر تطلبه * فليس يحمد قبل النضج بحران
حسب الفتى عقله خلا يعاشره * اذا تحاماه اخوان وخلان
هما رضيعا لبان حكمة وتقى * وساكنا وطن مال وطغيان
اذا نبا بكريم موطن فله * وراءه في بسيط الارض أوطان
ياظالما فرحا بالعز ساعده * ان كنت في سنة فالدهر يقظان
ياأيها العالم المرضي سيرته * أبشر فانت بغير الماء ريان
وياأخا الجهل لو أصبحت في لجج * فأنت مابينها لاشك ظمآن
لاتحسبن سرورا دائما أبدا * من سره زمن ساءته أزمان
اذا جفاك خليل كنت تألفه * فاطلب سواه فكل الناس اخوان

وان نبت بك أوطان نشأت بها * فارحل فكل بلاد الله أوطان

خذها سوائر أمثال مهذبة * فيها لمن يبتغي التبيان تبيان

ماضر حسانها والطبع صائغها * أن لم يصغها قريع الشعر حسان

(وله أيضا) يا أكثر الناس احسانا الى الناس * وأكرم الناس اغضاء عن الناسى

نسيت وعدك والنسيان مغتفر * فاغفر فأول ناس أول الناس

(لبعضهم) الله جارك فى بدو وفى حضر * والعز دارك فى السكنى وفى السفر

حرست فى سفر عمت ميامنه * مشيعا بالعلا والنصر والظفر

حكى الامام فخر الدين الرازى) فى أول السر المكتوم قال قال ثابت بن قرة ذكر بعض الحكماء كحلا يقوى البصر الى حيث يرى ما بعد عنه كأنه بين يديه قال وفعله بعض أهل بابل فحكى أنه رأى جميع الكواكب الثابتة والسيارة فى موضعها وكان ينفذ بصره فى الاجسام الكثيفة فكان يرى ما وراءها فامتحنته أنا وقسطا بن لوقا ودخلنا بيتا وكتبنا كتابا وكان يقرؤه علينا و يعرفنا أول كل سطر وآخره كأنه معنا وكنا نأخذ القرطاس ونكتب و بيننا جدار وثيق فأخذه وقرطاسا ونسخ ما كنا نكتبه كأنه ينظر فيما نكتبه انتهى (يقال ان زرقاء اليمامة) كانت ترى الفارس من بعد ثلاثة أيام ونظرت يوما الى حمام يطير فى الجو فقالت

ياليت ذا القطا لنا * ومثل نصفه معه * الى قطاة أهلنا * اذا لنا قطا مائة

يقال انها وقعت فى شبكة صياد فعدها فكانت كما قالته الزرقاء وهى ست وستون انتهى (الانسان) اما أن يكون ناقصا وهو أدنى الدرجات واما أن يكون كاملا فى ذاته لا يقدر على تكميل غيره وهم الاولياء واما أن يكون كاملا فى ذاته قادرا على تكميل غيره وهم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهم فى الدرجة العالية ثم ان الكمال والتكميل انما يعتبر فى القوة النظرية والقوة العملية ورئيس الكمالات المعتبرة فى القوة النظرية معرفة الله تعالى ورئيس الكمالات المعتبرة فى القوة العملية طاعة الله تعالى وكل من كانت درجاته فى كمالات هاتين المرتبتين أعلى كانت درجات ولايته أكمل وكل من كانت درجاته فى تكميل الغير فى هاتين المرتبتين أعلى كانت درجات نبوته أكمل (اذا عرفت هذا فنقول) ان عند قدوم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان العالم مملوأ من الكفر والشرك والفسق أما اليهود فكانوا من المذاهب الباطلة فى التشبيه وفى الافتراء على الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين وفى تحريف التوراة قد بلغوا الغاية وأما النصارى فقد كانوا فى اثبات التثليث وتحريف الانجيل قد بلغوا الغاية وأما المجوس فقد كانوا فى اثبات الالهين ووقوع المحاربة بينهما وفى تحليل نكاح الامهات والبنات قد بلغوا الغاية وأما العرب فقد كانوا فى عبادة الاوثان والاصنام وفى النهب والغارة قد بلغوا النهاية وكانت الدنيا مملوءة من هذه الاباطيل فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وقام هو بدعوة الخلق الى الدين الحق انقلبت الدنيا من الباطل الى الحق ومن الكذب الى الصدق ومن الظلم الى النور وبطلت هذه الكفريات وزالت هذه الجهالات فى أكثر بلاد العالم وفى وسط المعمورة بمعونة الله وانطلقت الالسن بتوحيد الله تعالى واستنارت العقول بمعرفة الله تعالى ورجع الخلق من حب الدنيا الى حب المولى بقدر الامكان واذا كان لا معنى للنبوة الا تكميل الناقصين فى القوة النظرية والقوة العملية ورأينا ان هذا الاثر حصل بمقدم محمد صلى الله عليه وسلم أكمل وأكثر مما ظهر بسبب مقدم موسى وعيسى عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام علمنا أنه سيد الانبياء وقدوة الاصفياء انتهى *(فائدة طبية)* سر بعد الطعام ولو خطوة ونم

بما انشاه الاول حتى يصير به مستغنيا لافتقر أهل كل عصر الى انشاء ما يحتاجون اليه من منازل السكنى وأراضى الحرث وفى ذلك من الاعواز وتعذر الامكان ما لا خفاء به فلذلك ما أرفق الله تعالى خلقه باتساع الآمال الاخى عمر به الدنيا فعم صلاحها وصارت تنتقل بعمرانها الى قرن بعد قرن فيتم الثانى ما أبقاه الاول من عمارتها و يرمم الثالث ما أحدثه الثانى من شعثها لتكون أحوالها على الاعصار ملتئمة وأمورها على ممر الدهور منتظمة ولو قصرت الآمال ما تجاوز الواحد حاجة يومه ولا تعدى ضرورة وقته ولكانت تنتقل الى من بعده خرابا لا يجد فيها بلغة ولا يدرك منها حاجة ثم تنتقل الى من بعده باسوأ من ذلك حالا حتى لا ينمى بها نبت ولا يمكن فيها لبث وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الامل رحمة من الله لامتى ولولاه لما غرس غارس شجرا ولا أرضعت أم ولدا وقال الشاعر

وللنفوس وان كانت على وجل
من المنية آمال تقويها
فالمرء يبسطها والدهر يقبضها
والنفس تنشرها والموت يطويها

وأما حال الامل فى أمر الآخرة فهو من أقوى الاسباب فى الغفلة عنها وقلة الاستعداد لها وقد أفصح لبيد مع اعرابيته بما تبين به حال الامل فى الامرين فقال

واكذب النفس اذا حدثتها
ان صدق النفس يزرى بالامل
غير ان لا تكذبنها بالتقى
واجزها بالبر لله الاجل *

وفرق ما بين الآمال والامانى ان الآمال ما تقيدت باسباب والامانى ما تجردت عنها فهذه القواعد الست التى تصلح بها أحوال الدنيا وتنتظم أمور جملتها فان كملت فيها كمل صلاحها و بعيد أن يكون أمر الدنيا تاما كاملا وان يكون صلاحها عاما شاملا لانها موضوعة على التغير والفناء منشأة على التصرم والانقضاء * وسمع بعض الحكماء رجلا يقول قلب الله الدنيا قال فاذا تستوى لانها مقلوبة وقال بعض الشعراء

ومن عادة الايام ان خطوبها * اذا سر منها جانب ساء جانب

وماأعرف الايام الاذميمة ولاالدهر الاوهو للشارطالب وبحسب مااختل من قواعدها يكون اختلالها *(فصل)* ولما مايصلح به حال الانسان فيها فثلاثة أشياء هى قواعدأمره ونظام حاله وهى نفس مطيعة الى رشدها منتهية عن غيها وألفة جامعة تنعطف القلوب عليها ويندفع المكروه بها ومادة كافية تسكن نفس الانسان اليها ويستقيم أوده بها *(فاما القاعدة الاولى التى هى نفس مطيعة)* فلانها اذا أطاعته ملكها واذا عصته ملكته ولم يملكها ومن لم يملك نفسه فهو بان لايملك غيرها أحرى ومن عصته نفسه كان بمعصية غيرها أولى وقال بعض الحكماء لاينبغى للعاقل ان يطلب طاعة غيره ونفسه ممتنعة عليه وقد قال الشاعر

أتطمع ان يطيعك قلب سعدى
وتزعم أن قلبك قد عصاك

وطاعة نفسه تكون من وجهين أحدهما نصح والثانى انقياد *فاما النصح فهو ان ينظر الى الامور بحقائقها فيرى الرشد رشدا ويستحسنه ويرى الغى غيا فيستقبحه وهذا يكون من صدق النفس اذا سلمت من دواعى الهوى ولذلك قيل من تفكر أبصر فأما الانقياد فهو ان تسرع الى الرشد اذا أمرها وتنتهى عن الغى اذا زجرها وهذا يكون من قبول النفس اذا كفيت منازعة الشهوات قال الله تعالى ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما وللنفس آداب هى تمام طاعتها وكمال مصلحتها وقد أفردنا لها من هذا الكتاب بابا واقتصرنا فى هذا الموضع على ماقد اقتضاه الترتيب واستدعاه التقريب (وأما القاعدة الثانية وهى الالفة الجامعة) فلان الانسان مقصود بالاذية محسود بالنعمة فاذا لم يكن آلفا مألوفا تخطفته ايدى حاسديه وتحكمت فيه اهواء أعاديه فلم تسلم له نعمة ولم تصف له مدة واذا كان آلفا مألوفا انتصر بالالفة على أعاديه وامتنع من حاسديه فسلمت نعمته منهم وصفت مدته عنهم وان كان صفو الزمان عسرا وسلمه خطرا وقد روى ابن جريج عن عطاء رحمهما الله عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن آلف مألوف ولاخير فيمن . غيره

بعد الحمام ولو لحظة وبل بعد الجماع ولو قطرة انتهى (كتب بعض الافاضل مع كرسى أهداه)

أهديت شيأ يقل لولا * أحدوثة الفأل والتبرك
كرسى تفاءلت فيه لما * رأيت مقلوبه يسرك

(لمهيار فى السيف على طريق اللغز)

وابن سررت به اذ قيل لى ذكر * فصنته اذ يصان الدر فى الصدف
أخشى عليه السوافى ان تهب فما * تراه فى غير حجرى أو على كتفى
أغار عجبا عليه ان أقبله * يوما وتقبيله أدنى الى الشرف
يتيه من فوق كرسى وهبت له * من اللجين بقد قام كالالف

(شهاب الدين أحمد بن يوسف الصفدى مايكتب على السيف)

أنا أبيض كم جئت يوما أسودا * فأعدته بالنصر يوما أبيضا
ذكر اذا ماسل يوم كريهة * جعل الذكور من الاعادى حيضا
اختال مابين المنايا والمنى * وأجول فى وقت القضايا والقضا

(الصاحب اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى فى وصف أبيات أهديت اليه)

أتتنى بالامس أبياته * تعلل روحى بروح الجنان
كبرد الشباب وبرد الشراب * وظل الامان ونيل الامانى
وعهد الصبا ونسيم الصبا * وصفو الدنان ورجع القيان

(قال الحريرى) ناقلا عن عجوز تشتكى معيشتها وهو مذكور فى المطول فذا غبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومى الابيض وابيض فودى الاسود حتى رثى لى العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر انتهى (قال الحريرى فى درة الغواص) بين لاتدخل الاعلى المثنى والمجموع كقولك الدار بينهما والدار بين الاخوة فأما قوله تعالى مذبذبين بين ذلك فان لفظة ذلك تؤدى عن شيئين وكشف ذلك بقوله تعالى لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ونظيره لانفرق بين أحد من رسله وذلك ان لفظة أحد فى قوله تستغرق الجنس الواقع على المثنى والمجموع انتهى *المسافة البعد وأصلها من الشم كان الدليل اذا كان فى فلاة أخذ التراب فاستافه أى شمه ليعلم أين هو من بقاع الارض انتهى (الخلف) الاسم من الاخلاف وهو فى المستقبل كالكذب فى الماضى (قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك) اعلم أن اسم المعنى الصادر عن الافعال كضرب أو القائم بذاته كالعلم ينقسم الى مصدر واسم مصدر فان كان أوله ميما مزيدة وهى لغير مفاعلة كالمضرب والمحمدة أو كان لغير ثلاثى كالغسل والوضوء فهو اسم المصدر والا فهو المصدر انتهى (لابى اسحق الصابى) معارضة غلامين أحدهما أسود والآخر أبيض

قد قال ظبى وهو اسود للذى * ببياضه يعلو علو الخائن
مالخدك بالبياض وهل ترى * ان قد أفدت به مزيد محاسن
ولو ان منى فيه خالا زانه * ولو ان منه فى خالا شاننى

(الباخرزى)
القبر أخفى سترة للبنات * ودفنها يروى من المكرمات
أمارأيت الله عز اسمه * قد وضع النعش بجنب البنات

(آخر)
فان وعدت لم يلحق القول فعلها * وان أوعدت فالقول يسبقه الفعل

(من أطرف الشعر)
قلت وقد لج فى معاتبتى * وظن ان الملال من قبلى
خدك ذا الاشعرى حنفنى * وكان من أحمد المذاهب لى
حسنك مازال شافعى أبدا * يامالكى كيف صرت معتزلى

(غيره) بين المحبين سر ليس يفشيه * قول ولا قلم للخلق يحكيه

(ابن المعتز) قد يبعد الشيء من شيء يشابهه * ان السماء نظير الماء في الزرق

(لبعضهم) أمسيت آخذ أترجا وأحسبه * في صفرة اللون من بعض المساكين

عجبت منه فما أدرى أصفرته * من فرقة الغصن أم من خوف سكين

(حكى) ان بعض الارقاء كان عند مالك يأكل الخاص و يطعمه الخشكار فاستنكف الرقيق من ذلك وطلب البيع فباعه فشراه من يأكل الخشكار و يطعمه النخالة فطلب البيع فشراه من يأكل النخالة ولا يطعمه شيأ وحلق رأسه وكان في الليل يجلسه و يضع السراج على رأسه بدلا عن المنارة فاقام عنده ولم يطلب البيع فقال له النخاس لاى شئ رضيت بهذه الحالة عند هذا المالك قال أخاف ان يشترينى فى هذه المرة من يضع الفتيلة فى عينى عوضا عن السراج انتهى

(قد ينقسم التشبيه) باعتبار الطرفين أى المشبه والمشبه به الى أربعة أقسام * ملفوف وهو ان يؤتى على طريق العطف أو غيره بالمشبهات أولا ثم بالمشبه به كقول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطبا و يابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى

ومفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقول المرقش يصف النساء

النشر مسك والوجوه دنا * نير واطراف الاكف عنم

والتسوية وهو ان يتعدد المشبه دون الثانى كقول الشاعر

صدغ الحبيب وحالى * كلاهما كالليالى * وثغره فى صفاء * وأدمعى كاللآلى

والجمع وهو ان يتعدد المشبه به دون الاول كقول البحترى

بات نديما لى حتى الصباح * أغيد مجدول مكان الوشاح

كأنما يبسم عن لؤلؤ * منضد أو برد أو أقاح

والتشبيه فى البيت الثانى وشبه الحريرى ثغر المحبوب فى بيت واحد بخمسة أشياء فقال

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد * وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

(نعم ما قال الشيخ الفاضل) محمود بن عمر القزوينى الخطيب فى الايضاح وأورده العلامة التفتازانى فى المطول فى بحث الاستعارة العنادية وهى التى لا يمكن اجتماع طرفيها كما اذا استعير المعدوم للموجود الذى لا غناء فى وجوده وهو هذا ثم الضدان ان كانا قابلين للقوة والضعف كان استعارة اسم الاسد لاضعف أولى فكل من كان أقل علما أو أضعف قوة كان أولى ان يستعار له اسم الميت لكن الاقل علما أولى بذلك من الاقل قوة لان الادراك أقدم من الفعل فى كونه خاصة للحيوان لان أفعاله المختصة به أعنى الحركات الارادية مسبوقة بالادراك واذا كان الادراك أقدم وأشد اختصاصا به كان النقصان أشد تبعيدا له من الحياة وتقريبا الى ضدها وكذا فى جانب الاسد فكل من كان أكثر علما كان أولى بأن يقال له انه حى انتهى كلامه (من شرح لامية العجم)

المعتزلة طائفة من المسلمين يرون أفعال الخير من الله وأفعال الشر من الانسان وان الله تعالى يجب عليه رعاية الاصلح للعباد وان القرآن مخلوق محدث ليس بقديم وان الله تعالى ليس بمرئى يوم القيامة وان المؤمن اذا ارتكب الذنب مثل الزنا أو شرب الخمر كان فى منزلة بين المنزلتين يعنون بذلك انه ليس بمؤمن ولا كافر وان من دخل النار لم يخرج منها وان الايمان قول وعمل واعتقاد وان اعجاز القرآن فى الصرف عنه لا أنه فى نفسه معجز ولو لم يصرف العرب عن معارضته لاتوا بما يعارضه وان المعدوم شئ وان الحسن والقبح عقليان وان الله تعالى حى لذاته لا بحياة وعالم لذاته

انه قال ان الله تعالى يرضى لكم ثلاثا و يكره لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيأ وان تعتصموا بحبله جميعا ولا تتفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله أمركم و يكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال وكل ذلك حث منه صلى الله عليه وسلم على الالفة والعرب تقول من قل ذل وقال قيس ابن عاصم

ان القداح اذا اجتمعن فرامها

بالكسر ذو حنق و بطش أيد

عزت فلم تكسر وان هى بددت

فالوهن والتكسير للمتبدد

واذا كانت الالفة بما أثبت تجمع الشمل وتمنع الذل اقتضت الحال ذكر أسبابها وأسباب الالفة خمسة وهى الدين والنسب والمصاهرة والمودة والبر (فاما الدين) وهو الاول من أسباب الالفة فلانه يبعث على التناصر و يمنع من التقاطع والتدابر و بمثل ذلك وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فروى سفيان عن الزهرى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث وهذا وان كان اجتماعهم فى الدين يقتضيه فهو على وجه التحذير من تذكر تراث الجاهلية واحن الضلالة فقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم والعرب أشد تقاطعا وتعاديا وأكثر اختلافا وتماديا حتى ان بنى الاب الواحد يتفرقون أحزابا فتثير بينهم بالتحزب والافتراق أحقاد الاعداء واحن البعداء وكانت الانصار أشدهم تقاطعا وتعاديا وكان بين الاوس والخزرج من الاختلاف والتباين أكثر من غيرهم الى ان أسلموا فذهبت احنهم وانقطعت عداوتهم وصاروا بالاسلام اخوانا متواصلين و بالفة الدين اعوانا متناصرين قال الله تعالى واذكروا اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا يعنى أعداء فى الجاهلية فألف بين قلوبكم بالاسلام وقال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن

لا بعلم ولا قدرة انتهى (قال العلامة التفتازانى) ولكون المثل مما فيه غرابة استعير للفظ الحال والقصة أو الصفة اذا كان لها شأن عجيب كقوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا أى حالهم العجيب الشأن وكقوله تعالى ولله المثل الاعلى أى الصفة العجيبة وكقوله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون أى فيما قصصنا عليكم من العجائب قصة الجنة العجيبة انتهى (قال الصفدى) وقد غلطوا الحريرى فى قوله فلماذر قرن الغزاله طمر طمور الغزاله وقالوا لم تقل العرب الغزالة الا فى الشمس فاذا أرادوا انثى الغزال قالوا ظبية والاهة أيضا اسم للشمس ولا يدخلها الالف واللام فى الاكثر انتهى (قرأ بعض المغفلين) فى بيوت بالرفع فقال له شخص يا أخى انما القراءة فى بيوت بالجر فقال يا مغفل اذا كان الله سبحانه وتعالى قال فى بيوت أذن الله أن ترفع تجرها أنت لماذا انتهى (لبعضهم)

ثقلت زجاجات اتتنا فرغا * حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت أن تطير بما حوت وكذا * الجسوم تخف بالارواح

(قال الصفدى) حكى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل عمرو بن معديكرب ان يريه سيفه المشهور بالصمصامة فأحضره عمرو له فانتضاه عمر وضرب به فما حاك فطرحه من يده وقال ماهذا سيفك بشئ فقال له عمرو يا أمير المؤمنين أنت طلبت منى السيف ولم تطلب منى الساعد الذى يضرب به فعاتبه وقيل انه ضربه (وقال فى ذيله) ذكر المؤرخون ان عليا رضى الله عنه قتل من الخوارج يوم النهروان ألفى نفس وكان يدخل فيضرب بسيفه حتى ينثنى ويخرج ويقول لا تلومونى ولوموا هذا ويقومه بعد ذلك ومن ضربات على المشهورة ضربته مرحبا فانه ضربه على البيضة ضربة فقدها وقده نصفين (وما أحلى قول أبى الحسن الجزار يمدح على بن سيف الدين)

أقول لفقرى مرحبا التيقنى * بأن عليا بالمكارم قاتله

وضربته عمرو بن ود العامرى وكان جبارا عتلا عنيدا من الرجال فقطع فخذه من أصلها ونزل عمرو فأخذ فخذ نفسه نضرب بها عليا فتوارى عنها فوقعت فى قوائم بعير فكسرتها (سأل بعض المغفلين) انسانا فاضلا قال له كيف تنسب الى اللغة فقال لغوى فقال له أخطأت فى ضم اللام انما الصحيح ماجاءت فى القرآن انك لغوى مبين انتهى (كل) حيوان دموى فانه ينام ويستيقظ وكل ذى جفن يطبقه عند النوم قد يحلم غير الانسان من ذوات الاربع يظهر ذلك من شمائلها وحركاتها وأصواتها فى النوم (لبعضهم)

وبيضاء المحاجر من معد * كان حديثها ثمر الجنان
اذا قامت لحاجتها تثنت * كان عظامها من خيزران

(الكاتب جمال الدين محمد)

الناس قد أثموا فينا بظنهم * وصدقوا بالذى أدرى وتدرينا
ماذا يضرك فى تصديق ظنهم * بأن نحقق ما فينا يظنونا
حملى وحملك ذنبا واحدا ثقة * بالعفو أجمل من اثم الورى فينا

(قال الصفدى) وقد رأيت لابى القاسم الجرجانى مصنفا قد قسم اللام فيه الى أحد وثلاثين قسما وفصلها وذكر على كل قسم شواهد ولا بأس بذكرها ههنا من غير تمثيل وهى لام التعريف لام الملك لام الاستحقاق لام كى لام الجحود لام الابتداء لام التعجب لام تدخل على المقسم به لام جواب القسم لام المستغاث به لام المستغاث من أجله لام الامر لام المضمر لام تدخل فى النفى بين المضاف والمضاف اليه لام تدخل الفعل المستقبل لازمة فى القسم لا يجوز حذفها لام تلزم ان المكسورة اذا خففت من الثقل لام العاقبة وسماها الكوفيون لام الصيرورة لام التبيين لام لو لام لولا لام التكثير لام تزاد فى عندك وما

ودايعنى حبا وعلى حسب التألف على الدين تكون العداوة فيه اذا اختلف باهله فان الانسان قد يقطع فى الدين من كان به برا وعليه مشفقا هذا أبو عبيدة بن الجراح وقد كانت له المنزلة العالية فى الفضل والاثر المشهور فى الاسلام قتل أباه يوم بدر وأتى برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم حين بقى على ضلاله وانهمك فى طغيانه فلم يعطفه عليه رحمة ولا كفه عنه شفقة وهو من أبر الابناء تغليبا للدين على النسب وطاعة الله تعالى على طاعة الاب وفيه أنزل الله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم وقد يختلف أهل الدين على مذاهب شتى وآراء مختلفة فيحدث بين المختلفين فيه من العداوة والتباين مثل ما يحدث بين المختلفين فى الاديان وعلة ذلك ان الدين والاجتماع على العقد الواحد فيه لما كان أقوى أسباب الالفة كان الاختلاف فيه أقوى أسباب الفرقة واذا تكافأ أهل الاديان المختلفة والمذاهب المتباينة ولم يكن أحد الفريقين أعلى يدا وأكثر عددا كانت العداوة بينهم أقوى والاحن فيهم أعظم لانه ينضم الى عدواة الاختلاف تحاسد الاكفاء وتنافس النظراء (وأما النسب) وهو الثانى من أسباب الالفة فلان تعاطف الارحام وحمية القرابة يبعثان على التناصر والالفة ويمنعان من التخاذل والفرقة انفة من استعلاء الاباعد على الاقارب وتوقيا من تسلط الغرباء الاجانب وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرحم اذا تماست تعاطفت ولذلك حفظت العرب انسابها لما امتنعت عن سلطان يقهرها ويكف الاذى عنها لتكون به متظافرة على من ناواها متناصرة على من شاقها وعاداها حتى بلغت بالفة الانساب تناصرها على القوى الايد وتحكمت به تحكم المتسلط المتشطط وقد أعذر نبى الله لوطا عليه السلام نفسه حين عدم عشيرة تنصره فقال لمن بعث اليه لو ان لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد

اشهه

يعني عشيرة مانعة وروى أبو سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد

يعني الله عز وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعده نبيا الا في ثروة من قومه وقال وهب لقد وردت الرسل على لوط وقالوا ان ركنك لشديد وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لا يترك المرء مفرجا حتى يضمه الى قبيلة يكون فيها قال الرياشي المفرج الذي لا ينتمي الى قبيلة يكون منها وكل ذلك حث منه صلى الله عليه وسلم على الالفة وكف عن الفرقة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من كثر سواد قوم فهو منهم واذا كان النسب بهذه المنزلة من الالفة فقد تعرض له عوارض تمنع منها وتبعث على الفرقة المنافية لها فاذا لزم أن نصف حال الانسان وما يعرض لها من الاسباب * فجملة الانساب انها تنقسم ثلاثة أقسام قسم والدون وقسم مولودون وقسم مناسبون ولكل قسم منهم منزلة من البر والصلة وعارض يطرأ فيبعث على العقوق والقطيعة (فأما) الوالدون فهم الآباء والامهات والاجداد والجدات وهم موسومون مع سلامة أحوالهم بخلقين أحدهما لازم بالطبع والثاني حادث بالاكتساب * فأما ما كان لازما بالطبع فهو الحذر والاشفاق وذلك لا ينتقل عن الوالد بحال وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الولد مبخلة مجهلة مجبنة محزنة فاخبر ان الحذر عليه يكسبه هذه الاوصاف ويحدث هذه الاخلاق وقد كره قوم طلب الولد كراهة لهذه الحالة التي لا يقدر على دفعها عن نفسه للزومها طبعا وحدوثها حتما وقيل ليحيى بن زكريا عليهما السلام ما بالك تكره الولد فقال مالي وللولد ان عاش كدني وان مات هدني وقيل لعيسى بن مريم عليهما السلام ألا تتزوج فقال انما يحب التكاثر في دار البقاء * واما ما كان حادثا بالاكتساب فهي المحبة التي تنمى مع الاوقات وتتغير مع تغير الحالات * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الولد انوط يعني ان حبه يلتصق بنياط القلب وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل

أشهر لام تزاد في لعل لام ايضاح المفعول من أجله لام تعاقب حروفها لام تكون بمعنى الى لام الشرط لام توصل الافعال الى المفعولين انتهى (حكى) الشريف أبو يعلى بن الهبارية قال ولقد كنا ليلة بأصبهان في دار الوزارة في جماعة من الرؤساء وعد جماعة بأسمائهم فلما هدأت العيون واستولى على الحركات السكون سمعنا صراخا وصوتا مرتفعا وولولة واستغاثة فقمنا واذا الشيخ الاديب أبو جعفر القصاص ينيك أبا علي الحسن بن جعفر البندنيجي الشاعر الاعمى وهو يستغيث ويقول اني شيخ أعمى فما يحملك على نيكي وذلك لا يلتفت اليه الى أن فرغ فيه وسل منه كذراع البكر وقام قائلا اني كنت أتمنى ان أنيك أبا العلاء المعري لكفره والحاده ففاتني فلما رأيتك شيخا أعمى شاعرا فاضلا نكتك لاجله انتهى (قال الصفدي) جماعة رزقوا السعادة في أشياء لم يأت بعدهم من نالها مثلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه في القضاء أبو عبيدة في الامانة أبو ذر في صدق اللهجة أبي بن كعب في القرآن زيد بن ثابت في الفرائض ابن عباس في تفسير القرآن الحسن البصري في التذكير وهب بن منبه في القصص ابن سيرين في التعبير نافع في القراءة أبو حنيفة في الفقه قياسا * ابن اسحق في المغازي مقاتل في التأويل الكلبي في قصص القرآن ابن الكلبي الصغير في النسب أبو الحسن المدايني في الاخبار محمد بن جرير الطبري في علوم الاثر الخليل في العروض الفضيل بن عياض في العبادة مالك بن أنس في العلم الشافعي في فقه الحديث أبو عبيدة في الغريب علي بن المديني في علل الحديث يحيى بن معين في الرجال أحمد بن حنبل في السنة البخاري في نقد الحديث الصحيح الجنيد في التصوف محمد بن نصر المروزي في الاختلاف الجبائي في الاعتزال الاشعري في الكلام أبو القاسم الطبراني في العوالي عبد الرزاق في ارتحال الناس اليه ابن منده في سعة الرحلة أبو بكر الخطيب في سرعة الخطابة سيبويه في النحو أبو الحسن البكري في الكذب * اياس في التفرس عبد الحميد في الكتابة أبو مسلم الخراساني في علو الهمة والحزم الموصلي النديم في الغناء أبو الفرج الاصبهاني صاحب الاغاني في المحاضرة أبو معشر في النجوم الرازي في الطب الفضل بن يحيى في الجود جعفر بن يحيى في التوقيع ابن زيدون في سعة العبارة ابن القرية في البلاغة الجاحظ في الادب والبيان الحريري في المقامات البديع الهمذاني في الحفظ أبو نواس في المطايبات والهزل ابن حجاج في سخف الالفاظ المتنبي في الحكم والامثال شعراء الزمخشري في تعاطي العربية النسفي في الجدل جرير في الهجاء الخبيث حماد الراوية في شعر العرب معاوية في الحلم المأمون في حب العفو عمرو بن العاص في الدهاء الوليد في شرب الخمر أبو موسى الاشعري في سلامة الباطن عطاء السلمي في الخوف من الله ابن البواب في الكتابة القاضي الفاضل في الترسل العماد الكاتب في الجناس ابن الجوزي في الوعظ أشعب في الطمع أبو نصر الفارابي في نقل كلام القدماء ومعرفته وتفسيره حنين بن اسحق في ترجمة اليوناني الى العربي ثابت بن قرة في تهذيب مانقل من الرياضي الى العربي ابن سينا في الفلسفة وعلوم الاوائل الامام فخر الدين في الاطلاع على العلوم السيف الآمدي في التحقيق النصير الطوسي في المجسطي ابن الهيثم في الرياضي نجم الدين الكاتبي في المنطق أبو العلاء المعري في الاطلاع على اللغة أبو العيناء في الاجوبة المسكتة مزيد في البخل القاضي أحمد بن أبي داود في المروءة وحسن التقاضي ابن المعتز في التشبيه ابن الرومي في النظير الصولي في الشطرنج أبو محمد الغزالي في الجمع بين المنقول والمعقول أبو الوليد بن رشيد في تلخيص كتب الاقدمين

شيء غيره وثمرة القلب الولد فان انصرف الوالد عن حب الولد فليس ذلك لبغض منه ولكن لسلوة حدثت من عقوق أو تقصير مع بقاء الحذر والاشفاق الذي لا يزول عنه ولا ينتقل منه فقد قال محمد بن علي رضي الله عنه ان الله تعالى رضي الآباء للابناء فحذرهم فتنتهم ولم يوصهم بهم ولم يرض الابناء للآباء فأوصاهم بهم وان شر الابناء من دعاه التقصير الى العقوق وشر الآباء من دعاه البر الى الافراط والامهات أكثر اشفاقا وأوفر حبا لما باشرن من الولادة وعاين من التربية فانهن أرق قلوبا وألين نفوسا وبحسب ذلك وجب ان يكون التعطف عليهن أوفر جزاء لفعلهن وكفاء لحقهن وان كان الله تعالى قد اشرك بينهما في البر وجمع بينهما في الوصية فقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقد روى ان رجلا أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي أما أنا مطيعها أقعدها على ظهري ولا اصرف عنها وجهي وأرد اليها كسبي فهل جزيتها قال لا ولا بزفرة واحدة قال ولم قال لانها كانت تخدمك وهي تحب حياتك وأنت تخدمها وتحب موتها وقال الحسن البصري حق الوالد أعظم وبر الوالد ألزم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انهاكم عن عقوق الامهات ووأد البنات ومنع وهات وروى خالد بن معدان عن المقدام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يوصيكم بامهاتكم ثم يوصيكم بالاقرب فالاقرب * (وأما المولودون) * فهم الأولاد وأولاد الاولاد والعرب تسمي ولد الولد الصفوة وهم مختصون مع سلامة أحوالهم بخلقين أحدهما لازم والآخر منتقل فاما اللازم فهو الانفة للآباء من تهضم أو خمول والانفة في الابناء في مقابلة الاشفاق في الآباء وقد لحظ أبو تمام الطائي هذا المعنى في شعره فقال

فأصبحت تلقاني الزمان لاجله
باعظام مولود واشفاق والد

فاما المنتقل فهو الادلال وهو أول حال الولد والادلال في الابناء في مقابلة المحبة في الآباء لان المحبة بالآباء أخص والادلال بالابناء امس وقد روى عن عمر انه

(ومنها

الفلسفية والطبية محيي الدين بن عربي في التصوف رضوان الله تعالى ورحمته عليهم أجمعين من سلك منهم طريق الرشاد واقتفى سنة سيد البشر وخير الثقلين من العباد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الامجاد (ومن نوادر الخيال) حكي أن بعضهم كتب الى امرأة كان يهواها مري خيالك أن يعربي فكتبت اليه ابعث الي بدينار حتى أجيء اليك بنفسي في اليقظة انتهى (القوة الخيالية) لا تستقل بنفسها في رؤية المنام بل تفتقر الى رؤية القوة المفكرة والحافظة وسائر القوى العقلية فمن رأى كان أسدا تخطى اليه وتمطى ليفترسه فالقوة المفكرة تدرك ماهية سبع ضار والذاكرة تدرك افتراسه وبطشه والحافظة تدرك حركاته وهيآته والمخيلة هي التي رأت ذلك جميعا وتخيلته (قال الصفدي) قد تكلم الفقهاء فيمن رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بأمر هل يلزمه العمل به أولا قالوا ان أمره بما يوافق أمره يقظة ففيه خلاف وأن أمره بما يخالف أمره يقظة فان قلت ان من رآه صلى الله عليه وسلم على الوجه المذكور من صفته فرؤياه حق فهذا من قبيل تعارض الدليلين والعمل بأرجحهما وما ثبت في اليقظة فهو أرجح فلا يلزمنا العمل بما أمره مما خالف أمره يقظة انتهى (من كتاب يتيمة الدهر للامام الجليل عبد الملك الثعالبي رحمه الله تعالى) جرى الشعراء بحضرة الصاحب بن عباد في ميدان اقتراحه أقرأني أبو بكر الخوارزمي كتابا لابي محمد الخازن ورد في ذكر الدار التي بناها الصاحب باصبهان وانتقل اليها واقترح على أصحابه وصفها وهذه نسخته بعد الصدر نعم الله عند مولانا الصاحب مترادفة ومواهبه لديه متضاعفة وآراء أوليائه النعم كبت الله أعداءهم تتظاهر كل يوم حسنا في اعظامه وبصائرهم تتراءى قوة في اكرامه والوفود من العباد الى بيته المعمور كرجل الجراد وقد انتقل الى البناء المعمود بالفأل المسعود فرأينا يوما مشهودا وعيدا يجنب عيدا واجتمع المادحون وقال القائلون ولو حضرتني القصائد لانفذتها الا أني علقت من كل واحدة ما علق بحفظي والشيخ مولاي يعرف ملك النسيان لرقي فقصيدة الاستاذ أبي العباس أولها دار الوزارة ممدود سرادقها * ولاحق بذرى الجوزاء لاحقها

والارض قد أوصلت غيظ السماء بها * فقطرها أدمع تجري سوابقها
تود لو أنها من أرض عرصتها * وان أنجمها فيها طوابقها
فمن مجالس يخلفن الطواوس قد * ألبسن مجسدة راقت طرائقها
ومن كنائس يحكين العرائس قد * أبرزن في حلل شفت شقائقها
تفرعت شرفات في مناكبها * يرتد عنها كليل العين رامقها
مثل العذارى وقد شدت مناطقها * وتوجت باكاليل مفارقها
كل امرئ شق عنه الجيب رؤيتها * وأشرقت في محياه مشارقها
* يخلف قلبه فيها وناظره * اذا تجلت لعينيه حقائقها
والدهر حاجبها يحمي مواردها * عن الخطوب اذا صالت طوارقها
* موارد كلما هم العفاة بها * عادت مغانم للنعمى مغالقها
دار الامير التي هذي وزينتها * أهدت لها وتهاراقت نمارقها
تزهى بها مثل ما تزهى بسيدنا * مؤيد الدولة الميمون طارقها
هذي المعالي التي غيظ الزمان بها * وافتك منسوقة والله ناسقها
ان الغمائم قد آلت معاهدة * لا زايلتها ولا زالت تعانقها
لارضها كل ما جادت مواهبها * وفي ديار أعاديها صواعقها

قال قلت يارسول الله ما بالنا نرق على أولادنا ولا يرقون علينا قال لانا ولدناهم ولم يلدونا ثم الادلال فى الابناء قد ينتقل مع الكبر الى أحد

(ومنها قصيدة الشيخ أبى الحسن صاحب البريد أولها)

دار على العز والتأييد مبناها * وللمكارم والعلياء معناها
دار تباهى بها الدنيا وساكنها * هذا وكم كانت الدنيا تمناها
فاليمن أقبل مقرونا بيمناها * واليسر أصبح مقرونا بيسراها
من فوقها شرفات طال أدناها * يد الثريا فقل لى كيف أقصاها
كأنها غلمة مصطفة لبست * بيض الغلائل أمثالا وأشباها
انظر الى القبة الغراء مذهبة * كأنما الشمس أعطتها محياها
تلك الكنائس قد أصبحن رائقة * مثل الاوانس تلقانا ونلقاها
بالربع بالجد لا بالصحن متسع * والبهو لا بالحلا بل بالعلا باها
لما بنى الناس فى دنياك دورهم * بنيت فى دارك الغراء دنياها
ولو رضيت مكان البسط أعيننا * لم تبق عين لنا الا فرشناها
وهذه وزراء الملك قاطبة * بيادق لم تزل ما بينها شاها
فأنت أرفعها مجدا وأسعدها * جدا وأجودها كفا وأكفاها
وأنت آدبها وأنت أكتبها * وأنت سيدها وأنت مولاها
كسوتنى من لباس العز أشرفه * المال والعلم والسلطان والجاها
ولست أقرب الا بالولاء وان * كانت لنفسى من عليائك قرباها

(وقصيدة ابن الطيب الكاتب أولها)

ودار ترى الدنيا عليها مدارها * يجوز السماء أرضها وديارها
بناها ابن عباد ليعرض همه * على همم اشراقهن اقتصارها
ترد على الدنيا بها كل غدرة * اذا ما تبارت داره وديارها
وان قيل بهتانا حكت تلك هذه * فقد تتوازى ليلة ونهارها
فان لم يكن فى صحن دارك بعضها * بصدرك فالدنيا يصح اعتذارها

(ومنها قصيدة أبى سعيد الرستمى وهى)

نصبن لحبات القلوب حبائلا * عشية حل الحاجبيات حائلا
* نشدنا عقولا يوم برقة منشد * ضللن فطالبنا بهن العقائلا
عقائل من أحياء بكر بن وائل * يحببن للعشاق بكر بن وائلا
عيون تكن الحسن منذ فقدتها * ومن ذا رأى قبلى عيونا ثواكلا
جعلت ضمان جسمى لديها ذرائعا * ووسائل دمعى عندهن وسائلا
وركب سروا حتى حسبت بأنهم * لسرعتهم عدوا اليك المراحلا
* اذا نزلوا أرضا رأونى نازلا * وان رحلوا عنها رأونى راحلا
وان أخذوا فى جانب ملت آخذا * وان عدلوا عن جانب ملت عادلا
وان وردوا ماء وردت وان طووا * طويت وان قالوا تحولت قائلا
وان نصبوا للحر حر وجوههم * تحولت حرباء على الجذع مائلا
وان عرفوا الاعلام أرض عرفتها * وان أنكروا أنكرت منها مجاهلا
وان عزموا اسيرا شددت رحالهم * وان عزموا حلا حللت الرحائلا
وان وردوا ماء جلت سقاءهم * أو انتجعوا أرضا حدوت الزواملا

أمرين اما الى البر والاعظام واما الى الجفاء والعقوق فان كان الولد رشيدا أو كان الاب براعطوفا صار الادلال برا واعظاما وقد روى الزهرى عن عامر بن شرحبيل أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لجرير بن عبد الله ان حق الوالد على الولد ان يخشع له عند الغضب ويؤثره على نفسه عند النصب والسغب فان المكافئ ليس بالواصل ولكن الواصل من اذا قطعت رحمه وصلها وان كان الولد غاويا أو كان الوالد جافيا صار الادلال قطيعة وعقوقا ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ أعان ولده على بره وبشر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بمولود فقال ريحانة أشمها ثم هو عن قريب ولد بار أو عدو ضار وقد قيل فى منثور الحكم العقوق ثكل من لم يثكل وقال بعض الحكماء ابنك ريحانتك سبعا وخادمك سبعا ووزيرك سبعا ثم هو صديق أو عدو (وأما المناسبون) فهم من عدا الآباء والابناء ممن يرجع بتعصيب أو رحم والذى يختصون به الحمية الباعثة على النصرة وهى أدنى رتبة الانفة لان الانفة تمنع من التهضم والخمول معا والحمية تمنع من التهضم وليس لها فى كراهة الخمول نصيب الا أن يقترن بها ما يبعث على الالفة وحمية المناسبين انما تدعو الى النصرة على البعداء والاجانب وهى معرضة لحسد الادانى والاقارب موكولة الى منافسة الصاحب بالصاحب فان حرست بالتواصل والتلاطف تأكد أسبابها واقترن بحمية النسب مصافاة المودة وذلك أوكد أسباب الالفة وقد قيل لبعض قريش أيما أحب اليك أخوك أو صديقك قال أخى اذا كان صديقا وقال مسلمة بن عبد الملك العيش فى ثلاث سعة المنزل وكثرة الخدم وموافقة الاهل وقال بعض الحكماء البعيد قريب بمودته والقريب بعيد بعداوته وان أهملت الحال بين المتناسبين ثقة بلحمة النسب واعتمادا على حمية

يظنون انى سائل فضل زادهم * ولولا الهوى ماظننى الركب سائلا

وأقسمت بالبيت الجديد بناؤه * بحى ومن نحفى اليه المراقلا

هى الدار أبناء الندى من حجيجها * نوازل من ساحاتها وقوافلا

يزرنك بالآمال مثنى وموحدا * ويصدرن بالاموال دثرا وجاملا

قواعد اسمعيل يرفع سمكها * لنا كيف لانعتدهن معاقلا

فكم أنفس تهوى اليها مغذة * وأفئدة تأوى اليها حوافلا

وسامية الاعلام يلحظ دونها * سنا النجم فى آفاقها متطائلا

نسخت بها ايوان كسرى بن هرمز * فأصبح فى أرض المدائن عاطلا

فلو أبصرت ذات العماد عمادها * لامست أعاليها حياء أسافلا

ولو لحظت جنات تدمر حسنها * درت كيف تبنى بعدهن الجادلا

تناطح قرن الشمس من شرفاتها * صفوف ظباء فوقهن موائلا

وعول باطراف الجبال تقابلت * ومدت قرونا للنطاح موائلا

كاشكال طير الماء مدت جناحها * وانحضن أعناقا لها وحواصلا

وردت شعاع الشمس فارتد راجعا * وسدت هبوب الريح فارتدنا كلا

اذا ما ابن عباد مشى فوق أرضها * مشى الدهر فى أكنافها متمايلا

كأنس ناطت بالنجوم كواهلا * وعادت فألقت بالنجوم كلاكلا

وفيحاء لو مرت صبا الريح بينها * لضلت فظلت تستشير الدلائلا

متى ترها خلت السماء سرادقا * عليها واعلام النجوم حمائلا

هواء كأيام الهوى فرط رقة * وقد فقد العشاق فيها العواذلا

وماء على الرضراض يجرى كأنه * صفائح تبرقد سبكن جداولا

كأن بها من شدة الجرى جنة * فقد ألبستهن الرياح سلاسلا

ولو أصبحت دار الملك الارض كلها * لضاقت بمن ينتاب دارك سائلا

عقدت على الدنيا جدارا فحزتها * جميعا ولم تترك لغيرك طائلا

وأغنى الورى عن منزل من بنت له * معاليه فوق الشعريين منازلا

ولا غرو أن يستحدث الليث بالشرى * عرينا وان يستطرق البحر ساحلا

ولم تعتمد دارا سوى حومة الوغى * ولا خدما الا القنا والقنابلا

ولا حاجبا الا حساما مهندا * ولا حاملا الا سنانا وعاملا

ووالله لا أرضى لك الدهر خادما * ولا البدر منتابا ولا البحر نائلا

ولا الفلك الدوار دارا ولا الورى * عبيدا ولا زهر النجوم قبائلا

رفعت بضبع الارض حتى رفعتها * الى غاية أمسى بها النجم جاهلا

وان الذى يبنيه مثلك خالد * وسائر ما يبنى الانام الى بلا

(وقصيدة أبى الحسن الجرجانى)

ليهن ويسعد من به سعد الفضل * بدارهى الدنيا وسائرها فضل

تولى لها تدبيرها رحب صدره * على قدره والشكل يعجبه الشكل

بنية مجد تشهد الارض أنها * ستطوى وما حاذى السماء لها مثل

القرابة غلب عليها مقت الحسد ومنازعة التنافس فصارت المناسبة عداوة والقرابة بعدا وقال الكندى فى بعض رسائله الاب رب والولد كمد والاخ فخ والعم غم والخال وبال والاقارب عقارب * وقال عبد الله بن المعتز

لحومهم لحمى وهم يأكلونه

وما داهيات المرء الا أقاربه

ومن أجل ذلك أمر الله تعالى بصلة الارحام وأثنى على واصلها فقال تعالى والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب قال المفسرون هى الرحم التى أمر الله بوصلها ويخشون ربهم فى قطعها ويخافون سوء الحساب فى المعاقبة عليها وروى عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل انا الرحمن وهى الرحم اشتققت لها من اسمى اسما فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال صلة الرحم منماة للعدد مثراة للمال محبة فى الاهل منسأة فى الاجل وقال بعض الحكماء ابلوا أرحامكم بالحقوق ولا تجفوها بالعقوق وقال بعض البلغاء صلوا أرحامكم فانها لا تبلى عليها أصولكم ولا تهضم عليها فروعكم وقال بعض الادباء من لم يصلح لاهله لم يصلح لك ومن لم يذب عنهم لم يذب عنك وقال بعض الفصحاء من وصل رحمه وصله الله ورحمه ومن أجار جاره أعانه الله وجاره وقال محمد بن عبد الله الازدى

وحسبك من ذل وسوء صنيعة

مناواة ذى القربى وان قيل قاطع

ولكن أواسيه وانسى ذنوبه

لترجعه يوما الى الرواجع

ولا يستوى فى الحكم عبدان واصل

وعبد لارحام القرابة قاطع

(واما المصاهرة) وهى الثالث من أسباب الالفة فلانها استحداث مواصلة وتمازج مناسبة صدرا عن رغبة واختيار أو انعقدا على خير وايثار فاجتمع فيها اسباب الالفة ومواد المظاهرة قال الله تعالى ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة يعنى بالمودة المحبة وبالرحمة الحنو والشفقة

تكاد أحداق العيون تخاوصا * اليها كأن الناس كلهم قبل
منار لابصار السراة وربما * مثال لآمال العفاة اذا ضلوا
سحاب علا فوق السحاب مصاعدا * وأحرى بأن يعلو وأنت له وبل
وقد أسبل الخيري كمي مفاخر * يصحن به للملك يجتمع الشمل
كما طالع النسر المنير مصفقا * جناحيه لولا أن مطلعه غفل
بنيت على هام العداة بنية * تمكن منها في قلوبهم الغل
ولو كنت ترقى هامهم شرفاتها * أتوك بما جهد المقل ولم يألوا
ولكن أراها لو هممت برفعها * أبى الله أن تعلو عليك فلم تعل
تحج اليها الآمال من كل وجهة * ويجري في حافاتها الخيل والحمل
وما ضرها أن لا تقابل دجلة * وفي حافتيها يلتقي الفيض والهطل
تجلي لاطراف العراق سعودها * فعاد اليه الملك والامن والعقل
كذا السعد قد ألقى عليها شعاعه * فليس لنحس في مطارقها فعل
وقالوا تعدى خلقه في بنائها * وكان وما غير النوال له شغل
فقلت اذا لم يلهه ذاك عن ندى * فماذا على العلياء ان كانوا لايخلو
اذا النصل لم يذمم نجارا وشيمة * تونق في غمد يصان به النصل
تمل على رغم الحوادث والعدا * علاك وعش للجود ما قبح البخل

(وقصيدة أبي القاسم بن العلاء أولها)

هجرت ولم أنو الصدود ولا الهجرا * ولا أضمرت نفسي الصدود ولا الغدرا
وكيف وفي الاحشاء نار صبابة * تشب لي في كل جارحة جمرا
تقول لي الافكار لما دعوتها * لتنظم في معمور بنيانه شعرا
بنى مسكنا باني المفاخر أم فخرا * وجنتنا الاولى بدت أم هي الاخرى
أم الدار قد أجرى الوزير سعودها * فلم تجر دارا في الثرى ذلك المجرى
وتبدو صحون كالظنون فسيحة * نقدرها حلما فينعتها حزرا
وفي القبة العلياء زهر كواكب * من الغرب المضروب والذهب المجرى
اذا ما سما الطرف المحلق دونها * رآها سماء صحف أنجمها تقرا

(وقصيدة أبي القاسم بن المنجم)

هي الدار قد عم الاقاليم نورها * فلو قدرت بغداد كانت تزورها
ولو خيرت دار الخلافة بادرت * اليها وفيها تاجها وسريرها
ولو قد تبقت سر من راء حالها * لسارت اليها دورها وقصورها
لتسعد فيها يوم حان حضورها * وتشهد دنيا لا يخاف غرورها
فجاءت كعين الزمان بمثلها * ولا خال راء أن يجيء نظيرها
يقول الاولى قد فوجئوا بدخولها * وحبرهم تحبيرها وحبيرها
أفي كل قصر غادة وحبيبها * وفي كل بيت روضة وغديرها
فأبوابها أثوابها من نقوشها * فلا ظلم الاحسن ترخي ستورها
معظمة الا اذا قيل سمكها * بهمة بانيها فتلك نظيرها

وهما من أوكد أسباب الالفة وفيها تأويل آخر قاله الحسن البصري رحمه الله ان المودة النكاح والرحمة الولد وقال تعالى والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة اختلف المفسرون في الحفدة فقال عبد الله بن مسعود هما أختان الرجل على بناته وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما هم ولد الرجل و ولد ولده وروي عنه انهم بنو امرأة الرجل من غيره وسموا حفدة لتحفدهم في الخدمة وسرعتهم في العمل ومنه قولهم في القنوت واليك نسعى ونحفد أي نسرع الى العمل بطاعتك ولم تزل العرب تجتذب البعداء وتتألف الاعداء بالمصاهرة حتى يرجع المنافر مؤانسا ويصير العدو مواليا وقد يصير للصهر بين الاثنين ألفة بين القبيلتين وموالاة بين العشيرتين (حكي) عن خالد بن يزيد بن معاوية أنه قال كان أبغض خلق الله عز وجل الي آل الزبير حتى تزوجت منهم أرملة فصاروا أحب خلق الله عز وجل الي وفيها يقول

أحب بني العوام طرا لاجلها
ومن أجلها أحببت اخوالها كلبا
فان تسلمي نسلم وان تتنصري
يخط رجال بين أعينهم صلبا

ولذلك قيل المرء على دين زوجته لما يستنزله الميل اليها من المتابعة ويجتذبه الحب لها من الموافقة فلا يجد الى المخالفة سبيلا ولا الى المباينة والمشاقة طريقا واذا كانت المصاهرة للنكاح بهذه المنزلة من الالفة فقد ينبغي لعقدها أحد خمسة أوجه وهي المال والجمال والدين والالفة والتعفف وقد روى سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تنكح المرأة لاربع لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها فعليك بذات الدين تربت يداك فان كان عقد النكاح لاجل المال وكان أقوى الدواعي اليه فالمال اذا هو المنكوح فان اقترن بذلك أحد الاسباب الباعثة على الائتلاف جاز ان يلبث العقد وتدوم الالفة فان تجرد عن غيره من الاسباب وعري عما سواه من المواد فأخلق بالعقد ان ينحل وبالالفة ان تزول لاسيما اذا غلب الطمع وقل الوفاء

عليه أعقب ذلك استهانة الآيس بعد شدة الامل فحدثت منه عداوة الخائب بعد استحكام الطمع فصارت الوصلة فرقة الالفة عداوة وقد قيل من ودك طمعا فيك أبغضك اذا أيس منك وقال عبد الحميد من عظمك لاكثارك استقلك عند اقلالك فان كان العقد رغبة فى الجمال فذلك أدوم للالفة من المال لان الجمال صفة لازمة والمال صفة زائلة ولذلك قيل حسن الصورة أول السعادة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أعظم النساء بركة أحسنهن وجها وأقلهن مهرا فان سلمت الحال من الادلال المفضى الى الملال استدامت الالفة واستحكمت الوصلة وقد كانوا يكرهون الجمال البارع اما لما يحدث عنه من شدة الادلال وقد قيل من بسطه الادلال قبضه الاذلال واما لما يخاف من محنة الرغبة وبلوى المنازعة وقد حكى أن رجلا شاور حكيما فى التزوج فقال له افعل واياك والجمال البارع فانه مرعى انيق فقال الرجل وكيف ذلك قال كما قال الاول

ولن تصادف مرعى ممرعا أبدا
الا وجدت به آثار منتجع

واما لما يخافه اللبيب من شدة الصبوة ويتوقاه الحازم من سوء عواقب الفتنة وقد قال بعض الحكماء اياك ومخالطة النساء فان لحظ المرأة سهم ولفظها سم ورأى بعض الحكماء صيادا يكلم امرأة فقال يا صياد احذر ان تصاد وقال سليمان ابن داود عليهما السلام لابنه امش وراء الاسد ولا تمش وراء المرأة وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه امرأة تقول هذا البيت

ان النساء رياحين خلقن لكم
وكلكم يشتهى شم الرياحين

(فقال رضى الله عنه)

ان النساء شياطين خلقن لنا
نعوذ بالله من شر الشياطين

وان كان العقد رغبة فى الدين فهو أوثق العقود حالا وأدومها ألفة وأحمدها بدأ وعاقبة لان ما

هى الهمة الطولى أجالت بفكرها * مبانى تكسوها العلا وتعيرها
فجاء بدار دارة السعد نجمها * وجنة الحذو وليس يطورها
وقال لها الله العلى صفاته * سأعيذ ماعم الليالى كرورها
أهنيك بالعمران والعمر دائم * لبانيك ما أفنى الدهور مرورها
وقد أسجلت عليائك عمدة ملكها * وخطت بأعلام السعود سطورها
ودارت لها الافلاك كيف أدرتها * ودانت الى أن قيل أنت مديرها
وهاك ابنة الفكر التى قد خطبتها * وأقدم من قبل الزفاف مهورها
فان كان للدار التى قد بنيتها * نظير ففى عرض القريض نظيرها
والا جررت الذيل فى ساحة العلا * وقلت القوافى قد أعيد جريرها

(محمود الوراق) الهى لك الحمد الذى أنت أهله * على نعم ما كنت قط لها أهلا
أزيدك تقصيرا تزدنى تفضلا * كأنى بالتقصير أستوجب الفضلا

(لبعضهم) بكت على غداة البين حين رأت * دمعى يفيض وحالى حال مبهوت
فدمعتى ذوب ياقوت على ذهب * ودمعها ذوب در فوق ياقوت

(سئل أبو فراس) المشهور بالفرزدق أحسدت أحدا على شعر فقال ما حسدت الا ليلى الاخيلية فى شعرها هذا

وتخرق عنه القميص تخاله * بين البيوت من الحياء سقيما
حتى اذا حمى الوطيس رأيته * تحت الخميس على اللواء زعيما
لا يقربن الدهر آل مطرف * لا ظالما أبدا ولا مظلوما

ثم قال مع أنى قائل هذه الابيات وركب كان الريح تطلب عندهم * لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهى تلفهم * الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا أبصروا نارا يقولون ليتها * وقد خصرت أيديهم نار غالب

(وروى أن الفرزدق) تعلق باستار الكعبة وعاهد الله تعالى على ترك الهجاء والقذف اللذين كان قد اعتادهما فقال

ألم ترنى عاهدت ربى واننى * لبين رتاج قائما ومقام
أطعتك يا ابليس تسعين حجة * فلما انقضى عمرى وتم تمامى
فزعت الى ربى وأيقنت اننى * ملاق لايام الحتوف حمامى

(يقال) ان أشعب مر يوما فجعل الصبيان يعبثون به فقال لهم ويلكم سالم بن عبد الله يفرق تمرا من صدقة عمر ففر الصبيان يعدون الى دار سالم بن عبد الله وعدا أشعب معهم وقال ما يدرينى لعله يكون حقا انتهى (رأت) الضبع ظبية على حمار فقالت اردفينى على حمارك فاردفتها فقالت ما أفره حمارك ثم سارت يسيرا فقالت ما أفره حمارنا فقالت لها الظبية انزلى قبل أن تقولى ما أفره حمارى وما رأيت أطمع منك * (حكى) ان بعض الفقراء أتى الى خياط ليخيط له فتقا فى ثوبه ووقف الفقير ينتظر فراغه فلما فرغ منه الخياط طواه وجعله تحته وأطال فى ذلك فقال له أجيره ما تدفعه اليه فقال اسكت لعله ينساه ويروح انتهى (بشار بن برد)

يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمن لا ترى تهواه قلت لهم * الاذن كالعين توفى القلب ما كانا

(مدح) رجل هشام بن عبد الملك فقال يا هذا انه قد نهى عن مدح الرجل فى وجهه فقال ما مدحتك ولكن ذكرتك نعم الله عليك لتجدد لذلك شكرا فقال هشام هذا أحسن من المدح فوصله وأكرمه انتهى (لبعضهم)

ماسميت العجم المهمان مهمانا * الالاكرام ضيف كان ما كانا
فالمه سيد هم والمان منزلهم * والضيف سيدهم مالازم المانا

(قال علي كرم الله وجهه) سرك أسيرك فان تكلمت به صرت أسيره ونظم هذا بقوله

صن السر عن كل مستخبر * وحاذر فما الحزم الا الحذر
أسيرك سرك ان صنته * وأنت أسير له ان ظهر

(قال) محمد بن سليمان الطفاوي حدثني أبي عن جدي قال شهدت الحسن البصري في جنازة النوار امرأة الفرزدق وكان الفرزدق حاضرا فقال له الحسن وهو عند القبر ما أعددت يا أبا فراس لهذا المضجع قال شهادة أن لا اله الا الله منذ ثمانين سنة فقال له الحسن هذا العمود فاين الطنب فقال الفرزدق في الحال

أخاف وراء القبر ان لم يعافني * أشد من الموت التهابا وأضيقا
اذا جاءني يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة أزرقا
يقاد الى نار الجحيم مسربلا * سرابيل قطران لباسا مخرقا

(لبعضهم) اذا عن أمر فاستشر فيه صاحبا * وان كنت ذا رأي تشير على الصحب
فاني رأيت العين تجهل نفسها * وتدرك ما قد حل في موضع الشهب

(وأنشد بعضهم) أيا رب قد أحسنت عودا وبدأة * الي فلم ينهض باحسانك الشكر
فمن كان ذا عذر اليك وحجة * فعذري اقراري بان ليس لي عذر

(قال الاحنف بن قيس) يضيق صدر الرجل بسره فاذا حدث به قال اكتمه علي وأنشد

اذا المرء أفشى سره بلسانه * ولام عليه غيره فهو أحمق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذي يستودع السر أضيق

(وقال بعضهم نقيض هذا المعنى)

فلا أكتم الاسرار لكن أذيعها * ولا أدع الاسرار تغلو على قلبي
فان قليل العقل من بات ليلة * تقلبه الاسرار جنبا الى جنب

(الحسن بن هانئ) اذا نحن أثنينا عليك بصالح * فأنت كما نثني وفوق الذي نثني
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة * لغيرك انسانا فأنت الذي نعني

(قال بعضهم) اذا المدح صار بلا نوال * من الممدوح كان هو الهجاء

(وقال آخر) أخو كرم يغني الورى من بساطه * الى روض مجد بالسماح مجود
وكم لجياد الراغبين لديه من * مجال سجود في مجالس جود

(أبو تمام) تعود بسط الكف حتى لو انه * أراد انقباضا لم تطعه أنامله
هو البحر من أي النواحي أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله
ولو لم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

(أبو الطيب المتنبي) وفي النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتي بيان عندها وخطاب
وما كنت لولا أنت الا مسافرا * له كل يوم بلدة وصحاب

(الارجاني) اقرن برأيك رأي غيرك واستشر * فالحق لا يخفى على الاثنين
فالمرء مرآة تريه وجهه * ويرى قفاه بجمع مرآتين

(قال السكاكي) المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان راجع الى معنى

طالب الدين متبع له ومن اتبع الدين انقاد له فاستقامت له حاله وأمن زلله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم فاظفر لعل هذه رواية أخرى فان الذي تقدمت فعليك بذات الدين تربت يداك وفيه تأويلان أحدهما تربت يداك ان لم تظفر بذات الدين والثاني انها كلمة تذكر للمبالغة ولا يراد بها سوء كقولهم ما أشجعه قاتله الله وان كان العقد رغبة في الالفة فهذا يكون على أحد وجهين اما أن يقصد به المكاثرة باجتماع الفريقين والمظافرة بتناصر الفئتين واما أن يقصد به تألف أعداء متساطين استكفاء لعاديتهم وتسكينا لصولتهم وهذان الوجهان قد يكونان في الاماثل وأهل المنازل وداعي الوجه الاول هو الرغبة وداعي الوجه الثاني هو الرهبة وهما سببان في غير المتنا كحين فان استدام السبب دامت الالفة وان زال السبب بزوال الرغبة والرهبة خيف زوال الالفة الا ان ينضم اليها أحد الاسباب الباعثة عليها والمقربة لها وان كان العقد رغبة في التعفف فهو الوجه الحقيقي المبتغى بعقد النكاح وما سوى ذلك فأسباب معلقة عليه ومضافة اليه وروي انه لما نزل قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق الرجل من التراب فهمه في التراب وخلقت المرأة من الرجل فهمها في الرجل وروى عطية بن بشر عن عكاف بن رفاعة الهلالي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا عكاف ألك زوجة قال لا قال فأنت اذا من اخوان الشياطين ان كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منا فمن سنتنا النكاح فكان هذا القول منه حثا على ترك الفساد وباعثا على التكاثر بالاولاد ولهذا المعنى كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول للقفال من غزوهم اذا أفضيتم الى نسائكم فالكيس الكيس يعني في طلب الولد فيلزم حينئذ في عقد التعفف تحكم الاختيار فيه والتماس الادوم من دواعيه وهي نوعان نوع يمكن حصر شروطه ونوع لا يمكن لاختلاف أسبابه وتغاير شروطه (فأما الشروط المحصورة) فيه

مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضى منها خلقا * وخطب رجل من عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يتيمة كانت عنده فقال لا أرضاها لك قال ولم وفى دارك نشأت قال انها تتشرف قال لا أبالى فقال الآن لا أرضاك لها وفى معنى هذا قول بعض العلماء من رضى بصحبة من لا خير فيه لم يرض بصحبته من فيه خير (والشرط الثانى) العقل الباعث على حسن التقدير الآمر بصواب التدبير فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال العقل حيث كان الوف ومألوف وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالودود الولود ولا تنكحوا الحمقاء فان صحبتها بلاء وولدها ضياع * (والشرط الثالث) * الاكفاء الذين ينتفى بهم العار ويحصل بهم الاستكثار فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تخيروا لنطفكم ولا تضعوها الا فى الاكفاء وروى ان صيفى بن اكثم قال لولده يا بنى لا يحملنكم جمال النساء عن صراحة النسب فان المناكح اللئيمة مدرجة للشرف وقال أبو الاسود الديلى لبنيه قد أحسنت اليكم صغارا وكبارا وقبل ان تولدوا قالوا وكيف أحسنت الينا قبل ان نولد قال اخترت لكم من الامهات من لا تسبون بها وأنشد الرياشى

فأول احسانى اليكم تخيرى * لماجدة الاعراق باد عفافها

وقد تنضم الى هذه الشروط من صفات الذات وأحوال النفس ما يلزم التحرز منه لبعد الخير عنه وقلة الرشد فيه فان كوامن الاخلاق بادية فى الصور والاشكال كالذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لزيد ابن حارثة أتزوجت يا زيد قال لا قال تزوج تستعفف مع عفتك ولا تتزوج من النساء خمسا قال وما هن يا رسول الله قال لا تتزوج

الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى معنى الكلمة قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن لها قسمان استعارة وغير استعارة أورده العلامة التفتازانى فى الفصل الاول من آخر كتاب البيان انتهى (الكميت بن زيد الاسدى)

أتصرم الحبل حبل البيض أم تصل * وكيف والشيب فى فودى مشتعل
لما عبأت لقوس المجد أسهمها * حيث الجدود على الاحساب تتصل
أحرزت من عشرها تسعا وواحدة * فلا العمى للشمس رام ولا الشلل
الشمس آذتك الا أنها امرأة * والبدر آذاك الا أنه رجل

(قيل جاء الكميت) الى الفرزدق فقال له يا عم انى قد قلت قصيدة أريد أن أعرضها عليك فقال له قل فأنشده قوله * طربت وما شوقا الى البيض أطرب * فقال له الفرزدق ثكلتك أمك الام طربت فقال * ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب *

ولم تلهنى دار ولا رسم منزل * ولم يتطربنى بنان مخضب
ولا أنا ممن يزجر الطير همه * أصاح غراب أم تعرض ثعلب

(قال المرتضى) رحمه الله يجب الوقوف على الطير ثم يبدأ بهمه ليفهم الغرض

ولا السانحات البارحات عشية * أمر سليم القرن أم مر أعضب
ولكن الى أهل الفضائل والنهى * وخير بنى حواء والخير يطلب

(فقال) له الفرزدق هؤلاء بنو دارم فقال الكميت

الى النفر البيض الذين بحبهم * الى الله فيما نابنى أتقرب

(فقال) الفرزدق هؤلاء بنو هاشم فقال الكميت

بنى هاشم رهط النبى محمد * بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب

(فقال) له الفرزدق لو جزتهم الى سواهم لذهب قولك باطلا انتهى (الارجانى)

ما كنت أسلو وكان الورد منفردا * فكيف أسلو وحول الورد ريحان

(لبعضهم ظرافة أو سخافة) كأننا والماء من حولنا * قوم جلوس حولهم ماء

(فقال ابن الوردى فيه)

وشاعر أوقد الطبع الذكى له * فكاد يحرقه من فرط اذكاء
أقام يجهد أياما قريحته * وشبه الماء بعد الجهد بالماء

(قال أحمد بن محمد أبو الفضل السكرى المروزى من مزدوجة ترجم فيها أمثال الفرس)

من رام طمس الشمس جهلا أخطا * الشمس بالتطيين لا تغطى
أحسن ما فى صفة الليل وجد * الليل حبلى ليس يدرى ما تلد
من مثل الفرس ذوى الابصار * الثوب رهن فى يد القصار
ان البعير يبغض الخشاشا * لكنه فى أنفه ما عاشا
نال الحمار من سقوط فى الوحل * ما كان يهوى ونجا من العمل
نحن على الشرط القديم المشترط * لا الزق منشق ولا العير سقط
فى المثل السائر للعمار * قد يهلق الحمار للبيطار
العنز لا يسمن الا بالعلف * لا يسمن العنز بقول ذى لطف
البحر غمر الماء فى العيان * والكلب يروى منه باللسان

* لاتك من نحى ذا ارتياب * مايعتك الهرة فى الجراب
من لم يكن فى بيته طعام * فماله فى بيته مقام
كان يقال من أتى خوانا * من غير أن يدعى اليه هانا
(ومما اخترته من ذلك بعد المزدوجة قوله)
اذا الماء فوق غريق طما * فقاب قناة وألف سوى *
اذا وضعت على الرأس التراب فضع * من أعظم التل ان النفع منه يقع
فى كل مستحسن عيب بلاريب * مايسلم الذهب الابريز من عيب
ماكنت لو أكرمت أستعصى * لايهرب الكلب من القرص
طالب الاعظم من بيت الكلاب * كطلاب الماء فى لمع السراب
من مثل الفرس سار فى الناس * التين يشفى بعلة الآس
تخترا خفاء لما فيه من عوج * وليس له فيما تكلفه فرج
(وله) ما أقبح الشيطان لكنه * ليس كما ينقش أو يذكر * انتهز الفرصة فى حينها
والتقط الجوز اذا ينتثر * يطلب أصل المرء من فعله * ففعله عن أصله يخبر
فررت من قطر الى نفنف * على بالوابل منفجر * ان تأت عورا فتعاور لهم
وقل أنا كم رجل أعور * خذه بموت تغتنم عنده السعى فلا يشكو ولا يجأر
الباب فانصب حيثما يشتهى * صاحبه فهو به أبصر
الكلب لايذكر فى مجلس * الاتراءى عندما يذكر
(قال بعضهم) الشرف بالهمم العالية لابالرمم البالية والكذوب متهم وان وضحت حجته وصدقت لهجته عثرة الرجل تزل القدم ربما أصاب الاعمى رشده واخطأ البصير قصده لاتعادأحدا فانك لاتخلو من معاداة عاقل أو جاهل فاحذر حيلة العاقل وجهل الجاهل استح من ذم من لو كان حاضرا لبالغت فى مدحه ومدح من لو كان غائبا لسارعت الى ذمه
(فصل فى أمثال العرب) ان أخا الهيجاء من يسعى معك * ومن يضر نفسه لينفعك
اذا كنت مناطحا فناطح بذوات القرون اياك أن يضرب لسانك عنقك اذا قلت له زن طأطأ رأسه وحزن رب أكلة تمنع أكلات رب رمية من غير رام رب أخ لم تلده أمك ربما كان السكوت جوابا رب ملوم لاذنب له رب عين أنم من لسان ركوب الخنافس ولا المشى على الطنافس سحاب الصيف عن قليل ينقشع طرف الفتى يخبر عن لسانه عند الصباح يحمد القوم السرى عين عرفت ذرفت اعقلها وتوكل عند الامتحان يكرم المرء أو يهان كل كلب ببابه نباح كثرة العتاب تورث البغضاء الكلام أنثى والجواب ذكر كل ماتزرع تحصد كلب جوال خير من أسد رابض لقد ذل من بالت عليه الثعالب لكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة لعل له عذرا وأنت تلوم لكل ساقطة لاقطة لسان من رطب ويد من حطب ليست النائحة الثكلى مثل المستأجرة ماحك جلدك مثل ظفرك معاتبة الاخوان خير من فقدهم ياحبذا الامارة ولو على الحجارة يكسو الناس واسته عارية يدك منك ولو كانت شلاء
(فصل فى أمثال العامة والمولدين) الحاوى لاينجو من الحيات الشاة المذبوحة لايؤلمها السلخ اطلع قرد فى كنيف فقال هذه المرآة لهذا الوجه الظريف الغائب حجته معه النكاح يفسد الحب النصح بين الناس تقريع القرق صوت الدجاجة الحولاء مع العوراء ملوزة العينين

فالطويلة المهزولة وأما النهبرة فالعجوز المدبرة وأما الهبذرة فالقصيرة الدميمة وأما اللفوت فذات الولد من غيرك وقال شيخ من بنى سليم لابنه يابنى اياك والرقوب الغضوب القطوب الرقوب التى تراقبه ان يموت فتأخذ ماله *وأوصى بعض الاعراب ابنه فى التزوج فقال اياك والحنانة والمنانة والانانة فالحنانة التى تحن لزوج كان لها والمنانة التى تمن على زوجها بمالها والانانة التى تئن كسلا وتمارضا وقال أوفى بن دلهم النساء أربع فمنهن مقمع لها سنها أجمع ومنهن ممنع تضر ولا تنفع ومنهن مصدع تفرق ولا تجمع ومنهن غيث وقع ببلد فأمرع (وقال الشاعر)

أرى صاحب النسوان يحسب انها
سواء وبون بينهن بعيد
فمنهن جنات يفىء ظلالها
ومنهن نيران لهن وقود

(وأنشد أبو العيناء عن أبى زيد)

ان النساء كأشجار نبتن معا
منهن مر وبعض المر مأكول
ان النساء ولو صورن من ذهب
فيهن من هفوات الجهل تخبيل
ان النساء متى ينهين عن خلق
فانه واجب لابد مفعول
وما وعدنك من شر وفين به
وما وعدنك من خير فممطول

(فاما النوع الآخر) فانه لايمكن حصر شروطه لانه قد يختلف باختلاف الاحوال وينتقل بتنقل الانسان والازمان فانه لايستغنى به عن موافقة النفس ومتابعة الشهوة ليكون أدوم لحال الالفة وأمد لاسباب الوصلة فان الرأى المملول لايبقى على حاله والميل المدخول لايدوم على دخله فلابد ان ينتقل الى احدى حالتين اما الى الزيادة والكمال واما الى النقصان والزوال (حكى) أن رجلا قال لعلى كرم الله وجهه انى أحبك وأحب معاوية فقال رضى الله عنه اما الآن فأنت أعور فاما ان تبرأ واما ان تعمى * فاذا كان كذلك فلابد من كشف السبب الباعث على هذا النوع فانه لايخلو من ثلاثة أحوال

(أحدها) أن يكون لطالب الولد والاجد فيه التماس الحداثة والبكارة لانها أخص بالولادة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بالابكار فانهن أعذب أفواها وانتق ارحاما وارضى باليسير ومعنى قوله انتق ارحاما أى أكثر أولادا وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه عليكم بالابكار فانهن أكثر حبا وأقل خبا وهذه الحال هى أولى الاحوال الثلاث لان النكاح موضوع لها والشرع وارد بها وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سوداء ولود خير من حسناء عاقر والعرب تقول من لا يلد لا ولد وقد كانوا يختارون لمثل هذه الحال انكاح البعداء الاجانب ويرون ان ذلك أنجب للولد وأبهى للخلقة ويجتنبون انكاح الاهل والاقارب ويرونه مضرا بخلق الولد بعيدا من نجابته وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أغربوا لا تضووا وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال يا بنى السائب قد ضويتم فانكحوا فى الغرائب * وقال الشاعر

تجاوزت بنت العم وهى حبيبة

مخافة ان تضوى على سليلى

وكانت حكماء المتقدمين يرون أن أنجب الاولاد خلقا وخلقا من كانت سن أمه بين العشرين والثلاثين وسن أبيه ما بين الثلاثين والخمسين والعرب تقول ان ولد الغبراء لا ينجب وان أنجب النساء الفروك لان الرجل يغلبها على الشبه لزهدها فى الرجال وقالوا ان الرجل اذا أكره المرأة وهى مذعورة ثم أذكرت أنجبت (والحالة الثانية) ان يكون المقصود به القيام بما يتولاه النساء من تدبير المنازل فهذا وان كان مختصا بمعاناة النساء فليس بألزم حالتى الزوجات لانه قد يجوز ان يعانيه غيرهن من النساء ولذلك قيل المرأة ريحانة وليست بقهرمانة وليس فى هذا القصد تأثير فى دين ولا قدح فى مروءة والاجد فى مثل هذا التماس ذوى الاسنان والحنكة فمن قد خبرن تدبير المنازل وعرفن عادات الرجال فانهن أقوى بهذه الحال (والحالة الثالثة) ان

الحرج ولومسه الضر الزنج له العمل والاسم للنورة تعاشروا كالاخوان وتعاملوا كالاجانب سواء قوله وبوله شهر ليس لك فيه رزق لا تعد أيامه ضرب الطبل تحت الكساء غش القلوب تظهره فلتات اللسان وصفحات الوجوه فر من الموت وفى الموت وقع فم يسبح وقلب يذبح فلان كالكعبة يزار ولا يزور فلانة كالابرة تكسو الناس وهى عريانة كلما طار قصوا جناحيه من اعتمد على شرف آبائه فقد عقهم من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلا العجول عجول وان ملك والمتثبت مصيب وان هلك *(الامثال المنظومة)* قال لبيد

ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

(لغيره وغيره) اذا جاء موسى وألقى العصا * فقد بطل السحر والساحر

أكل خليل هكذا غير منصف * وكل زمان بالكرام بخيل

الخير لا يأتيك متصلا * والشر يسبق سيله المطر

انما أنفسنا عارية * والعوارى حكمها أن تسترد *

اذا ملك لم يكن ذا هبه * فدعه فدولته ذاهبه

اذا كنت لا ترضى بما قد ترى * فدونك الحبل به فاختنق

اذا كان رب البيت بالدف مولعا * فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

اذا ما أراد الله اهلاك نملة * سمت بجناحيها الى الجو تصعد

ضاقت ولو لم تضق لما انفرجت * والعسر مفتاح كل ميسور

الرزق يخطى باب عاقل قومه * ويبيت بوابا بباب الاحمق

اذا لم تستطع أمرا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

واذا أتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى كامل

عتبت على سلم فلما تركته * وجربت أقواما بكيت على سلم

من لم يعدنا اذا مرضنا * ومات لم نشهد الجنازه *

ولربما بخل الكريم وما به * بخل ولكن سوء حظ الطالب

أقلب طرفى لا أرى غير صاحب * يميل مع النعماء حيث تميل

كنت من كربتى أفر اليهم * فهم كربتى فأين الفرار

قد (سمت العرب) ساعات النهار أسماء الاولى الذرور ثم البزوغ ثم الضحى ثم الغزالة ثم الهاجرة ثم الزوال ثم العصر ثم الاصيل ثم الصبوب ثم الحدور ثم الغروب * ويقال فيها أيضا البكور ثم الشروق ثم الاشراق ثم الرأد ثم الضحى ثم المتوع ثم الهاجرة ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل ثم الحدور ثم الغروب انتهى (قال الصفدى) وحكى لى من لفظه المولى جمال الدين بن نباتة بدمشق المحروسة سنة اثنتين وثلاثين قال أنشدت فلانا وسماه لى وهو بعض مشايخ أهل العصر ولم أذكره أنا فانه من العلم فى محل لم يشركه فيه غيره قولى فى مرثية ابن لى توفى وعمره دون سنة وهو

يا راحلا عنى وكانت له * مخايل للفضل مرجوه * لم تكمل حولا وأورثتنى * ضعفا فلا حول ولا قوه

فأعجباه وكتبهما بخطه وكتب الثانى فلا حول ولا قوة الا بالله فقلت يا مولانا ان أردت بقول الا بالله التبرك فاتمم ذلك بالله العلى العظيم وان كان غير ذلك فقد أفسدت انتهى (وحكى) أن بعض العرب مر على قوم فقال لاحدهم ما اسمك فقال منيع وسأل آخر فقال وثيق وسأل آخر فقال شديد وسأل آخر فقال ثابت فقال ما أظن الاقفال وضعت الا من أسمائكم انتهى (مسئلة)

تقول أكلت السمكة حتى رأسها برفع السين ونصبها وجرها أما الرفع فبأن تكون حتى للابتداء ويكون الخبر محذوفا بقرينة أكلت وهو مأكول وأما النصب فبأن تكون حتى للعطف وهو ظاهر والثالث أظهر * وكان الفراء يقول أموت وفى قلبى من حتى لانها ترفع وتنصب وتجر

(قال الشريف أبو الحسن العقيلى)

نحن الذين غدت رحى أحسابهم * ولها على قطب الفخار مدار
قوم لغصن نداهم من رفدهم * ورق ومن أوراقهم أثمار
من كل وضاح الجبين كأنه * روض خلائقه لها أزهار

(أبو نواس فى خزيمة) خزيمة خير بنى حازم * وحازم خير بنى دارم
ودارم خير تميم وما * مثل تميم فى بنى آدم

(قال الرضى رحمه الله يخاطب الطائع)

مهلا أمير المؤمنين فاننا * فى دوحة العلياء لانتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت * أبدا كلانا فى التفاخر معرق
الا الخلافة ميزتك فاننى * أنا عاطل منها وأنت مطوق

قيل ان الخليفة لما سمع بذلك قال على رغم أنف الرضى * وقيل انه كان يوما عنده وهو يعبث بلحيته ويرفعها الى أنفه فقال له الطائع أظن انك تشم رائحة الخلافة منها فقال لا بل أشم رائحة النبوة (يقال) انه أقبل رجل على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال ما اسمك فقال شهاب بن حرقة قال ممن قال من أهل حرة النار قال وأين مسكنك قال بذات لظى فقال له أدرك قومك فقد احترقوا فكان كما قال عمر رضى الله عنه (سئل) بعض العرب عن اسمه فقال بحر قال ابن من قال ابن فياض قال ما كنيتك فقال أبو الندى فقال لا ينبغى لاحد لقاؤك الا فى زورق انتهى

(قال ابن الرومى) كأن أباه حين سماه صاعدا * رأى كيف يرقى للمعالى ويصعد

(القاضى شهاب الدين) ومن قال ان القوم ذموك كاذب * ومامنك الا الفضل يوجد والجود
وما أحد الا لفضلك حامد * وهل عيب بين الناس أن ذم محمود

(لغيره فى جوابه) علمت بأنى لم أذم بمجلس * وفيه كريم القوم مثلك موجود
ولست أزكى النفس اذ ليس نافعى * اذا ذم منى الفعل والاسم محمود
وما يكره الانسان من أكل لحمه * وقد آن أن يبلى ويأكله الدود

(قد) وضع بعضهم كتابا فى المفاضلة بين الورد والنرجس كما صنف الفضلاء مفاخرة السيف والقلم ومفاخرة البخل والكرم ومفاخرة مصر والشام ومفاخرة الشرق والغرب ومفاخرة العرب والعجم ومفاخرة النثر والنظم ومفاخرة الجوارى والمردان وكل ذلك يمكن الاتيان فيه بالحجة من وجه وأما مفاخرة المسك والزباد فما للعقل فيه مجال وللجاحظ فى ذلك رسالة بديعة انتهى

(لابى تمام رحمه الله فى المفاخرة)

جرى حاتم فى حلبة منه لو جرى * بها القطر قال الناس أيهما القطر
فتى أذخر الدنيا أناسا ولم يزل * لها باذلا فانظر لمن بقى الذخر
فمن شاء فليفخر بما شاء من ندى * فليس لحى غيرنا ذلك الفخر
جمعنا العلا بالجود بعد افتراقها * الينا كما الايام يجمعها الشهر

وعند أكثر الناس ان أبا تمام كان أبوه نصرانيا يقال له تندوس العطار من جاسم قرية من قرى حوران بالشام فغير اسم أبيه انتهى والله أعلم (قال صاحب الاغانى) ان رجلا قال لجرير من أشعر الناس قال قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء الى أبيه عطية وقد أخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج يا أبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال ابن

يكون المقصود به الاستمتاع وهى اذم الاحوال الثلاث وأوهنها للمروأة لانه ينقاد فيه لاخلاقه البهيمية ويتابع شهوته الذميمة وقد قال الحارث بن النضر الازدى شر النكاح نكاح الغلمة الا أن يفعل ذلك لكسر الشهوة وقهرها بالاضعاف لها عند الغلبة أو تسكين النفس عند المنازعة حتى لا تطمع له عين لريبة ولا تنازعه نفس الى فجور ولا يلحقه فى ذلك ذم ولا يناله وصم وهو بالحمد أجدر وبالثناء أحق ولو تنزه فى مثل هذه الحال عن استبدال الحرائر الى الاماء كان أكمل لمروأته وأبلغ فى صيانته وهذه الحال تقف على شهوات النفوس لا يمكن ان يرجح فيها أولى الامور وهى أخطر الاحوال بالمنكوحة لان للشهوات غايات متناهية يزول بزوالها ما كان متعلقا بها فتصير الشهوة فى الابتداء كراهية فى الانتهاء ولذلك كرهت العرب البنات ووأدتهن اشفاقا عليهن وحمية لهن من ان يبتذلهن اللئام بهذه الحال وكان من تحوب من قتل البنات لرقة ومحبة كان موتهن أحب اليه وآثر عنده ولما خطب الى عقيل بن علفة ابنته الجرباء قال انى وان سيق الى المهر ألف وعبدان وذود عشر أحب اصهارى الى القبر وقال عبد الله ابن طاهر

لكل أبى بنت يراعى شؤنها * ثلاثة اصهار اذا حمد الصهر
فبعل يراعيها وخدر يكنها * وقبر يواريها وأفضلها القبر

(فصل) وأما المؤاخاة بالمودة وهى الرابع من أسباب الالفة لانها تكسب بصادق الميل اخلاصا ومصافاة ويحدث بخلوص المصافاة وفاء ومحاماة وهذا أعلى مراتب الالفة ولذلك آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه لتزيد ألفتهم ويقوى تظافرهم وتناصرهم وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم باخوان الصفاء فانهم زينة فى الرخاء وعصمة فى البلاء وروى أبو الزبير عن سهل بن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال المرء كثير باخيه ولا خير فى صحبة من

لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقاء الاخوان جلاء الاحزان وقال خالد بن صفوان ان أعجز الناس من قصر في طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وقال علي كرم الله وجهه لابنه الحسن يابني الغريب من ليس له حبيب وقال ابن المعتز من اتخذ اخوانا كانوا له اعوانا وقال بعض الادباء أفضل الذخائر أخ وفي وقال بعض البلغاء صديق مساعد كعضد وساعد وقال بعض الشعراء

هموم رجال في أمور كثيرة
وهمي من الدنيا صديق مساعد
نكون كروح بين جسمين قسمت
فجسماهما جسمان والروح واحد

وقيل انما سمي الصديق صديقا لصدقه والعدو عدوا لعدوه عليك وقال ثعلب انما سمي الخليل خليلا لان محبته تتخلل القلب فلا تدع فيه خللا الا ملأته وأنشد الرياشي قول بشار

قد تخللت مسلك الروح مني
وبه سمي الخليل خليلا

والمؤاخاة في الناس قد تكون على وجهين * أحدهما أخوة مكتسبة بالاتفاق الجاري مجرى الاضطرار والثانية مكتسبة بالقصد والاختيار فأما المكتسبة بالاتفاق فهي أوكد حالا لانها تنعقد عن أسباب تقود اليها والمكتسبة بالقصد تعقد لها أسباب تنقاد اليها وما كان جاريا بالطبع فهو ألزم مما هو حادث بالقصد ونحن نبدأ بالوجه الاول المكتسب بالاتفاق ثم نعقبه بالوجه الثاني المكتسب بالقصد (أما المكتسب بالاتفاق) فله أسباب تبتدئ بها ثم تنتقل في غاية احواله المحدودة الى سبع مراتب ربما استكملتهن وربما وقفت على بعضهن ولكل مرتبة من ذلك حكم خاص وسبب موجب وقال الشاعر

ماهوى الا له سبب * يبتدي منه وينشعب

فأول أسباب الاخاء التجانس في حال تجتمعان فيها ويأتلفان بها فان قوي التجانس قوي الائتلاف به وان ضعف كان ضعيفا ما لم تحدث علة أخرى يقوى بها الائتلاف

العنز على لحيته فقال ترى هذا قال نعم قال أو تعرفه قال لا قال هذا أبي أتدري لم كان يشرب من ضرع العنز قال لا قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه ثم قال له أشعر الناس من فاخر بهذا الاب ثمانين شاعرا وقارعهم فغلبهم جميعا انتهى (قال الله تعالى) يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس قال الصفدي ذهب بعض الناس الى أن المراد بهذه الآية أهل البيت وبنو هاشم وأنهم النحل وان الشراب القرآن والحكمة وذكر هذا في مجلس المنصور أبي جعفر فقال بعض الحاضرين جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فأضحك من في المجلس انتهى (قوله تعالى) فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ماهذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قال وهب بلغني ان نساء مصر اللاتي فتن به في ذلك المجلس وقلن حاش لله ماهذا بشرا قال محمد بن علي أردن ماهذا أهل أن يدعى للمباشرة بل مثله منزه عن الشهوة وقرئ ماهذا بشرى بكسر الباء والشين والمعنى بمملوك وأنكر الزجاج هذه القراءة لانها تخالف رسم المصحف لانه بالالف انتهى (وقد ظرف من قال)

لعمرك ما شربت الخمر جهلا * ولكن بالادلة والفتاوى
فاني قد مرضت بداء همي * فأشربها حلالا للتداوي

(الحسين بن ابراهيم مستوفي دمشق في المجون)

قالوا تخل عن النساء ومل الى * حب الشباب فذا بلطفك أجل
فأجبتهم شاورت ايري قال لي * هذي مضايق لست فيها أدخل

(قال أبو الدر مؤدب سيف الدولة أبياتا وزنها هذا)

ياعاذلي كف الملام عن الذي * أضناه طول سقامه وشقائه
ان كنت ناصحه فداو سقامه * وأعنه ملتمسا لامر شفائه
حتى يقال بأنك الخل الذي * يرجى لشدة دهره ورخائه
أولا فدعه فما به يكفيه من * طول الملام فلست من نصحائه
روحي الفداء لمن عصيت عواذلي * في حبه لم أخش من رقبائه

(قال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي اجازة لهذه الابيات)

عذل العواذل حول قلبي التائه * وهوى الاحبة منه في سودائه
يشكو الملام الى اللوائم حره * ويصد حين يلمن عن برحائه
وبمهجتي ياعاذلي الملك الذي * أسخطت أعذل منك في ارضائه
ان كان قد ملك القلوب فانه * ملك الزمان بأرضه وسمائه
الشمس من حساده والنصر من * قرنائه والسيف من أسمائه
أين الثلاثة من ثلاث خلاله * من حسنه وابائه ومضائه
مضت الدهور وما أتين بمثله * ولقد أتى فعجزن عن نظرائه

(فاستزاده سيف الدولة فقال)

القلب أعلم ياعذول بدائه * وأحق منك بجفنه وبمائه
فومن أحب لاعصينك في الهوى * قسما به وبحسنه وبهائه
أأحبه وأحب فيه ملامة * ان الملامة فيه من أعدائه
عجب الوشاة من اللحاة وقولهم * دع ما نراك ضعفت عن اخفائه
ما الخل الا من أود بقلبه * وأرى بطرف لا يرى بسوائه
ان المعين على الصبابة بالاسى * أولى برحمة ربها واخائه

مهـلا فان العـذل من أسقـامه * وترفقـا فالسمع مـن أعضـائه
وهب الملامة فى اللذاذة كالكرى * مطـرودة بسهـاده وبكائه
لاتعـــذل المشتـاق فى أشواقـه * حتى يكون حشاك فى احشائه
* ان القتيل مضرجا بدموعه * مثـل القتيل مضرجا بدمائه
والعشق كالمعشوق يعـذب قربه * للمبتلى وينال مـن حوبائه
لوقلت للدنف الحزين فديتـه * مما به لاغرته بفـــدائه
وقى الامـــير هوى العيون فانه * مالايزول بباسـه وسخائه
يستأصـل البطل الكمى بنظرة * ويحول بين فؤاده وعـزائه
* انى دعوتك للنوائب دعوة * لم يدع سامعها الى أكفائه
فأتيت مـن فوق الزمان وتحتـه * متصلصلا وأمامـه وورائه
طبـع الحـديد فكان من أجناسه * وعلى المطبوع مـن آبائه
من للسـيوف بأن تكون سميها * فى أصـله وفرنده ووفائه

(وكان لبدر بن عمار) وهو ممدوح المتنبى فى بعض أشعاره منشئ يعرف بابن كروس يحسد أبا الطيب ويشنؤه لما كان يشاهـد من سرعة خاطره ومبادرة قوله لانه لم يكن يجرى فى المجلس شئ البتة الا ارتجل فيه شعرا فقال لبدر بن عمار يوما ما أظنه يعمل هذا بعد حضوره ومثل هذا لايجوز أن يكون وأنا أمتحنـه بشئ أحضره للوقت فلما كمـل المجلس ودارت الكؤس أخرج لعبـة قد استعدها ولها شعر فى طولها تدور على لولب احدى رجليها مرفوعة وفى يدها طاقة ريحان تدار فاذا وقفت حذاء انسان شرب فوضعها من يدها ونقرها فدارت (فقال أبو الطيب)

وجارية شـعرها شطرها * محكـمة نافذ أمرها * تدور وفى يدها طاقة
تضمنها مكرها شبرها * فان أسكرتنا ففى جهلها * بما فعلته بنا عذرها

(فأديرت فوقفت حذاء أبى الطيب فقال)

جارية ما لجسمها روح * بالقلب مـن حبها تباريح * فى يدها طاقـة يشـير بها
لكل طيب من طيبها ريح * سأشرب الكاس من اشارتها * ودمع عينى فى الخد مسفوح

(وأدارها فوقفت حذاء بدر بن عمار فقال ابو الطيب عند ذلك)

ياذا المعالى ومعدن الادب * سيدنا وابن سيد العرب * أنت عليم بكـل مفخرة
فلو سألناسواك لم يجب * أهـذه قابلتك راقصة * أم رفعت رجلها من التعب

(وقال أيضا فى تلك الحال) ان الامير أدام الله دولته * لفاخر كسيت فخرا به مضر
فى الشرب جارية من تحتها خشب * ما كان والدها جن ولا بشر
قامت على فرد رجل من مهابته * وليس تعـلم ما تأتى وما تذر (وأديرت فسقطت فقال بديها)

ما نقلت عند مشية قدما * ولا اشتكت من دوارها ألما * لم أر شخصا من قبل رؤيتها
يفعل أفعالها وما علما * فلا تلمها على تواقعها * أطربها ان رأتك مبتسما

فمدحها بشعر كثـير وهجاها بمثـله ولكنه لم يحفظ فخجل ابن كروس وأمر بدر برفعها فرفعت فقال أبو الطيب وذات غـدائر لاعيب فيها * سوى ان ليس تصلح للعناق
اذا هجرت فعن غـير اختيار * وان زادت فعن غير اشتياق

وقال أبو الطيب لبـدر بن عمـار ماحملك على ما فعلت فقال له بدر أردت نفى الظنون عن أدبك

وانما كان ذلك كذلك لان الائتلاف بالتشاكل والتشاكل بالتجانس فان عدم التجانس من وجه انتفى التشاكل من وجه ومع انتفاء التشاكل يعدم الائتلاف فثبت ان التجانس وان تنوع أصـل الاخاء وقاعدة الائتلاف وقد روى يحـيى بن سعيد عن عمر عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذا واضح وهى بالتجانس متعارفة وبفقده متناكرة وقيل فى منثور الحكم الاضـداد لاتتفق والاشكال لاتفترق وقال بعض الحكماء بحسـن تشاكل الاخوان يثبت التواصل ولبعضهم

فلا تحتقر نفسى وأنت خليلها
فكل امرئ يصبو الى من يشاكل

(وقال آخر)

فقلت أخى قالوا أخ من قرابة
فقلت لهم ان الشكول أقارب
نسيبى فى رأيى وعزمى وهمتى
وان فرقتنا فى الاصول المناسب

ثم يحدث بالتجانس المواصلة بين المتجانسين وهى المرتبة الثانية من مراتب الاخاء وسبب المواصلة بينهما وجود الاتفاق منهما فصارت المواصلة نتيجة التجانس والسبب فيه وجود الاتفاق لان عـدم الاتفاق منفر وقـد قال الشاعر

الناس ان وافقتهم عذبوا
أولا فان جناهـم مر
كم من رياض لا أنيس بها
تركت لان طريقها وعر

ثم يحدث عن المواصـلة رتبة ثالثـة وسببها الانبساط ثم يحدث عن المؤانسة رتبة رابعة وهى المصافاة وسببها خلوص النيـة ورتبة خامسة وهى المودة وسببها الثقة وهذه الرتبة هى أدنى الكمال فى أحوال الاخاء وما قبلها أسـباب تعود اليها فان اقترن بها المعاضدة فهى الصـداقة ثم يحـدث عن المودة رتبة سادسـة وهى المحبة وسببها الاستحسان فان كان الاستحسان لفضائل النفس حـدثت رتبة سابعـة وهى الاعظام وان كان الاستحسان للصورة

ثم يزداد اذا زاد الطمع
كل من يهوى وان غالت به
رتبة الملك لمن يهوى تبع
وهذه الرتبة آخر الرتب المحدودة وليس لما جاوزها رتبة مقدرة ولا حالة محدودة لانها قد تؤدى الى ممازجة النفوس وان تميزت ذواتها وتفضى الى مخالطة الارواح وان تفارقت أجسادها وهذه حالة لا يمكن حصر غاياتها ولا الوقوف عند نهاياتها وقد قال الكندى الصديق انسان هو أنت الا أنه غيرك ومثل هذا القول المروى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه حين أقطع طلحة بن عبيد الله أرضا وكتب له بها كتابا وأشهد فيه ناسا منهم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فأتى طلحة بكتابه الى عمر ليختمه فامتنع عليه فرجع طلحة مغضبا الى أبى بكر رضى الله عنه وقال والله ما أدرى أنت الخليفة أم عمر فقال بل عمر لكنه أنا * وأما المكتسبة بالقصد فلا بد لها من داع يدعو اليها وباعث يبعث عليها وذلك من وجهين رغبة وفاقة (فأما الرغبة) فهى ان يظهر من الانسان فضائل تبعث على اخائه ويتوسم بجميل يدعو الى اصطفائه وهذه الحالة أقوى من التى بعدها الظهور الصفات المطلوبة من غير تكلف لطلبها وانما يخاف عليها من الاغترار بالتصنع لها فليس كل من أظهر الخير كان من أهله ولا كل من تخلق بالحسنى كانت من طبعه والمتكلف للشئ مناف له الا أن يدوم عليه مستحسنا له فى العقل أو متدينا به فى الشرع فيصير متطبعا به لا مطبوعا عليه لانه قد تقدم من كلام الحكماء ليس فى الطبع ان يكون ما ليس فى التطبع ثم نقول فى المتعذر ان تكون أخلاق الفاضل كاملة بالطبع وانما الاغلب أن يكون بعض فضائله بالطبع وبعضها بالتطبع الجارى بالعادة مجرى الطبع حتى يصير ما تطبع به فى العادة أغلب عليه مما كان مطبوعا عليه اذ خالف العادة ولذلك قيل العادة طبع ثان وقال

فقال له أبو الطيب زعمت انك تنفى الظن عن أدبى * وأنت أعظم أهل العصر مقدارا
انى أنا الذهب المعروف مخبره * يزيد فى السبك للدينار دينارا

فقال له بدر بل والله للدينار قنطارا فقال

برجاء جودك يطرد الفقر * وبأن تعادى ينفد العمر
فخر الزجاج بأن شربت به * وزرت على من عافها الخمر
وسلمت منها وهى تسكرنا * حتى كأنك هابك السكر
ما يرتجى أحد لمكرمة * الا الاله وأنت يا بدر

(لابى الفتح البستى فى عبد الملك الثعالبى صاحب اليتيمة)

أخ لى زكى النفس والاصل والفرع * يحل محل العين منى والسمع
تمسكت منه اذ بلوت اخاءه * على حالتى بوضع النوائب والرفع
بأوعظ من عقل وآنس من هوى * وأرفق من طبع وأنفع من شرع

(للشهاب) وكنا خمس عشرة فى التئام * على رغم الحسود بغير آفه
فقد اصبحت تنوينا وأضحى * حبيبى لا تفارقه الاضافه

(لبعضهم) ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على دهم المطايا رحالنا * ولم ينظر الغادى الذى هو رائح
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وسالت باعناق المطى الاباطح

(من كتاب المزار فى الصبر) روى البيهقى رحمه الله تعالى عن ذى النون المصرى قال كنت فى الطواف واذا بجاريتين قد أقبلتا وأنشأت احداهما تقول.

صبرت على ما لو تحمل بعضه * جبال حنين أوشكت تتصدع
ملكت دموع العين ثم رددتها * الى ناظرى فالعين فى القلب تدمع

فقلت مم ماذا يا جارية فقالت من مصيبة نالتنى لم تصب أحدا قط قلت وما هى قالت كان لى شبلان يلعبان أمامى وكان أبوهما ضحى بكبشين فقال أحدهما للآخر يا أخى أريك كيف ضحى أبونا بكبشه فقام وأخذ شفرة ونحره فهرب القاتل فدخل أبوهما فقلت له ان ابنك قتل أخاه وهرب فخرج فى طلبه فوجده قد افترسه السبع فرجع الاب فمات فى الطريق ظمأ وحزنا انتهى (قال الصفدى) فى سبب ما يرى الاحول الواحد اثنين أقول زعموا انه اذا حدث التواء الحدقة بسبب ارتخاء عضلها أو تحويل الرطوبة الجليدية عن وضعها فى احدى الجهتين دون الاخرى تبقى الجهة التى قد تحول وضعها تنطبع الصورة المنتقلة برطوبتها الجليدية لا فى العضل المشترك بل فى موضع آخر بسبب الغمز الذى حدث منه التحويل كما اذا أشرقت الشمس على ماء فى البيت فانه يشرق منه نور فى السقف فلو تغير وضع الماء تغير موضع انطباعه فى السقف كذلك تغير وضع الحدقة يوجب انتقال موضع انطباع ما فى الجليدية فتبقى الصورة صورتين فيرى الواحد اثنين انتهى (قال الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصارى) قولهم ان الاحول يرى الشئ شيئين ليس على اطلاقه بل انما يرى الشئ شيئين اذا كان حوله انما هو باختلاف احدى الحدقتين بالارتفاع والانخفاض ولم يستقر زمانا يألف منه المرئيات أما ان كان الحول بسبب اختلاف المقلتين يمنة أو يسرة أو بسبب الارتفاع والانخفاض ودام وألف فلا * ومما يؤيد ذلك ان الانسان اذا غمز احدى حدقتيه حتى تخالف الاخرى يمنة أو يسرة فانه يرى الشئ شيئين ويوجد فى الناس غير واحد ممن حوله بالارتفاع والانخفاض قد ألف تلك الحالة فلا يرى الشيئين

الشيئين والحق ان الذي يغمز احدى عينيه حتى ترتفع أو تنخفض عن أختها انما يرى الشيء شيئين لانه يرى الشيء المرئي باحدى العينين قبل الاخرى فيصل الى التقاطع شبح هو هذا الشبح فيرى الواحد اثنين فقط ولولا ذلك لرأى هذا الرائي الشيء الواحد متكثرا بغير نهاية على نسبة زوج الزوج كما في تضعيف رقعة الشطرنج انتهى (ذكر) ان الحجاج خرج يوما متنزها فلما فرغ من تنزهه صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ من عجل فقال له من أين أنت أيها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون عمالكم قال شر عمال يظلمون الناس ويستحلون أموالهم قال وكيف قولك في أميركم الحجاج قال فضحك ذلك الشيخ وقال تسألني عن رجل متجرئ على الله وعلى رسوله فقبحه الله تعالى وصب عليه سوط عذاب وقاتله وقاتل من استعمله فقال أوتعرف من أنا أيها الشيخ قال لا قال أنا الحجاج فاشفق ذلك الشيخ ثم قال له ياسيدي أوتعرف من أنا قال لا قال أنا مجنون بني عجل واني أصرع في كل شهر ثلاثة أيام وهذا اليوم أشد الثلاث فضحك الحجاج منه وأمر له بصلة جزيلة وهذا هو الغاية من حلمه عامله الله بالعدل في حكمه اه *(فائدة)* الطعوم تسعة وهي الحلو والمر والحامض والمز والمالح والحريف والعفص والدسم والتفه لان الجسم اما أن يكون كثيفا أو لطيفا أو معتدلا والفاعل فيه اما البرودة أو الحرارة أو المعتدل بينهما فيفعل الحار في الكثيف مرارة وفي اللطيف حرافة وفي المعتدل ملوحة والبرودة في الكثيف عفوصة وفي اللطيف حموضة وفي المعتدل قبضا والمعتدل في الكثيف حلاوة وفي اللطيف دسومة وفي المعتدل تفاهة وقد يجتمع طعمان كالمرارة والقبض في الحضض ويسمى البشاعة والمرارة والملوحة في السبخة ويسمى الزعوقة وزعم بعضهم ان أصول الطعوم أربعة الحلاوة والمرارة والحموضة والملوحة وماعداها مركب منها اه (قد اختلف الحكماء) في وجود المزاج المعتدل وعدمه قال الامام فخر الدين الرازي ما ذكره الشيخ في الشفاء يدل على ان المركب المعتدل قد يكون موجودا الا أنه لا يستمر ولا يدوم ثم قال بعد كلام طويل وأما المعتدل المزاج فما امتزج من العناصر على أكمل أحواله فقد قالوا لما كان الاعتدال الحقيقي ممتنعا وجب ان يكون كل ما قرب اليه أولى باسم الاعتدال قال العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم ابن ساعد الانصاري احتجوا على امتناع وجود المعتدل بامتناع مكان يستحقه لان مكان المركب هو مكان ما يغلب عليه من البسائط وهذا بسائط متعادلة فيجب ان لا يستحق مكانا فيمتنع وجوده قال الصفدي وفي هذه الحجة نظر وذلك أنا ان عنينا بالمعتدل ما تكافأت فيه الكيفيات فهذا لا يجب أن يتكافأ فيه الكميات لان الجزء اليسير من النار يقاوم بحرارته كثيرا من جوهري الماء والارض فعلى هذا يجوز وجود المعتدل باعتبار الكيفيات دون الكميات ويكون مكانه الذي يستحقه هو مكان ما غلب عليه من العناصر بكميته لا بكيفيته لان الاعتبار في المزاج انما هو بالكيفية فقط والاعتبار في الحيز انما هو بالكم والثقل والخفة فالحجة المذكورة غير موجهة اه. (قال الشيخ بدر الدين محمد بن جمال الدين بن محمد بن مالك) الاسم الدال على أكثر من اثنين بشهادة التامل اما ان يكون موضوعا للآحاد المجتمعة دالا عليها دلالة تكرار الواحد بالعطف واما ان يكون موضوعا لمجموع الآحاد دالا عليها دلالة المفرد على جملة أجزاء مسماه واما ان يكون موضوعا للحقيقة ملغى فيه اعتبار الفردية الا أن الواحد ينتفي بنفيه فالموضوع للآحاد المجتمعة هو الجمع سواء كان له من لفظه واحد مستعمل كرجال واسود اولم يكن كابابيل والموضوع لمجموع الآحاد هو اسم الجمع سواء كان له واحد من

ابن الرومي رحمه الله واعلم بان الناس من طينة * يصدق في الثلب لها الثالب لولا علاج الناس أخلاقهم * اذا لفاح الحمأ اللازب

(وأما الفاقة) فهي ان يفتقر الانسان لوحشة انفراده ومهانة وحدته الى اصطفاء من يأنس بمؤاخاته ويثق بنصرته وموالاته وقد قالت الحكماء من لم يرغب بثلاث بلي بست من لم يرغب في الاخوان بلي بالعداوة والخذلان ومن لم يرغب في السلامة بلي بالشدائد والامتهان ومن لم يرغب في المعروف بلي بالندامة والخسران ولعمري ان اخوان الصدق من أنفس الذخائر وأفضل العدد لانهم سهماء النفوس وأولياء النوائب وقد قالت الحكماء رب صديق أود من شقيق وقيل لمعاوية أيما أحب اليك قال صديق يحببني الى الناس وقال ابن المعتز القريب بعداوته بعيد والبعيد بمودته قريب وقال الشاعر

لمودة ممن يحبك مخلصا
خير من الرحم القريب الكاشح

(وقال آخر)

يخونك ذو القربى مرارا وربما
وفى لك عند العهد من لا تناسبه

فاذا عزم على اصطفاء الاخوان سبر أحوالهم قبل اخائهم وكشف عن أخلاقهم قبل اصطفائهم لما تقدم من قول الحكماء اسبر تخبر ولا تبعثه الوجد بهم على الاقدام قبل الخبرة ولا حسن الظن على الاغترار بالتصنع فان الملق مصائد العقول وللنفاق تدليس الفطن وهما سجية المتصنع وليس فيمن يكون النفاق والملق بعض سجاياه خير يرجى ولا صلاح يؤمل ولاجل ذلك قالت الحكماء اعرف الرجل من فعله لا من كلامه واعرف محبته من عينه لا من لسانه وقال خالد بن صفوان انما أنفقت على اخواني لاني لم أستعمل معهم النفاق ولا قصرت بهم عن الاستحقاق وقال حماد عجرد

كم من أخ لك ليس تنكره
مادمت في دنياك في يسر
متصنع لك في مودته
يلقاك بالترحيب والبشر
فاذا عدا والدهر ذو غير *
دهر عليك عدا مع الدهر

لفظه كركب وصحب أولم يكن كقوم ورهط والموضوع للحقيقة بالمعنى المذكور هو اسم الجنس وهو غالبا فيما يفرق بينه وبين واحده بالتاء كتمرة وتمر وعكسه كمأة وجباة اه

(ابن نباتة السعدى) خلقنا بأطراف القنا لظهورهم * عيونا لها وقع السيوف حواجب
لقوا ابنلنا مرد العوارض وانثنوا * لاوجههم منها لحى وشوارب

(حكى) أن بعضهم دخل بامرد الى بيته وكان بينهما ما كان فلما خرج الامرد ادعى انه الفاعل فقيل له فى ذلك فقال فسدت الامانات وحرمت اللواطة الاان تكون بشاهدين اه (قال بعض الشعراء) ان المهذب فى اللوا * طة ليس يعدله شريك * فاذا خلا بغلامه * فالله يعلم من ينيك

(قيل) ان معن بن زائدة دخل على المنصور فقال له يامعن تعطى مروان بن أبى حفصة مائة ألف على قوله معن بن زائدة الذى زادت به * شرفا على شرف بنو شيبان
فقال كلا انما أعطيته على قوله مازلت يوم الهاشمية معلنا * بالسيف دون خليفة الرحمن
فنعت حوزته وكنت وقى له * من كل وقع مهند وسنان

فقال المنصور أحسنت يامعن وأمر له بالجوائز اه (وفد) ابن أبى محجن على معاوية فقال له أنت الذى أوصاك أبوك بقوله اذا مت فادفنى الى جنب كرمة * تروى عظامى بالليات عروقها
ولا تدفننى بالفلاة فاننى * أخاف اذا مامت ان لا أذوقها
فقال ابن أبى محجن بل أنا الذى يقول أبى
لا تسأل الناس منمالى وكثرته * وسائل الناس ماجودى وماخلقى
أعطى الحسام غداة البين حصته * وعامل الرمح أرويه من العلق
وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض * وأكتم السر فيه ضربة العنق
ويعلم الناس انى من سراتهم * اذا أمس بضر عدة الفرق

فقال له معاوية أحسنت يا ابن أبى محجن وأمر له بصلة اه (قال) معاوية يوما لرجل من أهل اليمن ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال أجهل من قومى قومك الذين قالوا لما دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ولم يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه (خطب معاوية يوما فقال) ان الله تعالى يقول وان من شئ الا عندنا خزائنه وماننزله الا بقدر معلوم فعلام تلوموننى فقال الاحنف انا والله ما نلومك على ما فى خزائن الله ولكن على ما أنزله من خزائنه فجعلته فى خزائنك وحلت بيننا وبينه اه (لله در القائل)

وما أحد من ألسن الناس سالما * ولو انه ذاك النبى المطهر
فان كان مقداما يقولون أهوج * وان كان مفضالا يقولون مبذر
وان كان سكيتا يقولون أبكم * وان كان منطيقا يقولون مهذر
وان كان صواما وبالليل قائما * يقولون زوار يراقى ويمكر
فلا تكترث بالناس فى المدح والثنا * ولا تخش غير الله والله أكبر

(ابن قلاقس) سرى وجبين الجو بالطل يرشح * وثوب الغوادى بالبروق موشح
وفى طى ابراد النسيم جميلة * بأعطافها نور المنى يتفتح
تضاحك فى مثنى المعاطف عارض * مدامعه فى وجنة الروض تسفح
ويورى به كف الصبا زند بارق * شرارته فى فحمة الليل تقدح

على ان الانسان موسوم بسيماء من قارب ومنسوب اليه أفاعيل من صاحب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه الصاحب مناسب وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مامن شئ أدل على شئ ولا الدخان على النار من الصاحب على الصاحب وقال بعض الحكماء اعرف أخاك بأخيه قبلك وقال بعض الادباء يظن بالمرء مايظن بقرينه وقال عدى بن زيد

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى
اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم
ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى

فلزم من هذا الوجه أيضا ان يتحرز من دخلاء السوء ويجانب أهل الريب ليكون موفور العرض سليم العيب فلا يلام بملامة غيره وهذا قبل التثبت والارتياء ومداومة الاختبار والابتلاء متعذر بل مفقود وقد ضرب ذو الرمة مثلا بالماء بين حسن ظاهره وخبث باطنه فقال

ألم تر ان الماء يخبث طعمه
وان كان لون الماء أبيض صافيا

ونظر بعض الحكماء الى رجل سوء حسن الوجه فقال اما البيت فحسن وأما الساكن فردىء فأخذ حطة هذا المعنى فقال

رب ما أبين التباين فيه
منزل عامر وعقل خراب

(وأنشد فى بعض أهل العلم)

لا تركنن الى ذى منظر حسن
فرب رائقة قد ساء مخبرها
ما كل أصفر دينار لصفرته
صفر العقارب أرداها وأنكرها

ثم قد تقدم من قول الحكماء من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس أثمرت مودته ندما وقال بعض البلغاء مصارمة قبل اختبار أفضل من مؤاخاة على اغترار وقال بعض الادباء لا تثق بالصديق قبل

(يحكى) ان بعضهم مر بامرأة لبعض أحياء العرب فقال لها ممن المرأة فقالت من بني فلان فأراد العبث بها فقال لها أتكتنون قالت نعم نكتني فقال معاذ الله لو فعلته لوجب على الغسل فأجابته على الفور وقالت له دع اذا أتعرف العروض قال نعم قالت قطع قول الشاعر

حولوا عنا كنيستكم * يا بني حمالة الحطب

فلما أخذ يقطعه قال حولوا عن فاعلاتن نا كني فاعل فقالت من الفاعل فقال الله أكبر ان للباغي مصرعا اه (دخل) شريك بن الاعور على معاوية وكان دميما فقال له معاوية انك لدميم والجميل خير من الدميم وانك لشريك وما لله شريك وان أباك الاعور والصحيح خير من الاعور فكيف سدت قومك فقال له انك لمعاوية وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت الكلاب وانك لابن صخر والسهل خير من الصخر وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب وانك لابن أمية وما أمية الا أمة فصغرت فكيف صرت علينا أمير المؤمنين ثم خرج من عنده وهو يقول

أيشتمني معاوية بن حرب * وسيفي صارم ومعي لساني * وحولي من بني عمي ليوث
* ضراغمة تهش الى الطعان * (قيل) انه لما سمع بعضهم قول أبي تمام

لا تسقني ماء الملام لانني * صب قد استعذبت ماء بكائي

جهز له كوزا وقال له ابعث لي في هذا قليلا من ماء الملام فقال له أبو تمام لا أبعثه حتى تبعث لي بريشة من جناح الذل قال الصفدي وما ظلم من جهز اليه الكوز فانه استعار قبيحا وأسوأ منه ان مثله بجناح الذل واستعارة الخفض لجناح الذل في غاية الحسن اه

(محيي الدين بن قرناص الحموي) قد أتينا الرياض حين تجلت * وتحلت من الندى بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما * سقطت من أنامل الاغصان

(ولله در من قال) بحيرة جدول وسماء آس * وأنجم نرجس وشموس ورد
ورعد مثالث وسحاب كاس * وبرق مدامة وضباب ند

(قال في كتاب المستطرف) ذكر نبذة من سرقات الشعراء وسقطاتهم (فمن ذلك) قول قيس بن الحطيم وهو شاعر الاوس وشجاعها

وما المال والاخلاق الا معارة * فما اسطعت من معروفها فتزود

وكيف يخفى ما أخذه من قصيدة طرفة بن العبد وهي معلقة على الكعبة يقول فيها

لعمرك ما الايام الا معارة * فما أسطعت من معروفها فتزود

(ومن ذلك قول عبدة بن الطيب) فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

أخذه من قول امرئ القيس فلو أنها نفس تموت شريتها * ولكنها نفس تساقط أنفسا

وجرير على سعة بحره وقدرته على غرر الشعر قال

ولو كان الخلود بفضل مال * على قوم لكان لنا الخلود

أخذه من قول زهير وهو شعر مشهور يحفظه الصبيان وترويه النسوان وهو

فلو كان حمد يخلد المرء لم يمت * ولكن حمد المرء غير مخلد

وقد قال الشماخ وأمر ترجى النفس ليس بنافع * وآخر تخشى ضيره لا يضيرها

وهو مأخوذ من قول الآخر

ترجي النفوس الشئ لا تستطيعه * وتخشى من الاشياء ما لا يضرها

(ومن سقطات الشعراء ما قيل) ان أبا العتاهية كان مع نقده للشعر كثير السقط روي انه

الخبرة ولا تقع بالعدو قبل القدرة وقال بعض الشعراء لا تحمدن امرأ حتى تجربه * ولا تذمنه من غير تجريب

فحمدك المرء ما لم تبله خطأ
وذمه بعد حمد شر تكذيب

واذا قد لزم من هذين الوجهين سبر الاخوان قبل اخائهم وخبرة أخلاقهم قبل اصطفائهم فالخصال المعتبرة في اخائهم بعد المجانسة التي هي أصل الاتفاق أربع خصال * (فالخصلة الاولى) * عقل موفور يهدي الى مراشد الامور فان الحمق لا تثبت معه مودة ولا تدوم لصاحبه استقامة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البذاء لؤم وصحبة الاحمق شؤم وقال بعض الحكماء عداوة العاقل أقل ضررا من مودة الاحمق لان الاحمق ربما ضر وهو يقدر ان ينفع والعاقل لا يتجاوز الحد في مضرته فضرته لها حد يقف عليه العقل ومضرة الجاهل ليست بذات حد والمحدود أقل ضررا مما هو غير محدود وقال المنصور للمسيب بن زهير ما مادة العقل فقال مجالسة العقلاء وقال بعض البلغاء من الجهل صحبة ذوي الجهل ومن المحال مجادلة ذوي المحال وقال بعض الادباء من أشار عليك باصطناع جاهل أو عاجز لم يخل ان يكون صديقا جاهلا أو عدوا عاقلا لانه يشير بما يضرك ويحتال فيما يضع منك وقال بعض الشعراء

اذا ما كنت متخذا خليلا
فلا تثقن بكل أخي اخاء
فان خيرت بينهم فألصق
باهل العقل منهم والحياء
فان العقل ليس له اذا ما
تفاضلت الفضائل من كفاء

* (والخصلة الثانية) * الدين الواقف بصاحبه على الخيرات فان تارك الدين عدو لنفسه فكيف يرجى منه مودة غيره وقال بعض الحكماء اصطف من الاخوان ذا الدين والحسب والرأي والادب فانه ردء لك عند حاجتك ويد عند نائبتك وانس عند وحشتك وزين عند عافيتك وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه

* اخلاء الرخاء هم كثير *

لابي محمد بن مناذر فمازحه وضاحكه ثم انه دخل على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين هذا شاعر البصرة يقول قصيدة في كل سنة وأنا أقول في السنة مائتي قصيدة فأدخله الرشيد اليه فقال ماهذا الذي يقول أبو العتاهية فقال محمد بن مناذر يا أمير المؤمنين لو كنت أقول كما يقول

ألا يا عتبة الساعه * أموت الساعة الساعه

كنت أقول كثيرا ولكني أقول ان عبد المجيد يوم تولى * هد ركنا ما كان بالمهدود

ما درى نعشه ولا حاملوه * ما على النعش من عفاف وجود

فأعجب الرشيد قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم فكاد أبو العتاهية أن يموت غيظا وأسفا (وكان) بشار بن برد يسمونه أبا المحدثين ويسلمون اليه الفضيلة والسبق وبعض اهل اللغة يستشهد بشعره لزوال الطعن عليه ومع ذلك قال انما عظم سلمى حبتي * قصب السكر لا عظم الجمل

واذا أدنيت منها بصلا * غلب المسك على ريح البصل

هذا مع قوله اذا قامت لمشيتها تثنت * كأن عظامها من خيزران

(وقال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي) في قوم هربوا وتفرقوا في بعض الوقائع

وضاقت الارض حتى صار هاربهم * اذا رأى غير شئ ظنه رجلا

(ومما يستهجن من قوله وتكاد أن تمجه الاسماع قوله)

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشى * قلاقل عيس كلهن قلاقل

(وأقبح من ذلك قوله) ونهب نفوس أهل النهب أولى * بأهل المجد من نهب القماش

(وانما أخذه من قول أبي تمام)

ان الاسود أسود الغاب همتها * يوم الكريهة في المسلوب لا السالب

(قال أبو عبد الله الزبيري) اجتمع راوية جرير وراوية كثير وراوية جميل وراوية الاحوص وراوية نصيب وافتخر كل منهم وقال صاحبي أشعر فحكموا السيدة سكينة بنت الحسين رضي الله تعالى عنهما بينهم لعقلها وتبصرها بالشعر فخرجوا حتى استأذنوا عليها وقد ذكروا لها أمرهم فقالت لراوية جرير أليس صاحبك الذي يقول

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام

أي ساعة أحلى من الزيارة بالطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره فهلا قال فادخلي بسلام ثم قالت لراوية كثير أليس صاحبك الذي يقول يقر لعيني ما يقر لعينها * وأحسن شئ ما به العين قرت وليس شئ أقر لعينها من النكاح فيحب صاحبك أن ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية جميل أليس صاحبك الذي يقول

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلي

فما أراه هوى ولكن طالب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذي يقول أهيم بدعد ما حييت وان أمت * فواحزني من ذا يهيم بها بعدي

فماله همة الا من يتعشقها بعده قبحه الله وقبح شعره هلا قال

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

ثم قالت لراوية الاحوص أليس صاحبك الذي يقول * من عاشقين تواعدا وتراسلا *

ليلا اذا نجم الثريا حلقا * باتا بانعم ليلة وألذها * حتى اذا وضح الصباح تفرقا

قبح الله صاحبك وقبح شعره هلا قال تعانقا اه فلم تثن على واحد منهم وأحجم رواتهم عن جوابها

* ولكن ليس يفعل ما يقول
سوى خل له حسب ودين
فذاك لما يقول هو الفعول

(وقال آخر)

من لم يكن في الله خالته * فخليله منه على خطر

(والخصلة الثالثة) ان يكون محمود الاخلاق مرضي الافعال مؤثرا للخير آمرا به كارها للشر ناهيا عنه فان مودة الشرير تكسب الاعداء وتفسد الاخلاق ولا خير في مودة تجلب عداوة وتورث مذمة فان المتبوع تابع صاحبه وقال عبد الله بن المعتز اخوان الشر كشجر النارنج يحرق بعضها بعضا وقال بعض الحكماء مخالطة الاشرار على خطر والصبر على صحبتهم كركوب البحر الذي من سلم منه ببدنه من التلف فيه لم يسلم بقلبه من الحذر منه وقال بعض البلغاء صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار وقال بعض البلغاء من خير الاختيار صحبة الاخيار ومن شر الاختيار صحبة الاشرار وقال بعض الشعراء

مجالسة السفيه سفاه رأي
ومن عقل مجالسة الحكيم
فانك والقرين معا سواء * كما قد الاديم من الاديم

(والخصلة الرابعة) ان يكون من كل واحد منهما ميل الى صاحبه ورغبة في مؤاخاته فان ذلك أوكد لحال المؤاخاة وأمد لاسباب المصافاة اذ ليس كل مطلوب اليه طالب ولا كل مرغوب اليه راغب ومن طلب مودة ممتنع عليه ورغب الى زاهد فيه كان معنى خائبا كما قال البحتري

وطلبت منك مودة لم أعطها
ان المعنى طالب لا يظفر

(وقال العباس بن الاحنف)

فان كان لا يدنيك الا شفاعة
فلا خير في ود يكون بشافع

وأقسم ما تركي عتابك عن قلي * ولكن لعلمي انه غير نافع واني اذا لم ألزم الصبر طائعا * فلا بد منه مكرها غير طائع

(قيل) أمسك على النابغة الجعدي الشعر أربعين يوما فلم ينطق ثم ان بني جعدة غزوا قوما فظفروا فلما سمع فرح وطرب فاستخفه الشعر فذل له ما استصعب عليه فقال له قومه والله لنحن باطلاق لسانك شاعرا أسر من الظفر بعدونا اه (قال الخليل رحمه الله تعالى) الشعراء أمراء الكلام يتصرفون فيه انى شاؤا جائز لهم فيه مالا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده وتسهيل اللفظ وتعقيده (وقال بعضهم) لم نر قط اعلم بالشعر والشعراء من خلف الاحمر كان يعمل الشعر على ألسنة الفحول من القدماء فلا يتميز عن مقولهم ثم تنسك وكان يختم القرآن كل يوم وليلة ختمة و بذل له بعض الملوك مالا جزيلا على ان يتكلم له في بيت شعر فأبى (وكان) الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما يعطي الشعراء فقيل له في ذلك فقال خير مالك ما وقيت به عرضك اه (وقال أبو الزناد) ما رأيت أروى للشعر من عروة فقلت له ما أرواك يا أبا عبد الله فقال ما روايتي في رواية عائشة رضي الله عنها ما كان ينزل بها شيء الا أنشدت شعرا وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا يتمثل بهذا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * (ومما نقلته من المقالات الصوفية)

* خليلي اني كلما لاح بارق * من الافق الغربي جدد لي وجدا
* وان قابلتني نفحة بابلية * وجدت لمسراها على كبدي بردا
وليس ارتياحي للرياح وانما * تياحي لقوم أعقبوا وصلهم صدا
(ومنها) ولو قيل لي ماذا تريد من المنى * لقلت مناي من أحبتي القرب
(ومنها) فكل بلاء في رضاهم غنيمة * وكل عذاب في محبتهم عذب
(ومنها) يا مظهر الشوق باللسان * ليس لدعواك من بيان * لو كان ما تدعيه حقا * لم تذق الغمض أو تراني
(ومنها) ومن يك من بحر القذاذ جرعة * فاني من ليلى لها غير ذائق
وأعظم شيء نلته من وصالها * أماني لم تصدق كلمعة بارق
(ومنها) آه من البارق الذي لمعا * ماذا بقلبي ومهجتي صنعا
(ومنها) ليلي بوجهك مشرق * وظلامه في الناس ساري * فالناس في سدف الظلام * ونحن في ضوء النهار
(ومنها) قلت للنفس اذ أردت رجوعا * فارجعي قبل ان تسد الطريق
(ومنها) وكان الصديق يزور الصديق * لطيب الحديث وطيب التداني
فصار الصديق يزور الصديق * لبث الهموم وشكوى الزمان
(ومنها) ان العيون لتبدي في تقلبها * ما في الضمائر من ود ومن حنق
(ومنها) تلوح في هذه الايام دولتكم * كأنها ملة الاسلام في الملل
(ولله در من قال) اذا المرء لم يرض ما أمكنه * ولم يأت من أمره أحسنه
فدعه فقد ساء تدبيره * سيضحك يوما و يبكي سنه
(غيره) وان حياة المرء بعد عدوه * وان كان يوما واحدا لكثير
(وما أحسن ما قال أبو الطيب المتنبي)
اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا
فوضع الندى في موضع السيف بالعلا * مضر كوضع السيف في موضع الندى

(لما) شكا أبو العيناء تأخر أرزاقه الى عبيد الله بن سليمان قال ألم نكن كتبنا لك الى ابن المدبر فما فعل في أمرك قال جرني على شوك المطل وحرمني ثمرة الوعد فقال أنت اخترته فقال وما علي وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان منهم رشيد فأخذتهم الرجفة واختار النبي صلى

ما يرى من غلبة احداهما عليه يجعل مستعملا في الخلق الغالب عليه فان الاخوان على طبقات مختلفة وانحاء متشعبة ولكل واحد منهم حال يختص بها في المشاركة وثلة يسدها في الموازرة والمظافرة وليس تتفق أحوال جميعهم على حد واحد لان التباين في الناس غالب واختلافهم ظاهر وقال بعض الحكماء الرجال كالشجر شرابه واحد وثمره مختلف فأخذ هذا المعنى منصور بن اسمعيل فقال

بنو آدم كالنبت * ونبت الارض ألوانا
فمنهم شجر الصندل * والكافور والبان
ومنهم شجر أفضل ما يحمل قطران

ومن رام اخوانا تتفق أحوال جميعهم رام متعذرا بل لو اتفقوا لكان ربما وقع به خلل في نظامه اذ ليس الواحد من الاخوان يمكن الاستعانة به في كل حال ولا المجبولون على الخلق الواحد يمكن أن ينصرفوا في جميع الاعمال وانما بالاختلاف يكون الائتلاف وقد قال بعض الحكماء ليس بلبيب من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا وقال المأمون الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغني عنه وطبقة كالدواء يحتاج اليه احيانا وطبقة كالداء لا يحتاج اليه أبدا ولعمري ان الناس على ما وصفهم لا الاخوان منهم وليس من كان منهم كالداء من الاخوان المعدودين بل هم من الاعداء المحذورين وانما يداجون المودة استكفافا لشرهم وتحرزا من مكاشفتهم فدخلوا في عداد الاخوان بالمظاهرة والمساترة وفي الاعداء عند المكاشفة والمهاجرة قال بعض الحكماء مثل العدو الضاحك اليك كالحنظلة الخضراء أوراقها القاتل مذاقها وقد قيل في منثور الحكم لا تغترن بمقاربة العدو فانه كالماء وان أطيل اسخانه بالنار لم يمنع من اطفائها وقال يزيد بن الحكم الثقفي

* تكاشرني ضحكا كأنك ناصح *

الله عليه وسلم ابن أبي سرح كاتبا فلحق بالمشركين مرتدا واختار علي بن أبي طالب أبا موسى الاشعري حكما فحكم عليه اهـ (في وصف الغلمان) شادن يضحك عن الاقحوان ويتنفس عن الريحان كان قده خوط بان سكران من خمر طرفه وبغداد مشرقة من حسنه وظرفه الشكل كله في حركاته وجميع الحسن بعض صفاته كانما وسمه الجمال بنهايته ولحظه الفلك بعنايته فصاغه من ليله ونهاره جدوده بنجومه واقماره ونقشه ببديع آثاره ورمقه بنواظر سعوده وجعله الكمال أحد بروده له طرة كالغسق على غرة جاء في غلالة تنم على مايستره وتخفي مع رقتها مايظهره ان كانت عقرب صدغه تلسع فترياق ريقه ينفع اذا تكلم يكشف حجاب الزمرذ والعقيق على سمطي الدر الانيق لعب ربيع الحسن في خده فأنبت البنفسج في ورده اهـ

(الامير أبو الفتح الحاتمي)

اما ترى الخمر مثل الشمس في قدح * كالبدر فوق يد كالغيث اذ صابت
فالكاس كافورة لكنها انحصرت * والخمر ياقوتة لكنها ذابت

(كتب) علي بن صلاح الدين يوسف ملك الشام الى الامام الناصر لدين الله يشكو أخويه أبا بكر وعثمان وقد خالفا وصية أبيهم له

مولاي ان أبا بكر وصاحبه * عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وكان بالامس قد ولاه والده * في عهده فأضاعا الامر حين ولي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي * من الاواخر مالاقى من الاول
خالفاه وحلا عقد بيعته * والامر بينهما والنص فيه جلي

وقع الخليفة الناصر على ظهر كتابه بهذه الابيات

وافى كتابك يا ابن يوسف ناطقا * بالحق يخبر أن أصلك طاهر
منعوا عليا ارثه اذ لم يكن * بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا على حسابهم * وابشر فناصرك الامام الناصر

(الصاحب بن عباد) أبا حسن ان كان حبك مدخلي * جحيما فان الفوز عندي جحيمها
فكيف يخاف النار من هو مؤمن * بان أمير المؤمنين قسيمها

(قيل) ان البليغ من يحرك الكلام على حسب الاماني ويخيط الالفاظ على قدر المعاني والكلام البليغ كل ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا (وقيل) لاعرابي من أبلغ الناس قال أقلهم لفظا وأحسنهم بديهة (وقال) الامام فخر الدين الرازي في حد البلاغة انها بلوغ الرجل بعبارته كنه ما يقول بقلبه مع الاحتراز عن الايجاز المخل والاطناب الممل (قال فيلسوف) كما ان الآنية تمتحن بأطنانها فيعرف صحيحها ومكسورها فكذلك الانسان يعرف حاله بمنطقه اهـ (مر رجل) بابي بكر الصديق رضي الله عنه ومعه ثوب فقال له أبو بكر أتبيعه فقال لا يرحمك الله فقال أبو بكر لو تستقيمون لقومت ألسنتكم هلا قلت لا ويرحمك الله (وحكي) ان المأمون سئل يحيى بن أكثم عن شيء فقال لا وأيد الله الامير فقال المأمون ما أظرف هذه الواو وما أحسن موضعها * وكان الصاحب بن عباد يقول هذه الواو أحسن من واوات الاصداغ (وحكي) ان بعضهم دخل على عدو من النصارى فقال له أطال الله بقاءك وأقر عينك وجعل يومي قبل يومك والله انه يسرني ما يسرك فأحسن اليه وأجازه على دعائه وأمر له بصلة ولم يعرف لحن كلامه فانه كان دعاءه عليه لان معنى أطال الله بقاءك لوقوع المنفعة للمسلمين به لاداء الجزية وأقر عينك معناه سكن

وعينك تبدي ان صدرك لي دوي * لسانك معسول ونفسك علقم * وشرك مبسوط وخيرك ملتوي
فليت كفافا كان خيرك كله
وشرك عني ما ارتوى الماء مرتوي

فاذا خرج من كان كالداء من عداد الاخوان فالاخوان هم الصنفان والآخران اللذان من كان منهم كالغذاء وكالدواء لان الغذاء أقوم للنفس وحياتها والدواء علاجها وصلاحها وأفضلهما من كان كالغذاء لان الحاجة اليه أعم واذا عز الاخوان وجب أن ينزل كل منهم حيث نزلت به أحواله اليه واستقرت خصاله وخلاله عليه فمن قويت أسبابه قويت الثقة به وبحسب الثقة به يكون الركون اليه والتعويل عليه وقال الشاعر

ما أنت بالسبب الضعيف وانما
نجح الامور بقوة الاسباب
فاليوم حاجتنا اليك وانما
يدعى الطبيب لشدة الاوصاب

(وقد) اختلف مذاهب الناس في اتخاذ الاخوان فمنهم من يرى ان الاستكثار منهم أولى ليكونوا أقوى منعة ويدا وأوفر تحببا وتوددا وأكثر تعاونا وتفقدا وقيل لبعض الحكماء ما العيش قال اقبال الزمان وعز السلطان وكثرة الاخوان وقيل حلية المرء كثرة اخوانه ومنهم من يرى ان الاقلال منهم أولى لانه أخف ثقلا وكلفا وأقل تنازعا وخلافا وقال الاسكندر المستكثر من الاخوان من غير اختيار كالمستوقر من الحجارة والمقل من الاخوان المتخير لهم كالذي يتخير الجوهر وقال عمرو بن العاص من كثر اخوانه كثر غرماؤه وقال ابراهيم بن العباس مثل الاخوان كالنار قليلها متاع وكثيرها بوار ولقد أحسن ابن الرومي في هذا المعنى ونبه على العلة حيث يقول

عدوك من صديقك مستفاد
فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب
ودع عنك الكثير فكم كثير * يعاف وكم قليل مستطاب

الله حركتها فاذا سكنت عن الحركة عميت وجعل يومي قبل يومك أي جعل يومي الذي أدخل فيه الجنة قبل يومك الذي تدخل فيه النار وأما قولي يسرني مايسرك فان العافية تسره كما تسر الكافر (وحكي) أن رجلا كان شاعرا وكان له عدو فبينما هو سائر في بعض الايام واذا بعدوه الى جانبه فعلم الشاعر أن عدوه قاتله لامحالة فقال ياهذا أنا أعلم أن المنية قد حضرت ولكن سألتك الله اذا أنت قتلتني امض الى داري وقف بالباب وناد * ألا أيها البنتان ان أباكما * وكان للشاعر ابنتان فلما سمعتا قول الرجل اجابتاه * قتيل خذا بالثار ممن أتاكما * ثم ان البنتان تعلقتا بالرجل وحملتاه الى الحاكم ثم طلبتا أباهما فاستقروه فأقر بقتله وقتل بأبيهما (ومن حكايات الفصحاء) ماحكي أن عبد الملك بن مروان جلس يوما وعنده جماعة من خواصه وأهل مسامرته فقال أيكم يأتيني بحروف المعجم في بدنه وله علي ما يتمناه فقام اليه سويد بن غفلة فقال أنا لها ياأمير المؤمنين فقال هات قال أنف بطن ترقوة ثغر جمجمة حلق خد دماغ ذكر رقبة زند ساق شفة صدر ضلع طحال ظهر عين غبغبة فم قفا كف لسان منخر نغنغ هامة وجه يد فهذه آخر حروف المعجم والسلام على أمير المؤمنين فقام بعض أصحاب عبد الملك وقال ياأمير المؤمنين أنا أقولها في جسد الانسان مرتين فضحك عبد الملك وقال لسويد أما سمعت ماقال قال نعم أنا أقولها ثلاثا فقال له لك ماتتمنى فقال أنف أسنان أذن بطن بصر بز ترقوة تمرة تينة ثغر ثنايا ثدي جمجمة جنب جبهة حلق حنك حاجب خد خنصر خاصرة دبر دماغ دردر ذكر ذقن ذراع رقبة رأس ركبة زند زردمة زب فضحك عبد الملك من قوله ثم قال سويد ساق سرة سبابة شفة شعر شارب صدر صدغ صلعة ضلع ضفيرة ضرس طحال طرة طرف ظهر ظفر ظلم عين عنق عاتق غبغبة غلصمة غنة فم فك فؤاد قلب قدم قفا كف كتف كعب لسان لحية لوح مرفق منكب منخر نغنوغ ناب نن هامة هيف هيئة وجه وجنة ورك يمين يسار يافوخ ثم نهض مسرعا وقبل الارض بين يدي عبد الملك فقال والله ماتزيد عليها أعطوه مايتمنى ثم أجازه وأنعم عليه وبالغ في الاحسان اليه اه (قال رجل) لصاحب منزل أصلح خشب هذا السقف فانه يقرقع قال لاتخف فانه يسبح قال أخاف أن تدركه رقة قلب فيسجد (وقالت) عجوز لزوجها أما تستحي أن تزني وعندك حلال طيب قال اما حلال فنعم وأما طيب فلا (قال) ملك لوزيره ماخير مايرزقه الله العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال مال يستره قال فان عدمه قال فصاعقة تحرقه وتريح منه البلاد والعباد (حكي) أن الشريف الرضي كان جالسا في علية له تشرف على الطريق فمر به ابن المطرز يجر نعلاله بالية وهي تثير الغبار فأمر باحضاره وقال له أنشد أبياتك التي تقول فيها

اذا لم تبلغني اليك ركائبي * فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

فأنشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت أشار الشريف الى نعاله البالية وقال أهذه كانت من ركائبك فأطرق ابن المطرز ساعة ثم قال لما عادت هبات سيدنا الشريف الى مثل قوله

وخذ النوم من جفوني فاني * قد خلعت الكرى على العشاق

عادت ركائبي الى مثل ماترى لانك خلعت مالا تملك على من لا يقبل فاستحيا الشريف منه وأمر له

فسا المحج الملاح بمرويات * وتاتي الري في النطف العذاب وقال بعض البلغاء ليكن غرضك في اتخاذ الاخوان واصطناع النصحاء تكثير العدة لاتكثير العدد وتحصيل النفع لاتحصيل الجمع فواحد يحصل به المراد خير من ألف تكثر الاعداد واذا كان التجانس والتشاكل من قواعد الاخوة وأسباب المودة كان وفور العقل وظهور الفضل يقتضي من حال صاحبه قلة اخوانه لانه يروم مثله ويطلب شكله وأمثاله من ذوي العقل والفضل أقل من اضداده من ذوي الحمق والنقص لان الخيار في كل شيء هو الاقل فلذلك قل وفور العقل والفضل وقد قال الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون فقل بهذا التعليل اخوان أهل الفضل لقلتهم وكثر اخوان ذوي النقص والجهل لكثرتهم وقد قال في ذلك الشاعر

لكل امرئ شكل من الناس مثله
فأكثرهم شكلا أقلهم عقلا
وكل اناس آلفون لشكلهم
فأكثرهم عقلا أقلهم شكلا
لان كثير العقل لست بواجد
له في طريق حين يسلكه مثلا
وكل سفيه طائش ان فقدته
وجدت له في كل ناحية عدلا

واذا كان الامر على ماوصفنا فقد تنقسم أحوال من دخل في عدد الاخوان أربعة أقسام منهم من يعين ويستعين ومنهم من لايعين ولايستعين ومنهم من لايستعين ولا يعين ومنهم من يعين ولايستعين فأما المعين والمستعين فهو معاوض منصف يؤدي ماعليه ويستوفي ماله فهو القروض يسعف عند الحاجة ويسترد عند الاستغناء وهو مشكور في معونته ومعذور في استعانته فهذا أعدل الاخوان * وأما من لايعين ولايستعين فهو متارك قد منع خيره وقمع شره فهو لاصديق يرجى ولاعدو يخشى وقد قال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه التارك للاخوان متروك واذا كان كذلك فهو كالصورة الممثلة يروقك حسنها ويخونك نفعها فلا هو مذموم لقمع شره ولا هو

بجائزة فاعطوه اياها انتهى (ورد على أبي الطيب المتنبي) كتاب جدته لامه من الكوفة تستجفيه وتشكو شوقها اليه وطول غيبته عنها فتوجه نحو العراق ولم يمكنه دخول الكوفة على تلك الحالة فانحدر الى بغداد وقد كانت جدته يئست منه فكتب اليها كتابا يسألها المسير اليه فقبلت كتابه وحمت لوقتها سرورا به وغلب الفرح عليها فقتلها فقال يرثيها

ألا لا أرى الاحداث حمدا ولا ذما * فما بطشها جهلا ولا كفها حلما
الى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى * يعود كما أبدى ويكري كما أرمى
لك الله من مفجوعة بحبيبها * قتيلة شوق غير ملحقها وصما
أحن الى الكاس التي شربت بها * وأهوى لمثواها التراب وما ضما
بكيت عليها خيفة في حياتها * وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما
ولو قتل الهجر المحبين كلهم * مضى بلد باق أجدت له صرما
منافعها ما ضر في نفع غيرها * تغذى وتروى أن تجوع وأن تظما
عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا * فلما دهتني لم تزدني بها علما
أتاها كتابي بعد يأس وترحة * فماتت سرورا بي فمت بها هما
حرام على قلبي السرور فانني * أعد الذي ماتت به بعدها سما
تعجب من خطي ولفظي كأنها * ترى بحروف السطر أغربة عصما
وتلثمه حتى أصار مداده * محاجر عينيها وأنيابها سحما
رقى دمعها الجاري وجفت جفونها * وفارق حبي قلبها بعد ما أدمى
ولم يسلها الا المنايا وانما * أشد من السقم الذي أذهب السقما
طلبت لها حظا ففاتت وفاتني * وقد رضيت بي لو رضيت لها قسما
فأصبحت أستسقي الغمام لقبرها * وقد كنت أستسقي الوغى والقنا الصما
وكنت قبيل الموت أستعظم النوى * فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى
هبيني أخذت الثأر فيك من العدا * فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى
وما انسدت الدنيا على لضيقها * ولكن طرفا لا أراك به أعمى
فوا أسفا أن لا أكب مقبلا * لرأسك والصدر اللذي ملئا حزما
وأن لا ألاقي روحك الطيب الذي * كأن ذكي المسك كان له جسما
ولو لم تكوني بنت أكرم والد * لكان أباك الضخم كونك لي أما
لئن لذ يوم الشامتين بيومها * فقد ولدت مني لآنافهم رغما
تغرب لا مستعظما غير نفسه * ولا قابلا الا لخالقه حكما
ولا سالكا الا فؤاد عجاجة * ولا واجدا الا لمكرمة طعما
يقولون لي ما أنت في كل بلدة * وما تبتغي ما أبتغي جل أن يسمى
كأن بنيهم عالمون بأنني * جلوب اليهم من معادنه اليتما
وما الجمع بين الماء والنار في يدي * بأصعب من أن أجمع الجد والفهما
ولكنني مستنصر بذبابه * ومرتكب في كل حال به الغشما
وجاعله يوم اللقاء تحيتي * والا فلست السيد البطل القرما
واني من قوم كأن نفوسهم * بها أنف أن تسكن اللحم والعظما

مشكور لمنع خيره وان كان باللوم اجدر وقد قال الشاعر واسوا ايام الفتى يوم لا يرى * له احد يزري عليه وينكر غير ان فساد الوقت وتغير أهله يوجب شكر من كان شره مقطوعا وان كان خيره ممنوعا كما قال المتنبي

انا لفي زمن ترك القبيح به
من أكثر الناس احسان واجمال

(وأما) من يستعين ولا يعين فهو لئيم كل ومهين مستذل قد قطع عنه الرغبة وبسط فيه الرهبة فلا خيره يرجى ولا شره يؤمن وحسبك مهانة من رجل مستثقل عند اقلاله ويستقل عند استقلاله فليس لمثله في الاخاء حظ ولا في الوداد نصيب وهو ممن جعله المأمون من داء الاخوان لا من دوائهم ومن سمهم لا من غذائهم وقال بعض الحكماء شر ما في الكريم ان يمنعك خيره وشر ما في اللئيم ان يكف عنك شره وقال ابن الرومي

عذرنا النخل في ابداء شوك
يرد به الانامل عن جناه
فما للعوسج الملعون أبدى * لنا شوكا بلا ثمر نراه

(وأما) من يعين ولا يستعين فهو كريم الطبع مشكور الصنع وقد حاز فضيلتي الابتداء والاكتفاء فلا يرى ثقيلا في نائبة ولا يقعد عن نهضة في معونة فهذا أشرف الاخوان نفسا وأكرمهم طبعا فينبغي لمن أوجده الزمان مثله وقل ان يكون له مثل لانه البر الكريم والدر اليتيم أن يثني عليه خنصره ويعض عليه ناجذه ويكون به أشد ضنا منه بنفائس أمواله وسني ذخائره لان نفع الاخوان عام ونفع المال خاص ومن كان أعم نفعا فهو بالادخار أحق وقال الفرزدق

يمضي أخوك فلا تلقى له خلفا
والمال بعد ذهاب المال مكتسب

(وقال آخر)

لكل شيء عدمته عوض
وما لفقد الصديق من عوض

ثم لا ينبغي ان يزهد فيه لخلق أو خلقين ينكرهما منه اذا رضي سائر أخلاقه وحمد أكثر شيمه لان اليسير مغفور والكمال معوز وقد قال الكندي كيف تريد من كذا

كذا أنا يادنيا اذا شئت فاذهبي * ويانفس زيدي في كرائهها قدما
فلا عبرت بي ساعة لا تعزني * ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما

(قال ابو القاسم أسعد بن ابراهيم) تنفس الصهباء في لهواته * كتنفس الريحان في الآصال
وكأنما الحيلان في وجناته * ساعات هجر في زمان وصال (ركن الدين بن أبي الاصبع)

وساق اذا ما أضحك الكأس قابلت * فواقعها من ثغره اللؤلؤ الرطبا
خشيت وقد أمسى نديمي على الدجى * فأسدلت دون الصبح من شعره الحجبا
وقسمت شمس الراح بالكأس أنجما * وياطول ليل قسمت شمسه شهبا

(أبو الطيب المتنبي) أرق على أرق ومثلي يأرق * وجوى يزيد وعبرة تترقرق
جهد الصبابة أن تكون كما أرى * عين مسهدة وقلب يخفق
* مالاح برق أوترنم طائر * الا انثنيت ولى فؤاد شيق
جربت من نار الهوى ما تنطفي * نار الغضى وتكل عما تحرق
وعذلت أهل العشق حتى ذقته * فعجبت كيف يموت من لا يعشق
وعذرتهم وعرفت ذنبي أنني * عيرتهم فلقيت فيه مالقوا
أبني أبينا نحن أهل منازل * أبدا غراب البين فيها ينعق
نبكي على الدنيا وما من معشر * جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا
أين الاكاسرة الجبابرة الاولى * كنزوا الكنوز فما بقين وما بقوا
من كل من ضاق الفضاء بجيشه * حتى ثوى فحواه لحد ضيق
خرس اذا نودوا كأن لم يعلموا * ان الكلام لهم حلال مطلق
والموت آت والنفوس نفائس * والمستغر بما لديه الاحمق
والمرء يأمل والحياة شهية * والشيب أوقر والشبيبة انزق
ولقد بكيت على الشباب ولمتي * مسودة ولماء وجهي رونق
حذرا عليه قبل يوم فراقه * حتى لكدت بماء جفني أشرق
أما بنو أوس بن معن بن الرضا * فأعز من تحدى اليه الاينق
كبرت حول بيوتهم لما بدت * منها الشموس وليس فيها المشرق
وعجبت من أرض سحاب أكفهم * من فوقها وصخورها لا تورق
وتفوح من طيب الثناء روائح * لهم بكل مكانة تستنشق
مسكية النفحات الا أنها * وحشية بسواهم لا تعبق
أمريد مثل محمد في عصرنا * لا تبلنا بطلاب مالا يلحق
لم يخلق الرحمن مثل محمد * أبدا وظني انه لا يخلق
ياذا الذي يهب الجزيل وعنده * اني عليه بأخذه أتصدق
أمطر على سحاب جودك ثرة * وانظر الي برحمة لا أغرق
كذب ابن فاعلة يقول بجهله * مات الكرام وأنت حي ترزق

(قال الصفدي) قد تحذف الفاء مع المعطوف بها اذا أمن اللبس وكذلك الواو فمن حذف الفاء قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم التقدير فامتثلتم فتاب عليكم وقوله فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر معناه فأفطر فعليه

قيادها في كل مايريد ولا تجيبه الى طاعته في كل مايحب فكيف بنفس غيره وحسبك ان يكون لك من أخيك أكثره وقد قال أبو الدرداء رضي الله عنه معاتبة الاخ خير من فقده ومن لك بأخيك كله فأخذ الشعراء هذا المعنى فقال أبو العتاهية

أأخي من لك من الد * دنيا بكل أخيك من لك
فاستبق بعضك لا تملـ * ـلك كل من أعطيت كلك

(وقال أبو تمام الطائي)

ماغبن المغبون مثل عقله
من لك يوما بأخيك كله

وقال بعض الحكماء طلب الانصاف من قلة الانصاف وقال بعض البلغاء لا يزهدنك في رجل حمدت سيرته وارتضيت وتيرته وعرفت فضله وبطنت عقله عيب يحيط به كثرة فضائله أو ذنب صغير تستغفر له قوة وسائله فانك ان تجد ما بقيت مهذبا لا يكون فيه عيب ولا يقع منه ذنب فاعتبر نفسك بعد ان لا تراها بعين الرضى ولا تجري فيها على حكم الهوى فان في اعتبارك واختبارك لها ما يؤيسك مما تطلب ويعطفك على من يذنب وقد قال الشاعر

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

(وقال النابغة الذبياني)

ولست بمستبق أخا لا تلمه
على شعث أي الرجال المهذب

وليس ينقض هذا القول ما وصفنا من اختياره واختيار الخصال الاربع فيه لان ما أعوز فيه معفو عنه وهذا لا ينبغي ان توحشك فترة تجدها منه ولا ان تسيء الظن في كبوة تكون منه مالم تتحقق تغيره وتتيقن تنكره وليصرف ذلك الى فترات النفوس واستراحات الخواطر فان الانسان قد يتغير

الحسن بن وهب من حقوق المودة أخذ عفو الاخوان والاغضاء عن تقصير ان كان وقد روى على رضى الله عنه فى قوله تعالى فاصفح الصفح الجميل قال الرضى بغير عتاب وقال ابن الرومى

هم الناس والدنيا ولا بد من قذى
يلم بعين أو يكدر مشربا

ومن قلة الانصاف انك تبتغى ال
مهذب فى الدنيا ولست المهذبا

(وقال بعض الشعراء)

تواصلنا على الايام باق
ولكن هجرنا مطر الربيع

يروعك صوبه لكن تراه
على علاته دانى النزوع

معاذ الله ان نلقى غضابا
سوى ذل المطاع على المطيع

(وأنشدنى الازدى)

لا يؤيسنك من صديق نبوة
ينبو الفتى وهو الجواد الخضرم

فاذا نبا فاستبقه وتأنه
حتى تفىء به وطبعك أكرم

واما الملول وهو السريع التغير الوشيك التنكر فوداده خطر واخاؤه غرر لانه لا يبقى على حالة ولا يخلو من استحالة وقد قال ابن الرومى

اذا أنت عاتبت الملول فانما
تخط على صحف من الماء أحرفا

وهبه ارعوى بعد العتاب ألم تكن
مودته طبعا فصارت تكلفا

وهم نوعان منهم من يكون ملاله استراحة ثم يعود الى المعهود من اخائه فهذا أسلم الملالين وأقرب الرجلين يسامح فى وقت استراحته وحين فترته ليرجع الى الحسنى ويؤوب الى الاخاء وان تقدم المثل بما نظمه الشاعر حيث قال

عدة وهذه الفاء العاطفة على الجواب المحذوف تسميها أرباب المعانى الفاء الفصيحة انتهى (يقال) ان أبا أيوب المرزبانى وزير المنصور كان اذا دعاه المنصور يصفر ويرعد فاذا خرج من عنده يرجع اليه لونه فقيل له انا نراك مع كثرة دخولك على أمير المؤمنين وأنسه بك تتغير اذا دخلت عليه فقال مثلى ومثلكم مثل بازى وديك تناظرا فقال البازى للديك ما أعرف أقل وفاء منك لاصحابك قال وكيف قال تؤخذ بيضة وتحضنك أهلك وتخرج على أيديهم فيطعمونك بأيديهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد الا طرت من هنا الى هنا وصحت واذا علوت على حائط دار كنت فيها سنين طرت منها الى غيرها واما أنا فأوخذ من الجبال وقد كبرسنى فتخاط عينى وأطعم الشئ اليسير وأساهر فأمنع من النوم وأنسى اليوم واليومين ثم أطلق على الصيد وحدى فأطير له وآخذه وأجىء به الى صاحبى فقال له الديك ذهبت عنك الحجة أما لو رأيت بازيين فى سفود على النار ما عدت لهم وأنا فى كل وقت أرى السفافيد مملوءة ديوكا فلا تكن حليما عند غضب غيرك وأنتم لو عرفتم من المنصور ما أعرفه لكنتم أسوأ حالا منى عند طلبه لكم (قال) ابن أبى الحديد فى الفلك الدائر الفاء ليست للفور بل هى للتعقيب على حسب ما يصح اما عقلا وعادة ولهذا صح أن يقال دخلت البصرة فبغداد وان كان بينهما زمان كثير لكن يعقب دخول هذه دخول تلك على ما يمكن يعنى انه لم يمكث بواسط مثلا سنة أو مدة طويلة بل طوى المنازل بعد البصرة ولم يقم بواحد منها اقامة يخرج بها عن حد السفر الى ان دخل بغداد هذا الذى يقوله أهل اللغة وأهل الاصول وليست الفاء للفور الحقيقى الذى معناه حصول هذا بعد هذا بغير فصل ولا زمان ألا ترى الى قوله تعالى لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب فان العذاب متراخ عن الافتراء انتهى (قال الصفدى) ومن العرب من لا يدخل نون الوقاية لا على عن ولا على من ويقولون عنى ومنى بنون واحدة مخففة انتهى (قد يحدث) الظرف بين المضاف والمضاف اليه انفصالا كما وقع فى هذا البيت

كما خط الكتاب بكف يوما * يهودى يقارب أو يزيل

فكف مضاف الى يهودى ولكن الظرف فصل بينهما انتهى

(قال حسان) ولو كانت الدنيا تدوم بأهلها * لكان رسول الله فيها مخلدا

(آخر) ولو أن مجدا اخلد الدهر واحدا * من الناس أبقى مجده الدهر مطعما

(قال أبو الحسن الباخرزى)

ولكم تمنيت الفراق مغالطا * واحتلت فى استثمار غرس ودادى
وطمعت منها فى الفراق لانها * تبنى الامور على خلاف مرادى

(آخر) ألا قل لسكان وادى الحمى * هنيأ لكم فى الجنان الخلود
أفيضوا علينا من الماء فيضا * فنحن عطاش وأنتم ورود

(قيل) قدم لقمان من سفر فلقى غلاما له فقال ما فعل أبى قال مات قال ملكت أمرى قال ما فعلت أمى قال ماتت قال ذهب همى قال ما فعلت أختى قال ماتت قال سترت عورتى قال ما فعلت امرأتى قال ماتت قال جددت فراشى قال فما فعل أخى قال مات قال آه انقطع ظهرى انتهى

(الطغرائى) أخاك أخاك فهو أجل ذخر * اذا نابتك نائبة الزمان * وان بانت اساءته فهبها
لما فيه من الشيم الحسان * تريد مهذبا لا عيب فيه * وهل عود يفوح بلا دخان

(للامام أبى بكر) كأنك بدر الدين وانى فسرنى * وسرى شجا قلبى كريم مقالكا
فأنضر من عيشى الذى كان ذابلا * وبيض من حالى الذى كان حالكا

ولست بناس ما حييت لياليا * ظللت بها حاف المنى فى ظلالكا
فراعاك عين الله جل ولم تزل * عيون العدا مصروفة عن كمالكا

(آخر) عليك وحيد القبر منى تحية * كنفحة روض أو كبعض خلالكا
وحياك منهل درور من الحيا * كخاطرك الفياض عند ارتجالكا
لقد رحلت مذ ارتحلت مسرتى * وواصلنى برح الجوى بانفصالكا

(لابى الفضل الميكالى) لنا صديق له حقوق * راحتنا فى أذى قفاه
ماذاق من كسبه ولكن * أذى قفاه أذاق فاه

(قد اختلف المفسرون) فى مدة حمل مريم بعيسى عليه السلام فقال ابن عباس تسعة أشهر كما فى سائر النساء وقال عطاء وأبو العالية والضحاك سبعة أشهر وقال غيره ثمانية أشهر ولم يعش مولود ولد لثمانية الا عيسى عليه السلام وقال آخرون ستة أشهر وقال آخرون ثلاث ساعات حملته فى ساعة وصور فى ساعة ووضعته فى ساعة وعن ابن عباس ان مدة الحمل كانت ساعة انتهى

(لبعضهم) دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة * بل فى الشدائد تعرف الاخوان

(ابن الرومى) تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا * سهام العدا عنى فكنتم نصالها

(آخر) وكنت من الحوادث لى عياذا * فصرت من المصيبات العظام

(لبعضهم فى هجاء بعض البخلاء)

رأى الصيف مكتوبا على باب داره * فصحفه ضيفا فقام الى السيف
فقلنا له خيرا فظن بأننا * نقول له خبزا فمات من الخوف *

(النار عند العرب أربع عشرة نارا) وهى نار المزدلفة حتى يراها من دفع من عرفة وأول من أوقدها قصى بن كلاب * ونار الاستسقاء كانوا فى الجاهلية اذا تتابعت عليهم السنون جمعوا ما قدروا عليه من البقر وعلقوا فى عراقيبها وأذنابها العشر والسلع ثم صعدوا بها فى جبل وعر وأضرموا فيها النار وضجوا بالدعاء ويرون أنهم يمطرون بذلك * ونار التحالف لا يعقدون حلفا الا عليها يطرحون فيها الملح والكبريت فاذا شاطت قالوا هذه النار قد شهدت * ونار الغدر كانوا اذا غدر الرجل بجاره أوقدوا له نارا بمنى أيام الحج ثم قالوا هذه غدرة فلان * ونار السلامة توقد للقادم من سفره سالما غانما * ونار الزائر والمسافر وذلك أنهم اذا لم يحبوا الزائر أو المسافر أن يرجعا أوقدوا خلفه نارا وقالوا أبعده الله وأسحقه * ونار الحرب وتسمى نار الاهبة توقد على يفاع اعلاما لمن بعد عنهم * ونار الصيد يوقدونها فتغشى أبصاره * ونار الاسد كانوا يوقدونها اذا خافوه لانه اذا رآها حدق اليها وتأملها * ونار السليم وهى للملدوغ اذا سهر * ونار الكلب يوقدونها حتى لا ينام * ونار الفداء كانت ملوكهم اذا سبوا قبيلة وطلبوا منهم الفداء كرهوا ان يعرضوا النساء نهارا لئلا يفتضحن * ونار الوسم التى يسمون بها الابل * ونار القرى وهى أعظم النيران * ونار الحرتين وهى التى أطفأها الله لخالد بن سنان العبسى حيث دخل فيها وخرج منها سالما وهى خامدة (قال الصفدى) الجبن والبخل صفتان مذمومتان فى الرجال ومحمودتان فى النساء لان المرأة اذا كان فيها شجاعة ربما كرهت بعلها فأوقعت فيه فعلا أدى الى هلاكه أو تمكنت من الخروج من مكانها على ما تراه لانه لا عقل لها يمنعها مما تحاوله وانما يصدها عما تقتضيه الجبن الذى عندها انتهى (من كتاب الفرج بعد الشدة) حكاية غريبة جرت لبعض الغرباء مع ابنة القاضى بمدينة الرملة لما أمسكها بالليل وهى تنبش القبور وكانت بكرا فضربها

لكن لا يطرح حقه بالتوهم ولا يسقط حرمته بالظنون وقال الشاعر

اذا ما حال عهد أخيك يوما
وحاد عن الطريق المستقيم
فلا تعجل بلومك واستدمه
فان أخا الحفاظ المستديم
فان تك زلة منه والا
فلا تبعد عن الخلق الكريم

ومنهم من يكون ملالة تركا واطراحا ولا يراجع أخا ولا ودا ولا يتذكر حفاظا ولا عهدا كما قال أشجع بن عمرو السلمى

انى رأيت لها مواصلة
كالسم تفرغه على الشهد
فاذا أخذت بعهد ذمتها
لعب الصدود بذلك العهد

وهذا أذم الرجلين حالا لان مودته من وساوس الخطرات وعوارض الشهوات وليس الاستدراك الحال معه بالاقلاع قبل المخالطة وحسن المتاركة بعد الورطة كما قال العباس بن الاحنف

تداركت نفسى فعريتها
وبغضتها فيك آمالها
وما طابت النفس عن سلوة
ولكن جلت عليها الها

وما مثل من هذه حاله الا كما قد قال ابراهيم ابن هرمة

فانك واطراحك وصل سلمى
لاخرى فى مودتها نكوب
كثاقبة لحلى مستعار
لاذنيها فشانهما الثقوب
فأدت حلى جارتها اليها
وقد بقيت باذنيها ندوب

واذا وصفت له اخلاق من سبره وتمهدت لديه أحوال من خبره واقدم على اصطفائه أخا وعلى اتخاذه خدنا لزمته حينئذ حقوقه ووجبت عليه حرماته وقال عمر بن مسعدة العبودية عبودية الاخاء لا عبودية الرق وقال بعض الحكماء من جاذلك بمودته فقد جعلك عديل نفسه فاول حقوقه اعتقاد مودته ثم ايناسه بالانبساط اليه فى غير محرم ثم نصحه فى السر والعلانية ثم تخفيف الاثقال عنه ثم معاونته فيما ينوبه من حادثة أو يناله من نكبة فان مراقبته

فقطع يدها فهربت منه فلما أصبح ورأى كفها ملقى وفيه النقش والخواتم علم انه امرأة فتتبع الدم الى أن رآه دخل بيت القاضي فما زال حتى تزوجها فلما كان بعض الليالي لم يشعر بها الا وهي على صدره وبيدها موسى عظيمة فما زال بها حتى حلف لها بطلاقها وحلف على خروجه من البلد في وقته واذا كانت المرأة سخية جادت بما في بيتها فاضر ذلك بحال زوجها ولان المرأة ربما جادت بالشئ في غير موضعه قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قيل النساء والصبيان (كان) الشيخ عز الدين اذا قرأ القارئ من كتاب وانتهى الى آخر باب من أبوابه لا يقف عليه بل يأمره أن يقرأ من الباب الذي بعده ولو سطرا ويقول ما أشتهي أن يكون ممن يقف على الابواب (حكى المسعودي) في شرح المقامات ان المهدي لما دخل البصرة رأى اياس بن معاوية وهو صبي وخلفه أربعمائة من العلماء وأصحاب الطيالسة واياس يقدمهم فقال المهدي أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ثم ان المهدي التفت اليه وقال كم سنك يا فتى فقال سني أطال الله بقاء الامير سن أسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم أبو بكر وعمر فقال له تقدم بارك فيه (يقال) ان اياس بن معاوية نظر الى ثلاث نسوة فزعن من شئ فقال هذه حامل وهذه مرضع وهذه بكر فسئلن فكان الامر كذلك فقيل له من أين لك هذا فقال لما فزعن وضعت احداهن يدها على بطنها والاخرى على ثديها والاخرى على فرجها (ونظر) يوما الى رجل غريب لم يره قط فقال هذا غريب واسطي معلم كتاب هرب له غلام اسود فوجد الامر كذلك فقيل له من أين علمت ذلك فقال رأيته يمشي ويلتفت فعلمت انه غريب ورأيت على ثوبه حمرة تراب واسط ورأيته يمر بالصبيان فيسلم عليهم ويدع الرجال واذا مر بذي هيئة لم يلتفت اليه واذا مر باسود دنا منه يتأمله (يقال) أصدق الناس فراسة ثلاثة العزيز في قوله لامرأته عن يوسف عليه السلام أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا وابنة شعيب التي قالت لابيها عن موسى يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين وأبو بكر في الوصية بخلافة عمر انتهى

(نظم الجمل التي لها محل من الاعراب والتي لا محل لها)

وخذ جملا عشرا وستا نصفها * لها موضع الاعراب جاء مبينا
فوصفية حالية خبرية * مضاف اليها واحك بالقول معلنا
كذلك في التعليق والشرط والجزا * اذا عامل يأتي بلا عمل هنا
وفي غير هذا لا محل لها كما * أتت صلة مبدوءة ولك المنى
وفي الشرط لا تعمل كذاك جوابه * جواب يمين نادره فاتك العنا
مفسرة تأتي وفي الحشو مثلها * كذلك في التحضيض فافهمه باعتنا

الوصفية نحو مررت برجل أبوه قائم والحالية مثل جاء زيد يضحك والخبرية زيد أبوه منطلق والمضاف اليه مثل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم والحكية مثل قلت زيد عالم والمعلق عنها العامل مثل علمت ما زيد منطلق وعلمت لزيد منطلق والشرط والجزاء مثل ان قام زيد قام عمرو والصلة مثل جاء زيد الذي هو قام والمبتدأة مثل زيد قائم والتي في الشرط والجواب مثل اذا قام زيد قام عمرو والتي في اليمين مثل والله ان زيدا قائم والمفسرة مثل زيد ضربته والتي في الحشو مثل قول الشاعر

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعي الى ترجمان

والتي في التحضيض مثل هلا زيدا ضربته (يقال) ان أبا عمرو بن العلاء قال قرأت ومالي لا أعبد الذي فطرني فاخترت تحريك الياء ههنا لان السكون ضرب من الوقف فلو سكنت الياء ههنا كنت

في الظاهر نفاق وتركه في الشدة لؤم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خير أصحابك المعين لك على دهرك وشرهم من سعى لك بسوء (كذا في الاصل) يوم وقيل يا رسول الله أي الاصحاب خير قال الذي اذا ذكرت أعانك وواساك وخير منه من اذا نسيت ذكرك وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه خير اخوانك من واساك وخير منه من كفاك وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول اللهم اني أعوذ بك ممن لا يلتمس خالص مودتي الا بموافقة شهواتي وممن ساعدني على سرور ساعتي ولا يفكر في حوادث غدي وقال بعض البلغاء عقود الغادر محلولة وعهوده مدخولة وقال بعض البلغاء ما ودك من أهمل ودك ولا أحبك من أبغض حبك وقال بعض الشعراء

وكل أخ عند الهوينا ملاطف * ولكنما الاخوان عند الشدائد

وقال صالح بن عبد القدوس شر الاخوان من كانت مودته مع الزمان اذا أقبل فاذا أدبر الزمان أدبر عنك فأخذ هذا المعنى الشاعر فقال

شر الاخلاء من كانت مودته * مع الزمان اذا ما خاف أو رغبا
اذا وترت امرأ فاحذر عداوته * من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا
ان العدو وان أبدى مسالمة * اذا رأى منك يوما فرصة وثبا

وينبغي ان يتوقى الافراط في محبته فان الافراط داع الى التقصير ولان تكون الحال بينهما نامية أولى من ان تكون متناهية وقد روى ابن سيرين عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال أبو الاسود الدؤلي

وكن معدنا للخير واصفح عن الاذى * فانك راء ما عملت وسامع
وأحبب اذا أحببت حبا مقاربا * فانك لا تدرى متى أنت نازع

كالذي ابتدأ أو قال لا أعبد الذي فطرني فاخترت تحريك الياء من ضرر الوقف وهذا من أبي عمرو في غاية الدقة والنظر في المعاني اللطيفة (قال الصلاح الصفدي) وللتراجمة في النقل طريقان أحدهما طريق يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحمصي وغيرهما وهو أن ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها وينتقل الى الاخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه وهذه الطريقة رديئة لوجهين أحدهما أنه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع كلمات اليونانية ولهذا وقع في خلال هذا التعريب كثير من الالفاظ اليونانية على حالها الثاني أن خواص التركيب والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة أخرى دائما وأيضا يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات * الطريق الثاني في التعريب طريق حنين بن اسحق والجوهري وغيرهما وهو أن يأتي الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها من اللغة الاخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الالفاظ أم خالفتها وهذا الطريق أجود ولهذا لم تحتج كتب حنين بن اسحق الى تهذيب الا في العلوم الرياضية لانه لم يكن قيما بها بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعي والالهي فان الذي عربه منها لم يحتج الى اصلاح فأما اقليدس فقد هذبه ثابت بن قرة الحراني وكذلك المجسطي والمتوسطات بينهما (ذكر الخطيب في تاريخ بغداد) ان يحيى بن أكثم ولي قضاء البصرة وسنه عشرون سنة أو نحوها فاستصغروه فقالوا كم سن القاضي فقال أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذي وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل مكة يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل اليمن وأنا أكبر من كعب بن سويد الذي وجهه عمر بن الخطاب قاضيا على البصرة فجعل جوابه احتجاجا له (لبعضهم) قد قال قوم أعطه لقديمه * جهلوا ولكن أعطني لتقدمي

(الامير أمين الدين علي بن سليمان)

أضيف الدجى معنى الى ليل شعره * فطال ولولا ذاك ما خص بالجر

وحاجبه نون الوقاية ما وقت * على شرطها فعل الجفون من الكسر (آخر)

ان الامير هو الذي * يضحي أميرا يوم عزله * ان زال سلطان الولا * ية لم يزل سلطان فضله

(وما أحسن من قال) قالوا أحب حبيبا ما تأمله * فكيف حل به للسقم تأثير

فقلت قد يعمل المعنى بقوته * في ظاهر اللفظ رفعا وهو مستور

(قال ابن حزم) جميع الحنفية مجمعون على ان مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه أن ضعيف الحديث عنده أولى من الرأي والمراد بالرأي القياس (قال الصفدي) قلت وقول أبي حنيفة يشبه قول الخليل بن أحمد حيث قال مثلي في النحو كمثل رجل دخل دارا قد صح عنده حكمة بنائها فقال انما كان الايوان هنا لكذا والصفة هنا لكذا فان وافق الباني والا فقد أتى بكلام يقبله العقل ولا يأباه انتهى والشافعي احتاط لمذهبه فقال ان صح الحديث فهو مذهبي اه (قال بعضهم) اذا عجز الفقيه عن تعليل الحكم قال هذا تعبد كما علل المالكي غسل الاناء سبعا من ولوغ الكلب لانه قائل بطهارته نفذا أورد عليه هذا الحديث وهو طهور اناء أحدكم ان ولغ فيه الكلب أن يغسله سبعا قال هذا شيء تعبدنا الله به واذا عجز النحوي عن تعليل الحكم أيضا قال العامل في هذا معنوي واذا عجز الحكيم عن التعليل بالشيء قال هذا بالخاصية كما اذا طلب منه تعليل جذب المغناطيس الحديد (الجر يكون بثلاثة أشياء)

ولا من محب ان عل فيبعدا
وانما يلزم من حق الاخاء بذل المجهود في النصح والتناهي في رعاية ما بينهما من الحق فليس في ذلك افراط وان تناهى ولا مجاوزة حد وان كثر وأوفى فتستوي حالتاهما في الغيب والمشهد ولان يكون مغيبهما أفضل من مشهدهما أولى فان فضل المشهد على المغيب لؤم وفضل المغيب على المشهد كرم واستواؤهما حفاظ وقال بعض الشعراء

على لاخواني رقيب من الصفا
تبيد الليالي وهو ليس يبيد
يذكرنيهم في مغيبي ومشهدي
فسيان منهم غائب وشهيد
واني لاستحيي أخي أن أبره
قريبا وان أجفوه وهو بعيد

وهكذا يقصد التوسط في زيارته وغشيانه غير متنال ولا مكثر فان تقليل الزيارة داعية الهجران وكثرتها سبب الملال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله عنه يا أبا هريرة زر غبا تزدد حبا وقال لبيد

توقف عن زيارة كل يوم
اذا أكثرت ملك من تزور

(وقال آخر)

اقلل زيارتك الصديق ولا تطل
هجرانه فيلج في هجرانه
ان الصديق يلج في غشيانه
لصديقه فيمل من غشيانه
حتى تراه بعد طول سروره
بمكانه متثاقلا بمكانه
واذا توانى عن صيانة نفسه
رجل تنقص واستخف بشانه

ويحسب ذلك فليكن في عتابه فان كثرة العتاب سبب للقطيعة واطراح جميعه دليل على قلة الاكتراث بامر الصديق وقد قيل علة المعاداة قلة المبالاة بل تتوسط حالتا تركه

بحروف الجر و بالاضافة وبالتبعية والاصل فى ذلك حروف الجر ثم الاضافة ثم التبعية وقد اجتمع ذلك كله مرتبا فى البسملة * فبسم خفض بالحرف والله بالاضافة والرحمن بالتبعية (واو الثمانية) فى مثل قوله تعالى ثيبات وأبكارا وقوله تعالى الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها أتى بالواو هنا ولم يأت بها فى ذكر جهنم لان النار سبع والجنة ثمان (وحكى) لى بعض الافاضل عن بعض الحكام فى المدن الكبار انه ألقى درسا فى هذه الآية الكريمة وقال قال فى حق أهل جهنم انهم لما جاؤها فتحت لهم أبوابها على التعقيب لان الفاء للتعقيب لم يمهلوا الدخول بل أدخلوها على الفور وأما أهل الجنة فانهم لم يضطروا الى الدخول بل أمهلوا لانه قال وفتحت (قلت) انظروا الى هذه الغفلة فى الاولى والثانية كونه ظنها أولا خارجة عن الكلمة ولم تكن من أصلها ووجدها ثابتة فى الثانية فلم ينكرها ويقول هذه هى تلك الحمد لله واهب العقل انتهى

(ما سمع فى الكسل أبلغ من قول هذا القائل)

سألت الله يجمعنى بسلمى * أليس الله يفعل ما يشاء * ويطرحها ويطرحنى عليها
ويدخل ما يشا فيما يشاء * ويأتى من يحركنى بلطف * شبيه الزق تمخضه الرعاء
ويأتى بعد ذا غيث عميم * يطهرنا وقد زال العناء

(لما) سار سيف الدولة نحو ثغر الحدث لبنائها وقد كان أهلها أسلموها بالامان فركب لهم وأسر خلقا كثيرا منهم وانهزم الدمستق وأقام عليها حتى وضع آخر شرافة بيده (قال أبو الطيب) وأنشدها بعد الواقعة على قدر أهل العزم تأتى العزائم * وتأتى على قدر الكرام المكارم

وتعظم فى عين الصغير صغارها * وتصغر فى عين العظيم العظائم
يكلف سيف الدولة الجيش همه * وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
ويطلب عند الناس ما عند نفسه * وذلك ما لا تدعيه الضراغم
يفدى أتم الطير عمرا سلاحه * نسور الملا أحداثها والقشاعم
وما ضرها خلق بغير مخالب * وقد خلقت أسيافه والقوائم
هل الحدث الحمراء تعرف لونها * وتعلم أى الساقيين الغمائم
سقتها الغمام الغر قبل نزوله * فلما دنا منها سقتها الجماجم
بناها فأعلى والقنا يقرع القنا * وموج المنايا حولها متلاطم
وكان بها مثل الجنون فأصبحت * ومن جثث القتلى عليها تمائم
طريدة دهر ساقها فرددتها * على الدين بالخطى والدهر راغم
تفيت الليالى كل شىء أخذته * وهن لما يأخذن منك غوارم
اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا * مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم
وكيف ترجى الروم والروس هدمها * وذا الطعن آساس لها ودعائم
وقد حاكموها والمنايا حواكم * فما مات مظلوم ولا عاش ظالم
أتوك يجرون الحديد كأنهم * سروا بجياد ما لهن قوائم
اذا برقوا لم تعرف البيض منهم * ثيابهم من مثلها والعمائم
خميس بشرق الارض والغرب زحفه * وفى أذن الجوزاء منه زمازم
تجمع فيه كل لسن وأمة * فما تفهم الحداث الا التراجم

معهما نفور ولم يبق معهما وجد وقد قال بعض الحكماء لا تكثرن معاتبة اخوانك فيهون عليهم سخطك وقال منصور النمرى

اذا قل عتاب من استربت بوده
ليست تنال مودة بعتاب

(وقال بشار بن برد)

اذا كنت فى كل الامور معاتبا
صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
وان أنت لم تشرب مرارا على القذى
ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه
فعش واحدا أو صل أخاك فانه
مقارف ذنب مرة ومجانبه

ثم ان من حق الاخوان أن تغفر هفوتهم وتستر زلتهم لان من رام بريئا من الهفوات سليما من الزلات رام أمرا معوزا واقترح وصفا معجزا وقد قالت الحكماء أى عالم لا يهفو وأى صارم لا ينبو وأى جواد لا يكبو وقالوا من حاول صديقا يأمن زلته ويدوم اغتباطه به كان كضال الطريق الذى لا يزداد لنفسه اتعابا الا ازداد من غايته بعدا وقيل لخالد بن صفوان أى اخوانك أحب اليك قال من غفر زللى وقطع عللى وبلغنى أملى وقال بعض الشعراء

ما كدت أفحص عن أخى ثقة
الا ذممت عواقب الفحص

(وأنشدت عن الربيع للشافعى رضى الله تعالى عنه)

أحب من الاخوان كل مواتى
وكل غضيض الطرف عن عثراتى
يوافقنى فى كل أمر أريده
ويحفظنى حيا وبعد وفاتى
فمن لى بهذا ليت أنى أصبته
فقاسمته مالى من الحسنات
تصفحت اخوانى وكان أقلهم
على كثرة الاخوان أهل ثقاتى

(وأنشد ثعلب)

اذا أنت لم تستقبل الامر لم تجد
بكفيك فى ادباره متعلقا
اذا أنت لم تترك أخاك وزلة * اذا زلها أوشكتما أن تفرقا

(وحكى الاصمعى عن بعض الاعراب أنه قال تناس مساوى

فلله

فلله وقت ذوب الغش ناره * فلم يبق الا الصارم أوضارم
تقطع مالا يقطع الدرع والقنا * وفر من الفرسان من لا يصادم
وقفت ومافى الموت شك لواقف * كانك فى جفن الردى وهونائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة * ووجهك وضاح وثغرك باسم
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى * الى قول قوم أنت بالغيب عالم
ضممت جناحيهم على القلب ضمة * تموت الخوافى تحتها والقوادم
بضرب أتى الهامات والنصر غائب * وصار الى اللبات والنصر قادم
حقرت الردينيات حتى طرحتها * وحتى كان السيف للرمح شاتم
ومن طلب الفتح الجليل فانما * مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
نثرتهم فوق الاحيدب نثرة * كما نثرت فوق العروس الدراهم
تدوس بك الخيل الوكور على الذرا * وقد كثرت حول الوكور المطاعم
تظن فراخ الفتخ انك زرتها * بأماتها وهى العتاق الصلادم
اذا زلقت مشيتها ببطونها * كما تتمشى فى الصعيد الاراقم
أفى كل يوم ذا الدمستق مقدم * قفاه على الاقدام للوجه لائم
أينكر ريح الليث حتى يذوقه * وقد عرفت ريح الليوث البهائم
وقد فجعته بابنه وابن صهره * وبالصهر حملات الامير الغواشم
مضى يشكر الاصحاب فى فوته الظبا * لما شغلتها هامهم والمعاصم
ويفهم صوت المشرفية فيهم * على ان أصوات السيوف أعاجم
يسر بما أعطاك لا عن جهالة * ولكن مغنوما نجا منك غانم
ولست مليكا هازما لنظيره * ولكنك التوحيد للشرك هازم
تشرف عدنان به لا ربيعة * وتفتخر الدنيا به لا العواصم
لك الحمد فى الدر الذى لى لفظه * فانك معطيه وانى ناظم
وانى لتعدو بى عطاياك فى الوغى * فلا أنا مذموم ولا أنت نادم
على كل طيار اليها برجله * اذا وقعت فى مسمعيه الغماغم
الا أيها السيف الذى لست مغمدا * ولا فيك مرتاب ولا منك عاصم
هنيأ لضرب الهام والمجد والعلا * وراجيك والاسلام انك سالم
ولم لا يقى الرحمن حديك ماوقى * وتفليقه هام العدا بك دائم

(للشيخ الحسين أبى عبد الله بن منصور بن بادشاه وصف بها المطر والثلج وأبدع)

ما للسحاب التى كانر جيها * لها عجائب لا تنفك تبديها
لعلها وجدت وجدى فقد جمعت * ماء ونارا فدام انهلت عزاليها
فالماء من مقلتى والعين تسكبه * والنار من كبدى والقلب يوريها
وأبدت الارض بالكافور زينتها * ومد فيها بماء الورد واديها
كان فى الجو أشجارا معلقة * من المجرة تدنيها وتقصيها
أو رواقها فضة بيضاء تضربها * ريح الشمال فتهوى من أعاليها
أو راقصات جوار فوقها انقطعت * منها العقود فلم تنظم لآليها

الاخوان يدم لك ودهم و وصى بعض الادباء ابناءه فقال كن للود حافظا وان لم تجد محافظا وللخل واصلا وان لم تجد مواصلا وقال رجل من اياد ليزيد بن المهلب

اذا لم تجاوز عن أخ عند زلة * فلست غدا عن عثرتى متجاوزا
وكيف يرجيك البعيد لنفعه * اذا كان عن مولاك خيرك عاجزا
ظلمت أخا كافته فوق وسعه * وهل كانت الاخلاق الا غرائزا

وقال أبو مسعود كاتب الرضى كان فى مجلس الرضى فشكا رجل من أخيه فأنشد الرضى

أعذر أخاك على ذنوبه * واستر وغط على عيوبه
واصبر على بهت السفيه * وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلا * وكل الظلوم الى حسيبه
واعلم بان الحلم عند * الغيظ أحسن من ركوبه

(وحكى) عن بنت عبد الله بن مطيع انها قالت لزوجها طلحة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى وكان أجود قريش فى زمانه مارأيت قوما ألأم من اخوانك قال مه ولم ذلك قالت أراهم اذا أيسرت لزموك واذا أعسرت تركوك قال هذا والله من كرمهم يأتوننا فى حال القوة بنا عليهم ويتركوننا فى حال الضعف بنا عنهم فانظر كيف تأول بكرمه هذا التأويل حتى جعل قبيح فعلهم حسنا وظاهر غدرهم وفاء وهذا محض الكرم ولباب الفضل وبمثل هذا يلزم ذوى الفضل ان يتأولوا الهفوات من اخوانهم وقد قال بعض الشعراء

اذا ما بدت من صاحب لك زلة * فكن أنت محتالا لزلته عذرا
أحب الفتى ينفى الفواحش سمعه * كان به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعى الصبر لا باسط أذى * ولا مانع خيرا ولا قائل هجرا

والداعى الى هذا التأويل شيا ن التغافل الحادث عن الفطنة والتألف الصادر عن الوفاء وقال بعض الحكماء وجدت أكثر أمور الدنيا لا تجوز

أوشفق البعض من بعض غلائلها * بسكرهن فألقتها تراقيها
أومرت الريح بالاقطان قد ندفت * فعممت دو رهامنها سواقيها
أومن نسور تساقط الافق كثرتها * تناثر الريش واصطفت خوافيها
أوفيه أرحية بالماء دائرة * ترمي الطحين اليناما من نواحيها
أوفيه غسال أثواب يبيضها * يظل يعصرها طوراويطويها
أوالكواكب من أفلاكها انتثرت * على عصاة تمادت في معاصيها

(في صفة مصلوب ذكره العلامة التفتازاني في الشرح)

كأنه عاشق قد مد صفحته * يوم الوداع الى توديع مرتحل * أوقائم من نعاس فيه لوثته * مواصل لتمطيه من الكسل *

(مما قيل انه لامرئ القيس)

سبقت بعضمار المطالب لا العلى * وصار جفوني عند مامثل عندم
فتلثا حروف الدمع لا كالهادم * فيا بال دمعي كله خالص الدم

(لبعضهم في الهجاء بمحبوبه) شبت انا والتحى حبيبي * وبان عني وبنت عنه
وابيض ذاك السواد مني * واسود ذاك البياض منه

(آخر فيه)

رأيت على خده خنفسه * وكانت ترى قبل ذاسندسه * كنست فؤادي من عشقه * ولحيته كانت المكنسه *

(للاموي في النجديات)

رأت أم عمرو يوم سارت مدامعي * تنم بسري في الهوى وتذيعه
فقالت أهذا دأب عينيك انني * أراها اذا استودعت سرا تضيعه
وكيف أذود الدمع والوجد هاتف * به وعلى الانسان ماستطيعه

* قد يتصف مالا يعقل بصفات من يعقل فيعرب بالحروف قال الله تعالى اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين والعلة انها لما وصفت بالسجود وهو من صفات من يعقل أعطيت هذا الاعراب (يحكى أن هرقل ملك الروم) كتب الى معاوية بن أبي سفيان يسأله عن الشيء واللاشيء وعن دين لا يقبل الله غيره وعن مفتاح الصلاة وعن غراس الجنة وعن صلاة كل شيء وعن أربعة فيهم الروح ولم يرتكضوا في أصلاب الرجال ولا أرحام النساء وعن رجل لا أب له وعن رجل لا قوم له وعن قبر جرى بصاحبه وعن قوس قزح ماهو وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها سابقا ولا لاحقا وعن ظاعن ظعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعدها وعن شجرة نبتت من غير ماء وعن شيء يتنفس ولا روح له وعن اليوم وعن أمس وغد وبعد غد وعن البرق والرعد وصوته وعن المحو الذي في القمر فقيل لمعاوية لست هناك ومتى أخطأت في شيء من ذلك تسقط من عينه فاكتب الى ابن عباس يخبرك عن هذه المسائل فكتب اليه فأجابه بقوله أما الشيء قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وأما قوله لاشيء فانها الدنيا لانها تبيد وتفنى وأما دين لا يقبل الله غيره فلا اله الا الله محمد رسول الله وأما مفتاح الصلاة فالله أكبر وأما غراس الجنة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأما صلاة كل شيء فسبحان الله وبحمده وأما الاربعة الذين فيهم الروح ولم يرتكضوا في أصلاب الرجال ولا أرحام النساء فآدم وحواء وعصا موسى والكبش الذي فدى به اسحق وأما الرجل الذي لا أب له فالمسيح وأما الرجل الذي لا قوم له فآدم وأما القبر الذي جرى بصاحبه فالحوت سار بيونس في البحر وأما قوس قزح فأمان الله تعالى لعباده من الغرق وأما البقعة التي طلعت عليها الشمس مرة واحدة فالبحر الذي انفلق لبني اسرائيل وأما

الا بالتغافل وقال أكثم بن صيفي من شدد نفر ومن تراخى تألف والشرف في التغافل وقال شبيب بن شيبة الأديب العاقل هو الفطن المتغافل وقال الطائي

ليس الغبي بسيد في قومه
لكن سيد قومه المتغابي

(وقال أبو العتاهية)

ان في صحة الاخاء من النا
س وفي خلة الوفاء لقله
فالبس الناس ما استطعت على النق
ص والا لم تستقم لك خله
عش وحيدا ان كنت لا تقبل العذ
ر وان كنت لا تجاوز زله
من أب واحد وأم خلقنا
غير أنا في المال أولاد عله

(ومما يتبع هذا الفصل) تألف الاعداء بما يثنيهم عن البغضاء ويعطفهم على المحبة وذلك قد يكون بصنوف من البر ويختلف بسبب اختلاف الاحوال فان ذلك من سمات الفضل وشروط السودد فانه ما أحد يعدم عدوا ولا يفقد حاسدا او بحسب قدر النعمة تكثر الاعداء والحسدة كما قال البحتري

وان تستبين الدهر موقع نعمة
اذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

فان أغفل تألف الاعداء مع وفور النعمة وظهور الحسدة توالى عليه من مكر حاسدهم وبادرة سفيههم ماتصير به النعمة مغراما والزعامة ملاما (وروى) ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان بالله تعالى التودد الى الناس وقال سليمان ابن داود عليهما السلام لابنه لا تستكثر أن يكون لك ألف صديق فالالف قليل ولا تستقل أن يكون لك عدو واحد فالواحد كثير فنظم ابن الرومي هذا المعنى فقال

فكثر من الاخوان ما استطعت انهم
بطون اذا استنجدتهم وظهور
وليس كثيرا ألف خل وصاحب
وان عدوا واحدا لكثير

وقيل لعبد الملك بن مروان ما أفسدت في ملكك هذا قال مودة الرجال وقال بعض الظاعن

الطاعن الذي طعن مرة ولم يطعن قبلها ولا بعدها فجبل طورسينا كان بينه وبين الارض المقدسة أربع ليال فلما عصت بنو اسرائيل أطاره الله بجناحيه فنادى مناد ان قبلتم التوراة كشفته عنكم والا ألقيته عليكم فأخذوا التوراة معتذرين فرده الله تعالى الى موضعه وأما الشجرة التي نبتت بغير ماء فشجرة اليقطين التي أنبتها الله تعالى على يونس عليه السلام وأما الذي يتنفس ولا روح له فالصبح وأما اليوم فعمل واما أمس فمثل وأما غد فأجل وأما بعد غد فأمل وأما البرق فمخاريق بأيدي الملائكة تضرب بها السحاب وأما الرعد فاسم الملك الذي يسوق السحاب وصوته زجره وأما المحو الذي في القمر فقول الله عز وجل وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ولولا ذلك المحو لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل (قال الشريف الرضى في حاشيته على شرح مطالع الانوار في تحقيق معنى العلم والمعرفة) ثم ان ههنا معنيين آخرين الاشارة في الكتاب اليهما أحدهما ان المعرفة تطلق على الادراك الذي بعد الجهل والثاني انها تطلق على الاخير من ادراكين لشئ واحد يتخلل بينهما عدم ولا يعتبر شئ من هذين القيدين في العلم ولهذا لا يوصف الباري تعالى بالعارف ويوصف بالعالم وقال المحقق الدواني في هذا المقام ومعنى آخر ذكره الراغب وغيره وهو ان المعرفة العلم بالشئ من قبل آثاره وكأنه مأخوذ من العرف بمعنى الرائحة كما يقال اشتممت هذا المعنى انتهى كلامهما (لامية العجم المنسوبة الى الطغرائي الاصبهاني رحمه الله تعالى)

أصالة الرأي صانتني عن الخطل * وحلية الفضل زانتني لدى العطل
مجدي أخيرا ومجدي أولا شرع * والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل
فيم الاقامة بالزوراء لا سكني * بها ولا ناقتي فيها ولا جملي
ناء عن الاهل صفر الكف منفرد * كالسيف عري متناه عن الخلل
فلا صديق اليه مشتكى حزني * ولا أنيس اليه منتهى جذلي
طال اغترابي حتى حن راحلتي * ورحلها وقرى العسالة الذبل
وضج من لغب نضوي وعج لما * يلقى ركابي ولج الركب في عذلي
أريد بسطة كف أستعين بها * على قضاء حقوق للعلا قبلي
والدهر يعكس آمالي ويقنعني * من الغنيمة بعد الكد بالقفل
وذي شطاط كصدر الرمح معتقل * بمثله غير هياب ولا وكل
حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت * بشدة البأس منه رقة الغزل
طردت سرح الكرى عن ورد مقلته * والليل أغرى سوام النوم بالمقل
والركب ميل على الاكوار من طرب * صاح وآخر من خمر الهوى ثمل
فقلت أدعوك للجلى لتنصرني * وأنت تخذلني في الحادث الجلل
تنام عيني وعين النجم ساهرة * وتستحيل وصبغ الليل لم يحل
فهل تعين على غي هممت به * والغي يزجر أحيانا عن الفشل
اني أريد طروق الحي من اضم * وقد حماه رماة من بني ثعل
يحمون بالبيض والسمر اللدان به * سود الغدائر حمر الحلي والحلل
فسر بنا في ذمام الليل معتسفا * فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل
فالحب حيث العدا والاسد رابضة * حول الكناس لها غاب من الاسل

الحكماء من علامة الاقبال اصطناع الرجال وقال بعض البلغاء من استصلح عدوه زاد في عدده ومن استفسد صديقه نقص من عدده وقال بعض الادباء العجب ممن يطرح عاقلا كافيا لما يضمره من عداوته ويصطنع عاجزا جاهلا لما يظهره من محبته وهو قادر على اصطلاح من يعاديه بحسن صنائعه وأياديه وأنشد عبد الله بن الزبير ثلاثة أبيات جامعة لكل ما قالته العرب وهي للافوه واسمه صلة بن عمرو حيث يقول

بلوت الناس قرنا بعد قرن
فلم أر غير ختال وقالي
وذقت مرارة الاشياء جمعا
فما طعم أمر من السؤال
ولم أر في الخطوب أشد هولا
وأصعب من معاداة الرجال

(وقال القاضي التنوخي)

ألق العدو بوجه لا قطوب به
يكاد يقطر من ماء البشاشات
فأحزم الناس من يلقى أعاديه
في جسم حقد وثوب من مودات
الرفق يمن وخير القول أصدقه
وكثرة المزح مفتاح العداوات

(وأنشدت عن الربيع للشافعي رضي الله تعالى عنه)

لما عفوت ولم أحقد على أحد
أرحت نفسي من هم العداوات
اني أحيي عدوي عند رؤيته
لأدفع الشر عني بالتحيات
وأظهر البشر للانسان أبغضه
كأنما قد حشى قلبي محبات
الناس داء ودواء الناس قربهم
وفي اعتزالهم قطع المودات

وليس وان كان يتألف الاعداء أمورا والى مقاربتهم مندوبا ينبغي أن يكون لهم راكنا وبهم واثقا بل يكون منهم على حذر ومن مكرهم على تحرز فان العداوة اذا استحكمت في الطباع صارت طبعا لا يستحيل وجبلة لا تزول وانما يستكفي بالتألف اظهارها ويستدفع به اضرارها كالنار يستدفع بالماء احراقها ويستفاد به انضاجها وان كانت محرقة بطبع

لا يزول وجوهر لا يتغير وقال الشاعر

واذا عجزت عن العدو فداره * وامزح له ان المزاح وفاق
فالنار بالماء الذي هو ضدها * تعطي النضاج وطبعها الاحراق

(فصل) وأما البر وهو الخامس من أسباب الالفة فلانه يوصل الى القلوب الطافا ويثنيها محبة وانعطافا ولذلك ندب الله تعالى الى التعاون به وقرنه بالتقوى له فقال وتعاونوا على البر والتقوى لان في التقوى رضا الله تعالى وفي البر رضا الناس ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته (وروى) الاعمش عن خيثمة عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها (وحكى) ان الله تعالى أوحى الى داود على نبينا وعليه السلام ذكر عبادي احساني اليهم ليحبوني فانهم لا يحبون الا من أحسن اليهم وأنشدني أبو الحسن الهاشمي

الناس كلهم عيا * ل الله تحت ظلاله
فأحبهم طرا اليـ * ـه أبرهم لعياله

(والبر نوعان) صلة ومعروف * فأما الصلة فهي التبرع ببذل المال في الجهات المحمودة لغير عوض مطلوب وهذا يبعث عليه سماحة النفس وسخاؤها ويمنع منه شحها وإباؤها. قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وروى محمد بن ابراهيم التيمي عن عروة بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال السخي قريب من الله عز وجل قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله عز وجل بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار وقال صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم رفع الله عن أبيك العذاب الشديد لسخاء نفسه وبلغه صلى الله عليه وسلم عن الزبير امساك فجذب بعمامته اليه وقال يا زبير أنا رسول الله اليك والى غيرك يقول أنفق أنفق عليك ولا توك فأوك عليك (وروى) أبو الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم غربت فيه شمسه الا وملكان يناديان اللهم أعط منفقا خلفا وممسكا تلفا وأنزل في

نوم ناشئة بالجزع قد سقيت * نصالها بمياه الغنج والكحل
قد زاد طيب أحاديث الكرم بها * ما بالكرائم من جبن ومن بخل
تبيت نار الهوى منهن في كبد * حرا ونار القرى منهم على القلل
يقتلن انضاء حب لا حراك به * وينحرون كرام الخيل والابل
يشفى لديغ العوالي في بيوتهم * بنهلة من غدير الخمر والعسل
لعل المامة بالجزع ثانية * يدب منها نسيم البرء في علل
لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت * برشقة من نبال الاعين النجل
ولا أهاب الصفاح البيض تسعدني * باللمح من خلل الاستار والكلل
ولا أخل بغزلان تغازلني * ولو دهتني اسود الغيل بالغيل
حب السلامة يثني هم صاحبه * عن المعالي ويغري المرء بالكسل
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا * في الارض أو سلما في الجو واعتزل
ودع غمار العلا للمقدمين على * ركوبها واقتنع منهن بالبلل
رضا الذليل بخفض العيش مسكنة * والعز تحت رسيم الاينق الذلل
فادرأ بها في نحور البيد جافلة * معارضات مثاني اللجم بالجدل
ان العلا حدثتني وهي صادقة * فيما تحدث ان العز في النقل
لو أن في شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
أهبت بالحظ لو ناديت مستمعا * والحظ عني بالجهال في شغل
لعله ان بدا فضلي ونقصهم * لعينه نام عنهم أو تنبه لي
أعلل النفس بالآمال أرقبها * ما أضيق العيش لولا فسحة الامل
لم أرض بالعيش والايام مقبلة * فكيف أرضى وقد ولت على عجل
غالى بنفسي عرفاني بقيمتها * فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادة النصل ان يزهو بجوهره * وليس يعمل الا في يدي بطل
ما كنت أوثر أن يمتد بي زمني * حتى أرى دولة الاوغاد والسفل
تقدمتني أناس كان شوطهم * وراء خطوي اذ أمشي على مهل
هذا جزاء امرئ أقرانه درجوا * من قبله فتمنى فسحة الاجل
وان علاني من دوني فلا عجب * لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر * في حادث الدهر ما يغني عن الحيل
أعدى عدوك أدنى من وثقت به * فحاذر الناس واصحبهم على دخل
وانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول في الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالايام معجزة * فظن شرا وكن منها على وجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت * مسافة الخلف بين القول والعمل
وشان صدقك عند الناس كذبهم * وهل يطابق معوج بمعتدل
ان كان ينجع شيء في ثباتهم * على العهود فسبق السيف للعذل
يا واردا سؤر عيش كله كدر * أنفقت صفوك في أيامك الاول
فيم اقتحامك لج البحر تركبه * وأنت يكفيك منه مصة الوشل

ملك القناعة لا يخشى عليه ولا * يحتاج فيه الى الانصار والخول

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها * فهل سمعت بظل غير منتقل

ويا خبيرا على الاسرار مطلعا * أصمت ففي الصمت منجاة من الزلل

قدر شحوك لامر لو فطنت له * فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل (شهاب الدين بن عنين)

شكا ابن المؤيد من عزله * وذم الزمان وأبدى السفه

فقلت له لا تذم الزمان * فتظلم أيامه المنصفه

ولا تعجبن اذا ما صرفت * فلا عدل فيك ولا معرفه (غيره)

وذى أدب بارع نكته * وأولجت فيه عمود اعنف

فقلت فديتك أعصر عليه * ففيه اللذاذة لو تعترف * فقال أحدت ولكن لحنت

لقولك أعصر بفتح الالف * فقلت لك الويل من أحمق * فقال وأحمق لا ينصرف

* الواو للجمع المطلق ولا تقتضي الترتيب بدليل قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر والنذارة قبل العذاب بدليل قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى حكاية عن منكري البعث وقالوا ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وانما يريدون نحيا ونموت وقوله تعالى انى متوفيك ورافعك الى فان وفاته عليه السلام لا تقع الا بعد الرفع وقول الشاعر

حتى اذا رجب تولى وانقضى * وجمادان وجاء شهر مقبل

(قال الصفدي) من نسب الى الشافعي انه فهم الترتيب في الوضوء من الواو فقد غلط وانما أخذ الترتيب من السنة ومن سياق النظم وتأليفه وذلك ان الله تعالى ذكر الوجوه ووزنها فعول كرؤس وذكر الايدي ووزنها أفعل كأرجل وأدخل ممسوحا بين مغسولين وقطع النظير عن النظير ولولا أن الحكمة في ذلك التنبيه على الترتيب لكان الاحسن بالبلاغة ان يقال وأيديكم وأرجلكم وامسحوا برؤسكم كما يقال رأيت زيدا وعمرا ودخلت الحمام ولا يقال رأيت زيدا ودخلت الحمام ورأيت عمرا ولو قيل ذلك لكان نتيجة في الكلام ومن أحسن من الله قيلا والغسل يشتمل على المسح ولا ينعكس فالغاسل ماسح مع زيادة وليس الماسح غاسلا فالغسل أقرب الى الاحتياط وأيضا فرض الغسل محدود كما في اليدين الى المرافق وغسل الرجلين محدود الى الكعبين والمسح غير محدود كما في الرأس فالرجلان مغسولتان انتهى (ابن حيوس)

ما أبصرت عيناى أحسن منظرا * فيما رأت عينى من الاشياء

كالشامة الخضراء فوق الوجنة السمراء تحت المقلة السوداء

(لابى العلاء المعري) يرثى الشريف الطاهر المرسى أبا الشريف المرتضى والرضى

أنتم ذوو النسب الشريف فطولكم * باد على الامراء والاشراف

والراح ان قيل ابنة العنب اكتفت * بأبٍ من الاسماء والاوصاف

(وقال أبو بكر الرصافي) لو كنت شاهده وقد غشى الوغى * يختال في درع الحديد المسبل

لرأيت منه والقضيب بكفه * بحرا يرقدم الكماة بجدول

قيل ان المبرد بعث غلامه وقال له بحضرة الناس امض اليه فان رأيته فلا تقل له وان لم تره فقل له فذهب الغلام ورجع فقال لم أره فقلت له فجاء فلم يجئ فسئل الغلام عن معنى ذلك فقال انفذنى الى غلام بهواه فقال ان رأيت مولاه فلا تقل له شيأ وان لم تر مولاه فادعه فذهبت فلم أر مولاه فقلت له فجاء مولاه فلم يجئ الغلام انتهى (السراج الوراق)

يا سائلا كالقلب ذكرتك قبله * أرأيت قبلى من بدا بالساكن

قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى من أعطى فيما أمر واتقى فيما حظر وصدق بالحسنى يعنى بالخلف من عطائه فعنده هذا قال ابن عباس رضى الله عنهما السادات في الناس الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الاتقياء وقيل في منثور الحكم الجود عن موجود وقيل في المثل سؤدد بلا جود كملك بلا جنود وقال بعض الحكماء الجود حارس الاعراض وقال بعض الادباء من جاد ساد ومن أضعف ازداد وقال بعض الفصحاء جود الرجل يحببه الى اضداده وبخله يبغضه الى أولاده وقال بعض الفصحاء خير الاموال ما استرق حرا وخير الاعمال ما استحق شكرا وقال صالح بن عبد القدوس

ويظهر عيب المرء في الناس بخله

ويستره عنهم جميعا سخاؤه

تغط بأثواب السخاء فانني

ارى كل عيب فالسخاء غطاؤه

وحد السخاء بذل ما يحتاج اليه عند الحاجة وان يوصل الى مستحقه بقدر الطاقة وتدبير ذلك مستصعب ولعل بعض من يحب ان ينسب الى الكرم ينكر حد السخاء ويجعل تقدير العطية فيه نوعا من البخل وان الجود بذل الموجود وهذا تكلف يفضى الى الجهل بحدود الفضائل ولو كان الجود بذل الموجود لما كان للسرف موضعا ولا للتبذير موقعا وقد ورد الكتاب بذمهما وجاءت السنة بالنهى عنهما واذا كان السخاء محدودا فمن وقف على حده سمى كريما وكان للحمد مستحقا ومن قصر عنه كان بخيلا وكان للذم مستوجبا وقد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة (روى) عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أقسم الله تعالى بعزته لا يجاوره بخيل

(وروى) عنه صلى الله عليه وسلم انه قال طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقول الشحيح أعذر من الظالم

وجعلته وقفا عليك وقد غدا * متحركا بخلاف قلب الآمن
وبذا جرى الاعراب فى نحو الهوى * واليك معذرتى فلست بلاحن

(وقال أبا الطيب حمى بمصر) فكانت تغشاه اذا أقبل الليل وتنصرف عنه اذا أقبل النهار فقال فيها من قصيدة

وملنى الفراش وكان جنبى * يمل لقاءه فى كل عام
قليل عائدى سقم فؤادى * كثير حاسدى صعب مرامى
عليل الجسم ممتنع القيام * شديد السكر من غير المدام
وزائرتى كأن بها حياء * فليس تزور الا فى الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا * فعافتها وباتت فى عظامى
يضيق الجلد عن نفسى وعنها * فتوسعه بانواع السقام
اذا ما فارقتنى غسلتنى * كأنا عاكفان على حرام
كأن الصبح يطردها فتجرى * مدامعها باربعة سجام
أراقب وقتها من غير شوق * مراقبة المشوق المستهام
ويصدق وعدها والصدق شر * اذا ألقاك فى الكرب العظام

(قال صاحب الريحان والريعان) الحب أوله الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم الوجد ثم العشق والعشق اسم لما فضل عن المقدار الذى هو الحب ثم الشغف وهو احراق القلب بالحب مع لذة يجدها وكذلك اللوعة واللاعج والغرام ثم الجوى وهو الهوى الباطن والتتيم والهيام والتبل وهو شبه الجنون والعشق عند الاطباء من جملة أنواع الماليخوليا انتهى

(لابى الحسن بن القبطرية البطليوسى) ذكرت سليمى وحر الوغى * بقلبى كساعة فارقتها
وأبصرت بين القنا قدها * وقد ملن نحوى فعانقتها

(مثل سبق السيف العذل) أصله ان سعدا وسعيدا ابنى ضبة بن أد خرجا فى طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد وكان ضبة اذا رأى شخصا مقبلا قال أسعد أم سعيد ثم انه فى بعض مسايره أتى الى مكان ومعه الحرث بن كعب فى الشهر الحرام فقال له الحرث قتلت ههنا فتى هيئته كذا وكذا وأخذت منه هذا السيف فتناوله ضبة فعرفه فقال ان الحديث شجون ثم ضربه به فعذل فقال سبق السيف العذل

(شمس الدين محمد بن دانيال) ما عاينت عيناى فى عطلتى * أقل من حظى ومن بختى
قد بعت عبدى وحمارى معا * وصرت لا فوقى ولا تحتى

(ابن الساعاتى) من معشر جل قدر علائه * عن ان يقال لمثله من معشر
بيض الوجوه كأن زرق رماحهم * سمر تحل سواد قلب العسكر

(أبو العلاء المعرى) والنجم تستصغر الابصار رؤيته * والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر

(قال ابن حزم فى مراتب الاجماع) واجمعوا على ان ليلة القدر حق وهى فى السنة ليلة واحدة انتهى ومنهم من قال هى فى مجموع شهر رمضان ومنهم من قال فى افراد العشر الاواخر ومنهم من قال فى السابع والعشرين وهو قول ابن عباس لان قوله هى سابع وعشرون لفظة من السورة وليلة القدر تسعة أحرف وهى مذكورة ثلاث مرات فتكون سبعة وعشرين لفظة ومنهم من قال هى فى مجموع السنة لا تختص بشهر رمضان ولا غيره روى ذلك عن ابن مسعود قال من يقم الحول يصبها ومنهم من قال رفعت بعد النبى صلى الله عليه وسلم ان كان فضلها لنزول القرآن فالذى قال انها فى مجموع رمضان اختلفوا فى تعيينها على ثمانية أقوال قال ابن رزين هى الليلة الاولى وقال الحسن البصرى هى السابعة عشر وعن أنس انها التاسعة عشر وقال محمد بن اسحق

فقال لعن الله الشحيح ولعن الظالم وقال بعض الحكماء البخل جلباب المسكنة وقال بعض الادباء البخيل ليس له خليل وقال بعض البلغاء البخيل حارس نعمته وخازن ورثته وقال بعض الشعراء

اذا كنت جماعا للمال ممسكا
فانت عليه خازن وأمين
تؤديه مذموما الى غير حامد
فيأكله عفوا وأنت دفين

وتظاهر بعض ذوى النباهة بحب الثناء مع امساكه فيه فقال بعض الشعراء

أراك تؤمل حسن الثناء
ولم يرزق الله ذاك البخيل
وكيف يسود أخو بطنة
يمن كثيرا ويعطى قليلا

وقد يتنافى حب الثناء وحب المال لان الثناء يبعث على البذل وحب المال يمنع منه فان ظهرا كان حب الثناء كاذبا وقد قال بعض الشعراء

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما
تيه الملوك واخلاق المماليك
أردت شكرا بلا بر ولا صلة
لقد سلكت طريقا غير مسلوك
ظننت عرضك لم يقرع بقارعة
وما أراك على حال بمتروك
لئن سبقت الى مال حظيت به
فما سبقت الى شئ سوى النوك

وقد يحدث عن البخل من الاخلاق المذمومة وان كان ذريعة الى كل مذمة أربعة أخلاق ناهيك بها ذما وهى الحرص والشره وسوء الظن ومنع الحقوق فاما الحرص فهو شدة الكدح والاسراف فى الطلب وأما الشره فهو استقلال الكفاية والاستكثار لغير حاجة وهذا فرق ما بين الحرص والشره وقد روى العلاء بن حريز عن أبيه عن سالم بن مسروق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يجزيه من العيش ما يكفيه لم يجد ما عاش ما يغنيه وقال الحكماء الشره من غرائز اللؤم واما سوء الظن فهو عدم الثقة بمن هو لها أهل فان كان بالخالق كان شكا يؤول الى ضلال وان كان بالمخلوق كان

هى

هى الحادية والعشرون وعن ابن عباس السابعة والعشرون وقال أبي الثالثة والعشرون وقال ابن مسعود الرابعة والعشرون وقال أبوذر الغفارى هى الخامسة والعشرون * ومن قال انها لاتختص برمضان يلزمه انه اذا قال لزوجته أنت طالق ليلة القدر انها لاتطلق حتى يحول عليها الحول لانها تكون قد مرت بيقين لان النكاح أمر متيقن لايزول الا بمثله وكونها فى رمضان أمر مظنون وفى هذا التفقه نظر لان الاحاديث الصحيحة تثبت بخبر الآحاد وهو يوجب العمل * وقيل فى تسميتها بليلة القدر وجوه أحدها انها ليلة تقدير الامور والاحكام قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى قدر فيها مايكون فى تلك السنة من رزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة وقيل القدر الضيق لان الارض تضيق على الملائكة فيها وقيل القدر للفاعل متى أتى فيها بالطاعة كان ذا قدر وشرف وقيل نزل فيها كتاب ذو قدر وشرف عظيم وقيل غير ذلك * واعلم ان الله تعالى لايحدث تقديره فى هذه الليلة لانه تعالى قدر المقادير قبل خلق السموات والارض فى الازل ولكن المراد اظهار تلك المقادير اهـ من شرح لامية العجم للصفدى

(أبو الحسين الجزار فى الحث على الانفاق)

اذا كان لى مال علام أصونه * ومساد فى الدنيا من البخل دينه
ومن كان يوما ذا يسار فانه * خليق لعمرى أن تجود يمينه

(الصفدى فيه) لاتجمع الدينار واسمح به * ولاتقل كن فى حمى كفى
ماالدهر نحوى فينحوى الهدى * ويمنع الجمع من الصرف

(ابن عبدون) كأن عداه فى الهيجاذنوب * وصارمه دعاء مستجاب

(البحترى) تسرع حتى قال من شهد الوغى * لقاء أعاد أم لقاء حبائب

(أبو تمام) يستعذبون منا ياهم كأنهم * لاييأسون من الدنيا اذا قتلوا

(غيره) ولقد ذكرتك والرماح نواهل * منى وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم

(الخفاجى الحلبى) ولاينال كسوف الشمس طلعتها * وانما هو فيما يزعم البصر

(ابن قزل فى عمياء) علقتها عيناء مثل المها * نخان فيها الزمن الغادر
أذهب عينيها فانسانها * فى ظلمة لايهتدى حائر
تجرح قلبى وهى مكفوفة * وهكذا قد يفعل الباتر
ونرجس اللحظ بدا ذابلا * واحسرتا لو أنه ناظر

(من نظم الشيخ الجليل النبيل الشيخ لطف الله رحمه الله)

أيا من بجمع العلوم اشتهر * وساد الانام ببحر وبر * أبن لى اسم مولى ولى موئلا
اليه انتهى الدين بين البشر * وعنه النقول ورشد العقول * وأخبار دين وجل الاثر
حوى اسمه الجفر والارض ثم * ضياء وماء وعين البصر * وقسمين من أربع أعربت
بجموعها معربات السور * وماقابل الشرع والاصل بل * هما فى المسمى العظيم الخطر
ومابعد ضيق وعسر يجى * وزلزلة مقتضاها الضرر * بلفظين كل و جزء له
وكل مفيد لها فى النظر * وأحرف قد رتبت دونما * تأخر عنها فدعه وذر
وجل مراتب عد على الـ * ـمترتب فيه على ماصدر * بلافاصل أجنبى لها
ووسطى المراتب من ذى الدرر * لعقدين من غير فصل على الـ * ـمترتب جاءت كما قدر بدر
وليس له مركز سيدى * وصدر اسمان أى فى القدر * وعجزان أيضا سوى ان ذين

استخانة يصير بها مختانا وخوانا لان ظن الانسان بغيره بحسب مايراه من نفسه فان وجد فيها خيرا ظنه فى غيره وان رأى فيها سوأ اعتقده فى الناس وقد قيل فى المثل كل اناء ينضح بما فيه * (فان قيل) * قد تقدم من قول الحكماء ان الحزم سوء الظن (قيل) تأويله قلة الاسترسال اليهم لااعتقاد السوء فيهم * واما منع الحقوق فان نفس البخيل لاتسمح بفراق محبوبها ولا تنقاد الى ترك مطلوبها فلا تذعن لحق ولا تجيب الى انصاف واذا آل البخيل الى ماوصفنا من هذه الاخلاق المذمومة والشيم اللئيمة لم يبق معه خير مرجو ولا صلاح مأمول وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال للانصار من سيدكم قالوا الحر بن قيس على بخل فيه فقال صلى الله عليه وسلم وأى داء أدوأ من البخل قالوا وكيف ذلك يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ان قوما نزلوا بساحل البحر فكرهوا لبخلهم نزول الاضياف بهم فقالوا ليبعد الرجال منا عن النساء حتى يعتذر الرجال الى الاضياف ببعد النساء وتعتذر النساء ببعد الرجال ففعلوا وطال ذلك بهم فاشتغل الرجال بالرجال والنساء بالنساء (واما) السرف والتبذير فان من زاد على حد السخاء فهو مسرف ومبذر وهو بالذم جدير وقد قال الله تعالى ولاتسرفوا انه لايحب المسرفين وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ماعال من اقتصد وقد قال المأمون رحمه الله لاخير فى السرف ولاسرف فى الخير وقال بعض الحكماء صديق الرجل قصده وسرفه عدوه وقال بعض البلغاء لا كثير مع اسراف ولا قليل مع احتراف * واعلم ان السرف والتبذير قد يفترق معناهما فالسرف هو الجهل بمقادير الحقوق والتبذير هو الجهل بمواقع الحقوق وكلاهما مذموم وذم التبذير أعظم لان المسرف يخطئ فى الزيادة والمبذر يخطئ فى الجهل ومن جهل مواقع

الحقوق ومقاديرها بماله واخطأها فهو كمن جهلها بفعاله فتعداها وكانه بتبذيره قد يضع

الشيء في غير موضعه فهكذا قد يعدل به عن موضعه (١٧٠) لان المال أقل من ان يوضع في كل موضع من حق وغير حق وقد قال معاوية

رضي الله عنه كل سرف فبازائه حق مضيع وقال بعض الحكماء الخطأ في اعطاء مالا ينبغي ومنع ما ينبغي واحد وقال سفيان الثوري رضي الله عنه الحلال لا يحتمل السرف وليس يتم السخاء ببذل ما في يده حتى تسخو نفسه عما بيد غيره فلا يميل الى طلب ولا يكف عن بذل (وقد حكى) ان الله تعالى أوحى الى ابراهيم الخليل على نبينا وعليه السلام أتدري لما اتخذتك خليلا قال لا يارب قال لاني رأيتك تحب ان تعطي ولا تحب ان تأخذ وروى سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال أتى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله مرني بعمل يحبني الله عليه ويحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس وقال أيوب السختياني لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان العفة عن أموال الناس والتجاوز عنهم وقيل لسفيان ما الزهد في الدنيا قال الزهد في الناس * وكتب كسرى الى ابنه هرمز يابني استقل الكثير مما تعطي واستكثر القليل مما تأخذ فان قرة عيون الكرام في الاعطاء وسرور اللئام في الاخذ ولا تعد الشحيح أمينا ولا الكذاب حرا فانه لا عفة مع الشح ولا مروأة مع الكذب وقال بعض الحكماء السخاء سخاآن أشرفهما سخاؤك عما بيد غيرك وقال بعض البلغاء السخاء ان تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا وقال بعض الصلحاء الجود غاية الزهد والزهد غاية الجود وقال بعض الشعراء

اذا لم تكن نفس الشريف شريفة
وان كان ذا قدر فليس له شرف

والبذل على وجهين أحدهما ما ابتدأ به الانسان من غير سؤال والثاني ما كان عن طلب وسؤال * فاما المبتدأ به فهو أطبعهما سخاء وأشرفهما عطاء وسئل علي كرم الله وجهه عن السخاء فقال ما كان منه ابتداء فاما ما كان عن مسئلة فحياء وقال بعض الحكماء قال

أقل وأكثر عند الفكر * وفيما التساوي به قد بدا * تبدى التفاوت أيضا وقر
وصدران قلبهما واحد * وأيضا كثير لمن اعتبر * وعجز أخير به مستوحد
بلا كثرة العديا من خبر * والافهذا له كثرتان * يفوتان ذلك بكل السير
وذا القلب مع نفسه قد حوى * لدى العجز أيضا فزاد الاثر * وقد جمع الصدر والعجز جزء
وجزآن أيضا بعين العبر * وليس لعجزيه قلب وان * لثالثه القلب منه بدر
ولحى لثانيه قلب وقد * حوى أولان جهات البصر * وعجزان ثلثان فيها مع الـ
ـمتناصف فانظر رقيب الحذر * وفي أوليه وفي آخريه * على ماهما مضمرات أخر
فأسرع أيا صاح في حله * فقد من بياني جدا ظهر * فذلك مرادي مع سابقيه
ومع لاحقيه الى المنتظر * عليهم سلام بلا منتهى * يزيد على الرمل ثم الوبر
بكل زمان وآن به * بكل لسان شكا أو شكر * ولعن الاله بلا منتهى * على مبغضيهم بحر وبر

(جوابه لجامع الكتاب) هذا الاسم الشريف بعضه علم الفاعلية وبعضه علم المفعولية وطرفاه علم الاضافة ووسطاه بمعنى النزاهة والعفافة بنيات صدره ضد الشمال ومرادف القسم في كل حال وربعه فعل ماض بمعنى الرجوع والاياب ونصفه أيضا ماض بمعنى الهزيمة والذهاب اذا نقصت ثانيه ثمن تاليه صار حرفا موصوفا بالكمال مخصوصا بين سائر الحروف بمزيد الاجلال وان أعجمت ثانيه صار خمسة أمثال الثاني وأول الاخيرة من السبع المثاني حروفه عشرة في العدد مع أنه أربعة من غير لدد ومجموعها يساوي مفرد الانجان وآخرها آخر الآخر ونصف أول التبيان مبدؤه ثلاثي بالمعنيين ومنتهاه اسم فاعل لذي عينين وان شئت فقل مبدؤه عدد صلوات القصر ومنتهاه آخر سورة العصر وتالي صدره أول العافية والعيش ومتلو عجزه آخر سورة قريش وان أحببت التوضيح وأبيت الا التصريح فقل أوله نصف عدد تام في الحساب وثانيه أول عدد كامل نطق بكماله الكتاب وثالثه ضعف ميقات موسى ورابعه أول لقب عيسى انتهى

(الارجاني) ماجبت آفاق البلاد مطوفا * الا وأنتم في الورى متطلبي
أسعى اليكم في الحقيقة والذي * تجدوه مني فهو فعل الدهر بي
أنحوكم فيرد وجهي القهقرى * دهري فسيري مثل سير الكوكب
فالقصد نحو المشرق الاقصى له * والسير رأى العين نحو المغرب

(لبعضهم وقد أحسن في قوله) بابي حبيب زارني متنكرا * فبدا الوشاة له فولى معرضا
فكأنني وكأنه وكأنهم * أمل ونيل حال بينهما القضا

(غيره) تمنت سلمى ان نموت بحبها * وأهون شيء عندنا ما تمنت

(قيل) أرسل رجل سني الى رجل شيعي وقرا من الحنطة وكانت عتيقة فردها عليه ثم أرسل له عوضها جديدة لكن فيها تراب فكتب اليه بعد قبولها هذا الشعر

بعثت لنا بدليل البر برا * رجاء للجزيل من الثواب * رفضناه عتيقا وارتضينا
به اذ جاءه وابو تراب * (لبعضهم) لا تنكرن لاهل مكة قسوة * والبيت فيهم والحطيم وزمزم
آذوا رسول الله وهو نبيهم * حتى حماه أهل طيبة منهم
خاف الاله على الذي قد جاءه * سلبا فلا يأتيه الا محرم (الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد)
الحمد لله كم أسمو بعزمي في * نيل العلا وقضاء الله ينكسه
كأنني البدر يبغي الشرق والفلك الاعلى يعارض مسراه فيعكسه

(قال علي رضي الله عنه) يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم (وقال بعض السلاطين) اني لاستحي ان أظلم من لا يجد ناصرا الا الله تعالى (ومر بعض الصوفية) برجل قد صلبه الحجاج فقال يارب ان حلمك على الظالمين قد أضر بالمظلومين فرأى في منامه أن القيامة قد قامت وكأنه قد دخل الجنة فرأى ذلك المصلوب في أعلى عليين فاذا مناد ينادي حلمي على الظالمين قد أدخل المظلومين في أعلى عليين انتهى (ولما ظلم أحمد بن طولون) قبل ان يعدل استغاثت الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة واشتكوه اليها فقالت لهم متى يركب فقالوا في غد فكتبت رقعة ووقفت في طريقه وقالت يا أحمد بن طولون فلما رآها عرفها وترجل عن فرسه وأخذها منها وقرأها فاذا فيها ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم فعسفتم ودرت عليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار نافذة لاسيما من قلوب أجعتموها وأجساد أعريتموها اعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا منكم متظلمون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فعدل من وقته وساعته (قال ابراهيم الخواص) دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلو البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين (قال الشيخ النووي) في كتاب الاذكار قد كان السلف لهم عادات مختلفة في القدر الذي يختمون فيه فكان جماعة منهم يختمون في كل عشر ليال ختمة وآخرون في كل ثلاث ليال ختمة وجماعة في كل يوم وليلة ختمة وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمتين وختم بعضهم في اليوم والليلة ثمان ختمات أربعا في الليل وأربعا في النهار وروى ان مجاهدا كان يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرب والعشاء * وأما الذين ختموا القرآن في ركعتين فلا يحصون لكثرتهم فمنهم عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير انتهى (اعترض الشيخ عبد القادر) على بعض التعاريف المتداولة للمفعول به في قولهم خلق الله العالم فانهم قالوا ان العالم ههنا وقع مفعولا به وليس كذلك فان المفعول به ما كان أولا ووقع الفعل عليه ثانيا وما كان العالم قبل الخلق شيأ وأجيب عنه في بعض الكتب وايراده لا يخلو عن تطويل انتهى (قال بعض الحكماء) الظلم من طبع النفس وانما يصدها عن ذلك احدى علتين اما علة دينية لخوف معاد واما سياسية لخوف السيف (أخذه أبو الطيب المتنبي فقال)

والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم

(مثل) فلان رجع رجوع المفلس الى بقايا الدفاتر الموروثة (أبو نواس)

عجبت من ابليس في تيهه * وما الذي أضمر من نيته
تاه على آدم في سجدة * وصار قوادا لذريته

(ابن نباتة) صلوا مغرما قد واصل السقم جسمه * ومن اجلكم طيب الرقاد فقد فقد
بأحشائه نار يشب لهيبها * فمن لي باطفاء اللهيب وقد وقد

(في مليح على عذاره خال)

على لام العذار رأيت خالا * كنقطة عنبر بالمسك أنرط
فقلت لصاحبي هذا عجيب * متى قالوا بأن اللام تنقط

(الصفدي) ضممت خيالك لما أتى * وقبلته قبلة المغرم
وذقت ومن فرحتي باللقا * حلاوة ذاك اللمى في فمي

(كتب الى نجم الدين) يعقوب بن صابر المنجنيقي وزيره لما غضب عليه وطلبه مطيعا

ألقني في لظى فان غيرتني * فتيقن أن لست بالياقوت
عرف النسج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

(فكتب يعقوب اليه) نسج داود لم يفد صاحب الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت

أجل النوال ما وصل قبل السؤال وقال بعض الشعراء وفتى خلا من ماله * ومن المروأة غير خالي
أعطاك قبل سؤاله * وكفاك مكروه السؤال

(وهذا النوع من البذل) قد يكون لتسعة أسباب (فالسبب الاول) ان يرى خلة يقدر على سدها وفاقة يتمكن من ازالتها فلا يدعه الكرم والتدين الا ان يكون زعيم صلاحها وكفيل نجاحها رغبة في الاجر ان تدين وفي الشكر ان تكرم وقال أبو العتاهية

ما الناس الا آله معتمله
للخير والشر جميعا فعله

(والسبب الثاني) ان يرى في ماله فضلا عن حاجته وفي يده زيادة عن كفايته فيرى انتهاز الفرصة بها فيضعها حيث تكون له ذخرا معدا وغنما مستجدا وقد قال الحسن البصري رحمه الله ما انصفك من كلفك اجلاله ومنعك ماله وقيل لهند بنت الحسن من أعظم الناس في عينك قالت من كان لي اليه حاجة وقال الشاعر

وما ضاع مال ورث الحمد أهله
ولكن أموال البخيل تضيع

(والسبب الثالث) ان يكون لتعريض يتنبه عليه لفطنته واشارة يستدل عليها بكرمه فلا يدعه الكرم ان يغفل ولا الحياء ان يكف * وقد حكى ان رجلا سار بعض الولاة فقال ما أهزل برذونك فقال يدمع أيدينا فوصله اكتفاء بهذا التعريض الذي بلغ ما لا يبلغه صريح السؤال ولذلك قال أكثم بن صيفي السخاء حسن الفطنة واللؤم سوء التغافل (وحكى) ان عبيد الله بن سليمان لما تقلد وزارة المعتضد كتب اليه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

أبى دهرنا اسعافنا في نفوسنا
وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها
ودع أمرنا ان المهم مقدم

فقال عبيد الله ما أحسن ما شكا أمره بين اضعاف مدحه وقضى حاجته * وقال بعض الشعراء
ومن لا يرى من نفسه مذكرا لها * رأى طلب المستنجدين ثقلا

و بقاء السمندفي لهب النا * ر مزيل فضيلة الياقوت (لبعضهم في مليح اسمه ياقوت)

ياقوت ياقوت قلب المستهام به * من المروأة ان لايمنع القوت

سكنت قلبي فلا تخشى تلهبه * وكيف يخشى لهيب النار ياقوت

(ذكر الاصمعي) في كتاب الحلي قال تزوجت اعرابية غلاما من الحي فمكثت معه أياما ووقع بينهما نفرة فخرج في نادي الحي وهو يقول ياواسعة يعيرها بذلك فقالت بديهة

اني تبعلت من بعد الخليل فتى * مرزأ ماله عقل ولاباه * ماغرني فيه الاحسن نقشته

ومنطق لنساء الحي تياه * فقال لما خلابي أنت واسعة * وذاك من خجل مني تغشاه

فقلت لما أعاد القول ثانية * أنت الفداء لمن قد كان علاه

(من كلام أمير المؤمنين رضي الله عنه) ابن آدم أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما يحمل العذرة (وقد نظمه الشاعر فقال)

عجبت من معجب بصورته * وكان من قبل نطفة مذره * وفي غد بعد حسن صورته

يصير في الارض جيفة قذره * وهو على عجبه ونخوته * مابين هذين يحمل العذره

(وقال آخر) أرى أبناء آدم أبطرتهم * حظوظهم من الدنيا الدنيه

فلم بطروا وأولهم مني * أو افتخروا وآخرهم منيه

(وقال آخر) تتيه وجسمك من نطفة * وأنت وعاء لما تعلم

(عن أبي هريرة) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها رواه أبو داود (قال صاحب جامع الاصول) قد تكلم العلماء في التأويل وكل واحد أشار الى القائم الذي هو مذهبه وحمل الحديث عليه والاولى الحمل على العموم فان لفظة من تقع على الواحد والجمع ولا تختص أيضا بالفقهاء فان انتفاع الامة بهم وان كان كثيرا فان انتفاعهم بأولي الامر وأصحاب الحديث والقراء والوعاظ والزهاد أيضا كثير وحفظ الدين وقوانين السياسة وبث العدل وظيفة الامراء وكذا القراء وأصحاب الحديث ينفعون بضبط التنزيل والاحاديث التي هي أصول الشرع والوعاظ والزهاد ينفعون بالمواعظ والحث على لزوم التقوى والزهد في الدنيا لكن ينبغي أن يكون مشارا به الى كل فن من هذه الفنون * ففي رأس المائة الاولى من أولي الامر عمر بن عبد العزيز ومن الفقهاء محمد بن علي الباقر رضي الله عنه والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وسالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه والحسن البصري وابن سيرين وغيرهم من طبقتهم * ومن القراء عبد الله ابن كثير ومن المحدثين ابن شهاب الزهري وغيرهم من التابعين وتابع التابعين * وفي رأس الثانية من أولي الامر المأمون ومن الفقهاء الشافعي وأحمد بن حنبل لم يكن مشهورا حينئذ واللؤلؤي من أصحاب أبي حنيفة وأشهب من أصحاب مالك ومن الامامية علي بن موسى الرضا ومن القراء يعقوب الحضرمي ومن المحدثين يحيى بن معين ومن الزهاد معروف الكرخي * وفي الثالثة من أولي الامر المقتدر بالله ومن الفقهاء أبو العباس بن سريج الشافعي وأبو جعفر الطحاوي الحنفي وابن حلال الحنبلي وأبو جعفر الرازي الامامي ومن المتكلمين أبو الحسن الاشعري ومن القراء أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد ومن المحدثين أبو عبد الرحمن النسائي * وفي الرابعة من أولي الامر القادر بالله ومن الفقهاء أبو حامد الاسفرايني الشافعي وأبو بكر الخوارزمي الحنفي وأبو محمد عبد الوهاب المالكي وأبو عبد الله الحسيني الحنبلي المرتضى الطرسوسي أخو الوضاح

(والسبب الرابع) ان يكون ذلك رعاية ليد أو جزاء على صنيعة فيرى تاديه الحق عليه طوعا اما انفة واما شكرا ليكون من اسر الامتنان طليقا ومن رق الاحسان وعبوديته عتيقا قال بعض الحكماء الاحسان رق والمكافأة عتق وقال أبو العتاهية رحمه الله تعالى

وليست أيادي الناس عندي غنيمة

ورب يد عندي أشد من الاسر

(والسبب الخامس) ان يؤثر الاذعان بتقديمه والاقرار بتعظيمه وتوطيد الرئاسة هو لها محب وعلى طلبها مكب وقد قال الشاعر

حب الرئاسة داء لادواء له

وقل ماتجد الراضين بالقسم

فتستصعب عليه اجابة النفوس له طوعا الا بالاستعطاف واذعانها له الا بالرغبة والاسعاف وقد قال بعض الادباء بالاحسان يرتبط الانسان وقال بعض البلغاء من بذل ماله أدرك آماله وقال بعض الشعراء

أترجو ان تسود بلا عناء

وكيف يسود ذو الدعة البخيل

(والسبب السادس) ان يدفع به سطوة أعدائه ويستكف به نفار خصمائه ليصيروا له بعد الخصومة أعوانا وبعد العداوة اخوانا اما الصيانة عرض واما الحراسة مجد وقد قال أبو تمام الطائي

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد

ولا المجد في كف امرئ والدراهم

ولم أر كالمعروف تدعى حقوقه

مغارم في الاقوام وهي مغانم

وقال بعض الادباء من عظمت مرافقه أعظم مرافقه (والسبب السابع) ان يرب به سالف صنيعة أولاها ويراعي به قديم نعمة أسداها كيلا ينسى ما أولاه أو يضاع ما أسداه فان مقطوع البرضائع ومهمل الاحسان ضال وقد قال الشاعر

وسمت امرأ بالبر ثم اطرحته

ومن أفضل الاشياء رب الصنائع

(وقال محمد بن داود الاصبهاني) بدأت بنعمى أو جبت لي حرمة * عليك فعد بالفضل فالعود أحمد (والسبب الثامن)

الشاعر

الشاعر ومن المتكلمين القاضي أبو بكر الباقلاني وابن فورك ومن المحدثين الحاكم بن النسفي ومن القراء أبو الحسن الحمامي ومن الزهاد أبو بكر الدينوري * وفي الخامسة من أولي الامر المستظهر بالله ومن الفقهاء الامام أبو حامد الغزالي الشافعي والقاضي محمد المروزي الحنفي وأبو الحسن الزاغوني الحنبلي ومن المحدثين رزين العبدري ومن القراء أبو الفداء القلانسي هؤلاء كانوا من المشهورين في الامة المذكورة وانما المراد بالذكر ذكر من انقضت المائة وهو حي عالم مشهور ومشار اليه بالبنان والله تعالى أعلم انتهى (من رسالة مجهولة) قال سيدنا وسندنا وشيخنا ومولانا في الحق والحقيقة والدين عبد الرحمن خلد الله تعالى ظلاله علينا وعلى سائر أهل الايمان ذكر الشيخ برهان الدين الموصلي وهو رجل عالم صالح ورع رحمه الله تعالى قال توجهنا من مصر الى مكة المعظمة آمين البيت الحرام نريد الحج فلما كان في أثناء الطريق نزلنا منزلا وخرج علينا ثعبان فتبادر الناس لقتله وسبقهم اليه ابن عمي فقتله فاختطف ابن عمي ونحن ننظره ونرى سعيه ولا نرى الجني فتبادر الناس على الخيل والركاب يريدون رده فلم يقدروا على ذلك بل راح سعيا وهم ينظرون اليه فحصل لنا من ذلك أمر عظيم فلما كان آخر النهار فاذا به وعليه السكينة والوقار فتلقيناه وسألناه ما بالك فقال لنا ما هو الا أن قتلت هذا الثعبان الذي رأيتموه فصنع بي كما رأيتم واذا أنا بين قوم من الجن يقول بعضهم قتلت أبي وبعضهم يقول قتلت أخي وبعضهم يقول قتلت ابن عمي فتكاثروا علي واذا برجل لصق بي وقال لي قل أنا بالله وبالشريعة المحمدية فأشار الى واليهم ان سيروا الى الشرع فسرنا حتى وصلنا الى شيخ كبير على مسطبة فلما صرنا بين يديه قال خلوا سبيله وادعوا عليه فقال الاولاد ندعي عليه أنه قتل أبانا فقال أحق ما يقولونه قلت حاش لله بأنه ولاي انما نحن وفد بيت الله الحرام نزلنا هذا المنزل فخرج علينا ثعبان فبادر الناس الى قتله وأنا من جملتهم فضربته فقتلته فلما أن سمع الشيخ مقالتي قال خلوا سبيله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ببطن نخلة وهو يقول من تزيا بغير زيه فقتل فلا دية ولا قود ردوه الى ما منه قال فبادروا وجاؤا بي من مكانهم الى ان أووني الى الركب فهذه قصتي والحمد لله رب العالمين فتعجب الناس من ذلك غاية العجب والله أعلم انتهى (للشيخ الرئيس) رسالة في العشق وقال فيها ان العشق سار في المجردات والفلكيات والعنصريات والمعدنيات والنباتات والحيوانات حتى ان أرباب الرياضي قالوا الاعداد المتحابة واستدركوا ذلك على اقليدس وقالوا فاته ذلك ولم يذكره وهي المائتان والعشرون عدد زائد اجزاؤه أكثر منه واذا جمعت كانت أربعة وثمانين ومائتين بغير زيادة ولا نقصان والمائتان والاربعة والثمانون عدد ناقص أجزاؤه أقل منه وان جمعت كانت جملتها مائتين وعشرين فالكل من العددين المتحابين اجزاء

١١٠ ٥٥ ٤٤ ٢٢ ١١ ٢٠

مثل الآخر فالمائتان والعشرون لها نصف وربع وخمس وعشر ونصف عشر وجزء من أحد

٤ ٥ ١٠

عشر وجزء من اثنين وعشرين وجزء من أربعة وأربعين وجزء من خمسة وخمسين

٢ ١

وجزء من مائة وعشرة وجزء من مائة وعشرين وجملة ذلك من الاجزاء البسيطة

١٤٢ ٧١

الصحيحة مائتان وأربعة وثمانون والمائتان والاربعة والثمانون ليس لها الا نصف وربع

المحبة يؤثر بها المحبوب على ماله فلا يضن عليه بمرغوب ولا يتنفس عليه بمطلوب للذة التي هي عنده أحظى والى نفسه أشهى لان النفس الى محبوبها أشوق والى ما يليه أسبق وقد قال الشاعر

فما زرتكم عمدا ولكن ذا الهوى
الى حيث يهوى القلب تهوى به الرجل

وهذا وان دخل في أقسام العطاء فخارج عن حد السخاء وهكذا الخامس والسادس من هذه الاسباب وانما ذكرناها لدخولها تحت أقسام العطاء (والسبب التاسع) وليس بسبب ان يفعل ذلك لغير ما سبب وانما هي سجية قد فطر عليها وشيمة قد طبع بها فلا يميز بين مستحق ومحروم ولا يفرق بين محمود ومذموم كما قال بشار

ليس يعطيك للرجاء ولا للـ
خوف لكن يلذ طعم العطاء

وقد اختلف الناس في مثل هذا هل يكون منسوبا الى السخاء فيحمد أو خارجا عنه فيذم وقال قوم هذا هو السخي طبعا والجواد كرما وهو أحق من كان به ممدوحا واليه منسوبا وقال أبو تمام

من غير ما سبب يدني كفى سببا
للحر ان يجتدى حرا بلا سبب

وقال الحسن بن سهل اذا لم أعط الا مستحقا فكأني أعطيت غريما وقال المسرف في السرف فقيل له لا خير في السرف فقال ولا سرف في الخير وقال الفضل بن سهل العجب لمن يرجو من فوقه كيف يحرم من دونه وقال بشار

وما الناس الا صاحبان فمنهم
سخي ومغلول اليدين من البخل

فسامح بدا ما أمكنتك فانها
تقل وتثرى والعواذل في شغل

وقال آخرون هذا خارج من السخاء المحمود الى السرف والتبذير المذموم لان العطاء اذا كان لغير سبب كان المنع لغير سبب لان المال يقل عن الحقوق ويقصر عن الواجبات فاذا أعطى غير المستحق فقد منع مستحقا وما يناله من الذم بمنع المستحق أكثر مما يناله من الحمد لاعطاء غير المستحق وحسبك ذما بمن كانت

٤ ٢ ١

وجزء من أحد وسبعين وجزء من مائة واثنين وأربعين وجزء من مائتين وأربعة وثمانين فذلك مائتان وعشرون فقد ظهر بهذا المثال تحاب العددين وأصحاب العدد يزعمون أن لذلك خاصية عجيبة في المحبة مجرب انتهى (البحتري)

واذا الزمان كساك حلة معدم * فالبس له حلل النوى وتغرب

(أبو الطيب المتنبي) كفى بك داء أن ترى الموت شافيا * وحسب المنايا أن يكن أمانيا

وللنفس أخلاق تدل على الفتى * أكان سخاء ما أتى أم تساخيا

خلقت ألوفا لو رحلت الى الصبا * لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

فتى ما سرينا في ظهور جدودنا * الى عصره الا نرجي التلاقيا

(ما فيه صنعة الاستخدام) اذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

(قال الصفدي) للقاضي زين الدين وقد أنشده بعض شعراء العصر بيتا له يجمع استخدامين فاستخدم هو أربعة وهو ورب غزالة طلعت * بقلبي وهو مرعاها * نصبت لها شباكا من نضار ثم صدناها * وقالت لي وقد صرنا * الى عين قصدناها

بذات العين فاكحلها * بطلعتها ومجراها

معنى الاستخدامات الاربعة بذات الذهب فاكحل عينك بطلوع عين الشمس ومجرى العين الجارية من الماء انتهى (قال الجنيد) العشق ألفة رحمانية والهام شوقي أوجبهما الله تعالى على كل ذي روح ليحصل به اللذة العظمى التي لا يقدر على منالها الا بتلك الالفة وهي موجودة في النفس مقدرة مراتبها عند أربابها فما أحد الا عاشق لامر يستدل به على قدر طبقته من الخلق ولذلك كان أشرف المراتب في الدنيا مراتب الذين زهدوا فيها مع كونهم امعاينة ومالوا الى الآخرة مع كونها خبرا لهم عنها بصورة لفظ انتهى

(مجير الدين محمد بن تميم كتبهما على وردة وأرسلها لمعشوقه)

سبقت اليك من الحدائق وردة * وأتتك قبل أوانها تطفيلا * طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت * فمها اليك كطالب تقبيلا * (وله) وسقيم الجفون أودعه السقم سقما بذاك السقام سرا خفيا

غابت مقلتاه قلبي عشقا * وضعيفان يغلبان قويا

(أبو الطيب المتنبي) وكل امرئ يوم الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب

(وله) وأنت مع الله في جانب * قليل الرقاد كثير التعب * كأنك وحدك وحدته * ودان البرية بابن وأب * (قال مسلم بن الوليد يمدح ابن مزيد الشيباني)

تراه في الامن في درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

(يقال) ان هرون الرشيد لما سمع هذا البيت وفهم أنه لمن وفيمن طلب ابن مزيد فأحضر وعليه ثياب ملونة ممصرة فلما نظره الرشيد في تلك الحال قال أكذبت شاعرك يا مزيد قال فيم يا أمير المؤمنين قال في قوله تراه في الامن الخ فقال لا والله ما أكذبته وان الدرع على ما فارقتني وكشف ثيابه فاذا عليه درع فأمر الرشيد بحمل خمسين ألف دينار الى مزيد وخمسة آلاف دينار الى مسلم ويقال انه لما سمع البيت قال منعتني الطيب وأمرهتني باقي عمري فما روي بعد ذلك ظاهر الطيب ولا مكتحلا ويقال انه كان أعطر الناس في زمانه وكان يقول الله بيني وبين مسلم حرمني

محسورا فنهى عن بسطها سرفا كما نهى عن قبضها بخلا فدل على استواء الامرين ذما وعلى اتفاقهما لوما وقال الشاعر

وكان المال يأتينا فكنا

نبذره وليس لنا عقول

فلما ان تولى المال عنا

عقلنا حين ليس لنا فضول

قالوا ولان العطاء والمنع اذا كانا لغير علة أفضيا الى ذم الممنوع وقلة شكر المعطى أما الممنوع فلانه قد فضل عليه من سواه وأما المعطى فانه وجد ذلك اتفاقا وربما أمل بالاتفاق اضعافا فصار ذلك مفضيا الى اجتلاب الذم واحباط الشكر وليس فيما افضى الى واحد منهما خير يرجى وهو جدير ان يكون شرا يتقى ولمثل هذا كان منع الجميع ارضاء للجميع وعطاء يكون المنع أرضى منه خسران مبين * فأما اذا كان البذل والعطاء عن سؤال فشروطه معتبرة من وجهين أحدهما في السائل والثاني في المسؤل * فأما ما كان معتبرا في السائل فثلاثة شروط (فالشرط الاول) ان يكون السؤال لسبب والطلب لموجب فان كان لضرورة ارتفع عنه الحرج وسقط عنه اللوم وقد قال بعض الحكماء الضرورة توقح الصورة وقال بعض الشعراء

ألا قبح الله الضرورة انها

تكلف أعلى الخلق أدنى الخلائق

ولله در الاتساع فانه

يبين فضل السبق من غير سابق

(وقال الكميت)

اذا لم تكن الا الاسنة مركبا

فلا رأى للمضطر الا ركوبها

فان ارتفعت الضرورة ودعت الحاجة فيما هو أولى الامرين أن يكون وان جاز ان لا يكون فالنفس المسامحة تغلب الحاجة وتسمح في الطلب وتراعي ما استقام به الامر وان ناله ذل وجهه وهن فيتأول صاحبها قول البحتري وربما كان مكروه الامور الى احب

    والنفس الشريفة تطلب الصيانة وتراعي النزاهة وتحتمل

أحب الاشياء الى انتهى   ٢   *(بيان ما اشتمل عليه القرآن المجيد)*

الكلمات	الحروف	الالفات	الباآت	التاآت	الثاآت	الجيمات
٧٣٤٤٠	٧٢٢٣٣٢	٤٠٧٩٣	١١٤٠	١٢٩٩	١٢٩١	٣٢٩٣
الحاآت	الخاآت	الدالات	الذالات	الراآت	الزايات	السينات
١١٧٩	٢٤١٩	٤٣٩٨	٤٨٤٠	١٠٩٠٣	٩٥٨٣	٤٥٩١
الشينات	الصادات	الضادات	الطاآت	الظاات	العينات	الغينات
٢٥١٣٣	١٢٨٤	١٢٠٠	٨٤٠	٩٣٢٠	١٠٢٠	٧٤٩٩
الفاات	القافات	الكافات	اللامات	الميمات	النونات	الواوات
٢٥٠٠	٥٢٤٠	٢٢٠٠٠	١٤٥٩١	٢٠٥٦٠	٢٠٣٦	١٣٧٠٠
الهاات	الياات	انتهى				
٧٠٠	٥٠٢					

(من محاسن التخلصات قول أبي الطيب المتنبي)

نودعهم والبين فينا كأنه * قنا ابن أبي الهيجاء في صدر فيلق

(ولبعضهم) وليلة كحلت بالسهد مقلتها * ألقت قناع الدجى في كل أخدود

قد كاد يغرقني أمواج ظلمتها * لو اقتباسي سنا من وجه داود

(ولبعضهم) أتتنا بها ريح الصبا فكأنها * فتاة تزجيها عجوز تقودها

فما برحت بغداد حتى تفجرت * بأودية ما يستفيق مدودها

فلما قضت حق العراق وأهله * أتاها من الريح الشمال بريدها

فمرت تفوت الطرف سعيا كأنها * جنود عبيد الله ولت بنودها

(ولبعضهم) لا يرجع الكلف الدليل عن الهوى * أو يرجع الملك العزيز عن الندى

(ولبعضهم) فالوجد لي وحدي دون الورى * والملك لله وللظاهر

(القاضي ناصح الدين الارجاني في كثرة أسفاره)

وأخو الليالي ما يزال مراوحا * ما بين أدهم خيلها والاشهب

والارض لي كرة أواصل ضربها * وصوالجي أيدي المطايا اللعب

(فيه لغيره) ألف النوى حتى كأن رحيله * للبين رحلته الى الاوطان

(للامير علاء الدين) ردفه زاد في الثقالة حتى * أقعد الخصر والقوام السويا

نهض الخصر والقوام وقاما * وضعيفان يغلبان قويا *

(جمال الدين محمد بن نباتة) ومليح قد أخجل الغصن والبد * ر قواما رطبا ووجها جليا

غلب الصبر في لقا ناظريه * وضعيفان يغلبان قويا

(الصفي الحلي) يا ضعيف الجفون أمرضت قلبا * كان قبل الهوى قويا سويا

لا تحارب بناظريك فؤادي * فضعيفان يغلبان قويا

وما أحسن قول أبي الحسن الجزار يمدح فخر القضاة نصر الله بن قضاقة

وكم ليلة قد بتها معسرا ولي * بزخرف آمالي كنوز من اليسر

أقول لقلبي كلما اشتقت للغنى * اذا جاء نصر الله تبت يد الفقر

(أبو الطيب المتنبي) أهم بشيء والليالي كأنها * تطاردني عن كونه وأطارد

وحيدا من الخلان في كل بلدة * اذا عظم المطلوب قل المساعد

من الضر ما احتملت ومن الشدة ما طاقت فيبقى تحملها ويدوم تصونها فتكون كما قال الشاعر

وقد يكتسي المرء خز الثياب
ومن دونها حالة مضنيه
كما يكتسي خده حمرة * وعلته ورم في الريه

فلا يرى ان يتدنس بمطالب الشؤم ومطامع اللؤم فان البهائم الوحشية تأبى ذلك وتأنف منه قال الشاعر

وليس الليث من جوع بغاد
على جيف تطيف بها الكلاب

فكيف بالانسان الفاضل الذي هو أكرم الحيوان جنسا وأشرفه نفسا هل يحسن به ان يرى لوحش البهائم عليه فضلا وقد قال الشاعر

على كل حال يأكل المرء زاده
على البؤس والضراء والحدثان

والفضل في مثل ما قيل لبعض الزهاد لو سألت جارك أعطاك فقال والله ما اسأل ما اسأل الدنيا ممن يملكها فكيف ممن لا يملكها * ووصف بعض الشعراء قوما فقال

اذا افتقروا عضوا على الضر خشية
وان أيسروا عادوا سراعا الى الفقر

فأما من يسأل من غير ضرورة مست ولا حاجة دعت فذلك صريح اللؤم ومحض الدناءة وقلما تجد مثله محظوظا أو مجدولا محظوظا لان الحرمان قاده الى أضيق الارزاق واللؤم ساقه الى أخبث المطاعم فلم يبق لوجهه ماء الا أراقه ولا ذل الا اذاقه كما قال عبد الصمد بن المعذل لابي تمام الطائي

أنت بين اثنتين تبرز للنا
س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال
من حبيب أو طالبا لنوال
أي ماء لحر وجهك يبقى
بين ذل الهوى وذل السؤال

ولو استقبح العار وأنف من الذل لوجد غير السؤال مكتسبا يعونه ولقدر على ما يصونه وقد قال الشاعر

لا تظنن معيشة بتذلل

* فليأتينك رزقك المقدور * واعلم بأنك آخذ كل الذي * لك في الكتاب مقدر مسطور *(والشرط الثاني)* من شروط السؤال ان يضيق الزمان عن ارجائه ويقصر الوقت عن ابطائه فلا يجد لنفسه في التأخير فسحة ولا في التمادي مهلة فيصير من المعذورين وداخلا في عداد المضطرين فاما اذا كان الوقت متسعا والزمان ممتدا فتعجيل السؤال لؤم وقنوط وقال الشاعر

أبى لي اغطاء الجفون على القذى
يقيني ان لا عسر الا مفرج
ألا ربما ضاق الفضاء باهله
وأمكن من بين الاسنة مخرج

(والشرط الثالث) اختيار المسؤل ان يكون مرجو الاجابة مأمون النجح اما لحرمة السائل أو كرم المسؤل فان سأل لئيما لا يرعى حرمة ولا يولي مكرمة فهو في اختياره ملوم وفي سؤاله محروم وقد قال بعض البلغاء المخذول من كانت له الى اللئام حاجة وقد قال بعض البلغاء أذل من اللئيم سائله وأقل من البخيل نائله وقال بعض الشعراء

من كان يؤمل ان يرى * من ساقط نيلا سنيا
فلقد رجى ان يجتني * من عوسج رطبا جنيا

(وأما الشروط) المعتبرة في المسؤل فثلاثة (الشرط الاول) ان يكتفي بالتعريض ولا يلجئ الى السؤال الصريح ليصون السائل عن ذل الطلب فان الحال ناطقة والتعريض كاف وقد قال الشاعر

أقول وستر الدجن مسبل
كما قال حين شكا الضفدع
كلامي ان قلته ضائع
وفي الصمت حتفي فما أصنع

وربما فهم المسؤل الاشارة فألجأ الى التصريح بالعبارة تعنتا للسائل فيخجل ويستحيي فيكف كما قال أبو تمام

من كان مفقود الحياء فوجهه
من غير بواب له بواب

(والشرط الثاني) ان يلقى بالبشر والترحيب ويقابل بالطلاقة والتقريب ليكون مشكورا ان أعطى ومعذورا ان منع وقد قال بعض الحكماء الق صاحب الحاجة بالبشر لان

وتسعدني في غمرة بعد غمرة * سبوح لها منها عليها شواهد
خليلي اني لا أرى غير شاعر * فلي منهم الدعوى ومني القصائد
فلا تعجبا ان السيوف كثيرة * ولكن سيف الدولة اليوم واحد

(من أبيات وقعت لابي الطيب فيها ألفاظ مكررة * منها قوله)

ولم أر مثل جيراني ومثلي * لمثلي عند مثلهم مقام

(وقوله) أسد فرائسها الاسود يقودها * أسد تصير لها الاسود ثعالبا

(وقال الاصمعي لمن أنشد) فما للنوى جذ النوى قطع النوى * كذاك النوى قطاعة لوصالي

لو تسلط على هذا البيت شاة لاكلته (أبو نواس)

أقمنا بها يوما ويوما وثالثا * ويوما له يوم الترحل خامس

(قال ابن الاثير) في المثل السائر مراده من ذلك أنهم أقاموا أربعة أيام ويا عجباله يأتي بمثل هذا البيت السخيف على المعنى الفاحش قال الصفدي أبو نواس أجل قدرا من أن يأتي بمثل هذه العبارة لغير معنى طائل وهو له مقاصد يراعيها ومذاهب يسلكها فان المفهوم منه ان المقام كان سبعة أيام لانه قال وثالثا ويوما آخره اليوم الذي رحلنا فيه خامس وابن الاثير لو أمعن النظر والفكر في هذا ربما كان يظهر له انتهى (العرب) كانت تسمي المحرم المؤتمر وصفر ناجرا وربيعا الاول خوانا وربيعا الثاني صوانا وجمادى الاولى الحنين وجمادى الآخرة الرنى ورجب الاصم وشعبان العاذل ورمضان فاتقاوشو الاواغلا وذا القعدة هواعا وذا الحجة بركا (لبعضهم) وشادن مبتسم عن حبب * مورد الخد مليح الشنب

يلومني العاذل في حبه * وما دري شعبان اني رجب (مجير الدين محمد بن تميم)

وكأنما النار التي قد أوقدت * ما بيننا ولهيبها المتضرم * سوداء أحرق قلبها فلسانها
بسفاهة للحاضرين يكلم * (وله) كأنما نارنا وقد خمدت * وجمرها بالرماد مستور
دم جرى من فواخت ذبحت * من فوقها ريشهن مشهور

(وله) كأنما النار في تلهبها * والفحم من فوقها يغطيها
زنجية شبكت أناملها * من فوق نارنجة لتخفيها (شرف الدين محمد بن موسى القدسي)

* اليوم يوم سرور لا شرور به * فزوج ابن سحاب بابنة العنب
ما انصف الكاس من أيدي القطوب لها * وثغرها باسم عن لؤلؤ الحبب

(شرف الدين ابن الوكيل)

وان أقطب وجهي حين تبسم لي * فعند بسط الموالي يحفظ الادب

(وما أحسن قول من قال) ما أنصفتها تضحك في وجهك وتعبس في وجهها

(حكي) أنه ذكر للرشيد قول أبي نواس فاد قني البكر التي اعتجرت * بخمار الشيب في الرحم فقال لمن حضره ما معناه فقال أحدهم ان الخمرة اذا كانت في دنها كان عليها شيء مثل الزبد وهو الذي أراده وكان الاصمعي حاضرا فقال يا أمير المؤمنين ان أبا علي رجل خطر وان معانيه لخفية فاسألوه عن ذلك فاحضر وسئل فقال ان الكرم أول ما يخرج العنقود في الزرجون يكون عليه شيء شبيه بالقطن فقال الاصمعي ألم أقل لكم ان أبا نواس أدق نظرا مما ظننتم انتهى *(مسئلة)* قوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال ابن الانباري في أسرار العربية كان هنا تامة وصبيا منصوب على الحال ويجوز ان تكون ناقصة لانه لا اختصاص لعيسى عليه السلام بذلك

لان كلا كان فى المهد صبيا ولا عجب فى تكليم من كان فيما مضى فى حال الصبا انتهى وقال أبو البقاء كان زائدة اى من هو فى المهد وصبيا حال من الضمير فى الجار والمجرور والضمير المنفصل المقدر كان متصلا بكان وقيل كان الزائدة لا يستتر فيها ضمير فعلى هذا لا يحتاج الى تقدير هو بل يكون الظرف صلة وقيل ليست زائدة بل هى كقوله وكان الله غفورا رحيما وقيل بمعنى صار وقيل هى تامة انتهى * (يقال اهجى بيت قالته العرب قول الاخطل) *

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار
فضيقت فرجها بخلا ببولتها * فلا تبول لهم الا بمقدار

(قال الصفدى) اشتمل قوله قوم الى آخره على معايب (أولها) انهم لم يعطوا الضيف شيأ حتى يرضى بنباح كلبهم فيستنبح (وثانيها) ان لهم نارا قليلة لفقرهم تطفأ ببول امرأة (وثالثها) ان أمهم التى تخدمهم فليس لهم خادم غيرها (ورابعها) انهم كسالى عن مباشرة أمورهم حتى تقوم بها أمهم (وخامسها) انهم عاقون لامهم حيث يمتهنونها فى الخدمة (وسادسها) عدم أدبهم لانهم يخاطبون أمهم هذه المخاطبة التى تستحى الكرام من الالتفات بها (وسابعها) انهم يبولون عند مواقدهم لانهم قالوا لها بولى على النار ولم يقولوا لها قومى الى النار (وثامنها) أنهم جبناء لا يرقدون لانهم مستيقظون يسمعون الحس الخفى من البعد (وتاسعها) قذاراتهم لانهم لا يتألمون بما يصعد من رائحة البول اذا وقع على النار (وعاشرها) الزام والدتهم ان لا تبول لهم الا بمقدار وتدخر ذلك لوقت الحاجة اليه والا فما كل وقت يطلب الانسان البول يجده فتجد لذلك ألما ومشقة من احتباس البول (وحادى عشرها) افراطهم فى البخل الى غاية يشفقون معها على الماء ان تنطفئ به النار (وثانى عشرها) تأكيد هذا القول عداوة المجوس للعرب لانهم يعبدونها وأولئك يبولون عليها فتأكد الحقد انتهى * (حكى) * ان بعض الاطباء كان فى خدمة بعض الملوك فى غزوة ولم يكن معه وقت النصرة كاتب يراسل فتقدم للطبيب أن يكتب الى الوزير يعلمه بذلك فكتب اليه أما بعد فانا كنا مع العدو فى حلقة كدائرة البيمارستان حتى لو رميت بصاقة لما وقعت الا على فيقال فلم تكن الا كنبضة أو نبضتين حتى لحق العدو بحران عظيم فهلك الجميع بسعادتك باعتدال المزاج (وقريب من هذا) قول من كان رياضيا حين احتضر اللهم يامن يعلم قطر الدائرة ونهاية العدد والجذر الاصم اقبضنى اليك على زاوية قائمة واحشرنى على خط مستقيم (للشيخ فتح الدين بن سيد الناس الحافظ) * فى جماعة كانوا شبيهين بالنبى صلى الله عليه وسلم

لخمسة تشبه المختار من مضر * ياحسن ماخولوا من شبهه الحسن
لجعفر وابن عم المصطفى قثم * وسائب وأبى سفيان والحسن

(ابن القيروانى وأجاد) وأسرى بناس يمموا كعبة الندى * فهم سجد فوق المذاكى وركع
على كل نشوان العنان كانما * جرى فى وريديه الرحيق المشعشع
شكائمها معقودة ببساطها * تخال بايديهم أراقم تلسع

(الارجانى) كنا جميعا والدار تجمعنا * مثل حروف الجميع ملتصقه
واليوم جاء الوداع يجعلنا * مثل حروف الوداع مفترقه

(ابن اسرائيل) واسمر عسجدى اللون يحكى * معاطف قده السمر العوالى
يدير على الشقيق عذار آس * ويبسم بالعقيق عن اللآلى

* (لمرة بن محكان يخاطب امرأته وقد نزل به ضيف) *

فان عدمت شكرو لم تعدم عذره * وقال ابن لنكك ان أبا بكر ابن دريد قصد بعض الوزراء فى حاجة فلم يقضها له وظهر له منه ضجر فقال

لا تدخلنك ضجرة من سائل
فلخير دهرك ان ترى مسؤلا
لا تجبهن بالرد وجه مؤمل
فبقاء عزك ان ترى مأمولا
تلقى الكريم فتستدل ببشره
وترى العبوس على اللئيم دليلا
واعلم بانك عن قليل صائر
خبرا فكن خبرا يروق جميلا

* (والشرط الثالث) * تصديق الامل وتحقيق الظن به ثم اعتبار حاله وحال سائله فانه لا يخلو من أربع أحوال (فالحال الاولى) أن يكون السائل مستوجبا والمسؤل متمكنا فالاجابة ههنا تستحق كرما وتستلزم مروأة وليس للرد سبيل الا لمن استولى عليه البخل وهان عليه الذم فيكون كما قال عبد الرحمن بن حسان

انى رأيت من المكارم حسبكم
ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
فاذا تذكرت المكارم مرة
فى مجلس أنتم به فتقنعوا

فنعوذ بالله ممن حزم ثروة ماله ومنع حسن حاله أن يكون مستودعا فى صنيع مشكور وبر مذخور * وقد قيل لبخيل لم حبست مالك قال للنوائب فقيل له قد نزلت بك وقال بعض الشعراء

مالك من مالك الا الذى
قدمت فابذل طائعا مالكا
تقول اعمالى ولو فتشوا
رأيت أعمالك أعمى لكا

وقد أسقط حق نفسه ورفع أسباب شكره فصار بان لا حق له مذموما كمشكور ومأثوما كمأجور وقال أبو العتاهية

خزن البخيل على صالحه
اذ لم يثقل بره ظهرى
ما فاتنى خير امرئ وضعت
عنى يداه مؤنة الشكر

* فاذا لم يكن للرد فى مثل هذا الحال سبيل نظر فان كان

عليه وقال محمد بن حازم

ومنتظر سؤالك بالعطايا * وأشرف من عطاياه السؤال

اذا لم يا تلك المعروف طوعا * فدعه فالتنزه عنه مال

وان كان في الوقت مهلة وفي التأخير فسحة فقد اختلف مذاهب الفضلاء فيه فذهب بعضهم الى ان الاولى تعجيل الوعد ثم يعقبه الانجاز فعلا ليكون السائل مسرورا بتعجيل الوعد ثم بأجل الانجاز ويكون المسؤل موصوفا بالكرم ملحوظا بالوفاء وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال العدة عطية وقال الفضل بن سهل لرجل سأله حاجة أعدك اليوم وأحبوك غدا بالانجاز لتذوق حلاوة الامل وأتز ين بثوب الوفاء ووعد يحيى بن خالد رجلا بحاجة سأله اياها فقيل له تعد وأنت قادر فقال ان الحاجة اذا لم يتقدمها وعد ينتظر صاحبه نجحها لم يجد سرورها لان الوعد طعم والانجاز طعام وليس من فاجأه الطعام كمن يجد ريحه و يطعمه فدع الحاجة تختمر بالوعد ليكون لها طعم عند المصطنع اليه وقال بعض البلغاء اذا أحسنت القول فأحسن الفعل ليجتمع لك ثمرة اللسان وثمرة الاحسان ولا تقبل ما لا تفعل فانك لا تخلو في ذلك من ذنب تكسبه أو عجز تلزمه ومنهم من ذهب الى ان تعجيل البذل فعلا من غير وعد أولى وتقديمه من غير توقيت ولا انتظار أحرى وانما يقدم الوعد أحد رجلين اما معوز ينتظر وجده واما شحيح يروض نفسه توطئة وليس للوعد في غير هاتين الحالتين وجه يصح ولا رأى يتضح مع ما يغيره الليل والنهار وتتقلب به الحال من يسار واعسار وقال بعض الشعراء

يا أيها الملك المقدم * أمره شرفا وغربا

أمن بختم صحيفتي * ما دام هذا الطين رطبا

واعلم بان جفافه * مما يعيد السهل صعبا

قالوا ولان في الرجوع انتهى

يا ربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والسلبا

في ليلة من جمادى ذات أندية * لا يبصر الكلب في ظلمائها الطنبا

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة * حتى يلف على خيشومه الذنبا

أراد بقوله أندية جمع ندى وهو شاذ اذ القياس في جمع المقصور أن يكون على أفعال مثل حشى واحشاء وقفا وأقفاء وفي الممدود ان يكون على أفعلة مثل عطاء وأعطية وهواء وأهوية لما في الجو ورشاء وأرشية فثبت ان ندى جمعه انداء فقال أندية فجمع نادوه والمجالس يعني أنهم كانوا يجلسون في الاندية يصطلون وليس بشئ (قال الصفدى) ذكرت بالابيات هنا ما حكاه الشيخ محمد ابن محمد بن محمد سيد الناس العمرى قال اجتمع تاج الدين بن الاثير وفخر الدين بن لقمان عند بعضهم وله مملوك يدعى طنبا فجعل تاج الدين يدعوه باسمه وطنب يجيبه وهو لا يراه وتكرر نداؤه و يقول أين أنت يا طنب فانى لا أراك فقال فخر الدين

في ليلة من جمادى ذات أندية * لا يبصر الكلب في ظلمائها طنبا

(لعل) كلمة ترج وفيها لغات لعل وعل ولعن بالنون وعن ولأن بفتح اللام وان ورعن ورغن بالغين المعجمة ولغن باللام والغين المعجمة ولعلت بزيادة التاء في آخر لعل (قال الصفدى) ولعل تكون حرف جر في لغة بني عقيل كما تكون متى حرف جر في لغة بنى هذيل

(لابي نواس) فتمشت في مفاصلهم * كتمشى البرء في السقم

(حكى) الاصمعي قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد اذ دخل أبو نواس فقال له ما أحدثت بعدنا يا أبا نواس فقال يا أمير المؤمنين ولو في الخمر قال قاتلك الله ولو في الخمر فأنشد

يا شقيق النفس من حكم * نمت عن ليلى ولم أنم

حتى أتى على آخرها فقال أحسنت يا غلام أعطه عشرة آلاف درهم وعشر خلع فأخذها وخرج فلما خرجنا من عنده قال لى مسلم بن الوليد الم تر يا أبا سعيد الى الحسن بن هانئ كيف سرق شعرى وأخذ به مالا وخلعا قلت وأى معنى سرق قال قوله فتمشت في مفاصلهم الى آخره فقلت وأى شئ قلت فقال قلت غراء في فرعها ليل على قمر * على قضيب على دعص النقا الدهس

أذكى من المسك أنفاسا و بهجتها * أرق ديباجة من رقة النفس

كأن قلبي وشاحاها اذا خطرت * وقلبها قلبها في الصمت والخرس

تجرى محبتها في قلب وامقها * جرى السلامة في أعضاء منتكس

فقلت ممن سرقت هذا المعنى فقال لا أعلم انى سرقته من أحد فقلت بلى من عمر بن أبي ربيعة حيث يقول أما والراقصات بذات عرق * ورب البيت والركن العتيق

وزمزم والطواف ومشعريها * ومشتاق يحسن الى المشوق

لقد دب الهوى لك في فؤادى * دبيب دم الحياة الى العروق

فقال ممن سرقه عمر بن أبي ربيعة قلت من بعض العذريين حيث يقول

وأشرب قلبي حبها ومشى بها * كمشى حميا الكاس في عقل شارب

ودب هواها في عظامي وحبها * كما دب في الملسوع سم العقارب

فقال لى فمن أخذ هذا البدوى قلت من أسقف نجران حيث يقول

منع البقاء تقلب الشمس * وطلوعها من حيث لا تمسى * وطلوعها حمراء صافية

وغروبها صفراء كالورس * تجرى على كبد السماء كما * يجرى حمام الموت في النفس

انتهى ما حكى الاصمعي (قال الصفدي) وقد أخذه أبو نواس برمته من بعض الهذليين يصف
قانصا يختل صيدا بسرعة حيث يقول فتمشي لا يحس به * كتمشي النار في الفحم
(أقول) وقال أبو الطيب قريبا من هذه المعاني

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي * فأصبح لي عن كل شغل بها شغل

(وأتى عبد الله بن الحجاج) بهذا المعنى من غير تشبيه فقال

فبت أسقاها سلاف مدامة * لها في عظام الشاربين دبيب

(ولمسلم بن الوليد) موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل

(غيره) كنت مثل النسيم عند دبيبي * سحرا فوق تل ردف حبيبي
فلهذا فتحت زهرة ورد * بقضيب عند الهبوب رطيب

(الليل) طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضيء فلا تكدره بآثامك (مسئلة) قوله تعالى ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله قال الشيخ شهاب الدين أحمد بن ادريس القرافي رحمه الله قاعدة لو أنها اذا دخلت على ثبوتين كانا نفيين أو على نفيين كانا ثبوتين او نفي وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت نفي وبالعكس واذا تقررت هذه القاعدة فيلزم ان تكون كلمات الله قد نفدت وليس كذلك ونظير هذه الآية قول النبي صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يقتضي أنه خاف وعصى مع الخوف وهو أقبح وذكر الفضلاء في الحديث وجوها أما الآية فلم أر لاحد فيها كلاما ويمكن تخريجها على ما قالوه في الحديث غير اني ظهر لي جواب عن الحديث والآية جميعا أذكره قال ابن عصفور ولو في الحديث بمعنى ان لمطلق الشرط وان لا تكون كذلك وقال شمس الدين الخسروشاهي لو في أصل اللغة لمطلق الربط وانما اشتهرت في العرف بما ذكروا الحديث انما ورد بالمعنى اللغوي لها وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشيء الواحد قد يكون له سببان فلا يلزم من عدم أحدهما عدمه وكذا ههنا الناس في الغالب انما لم يعصوا لاجل الخوف فاذا ذهب الخوف عصوا فاخبر صلى الله عليه وسلم ان صهيبا اجتمع له سببان يمنعانه عن المعصية الخوف والاجلال وأجاب غيرهم بأن الجواب محذوف تقديره لو لم يخف الله عصمه والذي ظهر لي ان لو أصلها تستعمل للربط بين شيئين كما تقدم ثم انها أيضا تستعمل لقطع الربط تقول لو لم يكن زيد عالما لاكرم أي لشجاعته جوابا لسؤال سائل يقول انه اذا لم يكن عالما يكرم فربط بين عدم العلم وعدم الاكرام فتقطع أنت ذلك الربط وليس مقصودك ان تربط بين عدم العلم وعدم الاكرام لان ذلك ليس بمناسب وكذلك الحديث وكذلك الآية لما كان الغالب على الناس ان يرتبط عدم عصيانهم بخوف الله فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الربط وقال لو لم يخف الله لم يعصه ولما كان الغالب على الاوهام ان الاشجار كلها اذا صارت أقلاما والبحر مدادا مع غيره يكتب به الجميع فيقول الوهم ما يكتب بهذا شيء الا نفد فقطع الله تعالى هذا الربط وقال ما نفدت انتهى كلامه * الدنيا قد يقال لها شابة وعجوز بمعنى يتعلق بها او بمعنى يتعلق بغيرها * الاول وهو حقيقة فانها من أول وجود الانسان الى أيام ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم تسمى الدنيا شابة وفيما بعد ذلك الى زمان بعثة النبي صلى الله عليه وسلم تسمى مكتهلة ومن بعد ذلك الى يوم القيامة تسمى عجوزا والمعنى الثاني وهو مجاز انها بالنسبة الى أول كل ملة تسمى شابة والى آخرها تسمى عجوزا بل بالنسبة الى أول كل دولة وآخرها بل بالنسبة الى كل شخص وعلى هذا يحمل قول المعري في رسالة له يخاطب الدنيا فيها

عنه من الانكسار وفي توقع الوعد من مرارة الانتظار وفي العود اليه من بذلة الاقتضاء وذلة الاجتداء ما يكدر بره ويوهن شكره وقال الشاعر

ان الحوائج ربما أزرى بها
عند الذي تقضى له تطويلها
فاذا ضمنت لصاحب لك حاجة
فاعلم بان تمامها تعجيلها

(والحال الثانية) أن يكون السائل غير مستوجب والمسؤول غير متمكن ففي الرد فسحة وفي المنع عذر غير انه يلين عند الرد لينا يقيه الذم ويظهر عذرا يدفع عنه اللوم فليس كل مقل يعرف ولا معذور ينصف وقد قال أبو العتاهية يصف الناس

يارب ان الناس لا ينصفونني
فكيف وان أنصفتهم ظلموني
فان كان لي شيء تصدوا لاخذه
وان جئت أبغي شيئهم منعوني
وان نالهم بذلي فلا شكر عندهم
وان أنا لم أبذل لهم شتموني
وان طرقتني نكبة فكهوا بها
وان صحبتني نعمة حسدوني
سأمنع قلبي أن يحن اليهم
وأحجب عنهم ناظري وجفوني
وأقطع أيامي بيوم سهولة
أقضي بها عمري ويوم حزون
ألا ان أصفى العيش ما طاب غبه
وما نلته في لذة وسكون

(والحال الثالثة) أن يكون السائل مستوجبا والمسؤول غير متمكن فيأتي بالحمل على النفس ما أمكن من يسير يسد به خلة أو يدفع به مذمة أو يوضح من اعذار المعوزين وتوجع المتألمين ما يجعله في المنع معذورا وبالتوجع مشكورا وقد قال أبو النصر العتبي رحمه الله تعالى

الله يعلم اني لست ذا بخل
ولست ملتمسا في البخل لي عللا
لكن طاقة مثلي غير خافية
* والنمل يعذر في القدر الذي حملا *

وربما تحسر بحدوث العجز بعد تقدم القدرة على فوت الصنيعة وزوال العادة حتى صار أضنى جسدا

سوّتني غانية فكيف بك عجوزا فانية انتهى (قال علي بن بسام البغدادي) كنت تعشقت غلاما لخالي ابن حمدون فنمت ليلة عنده وقت لادب عليه فلسعتني عقرب فقلت آه فانتبه خالي وقال ما أتى بك الى ههنا فقلت قمت لابول فقال صدقت ولكن في است غلامي فحضرني اذ ذاك هذه الابيات فقلت

ولقد سعيت مع الظلام لموعد * حصلته من غادر كذاب * فاذا على ظهر الطريق معدة سوداء قد علمت أوان ذهابي * لا بارك الرحمن فيها عقربا * دبابة دبت الى دباب

(آخر) ولقد هممت بقتل نفسي بعده * أسفا عليه فخفت ان لا نلتقي

(قال أبو سعيد الرستمي) أفي الحق أن يعطى ثلاثون شاعرا * ويحرم مادون الرضا شاعر مثلي

(ابن قلاقس الاسكندري) كما سامحوا عمرا بواو مزيدة * وضويق بسم الله في ألف الوصل

قرنت بواو الصدغ صاد المقبل * وأبديت لاما في عذار مسلسل

فان لم يكن وصل لديك لعاشق * فماذا الذي أبديت للمتأمل

(لبعضهم) غير المقول عيوبه كالواو من * عمرو يرى واللفظ منه قصير

كالنون من زيد يقال مديحه * باللفظ لكن لا يراه بصير

(قال التهامي) لغو كحرف زيد لا معنى له * أو واو عمرو فقدها كوجودها

(قال صلاح الدين الصفدي) بعد ايراده هذه الاشعار وكان الجاحظ يزعم ان عمرا أرشق الاسماء وأخفها وأطرفها وأسلسها وكان يسميه الاسم المظلوم ويعني بذلك الزاقهم به الواو التي ليست من جنسه ولا فيه دليل عليها ولا اشارة اليها قال جامعه لو توجه كلام الجاحظ في تسميتها الاسم المذكور بما سماه بانه يقع في أكثر الامثلة المتداولة لاسيما في العلوم الادبية مضروبا أو مقتولا كما لا يحجب على من له أدنى اطلاع لكان أظهر (ومن أمثال العرب) قولهم وقع رمضان في الواوات يريدون انه جاوز العشرين فلا يذكر الا بواو العطف ويشهد لذلك قول محمد بن علي ابن منصور بن بسام قد قرب الله بعد الجوع لي شبعا * كانني بهلال العيد قد طلعا

فخذ لذلك في شوال أهبته * فان شهرك في الواوات قد وقعا

وكذا قولهم وقع الشهر في الاثنين مرادهم انهم يقولون فيه احد وعشرين وثاني وعشرين فيكون الاثنين فيه * وفي أمثال العوام اذا وقع رمضان في الاثنين خرج شوال من الكمين انتهى

(أبو الطيب المتنبي) الرأي قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهي المحل الثاني

فاذا هما اجتمعا لنفس مرة * بلغت من العلياء كل مكان * ولربما طعن الفتى أقرانه بالرأي قبل تطاعن الاقران * لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى الى شرف من الانسان

(قال الصفدي) الايدي جمع اليد التي هي الجارحة والايادي جمع اليد وهي النعمة هذا هو الصحيح وقد أخرجهما عوام العلماء باللغة عن أصل وضعهما فاستعملوا الايادي في جمع اليد الجارحة ونرى أكثر الناس يكتب الى صاحبه المملوك يقبل الايادي الكريمة وهي لحن وانما الصواب الايدي الكريمة انتهى (قيل لبعض الاعراب) وقد أسن كيف أنت اليوم فقال ذهب مني الاطيبان الاكل والنكاح وبقي الارطبان السعال والضراط (قال الصفدي) ورأيت غير مرة بدمشق سنة ٧٣١ شخصا يعرف بالنظام العجمي وهو يلعب الشطرنج غائبا في مجلس الصاحب شمس الدين وأول ما رأيته لعب مع الشيخ أمين الدين سليمان رئيس الاطباء فغلبه مستدبرا ولم يشعر به حتى ضرب شاه مات بالفيل وحكى لي عنه انه يلعب غائبا على رقعتين وقدامه

وأزيد كذا كما قال الشاعر

وكنت كذي السوء قص جناحه * يرى حسرات كلما طار طائر * يرى طائرات الجو يخفق حوله فيذكر اذ ريش الجناحين وافر

(والحال الرابعة) أن يكون السائل غير مستوجب والمسؤل متمكنا وعلى البذل قادرا فينظر فان خاف بالرد قدح عرض أو قبح هجاء فمحض كان البذل مندوبا صيانة لا جودا فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ماوقى به المرء عرضه فهو له صدقة وان أمن من ذلك وسلم منه فمن الناس من غلب المسئلة وأمر بالبذل لئلا يقابل الرجاء بالخيبة والامل بالاياس ثم لما فيه من اعتياد الرد واستسهال المنع المفضي الى الشح وأنشد الاصمعي عن الكسائي

كأنك في الكتاب وجدت لاء
محرمة عليك فلا تحل
فما تدري اذا أعطيت مالا
أيكثر من سماحك أم يقل
اذا حضر الشتاء فأنت شمس
وان حضر المصيف فأنت ظل

ومن الناس من اعتبر الاسباب وغلب حال السائل وندب الى المنع اذا كان العطاء في غير حق ليقوى على الحقوق اذا عرضت ولا يعجز عنها اذا لزمت وتعينت وقد قال بعض الشعراء

لا تجد بالعطاء في غير حق
ليس في منع غير ذي الحق بخل
انما الجود ان تجود على من
هو للجود والندى منك أهل

فاما من أجاب السؤال ووعد بالبذل والنوال فقد صار بوعده مرهونا وصار وفاؤه بالوعد مقرونا فالاعتذار بحق السائل بعد الوعد ولا سبيل الى مراجعة نفسه في الرد فيستوجب مع ذم المنع لوم البخل ومقت القادر وهجنة الكذوب ثم لا سبيل لمطله بعد الوعد لما في المطل من تكدير الصنيع وتمحيق الشكر والعرب تقول في أمثالها المطل أحد المنعين واليأس أحد النجحين وقال بشار بن برد

أطلت علينا منك يوما غمامة * أضاءت لنا برقا وأبطا رشاشها

رقة يلعب فيها حاضرا و يغلب في الثلاث وكان الصاحب يده في وسط الدست و يقول له عدلنا قطعك وقطع غيرك فيسردها جميعا كأنه يراها (الناس) كثير منهم يغلط في الصولي وهو أبو بكر محمد بن يحيى بن صول تكين الكاتب ويزعم انه واضع الشطرنج لما ضرب المثل به فيه والصحيح ان واضعه صصه بن داهر الهندي (قال الصفدي) ان أردشير بن بابك أول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل له نردشير وجعله مثلا للدنيا وأهلها فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة والمهارك ثلاثين قطعة بعدد أيام الشهر والفصوص مثل الافلاك ورميها مثل تقلبها ودورانها والنقط فيها بعدد الكواكب السيارة كل وجهين منها سبعة الشش و يقابله اليك والبنج و يقابله الدو والجهار و يقابله السه وجعل ما يأتي به اللاعب من النقوش كالقضاء والقدر تارة له وتارة عليه وهو يصرف المهارك على ما جاءت به النقوش لكنه اذا كان عنده حسن نظر عرف كيف يتأتى وكيف يتحيل على الغلبة وقهر خصمه مع الوقوف عند ما حكمت به الفصوص وهذا هو مذهب الاشاعرة انتهى (لجميل)

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

(قد جمع السراج الوراق أقسام الواوات وأحسن)

مالي أرى عمرا أني استجرت به * قد صار عمرا بواو فيه وانصرفا
ونام عن حاجة نبهته غلطا * لها فاغفيت منه السهد والاسفا
والمستجير بعمرو قد سمعت به * فما أزيدك تعريفا عارفا
وتلك واو ولا والله ما عطفت * ولو أتت واو عطف ما أتت طرفا
ولو غدت واو حال لم تسر ولو * أتى بها قسما مابران حلفا
أو واو رب لما جرت سوى أسف * وكثرته خلافا للذي ألفا
أو واو مع لم أجد خيرا أتى معها * أو واو جمع غدا من فرقة تلفا
وليت صدغا به اذ شبهوه غدا * يكوى بنار وهذا في السلو كفى
والله يطمسها واواذ كرتبها * دالا لوسطى وكانت قبل ذا الفا

(لمحمد بن ابراهيم) الساعدي الانصاري بيت واحد الضبط بيوت عدد الشطرنج

ان رمت تضعيف شطرنج بجملته * ها واهه طحزمد ذو درجا

(لبعضهم) تصبر للعواقب واحتسبها * فأنت من الحوادث في اثنتين
تريحك بالمنى أو بالمنايا * فان الموت احدى الراحتين (لابي عثمان سعيد بن الحميد)

لامت قبلك بل أحيا وأنت معا * ولا أعيش الى يوم تموتينا * لكن نعيش لما نهوى ونامله
و يرغم الله فينا انف واشينا * حتى اذا قدر الرحمن ميتتنا * وحال من أمرنا ما ليس يغنينا
متنا جميعا كغصني بانة ذبلا * من بعد ما نضرا واستسقيا حينا
في مثل طرفة عين لا أذوق شجى * من الممات ولا أيضا تذوقينا (لابن التلعفري)
ياشيب كيف وما انقضى زمن الصبا * عاجلت مني اللمة السوداء * لا تعجلن فوالذي جعل الدجا
من ليل طرفي الهيم ضياء * لو انها يوم المعاد صحيفتي * ماسر قلبي كونها بيضاء

(شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة)

ان تدعني خاليا من لوعتي فلقد * أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل
عاتبت انسان عيني في تسرعه * فقال لي خلق الانسان من عجل

ويسران كانت يده العليا فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وقال الشاعر

فانك لا تدري اذا جاء سائل
أأنت بما تعطيه أم هو أسعد
عسى سائل ذو حاجة ان منعته
من اليوم سؤلا ان يكون له غد

وليكن من سروره اذ كانت الارزاق مقدرة ان تكون على يده جارية ومن جهته واصلة لا تنتقل عنه بمنع ولا تتحول عنه بإياس (وحكى) ان رجلا شكا كثرة عياله الى بعض الزهاد فقال انظر من كان منهم ليس رزقه على الله عز وجل فحوله الى منزلي وقال ابن سيرين لرجل كان يأتيه على دابة ففقد الدابة ما فعل برذونك قال اشتدت على مؤنته فبعته قال أفتراه خلف رزقه عندك وقال ابن الرومي رحمه الله

ان الله غير مرعاك مرعى
برتعيه وغير مائك ماء
ان الله بالبرية لطفا * سبق الامهات والآباء

ثم ليكن غالب عطائه لله تعالى وأكثر قصده ابتغاء ما عند الله عز وجل كالذي حكاه أبو بكرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان اعرابيا أتاه فقال

ياعمر الخير جزيت الجنه
أكس بنياتي وأمهنه
وكن لنا من الزمان جنه
أقسم بالله لتفعلنه

فقال عمر رضي الله عنه فان لم أفعل يكون ماذا فقال

* اذا أبا حفص لاذهبنه *

فقال فاذا ذهبت يكون ماذا فقال

يكون عن حالي لتسئلنه
يوم تكون الاعطيات ثنه
والموقف المسؤل بينهنه

* اما الى نار واما جنه * فبكى عمر رضي الله عنه حتى اخضلت لحيته ثم قال يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره أما والله لا أملك غيره

واذا كان العطاء على هذا الوجه خلا من طلب جزاء وشكر وعرى عن امتنان ونشر فكان ذلك أشرف للباذل وأهنأ للقابل وأما المعطى اذا التمس بعطائه الجزاء وطلب به الشكر والثناء فهو خارج بعطائه عن حكم السخاء لانه ان طلب به الشكر والثناء كان صاحب سمعة ورياء وفي هذين من الذم ما ينافي السخاء وان طلب به الجزاء كان تاجرا مستربحا لا يستحق حمدا ولا مدحا وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما في تأويل قوله تعالى ولا تمنن تستكثر انه لا يعطي عطية يلتمس بها أفضل منها وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول في تأويل ذلك لا تمنن بعملك تستكثر على ربك وقال أبو العتاهية

وليست يد أوليتها بغنيمة * اذ كنت ترجو ان تعد لها شكرا

غنى المرء ما يكفيه من سد حاجة * فان زاد شيأ عاد ذاك الغنى فقرا

(واعلم) ان الكريم يجتذي بالكرامة واللطف واللئيم يجتذي بالمهانة والعنف فلا يجود الا خوفا ولا يجيب الا عنفا كما قد قال الشاعر

رأيتك مثل الجوز يمنع لبه * صحيحا ويعطي خيره حين يكسر

فاحذر ان تكون المهانة طريقا الى اجتدائك والخوف سبيلا الى اعطائك فيجري عليك سفه الطغام وامتهان اللئام وليكن جودك كرما ورغبة لا لؤما ورهبة كيلا يكون مع الوصمة كما قال العباس ابن الاحنف

صرت كأني ذبالة نصبت * تضيء للناس وهي تحترق

(وأما النوع الثاني) من البر فهو المعروف ويتنوع أيضا نوعين قولا وعملا * فأما القول فهو طيب الكلام وحسن البشر والتودد بجميل القول وهذا يبعث عليه حسن الخلق ورقة الطبع ويجب ان يكون محدودا كالسخاء فانه ان أسرف فيه كان ملاما مذموما وان توسط واقتصد فيه كان معروفا وبرا محمودا وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما والاخرى

(حكى) ان كثيرا أتى الفرزدق فقال له الفرزدق يا أبا صخر أنت أنسب العرب حيث تقول

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

فقال كثير وأنت أفخر العرب حيث تقول

ترى الناس ان سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

والبيتان لجميل فكان كثيرا سرق الاول والفرزدق سرق الثاني (النور الاسعردي)

أعييت اذ لاعبت بالشطرنج من * أهوى فأبدى خده التوريدا

وغدا لفرط الفكر يضرب أرضه * بقطاعه لما انثنى مجهودا

وطفقت أنشده هناك معرضا * وجوانحي فيه تذوب صدودا

رفقا بهن فما خلقن حديدا * أو ما تراها أعظما وجلودا

(ابن قلاقس) لا أقتضيك لتقديم وعدت به * من عادة الغيث ان يأتي بلا طلب

عيون جاهك عني غير نائمة * وانما أنا أخشى حرفة الادب (شهاب الدين التلعفري)

واذا الثنية أشرقت وشممت من * أرجائها أرجا كنشر عبير

سل هضبها المنصوب أين حديثه الـ * ـمرفوع عن ذيل الصبا المجرور

(ابن ميادة) أماني من ليلى حسانا كأنما * سقتني بها ليلى على ظمأ بردا

منى ان تكن حقا تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

(لابي دلف) أطيب الطيبات قتل الاعادي * واختيالي على متون الجياد

ورسول يأتي بوعد حبيب * وحبيب يأتي بلا ميعاد

(قيل) لبعض العشاق ما تتمنى فقال أعين الرقباء وألسن الوشاة وأكباد الحساد (قال محمد ابن شرف القيرواني) في مدح الشطرنج حرب سجال وحيل عجال وفرسان ورجال قريبة الآجال سريعة عود الحال تستغرق الفكر وتسلب اللب استلاب السكر وتترك الانسان وما أراد أساء أو أجاد الا انه تدني مجلس الصعلوك من أشرف الملوك حتى لا يكون بينهما في أقرب بقعة الا قدر الرقعة فربما التفت بنانهما في بيت الرقعة وأساسهما في بيت القطعة لعب أصولي وغريب صولي نحر لجاجي ولعب لجاجي مغافر الفئة يراها عن مائة بيوته حصينه وشياهه مصونه دوابه مجتمعة وسباعه مجتمعه جيد النظار شديد الحذر لا يبقي ولا يذر عينه تغلي وفكرته تملي ويده تبلي انتهى (قوله) تبلي من بلوت بمعنى استخبرت لكن هذا من باب الافعال بمعنى تختبر (قال بعض المحققين) النفوس جواهر روحانية ليست بجسم ولا جسمانية ولا داخلة البدن ولا خارجة عنه ولا متصلة به ولا منفصلة عنه لها تعلق بالاجساد يشبه علاقة العاشق بالمعشوق وهذا القول ذهب اليه أبو حامد الغزالي في بعض كتبه ونقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ قال الصفدي وما رأيت مثالا أحسن من هذا (سئل بعض المتكلمين) عن الروح والنفس فقال الروح هو الريح والنفس هو النفس فقال له السائل فحينئذ اذا تنفس الانسان خرجت نفسه واذا ضرط خرجت روحه فانقلب المجلس ضحكا (النثر للدواب) كالعطاس لنا وأنثر فلان أخرج ما في أنفه (يقال) فضائل الهند ثلاثة كليلة ودمنة ولعب الشطرنج والتسعة أحرف التي تجمع أنواع الحساب (حكى) ان الرشيد سأل جعفرا عن جواريه فقال يا أمير المؤمنين كنت في الليلة الماضية مضطجعا وعندي جاريتان وهما يكبساني فتناومت عليهما لانظر صنيعهما واحداهما مكية

والاخرى مدنية فدت المدنية يدها الى ذلك الشئ فلعبت به فانتصب قائما فوثبت المكية فقعدت عليه فقالت المدنية أنا أحق به لانى حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من أحيا أرضا ميتة فهى له فقالت المكية أنا أحق به لانى حدثت عن معمر عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الصيد لمن أثاره انما الصيد لمن قنصه فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهره وقال أتسلو عنهما فقال جعفر هما ومولاهما بحكمك يا أمير المؤمنين وحملهما اليه (قيل) لبعض الاعراب ما امتع لذات الدنيا فقال ممازحة الحبيب وغيبة الرقيب (أنشد) الشيخ جمال الدين بن مالك على مجىء لفظة أولا لاضراب قول جرير

ماذا ترى فى عيال قد برمت بهم * لم أحص عدتهم الا بعداد
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية * لولا رجاؤك قد قتلت أولادى

(ومن هذا القبيل) قوله تعالى وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون (لابن أبى الصقر الواسطى)

كل رزق ترجوه من مخلوق * يعتريه ضرب من التعويق
* وأنا قائل وأستغفر الله مقال المجاز لا التحقيق
لست أرضى من فعل ابليس شيأ * غير ترك السجود للمخلوق

(يقال) ان بعض السؤال اجتاز بقوم يأكلون فقال السلام عليكم يا بخلاء فقالوا له أتقول انا بخلاء قال كذبونى بكسرة (قد فرق) أهل العربية بين الرؤيا والرؤية فقالوا الرؤيا مصدر رأى الحلم والرؤية مصدر رأت العين وغلطوا أبا الطيب فى قوله

مضى الليل والفضل الذى لك لا يمضى * ورؤياك أحلى فى العيون من الغمض

(ابن المعتز) ألست أرى النجم الذى هو طالع * عليك فهذا للمحبين نافع
عسى يلتقى فى الافق لحظى ولحظها * فيجمعنا اذ ليس فى الارض جامع

(حكى) أبو الفرج المعافى فى كتاب الجليس والانيس قال بينا أبو اسحق مزيد ذات يوم جالس اذ جاءه أصحابه فقالوا له يا أبا اسحق هل لك فى الخروج بنا الى العقيق والى قباء والى أحد ناحية قبور الشهداء فان هذا يوم كما ترى طيب فقال اليوم يوم الاربعاء ولست أبرح من منزلى فقالوا وما تكره من يوم الاربعاء وهو يوم ولد فيه يونس بن متى فقال بأبى وأمى صلوات الله عليه فقد التقمه الحوت فقالوا يوم نصر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب فقال أجل بعد ما زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر انتهى (من مواضع نزع الخافض) قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا الآية أى من قومه وقوله عز وجل الا من سفه نفسه أى فى نفسه وقول الشاعر

* أمرتك الخير فافعل ما أمرت به * أى أمرتك بالخير انتهى (لابى بكر بن اللبانة)

ان ضعت بالشعر عما قد علمت به * ونال جودك أقوام وما شعروا
فالجود كالمزن قد يسقى بصيبه * شوك القتاد ولا يسقى به الزهر
ان لم تكن أهل نعمى أرتجيك لها * فالسلك خيط وفيه تنتظم الدرر

(الصفدى) لئن رحت مع فضلى من الحظ خاليا * وغيرى على نقص به قد غدا حالى
فانى كشهر الصوم أصبح عاطلا * وطوق هلال العيد فى جيد شوال

(ابن سنا الملك) ورب مليح لا يحب وضده * يقبل منه العين والخد والفم
هو الجد خذه ان أردت مسلما * ولا تطلب التعليل فالامر مبهم

(الشافعى رضى الله تعالى عنه) لو أن بالحيل الغنى لوجدتنى * بنجوم أفلاك السماء تعلقى

فى تأويل قوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا انها الكلام الطيب وكان سعيد بن جبير يتأول انها الصلوات الخمس (وروى) سعيد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط الوجوه وحسن الخلق (وروى) ان النبى صلى الله عليه وسلم أنشد عنده قول الاعرابى هذا

وحى ذوى الاضغان تسب قلوبهم * تحيتك الحسنى فقد يرقع النغل
فان دحسوا بالمكر فاغفر تكرما * وان حبسوا عنك الحديث فلا تسل
فان الذى يؤذيك منه سماعه * وان الذى قالوا وراءك لم يقل

فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا وقيل للعتابى انك تلقى العامة ببشر وتقريب قال دفع ضغينة بأيسر مؤنة واكتساب اخوان بأيسر مبذول وقيل فى منثور الحكم من قل حياؤه قل أحباؤه وقال بعض الشعراء

بنى ان البر شئ هين * وجه طليق وكلام لين

(وقال بعضهم)

المرء لا يعرف مقداره * ما لم تبن للناس أفعاله
وكل من يغنى بشره * فقل ما ينفعنى ماله

(وأما العمل) فهو بذل الجاه والاسعاد بالنفس والمعونة فى النائبة وهذا يبعث عليه حب الخير للناس وايثار الصلاح لهم وليس فى هذه الامور سرف ولا لغايتها حد بخلاف النوع الاول لانها وان كثرت فهى أفعال خير تعود بنفعين نفع على فاعلها فى اكتساب الاجر وجميل الذكر ونفع على المعان بها فى التخفيف عنه والمساعدة له وقد روى محمد بن المنكدر عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كل معروف صدقة وقال النبى صلى الله عليه وسلم صنائع المعروف تقى مصارع السوء وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال المعروف كاسمه وأول من يدخل الجنة يوم القيامة المعروف وأهله وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه لا يزهدنك فى المعروف كفر من كفره فقد يشكر الشاكر بأضعاف جحود الكافر وقال

تحملها كفور أم شكور
فني شكر الشكور لها جزاء
وعند الله ما كفر الكفور

فينبغي لمن يقدر على ابتداء المعروف ان يعجله حذر فواته ويبادر به خيفة عجزه وليعلم انه من فرص زمانه وغنائم امكانه ولا يهمله ثقة بقدرته عليه فكم واثق بقدرة فاتت فأعقبت ندما ومعول على مكنة زالت فاورثت خجلا وقد قال الشاعر

مازلت أسمع كم من واثق خجل
حتى ابتليت فكنت الواثق الخجلا

ولو فطن لنوائب دهره وتحفظ من عواقب مكره لكانت مغانمه مذخورة ومغارمه مجبورة فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شئ ثمرة وثمرة المعروف تعجيل السراح وقيل لانوشروان ما أعظم المصائب عندكم فقال ان تقدر على المعروف ولا تصطنعه حتى يفوت وقال عبد الحميد من أخر الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من فوتها وقال بعض الشعراء

اذا هبت رياحك فاغتنمها
فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها
فما تدري السكون متى يكون
وان درت نياقك فاحتلبها
فما تدري الفصيل لمن يكون

وروى أن بعض وزراء بني العباس مطال راغبا اليه في عمل يستكفيه اياه فكتب اليه بعد طول المطال به

أما يدعوك طول الصبر مني
على استئناف منفعتي وشغلي
وعلمك ان ذا السلطان غاد
على خطرين من موت وعزل
وانك ان تركت قضاء حقي
الى وقت التفرغ والتخلي

لكن من رزق الحجا حرم الغنى * ضدان مفترقان أي تفرق * فاذا سمعت بان محروما أتى ماء ليشربه فغاض فصدق * أو ان محظوظا غدا في كفه * عود فأورق في يديه فحقق

(قال الصفدي) ولم يزل مذهب الاعتزال يبدو شيأ فشيأ الى أيام الرشيد وظهور بشر المريسي واظهار الشافعي رضي الله تعالى عنه مقيدا في الحديد وسؤال بشر له قال ماتقول ياقرشي في القرآن فقال اياي تعني قال نعم قال مخلوق فخلي عنه وواقعته بين يدي الرشيد مشهورة فاحس الشافعي بالشر وان الفتنة تشتد في اظهار القول بخلق القرآن فهرب من بغداد الى مصر ولم يقل الرشيد بخلق القرآن وكان الامر بين أخذ وترك الى ان ولي المأمون وبقي يقدم رجلا ويؤخر أخرى في دعوة الناس الى ذلك الى أن قوي عزمه في السنة التي مات فيها وطلب أحمد بن حنبل فاخبر في الطريق انه توفي فبقي أحمد محبوسا في الرقة حتى بويع المعتصم فاحضر الى بغداد وعقد مجلس المناظرة وفيه عبد الرحمن بن اسحق والقاضي أحمد بن أبي داود وغيرهما فناظروه ثلاثة أيام فأمر به فضرب بالسياط الى أن أغمي عليه ثم حمل وصار الى منزله ولم يقل بخلق القرآن وكان مدة مكثه في السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل يحضر الجمعة بعد ذلك والجماعة ويفتي ويحدث حتى مات المعتصم وولي الواثق فأظهر ما أظهر من المحنة وقال لاحمد بن حنبل لا تجمعن اليك أحدا ولا تسكن بلدا أنا فيه فاختفى الامام أحمد لايخرج الى صلاة ولا الى غيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل فأحضره وأكرمه وأطلق له مالا فلم يقبله ففرقه وأجرى على أهله وولده في كل شهر أربعة آلاف ولم تزل عليهم جارية الى ان مات المتوكل وفي أيام المتوكل ظهرت السنة وكتب الى الآفاق برفع المحنة واظهار السنة وبسط أهلها ونصرهم وتكلم في مجلسه بالسنة ولم يزالوا أعني المعتزلة في قوة ونماء الى أيام المتوكل فخمدوا ولم يكن في هذه الملة الاسلامية أكثر بدعة منهم ومن مشاهير المعتزلة وأعيانهم الجاحظ وأبو الهذيل العلاف وابراهيم النظام وواصل بن عطاء وأحمد بن حابط وبشر بن المعتمر ومعمر بن عباد السلمي وأبو موسى عيسى الملقب بالمزداد ويعرف براهب المعتزلة وثمامة بن أشرس وهشام بن عمرو الغوطي وأبو الحسن بن أبي عمرو الخياط وأستاذ الكعبي وأبو علي الجبائي أستاذ الشيخ أبي الحسن الاشعري أولا وابنه أبو هاشم عبد السلام هؤلاء هم رؤس مذهب الاعتزال وغالب الشافعية أشاعرة والغالب في الحنفية معتزلة والغالب في المالكية قدرية والغالب في الحنابلة حشوية ومن المعتزلة أبو القاسم الصاحب اسمعيل بن عباد والزمخشري والفراء النحوي والسيرافي انتهى (حكي) ان بعض المطربين غنى في جماعة عند بعض الامراء من الاعاجم فلما أطرب به قال لغلامه هات قباء لهذا المغني ولم يفهم المغني ما يقوله الامير فقام الى بيت الخلاء وفي غيبته جاء المملوك بالقباء فوجد المغني غائبا وقد حصل في المجلس عربدة وأمر الامير الجميع بالخروج فقيل للمغني بعد ما خرج وهو في أثناء الطريق ان الامير أمر لك بقباء ولم تلحقه فلما كان بعد أيام حضر عند ذلك الامير وغنى اذا أنت أعطيت السعادة لم تبل * بضم الباء فأنكر واذلك عليه فقال في ذلك اليوم لما بلت فاتتني السعادة من الامير فاوضحوا القصة للامير فاعجبه ذلك وأمر له به انتهى (قال الصفدي) ممن له شهرة بين المحدثين غسيل الملائكة وهو حنظلة بن أبي عامر الانصاري خرج يوم أحد فاصيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا صاحبكم قد غسلته الملائكة وقتيل الجن سعد بن عبادة وذو الشهادتين وهو خزيمة بن ثابت الانصاري وهو شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في قضاء دين اليهودي وذو العينين هو قتادة بن النعمان أصيبت عينه يوم أحد فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم

ستصبح نادما أسفا معزي * على فوت الصنيعة عند مثلي

وكتب بعض ذوي الحرمات الى وال قد قصر في رعاية حرمته يقول

وسلم وذو اليدين هو عبيد بن عمرو الخزاعي كان يعمل بيديه معا وذو الثدية كان باب الخوارج
وكبيرهم وجد بين القتلى يوم النهروان وكانت احدى يديه مخدجة كالثدي وعليها شعيرات
وذو الثفنات كان يقال ذلك لعلي بن الحسين رضي الله عنه ولعلي بن عبد الله بن عباس لما على
أعضاء السجدات منهما من شبه ثفنات البعير وذو السيفين وهو أبو الهيثم بن التيهان لتقلده في
الحرب بسيفين وذات النطاقين هي أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما لانها شقت
نطاقها للسفرة ليلة خرج أبوها والنبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا الى المدينة وسيف الله هو خالد بن
الوليد ومصافح الملائكة هو عمران بن الحصين وذو العمامة هو أبو أحيحة سعيد بن العاص بن
أمية كان اذا لبس عمامته لم يلبس قرشي عمامته حتى ينزعها انتهى (اجتمع) بنات حي المدينة
عندها فقالت الكبرى يا بنية كيف تحبين أن يأخذك زوجك فقالت يا أم ان يقدم زوجي من
سفر ويدخل الحمام ثم يأتي بزواره من المسلمين عليه فاذا فرغ أغلق الباب وأرخى الستر فحينئذ
أتى ما أروم فقالت اسكتي ما صنعت شيأ وقالت للوسطى فقالت ان يقدم زوجي من سفر فيضع
ثيابه وأتاه جيرانه فلما جاء الليل تطيبت له وتهيأت له ثم أخذني على ذلك فقالت ما صنعت شيأ
وقالت للصغرى فقالت ان يقدم زوجي من سفر وكان قد دخل الحمام وأطلى ثم قدم وقد سولك
فيدخل علي ويغلق الباب ويرخي الستر فيدخل أيره في حري ولسانه في في وأصبعه في استي
فناكني في ثلاثة مواضع فقالت اسكتي فامك تبول الساعة من الشهوة انتهى

(الطغرائي) فيم الاقامة بالزوراء لا سكني * بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

السكن ما يسكن اليه الانسان من زوجة وغيرها وبقية البيت مثل من أمثال العرب والاصل
فيه أن الصدوف العدوية كانت تحت زيد بن أخنس العدوي وله بنت من غيرها تسمى الفارعة
وكانت تسكن بمعزل منها في خباء آخر فغاب زيد عنه فلهج بالفارعة رجل عدوي يدعى شبيبا
فدعاها فطاوعته فكانت تركب كل عشية جملا لابيها وتنطلق معه الى بيته يبيتان فيه فرجع زيد
عن وجهته فعرج على كاهنة اسمها طريفة فاخبرته بريبة في أهله فاقبل سائرا لا يلوي على أحد
وانما تخوف على امرأته حتى دخل عليها فلما رأته عرفت الشر في وجهه فقالت لا تعجل واقف
الاثر لا ناقة لي في هذا ولا جمل فصار ذلك مثلا يضرب في التبري عن الشئ انتهى (قال الراعي)

وما هجرتك حتى قلت معلنة * لا ناقة لي في هذا ولا جمل

(لابي مسلم الخراساني) يقال انه رأى في حائط مسجد في بلاد الصعيد سب الثلاثة فقال ما هذه
بلاد اسلام وتكلم في الوقت

مذرني وأشياء في نفسي مخبأة * لالبسن لها درعا وجلبابا
والله لو ظفرت نفسي ببغيتها * ما كنت عن ضرب أعناق الورى آبا
حتى أطهر هذا الدين من دنس * وأوجب الحق للسادات انجابا
واملأ الارض عدلا بعد ما ملئت * جورا وافتح للخيرات أبوابا

(مر) الحجاج متنكرا فرأته امرأة فقالت الامير ورب الكعبة فقال كيف عرفتيني فقالت
بشمائلك قال هل عندك من قرى قالت نعم خبز فطير وماء غير فاحضرته فاكل فقال هل لك ان
تصاحبيني وتصلحي ما بيني وبين امرأتي فقالت هل عندك من جماع يغني قال نعم قالت فلا حاجة
لك الى أحد يصلح بينكما اذن انتهى (قال) رجل للشعبي ما تقول في رجل اذا وطئ امرأة تقول
قتلتني أوجعتني فقال أقتلها ودمها في عنقي (روى) الكلبي في حديث طويل عن أبي جعفر
رضي الله عنه قال له السائل يا ابن رسول الله كيف أعرف أن ليلة تكون في كل سنة قال اذا أتى

وكتب أبو علي البصير الى بعض الوزراء
وقد اعتذر اليه بكثرة الاشغال يقول

لنا كل يوم نوبة قد ننوبها
وليس لنا رزق ولا عندنا فضل
فان تعتذر بالشغل عنا فانما
تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

(واعلم) ان للمعروف شروطا لا يتم الا بها ولا
يكمل الا معها * فمن ذلك ستره عن اذاعة
يستطيل لها واخفاؤه عن اشاعة يستدل
بها * قال بعض الحكماء اذا اصطنعت
المعروف فاستره واذا اصطنع اليك فانشره
ولقد قال دعبل الخزاعي

اذا انتقموا أعلنوا أمرهم
وان أنعموا أنعموا باكتتام
يقوم القعود اذا أقبلوا * وتقعد هيبتهم بالقيام

على ان ستر المعروف من أقوى أسباب
ظهوره وأبلغ دواعي نشره لما جبلت عليه
النفوس من اظهار ما خفي واعلان ما كتم
وقال سهل بن هرون

خل اذا جئته يوما لتسأله
أعطاك ما ملكت كفاه واعتذرا
يخفي صنائعه والله يظهرها
ان الجميل اذا أخفيته ظهرا

(ومن) شروط المعروف تصغيره عن ان يراه
مستكبرا وتقليله عن ان يكون مستكثرا
لئلا يصير به مدلا بطرا ومستطيلا أشرا وقال
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه لا يتم
المعروف الا بثلاث خصال تعجيله وتصغيره
وستره فاذا عجلته هنأته واذا صغرته عظمته
واذا سترته أتممته وقال بعض الشعراء

زادك المعروف عندي عظما
انه عندك مستور حقير
وتناسيت كأن لم تأته
وهو عند الناس مشهور خطير

(ومن) شروط المعروف مجانبة الامتنان
به وترك الاعجاب بفعله لما فيهما من اسقاط الشكر واحباط الاجر فقد روى عن النبي صلى

شهر رمضان فاقرأ سورة الدخان في كل ليلة مائة مرة فاذا أتت ليلة ثلاث وعشرين فانك ناظر الى تصديق الذي سألت عنه انتهى والله أعلم (مؤيد الدين الطغرائي)

فصبراً أمين الملك ان عن حادث * فعاقبة الصبر الجميل جميل * ولا تيأسن من صنع ربك انني
ضمين بأن الله سوف يديل * ألم تر أن الليل بعد ظلامه * علينا لاسفار الصباح دليل
وان الهلال النضو يقمر بعدما * بدا وهو شخت الجانبين ضئيل
ولا تحسبن السيف يقصر كلما * تعاوده بعد المضاء كلول * ولا تحسبن الروح يقلع كلما
تمر به نفح الصبا فيميل * فقد يعطف الدهر الأبي عنانه * فيشفي عليل أو يبل غليل
ويرتاش مقصوص الجناحين بعدما * تساقط ريش واستطار نسيل
ويستأنف الغصن السليب نضارة * فيورق ما لم يعتوره ذبول
وللنجم من بعد الرجوع استقامة * وللحظ من بعد الذهاب قفول

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أطلع أنوار القرآن فأنار أعيان الاكوان وأظهر ببدائع البيان قواطع البرهان فأضاء صحائف الزمان وصفائح المكان والصلاة على الرسول المنزل عليه والنبي الموحى اليه الذي نزلت لتصديق قوله وتبيين فضله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله محمد المؤيد ببينات وحجج قرآنا عربيا غير ذي عوج وعلى آله العظام وصحبه الكرام ما اشتمل الكتاب على الخطاب ورتب الاحكام في الابواب (بينما) الخاطر يقتطف من أزهار أشجار الحقائق رباها ويرشف من نقاوة سلافة كؤوس الدقائق حمياها ما كان يقنع باقتناء اللطائف بل كان يجتهد في التقاط النواظر من عيون الطرائف اذ انفتحت عين النظر على غرائب سور القرآن وانطبعت في بصر الفكر بدائع صور الفرقان فكنت لالتقاط الدرر أغوص في لجج المعاني وطفقت لاقتناص الغرر أعوم في بحار المباني اذ وقع الحظ على آية هي معترك انظار الافاضل والاعالي ومزدحم افكار أرباب الفضائل والمعالي كل رفع في مضمار ها رايه ونصب لاثبات ما سنح له فيها آيه فرأيت ان قد وقع التخالف والتشاجر والمناقشة في التعاظم والتفاخر حتى ان بعضا من سوابق فرسان هذا الميدان قد تناضلوا عن سهام الشتم والهذيان فما وقفوا في موقف من المواقف أبدا وما وافق في سلوك هذا المسلك أحد أحدا ثم اني ظفرت على ما جرى بينهم من الرسائل واطلعت على ما أوردوا في الكتب من تحقيقات الافاضل فاكتحلت عين الفكر من سواد أرقامهم وانفتحت حدقة النظر عن عرائس نتائج أفهامهم وكنت ناظرا بعين التأمل في تلك الاقوال اذ وقع سبوح الذهن في عقال الاشكال فأخذت أحل عقدها بأنامل الافكار واعتبر دررها بمعيار الاعتبار فرأيت ان الاسرار قد خفيت تحت الاستار وان الاجلة ما اعتنقوها بأيدي الافكار فما زلت في بساط الفكر أحول وما زال الذهن عن سمت التأمل لا يزول حتى آنست أنوار المقصود قد تلألأت عن أفق اليقين وشهد بصحتها لسان الحجج والبراهين فرغبت أحقق المرام واحرر الكلام في فناء بيت الله الحرام راجيا منه ان لا أزال عن صوب الصواب وان لا أمل عن الاجتهاد في فتح هذا الباب سائلا منه الفوز بالاستبصار عمن لا تفتر عين فهمه عن الاكتحال بنور التحقيق ولا يقصر شأو ذهنه عن العروج الى معارج التدقيق فوجدت بعون الله الكشف كنوز الحقائق معينا ولتوضيح رموز الدقائق نورا مبينا ثم جعلت كسوة المقصود مطرزا بطراز

الله عليه وسلم انه قال اياكم والامتنان بالمعروف فانه يبطل الشكر ويمحق الاجر ثم تلا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى * وسمع ابن سيرين رجلا يقول لرجل فعلت اليك وفعلت فقال ابن سيرين اسكت فلا خير في المعروف اذا أحصي وقال بعض الحكماء المن مفسدة الصنيعة وقال بعض الادباء كدر معروفا فامتنان وضيع حسبا امتهان وقال بعض البلغاء من منّ بمعروفه أسقط شكره ومن أعجب بعمله أحبط أجره وقال بعض الفصحاء قوة المن من ضعف المنن وقال بعض الشعراء

أفسدت بالمن ما أسديت من حسن
ليس الكريم اذا أسدى بمنان

(وقال أبو نواس)

فامض لا تمنن على يدا
منك المعروف من كدره

(وأنشدت عن الربيع للشافعي رضي الله تعالى عنه)

لا تحملن لمن يمن * من الانام عليك منه
واختر لنفسك حظها * واصبر فان الصبر جنه
منن الرجال على القلو * ب أشد من وقع الاسنه

(ومن) شروط المعروف ان لا يحتقر منه شيأ وان كان قليلا نزرا اذا كان الكثير معوزا وكنت عنه عاجزا فان من حقر يسيره فمنع منه أعجزه كثيره فامتنع عنه وفعل قليل الخير أفضل من تركه فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تمنعكم من المعروف صغيره وقال عبد الله بن جعفر لا تستحي من القليل فان المنع أقل منه ولا تجبن عن الكثير فانك أكثر منه وقال الشاعر

اعمل الخير ما استطعت وان كا
ن قليلا فان تحيط بكله
ومتى تفعل الكثير من الخير
اذا كنت تاركا لاقله

على ان من المعروف مالا كلفة على موليه ولا مشقة على مسديه وانما هو جاه يستظل به الادنى ويرتفق به التابع وقال الشاعر

ظل الفتى ينفع من دونه * وماله في ظله حظ (واعلم) انك لن تستطيع ان يسع جميع الناس معروفك ولا ان توليهم احسانك التحرير

التحرير ليكون في معرض العرض على كل عالم نحرير موردا ماجرى بين الاجلة عند الطراد
في مضمار المناظره وما أفادوا بعد الاختبار بمسبار المذاكره مذيلا بما سنح لي في الخاطر الفاتر
وذهني القاصر متوكلا على الصمد المعبود فانه محقق المقصود ولما انتظم درره في سلك
الانتظام ووسمت عليه بختم الاختتام جعلت غرته مستنيرة بدعاء حضرة مقبل أفواه
الاكاسرة والخواقين ومعفر جباه أساطين السلاطين الذي خصه الله من البرايا بجميع
المزايا وأفاض عليه من سجال افضاله أنواع العطايا جعل وفود الظفر في ركاب كتائبه
وجنود النصر مع جانب جنائبه عم الانام بغمام الانعام ومحا سواد الظلم عن بياض الايام
وهو السلطان الاعظم والخاقان الاعدل الاكرم مالك رقاب سلاطين الامم خليفة الله في
بلاده ظل الله على عباده حامي حوزة الملة الزهراء الماحي سواد الكفر باقامة الشريعة
الغراء السمحة البيضاء المجاهد المرابط في سبيل الله المجتهد في اعلاء سنة رسول الله
المؤيد بالطاف الله فلان شاه خلد الله سبحانه على مفارق العالمين ظلال سلطنته القاهرة وشيد
لاعلاء معالم الدين المبين أركان خلافته الباهرة ساطعا عن ذروة الاقبال أشعة نيران حشمته
وسطوته صاعدا الى أوج الجلال كواكب مواكب عظمته وشوكته ولازال شمس سعادته
طالعة عن أفق المكرمات الالهية مصونة عن الزوال وبدر جلاله ثابتا في أوج برج الشرف
بالكمال بالنبي وآله العظام وصحبه الكرام مدى الدهور والاعوام والمسؤل من حضرته العلياء
ملاحظة تتضمن نيل المرام والله تعالى ولي الفضل والانعام (قال صاحب الكشاف) عند تفسير
قول الله عز وجل وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله متعلق بسورة صفة لها
أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا أو لعبدنا ويجوز أن يتعلق بفأتوا والضمير للعبد انتهى
وحاصله ان الجار والمجرور أعني من مثله اما ان يتعلق بفأتوا على أنه ظرف لغو أو صفة لسورة
على انه ظرف مستقر وعلى كلا التقديرين فالضمير في مثله اما عائد الى ما نزلنا أو الى عبدنا فهذه
صور أربع جوز ثلاثا منها تصريحا ومنع واحدة منها تلويحا حيث سكت عنها وهي أن يكون
الظرف متعلقا بفأتوا والضمير لما نزلنا ولما كانت علة عدم التجويز خفية استشكل خاتم المحققين
عضد الملة والدين واستعمل من علماء عصره بطريق الاستفتاء وهذه عبارته نقلناها على ما هي
عليه تبركا بشريف كلامه يا أدلاء الهدى ومصابيح الدجى حياكم الله وبياكم وألهمنا بتحقيقه
واياكم ها أنا من نوركم مقتبس وبضوء ناركم للهدى ملتمس ممتحن بالقصور لا ممتحن ذو غرور ينشد
بأطلق لسان وأرق جنان ألا قل لسكان وادي الحمى * هنيأ لكم في الجنان الخلود
أفيضوا علينا من الماء فيضا * فنحن عطاش وأنتم ورود
قد استبهم قول صاحب الكشاف أفيضت عليه سجال الالطاف من مثله متعلق بسورة صفة
لها أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا أو لعبدنا ويجوز ان يتعلق بقوله فأتوا والضمير
للعبد حيث جوز في الوجه الاول كون الضمير لما نزلنا تصريحا وحظره في الوجه الثاني تلويحا
فليت شعري ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا وفأتوا من مثل ما نزلنا بسورة وهل
ثمة حكمة خفية أو نكتة معنوية أو هو تحكم بحت بل هذا مستبعد من مثله فان رأيتم كشف
الريبة واماطة الشبهة والانعام بالجواب أثبتم أجزل الاجر والثواب (فكتب الفاضل
الجاربردي) في جوابه كلاما معقدا في غاية التعقيد لا نظهر معناه ولا يطلع أحد على مغزاه رأينا
ان ايراده في أثناء البحث يشتت الكلام ويبعد المرام فأوردناه في ذيل المقصود مع ما كتب في رده

فاعمد بذلك أهل الفضل منهم والحفاظ واقصد به ذوي الرعاية والوداد ليكون معروفك فيهم ناميا وصنيعك عندهم زاكيا
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تنفع الصنيعة الا عند ذي حسب ودين
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا جعل صنائعه في أهل الحفاظ
وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه
ان الصنيعة لا تكون صنيعة * حتى يصاب بها طريق المصنع
فاذا صنعت صنيعة فاعمل بها * لله أو لذوي القرابة أودع
وقيل في منثور الحكم لا خير في معروف الى غير عروف وقد ضرب الشاعر به مثلا فقال
كحمار السوء ان أشبعته * رمح الناس وان جاع نهق
وقال بعض الحكماء على قدر المغارس يكون اجتناء الغارس فأخذه بعض الشعراء فقال
لعمرك ما المعروف في غير أهله * وفي أهله الا كبعض الودائع
فمستودع ضاع الذي كان عنده * ومستودع ما عنده غير ضائع
وما الناس في شكر الصنيعة عندهم * وفي كفرها الا كبعض المزارع
فمزرعة طابت وأضعف نبتها * ومزرعة أكدت على كل زارع
وأما من أسدي اليه المعروف واصطنع اليه الاحسان فقد صار بأسر المعروف موثوقا وفي ملك الاحسان مرقوقا ولزمه ان كان من أهل المكافأة ان يكافئ عليها وان لم يكن من أهلها ان يقابل المعروف بنشره ويقابل الفاعل بشكره فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أودع معروفا فلينشره فان نشره فقد شكره وان كتمه فقد كفره (وروى) الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أتمثل بهذين البيتين
ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثني عليك وان من * اثنى عليك بما فعلت فقد جزى
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ردي

خاتم المحققين (وقال العلامة التفتازاني) في شرحه للكشاف الجواب ان هذا أمر تعجيز باعتبار المأتي به والذوق شاهد بان تعلق من مثله بالاتيان يقتضي وجود المثل ورجوع العجز الى ان يؤتى منه بشيء ومثل النبي صلى الله عليه وسلم في البشرية والعربية موجود بخلاف مثل القرآن في البلاغة والفصاحة وأما اذا كان صفة للسورة فالمعجوز عنه هو الاتيان بالسورة الموصوفة ولا يقتضي وجود المثل بل ربما يقتضي انتفاءه حيث تعلق به أمر التعجيز وحاصله ان قولنا ائت من مثل الحماسة ببيت يقتضي وجود المثل بخلاف قولنا ائت ببيت من مثل الحماسة انتهى كلامه (وأقول) لايخفى ان قوله يقتضي وجود المثل ورجوع العجز الى أن يؤتى منه بشيء يفهم منه انه اعتبر مثل القرآن كلاله أجزاء ورجع التعجيز الى الاتيان بجزء منه ولهذا مثل بقوله ائت من مثل الحماسة ببيت فكان المثل كتابا أمر بالاتيان ببيت منه على سبيل التعجيز واذا كان الامر على هذا النمط فلا شك ان الذوق يحكم بان تعلق من مثله بالاتيان يقتضي وجود المثل ورجوع العجز الى ان يؤتى بشيء منه لان الامر بالاتيان بجزء الشيء يقتضي وجود الشيء أولا وهذا مما لا ينكر وأما اذا جعلنا مثل القرآن كليا يصدق على كله وبعضه وعلى كل كلام يكون في طبقة البلاغة القرآنية فلا نسلم ان الذوق يشهد بوجود المثل ورجوع العجز الى أن يؤتى بشيء منه بل الذوق يقتضي أن لا يكون لهذا الكلي فرد يتحقق والامر راجع الى الاتيان بفرد من هذا الكلي على سبيل التعجيز ومثل هذا يقع كثيرا في محاورات الناس مثلا اذا كان عند رجل ياقوتة ثمينة في الغاية فلما وجد مثلها يقول في مقام التصلف من يأتي من مثل هذه الياقوتة بياقوتة أخرى ويفهم الناس منه انه يدعي أنه لا يوجد فردا آخر من نوعه فظهر انه على هذا التقدير لا يلزم من تعلق من مثله بقوله فأتوا أن يكون مثل القرآن موجودا فلا محذور ألا ترى انهم لو أتوا على سبيل الفرض بأدنى سورة متصفة بالبلاغة القرآنية لصدق أنهم أتوا بسورة من مثل القرآن مع عدم وجود كتاب مثل القرآن وأما المثال المقيس عليه أعني قوله ائت من مثل الحماسة ببيت فهذا لا يطابق الغرض الا اذا جعل مثل القرآن كلا فان الحماسة انما تطلق على مجموع الكتاب فلا بد ان يكون مثله كتابا آخر أيضا وحينئذ يلزم المحذور وأما القرآن فان له مفهوما كليا يصدق على كل القرآن وابعاضه وابعاض أبعاضه الى حد لا يزول عنه البلاغة القرآنية وحينئذ يكون الغرض منه المفهوم الكلي وهو نوع من أنواع البليغ فرده القرآن أمر باتيان فردا آخر من هذا النوع فلا محذور (وقال) في شرحه المختصر على التلخيص قلت لانه يقتضي ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ العجز انما يكون عن المأتي به فكان مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن أن يأتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن العجز باعتبار انتفاء المأتي به قلت احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به انتهى كلامه (وأقول) لايخفى ان كلامه ههنا مجمل ليس نصا فيما قصده في كلامه في شرح الكشاف وحينئذ يقال ان أراد بقوله اذ العجز انما يكون عن المأتي به فكان مثل القرآن ثابتا ان العجز باعتبار المأتي به مستلزم لان يكون مثل القرآن موجود أو يكون العجز عن الاتيان بسورة منه بشهادة الذوق مطلقا فهو ممنوع لانه انما يشهد الذوق بلزوم ذلك اذا كان المأتي به أعني مثل القرآن كليا له أجزاء والتعجيز باعتبار الاتيان بجزء منه كما قررناه سابقا وان أراد أنه انما يلزم بشهادة الذوق اذا كان المأتي منه كليا له أجزاء فهو مسلم لكن كونه

كافأه وقيل في منثور الحكم الشكر قيد النعم وقال عبد الحميد من لم يشكر الانعام فاعدده من الانعام وقيل في منثور الحكم قيمة كل نعمة شكرها وقال بعض الحكماء كفر النعم من امارات البطر وأسباب الغير وقال بعض الفصحاء الكريم شكور أو مشكور واللئيم كفور أو مكفور وقال بعض البلغاء لا زوال للنعمة مع الشكر ولا بقاء لها مع الكفر وقال بعض الادباء

شكر الاله بطول الثناء
وشكر الولاة بصدق الولاء
وشكر النظير بحسن الجزاء
وشكرك الدون بحسن العطاء

(وقال بعض الشعراء)

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد
لعزة ملك أو علو مكان
لما أمر الله العباد بشكره
فقال اشكروا لي أيها الثقلان

فان من شكر معروف من أحسن اليه ونشر افضال من أنعم عليه فقد أدى حق النعمة وقضى موجب الصنيعة ولم يبق عليه الا استدامة ذلك انما الشكر ليكون للمزيد مستحقا ولمتابعة الاحسان مستوجبا (حكي) ان الحجاج أتي اليه بقوم من الخوارج وكان فيهم صديق له فأمر بقتلهم الا ذلك الصديق فانه عفا عنه وأطلقه ووصله فرجع الرجل الى قطري بن الفجاءة فقال له عد الى قتال عدو الله فقال هيهات غل يدا مطلقها واسترق رقبة معتقها وأنشأ يقول

أأقاتل الحجاج في سلطانه * بيد تقر بانها مولاته
اني اذا لاخو الدناءة والذي
شهدت باقبح فعله غدراته
ماذا أقول اذا وقفت ازاءه
في الصف واحتجت له فعلاته
أأقول جار علي لاني اذا
لاحق من جارت عليه ولاته * وتحدث الاقوام ان صنائعا * غرست لدي فحنظلت نخلاته وقيل في منثور الحكم المعروف مرادا

مراداهھنا ممنوع بل المراد ههنا أن المأتى منه نوع من أنواع الكلام والتعجيز راجع اليه باعتبار الامر باتيان فرد آخر منه كما صورناه فى مثال الياقوتة فتذكر (قال المدقق شارح الكشاف) فى شرحه على هذا الموضع من كلام الكشاف ويجوز أن يتعلق بفأتوا والضمير للعبد أما اذا تعلق بسورة صفة لها فالضمير للعبد أو للمنزل على ماذكره وهو ظاهر ومن بيانية أو تبعيضية على الاول لان السورة المفروضة بعض المثل المفروض والاول أبلغ ولا يحمل على الابتداء على غير التبعيضية أو البيان فانما أيضا رجعان اليه على ما آثر شيخنا الفاضل رحمه الله وابتدائية على الثانى وأما اذا تعلق بالامر فهى ابتدائية والضمير للعبد لانه لا يتبين اذ لامبهم قبله وتقديره رجوع الى الاول ولان البيانية أبدا مستقر على ماسيجىء ان شاء الله تعالى فلا يمكن تعلقها بالامر ولا تبعيض اذ الفعل حينئذ يكون واقعا عليه كما فى قولك أخذت من المال واتيان البعض لامعنى له بل الاتيان بالبعض فتعين الابتداء ومثل السورة والسورة نفسها ان جعلا مقحمين لا يصلحان مبدأ بوجه (أقول) فتعين أن يرجع الضمير الى العبد وذلك لان المعتبر فى مبدئية الفعل المبدأ الفاعلى والمادى والغائى أوجهة يتلبس بها ولا يصلح واحد منها فهذا مالوح اليه العلامة وقد كفيت بهذا البيان اتمامه انتهى كلامه (وأقول) حاصل كلامه انه بطريق السبر والتقسيم حكم بتعيين من للابتداء ثم بين ان مبدئية الفعل ههنا لا تصلح الا للعبد فتعين أن يكون الضمير راجعا اليه ولا يخفى ان قوله ولا تبعيض اذ الفعل حينئذ يكون واقعا عليه الى آخره محل تأمل اذ وقوع الفعل عليه لا يلزم أن يكون بطريق الاصالة لم لا يجوز أن يكون بطريق التبعية مثل أن يكون بدلا فانكم لما جوزتم أن يكون فى المعنى مفعولا صريحا كما قررتم فى أخذت من الدراهم انه أخذ بعض الدراهم لم لا تجوزون أن يكون بدلا من المفعول فكأنه قال بسورة بعض ما نزلنا فتكون البعضية المستفادة من من ملحوظة على وجه البدلية ويكون الفعل واقعا عليه فيكون فى حيز الباء وان لم يكن تقدير الباء عليه اذ قد يحتمل فى التابعية مالا يحتمل فى المتبوعية كما فى قولهم رب شاة وسخلتها لابد لنفى هذه من دليل * ثم على تقدير التسليم نقول قوله لان المعتبر فى مبدئية الفعل المبدأ الفاعلى الى آخره محل بحث لان التعميم الذى فى قوله أوجهة يتلبس بها غير منضبط لان جهات التلبس أكثر من أن تحصى من جهة الكمية ولا تنتهى الى حد من الحدود من جهة الكيفية ولا يخفى أن كون مثل القرآن مبدأ ماديا للسورة من جهة التلبس أمر يقبله الذهن السليم والطبع المستقيم على انك لو حققت معنى من الابتدائية يظهر لك أن ليس معناه أن يتعلق به على وجه اعتبار المبدئية الا الذى اعتبر له ابتداء حقيقة أو توهما وقد ذكر العلامة التفتازانى كلام الكشف للرد وقال فى اثناء الرد على ان كون مثل القرآن مبدأ ماديا للاتيان بالسورة ليس أبعد من كون مثل العبد مبدأ فاعليا انتهى (وأقول) لا يخفى ان مثل العبد باعتبار الاتيان بالسورة منه هو مبدأ فاعلى للسورة حقيقة لانه لو فرض وقوعه لا يكون العبد الامؤلفا لتلك السورة مخترعا لها فيكون مبدأ فاعليا حقيقيا لها وأما مثل القرآن فلا يكون مبدأ ماديا للسورة الا باعتبار التلبس المصحح للسببية فهو أبعد منه غاية البعد بل ليس بينهما نسبة فان أحدهما بالحقيقة والآخر بالمجاز وأين هذا من ذاك نعم كون مثل القرآن مبدأ ماديا ليس بعيدا فى رأى نظر العقل باعتبار التلبس تأمل وأنصف (قال الفاضل الطيبى) لا يقال انه جعل من مثله صفة السورة فان كان الضمير للمنزل فهى للبيان وان كان للعبد فهى للابتداء وهو ظاهر فعلى هذا ان تعلق قوله من مثله بقوله فأتوا فلا يكون الضمير للمنزل لانه يستدعى كونه للبيان والبيان يستدعى

رق والمكافاة عتق ومن أشكر الناس الذى يقول لأشكرنك معروفا هممت به

ان اهتمامك بالمعروف معروف
ولا ألومك ان لم يمضه قدر
فالشئ بالقدر المحتوم مصروف

وهذا النوع من الشكر الذى يتعجل المعروف ويتقدم البر قد يكون على وجوه فيكون تارة من حسن الثقة بالمشكور فى وصول بره واسداء عرفه ولا أرى لمن يحسن به ظن شاكر ان يخاف حسن ظنه فيه فيكون كما قال العتابى

قد أورقت فيك آمالى بوعدك لى
وليس فى ورق الآمال لى ثمر

وقد يكون تارة من فرط شكر الراجى وحسن مكافأة الآمل فلا يرضى لنفسه الا بتعجيل الحق واسلاف الشكر وليس لمن صادف لمعروفه معدنا زاكيا ومغرسا ناميا ان يفوت نفسه غنما ولا يحرمها ربحا فهذا وجه ثان وقد يكون تارة ارتهانا للمأمول وحبا للمسؤل وبحسب ما أسلف من الشكر يكون الذم عند الاياس وقال بعض الادباء من حكماء المتقدمين من شكرك على معروف لم تسده اليه فعاجله بالبر والا انعكس فصار ذما وقال ابن الرومى

وما الحقد الا توأم الشكر فى الفتى
وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
فحيث ترى حقدا على ذى اساءة
فثم ترى شكرا على حسن القرض
اذا الارض أدت ريع ما أنت زارع
من البذر فيها فهى ناهيك من أرض

وأما من ستر معروف المنعم ولم يشكره على ما أولاه من نعمه فقد كفر النعمة وجحد الصنيعة وان من أذم الخلائق واسوأ الطرائق ما استوجب به قبح الرد وسوء المنع فقد روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا يشكر الله من لا يشكر الناس وقال بعض الادباء من لم يشكر لمنعمه استحق قطع النعمة وقال بعض الفصحاء من كفر نعمة المفيد استوجب حرمان المزيد وقال بعض البلغاء من أنكر الصنيعة استوجب قبح القطيعة وأنشدنى بعض الادباء

تقديم مبهم ولا تقديم فتعين أن تكون للابتداء لفظا أو تقديرا أي أصدروا وائتوا واستخرجوا من مثل العبد بسورة لان مدار الاستخراج هو العبد لا غير فلذلك تعين في الوجه الثاني عود الضمير الى العبد لان هذا وأمثاله ليس بواف ولذلك تصدى بعض الفضلاء وقال قد استبهم قول صاحب الكشاف حيث جوز في الوجه الاول كون الضمير لما نزلنا صريحا وحصره في الوجه الثاني تلويحا فليت شعري ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا وبين فأتوا من مثل ما نزلنا بسورة (وأجيب) بأنك اذا اطلعت على الفرق بين قولك لصاحبك ائت برجل من البصرة أي كائن منها وبين قولك ائت من البصرة برجل عثرت على الفرق بين المثالين وزال عنك التردد والارتياب (ثم نقول) ان من اذا تعلق بالفعل يكون اما ظرفا لغوا ومن للابتداء أو مفعولا به ومن للتبعيض اذ لا يستقيم أن يكون بيانا لاقتضائه أن يكون مستقرا والمقدر خلافه وعلى تقدير أن يكون تبعيضا فمعناه فأتوا ببعض مثل المنزل بسورة وهو ظاهر البطلان وعلى تقدير أن يكون ابتداء لا يكون المطلوب بالتحدي الاتيان بالسورة فقط بل بشرط ان يكون بعضا من كلام مثل القرآن وهذا على تقدير استقامته بمعزل عن المقصود واقتضاء المقام لان المقام يقتضي التحدي على سبيل المبالغة وان القرآن بلغ في الاعجاز بحيث لا يوجد لاقله نظير فكيف للكل فالتحدي اذن بالسورة الموصوفة بكونها من مثله في الاعجاز وهذا انما يتأتى اذا جعل الضمير لما نزلنا ومن مثله صفة لسورة ومن بيانية ثم لا يكون المأتي به مشروطا بذلك الشرط لان البيان والمبين كشيء واحد كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويعضده قول المصنف في سورة الفرقان ان تنزيله مفرقا وتحديهم بأن يأتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء منها أدخل في الاعجاز وأنور للحجة من أن ينزل كله جملة واحدة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب مع بعد ما بين طرفيه أو طوله انتهى (وأقول) هذا الكلام مع طول ذيله قاصر عن اقامة المرام كما لا يخفى على من له بالفنون ادنى المام فلا علينا ان نشير الى بعض ما فيه (فنقول) قوله وعلى تقدير أن يكون تبعيضا فمعناه فأتوا ببعض مثل المنزل بسورة وهو ظاهر البطلان فيه بحث لان بطلانه لا يظهر الا على تقديره حيث غير النظم بتقديم معنى من على قوله بسورة وهذا فساد بالضرورة ولو قال فأتوا بسورة بعض مثل المنزل على ما هو النظم القرآني فهو في غاية الصحة والمتانة وحينئذ يكون قوله بعض مثل المنزل بدلا فيكون معمولا للفعل على ما حققناه سابقا حيث قررنا على كلام صاحب الكشف وارجع وتأمل * ثم قوله وعلى تقدير أن يكون ابتداء لا يكون المطلوب بالتحدي الاتيان بسورة فقط بل بشرط أن يكون بعضا من كلام مثل القرآن فيه نظر لان الاتيان من المثل لا يقتضي أن يكون من كلام مثل القرآن يكون المأتي جزأ منه بل يقتضي ان يكون من نوع من الكلام عال في البلاغة الى حيث انتهى به البلاغة القرآنية والمأتي به يكون فردا من افراده ولعمري انه ما وقع في هذه الالانه جعل المثل كلا له أجزاء لا كلا له افراد كما فصلنا سابقا في مثال الياقوتة حيث أوردنا الكلام على العلامة التفتازاني فلا يحتاج الى الاعادة وظني ان منشأ كلام العلامة التفتازاني ليس الا كلام الفاضل الطيبي تأمل وتدبر * وقد يجاب بوجوه أخر في غاية الضعف ونهاية الزيف أوردها العلامة التفتازاني في شرح الكشاف وبين ما فيها رأينا ان ننقلها على ما هي عليه استيعابا للاقوال وليكون للمتأمل في هذه الآية زيادة بصيرة (الاول) انه اذا تعلق بفأتوا فمن للابتداء قطعا اذ لا مبهم يبين ولا سبيل الى البعضية لانه لا معنى لاتيان البعض ولا مجال لتقدير الباء مع من كيف وقد ذكر المأتي به صريحا وهو السورة واذا كانت من

ما نذكر انه لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه

من جاوز النعمة بالشكر لم * يخش على النعمة مقتالها

لو شكروا النعمة زادتهم
مقالة الله التي قالها

لئن شكرتم لازيدنكم * لكنما كفرهم غالها

والكفر بالنعمة يدعو الى
زوالها والشكر أبقى لها

وهذا آخر ما يتعلق بالقاعدة الثانية من أسباب الالفة الجامعة (فأما القاعدة الثالثة) فهي المادة الكافية لان حاجة الانسان لازمة لا يعرى منها بشر قال الله تعالى وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين فاذا اعدم المادة التي هي قوام نفسه لم تدم له حياة ولم تستقم له دنيا واذا تعذر شيء منها عليه لحقه من الوهن في نفسه والاختلال في دنياه بقدر ما تعذر من المادة عليه لان الشيء القائم بغيره يكمل بكماله ويختل باختلاله ثم لما كانت المواد مطلوبة لحاجة الكافة اليها أعوزت بغير طلب وعدمت لغير سبب وأسباب المودة مختلفة وجهات المكاسب متشعبة ليكون اختلاف أسبابها علة الائتلاف بها وتشعب جهاتها توسعة لطلابها كيلا يجتمعوا على سبب واحد فلا يأتلفون ويشتركوا في جهة واحدة فلا يكتفون ثم هداهم اليها بعقولهم وأرشدهم اليها بطباعهم حتى لا يتكافوا ائتلافهم في المعايش المختلفة فيعجزوا ولا يتأولوا بتقدير موادهم بالمكاسب المتشعبة فيختلوا حكمة منه سبحانه وتعالى اطلعهم عليها على عواقب الامور وقد أنبأ الله تعالى في كتابه العزيز اخبارا واذكارا فقال سبحانه وتعالى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى * اختلف المسرفون في تأويل ذلك فقال قتادة أعطى كل شيء ما يصلحه ثم هداه وقال مجاهد أعطى كل شيء صورته ثم هداه لمعيشته وقال ابن عباس رضي الله عنهما أعطى كل شيء زوجة ثم هداه لنكاحها وقال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يعني معايشهم متى يزرعون ومتى يغرسون وهم عن الآخرة هم غافلون وقال تعالى وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء

للابتداء

للسائلين قال عكرمة قدر في كل بلد منها ما لم يجعله في الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد وقال الحسن البصري وعبد الرحمن بن زيد قدر أرزاق أهلها سواء للسائلين الزيادة في أرزاقهم ثم ان الله تعالى جعل لهم مع ما هداهم اليه من مكاسبهم وأرشدهم اليه من معايشهم دينا يكون حكما وشرعا يكون قيما ليصلوا الى موادهم بتقديره ويطلبوا أسباب مكاسبهم بتدبيره حتى لا ينفردوا بارادتهم فيتغالبوا وتستولي عليهم أهواؤهم فيتقاطعوا قال الله تعالى ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض قال المفسرون الحق في هذا الموضع هو الله جل جلاله فلاجل ذلك لم يجعل المواد مطلوبة بالالهام حتى جعل العقل هاديا اليها والدين قاضيا عليها لتتم السعادة وتعم المصلحة * ثم انه جلت قدرته جعل سد حاجتهم وتوصلهم الى منافعهم من وجهين بمادة وكسب فاما المادة فهي حادثة عن اقتناء أصول نامية بذواتها وهي شيئان نبت نام وحيوان متناسل قال الله تعالى وانه هو أغنى وأقنى قال أبو صالح أغنى خلقه بالمال وأقنى جعل لهم قنية وهي أصول الاموال * وأما الكسب فيكون بالافعال الموصلة الى المادة والتصرف المؤدي الى الحاجة وذلك من وجهين أحدهما تقلب في تجارة والثاني تصرف في صناعة وهذان هما فرع لوجهي المادة فصارت أسباب المواد المألوفة وجهات المكاسب المعروفة من أربعة أوجه نماء زراعة ونتاج حيوان وربح تجارة وكسب صناعة وحكى الحسن بن رجاء مثل ذلك عن المأمون فقال سمعته يقول معايش الناس على أربعة أقسام زراعة وصناعة وتجارة وامارة فمن خرج عنها كان كلا عليها واذ قد تقررت أسباب المواد بما ذكرناه فسنصف حال كل واحد منها بقول موجز (أما الاول من أسبابها وهي الزراعة) فهي مادة أهل الحضر وسكان الامصار والمدن والاستمداد بها أعم نفعا وأوفى فرعا ولذلك ضرب الله تعالى به المثل فقال مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله

للابتداء تعين كون الضمير للعبد لانه المبدأ للاتيان لا مثل القرآن وفيه نظر لان المبدأ الذي تقتضيه من الابتدائية ليس الفاعل حتى ينحصر مبدأ الاتيان بالكلام في المتكلم على أنك اذا تأملت فالمتكلم ليس مبدأ للاتيان بكلام غيره بل بكلام نفسه بل معناه انه يتصل به الامر الذي اعتبر له ابتداء حقيقة أو توهما كالبصرة للخروج والقرآن للاتيان بسورة منه (الثاني) اذا كان الضمير لما نزلنا ومن صلة فأتوا كان المعنى فأتوا من منزل مثله بسورة وكان مماثلة ذلك المنزل بهذا المنزل هو المطلوب لا مماثلة سورة واحدة منه بسورة من هذا وظاهر ان المقصود خلافه كما نطقت به الآي الاخر وفيه نظر لان اضافة المثل الى المنزل لا تقتضي أن يعتبر موصوفه منزلا ألا ترى أنه اذا جعل صفة سورة لم يكن المعنى بسورة من منزل مثل القرآن بل من كلام وكيف يتوهم ذلك والمقصود تعجيزهم عن ان يأتوا من عند أنفسهم بكلام من مثل القرآن ولو سلم فما ادعاه من لزوم خلاف المقصود غير بين ولا مبين (الثالث) أنها اذا كانت صلة فأتوا كان المعنى فأتوا من عند المثل كما يقال ائتوا من زيد بكتاب أي من عنده ولا يصح من عند مثل القرآن بخلاف مثل العبد وهذا أيضا بين الفساد انتهى (وقد ألهمت) بحل الكلام في فناء بيت الله الحرام ما اذا تأملت فيه عسى أن يتضح المرام (فأقول) وبالله التوفيق وبيده أزمة التحقيق ان الآية الكريمة ما أنزلت الا للتحدي وحقيقة التحدي هو طلب المثل ممن لا يقدر على الاتيان به فاذا قال المتحدي فأتوا بسورة بدون قوله من مثله كل أحد يفهم منه انه يطالب بسورة من مثل القرآن واذا قال ائتوا من مثله بدون قوله بسورة كل أحد يفهم منه انه يطالب من مثل القرآن ما يصدق عليه انه مثل القرآن أي قدر كان سورة أو أقل منها أو أكثر واذا أراد المتحدي الجمع بين قوله بسورة وبين قوله من مثله فحق الكلام ان يقدم من مثله ويؤخر بسورة ويقول فأتوا من مثله بسورة حتى يتعلق الامر بالاتيان من المثل أولا بطريق العموم وكان بحيث لو اكتفى به لكان المقصود حاصلا والكلام مفيدا لكن تبرع ببيان قدر المأتي به فقال بسورة فيكون من قبيل التخصيص بعد التعميم في الكلام والتبيين بعد الابهام في المقام وهذا الاسلوب مما تعنى به البلغاء وأما اذا قال فأتوا بسورة من مثله على ان يكون من مثله متعلقا بفأتوا يكون في الكلام حشو وذلك لانه لما قال بسورة عرف ان المثل هو المأتي منه فذكر من مثله على ان يكون متعلقا بفأتوا يكون حشوا وكلام الله ينزه عن هذا فلهذا حكم بأنه وصف للسورة * وتلخيص الكلام ان التحدي بمثل هذه العبارة يقع على أربعة أساليب (الاول) تعيين المأتي به فقط (الثاني) تعيين المأتي منه فقط (الثالث) الجمع بينهما على أن يكون المأتي منه مقدما والمأتي به مؤخرا (الرابع) العكس ولا يخفى على من له بصيرة في نقد الكلام ان الاساليب الثلاثة الاول مقبولة عند البلغاء والاخير مردود ويبقى ذكر المأتي منه بعد ذكر المأتي به حشوا هذا اذا جعل المأتي منه مفهوم المثل وأما ان كان المأتي منه مكانا أو شخصا أو شيئا آخر مما لا يدله عليه التحدي فذكره مفيد قدم أو أخر ولذلك جوز العلامة صاحب الكشاف ان يكون من مثله متعلقا بفأتوا حيث كان الضمير راجعا الى عبدنا والحاصل انه اذا جعل المثل المأتي به فاذا أريد الجمع بين المأتي منه والمأتي به فلا بد من تقديم المأتي منه على المأتي به ولا يكون الكلام ركيكا وأما اذا كان المأتي منه شيئا آخر فالتقديم والتأخير سواء * ومما يؤيد هذا المعنى ما أفاده المحققون في قول القائل عند خروجه من بستان المخاطب أكلت من بستانك من العنب انه لو قال أكلت من العنب من بستانك يكون الكلام ركيكا بناء على أنه لو قال أكلت من العنب

علم انه أكل من البستان فقوله من بستانك يبقى لغوا وأما اذا قال أولا من بستانك أفاد انه أكل من البستان بعد ان لم يكن معلوما ولكن بقى الابهام فى المأكول منه فلما قال من العنب دفع الابهام هنا وان لم يكن مثالا لما نحن فيه لكنه يظهر بالنظر اذا تأملت فيه تأنست بالمطلوب الذى نحن بصدده * لا يقال فعلى هذا جعله وصفا أيضا لغو بناء على أن التحدى يدل عليه * لانا نقول لاشك ان التحدى يدل على ان السورة المأتى بها هى السورة المماثلة واذا قيل من مثله مقدما كان فيه ابهام واجمال من حيث المقدار فاذا قيل بسورة تعين المقدار المأتى به وحينئذ قوله بسورة لا يفيد الا تعيين المقدار المبهم اذ بعد ان فهم المماثلة من صريح الكلام اضمحل دلالة السياق فلا يلاحظ قوله سورة الا من حيث انه تفصيل بعد الاجمال فلا يكون فى الكلام حشو مستغنى عنه وأما اذا قيل مؤخرا فان جعلت وصفا للسورة فقد جعلت ما كان مفهوما بالسياق منطوقا فى الكلام بعينه وهذا فى باب النعت اذا كان لفائدة لا ينكر كما فى قولهم أمس الدابر وأمثاله وأما اذا جعلت متعلقا بفأتوا فدلالة السياق باقية على حالها اذ هى مقدمة على التصريح بالمماثلة ثم صرحت بذكر المماثلة فكأنك قلت فأتوا بسورة من مثله من مثله مرتين على ان يكون الاول وصفا والثانى ظرفا لغوا وهو حشو فى الكلام بلا شبهة (فان قلت) فما الفائدة ان جعلناه وصفا للسورة (قلت) الفائدة جليلة وهى التصريح بمنشا التعجيز فانه ليس الا وصف المماثلة وعند ملاحظة منشا التعجيز أعنى المثلية يحصل الانتقال الى ان القرآن معجز والحاصل ان الغرض من اتيان الوصف تحقيق مناط عليه كون القرآن معجزا حتى يتأملوا بنظر الاعتبار فيرتدعوا عماهم فيه من الريب والانكار هذا ماسنح فى الخاطر الفاتر والمرجو من الافاضل النظر بعين الانصاف والتجنب عن العناد والاعتساف فلعمرى ان الغور فيه لعميق وان المسلك اليه لدقيق والله المستعان وعليه التكلان والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين أجمعين انتهى (من التفسير الكبير للامام الرازى) المسئلة الخامسة الضمير فى مثله الى ماذا يعود فيه وجهان (أحدهما) انه عائد الى ما فى قوله مما نزلنا أى فأتوا بسورة مما هو على صفته فى الفصاحة وحسن النظم (والثانى) انه عائد الى عبدنا أى فأتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا أميا لم يقرأ الكتب ولم يأخذ عن العلماء والاول مروى عن عمر وابن مسعود وابن عباس والحسن وأكثر المحققين ويدل عليه وجوه (الاول) ان ذلك مطابق لسائر الآيات الواردة فى باب التحدى لاسيما ماذكره فى يونس فأتوا بسورة مثله (الثانى) ان البحث انما وقع فى المنزل لانه قال وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فوجب صرف الضمير اليه ألا ترى أن المعنى وان ارتبتم فى ان القرآن منزل من عند الله فهاتوا أنتم شيأ مما يماثله وقضية الترتيب لو كان الضمير مردودا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقال وان ارتبتم فى أن محمدا منزل عليه فهاتوا قرآنا من مثله (الثالث) ان الضمير لو كان عائدا الى القرآن لاقتضى كونهم عاجزين عن الاتيان بمثله سواء اجتمعوا أو انفردوا وسواء كانوا أميين أو عالمين محصلين أما لو كان عائدا الى محمد صلى الله عليه وسلم فذلك لا يقتضى الا كون آحادهم من الاميين عاجزين عنه لانه لا يكون مثل محمد الا الشخص الواحد الامى فاما لو اجتمعوا أو كانوا قادرين مثل محمد صلى الله عليه وسلم فلا لان الجماعة لا تماثل الواحد والقارئ لا يكون مثل الامى ولاشك ان الاعجاز على الوجه الاول أقوى (الرابع) لو صرفنا الضمير الى القرآن فكونه معجزا انما يحصل لكمال حاله فى الفصاحة أما لو صرفناه الى محمد صلى الله عليه وسلم فكونه معجزا انما يكمل بتقرير كمال حاله فى كونه أميا بعيدا عن العلم وهذا وان

كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خير المال عين ساهرة لعين نائمة وقال صلى الله عليه وسلم نعمت لكم النخلة تشرب من عين خوارة وتغرس فى أرض خوارة وقال صلى الله عليه وسلم فى النخل هى الراسخات فى الوحل المطعمات فى المحل وقال بعض السلف خير المال عين خرارة فى أرض خوارة تسهر اذا نمت وتشهد اذا غبت وتكون عقبا اذا مت (وروى) هشام بن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق فى خبايا الارض يعنى الزرع (وحكى) عن المعتضد انه قال رأيت على بن أبى طالب رضى الله عنه فى المنام يناولنى المسحاة وقال خذها فانها مفاتيح خزائن الارض وقال كسرى للموبذ ما قيمة تاجى هذا فاطرق ساعة ثم قال ما أعرف له قيمة الا ان تكون مطرة فى نيسان فانها تصلح من معايش الرعية ما تكون قيمته مثل تاج الملك * ولقى عبد الله بن عبد الملك بن شهاب الزهرى فقال له أدللنى على مال أعالجه فأنشأ ابن شهاب يقول

تتبع خبايا الارض وادع مليكها
لعلك يوما ان تجاب فترزقا
فيؤتيك مالا واسعا ذا مثانة
اذا ما مياه الارض غارت تدفقا

وقد اختلف الناس فى تفضيل الزرع والشجر بما ليس يتسع كتابنا هذا لبسط القول فيه غير ان من فضل الزرع فلقرب مداه ووفور جدواه ومن فضل الشجر فلثبوت أصله وتوالى ثمره (وأما الثانى من أسبابها وهو نتاج الحيوان) فهو مادة أهل الفلوات وسكان الخيام لانهم لما لم تستقر بهم دار ولم تضمهم أمصار افتقروا الى الاموال المتنقلة معهم وما لا ينقطع نماؤه بالظعن والرحلة فاقتنوا الحيوان لان يستقل فى النقلة بنفسه ويستغنى عن العلوفة برعيه ثم هو مركوب ومحلوب فكان اقتناؤه على أهل الخيام أيسر اقتناء لمؤنته وتسهيل الكلفة به وكانت جدواه عليهم أكثر لوفور نسله واقتنيات

كان

كان معجزا أيضا الا انه لما كان لا يتم الا بتقرير توهم من النقصان فى حق محمد صلى الله عليه وسلم كان الاول أولى (الخامس) لو صرفنا الضمير الى محمد صلى الله عليه وسلم لكان ذلك يوهم ان صدور مثل القرآن عمن لم يكن مثل محمد صلى الله عليه وسلم فى كونه أميا ليس ممتنعا ولو صرفناه الى القرآن لدل ذلك على ان صدوره عن الآدمى ممتنع وكان هذا أولى (منقول من حواشى الكشاف للقطب رحمه الله) اذا تعلق من مثله بسورة وقد تقدم أمران المنزل والمنزل اليه جاز أن يرجع الضمير الى المنزل وتكون من للتبيين أو للتبعيض أى فأتوا بالسورة التى هى مثل المنزل أو بسورة بعض مثله وجاز أن يرجع الى المنزل اليه وهو العبد وحينئذ تكون من للابتداء لان مثل العبد مبدأ للاتيان ومنشؤه أما اذا تعلق بقوله فأتوا فالضمير للعبد ومن لا يجوز أن تكون للتبيين لان من البيانية تستدعى مبهما تبينه فتكون صفة له فتكون ظرفا مستقرا واذا تعلق بفأتوا تكون ظرفا لغوا فيلزم أن يكون ظرف واحد مستقرا ولغوا وانه محل ولا يجوز أن تكون من للتبعيض والا لكان مفعول فأتوا لكن مفعول فأتوا لا يكون الا بالباء فلو كان مثل مفعول فأتوا لزم دخول الباء فى من وانه غير جائز فتعين أن تكون من للابتداء فيكون الضمير راجعا الى العبد لان مثل العبد هو مبدأ الاتيان لا مثل القرآن وبهذا يضمحل وهم من لم يفرق بين فأتوا بسورة من مثل ما نزلنا وبين فأتوا من مثل ما نزلنا بسورة انتهى (لجامعه رحمه الله تعالى)

وثقت بعفو الله عنى فى غد * وان كنت أدرى اننى المذنب العاصى
وأخلصت حبى فى النبى وآله * كفى فى خلاصى يوم حشرى اخلاصى

هذا آخر المجلد الثانى من الكشكول والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبى بعده محمد وآله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال سيد البشر والشفيع المشفع فى المحشر صلوات الله عليه وسلامه وعلى آله وصحبه وسلم الدنيا دار بلاء ومنزلة بلغة وعناء قد نزعت عنها نفوس السعداء وانتزعت بالكره من أيدى الاشقياء فأسعد الناس بها أرغبهم عنها وأشقاهم بها أرغبهم فيها فهى الغاشة لمن استنصحها والمغوية لمن أطاعها الفائز من أعرض عنها والهالك من هوى فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه وقدم توبته وغلب شهوته من قبل أن تلقيه الدنيا الى الآخرة فيصبح فى بطن موحشة غبراء مدلهمة ظلماء لا يستطيع ان يزيد فى حسنة ولا ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها أو الى نار لا ينفد عذابها (فى الحديث) عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اذا عصانى من يعرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى (أبو حمزة الثمالى) قال رأيت على بن الحسين رضى الله عنهما يصلى وقد سقط رداؤه عن منكبه فلم يسوه حتى فرغ من صلاته فقلت له فى ذلك فقال ويحك أتدرى بين يدى من كنت ان العبد لا يقبل منه صلاة الا ما أقبل فيها فقلت جعلت فداك هلكنا اذن فقال كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل (لبعض الاعراب فى تصميم العزائم)

اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر فى أمره غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

(ولبعضهم فى هذا المعنى)

سأغسل عنى العار بالسيف جالبا * على قضاء الله ما كان جالبا
وتصغر فى عينى بلادى اذا انثنت * عينى بادراك الذى كنت طالبا

(من حظ س عن عنوان البصرى) وكان شيخا قد أتى عليه أربع وتسعون سنة قال كنت

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم مهرة مأمورة أى كثيرة النسل ومنه تأول الحسن وقتادة قوله تعالى أمرنا مترفيها أى كثرنا عددهم وأما السكة المأبورة فهى النخل المؤبرة الحمل (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى الغنم سمنها معاش وصوفها رياش (وروى) عن أبى ظبيان أنه قال قال لى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما مالك يا أبا ظبيان قال قلت عطائى ألفان قال اتخذ من هذا الحرث والسائبات قبل ان تليك غلمة من قريش لا تعد العطاء معهم مالا والسائبات النتاج (وحكى) أن امرأة أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى اتخذت غنما ابتغى نسلها ورسلها وانها لا تنمى فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم ما ألوانها قالت سود فقال عفرى وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم فى مناكح الآدميين أغربوا ولا تضووا (وأما الثالث من أسبابها وهى التجارة) فهى فرع لمادتى الزرع والنتاج فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تسعة اعشار الرزق فى التجارة والحرث والباقى فى السائبات وهى نوعان تقلب فى الحضر من غير نقله ولا سفر وهذا تربص واحتكار وقد رغب عنه ذوو الاقتدار وزهد فيه ذوو الاخطار والثانى تقلب بالمال بالاسفار ونقله الى الامصار فهذا أليق بأهل المروأة وأعم جدوى ومنفعة غير انه أكثر خطرا وأعظم غررا فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان المسافر وماله لعلى قلت الا ما وقى الله يعنى على خطر وفى التوراة يا ابن آدم أحدث سفرا أحدث لك رزقا *(وأما الرابع من أسبابها وهو الصناعة)* فقد يتعلق بما مضى من الاسباب الثلاثة وتنقسم اقساما ثلاثة صناعة فكر وصناعة عمل وصناعة مشتركة بين فكر وعمل لان الناس آلات للصناعات وأشرفهم نفسا منتهي لاشرفها

جنسا كان أرذلهم نفسا مشتهي لارذلها جنسا لان الطبع يبعث على ما يلائمه ويدعو الى ما يجانسه (وحكى) ان الاسكندر لما أراد
الخروج الى أقاصي الارض قال لارسطاطاليس
اخرج معي قال قد نحل جسمي وضعفت
عن الحركة فلا تزعجني قال فما أصنع في عمالي
خاصة قال انظر الى من كان له عبيد فأحسن
سياستهم فوله الجنود ومن كانت له ضيعة
فأحسن تدبيرها فوله الخراج فنبه باعتبار
الطباع على ما أغناه عن كلفة التجربة
وأشرف الصناعات صناعة الفكر وهي
مدبرة وأرذلها صناعة العمل لان العمل
نتيجة الفكر وتدبيره (فأما) صناعة الفكر
فقد تنقسم قسمين (أحدهما) ما وقف على
التدبيرات الصادرة عن نتائج الآراء الصحيحة
كسياسة الناس وتدبير البلاد وقد أفردنا
للسياسة كتابا حصنا فيه من جملها ما ليس
يحتمل هذا الكتاب زيادة عليها (والثاني)
ما أدى الى المعلومات الحادثة عن الافكار
النظرية وقد مضى في فضل العلم من كتابنا
هذا باب أغنى ما فيه عن زيادة قول فيه (وأما)
صناعة العمل فقد تنقسم قسمين عمل صناعي
وعمل بهيمي فالعمل الصناعي أعلاها رتبة
لانه يحتاج الى معاطاة في تعلمه ومعاناة في
تصوره فصار بهذه النسبة من المعلومات
الفكرية والآخر انما هو صناعة كد وآلة
مهنة وهي الصناعة التي تقتصر عليها
النفوس الرذلة وتقف عليها الطباع الخاسئة
كما قال أكثم بن صيفي لكل ساقطة لاقطة وكما
قال المتلمس

ولا يقيم على ضيم يسام به
الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته
وذا يشج فلا يرثي له أحد

(وأما) الصناعة المشتركة بين الفكر
والعمل فقد تنقسم قسمين أحدهما ان
تكون صناعة الفكر أغلب والعمل تبعا
كالكتابة والثاني ان تكون صناعة العمل
أغلب والفكر تبعا كالبناء وأعلاهما رتبة ما كانت صناعة الفكر أغلب عليها والعمل تبعا لها فهذه أحوال الخلق التي ركبهم الله

في

أختلف الى مالك بن أنس سنين فلما قدم جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما اختلفت اليه
وأحببت ان آخذ عنه كما أخذت عن مالك فقال لي يوما اني رجل مطلوب ومع ذلك لي أوراد في
كل ساعة في آناء الليل وأطراف النهار فلا تشغلني عن وردي وخذ عن مالك واختلف اليه كما
كنت تختلف فاغتممت من ذلك وخرجت من عنده وقلت في نفسي لو تفرس في خيرا ما زجرني
عن الاختلاف اليه والاخذ عنه فدخلت مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه ثم
رجعت من الغد الى الروضة وصليت فيها ركعتين وقلت أسألك يا الله يا الله أن تعطف علي قلب
جعفر وترزقني من علمه ما أهتدي به الى صراطك المستقيم ورجعت الى داري مغتما ولم أختلف
الى مالك بن أنس لما أشرب قلبي من حب جعفر فما خرجت من داري الا الى الصلاة المكتوبة حتى
عيل صبري فلما ضاق صدري تنعلت وترديت وقصدت جعفرا وكان بعد ما صليت العصر فلما
حضرت باب داره استأذنت عليه فخرج خادم له فقال ما حاجتك فقلت السلام على الشريف
فقال هو قائم في مصلاه فجلست بحذائه فما لبثت الا يسيرا اذ خرج فقال ادخل على بركة الله
فدخلت وسلمت عليه فرد علي السلام وقال اجلس غفر الله لك فجلست فأطرق مليا ثم رفع
رأسه وقال أبو من قلت أبو عبد الله قال ثبت الله كنيتك ووفقك يا أبا عبد الله ما مسئلتك فقلت
في نفسي لو لم يكن لي في زيارته والتسليم عليه غير هذا الدعاء لكان كثيرا ثم رفع رأسه فقال
ما مسئلتك قلت سألت الله أن يعطف علي قلبك ويرزقني من علمك وأرجو أن الله تعالى أجابني
في الشريف ما سألته فقال يا أبا عبد الله ليس العلم بالتعلم وانما هو نور يقع في قلب من يريد الله
تعالى أن يهديه فان أردت العلم فاطلب في نفسك أولا حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله
واستفهم الله يفهمك قلت يا شريف قال قل يا أبا عبد الله قلت يا أبا عبد الله ما حقيقة العبودية
قال ثلاثة أشياء أن لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكا لان العبيد لا يكون لهم ملك يرون
المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله تعالى به ولا يدبر العبد لنفسه تدبيرا وجعل اشتغاله فيما
أمر الله تعالى به ونهاه عنه فاذا لم ير العبد لنفسه فيما خوله الله ملكا هان عليه الانفاق فيما أمره
الله أن ينفق فيه واذا فوض العبد تدبير نفسه الى مدبره هان عليه مصائب الدنيا واذا اشتغل
العبد بما أمره الله ونهاه لا يتفرغ منهما الى المراء والمباهاة مع الناس فاذا أكرم الله العبد بهذه
الثلاثة هان عليه الدنيا وابليس والخلق ولا يطلب الدنيا تكاثرا وتفاخرا ولا يطلب ما عند الناس
عزا وعلوا ولا يدع أيامه باطلا فهذا أول درجة التقى قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قلت يا أبا عبد الله أوصني قال أوصيك بتسعة
أشياء فانها وصيتي لمريدي الطريق الى الله تعالى أسأله ان يوفقك لاستعمالها ثلاثة منها في رياضة
النفس وثلاثة منها في الحلم وثلاثة منها في العلم فاحفظها واياك والتهاون بها قال عنوان ففرغت
قلبي له فقال أما اللواتي في الرياضة فاياك أن تأكل ما لا تشتهيه فانه يورث الحماقة والبله ولا تأكل
الا عند الجوع واذا أكلت فكل حلالا وسم الله واذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه فان كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وأما
اللواتي في الحلم فمن قال لك ان قلت واحدة سمعت عشرا فقل له ان قلت عشرا لم تسمع واحدة ومن
شتمك فقل له ان كنت صادقا فيما تقول فأسأل الله تعالى أن يغفر لي وان كنت كاذبا فيما تقول
فأسأل الله أن يغفر لك ومن وعدك بالخنى فعده بالنصيحة والدعاء وأما اللواتي في العلم فاسأل
العلماء ما جهلت واياك أن تسألهم تعنتا وتجربة واياك أن تعمل برأيك شيئا وخذ بالاحتياط

في جميع ما تجد اليه سبيلا واهرب من الفتيا هروبك من الاسد ولا تجعل رقبتك للناس جسرا قم عني يا أبا عبد الله فقد نصحت لك ولا تفسد علي وردي فاني امرؤ ضنين بنفسي والسلام على من اتبع الهدى منقول كله من خط س (في الحديث) لا يترك الناس شيأ من دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو أضر منه (ان) أرباب الارصاد الروحانية أعلى شأنا وأرفع مكانا من أصحاب الارصاد الجسمانية فصدق هؤلاء أضعاف ما ألقوه اليك مما دلت عليه ارصادهم وأدى اليه اجتهادهم كما تصدق أولئك (الشريف الرضي رضي الله عنه)

خذي نفسي يا ريح من جانب الحمى * ولاقي بها ليلا نسيم ربى نجد

فان بذاك الحي حبيبا عهدته * وبالرغم مني أن يطول به عهدي

ولولا تداوي القلب من ألم الجوى * بذكر تلاقينا قضيت من الوجد

(عن كميل بن زياد) قال سألت مولاي أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه فقلت يا أمير المؤمنين أريد أن تعرفني نفسي فقال يا كميل وأي الانفس تريد أن أعرفك فقلت يا مولاي وهل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي أربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي أشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غنى وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه هي التي مبدؤها من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل (في النهج) ان أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه سئل عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكوه ثم سئل ثانيا فقال بحر عميق فلا تلجوه ثم سئل ثالثا فقال سر الله فلا تتكلفوه ولا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه أوثق منه بما في يده (سمع رجلان) رجلا ينادي على سلعة فقال أحدهما للآخر ان أعطيتني ثلث ما معك وضممته الى ما معي تم لي ثمنها وقال له الآخر ان ضممت ربع ما معك الى ما معي تم لي ثمنها * طريق هذه المسئلة وامثالها ان يضرب مخرج الثلث في مخرج الربع وينقص من الحاصل واحد فالباقي ثمنها فينقص من الحاصل ثلثه فيبقى ما مع أحدهما وهي ثمانية ثم ربعه فيبقى ما مع الآخر وهو تسعة (قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه) لرجل يسأله ان يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بلا عمل ويرجو التوبة بطول الامل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بقول الراغبين ان أعطي منها لم يشبع وان منع لم يقنع ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو أحدهم ويكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح أمن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي ان أصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله رخاء أعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه بأكثر من عمله ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سأل ان عرضت له شهوة أسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته

عز وجل عليها في ارتياد موادهم ووكلهم الى نظرهم في طلب مكاسبهم وفرق بين هممهم في التماسهم ليكون ذلك سببا لالفتهم فسبحان من تفرد فينا بلطف حكمته وأظهر فطنتنا بعزائم قدرته * واذ قد وضح القول في أسباب المواد وجهات الكسب فليس يخلو حال الانسان فيها من ثلاثة أمور (أحدها) ان يطلب منها قدر كفايته ويلتمس وفق حاجته من غير أن يتعدى الى زيادة عليها أو يقتصر على نقصان منها فهذه أحمد أحوال الطالبين وأعدل مراتب المقتصدين وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أوحى الله تعالى الي كلمات فدخلن في اذني ووقرن في قلبي من أعطى فضل ماله فهو خير له ومن أمسك فهو شر له ولا يلوم الله على كفاف وروى حميد عن معاوية بن جندة قال قلت يا رسول الله ما يكفيني من الدنيا قال ما يسد جوعتك ويستر عورتك فان كان ذلك فذاك وان كان حمار فبخ بخ فلق من خبز وجرع من ماء وأنت مسؤول عما فوق الازار وقد روي عن ابن عباس ومجاهد في قوله تعالى اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا أن كل من ملك بيتا وزوجة وخادما فهو ملك وروى زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له بيت وخادم فهو ملك وهو في المعنى صحيح لانه بالزوجة والخادم مطاع في أمره وفي الدار محجوب الا عن اذنه وليس على من طلب الكفاية ولم يجاوز تبعات الزيادة الا توخي الحلال منه واجمال الطلب فيه ومجانبة الشبهة الممازجة له وقد روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين فدع ما يريبك الى ما لا يريبك فلن تجد فقد شيء تركته لله وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزهد فقال أما انه ليس باضاعة المال ولا بتحريم الحلال ولكن ان تكون بما بيد الله أوثق منك بما في يدك وان يكون ثواب المصيبة أرجع عندك من بقائها (وحكى) عبد الله بن المبارك قال كتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح بن عبد الله الحكمي ان استطعت ان تدع مما

محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبر ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفني ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحتقره من طاعة غيره فهو عن الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الاغنياء أحب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويغوى نفسه فهو يطاع ويعصى ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه * قال جامع النهج كفى بهذا الكلام موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر (ومن كلامه كرم الله وجهه) عاتب أخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه (قال يونس النحوي) الايدي ثلاث يد بيضاء ويد خضراء ويد سوداء فاليد البيضاء هي الابتداء بالمعروف واليد الخضراء هي المكافأة على المعروف واليد السوداء هي المن بالمعروف (قال بعض الحكماء) أحق من كان للكبر مجانبا وللاعجاب مباينا من جل في الدنيا قدره وعظم فيها خطره لانه يستقل بعالي همته كل كثير ويستصغر معها كل كبير (وقال بعضهم) اسمان متضادان بمعنى واحد التواضع والشرف (اذا ضربت) مخارج الكسور التي فيها حرف العين بعضها في بعض حصل المخرج المشترك للكسور التسعة وهو ألفان وخمسمائة وعشرون ويقال انه سئل علي كرم الله وجهه عن مخرج الكسور التسعة فقال للسائل اضرب أيام سنتك في أيام أسبوعك (كل) مربع فهو يزيد على حاصل ضرب جذر كل من المربعين اللذين هما حاشيتاه في جذر الآخر بواحد * ازجر المسيء بثواب المحسنين ان للقلوب لشهوة واقبالا وادبارا فأتوها من قبل شهوتها فان القلب اذا أكره عمي * على كل داخل في باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضا به من كتم سره كان الخير بيده لم يذهب من مالك ما وعظك (من النهج) قد أحيا عقله وأمات نفسه حتى دق جليله واطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فأبان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وأرضى ربه الاستغناء عن العذر أعز من الصدق به (في النهج) ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا أقبلت فاحملوها على النوافل واذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض لو لم يتوعد الله سبحانه على معصيته لكان يجب ان لا يعصى شكرا لنعمته (في النهج) قد كان لي فيما مضى أخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا عن سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان لا يلوم أحدا حتى لا يجد العذر في مثله وكان لا يشكو وجعا الا عند برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل وكان ان غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ان يسمع أحرص منه على أن يتكلم وكان اذا بدهه أمران نظر أيهما أقرب الى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوا فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير (قال كرم الله وجهه) لكميل بن زياد قال كميل أخذ بيدي أمير المؤمنين رضوان الله عليه فأخرجني الى الجبانة فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها والناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم لم يلجؤا الى ركن وثيق ها ان ههنا لعلما جما وأشار بيده الى صدره لو أصبت له حملة بلى أصبت لقنا غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على أوليائه أو منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض

أحل الله لك ما يكون حاجزا بينك وبين الحرام فافعل فانه من استوعب الحلال تاقت نفسه الى الحرام * وقد اختلف أهل التأويل في قوله تعالى فان له معيشة ضنكا فقال عكرمة يعني كسبا حراما وقال ابن عباس هو انفاق ما لا يوقن بالخلف وقال يحيى ابن معاذ الدرهم عقرب فان أحسنت رقيتها والا فلا تأخذها وقيل من قل توقيه كثرت مساويه وقال بعض البلغاء خير الاموال ما أخذته من الحلال وصرفته في النوال وشر الاموال ما أخذته من الحرام وصرفته في الآثام وكان الاوزاعي الفقيه كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات

المال ينفد حله وحرامه
يوما ويبقى بعد ذلك اثامه
ليس التقي بمتق لالهه
حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يجني ويكسب أهله
ويطيب من لفظ الحديث كلامه
نطق النبي لنا به عن ربه
فعلى النبي صلاته وسلامه.

(وحكى) عن ابن المعتمر السلمي قال الناس ثلاثة أصناف أغنياء وفقراء وأوساط فالفقراء موتى الا من أغناه الله بعز القناعة والاغنياء سكارى الا من عصمه الله تعالى بتوقع الغير وأكثر الخير مع أكثر الاوساط وأكثر الشر مع أكثر الفقراء والاغنياء لسخف الفقر وبطر الغنى (والامر الثاني) ان يقصر عن طلب كفايته ويزهد في التماس مادته وهذا التقصير قد يكون على ثلاثة أوجه فيكون تارة كسلا وتارة توكلا وتارة زهدا وتقنعا فان كان تقصيره لكسل فقد حرم ثروة النشاط ومرح الاغتباط فلن يعدم ان يكون كلا قصيا أو ضائعا شقيا وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كاد الحسد ان يغلب القدر وكاد الفقر أن يكون كفرا وقال بزرجمهر ان كان شئ فوق الحياة فالصحة وان كان شئ مثلها فالغنى وان كان شئ فوق الموت فالمرض وان كان شئ مثله فالفقر وقيل في منثور الحكم القبر خير من الفقر * ووجد في نيل مصر مكتوب

من

من شبهة ألا لا ذا ولا ذاك أو منهوما باللذة سلس القياد للشهوة أو مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء أقرب شيء شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا واما خافيا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا وأين أولئك أولئك والله الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الاعلى أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم انصرف يا كميل اذا شئت (لبعضهم)

تمنت سلمى أن نموت بحبها * وأهون شيء عندنا ما تمنت

(سمع) رجل رجلا يقول أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فقال له يا هذا اقلب كلامك وضع يدك على من شئت *(بشار بن برد)*

اذا كنت في كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
وان أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه
فعش واحدا أو صل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه

(من كلام بعض الحكماء) ارقص للقرد السوء في زمانه * ولهذا الكلام قصة مشهورة أوردتها في المخلاة (الصلاح الصفدي وفيه مراعاة النظير والتورية)

ياساحبا ذيل الصبي في الهوى * أبليته في الغي وهو القشيب
فاغسل بدمع العين ثوب التقى * ونقه من قبل عصر المشيب

(للجامع) الفرق الذي أبدوه بين البدل وعطف البيان ردا على من لم يفرق بينهما كالشيخ الرضي يشكل بنحو قولك جاء الضارب الرجل زيد مما يمتنع جعله بدلا كما نصوا عليه وذلك اذا قصدت الاسناد الى زيد وأتيت بالضارب توطئة وقد يتكلف بأنه اذا قصد مثل ذلك القصد لم يجز التلفظ بمثل هذا اللفظ *(ابن دريد)*

* لا تحسبن يا دهر أني ضارع * لنكبة تعرقني عرق المدى
مارست من لو هوت الافلاك من * جوانب الجو عليه ما شكا

(لبعضهم) طربنا بالتعريض الحديث بذكركم * فنحن بواد والعذول بواد

(روى) عن ابن الضحاك أن أبا نواس سمع صبيا يقرأ قوله تعالى يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا فقال في مثل هذا تجيء صفة الخمر حسنة ثم تأمل سويعة وأنشأ وسيارة ضلوا عن القصد بعدما * ترادفهم جنح من الليل مظلم
فلاحت لهم منا على النأي قهوة * كأن سناها ضوء نار تضرم
اذا ما حسوها قد أناخوا مكانهم * وان مزجت حثوا الركاب ويمموا

فحدث محمد بن الحسن بهذا فقال لا حبا ولا كرامة بل أخذه من قول بعض العرب

* وليل بهيم كلما قلت غورت * كواكبه عادت فما تتزحزح
به الركب اما أومض البرق يمموا * وان لم يلح فالقوم بالسير جهل

(برهان التخليص) أورده ابن كمونة في شرح التلويحات بفرض خطين غير متناهيين متقاطعين قد خرج احدهما من مركز كرة فاذا فرض تحرك الكرة بحيث يخرج القطر

ومن نهكة البلوى ومن ذلة الفقر
ومن أمل يمتد في كل شارف
يرجعني منه بحظ يد صفر
اذا لم تدنسني الذنوب بعارها
فلست أبالي ما تشعث من أمري

واذا كان تقصيره لتوكل فذلك عجز قد أعذر به نفسه وترك حزم قد غير اسمه لان الله تعالى أمرنا بالتوكل عند انقطاع الحيل والتسليم الى القضاء بعد الاعذار * وقد روى معمر عن أيوب عن أبي قلابة قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فذكر فيه خير فقالوا يا رسول الله خرج معنا حاجا فاذا نزلنا منزلا لم يزل يصلي حتى نرحل فاذا ارتحلنا لم يزل يذكر الله عز وجل حتى ننزل فقال صلى الله عليه وسلم فمن كان يكفيه علف ناقته وصنع طعامه قالوا كلنا يا رسول الله قال كلكم خير منه وقال بعض الحكماء ليس من توكل المرء اضاعته للحزم ولا من الحزم اضاعة نصيبه من التوكل وان كان تقصيره لزهد وتقنع فهذه حال من علم بمحاسبة نفسه بتبعات الغنى والثروة وخاف عليها بوائق الهوى والقدرة فآثر الفقر على الغنى وزجر النفس عن ركوب الهوى فقد روى أبو الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلعت فيه شمسه الا وعلى جنبتيها ملكان يناديان يسمعهما خلق الله كلهم الا الثقلين يا أيها الناس هلموا الى ربكم ان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى * وروى زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده رضي الله عنهم أجمعين انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج من الله بالصبر عبادة ومن رضي من الله عز وجل بالقليل من الرزق رضي الله عز وجل منه بالقليل من العمل * وروى عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال من نبل الفقر انك لا تجد أحدا

من المقاطعة الى الموازاة فلا بد أن يتخلص عن الخط الآخر وهو انما يكون عند نقطة ينتهى بها الخط مع كونه غير متناه (بعض الاعراب) يصف حمارى وحش كأنا يثيران فى عدوهما غبارا يهيج تارة ويسكن أخرى يتعاوران من الغبار ملاءة * بيضاء محكمة هما نسجاها

تطوى اذا وردا مكانا محزنا * واذا السنابك أسهلت نشراها

(قال بعض الحكماء) الظلم من طبع النفس وانما يصدها عن ذلك احدى علتين اما علة دينية لخوف معاد وأما سياسية لخوف السيف أخذه أبو الطيب فقال

والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم

(قيل) لبعض الصوفية الا تبيع مرقعتك هذه فقال اذا باع الصياد شبكته فبأى شئ يصطاد (قولهم) فلان لا يعرف هره من بره أى من يكرهه ممن يبره وقولهم فلان معربد فى سكره مأخوذ من العربد وهى حية تنفخ ولا تؤذى (من المستظهرى) قصد الرشيد زيارة الفضيل بن عياض ليلا مع العباس فلما وصلا الى بابه سمعاه يقرأ أم حسب الذين اجترحوا السيآت أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فقال الرشيد للعباس ان انتفعنا بشئ فبهذا فناداه العباس أجب أمير المؤمنين فقال وما يعمل عندى أمير المؤمنين ثم فتح الباب وأطفأ السراج فجعل هرون يطوف حتى وقعت يده عليه فقال آه من يد ما ألينها ان نجت من عذاب يوم القيامة ثم قال استعد للجواب يوم القيامة فانك تحتاج ان تتقدم مع كل مسلم ومسلمة واشتد بكاء الرشيد فقال له العباس اسكت يا فضيل فانك قتلت أمير المؤمنين فقال يا هامان انما قتله أنت وأصحابك فقال الرشيد ما سماك هامان الا وقد جعلنى فرعون ثم قال له الرشيد هذا مهر والدتى ألف دينار وأريد ان تقبلها منى فقال لا جزاك الله الا جزاءك ردها على من أخذتها منه فقام الرشيد وخرج (لبعض أولاد عبد الله بن جعفر بن أبى طالب) من أبيات

ولست براء عيب ذى الود كله * ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا

فعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما أن عين السخط تبدى المساويا

(جواب الشرط الجازم) لم يحل محل المفرد مع انه فى محل جزم (المأتم) النساء المجتمعات فى خير أو شر لا فى المصيبة فقط كما تقول العامة بل هى المناحة لتناوحهن أى تقابلهن (ذكر) فى عيون الاخبار مما أنشده على بن موسى الرضا رضى الله عنه للمأمون

اذا كان دونى من بليت بجهله * أبيت لنفسى ان تقابل بالجهل

وان كان مثلى فى محلى من النهى * أخذت بحلمى كى أجل عن المثل

وان كنت أدنى منه فى الفضل والحجى * عرفت له حق التقدم والفضل

(آخر) ولست كمن أخنى عليه زمانه * فبات على أحداثه يتعتب

تلذ له الشكوى وان لم يجد بها * صلاحا كما يلتذ بالحك أجرب

(من كتاب أدب الكاتب) الطرب خفة تصيب الرجل لشدة السرور أو شدة الجزع وليس فى الفرح فقط كما تظنه العامة قال النابغة وأرانى طربا فى اثرهم * طرب الواله أو كالمختبل

(قال المحقق الطوسى) فى شرح الاشارات أنكر الفاضل الشارح جواز كون الجسم الواحد متحركا بحركتين مختلفتين قال لان الانتقال الى جهة يلزمه الحصول فى تلك الجهة فلو انتقل الى جهتين لزمه الحصول دفعة الى جهتين سواء كان الانتقال بالذات أو بالعرض أو بهما ثم قال لا يقال انا نرى الرحى تتحرك الى جهة والنملة عليها الى خلافها لانا نقول لم لا يجوز أن يكون للنملة وقفة حال حركة الرحى وللرحى وقفة حال حركة النملة وهذا وان كان مستبعدا لكن الاستبعاد

انك تعطى لتنال الغنى * ولست تعصى الله كى تفتقر (وقال ابن المقفع) على الغنى ان صح منك النظر

دليلك ان الفقر خير من الغنى
وان قليل المال خير من المثرى
لقاؤك مخلوقا عصى الله بالغنى
ولم تر مخلوقا عصى الله بالفقر

وهذه الحال انما تصح لمن نصح نفسه فاطاعته وصدقها فاجابته حتى لان قيادها وهان عنادها وعلمت ان من لم يقنع بالقليل لم يقنع بالكثير كما كتب الحسن البصرى الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما يا أخى من استغنى بالله اكتفى ومن انقطع الى غيره تعنى ومن كان من قليل الدنيا لا يشبع لم يغنه منها كثرة ما يجمع فعليك منها بالكفاف وألزم نفسك العفاف واياك وجمع الفضول فان حسابه يطول وقال بعض الحكماء هيهات منك الغنى ان لم يقنعك ما حويت فاما من أعرضت نفسه عن قبول نصحه وجمحت به عن قناعة زهده فليس الى اكراهها سبيل ولا للعمل عليها وجه الا بالرياضة والمروأة وان يستنزلها الى اليسير الذى لا تنفر منه فاذا استقرت عليه أنزلها الى ما هو أقل منه لتنتهى بالتدريج الى الغاية المطلوبة وتستقر بالرياضة والتمرين على الحالة المحبوبة وقد تقدم قول الحكماء ان المكره يسهل بالتمرين فهذا حكم ما فى الامر الثانى من التقصير عن طلب الكفاية * (وأما الامر الثالث) * فهو ان لا يقنع بالكفاية ويطلب الزيادة والكثرة فقد يدعو الى ذلك أربعة أسباب (أحدها) منازعة الشهوات التى لا تنال الا بزيادة المال وكثرة المادة فاذا نازعته الشهوة طلب من المال ما يوصله وليس للشهوات حد متناه فيصير ذلك ذريعة الى ان ما يطلبه من الزيادة غير متناه ومن لم يتناه طلبه استدام كده وتعبه ومن استدام الكد والتعب لم يف التذاذه بنيل شهواته بما يعانيه من استدامة كده واتعابه مع ما قد لزمه من ذم الانقياد لمغالبة الشهوات والتعرض لاكتساب التبعات حتى يصير كالبهيمة التى قد انصرف طلبها الى ما تدعو اليه شهوتها عندهم

فلا تنزجر عنه بعقل ولا تنكف عنه بقناعة *وقد روى عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد الله به خيرا حال بينه

و بين شهوته وحال بينه وبين قلبه واذا أراد به
شرا وكله الى نفسه وقد قال الشاعر

وانك ان أعطيت بطنك همه
وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

(والسبب الثاني) ان يطلب الزيادة ويلتمس
الكثرة ليصرفها في وجوه الخير ويتقرب بها
في جهات البر ويصطنع بها المعروف ويغيث
بها الملهوف فهذا اعذر وبالحمد أحرى واجدر
اذا انصرفت عنه تبعات المطالب وتوقى
شبهات المكاسب وأحسن التقدير في حالتي
فائدته وافادته على قدر الزمان وبقدر
الامكان لان المال آلة للمكارم وعون على
الدين ومتألف للاخوان ومن فقده من
أهل الدنيا فاتت الرغبة فيه والرهبة منه ومن
لم يكن منهم بموضع رهبة ولا رغبة استهانوا به
*وقد روى عبد الله بن بريدة عن أبيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حساب
أهل الدنيا هذا المال وقال مجاهد الخير في
القرآن كله المال وانه لحب الخير لشديد
يعني المال وأحببت حب الخير عن ذكر ربي
يعني المال فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا
يعني مالا وقال شعيب النبي عليه السلام اني
أراكم بخير يعني المال وانما سمى الله تعالى
المال خيرا اذا كان في الخير مصروفا لان
ماأدى الى الخير فهو في نفسه وقد اختلف أهل
التأويل في قوله تعالى ومنهم من يقول ربنا
آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا
عذاب النار فقال السدي وعبد الرحمن بن
زيد الحسنة في الدنيا وفي الآخرة الجنة وقال
حسن البصري وسفيان الثوري الحسنة في
الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقال
ابن عباس الدراهم والدنانير خواتم الله في
الارض لاتؤكل ولا تشرب حيث قصدت بها
قضيت حاجتك وقال قيس بن سعد اللهم
ارزقني جدا ومجدا فانه لاجد الا بفعال ولا
مجد الا بمال وقد قيل لابي الزناد لم تحب الدراهم وهي تدنيك من الدنيا فقال هي وان أدنتني منها فقد صانتني عنها وقال بعض الحكماء من أصلح ماله

عندهم لايعارض البرهان * والجواب ان الجسم لايتحرك حركتين الى جهتين من حيث هما
حركتان بل يتحرك حركة واحدة تتركب منهما فان الحركات اذا تركبت الى جهة واحدة أحدثت
حركة مساوية لفضل البعض على البعض أو سكونا ان لم يكن فضل وان كانت في جهات مختلفة
أحدثت حركة مركبة الى جهة لتوسط تلك الجهات على نسبتها وذلك على قياس سائر الممتزجات
فاذن الجسم الواحد لايتحرك من حيث هو واحد الا حركة واحدة الى جهة واحدة الا ان الحركة
الواحدة كما تكون متشابهة قد تكون مختلفة وكما تكون بسيطة فقد تكون مركبة وكل مختلفة
مركبة وكل بسيطة متشابهة ولا ينعكسان والحركة المختلفة تكون بالقياس الى متحرك كانها
الاول بالذات والى غيرها بالعرض ولا يكون جميعها بالقياس الى متحرك واحد بالذات بل لو كان
عنها ماهي بالقياس اليه بالذات لكانت احداها فقط واذا ظهر ذلك فقد ظهر انه لايلزم من كون
الجسم متحركا بحركتين حصوله دفعة في جهتين ولم يحوج ذلك الى ارتكاب شئ مستبعد فضلا عن
عن محال (من كلام أمير المؤمنين علي) كرم الله وجهه اذا امتلأ البطن من المباح عمي القلب عن
الصلاح اذا أتتك المحن فاقعد لها فان قيامك لها زيادة لها اذا رأيت الله سبحانه يتابع عليك
البلاء فقد أيقظك اذا أردت أن تطاع فسل مايستطاع اذا لم يكن ماتريد فرد مايكون اذا
هرب الزاهد من الناس فاطلبه استشر أعداءك تعرف من رأيهم مقدار عداوتهم ومواضع
مقاصدهم (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعدوى ولا هامة ولا طيرة ولا صفر فالعدوى
مايظنه الناس من تعدي العلل والهامة ما كان يعتقده العرب في الجاهلية من أن القتيل اذا طل
دمه ولم يدرك بثاره صاحت هامة في القبر اسقوني والطيرة التشاؤم من صوت غراب ونحو ذلك
وأما الصفر فهو كالحية يكون في الجوف يصيب الماشية وهو عندهم أعدى من الجرب (قال
بعض الملوك) من والانا أخذنا ماله ومن عادانا أخذنا رأسه (وقيل) في الملوك هم جماعة
يستكثرون من الكلام رد السلام ويستقلون من العقاب ضرب الرقاب (قال بعض العارفين)
الدين والسلطان والجند والرعية كالفسطاط والعمود والاطناب والاوتاد (قال بعض الحكماء)
لابنه يابني خذ العلم من أفواه الرجال فانهم يكتبون أحسن مايسمعون ويحفظون أحسن
مايكتبون ويقولون أحسن مايحفظون (قال أبوذر رضي الله عنه) يوما جملك اذا قدت رأسه
اتبعك سائر جسده يريد اذا عملت في أول نهارك خيرا كان ذلك متصلا الى آخره (لبعضهم)

ترى الفتى ينكر فضل الفتى * مادام حيا فاذا ماذهب
لج به الحرص على نكتة * يكتبها عنه بماء الذهب

(من شرح القانون للقرشي في تشريح الساق) قال والموضعان الناتئان من جانبيه في أسفله
وهما طرفا القصبتين يسميان الكوع والكرسوع تشبيها لهما بمفصل الرسغ من اليدين
والعظمان الناتئان في هذين الموضعين العاريان من اللحم تسميهما الناس في العرف بالكعبين
وجالينوس غلط من سماهما بذلك كل الغلط وقال ان الكعب عظم هو داخل هذين الموضعين
يحيطان به وهو مغطى من جميع النواحي ثم قال الشارح المذكور في تشريح الكعب أما
الكعب فالانسان أكثر تكعيبا وأشد تهندما مما في سائر الحيوان وذلك لان لرجليه قدما
وأصابع ويحتاج في تحريك قدميه الى انبساط وانقباض وذلك بحركة سهلة ليسهل عليه الوطء
على الارض المائلة الى الارتفاع والانخفاض وعلى المستوية فلذلك يحتاج أن يكون مفصل
ساقه من قدمه مع قوته واحكامه سلسا سهل الحركة وهذا المفصل لايمكن أن يكون بزائدة واحدة
مستديرة يدخل في حفرة فانه كان يحدث للقدم لذلك أن يتحرك الى جهة جانبيه بل الى جهة مؤخره

فقد صان الاكرمين الدين والعرض وقيل في منثور الحكم من استغنى كرم على أهله * ومر رجل من أرباب الاموال ببعض

العلماء فتحرك له وأكرمه فقيل له بعد ذلك
أكانت لك الى هذا حاجة قال لا ولكني
رأيت ذا المال مهيبا * وسأل رجل محمد بن
عمير بن عطارد وعتاب بن ورقاء في عشر
ديات فقال محمد على دية وقال عتاب الباقي
على فقال محمد نعم العون اليسار على المجد
وقال الاحنف بن قيس

فلو كنت مثري بمال كثير
لجدت وكنت له باذلا
فان المروءة لا تستطاع
اذا لم يكن مالها فاضلا

وكان يقال الدراهم مراهم لانها تداوي كل
جرح ويطيب بها كل صلح وقال ابن الجلال

رزقت مالا ولم أرزق مروأته
وما المروأة الا كثرة المال
اذا أردت رقي العليا يقعدني
عما ينوه باسمي رقة الحال

وقيل في منثور الحكم الفقر مخذلة والغنى
مجدلة والبؤس مرذلة والسؤال مبذلة وقال
أوس بن حجر

أقيم بدار الحزم مادام حزمها
وأحرى اذا حالت بان أتحولا
فاني وجدت الناس الا أقلهم
خفاف عهود يكثرون التنقلا
بني أم ذي المال الكثير يرونه
وان كان عبدا سيد الامر جحفلا
وهم لمقل المال أولاد علة
وان كان محضا في العشيرة مخولا

(وقال بشر الضرير)

كفى حزنا اني أروح وأغتدي
ومالي من مال أصون به عرضي
وأكثر ما ألقى الصديق بمرحبا
وذلك لا يكفي الصديق ولا يرضي

(وقال آخر)

أجلك قوم حين صرت الى الغنى
وكل غني في العيون جليل
وليس الغنى الا غنى زين الفتى * عشية يقري أو غداة ينيل وقد اختلف

وكان يلزم ذلك فساد التركيب أو مصاكة احدى القدمين للاخرى فلا بد وان يكون زائدتين
حتى تكون كل واحدة منهما مانعة من حركة الاخرى على الاستدارة ولا يمكن أن تكون احدى
الزائدتين خلفا والاخرى قداما لان ذلك مما يعسر مع حركة الانبساط والانقباض اللتين بمقدم
القدم فلا بد أن تكون هاتان الزائدتان احداهما يمينا والاخرى شمالا ولا بد أن يكون بينهما
تباعد له قدر يعتد به فيكون امتناع تحريك كل منهما على الاستدارة أكثر وأشد فلذلك
لا يمكن أن يكون ذلك مع قصبة واحدة فلا بد أن يكون مع قصبتين ولو كان بقدر مجموعهما عظم
واحد لكان يجب أن يكون ذلك العظم ثخينا جدا وكان يلزم من ذلك ثقل الساق ولذلك لا بد
وأن يكون أسفل الساق عند هذا المفصل قصبتين وأما أعلى الساق وذلك حيث مفصل الركبة
فانه يكتفي فيه بقصبة واحدة فلذلك احتيج أن تكون احدى قصبتي الساق منقطعة عند أعلى
الساق فيجب أن يكون الحفرتان في هاتين القصبتين والزائدتان في العظم الذي في القدم لان
هاتين القصبتين يراد بهما الخفة وذلك ينافي أن تكون الزوائد فيهما لان ذلك يلزمه زيادة الثقل
والحفرة يلزمها زيادة الخفة فلذلك كان هذا المفصل بحفرتين في طرفي القصبتين وزائدتين في
العظم الذي في القدم وهذا العظم لا يمكن أن يكون هو العقب لان العقب يحتاج فيه الى شدة
الثبات على الارض وذلك ينافي أن يكون به هذا المفصل لان هذا المفصل يحتاج أن يكون سلسا
جدا لئلا يكون ارتفاع مقدم القدم وانخفاضه عسرا جدا وغير العقب من باقي عظام البدن
بعيد ان يكون له هذا المفصل الا الكعب فلذلك يجب أن يكون هذا المفصل حادثا بين طرفي
القصبتين والزائدتين في الكعب * (في كتاب التوضيح في علم التشريح) * الكعب موضوع فوق
العقب وتحت الساق يحتوي عليه الطرفان الناتئان من القصبتين ويدخل طرفاه في نقرتي العقب
دخول المركن وله زائدتان فوقانيتان الانسية منهما تدخل في حفرة طرف القصبة العظمى
والوحشية تدخل في حفرة طرف القصبة الصغرى فيحصل مفصل به ينبسط القدم وينقبض

(لبعضهم) لنا صديق وله لحية * طويلة ليس لها فائده
كأنها بعض ليالي الشتا * طويلة مظلمة بارده (لبعضهم في الاقتباس)
ان الذين ترحلوا * نزلوا بعين ناظره * أسكنتهم في مقلتي * فاذا هم بالساهره
ولآخر فيه جاءني الحب زائرا * وعلى مهجتي عطف قلت جد لي بقبلة * قال خذها ولا تخف
ابن الوردي فيه زار الحبيب بليل * وفزت منه بانسي وبات وهو ضجيعي * وما أبرئ نفسي
الشاب الظريف أهيف كالبدر يصلي * في قلوب الناس نارا يمزج الخمر بفيه *
فترى الناس سكارى (الصلاح وفيه تورية) رب فلاح مليح * قال يا أهل الفتوه
كفلي أضعف خصري * فأعينوني بقوه (وله كذلك) أضحى يقول عذاره * هل فيكم لي عاذر
الورد ضاع بخده * وأنا عليه دائر (وله كذلك) ياعاشقين حاذروا * مبتسما عن ثغره
فطرفه الساحران * شككتم في أمره يريد أن يخرجكم * من أرضكم بسحره
(وله كذلك) وصاحب لما أتاه الغنى * تاه ونفس المرء طماحه وقيل هل أبصرت منه يدا
تشكرها قلت ولا راحه (وله كذلك) أشكو الى الله من أمور * يمر دهري ولا تمر
ودمل مع دوام ليل * مالهما ما حييت فجر (وله في المجون) كم من مليح صغير *
على المعنى تعسر * وما تيسر منه * وصل الى أن تعذر
(قوله تعالى) ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ليس دالا على ان الكواكب مركوزة في فلك
القمر بل على أن فلك القمر مزين بها وكذلك لشفافية الافلاك وكذا قوله تعالى وجعلناها
رجوما

رجوما للشياطين لا يقتضى ان الكوكب نفسه ينقض ليلزم نقض الكواكب على مر الايام بل غاية ما يلزم منه ان الشهب تنفصل عن الكواكب كما يقتبس من السراج ولم يقم برهان على ان جميع الكواكب مركوزة فى الثامن وان فلك القمر ليس فيه الا القمر فلعل أكثر الكواكب الغير المرصودة مركوزة فيه ومنها تنقض الشهب

(ابن الفارض)

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل * فما اختاره مضنى به وله عقل
وعش خاليا فالحب راحته عنا * فأوله سقم وآخره قتل
ولكن لدى الموت فيه صبابة * حياة لمن أهوى على بها الفضل
نصحتك علما بالهوى والذى أرى * مخالفتى فاختر لنفسك ما يحلو
فان شئت أن تحيا سعيدا فمت به * شهيدا والا فالغرام له أهل
فمن لم يمت فى حبه لم يعش به * ودون اجتناء النحل ما جنت النحل
تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا * وخل سبيل الناسكين وان جلوا
وقل لقتيل الحب وفيت حقه * وللمدعى هيهات ما الكحل الكحل
تعرض قوم للغرام فأعرضوا * بجانبهم عن صحتى فيه واعتلوا
رضوا بالامانى وابتلوا بحظوظهم * وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
فهم فى السرى لم يبرحوا من مكانهم * وما ظعنوا فى السير عنه وقد كلوا
وعن مذهبى لما استحبوا العمى على الـهدى حسدا من عند أنفسهم ضلوا
* أحبة قلبى والمحبة شافعى * لديكم اذا شئتم بها اتصل الحبل
عسى عطفة منكم على بنظرة * فقد تعبت بينى وبينكم الرسل
أحباى أنتم أحسن الدهر أم أسا * فكونوا كما شئتم أنا ذلك الخل
اذا كان حظى الهجر منكم ولم يكن * بعاد فذاك الهجر عندى هو الوصل
وما الصد الا الود ما لم يكن قلى * وأصعب شئ دون اعراضكم سهل
وتعذيبكم عذب لدى وجوركم * على بما يقضى الهوى لكم عدل
وصبرى صبر عنكم وعليكم * أرى أبدا عندى مرارته تحلو
أخذتم فؤادى وهو بعضى فما الذى * يضركم لو كان عندكم الكل
* نأيتم فغير الدمع لم أر وافيا * سوى زفرة من حر نار الجوى تغلو
فسهدى حى فى جفونى مخلد * ونومى بها ميت ودمعى له غسل
هوى طل ما بين الطلول دمى فمن * جفونى جرى بالسفح من سفحه وبل
* تباله قومى اذ رأونى متيما * وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل
وقال نساء الحى عنا بذكر من * جفانا وبعد العز لذله الذل
وماذا عسى عنى يقال سوى غدا * بنعم له شغل نعم لى بها شغل
اذا أنعمت نعم على بنظرة * فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل
وقد صديت عينى برؤية غيرها * ولثم جفونى تربها للصدا يجلو
حديثى قديم فى هواها وماله * كما علمت بعد وليس له قبل
ومالى مثل فى غرامى بها كما * غدت فتنة فى حسنها ما لها مثل
حرام شفا سقمى لديها رضيت ما * به قسمت لى فى الهوى ودمى حل

الناس فى تفضيل الغنى والفقر مع اتفاقهم ان ما أحوج من الفقر مكروه وما أبطر من الغنى مذموم فذهب قوم الى تفضيل الغنى على الفقر لان الغنى مقتدر والفقير عاجز والقدرة أفضل من العجز وهذا مذهب من غلب عليه حب النباهة وذهب آخرون الى تفضيل الفقر على الغنى لان الفقير تارك والغنى ملابس وترك الدنيا أفضل من ملابستها وهذا مذهب من غلب عليه حب السلامة وذهب آخرون الى تفضيل التوسط بين الامرين بان يخرج عن حد الفقر الى أدنى مراتب الغنى ليصل الى فضيلة الامرين ويسلم من مذمة الحالين وهذا مذهب من يرى تفضيل الاعتدال وان خيار الامور أوساطها وقد مضى شواهد كل فريق فى موضعه بما أغنى عن اعادته (والسبب الثالث) ان يطلب الزيادة ويقتنى الاموال ليدخرها لولده ويخلفها على ورثته مع شدة ضنه على نفسه وكفه عن صرف ذلك فى حقه اشفاقا عليهم من كدح الطلب وسوء المنقلب وهذا شقى بجمعها ماخوذ بوزرها قد استحق اللوم من وجوه لا تخفى على ذى لب (منها) سوء ظنه بخالقه انه لا يرزقهم الا من جهته وقد قيل قتل القنوط صاحبه وفى حسن الظن بالله راحة القلوب وقال عبد الحميد كيف تبقى على حالتك والدهر فى احالتك (ومنها) الثقة ببقاء ذلك على ولده مع نوائب الزمان ومصائبه وقد قيل الدهر حسود لا يأتى على شئ الا غيره وقيل فى منثور الحكم المال ملول وقال بعض الحكماء الدنيا ان بقيت لك لا تبقى لها (ومنها) ما حرم من منافع ماله وسلب من وفور حاله وقد قيل انما مالك لك أو للوارث أو للعائثة فلا تكن أشقى الثلاثة وقال عبد الحميد اطرح كواذب املك وكن وارث مالك *(ومنها) ما لحقه من شقاء جمعه وناله من عناء كده حتى صار ساعيا محروما وجاهدا مذموما وقد قيل رب مغبوط بمسرة هى داؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه وقال الشاعر

ومن كلفته النفس فوق كفافها * فما ينقضى حتى الممات عناؤه

(ومنها) ما يؤاخذ

به من وزره وآثامه ويحاسب عليه من تبعاته واجرامه وقد حكى ان هشام بن عبد الملك لما ثقل بكاء ولده عليه قال لهم جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم عليه بالبكاء وترك لكم ما كسب وتركتم عليه ما اكتسب ما أسوأ حال هشام ان لم يغفر الله له فأخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال

تمتع بمالك قبل الممات * والا فلا مال ان أنت متا

شقيت به ثم خلفته * لغيرك بعدا وسحقا ومقتا

فجادوا عليك بزور البكاء * وجدت عليهم بما قد جمعتا

وأرهنتهم كل ما فى يديك * وخلوك رهنا بما قد كسبتا

(وروى) ان العباس بن عبد المطلب جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ولنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبى صلى الله عليه وسلم قليل يكفيك خير من كثير يرديك يا عباس يا عم النبى نفس تحييها خير من امارة لا تحصيها يا عباس يا عم النبى صلى الله عليه وسلم ان الامارة أولها ندامة وأوسطها ملامة وآخرها خزى يوم القيامة فقال يا رسول الله الا من عدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تعدلون مع الاقارب وقال رجل للحسن البصرى رحمه الله انى أخاف الموت وأكرهه فقال انك خلفت مالك ولو قدمته لسرك اللحوق به وقيل فى منثور الحكم كثرة مال الميت تعزى ورثته عنه فأخذ هذا المعنى ابن الرومى فقال وزاد

أبقيت مالك ميراثا لوارثه * فليت شعرى ما أبقى لك المال

القوم بعدك فى حال تسرهم * فكيف بعدهم حالت بك الحال

ملوا البكاء فما يبكيك من أحد * واستحكم القول فى الميراث والقال

والتهم عنك دنيا أقبلت لهم * وأدبرت عنك والايام أحوال

(والسبب الرابع) ان يجمع المال ويطلبه استحلالا لجمعه وشغفا باحترامه فهذا أسوأ الناس حالا فيه وأشدهم حزنا له قد توجهت اليه لانه

فالى وان ساءت فقد حسنت لها * وماحط قدرى فى هواها به أعلو

وعنوان ما فيها الشيب وما به * شقيت وفى قولى اختصرت ولم أغلو

خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدى * وكيف ترى العواد من لا له ظل

وما عثرت عين على أثرى ولم * تدع لى رسما فى الهوى الاعين النجل

ولى همة تعلو اذا ما ذكرتها * وروح بذكرها اذا رخصت تغلو

فنافس ببذل النفس فيها أخا الهوى * فان قبلتها منك ياحبذا البذل

فمن لم يجد فى حب نعم بنفسه * وان جاد بالدنيا اليه انتهى البخل

ولولا مراعاة الصبابة غيرة * وان كثروا أهل الصبابة أوقلوا

لقلت لعشاق الملاحة أقبلوا * اليها على رأيى وعن غيرها ولوا

وان ذكرت يوما لخروا لذكرها * سجودا وان لاحت الى وجهها صلوا

وفى حبها بعت السعادة بالشقا * ضلالا وعقلى عن هداى به عقل

وقلت لرشدى والتنسك والتقى * تخلوا ومابينى وبين الهوى خلوا

وفرغت قلبى من وجودى مخلصا * لعلى فى شغلى بها معها أخلو

ومن أجلها أسعى لمن بيننا سعى * وأعدو ولا أعدو لمن دأبه العذل

وأرتاح للواشين بينى وبينها * لتعلم ما ألقى وما عندها جهل

وأصبو الى العذال حبا لذكرها * كأنهم ما بيننا فى الهوى رسل

فان حدثوا عنها فكلى مسامع * وكلى ان حدثتهم ألسن تتلو

تخالفت الاقوال فينا تباينا * برجم ظنون فى الهوى مالها أصل

فشنع قوم بالوصال ولم تصل * وأرجف قوم بالسلو ولم أسل

وما صدق التشنيع عنى لشقوتى * وقد كذبت عنى الاراجيف والنقل

وكيف أرجى وصل من لو تصورت * حماها المنى وهما لضاقت بها السبل

وان وعدت لم يلحق القول فعلها * وان أوعدت فالقول يسبقه الفعل

عدينى بوصل وامطلى بنجازه * فعندى اذا صح الهوى حسن المطل

وحرمة عهد بيننا عنه لم أحل * وعقد ولاء بيننا ماله حل

لانت على غيظ النوى ورضا الهوى * لدى وقلبى ساعة منك لا يخلو

ترى مقلتى يوما ترى من أحبهم * ويعتبنى دهرى ويجتمع الشمل

وما برحوا معنى أراهم معى وان * نأوا صورة فى الذهن قام لهم شكل

فهم نصب عينى ظاهرا حيثما سروا * وهم فى فؤادى باطنا أينما حلوا

لهم أبدا منى حنو وان جفوا * ولى أبدا ميل اليهم وان ملوا

(من كتاب اعلام الدين) تأليف أبى محمد الحسن بن أبى الحسن الديلمى عن مقداد بن شريح البرهانى عن أبيه قال قام رجل يوم الجمل الى على كرم الله وجهه فقال يا أمير المؤمنين تقول ان الله واحد فحمل الناس عليه فقال دعوه ثم قال يا هذا ان القول فى ان الله واحد على أربعة أقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله تعالى ووجهان ثابتان له فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل هو واحد يقصد به باب الاعداد فهذا لا يجوز لان ما لا ثانى له لا يدخل فى باب الاعداد أما ترى انه كفر من قال انه ثالث ثلاثة وقول القائل هو واحد يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز

لانه تشبيه جل ربنا عن ذلك وأما الوجهان اللذان يثبتان له فقول القائل واحد يريد به ليس له في الاشياء شبه ولا مثل كذلك الله ربنا وقول القائل انه تعالى واحد يريد أنه احدى المعنى يعني انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك الله ربنا عز وجل (عن نوف البكالي) قال رأيت أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف أراقد أنت أم رامق قلت بل رامق يا أمير المؤمنين قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح عليه السلام يا نوف ان داود النبي عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب له الا ان يكون عشارا أو عريفا أو شرطيا أو صاحب عرطبة أو صاحب كوبة العشار الذي يعشر أموال الناس والعريف النقيب والشحنة والشرطي المنصوب من قبل السلطان والعرطبة الطبل والكوبة الطنبور أو بالعكس (من النهج) والله لان أبيت على حسك السعدان مسهدا وأجر في الاغلال مصفدا أحب الي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف أظلم أحدا والنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رأيت عقيلا وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعا ورأيت صبيانه شعث الالوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر علي القول مرددا فأصغيت اليه سمعي فظن اني أبيعه ديني وأتبع قياده مفارقا طريقتي فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من ألمها وكاد أن يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل أتئن من حديدة أحماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن من الاذى ولا أئن من لظى وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كأنما عجنت بريق حية وقيئها فقلت أصلة أم زكاة أم صدقة فذلك محرم علينا أهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتني لتخدعني أمختبط أم ذو جنة أم تهجر والله لو أعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان أعصى الله سبحانه في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته وان دنياكم عندي أهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ونعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين * أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع (عن أمير المؤمنين) كرم الله وجهه أربع من خصال الجهل من غضب على من لا يرضيه وجلس الى من لا يدنيه وتفاقر الى من لا يغنيه وتكلم بما لا يعنيه (قال بعض الحكماء) ينبغي للعاقل ان يعلم ان الناس لا خير فيهم وان يعلم انه لا بد منهم فاذا عرف ذلك عاملهم على قدر ما تقتضيه هذه المعرفة (شتم) رجل بعض الحكماء فتغافل عن جوابه فقال اياك أعني فقال الحكيم وعنك أعرض (من درة الغواص) قولهم هاون غلط اذ ليس في كلام العرب فاعل والعين فيه واو والصواب ان يقال هاوون على وزن فاعول * لسان العاقل من وراء قلبه وعقل الاحمق من وراء لسانه

(الحاجري)

مذ صد وعن عهد وصالي حالا * لا يبرح دمع مقلتي هطالا * أدعو بلساني يفعل الله به * قلبي وحشاشتي تنادي لا لا * (السكاكي) يستهجن قول أبي تمام حيث يقول

لا تسقني ماء الملام فانني * صب قد استعذبت ماء بكائي

ان الاستعارة التخييلية فيه منفكة عن الاستعارة بالكناية وصاحب الايضاح يمنع الانفكاك فيه

سائر الملاوم حتى صاروا بالاعليه ومذام وفي مثله قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فقال النبي صلى الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة فشق ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أي مال نتخذ فقال عمر رضي الله عنه أنا أعلم لكم ذلك فقال يا رسول الله ان أصحابك قد شق عليهم فقالوا أي مال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على دينه (وروى) شهر بن حوشب عن أبي امامة قال مات رجل من أهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية ثم مات آخر فوجد في مئزره ديناران فقال صلى الله عليه وسلم كيتان وانما ذكر ذلك فيهما وان كان قد مات على عهده من ترك أموالا جمة وأحوالا ضخمة فلم يكن فيه ما كان في هذين لانهما تظاهرا بالقناعة واحتجنا ما ليس بهما اليه حاجة فصار ما احتجناه وزرا عليهما وعقابا لهما وقد قال الشاعر

اذا كنت ذا مال ولم تك ذا ندى
فانت اذا والمقترون سواء
على ان في الاموال يوما تباعة
على أهلها والمقترون براء

(وأنشدت عن الربيع للشافعي رضي الله تعالى عنه)

ان الذي رزق اليسار ولم يصب
حمدا ولا أجرا لغير موفق
والجد يدني كل شيء شاسع
والجد يفتح كل باب مغلق
وأحق خلق الله بالهم امرؤ
ذو همة يبلى بعيش ضيق
ومن الدليل على القضاء وكونه
بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق
فاذا سمعت بان مجدودا حوى
عودا فاورق في يديه فحقق
واذا سمعت بان مجذولا أتى
* ماء ليشربه فجف فصدق *

اللب العقل تقول لبيب ذو لب والجد في اللغة الحظ وهو البخت والجد أيضا العظمة ومنه قوله تعالى وانه

تعالى جد ربنا والجد مصدر جد الشيء اذا قطع والجد بالكسر الانكماش فى الامور أى الاجتهاد فيها وهو أيضا الحق ضد الهزل

وبالحاء اذا منع الرزق ومجد مجدود لا يقال فيهما الا بما لم يسم فاعله وآفته من بلى بالجمع والاستكثار ومنى بالامساك والادخار حتى انصرف عن رشده فغوى وانحرف عن سنن قصده فهوى ان يستولى عليه حب المال وبعد الامل فيبعثه المال على الحرص فى طلبه ويدعوه بعد الامل على الشح به والحرص والشح أصل لكل ذم وسبب لكل لوم لان الشح يمنع من أداء الحقوق ويبعث على القطيعة والعقوق ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم شر ما أعطى العبد شح هالع وجبن خالع وقال بعض الحكماء الغنى البخيل كالقوى الجبان وأما الحرص فيسلب فضائل النفس لاستيلائه عليها ويمنع من التوفر على العبادة لتشاغله عنها ويبعث على التورط فى الشبهات لقلة تحرزه منها وهذه الثلاث خصال هن جامعات الرذائل سالبات الفضائل مع ان الحريص لا يستزيد بحرصه زيادة على رزقه سوى اذلال نفسه واسخاط خالقه * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحريص الجاهد والقنوع الزائد يستوفيان أكلهما غير منتقص منه شيء فعلام التهافت فى النار وقال بعض الحكماء الحرص مفسدة للدين والمروأة والله ما عرفت من وجه رجل حرصا فرأيت ان فيه مصطنعا وقال آخر الحريص أسير مهانة لا تنفك أسره وقال بعض البلغاء المقادير الغالبة لا تنال بالمغالبة والارزاق المكتوبة لا تنال بالشدة والمطالبة فذلل للمقادير نفسك واعلم بانك غير نائل بالحرص الاحظك وقال بعض الادباء رب حظ أدركه غير طالبه ودر أحرزه غير جالبه * وأنشدنى بعض أهل الادب لمحمد بن حازم

يا أسير الطمع الكا * ذب فى غل الهوان
ان عز اليأس خير * لك من ذل الامانى

سامح الدهر اذا عز * وخذ صفو الزمان انما أعدم ذو الحر * ص وأثرى ذو التوانى وليس للحريص غاية مقصودة يقف انتهى

مستندا بانه يجوز أن يكون قد شبه الملام بظرف شراب مكروه فيكون استعارة بالكناية واضافة الماء تخييلية أو أنه تشبيه من قبيل لجين الماء لا استعارة قال ووجه الشبه ان اللوم يسكن حرارة الغرام كما ان الماء يسكن غليل الاوام وقال الفاضل الجلبى فى حاشية المطول فيه نظر لان المناسب للعاشق ان يدعى أن حرارة غرامه لا تسكن لا بالملام ولا بشيء آخر فكيف يجعل ذلك وجه شبهه انتهى كلامه هذا ونقل ابن الاثير فى المثل السائر ان بعض الظرفاء من أصحاب أبى تمام لما بلغه البيت المذكور أرسل اليه قارورة وقال ابعث لنا شيأ من ماء الملام فارسل اليه أبو تمام وقال اذا بعثت الى ريشة من جناح الذل بعثت اليك شيأ من ماء الملام ثم ان ابن الاثير استضعف هذا النقل وقال ما كان أبو تمام بحيث يخفى عليه الفرق بين التشبيه فى الآية والبيت فان جعل الجناح للذل ليس كجعل الماء للملام فان الجناح مناسب للذل وذلك ان الطائر عند اشفاقه وتعطفه على أولاده يخفض جناحه ويلقيه على الارض وهكذا عند تعبه ووهنه والانسان عند تواضعه وانكساره يطأطئ رأسه ويخفض يديه اللذين هما جناحاه فشبه ذله وتواضعه بحالة الطائر على طريق الاستعارة بالكناية وجعل الجناح قرينة لها وهو من الامور الملائمة للحالة المشبه بها واما ماء الملام فليس من هذا القبيل كما لا يخفى انتهى كلام ابن الاثير مع زيادة وتنقيح هذا ويقول جامع الكتاب ان للبيت محملا آخر كنت أظن انى لم أسبق اليه حتى رأيته فى التبيان وهو ان يكون ماء الملام من قبيل المشاكلة لذكر ماء البكاء ولا تظن ان تأخر ذكر ماء البكاء يمنع المشاكلة فانهم صرحوا فى قوله تعالى فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ان تسمية الزحف على البطن مشيا للمشاكلة مما بعده وهذا الحمل انما يمشى على تقدير عدم صحة الحكاية المنقولة ثم أقول هذا الحمل أولى مما ذكره صاحب الايضاح فان الوجهين اللذين ذكرهما فى غاية البعد اذ لا دلالة فى البيت على ان الماء مكروه كما قاله المحقق التفتازانى فى المطول والتشبيه لا يتم بدونه واما ما ذكره صاحب المثل السائر من ان وجه الشبه أن الملام قول يعنف به الملوم وهو مختص بالسمع فنقله أبو تمام الى ما يختص بالحلق كأنه قال لا تذقنى الملام ولما كان السمع يتجرع الملام أولا كتجرع الحلق الماء صار كأنه شبيه به فهو وجه فى غاية البعد أيضا كما لا يخفى والعجب منه انه جعله قريبا وغاب عنه عدم الملاءمة بين الماء والملام هذا * وقد أجاب بعضهم عن نظر الفاضل الجلبى فى كلام صاحب الايضاح بأن تشبيه الشاعر الملام بالماء فى تسكين نار الغرام انما هو على وفق معتقد اللوام بأن حرارة غرام العشاق تسكن ببرود الملام وليس ذلك على وفق معتقده فلعل معتقده ان نار الغرام تزيد بالملام قال أبو الشيص أجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوم أو ان تلك النار لا يؤثر فيها الملام أصلا كما قال الآخر

جاؤا يرومون سلوانى بلومهم * عن الحبيب فراحوا مثل ما جاؤا

فقول الجلبى لان المناسب للعاشق الى آخره غير جيد فان صاحب الايضاح لم يقل ان التشبيه معتقد العاشق ويقول جامع الكتاب ان ذكر صاحب الايضاح الكراهة فى الشراب صريح بأنه غير راض بهذا الجواب انتهى

(لبعضهم)

بكرت عليك فهيجت وجدا * هوج الرياح وأذكرت نجدا
أتحن من شوق اذا ذكرت * دعدا وأنت تركتها عمدا

(لبعضهم)

وأتعب الناس ذو حال ترقعها * يد التجمل والاقتار يخرقها

(قال بعض الحكماء) الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر على ما تحب والثانى أشدهما على النفس

انتهى (لبعضهم) نقل ركابك في الفلا * ودع الغواني للقصور

فمحالفي أوطانهم * أمثال سكان القبور لولا التغرب ما ارتقى * درالبحور الى النحور

* اذا أردت معرفة ارتفاع مخروط ظل الارض فضع شظية الكوكب على مقنطرة ارتفاعه والمقنطرة الواقع عليها نظير درجة الشمس ارتفاع رأس المخروط فان كان شرقيا أقل من ثمانية عشر لم يغب الشفق بعد أو أكثر فقد غرب أومساو يا فابتداء غروبه وان كان غربيا فقد طلع الفجر أو أكثر لم يطلع بعد أو مساو يا فابتداء طلوعه وان وقع النظير على خط وسط السماء فنصف الليل (قال القطب في شرح الشهاب) روى ان دعاء صنفين من الناس مستجاب لامحالة مؤمنا كان أو كافرا دعاء المظلوم ودعاء المضطر لان الله تعالى يقول أمن يجيب المضطر اذا دعاه وقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم مستجابة فان قيل أليس الله تعالى يقول وما دعاء الكافرين الا في ضلال فكيف يستجاب دعاؤهم قلت الآية واردة في دعاء الكفار في النار وهنالك لا ترحم العبرة ولا تجاب الدعوة وهذا الخبر الذي أوردناه يراد به في دار الدنيا فلا تدافع (انظر الى ما تبصره) فانه انما يظهر لحس البصر اذا كان محفوفا بالعوارض المادية متجلببا بالجلابيب الجسمانية ملازما لوضع خاص وقدر معين من القرب والبعد المفرطين وهو بعينه يظهر في ٦٨٣١ الحس ٢٢٤٣٤٣١ المشترك خاليا عن تلك العوارض التي كانت شرط ظهوره لذلك الحس عريا عن تلك الجلابيب التي كان بدونها لا يظهر لذلك المشعر أبدا * انظر الى ما يظهر في ٥٩١١٣١ اليقظة من صورة العلم وهو أمر عرضي يدرك بالعقل أو الوهم ثم هو بعينه يظهر في ٤٦٥٣١ النوم بصورة اللبن فالظاهر في عالم ٥٩١١٣١ اليقظة وعالم ٤٦٥٣١ النوم شئ واحد وهو العلم لكنه تجلى في كل عالم بصورة فقد تجسد في عالم ما كان في آخر عرضا انظر الى السرور الذي يظهر في ٤١٥٤٣١ المنام بصورة البكاء واحدس منه انه قد يسرك في عالم ما يسوء في آخر اذا عرفت ان الشئ يظهر في كل ٤١٣٧ عالم ٥٢٦٩٢ بصورة انكشف لك سر ما نطقت به الشريعة المطهرة من تجسد الاعمال في النشأة الاخرى بل ظهر لك حقيقة ما قاله العارفون من ان الاعمال الصالحة هي التي تظهر في صورة الحور والقصور والانهار وان الاعمال السيئة هي التي تظهر في صورة العقارب والحيات والنار واطلعت على أن قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وارد على الحقيقة لا المجاز من ارادة الاستقبال في اسم الفاعل فان أخلاقهم الرذيلة وأعمالهم السيئة وعقائدهم الباطلة الظاهرة في هذه النشأة في هذه الصورة هي التي تظهر في تلك النشأة في صورة جهنم وكذا اذا عرفت حقيقة قوله تعالى الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وكذا قول النبي صلى الله عليه وسلم الذي يأكل في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في جوفه نار جهنم وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة الى غير ذلك (رأيت في بعض التواريخ) كتب قيصر الروم الى عبد الملك بن مروان بكتاب أغلظ له فيه وتهدده فارسل عبد الملك الكتاب الى الحجاج وأمره باجابته فكتب الحجاج الى محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه كتابا يتهدده فيه بالقتل والحبس ونحو ذلك فكتب اليه محمد ابن الحنفية ان لله تعالى في الارض كل يوم نظرة يقضي بها ثلثمائة وستين أمرا فلعل الله ان يشغلك عنا بأمر منها فكتب الحجاج هذا الكلام جوابا عن كتاب قيصر وأرسله الى عبد الملك فأرسله الى قيصر فكتب اليه قيصر ان هذا الحديث لم يخرج منك ولا من أحد من أهل بيتك وانما خرج من أهل بيت النبوة (مذكور في الجلد الخامس من الكشكول) بعبارة أخرى كل

عندها ولانهاية محدودة يقنع بها لانه اذا وصل بالحرص الى ما أمل أغراه ذلك بزيادة الحرص والامل وان لم يصل رأى اضاعة الغنى لؤما والصبر عليه حزما وصار بما سلف من رجائه أقوى رجاء وأبسط أملا * وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يشيب ابن آدم ويبقى معه خصلتان الحرص والامل وقيل للمسيح عليه السلام ما بال المشايخ أحرص على الدنيا من الشباب قال لانهم ذاقوا من طعم الدنيا ما لم يذقه الشباب ولو صدق الحريص نفسه واستنصح عقله لعلم ان من تمام السعادة وحسن التوفيق الرضا بالقضاء والقناعة بالقسم * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقصدوا في الطلب فان ما رزقتموه أشد طلبا لكم منكم وما حرمتموه فلن تنالوه ولو حرصتم * وروي ان جبريل على نبينا وعليه السلام هبط على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تبارك وتعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى فأمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي من يتأدب بأدب الله تعالى تقطعت نفسه على الدنيا حسرات وقيل مكتوب في بعض الكتب ردوا أبصاركم عليكم فان لكم فيها شغلا وقال مجاهد في تأويل قوله تعالى ولنحيينه حياة طيبة قال بالقناعة وقال أكثم ابن صيفي من باع الحرص بالقناعة ظفر بالغنى والثروة وقال بعض السلف قد يخيب الجاهد الساعي ويظفر الوادع الهادي فأخذه البحتري فقال

لم ألق مقدورا على استحقاقه
في الحظ اما ناقصا أو زائدا

وعجبت للمجهود يحرم ناصبا
كلفا وللمجدود يغنم قاعدا

ما خطب من حرم الارادة قاعدا
خطب الذي حرم الارادة جاهدا

وقال بعض الحكماء ان من قنع كان غنيا وان كان مقترا ومن لم يقنع كان فقيرا وان كان مكثرا وقال بعض البلغاء اذا طلبت العز فاطلبه

من القائلين بان الرؤية بالانعكاس والانطباع لا يريدون الانعكاس والانطباع الحقيقي قال المعلم الثاني أبو نصر الفارابي في رسالة الجمع بين رأي افلاطون وارسطاطاليس ان غرض كل منهما التنبيه على هذه الحالة الادراكية وضبطها بضرب من التشبيه لا حقيقة خروج الشعاع ولا حقيقة الانطباع وانما اضطر الى اطلاق ذينك اللفظين لضيق العبارة (كان بعض أصحاب القلوب يقول) ان الناس يقولون افتحوا أعينكم حتى تبصروا وانا أقول غضوا أعينكم حتى تبصروا (معرفة الطالع من الارتفاع) ضع درجة الشمس أو أقوى الكواكب على مقنطرة الارتفاع المأخوذ شرقيا أو غربيا فما وقع من منطقة البروج على الافق الشرقي فهو الطالع وما وقع بين خطين يعرف بالتخمين والتعديل

(لله در من قال) لا تخدعنك بعد طول تجارب * دنيا تغر بوصلها وستقطع
أحلام نوم أو كظل زائل * ان اللبيب بمثلها لا يخدع

(من كتاب تهافت الفلاسفة) الاقوال الممكنة في أمر المعاد لا تزيد على خمسة وقد ذهب الى كل منها جماعة (الاول) ثبوت المعاد الجسماني فقط وان المعاد ليس الا هذا البدن وهو قول نفاة النفس الناطقة المجردة وهم أكثر أهل الاسلام (الثاني) ثبوت المعاد الروحاني فقط وهو قول الفلاسفة الالهيين الذين ذهبوا الى ان الانسان هو النفس الناطقة فقط وان البدن آلة تستعمل وتتصرف فيه لاستكمال جوهرها (الثالث) ثبوت المعاد الروحاني والجسماني معا وهو قول من يثبت النفس المجردة الناطقة من الاسلاميين كالامام الغزالي والحكيم الراغب وغيرهما وكثير من المتصوفة (الرابع) عدم ثبوت شئ منهما وهو قول قدماء الطبيعيين الذين لا يعتد بهم ولا بمذهبهم لا في الملة ولا في الفلسفة (الخامس) في التوقف وهو المنقول عن جالينوس فقد نقل عنه انه قال في مرضه الذي مات فيه اني ما علمت ان النفس هي المزاج فينعدم عند الموت فيستحيل عادتها أو هي جوهر باق بعد فساد البدن فيمكن المعاد (الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا)

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف * وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهي ذات تفجع
ألفت وما سكنت فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى * ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها * عن ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت * بين المعالم والطلول الخضع
تبكي وقد ذكرت عهودا بالحمى * بمدامع تهمي ولما تقلع
وتظل ساجعة على الدمن التي * درست بتكرار الرياح الاربع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها * قفص عن الاوج الفسيح المربع
حتى اذا قرب المسير من الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت مفارقة لكل مخلف * عنها حليف الترب غير مشيع
سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت * ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع
فلاي شئ أهبطت من شاهق * عال الى قعر الحضيض الاوضع

بالطاعة واذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فمن أطاع الله عز وجل عز نصره ومن لزم القناعة زال فقره وقال بعض الادباء القناعة عز المعسر والصدقة حرز الموسر وقال بعض الادباء

اني أرى من له قنوع * يدرك ما نال أو تمنى
والرزق يأتي بلا عناء * وربما فات من تعنى

والقناعة قد تكون على ثلاثة أوجه (فالوجه الاول) ان يقنع بالبلغة من دنياه ويصرف نفسه عن التعرض لما سواه وعلى هذا أعلى منازل القناعة وقال الشاعر

اذا شئت ان تحيا غنيا فلا تكن * على حالة الا رضيت بدونها

وقال مالك بن دينار أزهد الناس من لا تتجاوز رغبته من الدنيا بلغته وقال بعض الحكماء الرضا بالكفاف يؤدي الى العفاف وقال بعض الادباء يارب ضيق أفضل من سعة وعناء خير من دعة وأنشدني بعض أهل الادب وذكر انه لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه

أفادتنا القناعة أي عز * وأي غنى أعز من القناعة
فصيرها لنفسك رأس مال * وصير بعدها التقوى بضاعه
تحرز حين تغنى عن بخيل * وتنعم في الجنان بصبر ساعه

(والوجه الثاني) أن تنتهي به القناعة الى الكفاية وبحذف الفضول والزيادة وهذه أوسط حال المقتنع * وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبد الا بينه وبين رزقه حجاب فان قنع واقتصد أتاه رزقه وان هتك الحجاب لم يزد في رزقه وقال بعض الحكماء ما فوق الكفاف اسراف وقال بعض البلغاء من رضي بالمقدور قنع بالميسور وقال البحتري

تطلب الاكثر في الدنيا وقد * تبلغ الحاجة منها بالاقل

(وأنشدت لابراهيم بن المدبر)

ان القناعة والعفا * ف ليغنيان عن الغنى
فاذا اصبرت عن المنى * فاشكر فقد نلت المنى

(والوجه الثالث) ان تنتهي به القناعة الى الوقوف على ماسنح فلا يكره ما أتاه ان

ان كان أهبطها الاله لحكمة * طويت على الفذ اللبيب الاروع * وهبوطها ان كان ضربة لازب لتكون سامعة بما لم تسمع * وتعود عالمة بكل خفية * فى العالمين نخرقها لم يرقع

وهى التى قطع الزمان طريقها * حتى لقد غربت بغير المطلع

فكأنها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

مدة اتصال النفس بالبدن وان كانت مديدة الا أنها بالنسبة الى زمان العالم قليلة جدا كالبرق الخاطف * ويوجد فى بعض النسخ بعد هذا البيت قوله

أنعم برد جواب ما أنا فاحص * عنه فنار العلم ذات تشعشع

حاصل الابيات الستة انها لاى شئ تعلقت بالبدن ان كان لامر غير تحصيل الكمال فهى حكمة خفية عن الاذهان وان كان لتحصيل الكمال فلم ينقطع تعلقها به قبل حصول الكمال فان أكثر النفوس تفارق أبدانها من دون تحصيل كمال ولا تتعلق ببدن آخر لبطلان التناسخ

(الشيخ ابن الفارض) أرج النسيم سرى من الزوراء * سحرا فاحيا ميت الاحياء

أهدى لنا أرواح نجد عرفه * فالجو منه معنبر الارجاء

وروى أحاديث الاحبة مسندا * عن اذخر بأذاخر وسحاء

فسكرت من ريا حواشى برده * وسرت حميا البرء فى أدوائى

يا راكب الوجناء بلغت المنى * عج بالحمى ان جزت بالجرعاء

متيمما تلعات وادى ضارج * متيامنا عن قاعة الوعساء

فاذا وصلت أثيل سلع فالنقا * فالرقمتين فلعلع فشظاء

فكذا عن العلمين من شرقيه * مل عادلا للعلة الفيحاء

واقر السلام أهيل ذياك اللوى * من مغرم دنف كئيب نائى

صب متى قفل الحجيج تصاعدت * زفراته بتنفس الصعداء

كلم السهاد جفونه فتبادرت * عبراته ممزوجة بدماء

يا ساكنى البطحاء هل من عودة * احيا بها يا ساكنى البطحاء

ان ينقضى صبرى فليس بمنقض * وجدى القديم بكم ولا برحائى

ولئن جفا الوسمى ماحل تربكم * فمدامعى تربو على الانواء

واحسرتا ضاع الزمان ولم أفز * منكم أهيل مودتى بلقاء

ومتى يؤمل راحة من عمره * يومان يوم قلا ويوم تناء *

وحياتكم يا أهل مكة وهى لى * قسم لقد كلفت بكم احشائى

حبيكم فى الناس أضحى مذهبى * وهواكم دينى وعقد ولائى

يا لائمى فى حب من من أجله * قد جد بى وجدى وعز عزائى

هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ * لم يلف غير منعم بشقاء *

لو تدرى فيم عذلتنى لعذرتنى * خفض عليك وخلنى وبلائى

فلنازل سرح المربع فالشبيكة فالثنية من شعاب كداء

وللحاضرى البيت الحرام وعامرى * تلك الخيام تلفتى وعنائى

ولفتية الحرم المريع وجيرة المسعى المنيع وزائرى الخيماء

فهم هم صدوا دنوا وصلوا جفوا * غدروا وفوا هجروا رثوا لضنائى

وهم عياذى حيث لم تغن الرقا * وهم ملاذى ان عدت اعدائى

فلانه لا يكره الزيادة على الكفاية اذا سنحت وأما الرهبة فلانه لا يطلب المتعذر عن نقصان المادة اذا تعذرت وفى مثله قال ذو النون رحمة الله عليه من كانت قناعته سمينة طابت له كل مرقة * وقد روى الحسن بن على عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا دول فما كان منها لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك ومن انقطع رجاؤه مما فات استراح بدنه ومن رضى بما رزقه الله تعالى قرت عينه وقال أبو حازم الاعرج وجدت شيئين شيأ هو لى لن أعجله قبل أجله ولو طلبته بقوة السموات والارض وشيأ هو لغيرى وذلك مما لم أنله فيما مضى ولا أناله فيما بقى يمنع الذى لى من غيرى كما يمنع الذى لغيرى منى ففى أى هذين أفنى عمرى وأهلك نفسى وقال أبو تمام الطائى

لا تأخذونى بالزمان وليس لى
تبعا ولست على الزمان كفيلا
من كان مرعى عزمه وهمومه
روض الامانى لم يزل مهزولا
لو جار سلطان القنوع وحكمه
فى الخلق ما كان القليل قليلا
الرزق لا تكمد عليه فانه
يأتى ولم تبعث عليه رسولا

(وأنشدنى بعض أهل الادب لابن الرومى)

جرى قلم القضاء بما يكون
فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق
ويرزق فى غشاوته الجنين

ونحن نسأل الله تعالى أكرم مسؤل وأفضل مأمول ان يحسن الينا التوفيق فيما منح ويصرف عنا الرغبة فيما منع استكفافا لتبعات الثروة وموبقات الشهوة (روى) شريك بن أبى نمر عن أبى الجذع عن اعمامه واجداده عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خير أمتى الذين لم يعطوا حتى يبطروا ولم يقتروا حتى يسألوا وقال أبو تمام الطائى

عندى من الايام مالوانه * فتر ومه شيعا اذا ماغيضا

أضحى بشارب مرفد ماغمضا * لاتطلبن الرزق بعد شماسه

ماعوض الصبرامرؤالارأى * مافاته دون الذى قدعوضا

(باب أدب النفس وهو الخامس من الكتاب)

(اعلم) ان النفس مجبولة على شيم مهملة واخلاق مرسلة لايستغنى محمودها عن التاديب ولا يكتفى بالمرضى منها عن التهذيب لان لمحمودها اضدادا مقابلة يسعدها هوى مطاع وشهوة غالبة فان أغفل تاديبها تفويضا الى العقل أوتوكلا على ان تنقاد الى الاحسن بالطبع اعدمه التفويض درك المجتهدين واعقبه التوكل ندم الخائبين فصار من الادب عاطلا وفى صورة الجهل داخلا لان الادب مكتسب بالتجربة أو مستحسن بالعادة ولكل قوم مواضعة وذلك لاينال بتوقيف العقل ولا بالانقياد للطبع حتى يكتسب بالتجربة والمعاناة ويستفاد بالدربة والمعاطاة ثم يكون العقل عليه قيما وزكى الطبع اليه مسلما ولو كان العقل مغنيا عن الادب لكان أنبياء الله تعالى عن أدبه مستغنين وبعقولهم مكتفين * وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقيل لعيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام من أدبك قال ماأدبنى أحد ولكنى رأيت جهل الجاهل فجانبته وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه ان الله تعالى جعل مكارم الاخلاق ومحاسنها وصلا بينه وبينكم فحسب الرجل ان يتصل من الله تعالى بخلق منها * وقال أزدشير بن بابك من فضيلة الادب انه ممدوح بكل لسان ومتزين به فى كل مكان وباق ذكره على أيام الزمان وقال مهبود شبه العالم الشريف العديم الادب بالبنيان الخراب الذى كلما علا سمكه كان أشد لوحشته وبالنهر اليابس الذى كلما كان أعرض وأعمق كان أشد لوعورته وبالارض الجيدة المعطلة التى كلما طال خرابها ازداد نباتها غير المنتفع به التفافا وصار للهوام مسكنا وقال ابن المقفع مانحن الى مانتقوى به على

وهم بقلبى ان تناءت دارهم * عنى وسخطى فى الهوى ورضائى
وعلى مقامى بين ظهرانيهم * بالاخشبين أطوف حول حمائى
وعلى اعتناقى للرفاق مسلما * عند استلام الركن بالايماء
وعلى مقامى بالمقام أقام فى * جسمى السقام ولات حين شفاء
وتذكرى اجيادوردى فى الضحى * وتهجدى فى الليلة الليلاء
سرى ولو قلبت بطاح مسيله * قلبا لقلى رىء بالحصباء
أسعد أخى وغنى بحديث من * حل الاباطح ان رعيت اخائى
واعده عند مسامعى فالروح ان * بعد المدى ترتاح للانباء
* واذا أذى ألم ألم بمهجتى * فشذا أعيشاب الحجاز دوائى
أأذاد عن عذب الورود بأرضه * وأحاد عنه وفى نقاه بقائى
وربوعه أربى أجل وربيعه * طربى وصارف ازمة اللأواء
* وجباله لى مربع ورماله * لى مرتع وظلاله أفيائى
* وترابه ندى الذكى وماؤه * وردى الروى وفى ثراه ثرائى
وشعابه لى جنة وقبابه * لى جنة وعلى صفاه صفائى
حيا الحيا تلك المنازل والربا * وسقى الولى مواطن اللألاء
وسقى المشاعر والمحصب من منى * سحا وجاد مواقف الانضاء
ورعى الاله بها أصيحابى الأولى * سامرتهم بمجامع الاهواء
ورعى ليالى الخيف ما كانت سوى * حلم مضى مع يقظة الاغفاء
واها على ذاك الزمان وماحوى * طيب المكان بغفلة الرقباء
أيام ارتع فى ميادين المنى * جذلا وأرفل فى ذيول حبائى
ماأعجب الايام توجب للفتى * منحا وتمحنه بسلب عطاء
ياهل لماضى عيشنا من أوبة * يوما وأسمع بعده بفنائى
هيهات خاب السعى وانفصمت عرى * حبل المنى وانحل عقد رجائى
وكفى غراما ان أعيش متيما * شوقى امامى والقضاء ورائى

(الصلاح الصفدى وفيه تورية)

أملت ان تتعطفوا بوصالكم * فرأيت من هجرانكم مالايرى
وعلمت ان بعادكم لابدان * يجرى له دمعى دما وكذا جرى

(وله فى امرأة فى يدها سلسلة) زارت وفى معصمها اذ أتت * سلسلة زادت غرامى وله
وبددت عقلى فى نظمها * فها أنا المجنون فى السلسله

(الفلسفة) لغة يونانية ومعناها محبة الحكمة وفيلسوف أصله فيلاسوف أى محب الحكمة وفيلا المحب وسوف الحكمة

(لله درمن قال)

ومن عجب ان الصوارم والقنا * تحيض بايدى القوم وهى ذكور
وأعجب من ذا أنها فى أكفهم * تأجج نارا والاكف بحور

(كان لابن الجوزى) امرأة تسمى نسيم الصبا فطلقها ثم ندم على ما كان منه فحضرت يوما مجلس وعظه فعرفها واتفق ان جلس امرأتان امامها وحجباها عنه فانشد مشيرا الى تينك المرأتين

ايا

أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
(قال البلاذرى) كنت من جلساء المستعين اذ قصده الشعراء فقال لو مالست أقبل الا ممن يقول
مثل قول البحترى   لوان مشتاقا تكلف فوق ما * فى وسعه لسعى اليك المنبر
قال فرجعت الى دارى ثم أتيته فقلت له قد قلت فيك أحسن مما قاله البحترى فقال هات فأنشدته
ولوان بردا المصطفى اذ لبسته * يظن لظن البرد أنك صاحبه
وقال وقد أعطيته ولبسته * نعم هذه أعطافه ومناكبه
فأمر لى بسبعة آلاف درهم (بنى عبد الملك بن مروان) بابا للمسجد الاقصى وبنى الحجاج بابا آخر
بازائه فجاءت صاعقة فأحرقت باب عبد الملك وسلم باب الحجاج فشق ذلك على عبد الملك فكتب
اليه الحجاج مامثلى ومثل مولاى الا كمثل ابنى آدم اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل
من الآخر فسرى ذلك عنه وأذهب حزنه (فى الحديث) لايكمل ايمان المرء حتى يكون ان
لايعرف أحب اليه من ان يعرف (الصاحب بن عباد)
رق الزجاج وراقت الخمر * فتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولاقدح * وكأنما قدح ولاخمر
وقريب من معنى بيتى الصاحب قول بعضهم
وكأس قد شربنا بها لطف * تخال شرابنا فيها هواء
وزنا الكاس فارغة وملأى * فكان الوزن بينهما سواء
وقد زاد عليه بعض المغاربة بقوله
ثقلت زجاجات أتتنا فرغا * حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت ان تطير بما حوت * وكذا الجسوم تخف بالارواح
(كان الامام فخر الدين الرازى) فى مجلس درسه اذ أقبلت حمامة خلفها صقر يريد صيدها فألقت
نفسها فى حجره كالمستجيرة به فأنشد شرف الدين بن عنين أبياتا فى هذا المعنى منها
جاءت سليمان الزمان حمامة * والموت يلمع من جناحى خاطف
من نبأ الورقاء ان محلكم * حرم وأنك ملجأ للخائف
والابيات مذكورة بأجمعها فى تاريخ الذهبى (للمأمون) وقد أرسل رسولا الى جارية كان يهواها
بعثتك مشتاقا ففزت بنظرة * وأغفلتنى حتى أسأت بك الظنا
ورددت طرفا فى محاسن وجهها * ومتعت فى أسماع نغمتها الاذنا
أرى أثرا منها بعينك لم يكن * لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا
(دخل اعرابى) على النعمان بن المنذر وعنده وجوه العرب فأنشأ يقول
له يوم بؤس فيه للناس أبؤس * ويوم نعيم فيه للناس أنعم
فيمطر يوم الجود من كفه الندى * ويمطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو أن يوم البؤس فرغ كفه * لبذل الندى لم يبق فى الارض معدم
ولو ان يوم الجود لم يثن كفه * عن البأس لم يصبح على الارض مجرم
فأعطاه مائة بكرة وعشرة أفراس وعشرة جوار على رأس كل جارية كيس مملوء ذهبا (أوصى
طفيلى ابنه فقال) يابنى اذا كان مجلسك ضيقا فقل لمن بجنبك لعلى ضيقت عليك فانه يتحرك
فيتوسع مجلسك (الصفى الحلى)
مازال يكحل النوم فى ناظرى * من قبل اعراضك والبين
حتى سرقت الغمض من مقلتى * ياسارق الكحل من العين
(من ارسال المثل) لبعضهم وأظنه ابن الوردى

حواسنا من المطعم والمشرب باحوج منا الى الادب الذى هو لقاح عقولنا فان الحبة المدفونة فى الثرى لاتقدر ان تطلع زهرتها ونضارتها الا بالماء الذى يعود اليها من مستودعها (وحكى) الاصمعى رحمه الله تعالى ان اعرابيا قال لابنه يابنى الادب دعامة أيد الله بها الالباب وحلية زين الله بها عواطل الاحساب فالعاقل لايستغنى وان صحت غريزته عن الادب المخرج زهرته كما لاتستغنى الارض وان عذبت تربتها عن الماء المخرج ثمرتها وقال بعض الحكماء الادب صورة العقل فصور عقلك كيف شئت وقال آخر العقل بلا أدب كالشجر العاقر ومع الادب كالشجر المثمر وقيل الادب أحد المنصبين وقال بعض البلغاء الفضل بالعقل والادب لا بالاصل والحسب لان من ساء أدبه ضاع نسبه ومن قل عقله ضل أصله وقال بعض الادباء ذك قلبك بالادب كما تذكى النار بالحطب واتخذ الادب غنما والحرص عليه حظا يرجوك راغب ويخاف صولتك راهب ويؤمل نفعك ويرجى عدلك وقال بعض العلماء الادب وسيلة الى كل فضيلة وذريعة الى كل شريعة وقال بعض الفصحاء الادب يستر قبيح النسب وقال بعض الشعراء فيه
فما خلق الله مثل العقول
ولا اكتسب الناس مثل الادب
وما كرم المرء الا التقى
ولا حسب المرء الا النسب
وفى العلم زين لاهل الحجا
وآفة ذى الحلم طيش الغضب
(وأنشد الاصمعى رحمه الله)
وان يك العقل مولودا فلست أرى
ذا العقل مستغنيا عن حادث الادب
انى رأيتهما كالماء مختلطا
بالترب تظهر منه زهرة العشب
وكل من أخطأته فى موالده
غريزة العقل حاكى البهم فى الحسب
والتأديب يلزم من وجهين أحدهما مالزم الوالد لولده فى صغره والثانى مالزم الانسان فى نفسه عند نشوه وكبره (فاما) التأديب اللازم

نشو الصغير على الشئ يجعله متطبعا به ومن أغفل فى الصغر كان تأديبه فى الكبر عسيرا * وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مانحل والد ولده نحلة أفضل من أدب حسن يفيده اياه أو جهل قبيح يكفه عنه ويمنعه منه وقال بعض الحكماء بادروا بتأديب الاطفال قبل تراكم الاشغال وتفرق البال وقال بعض الشعراء

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت
ولا يلين اذا قومته الخشب
قد ينفع الادب الاحداث فى صغر
وليس ينفع عند الشيبة الادب

(وقال آخر)

ينشو الصغير على ما كان والده
ان الاصول عليها تنبت الشجر

(وأما) الادب اللازم للانسان عند نشوه وكبره فأدبان أدب مواضعة واصطلاح وأدب رياضة واستصلاح (فاما) أدب المواضعة والاصطلاح فيؤخذ تقليدا على ما استقر عليه اصطلاح العقلاء واتفق عليه استحسان الادباء وليس لاصطلاحهم على وضعه تعليل مستنبط ولا لاتفاقهم على استحسانه دليل موجب كاصطلاحهم على مواضعات الخطاب واتفاقهم على هيئات اللباس حتى ان الانسان الآن اذا تجاوز ما اتفقوا عليه منها صار مجانبا للادب مستوجبا للذم لان فراق المألوف فى العادة ومجانبة ما صار متفقا عليه بالمواضعة مفض الى استحقاق الذم بالعقل مالم يكن لمخالفته علة ظاهرة ومعنى حادث وقد كان جائزا فى العقل ان يوضع ذلك على غير ما اتفقوا عليه فيرونه حسنا ويرون ماسواه قبيحا فصار هذا مشاركا لما وجب بالعقل من حيث توجه الذم على تاركه ومخالفا له من حيث انه كان جائزا فى العقل ان يوضع على خلافه (وأما) أدب الرياضة والاستصلاح فهو ما كان مجمولا على حال لا يجوز فى العقل أن يكون بخلافها ولا أن تختلف العقلاء فى صلاحها وفسادها وما كان كذلك فتعليله

وناجر أبصرت عشاقه * والحرب فيما بينهم ثائر * قال علام اقتتلوا ههنا * قلت على عينك يا ناجر

(ابن المعتز)

أنزى الجيرة الذين تداعوا * عند سير الحبيب للترحال
علموا انني مقيم وقلبي * راحل معهم امام الجمال
مثل صاع العزيز فى أرحل القو * م ولا يعلمون ما فى الرحال

(لبعضهم من الاقتباس من الرمل)

فوق خديه للعذار طريق * قد بدا تحته بياض وحمره
قيل ماذا فقلت اشكال حسن * تقتضي ان أبيع قلبي بنظره

(لبعضهم)

أذابه الحب حتى لو تأمله * بالوهم خلق لاعياهم توهمه
لولا الانين ولوعات تحركه * لم يدره بعيان من يكلمه

* (أنشد) بعض الاعراب هذه الابيات عند النبي صلى الله عليه وسلم

أقبلت فلاح لها * عارضان كالسبج * أدبرت فقلت لها
والفؤاد فى وهج * هل على ويحكما * ان عشقت من حرج

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا حرج ان شاء الله تعالى

(ومما ينسب الى ليلى قولها)

لم يكن المجنون فى حالة * الا وقد كنت كما كانا * لكن لى الفضل عليه بان * باح وأنى مت كتمانا

(ومما ينسب اليها أيضا قولها)

باح مجنون عامر بهواه * وكتمت الهوى فمت بوجدى
فاذا كان فى القيامة نودى * من قتيل الهوى تقدمت وحدى

(علم الموسيقى) علم يعرف منه النغم والايقاع وأحوالها وكيفية تأليف اللحون واتخاذ الآلات الموسيقية وموضوعه الصوت من جهة تأثيره فى النفس باعتبار نظامه والنغمة صوت لابث زمانا تجرى فيه الالحان مجرى الحروف من الالفاظ وبسائطها سبعة عشر وادوارها أربعة وثمانون والايقاع اعتبار زمان الصوت ولا مانع شرعا من تعلم هذا العلم وكثير من الفقهاء كان مبرزا فيه نعم الشريعة المطهرة على الصادع بها أفضل الصلاة والسلام منعت من عمليته والكتب المصنفة فيه انما تفيد أمورا علمية فقط وصاحب الموسيقى العلمى يتصور الانغام من حيث انها مسموعة على العموم من أى آلة اتفقت وصاحب العملى انما يأخذها على انها مسموعة من الآلات الطبيعية كالحلوق الانسانية أو الصناعية كالآلات الموسيقية هذا وما يقال من ان الالحان الموسيقية مأخوذة من نسب الاصطكاكات الفلكية فهو من جملة رموزهم اذ لا اصطكاك فى الافلاك ولا قرع ولا صوت

(لبعضهم)

تفانى الرجال على حبها * ولا يحصلون على طائل

(فى تفسير القاضى) فى قوله تعالى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال الخوف على المتوقع والحزن على الواقع وفيه نظر لقوله تعالى انى ليحزننى أن تذهبوا به ويمكن أن يدفع بأن المراد انه ليحزننى فقد ذهابكم به وبهذا يندفع اعتراض ابن مالك على النحاة بالآية الكريمة فى قولهم ان لام الابتداء تخلص المضارع للحال كما لا يخفى (فى أحاديث تر) عن زرارة عن أبي جعفر رضى الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بالمسجد اذ جاء رجل فصلى فلم يتم الركوع والسجود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نقر كنقر الغراب لئن مات هذا وهكذا صلاته ليموتن على غير دينى (فى معرفة ارتفاع المرتفعات من دون اسطرلاب) تضع مرآة على الارض بحيث ترى رأس المرتفع فيها ثم تضرب ما بين المرآة ومسقط حجره فى قدر قامتك وتقسم الحاصل على ما بين المرآة وموقفك فالخارج ارتفاع المرتفع (طريق آخر) تنصب مقياسا فوق قامتك ودون المرتفع ثم تبصر رأسه بخط شعاعى وتضرب ما بين موقفك ومسقط حجر المرتفع فى فضل المقياس على قامتك واقسم الحاصل على ما بين موقفك وقاعدة المقياس وزد على الخارج

بالعقل مستنبط ووضوح صحته بالدليل مرتبط وللنفس على ما يأتي من ذلك شاهد ألهمها الله تعالى ارشادا لها قال الله تعالى

فألهمها فجورها وتقواها قال ابن عباس رضي الله عنه بين لها ما تأتي من الخير وتذر من الشر وسنذكر تعليل كل شيء في موضعه فانه أولى به وأحق * فأول مقدمات أدب الرياضة والاستصلاح ان لا يسبق الى حسن الظن بنفسه فيخفي عنه مذموم شيمه ومساوي أخلاقه لان النفوس بالشهوات آمرة وعن الرشد زاجرة وقد قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء وقال صلى الله عليه وسلم أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك ثم أهلك ثم عيالك * ودعت اعرابية لرجل فقالت كبت الله كل عدو لك الا نفسك فأخذه بعض الشعراء فقال

قلبي الى ما ضرني داعي

يكثر أسقامي وأوجاعي

كيف احتراسي من عدوي اذا

كان عدوي بين أضلاعي

فاذا كانت النفس كذلك فحسن الظن بها ذريعة الى تحكيمها وتحكيمها داع الى سلاطتها وفساد الاخلاق بها فاذا صرف حسن الظن عنها وتوسمها بما هي عليه من التسويف والمكر فاز بطاعتها وانحاز عن معصيتها وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه العاجز من عجز عن سياسة نفسه وقال بعض الحكماء من ساس نفسه ساد ناسه * وأما سوء الظن بها فقد اختلف الناس فيه فمنهم من كرهه لما فيه من اتهام طاعتها ورد مناصحتها فان النفس وان كان لها مكر يردي فلها نصح يهدي فلما كان حسن الظن بها يعمي عن مساويها ومن عمي عن محاسن نفسه كان كمن عمي عن مساويها فلم ينف عنها قبيحا ولم يهد اليها حسنا وقد قال الجاحظ في كتاب البيان يجب ان يكون في التهمة لنفسه معتدلا وفي حسن الظن بها مقتصدا فانه ان تجاوز مقدار الحق في التهمة ظلمها فأودعها ذلة المظلومين وان تجاوز بها الحق في مقدار حسن الظن أودعها تهاون الآمنين ولكل ذلك مقدار من الشغل ولكل شغل مقدار من الوهن

قدر قامتك فالمجتمع قدر ارتفاعه (صورة ذات الشعبتين) التي يستعلم بها اختلاف المنظر مبينة في الفصل الثاني من المقالة الخامسة من المجسطي (الصلاح الصفدي)

أراد الغمام اذا ما همى * يعبر عن عبرتي وانتحابي

فجاءت دموعي في فيضها * بما لم يكن في حساب السحاب

(وله وفيه تورية) لقد شب جمر القلب من فيض عبرتي * كأن رأسي شاب من موقف البين

فان كنت ترضى لي مشيبي والبكا * تلقيت ما ترضاه بالرأس والعين

(من النهج) واتقوا عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم السير واستعدوا للموت فقد أظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار الا الموت أن ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز أو الشقوة لمستحق لافضل العدة فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به نفوسكم غدا فاتقى عبد من نصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان أجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه أيامه الى الشقوة نسأل الله سبحانه أن يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة (صورة كتاب) كتبه الغزالي من طوس الى الوزير السعيد نظام الملك جوابا عن كتابه الذي استدعاه فيه الى بغداد بعده فيه بتفويض المناصب الجليلة بها اليه وذلك بعد تزهد الغزالي وتركه تدريس النظامية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات (اعلم) ان الخلق في توجههم الى ما هو قبلتهم ثلاث طوائف (احداها) العوام الذين قصروا نظرهم على العاجل من الدنيا فقتهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ما ذئبان ضاريان في زريبة غنم بأكثر افسادا من حب المال والشرف في دين المرء المسلم (ثانيتها) الخواص وهم المرجحون للآخرة العالمون بأنها خير وأبقى العاملون لها الاعمال الصالحة فنسب اليهم التقصير بقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا حرام على أهل الآخرة والآخرة حرام على أهل الدنيا وهما حرامان على أهل الله تعالى (ثالثتها) الاخصاء وهم الذين علموا أن كل شيء فوقه شيء آخر فهو من الآفلين والعاقل لا يحب الآفلين وتحققوا ان الدنيا والآخرة من بعض مخلوقات الله تعالى وأعظم أمورهما الاجوفان المطعم والمنكح وقد شاركهم في ذلك كل البهائم والدواب فليست مرتبة سنية فأعرضوا عنهما وتعرضوا لخالقهما وموجدهما ومالكهما وكشف لهم معنى والله خير وأبقى وتحقق عندهم حقيقة لا اله الا الله وان كل من توجه الى ما سواه فهو غير خال من الشرك الخفي فصار جميع الموجودات عندهم قسمين الله وما سواه واتخذوا ذلك كفتي ميزان وقلبهم لسان الميزان فكلما رأوا قلوبهم مائلة الى الكفة الشريفة حكموا بثقل كفة الحسنات وكلما رأوها مائلة الى الكفة الخسيسة حكموا بثقل كفة السيآت كما ان الطبقة الاولى عوام بالنسبة الى الطبقة الثانية فكذلك الطبقة الثانية بالنسبة الى الطبقة الثالثة فرجعت الطبقات الثلاث الى طبقتين فحينئذ أقول قد دعاني صدر الوزراء من المرتبة

العليا الى المرتبة الدنيا وأنا أدعوه من المرتبة الدنيا الى المرتبة العليا التي هي أعلى عليين والطريق الى الله تعالى من بغداد ومن طوس ومن كل المواضع واحد ليس بعضها أقرب من بعض فاسأل الله تعالى أن يوقظه من نومة الغفلة لينظر في يومه لغده قبل أن يخرج الامر من يده والسلام (وفي الكشاف) ان الفاتحة تسمى المثاني لانها تثنى في كل ركعة هذا كلامه ومثل ذلك قال الجوهري في الصحاح وفي توجيه هذا الكلام وجوه (الاول) المراد بالركعة الصلاة من تسمية الكل باسم الجزء (الثاني) انها تثنى في كل ركعة بأخرى في الاخرى ويرد على هذين الوجهين التنفل بركعة عند من يجوزه وأما صلاة الجنازة فخارجة بذكر الركعة (الثالث) ان في للسببية نحو ان امرأة دخلت النار في هرة والمعنى انها تثنى بسبب كل ركعة لا بسبب السجود كالطمأنينة ولا بسبب ركعتين كالتشهد في الرباعية ولا بسبب صلاة كالتسليم والحق ان هذا بعيد جدا والجواب هو الاول وبه صرح صاحب الكشاف في سورة الحجر والتنفل بركعة لا يجوزه صاحب الكشاف وهو عند مجوزيه نادر لا يخيل الكلية الادعائية اذ ما من عام الا وقد خص انتهى (الصلاح الصفدي) * لا تحسبوا أن حبيبي بكى *

لي رقة يا بعد ما تحسبون * فما بكى من رقة انما * أراد أن يسقي سيف الجفون

(لبعضهم) اذا كان وجه العذر ليس ببين * فان اطراح العذر خير من العذر

(كان) أبو سعيد الاصبهاني شاعرا ظريفا مطبوعا وكان ثقيل السمع اذا خاطبه أحد قال له ارفع صوتك فان باذني ما بي وحلك وهو معدود من جملة شعراء الصاحب بن عباد ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر وشعره في نهاية من الجودة (من ملح العرب) قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول اللهم اغفر لامي فقلت مالك لا تذكر أباك فقال ان أبي رجل يحتال لنفسه وان أمي امرأة ضعيفة (قيل لبعض الحكماء) لم تركت الدنيا قال لاني أمنع من صافيها وامتنع من كدرها (وقيل لعارف) خذ حظك من الدنيا فانك فان فقال الآن وجب أن لا آخذ حظي منها (لله در القائل)

هبك بلغت كل ما تشتهيه * وملكت الزمان تحكم فيه * هل قصارى الحياة الا ممات

* يسلب المرء كل ما يقتنيه * (غيره) متى وعسى يثني الزمان عنانه * بعثرة حال والزمان عثور

فتدرك آمال وتقضى مآرب * ويحدث من بعد الامور أمور

(من كلام الاسكندر) ان العقل على باطن العاقل أشد تحكما من سلطان السيف على ظاهر الاحمق (برهان لطيف لجامع الكتاب) على ان غاية غلظ كل من المتممين بقدر ضعف ما بين المركزين (أقول) اذا تماست دائرتان من داخل صغرى وعظمى فغاية البعد بين محيطيهما بقدر ضعف ما بين مركزيهما كدائرتي ا ب ح ا د ه المتماستين على نقطة ا وقطر العظمى ا ه وقطر الصغرى ا ح وما بين المركزين ب ح فخط ح ه ضعف خط د ح لانا اذا توهمنا حركة الصغرى لينطبق مركزها على مركز العظمى ونسميها حينئذ دائرة ط ى فقد تحرك محيطها على قدر العظمى بقدر حركة مركزها فخطوط ا ط د ح ص ى متساوية وخطا ا ط ى ه متساويان أيضا لانهما الباقيان بعد اسقاط نصفي قطر الصغرى من نصفي قطر العظمى فخط د ح الذي كان يساوي خط ا ط يساوي ى ه أيضا وقد كان يساوي خط ح ى فخط ح ه ضعف خط د ح وذلك ما أردناه والتقريب ظاهر كما لا يخفى انتهى (لجامع الكتاب برهان) على امتناع اللاتناهي وسميته اللام ألف لو أمكن عدم تناهي الابعاد لفرضنا مثلث ا ب ح القائم الزاوية أو أخرجنا ضلعي ا ح د ه المتقاطعين على ح الى

ولكل وهن مقدار من الجهل وقال الاحنف بن قيس من ظلم نفسه كان لغيره أظلم ومن هدم دينه كان لمجده أهدم وذهب قوم الى ان سوء الظن بها أبلغ في صلاحها وأوفر في اجتهادها لان للنفس جورا لا ينفك الا بالسخط عليها وغرورا لا ينكشف الا بالتهمة لها لانها تخبو بتجورا دلالا وتغر مكرا فان لم يسئ الظن بها غلب عليه جورها وتموه عليه غرورها فصار بيسورها قانعا وبالشبهة من أفعالها راضيا وقد قالت الحكماء من رضى عن نفسه أسخط عليه الناس وقال كشاجم

لم أرض عن نفسي مخافة سخطها

ورضى الفتى عن نفسه اغضابها

ولو انني عنها رضيت لقصرت

عما تزيد بمثله آدابها

وتبينت آثار ذاك فأكثرت

عذلي عليه فطال فيه عتابها

(وقد استحسن قول أبي تمام الطائي)

ويسيء بالاحسان ظنا لا كمن

هو بابنه وبشعره مفتون

فلم يروا اساءة ظنه بالاحسان ذما ولا استقلال علمه لوما بل رأوا ذلك أبلغ في الفضل وأبعث على الازدياد فاذا عرف من نفسه ما تجن وتصور منها ما تكن ولم يطاوعها فيما تحب اذا كان غيا ولا صرف عنها ما تكرم اذا كان رشدا افقدها ملكها بعد ان كان في ملكها وغلبها بعد ان كان في غلبها * وقد روى أبو حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشديد من غلب نفسه وقال عون بن عبد الله اذا عصتك نفسك فيما كرهت فلا تطعها فيما أحبت ولا يغرنك ثناء من جهل أمرك وقال بعض البلغاء من قوي على نفسه تناهى في القوة ومن صبر عن شهوته بالغ في المروة فحينئذ يأخذ نفسه عند معرفة ما أكنت وخبرة ما أجنت بتقويم عوجها واصلاح فاسدها * وقد روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله متى يعرف الانسان ربه قال اذا عرف نفسه ثم راعى منها ما صلح واستقام من زيغ تحدث عن اغفال أو ميل يكون عن اهمال ليتم له الصلاح وتستديمه له

غير النهاية فى جهتى ع د ه وفرضنا تحرك خط ع ح ب على خط ا ح ه الى غير النهاية لا شك ان زاوية ب الحادة تعظم بذلك آنا فآنا فيحصل فيها زيادات غير متناهية بالفعل وهى مع ذلك أصغر من الزاوية القائمة اذ لا يمكن تساويهما لان المثلث لا يساوى قائمتين فتأمل (لما مات عبد الملك بن الزيات) وزير المتوكل بعد ان عذب بأنواع العذاب وجد فى جيبه رقعة فيها هذه الابيات لابى العتاهية

هو السبيل فمن يوم الى يوم * كأنه ما تريك العين فى النوم * لا تجزعن رويدا انها دول دنيا تنقل من قوم الى قوم * ان المنايا وان طال الزمان بها * تحوم حولك حوما أيما حوم

(حكى ثمامة بن أشرس) قال بعثنى الرشيد الى دار المجانين لاصلح ما فسد من أحوالهم فرأيت فيهم شابا حسن الوجه كأنه صحيح العقل فكلمته فقال يا ثمامة انك تقول ان العبد لا ينفك عن نعمة يجب الشكر عليها أو بلية يجب الصبر لديها فقلت نعم هكذا قلت فقال لو سكرت ونمت وقام اليك غلامك وأولج فيك مثل ذراع البكر فقل لى هذه نعمة يجب الشكر عليها أو بلية يجب الصبر لديها قال ثمامة فتحيرت ولم أدر ما أقول له فقال وهنا مسئلة أخرى أسألك عنها قلت هات قال متى يجد النائم لذة النوم ان قلت اذا استيقظ فالمعدوم لا يوجد له لذة وان قلت قبل النوم فكذلك وان قلت حال النوم فلا شعور له قال ثمامة فبهت ولم أستطع له جوابا فقال مسئلة أخرى قلت وما هى قال انك تزعم ان لكل أمة نذيرا فمن نذير الكلاب قلت لا أدرى الجواب فقال أما الجواب عن السؤال الاول فيجب أن تقول الاقسام ثلاثة نعمة يجب الشكر عليها وبلية يجب الصبر لديها وبلية يمكن التحرز عنها كى لا ينضم العار اليها وهى هذه وأما المسئلة الثانية فالجواب عنها انه اجمال لان النوم داء ولا لذة مع وجود الداء وأما المسئلة الثالثة وأخرج من كمه حجرا وقال اذا عدا عليك كلب فهذا نذيره ورمانى بالحجر فأخطأنى فلما رآه قد أخطأنى قال فانك النذير أيها الكلب الحقير فعلمت أنه مصاب فى عقله فتركته وانصرفت ولم أر مجنونا بعده (كان البهلول) جالسا والصبيان يؤذونه وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله يكررها فلما طال أذاهم له حمل عصاه وكر عليهم وهو يقول أكر على الكتيبة لا أبالى * أفيها كان حتفى أم سواها فتساقط الصبيان بعضهم على بعض فقال هزم القوم وولوا الدبر أمرنا أمير المؤمنين أن لا نتبع موليا ولا نذفف على جريح ثم جلس وطرح عصاه وقال

وألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(من الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين كرم الله وجهه)

انى رأيت وفى الايام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الاثر *
لا تضجرن ولا يدخلك معجزة * فالنجح يهلك بين العجز والضجر

(قال بعض الحكماء) انك اول لعدوك أن لا تريه انك تتخذه عدوا (لبعضهم)

الدهر خداعة خلوب * وصفوه بالقذى مشوب * فلا تغرنك الليالى
فبرقها الخلب الكذوب * وأكثر الناس فاعتزلهم * قوالب ما لها قلوب

(اسمعيل المقرى) الى كم تمادى فى غرور وغفلة * وكم هكذا نوم الى غير يقظة
لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى * بملء السما والارض اية ضيعة
أترضى من العيش الرغيد وعيشة * مع الملا الأعلى بعيش البهيمة
فيا درة بين المزابل ألقيت * وجوهرة بيعت بأبخس قيمة

على ما يلزم مراعاته من الاخلاق ويجب معاناته من الادب وهى ستة فصول متفرعة

(الفصل الاول) فى مجانبة الكبر والاعجاب لانهما يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل وليس لمن استوليا عليه اصغاء لنصح ولا قبول لتأديب لان الكبر يكون بالمنزلة والعجب يكون بالفضيلة فالمتكبر يجل نفسه عن رتبة المتعلمين والمعجب يستكثر فضله عن استزادة المتأدبين فلذلك وجب تقديم القول فيهما بابانة ما يكسبانه من ذم ويوجبانه من لوم (فنقول) أما الكبر فيكسب المقت ويلهى عن التألف ويوغر صدور الاخوان وحسبك بذلك سوأ عن استقصاء ذمه ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم لعمه العباس أنهاك عن الشرك بالله والكبر فان الله يحتجب منهما وقال أزدشير بن بابك ما الكبر الا فضل حمق لم يدر صاحبه أين يذهب به فيصرفه الى الكبر وما أشبه ما قال بالحق (وحكى) ان مطرف بن عبد الله بن الشخير نظر الى المهلب بن أبى صفرة وعليه حلة يسحبها ويمشى الخيلاء فقال يا أبا عبد الله ما هذه المشية التى يبغضها الله ورسوله فقال المهلب أما تعرفنى فقال بل أعرفك أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وحشوك فيما بين ذلك بول وعذرة فأخذ ابن عوف هذا الكلام فنظمه شعرا فقال

عجبت من معجب بصورته
وكان بالامس نطفة مذره
وفى غد بعد حسن صورته
يصير فى اللحد جيفة قذره
وهو على تيهه ونخوته
ما بين ثوبيه يحمل العذره

وقد كان المهلب أفضل من أن يخدع نفسه بهذا الجواب الغير صواب ولكنها زلة من

زلات الاسترسال وخطيئة من خطايا الادلال * فأما الحمق الصريح والجهل القبيح فهو ما حكى عن نافع بن جبير بن مطعم انه جلس فى حلقة العلاء بن

عبد الرحمن الحرقي وهو يقرئ الناس فلما فرغ قال أتدرون لم جلست اليكم قالوا جلست لنسمع قال لا ولكني أردت أن
أتواضع لله بالجلوس اليكم فهل يرجى من
هذا فضل أو ينفع فيه عذل وقد قال ابن
المعتز لما عرف أهل النقص حالهم عند
ذوي الكمال استعانوا بالكبر ليعظم صغيرا
و يرفع حقيرا وليس بفاعل وأما الاعجاب
فيخفي المحاسن و يظهر المساوي و يكسب
المذام و يصد عن الفضائل * وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العجب
ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب
وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب وقال
بزرجمهر النعمة التي لا يحسد صاحبها عليها
التواضع والبلاء الذي لا يرحم صاحبه منه
العجب وقال بعض الحكماء عجب المرء بنفسه
أحد حساد عقله وليس الى ما يكسبه الكبر
من المقت حد ولا الى ما ينتهي اليه العجب من
الجهل غاية حتى انه ليطفئ من المحاسن
ما انتشر و يسلب من الفضائل ما اشتهر
وناهيك بسيئة تحبط كل حسنة و بمذمة
تهدم كل فضيلة مع ما يثيره من حنق و يكسبه
من حقد * حكى عمر بن حفص قال قيل
للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير
منزل لو كان الله بلغني قتل أربعة فتقربت
اليه بدمائهم ولما ولي مقاتل بن مسمع
سجستان أتاه الناس فأعطاهم الاموال فلما
عزل دخل مسجد البصرة فبسط الناس له
أرديتهم فمشى عليها وقال لرجل يماشيه لمثل
هذا فليعمل العاملون وعبد الله بن زياد بن
ظبيان التيمي خوف أهل البصرة أمرا
فخطب خطبة أوجز فيها فنادى الناس من
اعراض المسجد أكثر الله فينا مثلك فقال
لقد كلفتم الله شططا ومعبد بن زرارة كان
ذات يوم جالسا في طريق فمرت به امرأة
فقالت له يا عبد الله كيف الطريق الى
موضع كذا فقال يا هناه مثلي يكون من عبيد
الله وأبو شمال الاسدي أضل راحلته فالتمسها الناس فلم يجدوها فقال والله ان لم يرد الي راحلتي لا صليت له صلاة أبدا فالتمسها فصرت

أفان بباق تشتريه سفاهة * وسخطا برضوان ونارا بجنة
أأنت صديق أم عدو لنفسه * فانك ترميها بكل مصيبة
ولو فعل الاعدا بنفسك بعض ما * فعلت لمستهم لها بعض رحمة
لقد بعتها هونا عليك رخيصة * وكانت بهذا منك غير حقيقة
كلفت بها دنيا كثير غرورها * تقابلنا في نصحها بالخديعة
اذا أقبلت ولت وان هي أحسنت * أساءت وان ضاقت فثق بالكدورة
وعيشك فيها ألف عام و ينقضي * كعيشك فيها بعض يوم وليلة
عليك بما يجدي عليك من التقى * فانك في سهو عظيم وغفلة
تصلي بلا قلب صلاة بمثلها * يصير الفتى مستوجب العقوبة
تخاطبه اياك نعبد مقبلا * على غيره فيها لغير ضرورة
ولو رد من ناجاك للغير طرفه * تميزت من غيظ عليه وغيرة
تصلي وقد أتممتها غير عالم * تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة
فويلك تدري من تناجيه معرضا * وبين يدي من تنحني غير مخبت
ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة * اذا عددت تكفيك عن كل زلة
تقول مع العصيان ربي غافر * صدقت ولكن غافر بالمشيئة
وربك رزاق كما هو غافر * فلم تصدق فيهما بالسوية
فكيف ترجي العفو من غير توبة * ولست ترجي الرزق الا بحيلة
وها هو بالارزاق كفل نفسه * ولم يتكفل للانام بجنة
ومازلت تسعى في الذي قد كفيته * وتهمل ما كلفته من وظيفة
تسيء به ظنا وتحسن تارة * على حسب ما يقضي الهوى بالقضية

(وجد) في عضد شمس المعالي قابوس بن وشمكير رقعة بخطه فيها مكتوب ان كان الغدر طباعا فالثقة بكل أحد عجز وان كان الموت لابد آتيا فالركون الى الدنيا حمق وان كان القضاء حقا فالحزم باطل (ومن كلام بعض الحكماء) اذا طلبت العز فاطلبه بالطاعة واذا أردت الغنى فاطلبه بالقناعة فمن أطاع الله عز نصره ومن لزم القناعة زال فقره (في شرح الشهاب) للراوندي ورد في الاخبار كراهة النوم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فانه وقت قسمة الارزاق (قال بعض الفلاسفة) الدنيا دار فجائع من عجل فيها فجع بنفسه ومن أجل فيها فجع بأحبته (ومن كلام بعض الحكماء) من ودك لامر ملك عند انقضائه (ومن كلامهم) انما يليق للانس المجلس الخاص لا المحفل الغاص (ومن كلامهم أيضا) ليس من الانصاف مطالبة الاخوان بالانصاف (لبعضهم)

يا طالب الدنيا يغرك وجهها * وستستبين اذا رأيت قفاها

(من التلويحات) عن افلاطون الالهي انه قال ربما خلوت بنفسي كثيرا عند الرياضات وتأملت أحوال الموجودات المجردة عن الماديات وخلعت بدني جانبا وصرت كأني مجرد بلا بدن عار عن الملابس الطبيعية فأكون داخلا في ذاتي لا أعقل غيرها ولا أنظر فيما عداها وخارجا عن سائر الاشياء فحينئذ أرى في نفسي من الحسن والبهاء والسنا والضياء والمحاسن الغريبة العجيبة الانيقة ما أبقى معه متعجبا حيران باهتا فأعلم اني جزء من أجزاء العالم الاعلى الروحاني الكريم الشريف واني ذو حياة فعالة ثم ترقيت بذهني من ذلك العالم الى العوالم الالهية والحضرة الربوبية

فصرت كأنى موضوع فيها معلق بها فوق العوالم العقلية النورية فأرى كأنى واقف فى ذلك الموقف الشريف وأرى هناك من البهاء والنور مالا تقدر الالسن على وصفه ولا الاسماع على قبول نعته فاذا استغرقنى ذلك الشأن وغلبنى ذلك النور والبهاء ولم أقو على احتماله هبطت من هناك الى عالم الفكرة فحينئذ حجبت الفكرة عنى ذلك النور فأبقى متعجبا أنى كيف انحدرت من ذلك العالم وعجبت كيف رأيت نفسى ممتلئة نورا وهى مع البدن كهيئتها فعندها تذكرت قول مطر يوس حيث أمرنا بالطلب والبحث عن جوهر النفس الشريف والارتقاء الى العالم العقلى (من الكشاف) فى آية الوضوء فان قلت فما تصنع بقراءة الجر قلت الارجل من بين الاعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المذموم المنهى عنه فعطفت على الثالث الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد فى صب الماء (قال فى الكشف) لو أريد المسح لقيل الى الكعاب أو الى الكعب لان الكعب اذ ذاك مفصل القدم وهو واحد فى كل رجل فان أريد كل واحد فالافراد والا فالجمع وأما اذا أريد الغسل فهما الناشزان وهما اثنان فى كل رجل فتصح التثنية باعتبار كل رجل رجل ولما كانت المقابلة باعتبار الغاية وصاحبها لم يرد ان الاول يصح مثنى باعتبار كل شخص اذ لا مدخل للاشخاص فى هذا التقابل (من التفسير الكبير للامام فخر الدين الرازى) جمهور الفقهاء على ان الكعبين هما العظمان الناتئان من جانبى الساق وقال الامامية وكل من ذهب الى وجوب المسح ان الكعب عبارة عن عظم مستدير مثل كعب الغنم والبقر موضوع تحت عظم الساق حيث يكون مفصل الساق والقدم وهو قول محمد بن الحسن وكان الاصمعى يختار هذا القول ثم قال حجة الامامية ان اسم الكعب واقع على العظم المخصوص الموجود فى رجل جميع الحيوانات فوجب أن يكون فى حق الانسان كذلك والمفصل يسمى كعبا ومنه كعب الرمح لمفاصله وفى وسط القدم مفصل فوجب أن يكون الكعب (مما أوصى به) أمير المؤمنين كرم الله وجهه أولاده يابنى عاشروا الناس عشرة ان غبتم حنوا اليكم وان فقدتم بكوا عليكم يابنى ان القلوب جنود مجندة تتلاحظ بالمودة وتتناجى بها وكذلك هى فى البغض فاذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه اليكم فارجوه واذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه اليكم فاحذروه (من المحاكمات فى بحث حركات الافلاك) هناشك وهو انا اذا فرضنا ادائرتين احداهما حاوية للاخرى والاخرى محوية وهما يتحركان بالخلاف على محورى واحد حركة واحدة وعلى الدائرة المحوية نقطة فى السماء على نصف النهار فتلك النقطة لابد أن تكون دائما على نصف النهار لان المحوى ان حركها الى جهة الشرق درجة فقد أعادها الحاوى الى جهة الغرب مع ان تلك النقطة لما كانت من نقطة الدائرة المحوية وسائر نقطها تقطع دور الفلك بحركتها بالضرورة فلابد من أن تكون تلك النقطة فى جهة الشرق تارة وفى جهة الغرب أخرى ومن الفضلاء من سمعته يقول فى حل هذا الشك لكل متحرك حركتان حركة حقيقية وهى قطع المسافة التى يتحرك عليها وحركة اضافية أى بالاضافة الى أى نقطة فرضت خارجة عن المسافة وهى زاوية لمسافة حركتها عندها ونقطة المحوى وان كانت لها حركة فى نفسها لا تحدث زاوية بالنسبة الى النقط الخارجة عن مبدئها الان موضعها يتحرك بالخلاف حركة مساوية لها ولهذا لا ترى الاساكنة وللفكر فيه مجال انتهى كلام المحاكمات والحاصل ان الدائرة المحوية لا تظهر لها حركة بالنسبة الى النقطة الخارجة وذلك لا ينافى كونها متحركة فى نفسها (من كتاب الملل والنحل) الضابط فى تقسيم الامم أن تقول من الناس من لا يقول بمحسوس

صاروا به نكالا فى الاولين ومثلا فى الآخرين ولو تصور المعجب المتكبر ما فطر عليه من جبلة وبلى به من مهنة لخفض جناح نفسه واستبدل لينا من عتوه وسكونا من نفوره وقال الاحنف بن قيس عجبت لمن جرى فى مجرى البول مرتين كيف يتكبر وقد وصف بعض الشعراء الانسان فقال

يا مظهر الكبر اعجابا بصورته
انظر خلاك فان النتن تثريب

لو فكر الناس فيما فى بطونهم
ما استشعر الكبر شبان ولا شيب

هل فى ابن آدم مثل الرأس مكرمة
وهو بخمس من الاقذار مضروب

انف يسيل واذن ريحها سهك
والعين مرفضة والثغر ملعوب

يا ابن التراب ومأكول التراب غدا
أقصر فانك مأكول ومشروب

وأحق من كان للكبر مجانبا وللاعجاب مباينا من جل فى الدنيا قدره وعظم فيها خطره لانه قد يستقل بعالى همته كل كثير ويستصغر معها كل كبير وقال محمد بن على لا ينبغى للشريف ان يرى شيأ من الدنيا لنفسه خطيرا فيكون بها تابها وقال ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك فى شرفك أشرف لك من شرفك وكان يقال اسمان متضادان بمعنى واحد التواضع والشرف (وللكبر أسباب) فمن أقوى أسبابه علو اليد ونفوذ الامر وقلة مخالطة الاكفاء (وحكى) ان قوما مشوا خلف على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال أبعدوا عنى نعالكم فانها مفسدة لقلوب نوكى الرجال * ومشوا خلف ابن مسعود فقال ارجعوا فانها زلة للتابع وفتنة للمتبوع * وروى قيس بن حازم ان رجلا أتى به للنبى صلى الله عليه وسلم فاصابته رعدة فقال له صلى الله عليه وسلم هون

عليك فانما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد وانما قال ذلك صلى الله عليه وسلم حسما لمواد الكبر وقطعا لذرائع الاعجاب وكسرا لاشر النفس وتذليلا

وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس لقد رأيتني أرعى على خالات لي من بني مخزوم فيقبض لي القبضة من التمر والزبيب فاظل اليوم وأي يوم فقال له عبد الرحمن بن عوف والله يا أمير المؤمنين مازدت على ان قصرت بنفسك فقال عمر رضي الله عنه ويحك يا ابن عوف اني خلوت فحدثتني نفسي فقالت أنت أمير المؤمنين فمن ذا أفضل منك فأردت ان أعرفها نفسها *وللاعجاب أسباب فمن أقوى أسبابه كثرة مديح المتقربين واطراء المتملقين الذين جعلوا النفاق عادة ومكسبا والتملق خديعة وملعبا فاذا وجدوه مقبولا في العقول الضعيفة أغروا أربابها باعتقاد كذبهم وجعلوا ذلك ذريعة الى الاستهزاء بهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يزكي رجلا فقال له قطعت مطاه لو سمعها ما أفلح بعدها وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه المدح ذبح وقال ابن المقفع قابل المدح كمادح نفسه وقال بعض الحكماء من رضي ان يمدح بما ليس فيه فقد أمكن الساخر منه* وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والتمادح فانه الذبح ان كان أحدكم مادحا أخاه لامحالة فليقل أحسب ولا أزكي على الله أحدا وقيل فيما أنزل الله عز وجل من الكتب السالفة عجبت لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح وعجبت لمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب وقال بعض الشعراء

يا جاهلا غره افراط مادحه

لا يغلبن جهل من اطراك علمك بك

اثنى وقال بلا علم أحاط به

وأنت اعلم بالحصول من ريبك

وهذا أمر ينبغي للعاقل ان يضبط نفسه عن ان يستفزها وعنعها من تصديق المدح لها فان للنفس ميلا لحب الثناء وسماع المدح وقال الشاعر

يهوى الثناء مبرز ومقصر * حب الثناء طبيعة الانسان

ولا بمعقول وهم السوفسطائية ومنهم من يقول بالمحسوس لا بالمعقول وهم الطبيعية ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول بحدود وأحكام وهم الفلاسفة الدهرية وهم من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والاحكام ولا يقول بالشريعة والاسلام وهم الصابئة ومنهم من يقول بهذه كلها وبشريعة واسلام ولا يقول بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم وهم المجوس واليهود والنصارى ومنهم من يقول بهذه كلها وهم المسلمون (من كتب الاشراق) العناية الالهية متعلقة بتدبير الكل من حيث هو كل أولا و بالذات و بتدبير الجزء ثانيا و بالعرض ولا يمكن أن يكون نظام الكل أحسن من النظام الواقع وان أمكن بكل فرد فرد ماهو أكمل له بالنظر الى خصوصيته لكنه يكون مخلا بحسن نظام الكل وان خفي علينا وجهه و يمثل ذلك بأن المعمار اذا طرح نقش عمارة فربما كان الاحسن لتلك العمارة من حيث الكل أن يكون بعض اطرافه مبرزا والبعض الآخر مجاسا بحيث لو غير هذا الوضع لاختل حسن مجموع العمارة وان كان الاحسن نظرا الى خصوصية كل من الاجزاء أن يكون مجلسا مثلا (من كتاب التبيان في المعاني والبيان) أسلوب الحكيم هو أن تتلقى المخاطب بغير ما يترقب تنبيها على أنه الاولى بالقصد قال

أتت تشتكي عندي مزاولة القرى * وقد رأت الضيفان ينحون منزلي

فقلت كأني ما سمعت كلامها * هم الضيف جدي في قراهم وعجلي

وقال القبعثري للحجاج لما توعده بقوله لأحملنك على الادهم مثل الامير من حمل على الادهم والاشهب ومنه في قوله تعالى استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم اذ المراد منه التكثير وحمله صلى الله عليه وسلم على العدد فقال والله لأزيدن على السبعين (من كتاب عدة الداعي ونجاح الساعي) قال أبو عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه للمفضل بن صالح ان لله عبادا عاملوه بخالص من سره فعاملهم بخالص من بره فهم الذين تمر صحفهم يوم القيامة فرغا فاذا وقفوا بين يديه ملأها من سر ما أسروا اليه قال فقلت يا مولاي ولم ذلك قال أجلهم أن تطلع الحفظة على ما بينه و بينهم (قيل لاعرابي) ان الله محاسبك غدا فقال سررتني يا هذا اذن ان الكريم اذا حاسب تفضل (حكي) انه حاك بعض العارفين ثوبا وتأنق في صنعته فلما باعه رد عليه بعيوب فيه فبكى فقال المشتري يا هذا لا تبك فقد رضيت به فقال ما بكائي لذلك بل لاني بالغت في صنعته وتأنقت فيه جهدي فرد علي بعيوب كانت خفية علي فاخاف أن يرد علي عملي الذي أنا عامله منذ أربعين سنة (قيل لبعض العارفين) كيف أصبحت قال أسفا على أمسي كارها ليومي متهما لغدي *بصواب الرأي تبقى الدول وتذهب بذهابه (لبعضهم)

أرى اناسا بأدنى الدين قد قنعوا * ولا أراهم رضوا بالعيش بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما * استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

احصد الشر من صدر غيرك تقلعه من صدرك اذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة من ظن بك خيرا فصدق ظنه كفي بالاجل حارسا (في الحديث) شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤنته ويبقى أجره (برهان على ابطال الجزء) مما سنح بخاطر جامع الكتاب تفرض دائرة مركبة من الاجزاء وتخرج فيها خطين مارين بالمركز بين طرفيهما جزء واحد من محيط الدائرة فهما متقاطعان على المركز فالانفراج الذي بينهما قبل التقاطع اما أن يكون بقدر الجزء أو أكثر أو أقل والكل باطل لاستلزام الاول كون المتقاطعين متوازيين والثاني كون المتقاربين في جهة متباعدين فيها والثالث الانقسام (من النهج) والذي وسع سمعه الاصوات

مامن أحد أودع قلبا سرورا الا وخلق الله من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء فى انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل (قال ثعلب) حدثنا ابن الاعرابى قال قال المأمون لولا أن عليا رضى الله عنه قال أخبر تقله لقلت أنا اقله تخبر (ظن بعض الفضلاء) ان لبنة واحدة فى العضادة كافية فى استعلام ارتفاع الشمس وكان يحاذى باللبنة الشمس ويحرك العضادة الى أن يقع ظل اللبنة بتمامه على نفس العضادة ويحكم بأن الارتفاع ماوقعت عليه الشظية وهذا ظن باطل اذ الشظية انما تكون على الارتفاع فى وقت اذا كان ظل اللبنة غير متناه وهو وقت كون سطح الحجرة فى دائرة الارتفاع وليس ذلك وقت وقوع ظل اللبنة على العضادة فتأمل (من كتاب ورام) التقى ملكان فتساءلا فقال أحدهما للآخر أمرت بسوق حوت اشتهاه فلان اليهودى وقال الآخر أمرت باهراق زيت اشتهاه فلان العابد (التفاضل) بين كل مربعين بقدر حاصل ضرب مجموع جذريهما فى التفاضل بين ذينك الجذرين (لبعضهم)

من غاب عنكم نسيتموه * وقلبه عندكم رهينه * وجدتكم فى الوفاء ممن * صحبته صحبة السفينه

(لكثيرة عزة من قصيدة) رهبان مدين والذين عهدتهم * يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها * خروا لعزة ركعا وسجودا

لا يقال للعلف حشيش الا اذا يبس (من كتاب غرر الحكم) من كلام أمير المؤمنين كرم الله وجهه الصديق انسان هو أنت الا أنه غيرك المرأة شر كلها وشر منها انه لابد منها الشركة فى الملك تؤدى الى الاضطراب والشركة فى الرأى تؤدى الى الصواب السبب الذى أدرك به العاجز بغيته هو الذى أعجز القادر عن طلبته اضرب خادمك اذا عصى الله واعف عنه اذا عصاك اختر من كل شئ جديده ومن الاخوان أقدمهم احيوا المعروف باماتته فان المنة تهدم الصنيعة اضربوا بعض الرأى ببعض يتولد منه الصواب تخليص النية من الفساد أشد على العاملين من طول الاجتهاد اذا ابيض أسودك مات أطيبك (قال يحيى بن معاذ) فى مناجاته الهى يكاد رجائى لك مع الذنوب يغلب على رجائى مع الاعمال لانى أعتمد فى الاعمال على الاخلاص وكيف لا أحذرها وأنا بالآفة معروف وأجدنى فى الذنوب أعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وأنت بالجود موصوف (من كتاب أدب الكاتب) مما جاء مخففا والعامة تشدده الرباعية للسن ولا يقال رباعية وكذا الكراهية والرفاهية وفعلت كذا طماعية فى معروفك ومن ذلك الدخان والقدوم (ومما) جاء ساكنا والعامة تحركه يقال فى أسنانه حفر وحلقة الباب وحلقة القوم وليس فى كلام العرب حلقة بفتح اللام الا حلقة الشعر جمع حالق نحو كفرة جمع كافر * ومما جاء مفتوحا والعامة تكسره الكتان والعقار والدجاج وفص الخاتم * ومما جاء مكسورا والعامة تفتحه الدهليز والانفحة والضفدع * ومما جاء مضموما والعامة تفتحه على وجهه طلاوة وثياب جدد والجدد بفتح الدال الطرائق قال الله تعالى ومن الجبال جدد بيض * ومما جاء مفتوحا والعامة تضمه الانملة بفتح الميم واحدة الانامل * ومما جاء مضموما والعامة تكسره المصران جمع مصير نحو جربان جمع جريب (قوله تعالى) ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه (روى فى عيون الاخبار عن أبى الحسن الرضا رضى الله عنه فيما ذكره عند المأمون فى تنزيه الانبياء ما حاصله ان قوله تعالى وهم بها هو جواب لولا أى لولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما تقول قتلتك لولا انى أخاف الله أى لولا انى أخاف الله لقتلتك وحينئذ فلا يلزم كونه عليه السلام قد هم بالمعصية أصلا كما هو شأن النبوة (أقول) وأما ماذكره بعض المفسرين من أن جواب لولا

فاذا سامح نفسه فى مدح الصبوة وتابعها على هذه الشهوة تشاغل بها عن الفضائل الممدوحة والهابها عن المحاسن الممنوحة فصار الظاهر من مدحه كذبا والباطن من ذمه صدقا وعند تقابلهما يكون الصدق ألزم الامرين وهذه خدعة لا يرتضيها عاقل ولا ينخدع بها مميز وليعلم ان المتقرب بالمدح يسرف مع القبول ويكف مع الاباء فلا يغلبه حسن الظن على تصديق مدح هو أعرف بحقيقته وليكن تهمة المادح أغلب عليه فقل مدح كان جميعه صدقا وقل ثناء كان كله حقا ولذلك كره أهل الفضل ان يطلقوا ألسنتهم بالثناء والمدح تحرزا من التجاوز فيه وتنزيها عن التملق به * وقد روى مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا عيابين ولا تكونوا لعانين ومتمادحين ولا متماوتين (وحكى) الاصمعى ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان اذا مدح قال اللهم أنت أعلم بى من نفسى وأنا أعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنى خيرا مما يحسبون واغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون وقال بعض الشعراء

اذا المرء لم يمدحه حسن فعاله
فمادحه يهذى وان كان مفصحا

وربما آل حب المدح بصاحبه الى ان يصير مادح نفسه اما لتوهمه ان الناس قد غفلوا عن فضله واخلوا بحقه واما ليخدعهم بتدليس نفسه بالمدح والاطراء فيعتقدون أن قوله حق متبع وصدق مستمع واما للتلذذ بسماع الثناء وسرور نفسه بالمدح والاطراء كما يتغنى بنفسه طربا اذا لم يسمع صوتا مطربا ولا غناء ممتعا ولاى ذلك كان فهو الجهل الصريح والنقص الفضيح وقد قال بعض الشعراء

وما شرف ان يمدح المرء نفسه
ولكن أعمالا تذم وتمدح
وما كل حين يصدق المرء ظنه
ولا كل أصحاب التجارة يربح
ولا كل من ترجو لغيبك حافظ * ولا كل من ضم الوديعة يصلح

وينبغى للعاقل ان

يسترشد اخوان الصدق الذين هم اصفياء القلوب ومرايا المحاسن والعيوب على ما ينبهونه عليه من مساويه التي صرفه حسن الظن عنها فانهم أمكن نظرا وأسلم فكرا ويجعلون ما ينبهونه عليه من مساويه عوضا عن تصديق المدح فيه * وقد روى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن مرآة المؤمن اذا رأى فيه عيبا أصلحه وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله امرأ أهدى الينا مساوينا وقيل لبعض الحكماء أتحب ان تهدى اليك عيوبك قال نعم من ناصح ومما يقارب معنى هذا القول ما روى عن عمر رضي الله عنه انه قال لابن عباس رضي الله عنهما من ترى ان توليه حمص فقال رجلا صحيحا منك صحيحا لك قال تكون أنت ذلك الرجل قال لا تنتفع بي مع سوء ظني بك وسوء ظنك بي وقيل في منثور الحكم من أظهر عيب نفسه فقد زكاها فاذا قطع أسباب الكبر وحسم مواد العجب اعتاض بالكبر تواضعا وبالعجب توددا وذلك من أوكد أسباب الكرامة وأقوى مواد النعم وأبلغ شافع الى القلوب يعطفها الى المحبة ويثنيها على البغض وقال بعض الحكماء من برئ من ثلاث نال ثلاثا من برئ من السرف نال العز ومن برئ من البخل نال الشرف ومن برئ من الكبر نال الكرامة وقال مصعب بن الزبير التواضع مصائد الشرف وقيل في منثور الحكم من دام تواضعه كثر صديقه وقد تحدث المنازل والولايات لقوم أخلاقا مذمومة يظهرها سوء طباعهم ولآخرين فضائل محمودة يبعث عليها زكاء شيمهم لان تقلب الاحوال سكرة تظهر من الاخلاق مكنونها ومن السرائر مخزونها لاسيما اذا هجمت من غير تدريج وطرقت من غير تأهب وقد قال بعض الحكماء في تقلب الاحوال تعرف جواهر الرجال وقال الفضل بن سهل من كانت ولايته فوق قدره تكبر لها ومن كانت ولايته دون قدره تواضع لها وقال بعض البلغاء الناس في الولاية رجلان رجل يجل العمل بفضله ومروأته ورجل يجل

لا يتقدم عليها تمحجا بأنها في حكم الشرط وللشرط صدر الكلام وأن الشرط مع ما في حيزه من الجملتين في حكم الكلمة الواحدة ولا يجوز تقديم بعض أجزاء الكلمة على بعض فكلام ظاهري لا مستند له في كلام المتقدمين من أئمة العربية وحجته المذكورة لا يخفى ضعفها والصحيح انه لا مانع من تقديم جواب لولا عليها وان ضويقنا في ذلك قدرنا لها جوابا آخر بحيث يكون المذكور مفسرا له نحو أقوم ان قام زيد قال في الكشاف فان قلت كيف جاز على نبي الله أن يكون منه هم بالمعصية وقصد اليها قلت المراد ان نفسه مالت الى المخالطة ونازعت اليها عن شهوة الشباب وقرمه ميلا يشبه الهم به والقصد اليه وكما تقتضيه صورة تلك الحال التي تكاد تذهب بالعقول والعزائم وهو يكسر ما به ويرده بالنظر في برهان الله المأخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم ولو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى هما لشدته لما كان صاحبه ممدوحا عند الله بالامتناع لان استعظام الصبر على الابتلاء على حسب عظم الابتلاء وشدته ثم انه أكثر التشنيع على من فسر الهم بأنه حل الهميان وجلس معها مجلس المجامع وعلى من فسر البرهان بأنه سمع صوتا اياك واياها فلم يكترث له فسمعه ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا أعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على أنملته أو بأنه ضرب في صدره فخرجت شهوته من أنامله أو بانه صيح به لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى قعد لا ريش له أو بأنه بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فلم ينجع فيه فقال الله لجبريل أدرك عبدي قبل أن يصيب الخطيئة فانحط جبريل وهو يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الانبياء أو بأنه رأى تمثال العزيز أو بأنه قامت المرأة الى صنم كان هناك فسترته وقالت أستحي منه أن يرانا فقال يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا أستحي من السميع البصير العليم بذات الصدور ثم قال جار الله وهذا ونحوه مما يورده أهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله تعالى وأنبيائه وأهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل ولو وجدت من يوسف عليه السلام أدنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على آدم زلته وعلى داود وعلى نوح وعلى أيوب وعلى ذي النون وذكرت توبتهم واستغفارهم كيف وقد أثنى عليه وسمى مخلصا فعلم بالقطع أنه ثبت في ذلك المقام الدحض وانه جاهد نفسه مجاهدة أولي العزم والقوة ناظرا في دليل التحريم ووجه القبح حتى استحق من الله الثناء عليه فيما أنزل من كتب الاولين ثم في القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه ومصداق لها ولم يقتصر الا على استيفاء قصته وضرب سورة كاملة عليها ليجعل له لسان صدق في الآخرين كما جعله لجده ابراهيم الخليل وليقتدي به الصالحون الى آخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت في مواقف العثار فاخزى الله أولئك في ايرادهم ما يؤدي الى أن يكون انزال الله السورة التي هي أحسن القصص في القرآن العربي المبين ليقتدى بنبي من أنبياء الله في القعود بين شعب الزانية وفي حل تكتها للوقوع عليها وفي أن ينهاه ربه ثلاث مرات ويصاح به من عنده ثلاث صيحات بقوارع القرآن وبالتوبيخ العظيم وبالوعيد الشديد وبالتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه حين سفد غير أنثاه وهو جاثم في مربضه لا يتحلحل ولا ينتهي ولا ينتبه حتى يتداركه الله بجبريل وباجباره ولو أن أوقح الزناة وأشطرهم وأحدهم حدقة وأجلحهم وجها لقي بأدنى ما لقي به نبي الله مما ذكروا لما بقي له عرق ينبض ولا عضو يتحرك فياله من مذهب ما أفحشه ومن ضلال ما أبينه انتهى كلام

صاحب

صاحب الكشاف * لا خلاف في أن يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لم يأت بالفاحشة وانما الخلاف في وقوع الهم منه فمن المفسرين من ذهب الى انه هم وقصد الفاحشة واتى ببعض مقدماتها ولقد أفرط صاحب الكشاف في التشنيع على هؤلاء كما نقلناه عنه قريبا ومنهم من نزهه عن الهم أيضا وهو الصحيح (وللامام الرازي في تفسيره الكبير هنا نكتة لا بأس بايرادها) قال الامام ان الذين لهم تعلق بهذه الواقعة هم يوسف عليه السلام والمرأة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين وابليس وكلهم قالوا ببراءة يوسف عليه السلام عن الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب أما يوسف فلقوله هي راودتني عن نفسي وقوله رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه وأما المرأة فلقولها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقالت الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وأما زوجها فلقوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وأما النسوة فلقولهن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين وقولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء وأما الشهود فلقوله تعالى وشهد شاهد من أهلها الى آخره وأما شهادة الله تعالى بذلك فقوله عز من قائل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين وأما اقرار ابليس بذلك فلقوله فبعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين فأقر بأنه لا يمكن اغواء العباد المخلصين وقد قال تعالى انه من عبادنا المخلصين فقد أقر ابليس أنه لم يغوه وعند هذا نقول هؤلاء الجهال الذين نسبوا الى يوسف عليه السلام الفضيحة ان كانوا من أتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله بطهارته وان كانوا من أتباع ابليس وجنوده فليقبلوا اقرار ابليس بطهارته انتهى كلام الامام (قيل للحسن البصري) كيف ترى الدنيا فقال شغلني توقع بلائها عن الفرح برخائها فأخذه أبو العتاهية فقال

تزيده الايام ان أقبلت * شدة خوف لتصاريفها * كأنها في حال اسعافها * تسمعه وقعة تخويفها

(ومن كلام الحسن) يا ابن آدم أنت أسير الدنيا رضيت من لذتها بما ينقضي ومن نعيمها بما يمضي ومن ملكها بما ينفد ولا تزال تجمع لنفسك الاوزار ولاهلك الاموال فاذا مت حملت أوزارك الى قبرك وتركت أموالك لاهلك (عيرت امرأة) ديوجانس الحكيم بقبح المنظر فقال لها يا هذه ان منظر الرجال بعد الخبر ومخبر النساء بعد المنظر فخجلت (ورأى) يوما امرأة قد حملها السيل فقال لاصحابه هذا موضع المثل دع الشر يغسله الشر (ورأى) امرأة تحمل نارا فقال حامل شر من محمول (ورأى) يوما امرأة قد خرجت متزينة يوم عيد فقال هذه خرجت لترى لا لترى (ورأى) جارية تعلم الكتابة فقال هذا سهم يسقى سما (قال بعض أصحاب الاسكندر) انه دعاهم ليلة ليريهم النجوم ويعرفهم خواصها وأحوال سيرها فأدخلهم الى بستان وجعل يمشي معهم ويشير بيده اليها حتى سقط في بئر هناك فقال من تعاطى علم ما فوقه بلي بجهل ما تحته (قيل) لدعبل الشاعر ما الوحشة عندك فقال النظر الى الناس ثم أنشد

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * الله يعلم اني لم أقل فندا
اني لافتح عيني حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى أحدا

(الخنس والكنس) التي أقسم الله بها في كتابه العزيز هي الخمسة المتحيرة من خنس اذا رجع ومن كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته لانها تختفي تحت ضوء الشمس وقد يقال ان الكنس بمعنى المقيمات في الكناس وفي الآية الكريمة اشعار بما يعرض للخنس المتحيرة من الرجوع والاقامة والاستقامة فالخنس اشعار بالرجوع والكنس اشعار بالاقامة والجواري

بالعمل انقصه ودناءته فمن جل عن عمله ازداد به تواضعا وبشرا ومن جل عنه عمله ازداد به تجبرا وتكبرا

(الفصل الثاني في حسن الخلق)

(روى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى اختار لكم الاسلام دينا فأكرموه بحسن الخلق والسخاء فانه لا يكمل الا بهما وقال الاحنف بن قيس الا أخبركم بادوأ الداء قالوا بلى قال الخلق الدني واللسان البذي وقال بعض الحكماء من ساء خلقه ضاق رزقه وعلة هذا القول ظاهرة وقال بعض البلغاء الحسن الخلق من نفسه في راحة والناس منه في سلامة والسيئ الخلق الناس منه في بلاء وهو من نفسه في عناء وقال بعض الحكماء عاشر أهلك باحسن اخلاقك فان الثواء فيهم قليل وقال بعض الشعراء

اذا لم تتسع اخلاق قوم
تضيق بهم فسيحات البلاد
اذا المرء لم يخلق لبيبا
فليس اللب عن قدم الولاد

فاذا حسنت أخلاق الانسان كثر مصافوه وقل معادوه فتسهلت عليه الامور الصعاب ولانت له القلوب الغضاب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الاعمار وقال بعض الحكماء من سعة الاخلاق كنوز الارزاق وسبب ذلك ما ذكرنا من كثرة الاصفياء المسعدين وقلة الاعداء المجحفين ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم أحبكم الى أحسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وحسن الخلق ان يكون سهل العريكة لين الجانب طليق الوجه قليل النفور طيب الكلمة وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاوصاف فقال أهل الجنة كل هين لين سهل طليق ولما ذكرنا هذه الاوصاف من حدود مقدرة ومواضع مستحقة كما قال الشاعر

اصفو وأكدر احيانا لمختبري * وليس مستحسنا صفو بلا كدر

وليس يريد بالكدر الذي هو البذاء وشراسة الخلق فان ذلك ذم لا يستحسن

وعيب لا يرتضى وانما يريد الكف والانقباض فى موضع يلام فيه المساعد ويذم فيه الموافق فاذا كانت لمحاسن الاخلاق حدود
مقدرة ومواضع مستحقة فان تجاوزها
الحد صارت ملقا وان عدل بها عن مواضعها
صارت نفاقا والملق ذل والنفاق لؤم وليس
لمن وسم بهما ود مبرور ولا أثر مشكور
*وقد روى حكيم عن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشر
الناس ذو الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه
وهؤلاء بوجه *وروى مكحول عن أبى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ينبغى لذى الوجهين ان يكون وجيها عند
الله تعالى وقال سعيد بن عروة لان يكون لى
نصف وجه ونصف لسان على ما فيهما من قبح
المنظر وعجز المخبر أحب الى من أن أكون
ذا وجهين وذا لسانين وذا قولين مختلفين
وقال الشاعر

خل النفاق لاهله * وعليك فالتمس الطريقا
وارغب بنفسك ان ترى * الا عدوا أو صديقا

(وقال ابراهيم بن محمد)

وكم من صديق وده بلسانه
خؤن بظهر الغيب لا يتذمم
يضاحكنى عجبا اذا ما لقيته
ويصدقنى منه اذا غبت اسهم
كذلك ذو الوجهين يرضيك شاهدا
وفى غيبه ان غاب صاب وعلقم

وربما تغير حسن الخلق والوطاء الى
الشراسة والبذاء لاسباب عارضة وأمور
طارئة تجعل اللين خشونة والوطاء غلظة
والطلاقة عبوسا (فمن أسباب ذلك) الولاية
التى تحدث فى الاخلاق تغيرا وعلى الخلطاء
تنكرا اما من لؤم طبع واما من ضيق صدر
وقد قيل من تاه فى ولايته ذل فى عزله وقيل
ذل العزل يضحك من تيه الولاية (ومنها)
العزل فقد يسوء به الخلق ويضيق به الصدر
اما لشدة أسف أو لقلة صبر *حكى حميد
الطويل ان عمار بن ياسر عزل عن ولاية
فاشتد ذلك عليه وقال انى وجدتها حلاوة الرضاع مرة الفطام (ومنها) الغنى فقد تتغير به اخلاق اللئيم بطرا وتسوء طرائقه أشرا

الاشعار بالاستقامة (لبعضهم) لا تشك دهرك ما صححت به * ان الغنى هو صحة الجسم
هبك الخليفة كنت منتفعا * بغضارة الدنيا مع السقم
(لبعضهم) لقد عرفتك الحادثات نفوسها * وقد أدبت ان كان ينفعك الادب
ولو طلب الانسان من صرف دهره * دوام الذى يخشى لاعياه ما طلب
(لبعضهم) يا أيها السائل عن منزلى * نزلت فى الخان على نفسى

(كان) عمر بن عبيد يقول فى دعائه اللهم أغننى بالافتقار اليك ولا تفقرنى بالاستغناء عنك (وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدى بن ارطاة) ان قبلك رجلين يعنى بكر بن عبد الله واياس ابن معاوية فول أحدهما قضاء البصرة قال فلما عرض الكتاب عليهما امتنع كل منهما من قبوله فأحضرهما وأخ عليهما فى ذلك فقال بكر والله الذى لا اله الا هو انى لا أحسن القضاء وان اياسا أولى به منى فان كنت صادقا فكيف أتولاه وان كنت كاذبا فكيف تولى كذابا فقال اياس انكم أوقفتم الرجل على شفير جهنم فافتدى منكم بيمين يكفرها فقال أما اذا اهتديت الى هذا فأنت أحق فولاه القضاء (دخل) اياس الشام وهو غلام فقدم خصما له الى بعض القضاة وكان الخصم شيخا فصال عليه اياس بالكلام فقال له القاضى خفض عليك فانه شيخ كبير فقال اياس الحق أكبر منه قال اسكت قال فمن ينطق بحجتى ان سكت قال ما أراك تقول حقا فقال لا اله الا الله فدخل القاضى على عبد الملك فأخبره فقال اقض حاجته وأخرجه من الشام لا يفسد أهلها (لتسهيل المصائب وتخفيف الشدائد أسباب) اذا قارنت حزما وصادفت عزما هونت وقعها وقلت تأثيرها وضررها *فمنها اشعار النفس ما تعلمه من حلول الفناء والمصير الى الانقضاء اذ ليس للدنيا حال يدوم ولا لمخلوق بقاء معلوم (ومنها) أن يستشعر ان فى كل يوم يمر منها شطر ويذهب منها جانب حتى تنجلى وأنت عنها غافل قال الشاعر

تسل عن الهموم فليس شئ * يقيم فما همومك بالمقيمه
لعل الله ينظر بعد هذا * اليك بنظرة منه رحيمه

(ومنها) ان يعلم ان فيما وقى من الرزايا وكفى من الحوادث والبلايا ما هو أعظم من رزيته وأشد من بليته (ومنها) ان يعلم ان طوارق الانسان من دلائل فضله ومحنه من شواهد نبله فعن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه حذق المرء محسوب من رزقه (وقال الشاعر)

محن الفتى تخبر عن فضل الفتى * كالنار مخبرة بفضل العنبر

وقلما تكون محنة فاضل الا على يد جاهل وبلية كامل الا من جهة ناقص (قال الشاعر)

فلا غرو أن منى أديب بجاهل * فمن ذنب التنين تنكسف الشمس

(ومنها) علمه بأن يعتاض عن الارتياض بنوائب دهره والارتماض بمصائب عصره صلابة عود واستقامة عمود وتجارب بالغ ترمعه برخاء وثباتا لا يتزلزل بعده لكل شدة وبأساء كما قال الشاعر

مواعظ الدهر أدبتنى * وانما يوعظ الاديب
لم يمض بؤس ولا نعيم * الا ولى فيهما نصيب

(ومنها) التأسى بالانبياء والاولياء والسلف الصالحين فانه لم يخل أحد منهم مدة عمره من تواتر البلايا وتفاقم الرزايا ويشعر نفسه انه ينخرط بذلك فى سلك أولئك الاقوام وناهيك به من مقام يسمو على كل مقام (وسئل الحسن بن على) رضى الله عنهما من أعظم الناس قدرا فقال من لم يبال بالدنيا بيد من كانت (قال بعضهم) ان هذا الموت قد نغص على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لا موت بعده (قال الحسن) فضح الموت الدنيا ما ترك لذى لب فرحا (روى) أنه لما وضع

ابراهيم عليه السلام ليرمى به فى النار أتاه جبريل فقال ألك حاجة قال أما اليك فلا (من كلام بعضهم) الفرق بين الهوى والشهوة مع اجتماعهما فى العلة والمعلول واتفاقهما فى الدلالة والمدلول هو أن الهوى يختص بالآراء والاعتقادات والشهوة تختص بنيل المستلذات فصارت الشهوة من نتائج الهوى وهى أخص والهوى أصل وهو أعم (لامرأة من العرب)

أيها الانسان صبرا * ان بعد العسر يسرا * اشرب الصبر وان كا * ن من الصبر أمرا

(أبو تمام) اذا اشتملت على اليأس القلوب * وضاق لما به الصدر الرحيب

وأوطنت المكاره واطمأنت * وأرست فى مكامنها الخطوب * فلم تر لانكشاف الضر وجها

ولا أغنى بحيلته الاريب * أتاك على قنوط منه غوث * يمن به اللطيف المستجيب

فكل الحادثات وان تناهت * فموصول بها فرج قريب

(لبعضهم) وكم غمرة هاجت بأمواج غمرة * تلقيتها بالصبر حتى تجلت

وكانت على الايام نفسى عزيزة * فلما رأت صبرى على الذل ذلت

(السيمياء) يطلق على غير الحقيقى من السحر وأمثاله وحاصله احداث مثالات خيالية لا وجود لها و يطلق على ايجاد تلك المثالات وتصويرها فى الحس وتكون صورا فى جوهر الهواء وسبب سرعة زوالها سرعة تغير جوهر الهواء وكونه لا يحفظ ما يقبله زمانا طويلا (ابن الدمينة) اسمه عبد الله وهو من العرب العرباء من بنى عامر وشعره فى غاية الرقة على خلاف ما كان عليه الصدر الاول وهذا فى ذلك الزمان عجيب وكان العباس بن الاحنف يطرب بشعره جدا ومن شعره قوله

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد * لقد زادنى مسراك وجدا على وجد

الابيات الخمسة المشهورة وله أيضا الابيات المشهورة التى يقول فيها

نهارى نهار الناس حتى اذا بدا * لى الليل هزتنى اليك المضاجع

(وله من أبيات) قفى يا أميم القلب نقضى لبانة * ونشكو الهوى ثم افعلى ما بدا لك

أرى الناس يرجون الربيع وانما * ربيعى الذى أرجو زمان نوالك

تعاللت كى أشجى ومابك علة * تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

لئن ساءنى أن نلتنى بمساءة * فقد سرنى أنى خطرت ببالك

أبينى أفى يمنى يديك جعلتنى * فأفرح أم صيرتنى بشمالك

(ومن كلام بعضهم) لا يحصل هذا العلم الا من خرب دكانه وهجر اخوانه وباعد أوطانه واستغنم ابانه (قال فى التبيان) بعد ان ذكر هذين البيتين فى وصف الهلال لابن المعتز وقال انه أحسن ما قيل فى الهلال . وجاءنى فى قميص الليل مستترا * مستعجل الخطو فى خوف وفى حذر

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة اذ قصت من الظفر

قال لو قال لم تقصص ليكون امتياز الهلال عن التدوير الذى يحس كالقلامة على الظفر كان أدق معنى هذا كلامه (العجب من أبى نواس) مع تمهره فى كلام العرب وتعمقه فى العربية كيف غلط فى قوله كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

فان فعلى التى هى مؤنث أفعل لا تعرى عن أل والاضافة معا قاله فى المثل السائر (وذكر ابن هشام أيضا) فى الباب الثانى من كتاب مغنى اللبيب ما صورته انما قلت صغرى وكبرى موافقة لهم وانما الوجه استعمال فعلى أفعل بأل أو الاضافة ولذلك لحن من قال كأن صغرى وكبرى من فواقعها * الى آخر ما قاله اذا استولى الحب أدهش عن ادراك الالم

وقد قيل من نال استطال وأنشد الرياشى * غضبان يعلم ان المال ساقه * مالم يسقه له دين ولا خلق

فمن يكن عن كرام الناس يسألنى * فأكرم الناس من كانت له ورق

(وقال بعض الشعراء)

فان تكن الدنيا أنالتك ثروة * فأصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر

لقد كشف الاثراء منك خلائقا * من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

وبحسب ما أفسده الغنى كذلك يصلحه الفقر وكتب قتيبة بن مسلم الى الحجاج ان أهل الشام قد التاثوا عليه فكتب اليه أن اقطع عنهم الارزاق ففعل فساءت حالهم فاجتمعوا اليه فقالوا أقلنا فكتب الى الحجاج فيهم فكتب اليه ان كنت آنست منهم رشدا فاجر عليهم ما كنت تجرى (واعلم) ان الفقر جند الله الاكبر يذل به كل جبار عنيد يتكبر وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ان الله تعالى أذل ابن آدم بثلاث ما طأطأ برأسه لشئ الفقر والمرض والموت (ومنها) الفقر فقد يتغير به الخلق اما أنفة من ذل الاستكانة أو أسفا على فائت الغنى ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر وقال أبو تمام الطائى

وأعجب حالات ابن آدم خلقه * يضل اذا فكرت فى كنهه الفكر

فيفرح بالشئ القليل بقاؤه * ويجزع مما صار وهو له ذخر

وربما تسلى من هذه الحالة بالامانى وان قل صدقها فقد قيل قل ما تصدق الامنية لكن قد يعتاض بها سلوة من هم أو مسرة برجاء وقد قال أبو العتاهية

حرك مناك اذا اغتممت فانهن مراوح

(وقال آخر)

اذا تمنيت بت الليل مغتبطا * ان المنى رأس أموال المفاليس

(ومنها) الهموم التى تذهل اللب وتشغل القلب فلا تتبع الاحتمال ولا تقوى على صبر وقد قيل الهم كالسم وقال بعض الادباء الحزن كالداء المخزون فى فؤاد المحزون وقال بعض الشعراء

والتجربة أعدل شاهد على ذلك (حكى) سمنون المحب قال كان في جوار رجل له جارية يحبها غاية الحب فاعتلت فجلس الرجل يصنع لها حيسا فبيناه و يحرك ما في القدر اذ قالت الجارية آه فدهش الرجل وسقطت الملعقة من يده وجعل يحرك ما في القدر بيده حتى تساقط لحم أصابعه وهو لا يحس بذلك فهذا وأمثاله قد يصدق به في حب المخلوق والتصديق به في حب الخالق أولى لان البصيرة الباطنة أصدق من البصر الظاهر وجمال الحضرة الربوبية أوفى من كل جمال فانه الجمال الخالص البحت وكل جمال في العالم فهو مختلط ناقص (قصد) بعض الشعراء أبا دلف فسأله أبو دلف ممن أنت فقال من تميم فقال

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

فقال الرجل نعم بتلك الهداية جئت اليك فخجل وأسكته وأجازه انتهى

(لله در من قال) أليس عجيبا بأن امرأ * لطيف الطباع حكيم الكلم

يموت وما حصلت نفسه * سوى علمه أنه ما علم

(قال العارف الرومي) صاحب المثنوي في البيت المشهور رليبك يزيد الى آخره ان الاولى في معنى البيت أن يكون يزيد منادى وضارع نائب الفاعل أي الضارع ينبغي أن يبكي بعدك لعدم المعين والمدد وأما أنت ففي جنات النعيم وعلى هذا فلا حذف في البيت (قال الوليد لابن الاقرع) أنشدني من قولك في الخمر فأنشده

تريك القذى من دونها وهي دونه * لها في عظام الشارب ين دبيب

فقال الوليد شربتها ورب الكعبة فقال ان كان وصفي لها رابك فقد رابني معرفتك بها (ذكر أهل التجارب) أن لتكون الجنين زمانا مقدرا فاذا تضاعف ذلك الزمان تحرك الجنين ثم اذا انضاف الى المجموع مثلاه انفصل الجنين (وقال الشيخ) في الشفاء في الفصل السادس من المقالة التاسعة من كتاب الحيوان ان امرأة ولدت بعد الرابع من سني الحمل ولدا قد نبتت أسنانه وعاش (وذكر) ارسطاطاليس ان مدة الحمل في كل حيوان مضبوطة الا في الانسان (وقال جالينوس) اني كنت شديد الفحص عن مقادير أزمنة الحمل فرأيت امرأة ولدت في مائة وأربعة وثمانين ليلة من تفسير النيسابوري في سورة الاحقاف (من الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه)

* هي حالان شدة ورخاء * وسجالان نعمة وبلاء * والفتى الحاذق الاديب اذا ما خانه الدهر لم يخنه العزاء * ان ألمت ملمة بي فاني * في الملمات صخرة صماء حاذق في البلاء علما بأن ليس يدوم النعيم والبلواء (لابن مطروح)

وعد لا ينقضي له أمد * ولا لليل المطال منك غد * علاتني بالمنى غدا فغدا

ان غدا سرمدا هو الابد * يضحك عن واضح مقبله * عذب برود كأنه البرد

أحول من حوله ولي ظمأ * الى جنى ريقه ولا أرد * وكلما زدت وجهه نظرا

* بدت عليه محاسن جدد * البيت الاخير من هذه الابيات مأخوذ من قول أبي نواس

كأن ثيابه أطلعن من أزراره قمرا * بعين خالط التفتير في أجفانها الحورا

يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدته نظرا

(الفاضل الجلبي في حاشية المطول بعد ما ذكر قول أبي نواس)

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء

قال ان البيت في وصف الدينار (قال جامع الكتاب) هذا عجيب من ذلك الفاضل فانه يفهم من

فان المعاصي تزيل النعم

وحام عليها بشكر الاله

فان الاله سريع النقم

حلاوة دنياك مسمومة

فما تأكل الشهد الا بسم

فكم قد دب في مهلة * فلم يعلم الناس حتى هجم

(ومنها) الامراض التي يتغير بها الطبع كما يتغير بها الجسم فلا تبقى الاخلاق على اعتدال ولا يقدر معها على احتمال وقد قال المتنبي

آلة العيش صحة وشباب

فاذا وليا عن المرء ولى

واذا الشيخ قال اف فما مل

ل حياة وانما الضعف ملا

واذا لم تجد من الناس كفوا

ذات خدر أرادت الموت بعلا

أبدا تسترد ما تهب الدنـ

يا فيا ليت جودها كان بخلا

(ومنها) علو السن وحدوث الهرم لتأثيره في آلة الجسد كذلك يكون تأثيره في اخلاق النفس فكما يضعف الجسد عن احتمال ما كان يطيقه من أثقال فكذلك تعجز النفس عن اثقال ما كان تصبر عليه من مخالفة الوفاق وضيق الشقاق وكذلك ما ضاهاه وقال منصور النمري

ما كنت أوفي شبابي كنه عزته

حتى مضى فاذا الدنيا له تبع

أصحت لم تطعمي ثكل الشباب ولم

تشجي لغصته فالعذر لا يقع

ما كان أقصر أيام الشباب وما

أبقى حلاوة ذكراه التي تدع

ما واجه الشيب من عين وان رمقت

الا لها نبوة عنه ومرتدع

قد كدت تقضي على فوت الشباب أسى

لولا يعزيك ان العمر منقطع

فهذه سبعة أسباب أحدثت سوء خلق كان

عاما * وههنا سبب خاص يحدث سوء خلق خاص وهو البغض الذي تنفر منه النفس فتحدث نفورا على المبغض فيؤول الى سوء خلق حاشيته

يخصه دون غيره فاذا كان سوء الخلق حادثا بسبب كان زواله مقرونا بزوال ذلك السبب ثم بالضد

(الفصل الثالث في الحياء)

(اعلم) ان الخير والشر معان كامنة تعرف بسمات دالة كما قالت العرب في أمثالها تخبر عن مجهوله مرآتها وكما قال عمر بن سلم الشاعر

لا تسأل المرء عن خلائقه * في وجهه شاهد من الخبر

فسمة الخير الدعة والحياء وسمة الشر القحة والبذاء وكفى بالحياء خيرا ان يكون على الخير دليلا وكفى بالقحة والبذاء شرا ان يكونا الى الشر سبيلا * وقد روى حسان بن عطية عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق ويشبه أن يكون العي في معنى الصمت والبيان في معنى التشادق كما جاء في الحديث الآخر ان أبغضكم الى الثرثارون المتفيهقون المتشدقون * وروى أبو سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحياء من الايمان والايمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار وقال بعض الحكماء من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه وقال بعض البلغاء حياة الوجه بحيائه كما ان حياة الغرس بمائه وقال بعض البلغاء العلماء يا عجبا كيف لا تستحي من كثرة ما لا تستحي وتتقي من طول ما لا تتقي وقال بعض الشعراء وهو صالح بن عبد القدوس

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه * ولا خير في وجه اذا قل ماؤه
حياءك فاحفظه عليك وانما * يدل على فعل الكريم حياؤه

وليس لمن سلب الحياء صاد عن قبيح ولا زاجر عن محظور فهو يقدم على ما يشاء ويأتي ما يهوى وبذلك جاء الخبر روى شعبة عن منصور بن ربعي عن أبي منصور البدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى يا ابن آدم اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وليس هذا القول اغراء بفعل المعاصي عند قلة الحياء كما توهمه بعض من جهل

حاشيته ان له اطلاعا وممارسة لشعر العرب وهذه الابيات التي هذا البيت منها مشهورة لابي نواس في وصف الخمر وأولها دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء وبعده البيت وبعده قوله من كف ذات حر في زي ذي ذكر * لها محبان لوطي وزناء فكيف يظن ظان أنه في وصف الدينار انتهى (الاسطرلاب) آلة تشتمل على أجزاء يتحرك بعضها فتحكي الاوضاع الفلكية ويستعمل بها بعض الاحوال العلوية والساعات المستوية والزمانية ويستنتج منها بعض الامور السفلية انتهى (قال ارسطو) القنية ينبوع الاحزان نظمه أبو الفتح البستي بقوله

يقولون مالك لا تقتني * من المال ذخرا يفيد الغنى
فقلت وأفحمتهم في الجواب * لئلا أخاف ولا أحزنا

(حكى الصولي) عمن أخبره قال خرجنا للحج فعرجنا عن الطريق للصلاة فجاءنا غلام فقال هل أحد منكم من أهل البصرة فقلنا كلنا من أهل البصرة فقال ان مولاي منها وهو مريض يدعوكم قال فقمنا اليه فاذا هو نازل على عين ماء فلما أحس بنا رفع رأسه وهو لا يكاد يرفعه ضعفا وأنشأ يقول

يا بعيد الدار عن وطنه * مفردا يبكي على شجنه
كلما جد الرحيل به * زادت الاسقام في بدنه

ثم أغمي عليه طويلا فجاء طائر فوقع على شجرة كان مستظلا بها وجعل يغرد ففتح عينيه وجعل يسمع التغريد ثم أنشد

ولقد زاد الفؤاد شجا * طائر يبكي على فننه
شفه ما شفني فبكى * كلنا يبكي على سكنه

ثم تنفس الصعداء ففاضت نفسه قال فغسلناه وكفناه ودفناه وسألنا الغلام عنه فقال هذا العباس بن الاحنف وكانت وفاته في سنة ثلاث وتسعين ومائة وكان لطيف الطبع خفيف الروح رقيق الحاشية حسن الشمائل جميل المنظر عذب الالفاظ كثير النوادر من شعره وحدثني باسعد البيتين (السيد المرتضى رضي الله عنه)

من أجل هذا الناس أبعدت المدى * ورضيت ان أبقى ومالي صاحب
ان كان فقر فالقريب مباعد * أو كان مال فالبعيد مقارب

(من كلامهم) من وجه رغبته اليك وجبت اعانته عليك (ومن كلامهم) من بخل بماله دون نفسه جاد به على حليل عرسه (ومن كلامهم) جود الرجل يحببه الى اضداده وبخله يبغضه الى أولاده (من احياء علوم الدين) في كتاب ذم الغرور وهو العاشر من المهلكات وفرقة أخرى عظم غرورهم في فن الفقه وظنوا ان حكم العبد بينه وبين الله تعالى يتبع حكمه في مجلس القضاء فوضعوا الحيل في رفع الحقوق وهذا نوع عم العامة الا الاكياس منهم فنشير الى أمثلته * فمن ذلك فتواهم بان المرأة متى أبرأت الزوج عن الصداق برئ الزوج بينه وبين الله تعالى وذلك على اطلاقه عين الخطا فان الزوج قد يسيء الى الزوجة بحيث يضيق عليها الامور فتضطر الى طلب الخلاص فتبرئ الزوج لتتخلص منه فهو ابراء لا عن طيب نفس وقد قال الله تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا وانما طيب النفس أن تسمح نفسها بالابراء لا عن ضرورة وبدون اكراه والا فهي مصادرة بالحقيقة لانها ترددت بين ضررين فاختارت أهونهما نعم قاضي الدنيا لا يطلع على القلوب اذ الاكراه الباطني مما لا يطلع عليه الخلق ولكن متى تصدى القاضي الاكبر في صعيد القيامة للقضاء لم يكن هذا مجزيا ولا مفيدا في تحصيل الابراء وكذا لا يحل مال الانسان أن يؤخذ الا بطيب نفس فلو طلب انسان مالا على ملا من الناس فاستحى المطلوب منه من الناس أن لا يعطيه وكان

بودأن يكون سؤاله له فى خلوة حتى لا يعطيه لكن خاف ألم مذمة الناس وخاف ألم تسليم المال فردد نفسه بينهما فاختار ألم تسليم المال وهو أهون الالمين فسماه فلا فرق بين هذا وبين المصادرة اذ معنى المصادرة ايلام البدن بالضرب حتى يصير ذلك أقوى من ألم القلب ببذل المال فيختار أهون الالمين والسؤال فى مظنة الحياء ضرب للقلب بالسوط ولا فرق بين ضرب الظاهر وضرب الباطن عند الله تعالى لان الباطن عنده ظاهر وكذلك من يعطى شخصا اتقاء شره بلسانه أوشر معاتبته فهو حرام عليه وكذلك كل مال يؤخذ على هذا الوجه ومن ذلك هبة الرجل مال الزكاة فى أواخر الحول لزوجته مثلا لاسقاط الزكاة فالفقيه يقول سقطت الزكاة فان أراد به ان مطالبة السلطان والساعى سقطت فقد صدق وان ظن انه يسلم فى القيامة ويكون كمن لم يملك المال أو كمن باع لحاجته الى البيع فما أجهله بفقه الدين ومعنى الزكاة فان سر الزكاة يطهر القلب عن رذيلة البخل وان البخل مهلك قال النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وانما صار شحه مطاعا بما فعله وقبله لم يكن مطاعا فقد تمم هلاكه بما ظن ان فيه صلاحه اه قال بعض الحكماء مثل أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه فكان أبعدهم فى المرقى أقربهم من التلف (قيل لبعضهم) كيف أصبحت قال أصبحت والدنيا نعمى والآخرة همى (قيل لصوفى) ماصناعتكم فقال حسن الظن بالله وسوء الظن بالناس (قال بعض الحكماء) انما حض على المشاورة لان رأى المشير صرف ورأى المستشير مشوب بالهوى (ومن كلامهم) ان سلمت من الاسد فلا تطمع فى صيده ولا تمرر بمن يبغضك وان مررت فسلم من تغير عليك فلا تتغير له لا تكثر مجالسة الجبار وان كان لك مكرما بما من برك الصديق توقيرك اياه فى المجالس أهون التجارة الشراء وأشدها البيع (من كتاب قرب الاسناد) عن جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما قال كان فراش على وفاطمة رضوان الله عليهما حين دخلت عليه اهاب كبش اذا أرادا أن يناما عليه قلباه وكانت وسادتهما أدما حشوها ليف وكان صداقها درعا من حديد (عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه) فى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال من ماء السماء وماء البحر فاذا أمطرت السماء فتحت الاصداف أفواهها فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة (لبعضهم)

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة أعيت من يداويها

صاحب الحاجة أبله لانه يخيل اليه انها لا تقضى فيحزن والقلب اذا حزن فارقه الرأى والحزن عدو الفهم لا يستقران فى معدن واحد * حيلة جار السوء وقرين السوء أن تكرم أبناءهم فيندفع عنك شرور آبائهم من أتاك راجيا فلا ترده كما لا تحب أن ترد اذا جئت راجيا * من استعان بظالم خذله (قال صاحب الكشاف) فى قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا ان عنه فى موضع رفع بمسؤلا كقوله تعالى غير المغضوب عليهم اعترض عليه أكثر المفسرين بأن هذا خطأ لان الفاعل أو ما يقوم مقامه لا يتقدم على الفعل * سهم قطعة الدائرة الصغرى أطول من سهم قطعة الدائرة الكبرى اذا كان وتراهما متساويين وكانت القطعة الكبرى أصغر من النصف وعلى هذا تبتنى المسئلة المشهورة من أن الاناء كالطاس مثلا يسع من الماء وهو فى قعر البئر أكثر مما يسعه وهو على رأس المنارة فنقول فى بيانه ليكن قوسا اهـ وارـ من محيطى دائرتين مختلفتين فى المقدار على وتر اـ وليكن قوس ارـ من الدائرة الكبرى أصغر من النصف ثم نخرج من منتصف اـ وهو نقطة ح عمود حره على اـ فهذا العمود يمر بمركز

معانى الكلام ومواضعات الخطاب وفى مثل هذا الخبر قول الشاعر

اذا لم تخش عاقبة الليالى * ولم تستحى فاصنع ماتشاء

فلا والله مافى العيش خير
ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

يعيش المرء ما استحيا بخير
ويبقى العود ما بقى اللحاء

واختلف أهل العلم فى معنى هذا الخبر فقال أبو بكر بن محمد الشاشى فى أصول الفقه معنى هذا الحديث ان من لم يستحى دعاه ترك الحياء الى ان يعمل ماشاء لا يردعه عنه رادع فليستحى المرء فان الحياء يردعه * وسمعت من يحكى عن أبى بكر الرازى من أصحاب أبى حنيفة ان المعنى فيه اذا عرضت عليك أفعالك التى هممت بفعلها فلم تستحى منها لحسنها وجمالها فاصنع ماشئت منها فجعل الحياء حكما على أفعاله وكلا القولين حسن والاول أشبه لان الكلام خرج من النبى صلى الله عليه وسلم مخرج الذم لا مخرج المدح لكن قد جاء الحديث بما يضاهى القول الثانى وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما أحببت ان تسمعه أذناك فأته وما كرهت ان تسمعه أذناك فاجتنبه ويجوز ان يحمل هذا الحديث على المعنى الصريح فيه ويكون التأويل الاول فى الحديث المتقدم أصح اذ ليس يلزم ان تكون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها متفقة المعانى بل اختلاف معانيها أدخل فى الحكمة وأبلغ فى الفصاحة اذا لم يضاد بعضها بعضا (واعلم) ان الحياء فى الانسان قد يكون من ثلاثة أوجه أحدها حياؤه من الله تعالى والثانى حياؤه من الناس والثالث حياؤه من نفسه (فاما حياؤه من الله تعالى) فيكون بامتثال أوامره والكف عن زواجره * وروى ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال استحيوا من الله عز وجل حق الحياء فقيل يارسول الله فكيف نستحى من الله عز وجل حق الحياء قال من حفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وترك زينة الحياة الدنيا وذكر الموت والبلى فقد استحيا من الله عز وجل حق الحياء وهذا الحديث من أبلغ

بمركزي الدائرتين وهما انقطتا ح م لكونه عمودا على الوتر ومنصفا له فنفصل خطي اح وام
ونقول نقطة ح التي هي أقرب الى الوتر اب مركز لدائرة اهب الصغرى لكون خط اح
أصغر من خط ام ونقطة ح داخلة في سطح دائرة ارب العظمى وأخرج خطي حا وحر
الى محيطها وحر على سمت المركز غير مار عليه فهو أصغر من حا لكن خطا حا وحه لكون
كل منهما نصف قطر الدائرة الصغرى متساويان فخط حه أطول من خط حر فبعد اسقاط خط
حه المشترك يكون خط حه الذي هو سهم لقوس اهب التي هي قطعة من محيط الدائرة
الصغرى أطول من خط حر الذي هو سهم لقوس ارب التي هي قطعة من محيط الدائرة
العظمى وذلك ما أردنا بيانه (قال ابن عباس) ما اتعظت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل كتاب
كتبه الى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أما بعد فان الانسان يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه
فوت ما لم يكن ليدركه فلا تكن بما نلت من دنياك فرحا ولا بما فاتك منها ترحا ولا تكن ممن يرجو
الآخرة بغير عمل ويرجو التوبة بطول الامل فكأن قد والسلام (عباد الله) الحذر الحذر فوالله
لقد ستر حتى كأنه قد غفر وأمهل حتى كأنه قد أهمل والله المستعان على ألسنة تصف وقلوب
تعرف وأعمال تخالف (قال بعض الحكماء) اذا أردت أن تعرف وفاء الرجل فانظر حنينه الى
اخوانه وشوقه الى أوطانه وبكاءه على ما مضى من زمانه (ومن كلامهم) كما ان الذباب يتبع
مواضع الجروح فينكئها ويجتنب المواضع الصحيحة كذلك الاشرار يتبعون المعائب
فيذكرونها ويدفنون المحاسن (كتب ارسطوطاليس) الى الاسكندر ان الرعية اذا قدرت أن
تقول قدرت ان تفعل فاجتهد ان لا تقول تسلم من أن تفعل (سئل الاسكندر) أي شئ نلته بملكك
أنت أشد سرورا به قال قوتي على مكافأة من أحسن الي بأكثر من احسانه (سئل سولون) أي
شئ أصعب على الانسان قال الامساك عن الكلام بما لا يعنيه (شتم رجل) سخينس الحكيم
فأمسك عنه فقيل له في ذلك فقال لا أدخل حربا الغالب فيها أشر من المغلوب (من كلام علي كرم
الله وجهه) أنعم على من شئت فأنت أميره واحتج الى من شئت فأنت أسيره واستغن عمن شئت
فأنت نظيره (قوله تعالى) وجزاء سيئة سيئة مثلها المشهور انه من باب المشاكلة وبعض المحققين
من أهل العرفان لا يجعله من ذلك الباب بل يقول غرضه تعالى ان السيئة ينبغي أن تقابل بالعفو
والصفح عمن فعلها فان عدل عن ذلك الى الجزاء كان ذلك الجزاء سيئة مثل تلك السيئة وهذا
الكلام لا يخلو من نفحة روحانية (قيل) لذو جانس الحكيم هل لك بيت تستريح فيه فقال انما
يحتاج الى البيت ليستراح فيه وحيثما استرحت فهو بيت لي (وكان في زمانه) رجل مصور فترك
التصوير وصار طبيبا فقال له أحسنت انك لما رأيت خطأ التصوير ظاهرا للعين وخطأ الطب
يواريه التراب تركت التصوير ودخلت في الطب (ورأى) رجلا أكولا سمينا فقال يا هذا ان
عليك ثوبا من نسج اضراسك (كثير عزة من أبيات)

وانى وتهيامى بعزة بعدما * تخليت مما بيننا وتخلت *
لكالمرتجي ظل الغمامة بعدما * تبوأ منها للمقيل اضمحلت
أباحت حمى لم يرعه الناس قبلها * وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت
وكانت لقطع الود بيني وبينها * كما نذرت نذرا فأوفت وبرت
فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت
أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

الوصايا (وقال) أبو الحسن الماوردي مصنف الكتاب رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ذات ليلة فقلت يا رسول الله أوصني
فقال استحي من الله عز وجل حق الحياء ثم
قال تغير الناس قلت وكيف ذلك يا رسول الله
قال كنت انظر الى الصبي فارى من وجهه البشر
والحياء وأنا أنظر اليه اليوم فلا أرى ذلك في
وجهه ثم تكلم بعد ذلك بوصايا وعظات تصورتها
وأذهلني السرور عن حفظها ووددت اني لو
حفظتها فلم يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم قبل
الوصية بالحياء من الله عز وجل ما سلبه
الصبي من البشر والحياء سببا لتغير الناس
وخص الصبي لان ما يأتيه بالطبع من غير
تكلف فصلى الله وسلم على من هدى امته
وتابع انذارها وقطع اعذارها وأوصل
تأديبها وحفظ تهذيبها وجعل لكل عصر
حظا من زواجره ونصيبا من أوامره أعاننا الله
على قبولها بالعمل وعلى استدامتها بالتوفيق
وقد روي أن علقمة بن علاثة قال يا رسول الله
عظني فقال النبي صلى الله عليه وسلم استحي
من الله تعالى استحياءك من ذوي الهيبة من
قومك وهذا الحياء يكون من قوة الدين
وصحة اليقين ولذلك قال النبي صلى الله عليه
وسلم قلة الحياء كفر يعني من الله لما فيه من
مخالفة أوامره وقال صلى الله عليه وسلم
الحياء نظام الايمان فاذا انحل نظام الشئ
تبدد ما فيه وتفرق (وأما الحياء من الناس)
فيكون بكف الاذى وترك المجاهرة بالقبيح
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من اتقى الله اتقى الناس وروي ان حذيفة
ابن اليمان أتى الجمعة فوجد الناس قد
انصرفوا فتنكب الطريق عن الناس وقال
لا خير فيمن لا يستحي من الناس وقال بشار
ابن برد

ولقد أصرف الفؤاد عن الشيء
حياء وحبه في السواد
أمسك النفس بالعفاف وأمسى
ذاكرا في غد حديث الاعادي

وهذا النوع من الحياء قد يكون من كمال المروأة وحب الثناء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من

ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له يعني والله أعلم لقلة مروأته وظهور شهوته * وروى الحسن عن أبي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم ان مروأة الرجل ممشاه ومدخله ومخرجه ومجلسه وإلفه وجليسه وقال بعض الشعراء

ورب قبيحة ما حال بيني
وبين ركوبها الا الحياء
اذا رزق الفتى وجها وقاحا
تقلب في الامور كما يشاء

(وقال آخر)

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا
وتستحي مخلوقا فما شئت فاصنع

(وأما حياؤه من نفسه) فيكون بالعفة وصيانة الخلوات وقال بعض الحكماء ليكن استحياؤك من نفسك أكثر من استحيائك من غيرك وقال بعض الادباء من عمل في السر عملا يستحي منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدر * ودعا قوم رجلا كان يألف عشرتهم فلم يجبهم وقال اني دخلت البارحة في الاربعين وأنا أستحي من سني وقال بعض الشعراء

فسري واعلاني وتلك خليقتي
وظلمة ليلي مثل ضوء نهاري

وهذا النوع من الحياء قد يكون من فضيلة النفس وحسن السريرة فمتى كمل حياء الانسان من وجوهه الثلاثة فقد كملت فيه أسباب الخير وانتفت عنه أسباب الشر وصار بالفضل مشهورا وبالجميل مذكورا وقال بعض الشعراء

واني ليثنيني عن الجهل والخنا
وعن شتم ذي القربى خلائق أربع
حياء واسلام وتقوى وطاعة
لربي ومثلي من يضر وينفع

وان أخل باحد وجوه الحياء لحقه من النقص باخلاله بقدر ما كان يلحقه من الفضل بكماله وقد قال الرياشي يقال ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يتمثل بهذا الشعر

وحاجة دون أخرى قد سنحت لها * جعلتها التي أخفيت عنوانا
اني كأني أرى من لا حياء له * ولا أمانة وسط القوم عريانا

الرجال

(غيره) تمنت سليمى أن نموت بحبها * وأهون شيء عندنا ما تمنت

(دخل بشار) على المهدي وعنده خاله يزيد بن منصور الحميري فأنشده قصيدة يمدحه بها فلما أتمها قال له يزيد ما صناعتك أيها الشيخ فقال له أثقب اللؤلؤ فقال له المهدي أتهزأ بخالي فقال يا أمير المؤمنين ما يكون جوابي له وهو يراني شيخا أعمى ينشد شعرا فضحك المهدي وأجازه (قال بعض البلغاء) صورة الخط في الابصار سواد وفي البصائر بياض لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال (وفي بعض الآثار) ان لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح فيقول كيف أصبحتم فيقولون بخير ان تركتنا الله فينا ويناشدونه ويقولون انما نثاب ونعاقب بك (رأيت في بعض التواريخ) قال كان كثير عزة شيعيا وكان خلفاء بني أمية يعرفون ذلك منه ويلبسون على أنفسهم ميلا لمؤانسته ومحادثته دخل على عبد الملك بن مروان فقال له نشدتك بحق علي ابن أبي طالب هل رأيت أعشق منك فقال يا أمير المؤمنين لو سألتني بحقك أخبرتك نعم بينا أنا أسير في بعض الفلوات واذا أنا برجل قد نصب حبائله فقلت ما أجلسك هنا فقال أهلكني وأهلي الجوع فنصبت حبائلي لاصيب لهم ولنفسي ما يكفينا يومنا فقلت أرأيت ان أقمت معك وأصبنا صيدا تجعل لي منه جزءا قال نعم فبينا نحن كذلك اذ وقعت ظبية في حبالتنا فتبادرنا فأسرع اليها فحلها وأطلقها فقلت له ما حملك على هذا فقال دخلني عليها رقة لشبهها بليلى وأنشأ يقول

أيا شبه ليلى لا تراعي فانني * لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها * لانت لليلى لو عرفت عتيق
فعيناك عيناها وجيدك جيدها * ولكن عظم الساق منك رقيق

ولما أسرعت في العدو جعل يقول

اذهبي في كلاءة الرحمن * أنت مني في ذمة وأمان
لا تخافي من أن تهاجي بسوء * ما تغنى الحمام في الاغصان
ترهبيني والجيد منك لليلى * والحشا والبغام والعينان

(جاء رجل) الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أوصني قال احفظ لسانك قال يا رسول الله أوصني قال احفظ لسانك قال يا رسول الله أوصني قال احفظ لسانك ويحك هل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم (في الحديث) ان الله تعالى يعطي الدنيا بعمل الآخرة ولا يعطي الآخرة بعمل الدنيا (وفي كتاب ورام) ان أمير المؤمنين كرم الله وجهه كان يحتطب ويستقي ويكنس وكانت فاطمة رضي الله عنها تطحن وتعجن وتخبز (وفيه) في وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابي ذر يا أباذر صلاة في مسجدي هذا تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة في غيره وأفضل من هذا كله صلاة يصليها الرجل في بيته حيث لا يراه الا الله عز وجل يرجو بها وجه الله عز وجل (لبعضهم)

حيثما كنت لا أخلف رحلي * من رآني فقد رآني ورحلي

(المعلم الثاني أبو نصر الفارابي) ما ان تقاعد جسمي عن لقائكم * الا وقلبي اليكم شيق عجل

وكيف يقعد مشتاق يحركه * اليكم الباعثان الشوق والامل
فان نهضت فما لي غيركم وطر * وكيف ذاك وما لي عنكم بدل
وكم تعرض لي الاقوام قبلكم * يستأذنون على قلبي فما وصلوا

(قال الخليل بن أحمد) الدنيا مختلفات تأتلف ومؤتلفات تختلف قال بعض العارفين هذا والله هو الحد الجامع المانع (قال ابقراط) الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع (رأى أفلاطون) شخصا ورث من أبيه ضياعا فباعها وأتلف ثمنها في مدة قليلة فقال الاراضي تبتلع

الرجال وهذا الفتى يبتلع الارضين (في تاريخ الحكماء) للشهرزوري ان رجلا انكسرت به السفينة في البحر فوقع الى جزيرة فعمل شكلا هندسيا على الارض فرآه بعض أهل تلك الجزيرة فذهبوا به الى الملك فأحسن اليه وأكرم مثواه وكتب الملك الى سائر ممالكه أيها الناس اقتنوا ما اذا كسرتم في البحر صار معكم (جاء رجل) الى ابراهيم بن أدهم بعشرة آلاف درهم والتمس منه أن يقبلها فأبى عليه فلح الرجل عليه فقال له ابراهيم يا هذا أتريد أن تمحو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لا أفعل ذلك أبدا (أبو بكر الخوارزمي)

ما أثقل الدهر على من ركبه * حدثني عنه لسان التجربه * لا تشكر الدهر بخير سببه

* فانه لم يتعمد بالهبه * وانما أخطأ فيك مذهبه * كالسيل ان يسق مكانا خربه

(قال بعض الحكماء) مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجا منهما جميعا ولو رغب في الجنة كما رغب في الدنيا لفاز بهما جميعا ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين جميعا انتهى (أبو الطيب المتنبي)

أهم بشيء والليالي كأنها * تطاردني عن كونه واطارد

وحيد من الخلان في كل بلدة * اذا عظم المطلوب قل المساعد

(كشاجم) يا كامل الادوات منفرد العلا * والمكرمات ويا كثير الحاسد

شخص الانام الى خيالك فاستعذ * من شر أعينهم بعيب واحد

(الخوارزمي) أي خير يرجو بنو الدهر في الدهـر وما زال قاتلا لبنيه

من يعمر يفجع بموت الاخلا * ء ومن مات فالمصيبة فيه

(بشار بن برد) ويوم كتنور الاماء سجرته * وأوقدت فيه الجزل حتى تضرما

رميت بنفسي في أجيج سمومه * وبالعيش حتى بض منخرها دما

(كشاجم) وسحاب تجر في الارض ذيلا * مطرف زره على الافق زرا

برقه لمحة ولكن له رعـ * ـد بطيء يكسو المسامع وقرا

كخلي منافق للذي يهـ * ـواه يبكي جهرا ويضحك سرا

(كان عمر الخيامي) مع تبحره في علوم الحكمة سيئ الخلق له ضنة بالتعليم والافادة وربما طول الكلام في جواب ما يسئل عنه بذكر المقدمات البعيدة وايراد ما لا يتوقف المطلوب على ايراده ضنة منه بالاسراع الى الجواب دخل عليه حجة الاسلام الغزالي يوما وسأله عن المرجح لتعيين جزء من أجزاء الفلك للقطبية دون غيره مع انه متشابه الاجزاء فطول الخيامي الكلام وابتدأ بأن الحركة من أي مقولة وطول بالخوض في محل النزاع كما هو دأبه وامتد كلامه الى أن أذن الظهر فقال الغزالي جاء الحق وزهق الباطل وقام وخرج (لما رأت أم الربيع) بن خيثم ما يلقى الربيع من البكاء والسهر قالت له يا بني ما بالك لعلك قتلت قتيلا قال نعم يا أماه قالت ومن هو حتى نطلب من أهله العفو عنك فوالله لو يعلمون ما أنت فيه لرحموك وعفوا عنك فقال يا أماه هي نفسي فبكت رحمة له (قال ذو النون المصري) خرجت يوما من وادي كنعان فلما علوت الوادي اذا بسواد مقبل علي وهو يقول وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ويبكي فلما قرب مني السواد اذا بامرأة عليها جبة صوف وبيدها ركوة فقالت لي من أنت غير فزعة مني فقلت رجل غريب فقالت يا هذا وهل تجد مع الله غربة قال فبكيت من قولها فقالت ما الذي أبكاك فقلت وقع الدواء على داء قد قرح فأسرع في نجاحه قالت فان كنت صادقا فلم بكيت قلت يرحمك الله الصادق لا يبكي قالت

(الفصل الرابع في الحلم والغضب) روى محمد بن حارث الهلالي ان جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني أتيتك بمكارم الاخلاق في الدنيا والآخرة خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وروى سفيان بن عيينة ان النبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية قال يا جبريل ما هذا قال لا أدري حتى أسأل العالم ثم عاد جبريل وقال يا محمد ان ربك يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وروى هشام عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيعجز أحدكم ان يكون كأبي ضمضم كان اذا خرج من منزله قال اللهم اني تصدقت بعرضي على عبادك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يحب الحليم الحيي ويبغض الفاحش البذي وقال عليه الصلاة والسلام من حلم ساد ومن تفهم أزاد وقال بعض الادباء من غرس شجرة الحلم اجتنى ثمرة السلم وقال بعض البلغاء ما ذب عن الاعراض كالصفح والاعراض وقال بعض الشعراء

أحب مكارم الاخلاق جهدي
وأكره ان أعيب وان أعابا

وصفح عن أسباب الناس حلما
وشر الناس من يهوى السبابا

ومن هاب الرجال تهيبوه
ومن حقر الرجال فلن يهابا

فالحلم من أشرف الاخلاق وأحقها بذوي الالباب لما فيه من سلامة العرض وراحة الجسد واجتلاب الحمد وقد قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أول عوض الحليم عن حلمه ان الناس انصاره وحد الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب وهذا يكون عن باعث وسبب وأسباب الحلم الباعثة على ضبط النفس عشرة (أحدها الرحمة للجهال) وذلك من خير يوافق رقة وقد قيل في منثور الحكم من أوكد الحلم رحمة الجهال وقال أبو الدرداء رضي الله عنه لرجل اسمعه كلاما يا هذا لا تغرقن في سبنا ودع للصلح موضعا فانا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من ان نطيع الله عز وجل فيه * وشتم رجل الشعبي فقال ان كنت كما قلت

لا فات ولم ذاك قالت لان البكاء راحة للقلب قال ذو النون فبقيت والله متحيرا من قولها انتهى (من كلامهم في الاخلاص) قال سهل الاخلاص أن يكون سكون العبد وحركاته لله خاصة وقال آخر الاخلاص أشد شئ على النفوس لانه ليس لها فيه نصيب وقال آخر الاخلاص في العمل أن لا يريد صاحبه عليه عوضا في الدارين وقال الحاسبي الاخلاص اخراج الخلق عن معاملة الرب تعالى وقال آخر الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها وقال الجنيد الاخلاص تصفية العمل من الكدورات (قال يحيى بن معاذ) الطاعة خزانة من خزائن الله مفتاحها الدعاء وأسنانه لقمة الحلال (وقيل لبشر الحافي) من أين تأكل قال من حيث تأكلون ولكن ليس من يأكل وهو يبكي كمن يأكل وهو يضحك (من كلام بعض العارفين) اذا صحت المحبة لم يبق من المحب ولا حبة (مر رجل ببعض العارفين) وهو يأكل بقلا وملحا فقال يا عبد الله أرضيت من الدنيا بهذا فقال العارف ألا أدلك على من رضي بشر من هذا فقال نعم قال من رضي بالدنيا عوضا عن الآخرة (مر ديوجانس الحكيم) بشرطي يضرب لصا فقال انظروا الى لص العلانية يؤدب لص السر (قال أنوشروان لبزرجمهر) أي الاشياء خير للمرء فقال عقل يعيش به قال فان لم يكن قال اخوان يشيرون عليه قال فان لم يكن قال فمال يتحبب به الى الناس قال فان لم يكن قال فعي صامت قال فان لم يكن قال فموت جارف (الشيخ كمال الدين بن هيثم البحراني)

جمعت فنون العلم أبغي من الغنى * فقصر بي عما سموت به القل

فقد بان لي ان المعالي بأسرها * فروع وان المال فيها هو الاصل

(قال بعض الحكماء) يا بني ليكن عقلك دون دينك وقولك دون فعلك ولباسك دون قدرك وقال صحائف أعمالك جلدها بأجمل أفعالك (وقال آخر) اعملوا الآخرتكم في هذه الايام التي تسير كأنها تطير (قال بعض الحكماء لبعض الوزراء) ان تواضعك في شرفك أشرف لك من شرفك (قال بعض الحكماء) من قنع كان غنيا وان كان فقيرا ومن لم يقنع كان فقيرا وان كان غنيا (وقال آخر) اذا طلبت العزة فاطلبها بالطاعة واذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة (وقال بعض الادباء) القناعة عز المعسر والصدقة حرز الموسر (أبو نواس)

لست أدري أطال ليلي أم لا * كيف يدري بذاك من يتقلى

لو تفرغت لاستطالة ليلي * ولرعي النجوم كنت مخلا

(لما تقلد عبد الله بن سليمان) وزارة المعتضد بالله كتب اليه عبد الله بن عبد الله بن طاهر يهنئه ويظهر الشكوى من الدهر

أبي دهرنا اسعافنا في نفوسنا * وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمها * ودع أمرنا ان المهم المقدم

(فراغ الرضي) من شرح الكافية سنة ٦٨٤ (لبعضهم)

قد مات كل نبيل * ومات كل فقيه * ومات كل شريف

وفاضل ونبيه * لا يوحشنك طريق * كل الخلائق فيه

مات الجوهري سنة ٣٩٢ أبو نصر الفارابي سنة ٣٣٩ الوزير بن العميد سنة ٣٦٦ الصاحب بن عباد سنة ٣٨٧ ابن سينا سنة ٤٢٨ السيد المرتضى سنة ٤٣٦ أخوه السيد الرضي سنة ٤٤٦ أبو العلاء المعري سنة ٤٤٩ امام الحرمين سنة ٤٧٧ الشيخ أبو حامد الغزالي سنة ٥٠٥ أخوه أبو الفتح سنة ٥٠٤ جار الله الزمخشري سنة ٥٤٧ محمد الشهرستاني سنة ٥٢٨ الشيخ المقتول سنة ٥٨٧ الامام الرازي سنة ٦٠٦ الشيخ

فغفر الله لي وان لم أكن كما قلت فغفر الله لك واغتاظت عائشة رضي الله عنها على خادم لها ثم رجعت الى نفسها فقالت لله در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء وقسم معاوية رضي الله عنه قطائف فأعطى شيخا من أهل دمشق قطيفة فلم تعجبه فحلف أن يضرب بها رأس معاوية فأتاه فأخبره فقال له معاوية أوف بنذرك وليرفق الشيخ بالشيخ (والثاني) من أسبابه القدرة على الانتصار وذلك من سعة الصدر وحسن الثقة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكرا للقدرة عليه وقال بعض الحكماء ليس من الكرم عفو من لا يجد امتناعا من السطوة وقال بعض البلغاء أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر (والثالث من أسبابه) الترفع عن السباب وذلك من شرف النفس وعلو الهمة كما قالت الحكماء شرف النفس ان تحمل المكاره كما تحمل المكارم وقد قيل ان الله تعالى سمى يحيى عليه السلام سيدا لحلمه وقد قال الشاعر

لا يبلغ المجد أقوام وان كرموا

حتى يذلوا وان عزوا الاقوام

و يشتموا فترى الالوان مسفرة

لا صفح ذل ولكن صفح احلام

(والرابع من أسبابه) الاستهانة بالمسيء وذلك عن ضرب من الكبر والاعجاب كما حكي عن مصعب بن الزبير انه لما ولي العراق جلس يوما لعطاء الجند وأمر مناديه فنادى ابن عمرو بن جرموز وهو الذي قتل أباه الزبير فقيل له أيها الامير انه قد تباعد في الارض فقال أو يظن الجاهل اني أقيده بأبي عبد الله فليظهر آمنا ليأخذ عطاءه موفرا فعد الناس ذلك من مستحسن الكبر ومثل ذلك قول بعض الزعماء في شعره

او كلما طن الذباب طردته

ان الذباب اذا علي كريم

وأكثر رجل من سب الاحنف وهو لا يجيبه فقال والله ما منعه من جوابي الا هواني عليه وفي مثله يقول الشاعر

نجا بك لؤمك منجى الذباب * حمته مقاذيره ان ينالا

عمر بن الفارض سنة ٦٢٦ الشيخ محيي الدين بن عربي سنة ٥٣٨ ابن الحاجب سنة ٦٤٦ ابن البيطار سنة ٦٤٦ البيضاوي سنة ٦٩٣ المحقق الطوسي سنة ٧١٠ العلامة الشيرازي سنة ٦٧٢ الشيخ عبد الرحمن الكاشاني سنة ٧٣٥ الجاربردي سنة ٦٤٦ المحقق التفتازاني سنة ٧٧٢ العلامة الحلي سنة ٧٢٦ هيثم البحراني سنة ٦٧٩ الشاطبي سنة ٨٩٠ ابن الجوزي سنة ٥٩٧ أبو البقاء سنة ٦١٦ جلال الدين القزويني سنة ٧٣٩ النواوي سنة ٦٧٦ البديع الهمذاني سنة ٣٩٤ الجعدي سنة ٦٨٧ الآمدي سنة ٦٣١ أبو الطيب المتنبي سنة ٣٥٤ (ومن شعره)

أبدا تسترد ما تهب الدنـيا فياليت جودها كان بخلا * فكفت كون فرحة تورث الـغم وخل يغادر الحزن خلا * فهي معشوقة على الغدر لا تحـفظ عهدا ولا تتم وصلا
شيم الغانيات فيها فلا أد * رى لذا أنث اسمها الناس أم لا

(قال بعضهم) اذا سدت ان مع معمولها مسد المصدر فتحت والا كسرت وان جاز الامران جاز الامران وقد حكموا بوجوب الكسر في بدء الصلة وبعد القول * ولجامع الكتاب هنا دغدغة هي انه في هاتين الصورتين وأمثالهما يجوز سدها مسد المصدر فاذا قلت جاء الذي انه قائم مثلا كان في تأويل جاء الذي قيامه ثابت وقد حكموا بجواز الوجهين في * اذا انه عبد القفا واللهازم * لامكان التأويل بنحو اذا عبودية القفا واللهازم ثابتة به (ورد) في بعض الكتب السماوية عجبا لمن قيل فيه من الخير ما ليس فيه ففرح وقيل فيه من الشر ما هو فيه فغضب (لبعضهم)

وما النفس الا حيث يجعلها الفتى * فان طمعت تاقت والا تسلت

(لبعضهم)

ان القلوب تجاري في مودتها * فاسأل فؤادك عني فهو يكفيني
لا أسأل الناس عما في ضمائرهم * ما في ضميري لهم عن ذاك يغنيني

(قيل لاشعب الطماع) قد صرت شيخا كبيرا وبلغت هذا المبلغ ولم تحفظ من الحديث شيأ فقال بلى والله ما سمع أحد من عكرمة ما سمعت قال واحد ثنا قال سمعت عكرمة يحدث عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلتان لا يجتمعان الا في مسلم نسي عكرمة واحدة ونسيت أنا الاخرى (التمييز) ربما لا يرفع الابهام ومنه التمييز الذي قالوا انه للتأكيد كما في قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا اللهم الا أن يقال التمييز مما يصلح لرفع الابهام وهو مرادهم كما قالوه في صدق تعريف الدليل بما يلزم من العلم به العلم بشئ آخر على الدليل الثاني (من درة الغواص) في الحديث اذا أقبلت الدنيا على الرجل أعطته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه (القعود) هو الانتقال من علو الى سفل ولهذا يقال ان أصيب برجليه مقعد والجلوس هو الانتقال من سفل الى علو والعرب تقول للقائم اقعد وللنائم أو الساجد اجلس (القاضي بن أكثم بالثاء المثلثة) يقولون للعليل هو معلول فيخطؤن فيه لان المعلول هو الذي سقي العلل وهو الشرب الثاني وأما المفعول من العلة فهو معل (من كلام بعض الحكماء) من جالس في صغره حيث يحب جلس في كبره حيث يكره اذا جاء الهوى ذهب الجواب (قيل لعمر بن عبد العزيز) ما كان بدء توبتك فقال أردت ضرب غلام لي فقال يا عمر اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة (مر الفرزدق) بزياد الاعجم وهو ينشد فقال تكلمت يا أقلف فقال له زياد ما أعجل ما أخبرتك بها أمك فقال الفرزدق هذا هو الجواب المسكت (من درة الغواص) يقال لما يضرب بمؤخره كالزنبور والعقرب لسع ولما يقبض باسنانه كالكلب والسباع نهش ولما يضرب بفيه كالحية

واسمع رجل ابن هبيرة فاعرض عنه فقال له الرجل اياك أعني فقال له وعنك أعرض وفي مثله يقول الشاعر

فاذهب فانت طليق عرضك انه * عرض عززت به وأنت ذليل

(وقال عمرو بن علي)

اذا نطق السفيه فلا تجبه * فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن اني * عييت عن الجواب وما عييت

(والخامس من أسبابه) الاستحياء من جزاء الجواب وهذا يكون من صيانة النفس وكمال المروأة وقد قال بعض الحكما احتمال السفيه خير من التحلي بصورته والاغضاء عن الجاهل خير من مشاكلته وقال بعض الادباء ما أفحش حليم ولا أوحش كريم وقال لقيط بن زرارة

وقل لبني سعد فمالي وما لكم * ترقون مني ما استطعتم وأعتق
أغركم اني بأحسن شيمة * بصير واني بالفواحش أخرق
وان تك قد فاحشتني فقهرتني * هنيئا مريئا أنت بالفحش أحذق

(والسادس من أسبابه) التفضل على السباب فهذا يكون من الكرم وحب التألف كما قيل للاسكندر ان فلانا وفلانا ينقصانك ويثلبانك فلو عاقبتهما فقال هما بعد العقوبة أعذر في تنقصي وثلبي فكان هذا تفضلا منه وتألفا * وقد حكي عن الاحنف بن قيس انه قال ما عاداني أحد قط الا أخذت في أمره باحدى ثلاث خصال ان كان أعلى مني عرفت له قدره وان كان دوني رفعت قدري عنه وان كان نظيري تفضلت عليه فأخذه الخليل فنظمه شعرا فقال

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب * وان كثرت منه الي الجرائم
فما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذي فوقي فاعرف قدره * واتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي دوني فاحلم دائبا * أصون به عرضي وان لام لائم

وأما الذى مثلى فان زل أوهفا
تفضلت ان الفضل بالفخر حاكم

(والسابع من أسبابه) استنكاف السباب وقطع السباب وهذا يكون من الحزم كما حكى ان رجلا قال لضرار بن القعقاع والله لو قلت واحدة لسمعت عشرا فقال له ضرار والله لو قلت عشرا لم تسمع واحدة *وحكى ان على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال لعامر بن مرة الزهرى من أحمق الناس قال من ظن انه أعقل الناس قال صدقت فمن أعقل الناس قال من لم يتجاوز الصمت فى عقوبة الجهال وقال الشعبى ما أدركت أمى فأبرها ولكن لا أسب أحدا فيسبها وقال بعض الحكماء فى اعراضك صون أعراضك وقال بعض الشعراء

وفى الحلم ردع للسفيه عن الاذى
وفى الخرق اغراء فلا تك أخرقا
فتندم اذ لا تنفعنك ندامة
كما ندم المغبون لما تفرقا

(وقال آخر)

قل ما بدا لك من زور ومن كذب
حلمى أصم واذنى غير صماء

(والثامن من أسبابه) الخوف من العقوبة على الجواب وهذا يكون من ضعف النفس وربما أوجبه الرأى واقتضاه الحزم وقد قيل فى منثور الحكم الحلم حجاب الآفات وقال الشاعر

ارفق اذا خفت من ذى هفوة خرقا
ليس الحليم كمن فى أمره خرق

(والتاسع فى أسبابه) الرعاية ليد سالفة وحرمة لازمة وهذا يكون من الوفاء وحسن العهد وقد قيل فى منثور الحكم أكرم الشيم أرعاها للذمم وقال الشاعر

ان الوفاء على الكريم فريضة
واللؤم مقرون بذى الاخلاف
وترى الكريم لمن يعاشر منصفا
وترى اللئيم مجانب الانصاف

(والعاشر من أسبابه) المكر وتوقع الفرص الخفية وهذا يكون من الدهاء وقد قيل فى منثور الحكم من ظهر غضبه قل كيده وقال بعض الادباء غضب الجاهل فى قوله

لدغ (ذكروا) أن من شرط نصب المفعول مقارنته لعامله فى الوجود وجامع الكتاب يقول الظاهر ان مراد النحاة ان المتكلم انما يصح له النصب اذا قصد المقارنة فى الوجود وان لم تتحقق المقارنة خارجا اذ لو اشترطت المقارنة فى الواقع لكان قولنا ضربته تأديبا فلم يحصل التأديب مثلا لحنا مع ان أمثاله واقعة فى كلامهم (دخل بعض أصحاب الشبلى عليه) وهو يجود بنفسه فقال له قل لا اله الا الله فأنشأ يقول

ان بيتا أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج * وجهك المأمول حجتنا
يوم تأتى الناس بالحجج * لا أتاح الله لى فرجا * يوم أدعو منك بالفرج

قيل لرابعة العدوية بم ترتجين أكثر ما ترتجين فقالت بيأسى من جل عملى (من بدائع التشبيهات) الواقعة من العرب العرباء ما حكاه الفرزدق قال لما أنشد عدى بن الرقاع قصيدته التى أولها *عرف الديار توهما فاعتادها* كنت حاضرا فلما وصل الى قوله *تزجى أغن كان ابرة روقه* قلت قد وقع ماذا عسى أن يقول وهو اعرابى جاف ورحمته فلما قال *قلم أصاب من الدواة مدادها* استحالت الرحمة حسدا (زعم قوم) ان وضع نعم وبئس للاقتصار فى المدح والذم وليس كذلك بل وضعهما للمبالغة فى ذلك ألا ترى الى قوله تعالى فى تمجيد ذاته وتعظيم صفاته واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير وقال تعالى فى صفة النار ومأواه جهنم وبئس المصير (فى الكشاف) فى قوله تعالى انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فان قلت هل من فرق بين ايقاع سمان صفة للمميز وهو بقرات دون المميز وهو سبع وأن يقال سبع بقرات سمانا قلت اذا أوقعتها صفة لبقرات فقد قصدت الى أن تميز السبع بنوع من البقرات وهى السمان منهن لا بجنسهن ولو وصفت بها السبع لقصدت الى تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها ثم رجعت فوصفت المميز بالجنس بالسمن فان قلت فهل يجوز أن يعطف قوله وأخر يابسات على سنبلات خضر فيكون مجرور المحل قلت يؤدى الى تدافع وهو ان عطفها على سنبلات خضر يقتضى أن تدخل فى حكمها فتكون معها مميزا للسبع المذكورة ولفظ الاخر يقتضى أن تكون غير السبع بيانه انك تقول عندى سبعة رجال قيام وقعود بالجر فيصح لانك ميزت السبعة برجال موصوفين بالقيام والقعود على ان بعضهم قيام وبعضهم قعود فلو قلت عنده سبعة رجال قيام وآخرين قعود تدافع ففسد (من الامثال البديعة) من جرى فى عنان أمله عثر برجله بأجله (صاحب الكشاف) جوز كون ما فى قوله تعالى واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه مصدرية واعترضه الفاضل بن هشام بأن ما المصدرية حرف وهنا قد عاد الضمير عليها وهو نص على اسميتها وقد يذب عن جار الله الزمخشرى بأن ضمير فيه يعود الى الظلم المفهوم من ظلموا ولا يخلو من تكلف (من كلام بعض الاكابر) من علامة اعراض الله تعالى عن العبد ان يشغله بما لا يعنيه دينا ولا دنيا (وقال بعضهم) ان أردت ان تعرف مقامك فانظر فيما أقامك (ذكر) لى والدى طاب ثراه انه سمع هذه الكلمة من بعض الناس فأثرت فيه وترك ما كان مقيما عليه مما لا يعنيه بسببها (صاحب الكشاف) شديد الانكار على الصوفية وقد أكثر فى الكشاف من التشنيع عليهم فى مواضع عديدة وقال فى تفسير قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الآية فى سورة آل عمران ما صورته واذا رأيت من يذكر محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلا تشك فى انه لا يعرف ما الله ولا يدرى ما محبة الله وما تصفيقه وطربه ونعرته وصعقته الا انه تصور فى نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسماها الله بجهله ودعارته ثم صفق وطرب ونعر وصعق على تصورها وربما رأيت

المنى

المنى قد ملأ ازار ذلك المحب عند صعقته وجثى العامة على حواليه قد ملؤا أردانهم بالدموع لما رقهم من حاله (قال صاحب الكشف) عند هذا الكلام المحبة ادراك الكمال من حيث انه مؤثر وكلما كان الادراك أتم وأكمل والمدرك أشد كمالية مؤثرة كانت المحبة أتم ثم انه ساق الكلام في المحبة الى أن قال ولو تأملت حق التأمل وجدت المحبة سارية في سائر الموجودات كلها عليها مدار البدء والايجاد ولولا أن الكلام فيها ههنا على سبيل الاستطراد لازرى بمقامها لاوردت فيها مع ضعفي ما يحير الالباب ويميز القشر عن اللباب هذا وايداع الهجر ضمن تفسير كتاب الله جهل وسوء أدب ممن مني بالحرمان بعد دخول الحرم نعوذ بالله من الحور بعد الكور وبمثل هذا التشنيع شنع الامام الرازي في تفسيره الكبير وهكذا أكثر المفسرين (العفيف التلمساني) في الاقتباس من علم النحو مع التوجيه

ومستتر من سنا وجهه * بشمس لها ذلك الصدغ في * كوى القلب مني بلام العذار * وعرفني انه الام كي * كأنه حام حول قول ابن الفارض وزاد عليه التورية

نصبا اكسبني الشوق كما * تكسب الافعال نصبا لام كي (لبعضهم)

ومن البلوى التي ليس لها في الناس كنه * أن من يعرف شيأ * يدعي أكثر منه

(كان العباس بن الاحنف) اذا سمع الشعر الجيد ترنح له واستخفه الطرب قال اسحق بن ابراهيم الموصلي جاءني يوما فأنشدته لابن الدمينة * ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد * الابيات الخمسة فتمايل وترنح وطرب وتقدم الى عمود هنالك وقال انطح هذا العمود برأسي من حسن هذا الشعر فقلنا له ألا ارفق بنفسك (العباس بن الاحنف من أبيات)

وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني * جنونا فزدني من حديثك يا سعد
هواهم هوى لم يعرف القلب غيره * فليس له قبل وليس له بعد

(لبعضهم) يا ويلنا من موقف ما به * أخوف من أن يعدل الحاكم

من بديع التشبيه وحسن التعليل قول ابن مثيم

اني لاشهد للحمى بفضيلة * من أجلها أصبحت من عشاقه * ما زاره أيام نرجسه فتى * الا وأجلسه على أحداقه * (الامام الغزالي) من أبيات أوردها في منهاج العابدين

ظفر الطالبون واتصل الوصل وفاز الاحباب بالاحباب * وبقينا مذبذبين حيارى بين حد الوصال والاجتناب * فاسقنا منك شربة تذهب الغم وتهدي الى طريق الصواب

(لبعض العارفين) تشاغل قوم بدنياهم * وقوم تخلوا لمولاهم
فألزمهم باب رضوانه * وعن سائر الخلق أغناهم

(كان بعض العارفين) يقول اني أعلم أن ما أعمله من الطاعات غير مقبول عند الله تعالى فقيل كيف ذلك فقال اني أعلم ما يحتاج اليه الفعل حتى يكون مقبولا وأعلم اني لست أقوم بذلك فعلمت ان أعمالي غير مقبولة (البدر الذهبي)

ما أبصرت مقلتاي عجيبا * كاللوز لما بدا نواره * اشتعل الرأس منه شيبا * واخضر من بعد ذا عذاره

(قال بعض العارفين) ان آكل الحرام والشبهة مطرود عن الباب بغير شبهة ألا ترى أن الجنب ممنوع عن دخول بيته والمحدث يحرم عليه مس كتابه مع ان الجنابة والحدث أثران مباحان فكيف بمن هو منغمس في قذر الحرام وخبث الشبهات لا جرم انه أيضا مطرود عن ساحة القرب غير مأذون له في دخول الحرم (لما مات الرشيد دخل) الشعراء على الامين لهنئوه بالخلافة ويعزوه

وغضب العاقل في فعله وقال بعض الحكماء اذا سكت عن الجاهل فقد اوسعته جوابا واوجعته عقابا وقال اياس بن قتادة

تعاقب أيدينا ويحلم رأينا
ونشتم بالافعال لا بالتكلم

(وقال بعض الشعراء)

وللكف عن شتم اللئيم تكرما
أضر له من شتمه حين يشتم

فهذه عشرة أسباب تدعو الى الحلم وبعض الاسباب أفضل من بعض وليس اذا كان بعض أسبابه مفضولا ما يقتضي ان تكون نتيجته من الحلم مذمومة وانما الاولى بالانسان ان يدعوه للحلم أفضل أسبابه وان كان الحلم كله فضلا وان عرى عن أحد هذه الاسباب كان ذلا ولم يكن حلما لان ناقد ذكرنا في أحد الحلم انه ضبط النفس عن هيجان الغضب فاذا فقد الغضب لسماع ما يغضب كان ذلك من ذل النفس وقلة الحمية وقد قالت الحكماء ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواطن لا يعرف الجواد الا في العسرة والشجاع الا في الحرب والحليم الا في الغضب وقال الشاعر

ليست الاحلام في حال الرضا
انما الاحلام في حال الغضب

(وقال آخر)

من يدعي الحلم أغضبه لتعرفه
لا يعرف الحلم الا ساعة الغضب

وأنشد النابغة الجعدي لحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا خير في حلم اذا لم يكن له
بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له
حليم اذا ما أورد الامر أصدرا

فلم ينكر صلى الله عليه وسلم قوله عليه ومن فقد الغضب في الاشياء المغضبة حتى استوت حالتاه قبل الاغضاب وبعده فقد عدم من فضائل النفس الشجاعة والانفة والحمية والغيرة والدفاع والاخذ بالثار لانها خصال مركبة من الغضب فاذا عدمها الانسان هان بها ولم يكن لباقي فضائله في النفوس موضع ولا لوفور حلمه في القلوب موقع وقد قال المنصور اذا كان

بالرشيد وأول من فتح لهم هذا الباب أعنى الجمع بين التهنئة والتعزية أبو نواس فانه دخل على الامين فانشده

جرت جوار بالسعد والنحس * فالناس فى وحشة وفى أنس

والعين تبكى والسن ضاحكة * فنحن فى مأتم وفى عرس

يضحكها القائم الامين ويبكيها وفاة الرشيد بالامس

(من لطيف حسن التعليل) فى خال تحت الحنك ما حكاه ابن رشيق قال كنت أجالس محمد بن حبيب وكان كثيرا ما يجالسنا غلام ذو خال تحت حنكه فنظر الى ابن حبيب يوما وأشار الى الخال ففهمت انه يصنع فيه شيأ فصنعت أنا بيتين فلما رفع رأسه قال لى اسمع وأنشدنى بيتين

يقولون لى لم تحت صفحة خده * تنزل خال كان منزله الخد

فقلت رأى حسن الجمال فهابه * فحط خضوعا مثل ما يخضع العبد

فقلت له أحسنت ولكن اسمع وأنشدت

حبذا الخال كامنا منه بين الـ * ـسخد والجيد رقبة وحذارا

رام تقبيله اختلاسا ولكن * خاف من سيف لحظه فتوارى

فقال فضحتنى قطع الله لسانك (من كلام الغزالى) الفرق بين الرجاء والامنية ان الرجاء يكون على أصل والتمنى لا يكون على أصل مثاله من زرع واجتهد وجمع بيدرا ثم يقول أرجو أن يحصل منه مائة قفيز فذلك منه رجاء ومن لا يزرع زرعا ولا يعمل يوما ذهب ونام وأغفل سنة فاذا جاء وقت البيادر يقول أرجو أن يحصل لى مائة قفيز فيقال من أين لك هذه الامنية التى لا أصل لها فكذلك العبد اذا اجتهد فى عبادة الله تعالى وانتهى عن معاصيه يقول أرجو أن يتقبل الله هذا اليسير ويتم هذا التقصير ويعظم الثواب فهذا رجاء منه وأما اذا غفل وترك الطاعات وارتكب المعاصى ولم يبال بسخط الله ورضاه ووعده ووعيده ثم أخذ يقول أرجو من الله الجنة والنجاة من النار فذلك منه أمنية لا حاصل لها سماها رجاء وحسن ظن خطأ منه وجهلا (قال بعضهم) رأيت أبا ميسرة العابد وقد بدت أضلاعه من الاجتهاد فقلت يرحمك الله ان رحمة الله واسعة فغضب وقال هل رأيت ما يدل على القنوط ان رحمة الله قريب من المحسنين فأبكانى والله كلامه ولينظر العاقل الى حال الرسل والابدال والاولياء واجتهادهم فى الطاعات وصرفهم العمر فى العبادات لا يفترون عنها الليل والنهار أما كان لهم حسن ظن بالله بلى والله انهم كانوا أعلم بسعة رحمة الله وأحسن ظنا بجوده من كل ظان ولكن علموا ان ذلك بدون الجد والاجتهاد أمنية محضة وغرور بحت فأجهدوا أنفسهم فى العبادة والطاعة ليتحقق لهم الرجاء الذى هو من أحسن البضاعة (لابن العفيف فى الاقتباس من التصريف)

يا ساكنا قلبى المعنى * وليس فيه سواك ثانى * لاى شئ كسرت قلبى * وما التقى فيه ساكنان

قال الصلاح الصفدى هذا المعنى فاسد لان القلب ظرف لاجتماع الساكنين فالساكنان غير القلب ولم يكسر أحد الساكنين كما هو القانون انما كسر ما اجتمعا فيه قال وقد ذكرت ذلك لجماعة من الادباء فاستحسنوه انتهى (مهيار الديلمى) من الشعراء المجيدين كان مجوسيا وأسلم على يد الشريف المرتضى وعظم شأنه ومن شعره يمدح قوما

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم * يتقارعون على قرى الضيفان

ويكاد موقدهم يجود بنفسه * حب القرى حطبا على النيران

(فى الشهاب) عن النبى صلى الله عليه وسلم التؤدة والرفق والاقتصار والصمت جزء من ستة

وعشرين

الحلم مفسدة كان العفو معجزة وقال بعض الحكماء العفو يفسد من اللئيم بقدر اصلاحه من الكريم وقال عمرو بن العاص أكرموا سفهاءكم فانهم يقونكم العار والشنار وقال مصعب بن الزبير ما قل سفهاء قوم الا ذلوا وقال أبو تمام الطائى

والحرب تركب رأسها فى مشهد * عدل السفيه به بالف حليم

وليس هذا القول اغراء بتحكم الغضب والانقياد اليه عند حدوث ما يغضب فيكسب بالانقياد للغضب من الرذائل أكثر مما سلبه عدم الغضب من الفضائل ولكن اذا ثار به الغضب عند هجوم ما يغضبه كف سورته بحزمه واطفأ ثائرته بحلمه ووكل من استحق المقابلة الى غيره ولم يعدم مسيئا مكافئا كما لم يعدم محسنا مجازيا والعرب تقول دخل بيتا ما أخرج منه أى ان أخرج منه خير دخله خير وان اخرج منه شر دخله وأنشد ابن دريد عن أبى حاتم

اذا أمن الجهال جهلك مرة * فعرضك للجهال غنم من الغنم

فعم عليه الحلم والجهل والقه * بمنزلة بين العداوة والسلم

اذا أنت جازيت السفيه كما جزى * فأنت سفيه مثله غير ذى حلم

ولا تغضبن عرض السفيه وداره * بحلم فان أعيا عليك فبالصرم

فيرجوك تارات ويخشاك تارة * ويأخذ فيما بين ذلك بالحزم

فان لم تجد بدا من الجهل فاستعن * عليه بجهال فذاك من العزم

وهذه من أحكم أبيات وجدتها فى تدبير الحلم والغضب وهذا التدبير انما يستعمل فيما لا يجد الانسان بدا من مقارنته ولا سبيل الى اطراحه ومتاركته ما لخوف شره أو للزوم أمر فأما من أمكن اطراحه ولم يضر ابعاده فالهوان به أولى والاعراض عنه أصوب فاذا كان على ما وصفت استفاد بتحريك الغضب فضائله وأمن بكف نفسه عن الانقياد له رذائله وصار الحلم مدبرا للامور المغضبة بقدر لا يعتريه نقص بعدم الغضب ولا

وعشرين جزأ من النبوة قال القطب الراوندي في شرح الشهاب فان قيل لم جعل أجزاء النبوة ستة وعشرين قلنا روى ابن بابويه في كتاب النبوة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أتاه جبريل عليه السلام وأمره أن يقول للناس اني رسول الله اليكم كان له أربعون سنة وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة وكان صلوات الله عليه وعلى آله يوحى اليه قبل ذلك في خاصة نفسه ثلاث سنين ومن قبل ذلك كان محدثا بأحكام شرعية يحتاج اليها بنكت في القلب ونقر في السمع والهام فتكون مدة نبوته ستا وعشرين سنة فأشار بهذا الحديث الى عظم شأن هذه الخصال الثلاث وقيل مراده والله أعلم ان الله سبحانه وتعالى علمني هذه الثلاثة الخلال في سنة تامة ولم يوح الي في تلك السنة الا الوصية بهذه الاشياء فكأنها جزء من أجزاء نبوتي انتهى كلام القطب (في الحديث) الشتاء ربيع المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه (من النهج) أما بعد فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ألا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار أفلا تائب من خطيئته قبل منيته ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه ألا وانكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أجله ومن قصر في أيام عمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أجله ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة ألا واني لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ألا وانه من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال الى الردى ألا وانكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غدا (قال بعض المحدثين) في تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم الشقي من شقي في بطن أمه ان المراد والله ورسوله اعلم أن الشقي من كان في النار أي الشقاء الاعظم ذلك وكل شقاء سواه فبالنسبة اليه ليس بشقاء فالمراد ببطن الام جوف جهنم من قوله تعالى فأمه هاوية قال بعض المحققين لا يخفى ما فيه من البعد (قال المحقق الهمداني) في شرح الهياكل ان الحيوانات عند المصنف نفوسا مجردة كما هو مذهب الاوائل وبعضهم أثبت للنبات أيضا نفوسا مجردة ويلوح بعض تلويحات الى ذلك المصنف وبعضهم أثبت ذلك للجمادات (رأى يهودي) الحسن عليه السلام في أبهى زي وأحسنه واليهودي في حال رديء وأسمال رثة فقال أليس قال نبيكم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر قال نعم فقال هذا حالي وهذا حالك فقال رضي الله عنه وأرضاه غلطت يا أخا اليهود لو رأيت ما وعدني الله من الثواب وما أعد لك من العقاب لعلمت انك في الجنة واني في السجن (قال القطب الراوندي) في شرح الشهاب سبب قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة هاجر بعضهم لرضا الله وبعضهم لغرض دنيوي من تجارة ونكاح فاطلعه الله على ذلك فقال انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه (رأيت في كتاب الفتوحات المكية) في الباب التاسع والستين وهو الباب المعقود لبيان أسرار الصلاة ما يدل بصريحه على ان أنوار جميع الكواكب مستفادة من نور الشمس وكذا في كتاب الهياكل للشيخ السهروردي ما يدل على ذلك فانه قال ان الشمس هي التي تعطي جميع الاجرام ضوءها ولا تأخذ منها قال المحقق الدواني في شرحه لهذا الكلام هذا يدل على ان أنوار جميع الكواكب مستفادة من الشمس كما هو مذهب بعض أساطين الحكماء

يلحقه زيادة بفقد الحلم ولو عزب عنه الحلم حتى انقاد لغضبه ضل عنه وجه الصواب فيه وضعف رأيه عن خبرة أسباب ودواعيه حتى يصير بليد الرأي مغمور الروية مقطوع الحجة مسلوب العزاء قليل الحيلة مع ما يناله من أثر ذلك في نفسه وجسده حتى يصير أضر عليه مما غضب له وقد قال بعض الحكماء من كثر شططه كثر غلطه وروي ان سلمان قال لعلي رضي الله عنه ما الذي يباعدني عن غضب الله عز وجل قال لا تغضب وقال بعض السلف أقرب ما يكون العبد من غضب الله عز وجل اذا غضب وقال بعض البلغاء من رد غضبه هد من أغضبه وقال بعض الادباء ما هيج جاشك كغيظ أجاشك وقال رجل لبعض الحكماء عظني قال لا تغضب فينبغي لذي اللب السوي والحزم القوي ان يتلقى قوة الغضب بحلمه فيصدها ويقابل دواعي شرته بحزمه فيردها ليحظى بأجل الخيرة ويسعد بحميد العاقبة وقال بعض الادباء في اغضابك راحة أعصابك وسبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس ممن دونها وسبب الحزن هجوم ما تكرهه النفس ممن فوقها والغضب يتحرك من داخل الجسد الى خارجه والحزن يتحرك من خارج الجسد الى داخله فلذلك قتل الحزن ولم يقتل الغضب لبروز الغضب وكمون الحزن وصار الحادث عن الغضب السطوة والانتقام لبروزه والحادث عن الحزن المرض والاسقام لكمونه ولذلك أفضى الحزن الى الموت ولم يفض اليه الغضب فهذا فرق ما بين الحزن والغضب (واعلم) ان لتسكين الغضب اذا هجم أسبابا يستعان بها على الحلم * (منها) * ان يذكر الله عز وجل فيدعوه ذلك الى الخوف منه ويبعثه الخوف منه على الطاعة له فيرجع الى أدبه ويأخذ بندبه فعند ذلك يزول الغضب قال الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت قال عكرمة يعني اذا غضبت وقال الله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ومعنى قوله ينزغنك أي يغضبنك فاستعذ بالله انه هو السميع العليم يعني انه

أغضب فلا أمحقك فيمن أمحق *وحكى ان بعض ملوك الفرس كتب كتابا ودفعه الى وزيره وقال اذا غضبت فناولنيه وكان فيه مالك والغضب انما أنت بشر ارحم من في الارض يرحمك من في السماء وقال بعض الحكماء من ذكر قدرة الله لم يستعمل قدرته في ظلم عباد الله وقال عبد الله بن مسلم بن محارب لهارون الرشيد يا أمير المؤمنين أسألك بالذي أنت بين يديه أذل مني بين يديك و بالذي هو أقدر على عقابك منك على عقابي لما عفوت عني فعفا عنه لما ذكره قدرة الله تعالى *وروى ان رجلا شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القسوة فقال اطلع في القبور واعتبر بالنشور وكان بعض ملوك الطوائف اذا غضب ألقى عنده مفاتيح ترب الملوك فيزول غضبه ولذلك قال عمر رضي الله عنه من أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير *(ومنها)* ان ينتقل عن الحالة التي هو فيها الى حالة غيرها فيزول عنه الغضب بتغير الاحوال والتنقل من حال الى حال وكان هذا مذهب المأمون اذا غضب أو شتم وكانت الفرس تقول اذا غضب القائم فليجلس واذا غضب الجالس فليقم (ومنها) أن يتذكر ما يؤول اليه الغضب من الندم ومذمة الانتقام وكتب ابرويز الى ابنه شيرويه ان كلمة منك تسفك دما واخرى منك تحقن دما وان نفاذ أمرك مع كلامك فاحترس في غضبك من قولك ان تخطئ ومن لونك ان يتغير ومن جسدك ان يخف فان الملوك تعاقب قدرة وتعفو حلما وقال بعض الحكماء الغضب على من لا تملك عجز وعلى من تملك لؤم وقال بعض الادباء اياك وعزة الغضب فانها تفضي الى ذل العذر وقال بعض الشعراء

واذا ما اعتراك في الغضب العز ة فاذكر تذلل الاعتذار

(ومنها) ان يذكر ثواب العفو وجزاء الصفح فيقهر نفسه على الغضب رغبة في الجزاء والثواب وحذرا من استحقاق الذم وفيك

انتهى (وجامع الكتاب يقول) هذا هو الحق ولي في دلائل مخالفيه كلام تجده في زوايا هذا الكشكول وفي المثنوي للعارف الرومي ما يدل على ما ذكرناه وانه الحق (قال القطب الراوندي) في شرح الشهاب الاولى ان يقال صلى الله عليه وعلى آله لان العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار ضعيف واذا قيل صلى الله على محمد فالاولى ان يقال وآل محمد ولا يعاد الجار ليكون الكلام جملة واحدة انتهى كلامه (وأقول) اذا أردنا أن يكون الكلام في الصورة الاولى أيضا جملة واحدة فانا نقول وآله بالنصب على ان تكون الواو بمعنى مع كما قالوه في نحو مالك وزيدا وقد ذكره الكفعمي في حواشي مصباحه (قال الامام) في كتاب الاربعين اختلفوا في ان ضمير النكرة نكرة أو معرفة في مثل قولك جاءني رجل وضربته فقال بعضهم انه نكرة لان مدلوله كمدلول المرجوع اليه وهو نكرة فوجب أيضا ان يكون الراجع نكرة اذ التعريف والتنكير باعتبار المعنى وقال قوم انه معرفة وهو المختار والدليل عليه ان الهاء في ضربته ليست شائعة شياع رجل لانها تدل على الرجل الجائي خاصة لا على رجل والذي يحقق ذلك أنك تقول جاءني رجل ثم تقول أكرمني الرجل ولا تعني بالرجل سوى الجائي ولا خلاف في أن الرجل معرفة فوجب أن يكون الضمير معرفة أيضا لانه بمعناه وبه يعلم من هذا جواب شبهة من زعم انه نكرة أعني قوله لان مدلوله كمدلول المرجوع اليه وهذه المسئلة هي المسئلة الثانية (الكلمة) الطيبة صدقة والصدقة على القرابة صدقة وصلة (في الحديث) اذا دخلت الهدية من الباب خرجت الامانة من الكوة (في النهج) انه لقيه رضي الله عنه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا واشتدوا بين يديه فقال كرم الله وجهه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا اخلاق منا نعظم به امراءنا فقال والله ما ينتفع به امراؤكم وانكم لتشقون به على أنفسكم في دنياكم وتشقون به في آخرتكم وما أخسر المشقة وراءها العقاب وأربح الدعة معها الامان من النار (العاقل) من يعمل في يومه لغده قبل ان يخرج الامر من يده (رأى مالك بن دينار) غرابا يطير مع حمامة فعجب وقال اتفقا وليسا من شكل واحد ثم وقعا على الارض فاذا هما أعرجان فقال من ههنا (من) العصمة تعذر المعاصي (حجة الاسلام أبو حامد الغزالي) هو تلميذ امام الحرمين اشتغل عليه في نيسابور مدة وخرج منها بعد موته وقد صار ممن يعتقد عليه الخناصر ثم ورد بغداد فاعجب به فضلاء العراق واشتهر بها وفوض اليه تدريس النظامية وكان يحضر مجلس درسه ثلثمائة من الاعيان المدرسين في بغداد ومن أبناء الامراء أكثر من مائة ثم ترك جميع ذلك وتزهد وآثر العزلة واشتغل بالعبادة وأقام بدمشق مدة وبها صنف الاحياء ثم انتقل الى القدس ثم الى مصر وأقام بالاسكندرية ثم ألقى عصاه بوطنه الاصلي طوس وآثر الخلوة وصنف الكتب المفيدة ونسبته الى غزالة قرية من قرى طوس (حكى) بعض الصلحاء قال رأيت الغزالي في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعصا فقلت أيها الامام أليس تدريس العلم ببغداد خيرا من هذا فنظر الي نظر الازدراء وقال لما بزغ بدر السعادة من فلك الارادة وجنحت شمس الاصول الى مغارب الوصول

تركت هوى سعدى وليلى بمعزل * وعدت الى مصحوب أول منزل
ونادت بي الاشواق مهلا فهذه * منازل من تهوى رويدك فانزل

وبعد اعتزاله كتب اليه الوزير نظام الملك يستدعيه الى بغداد فأبى وكتب اليه جوابا شافيا عما نذكره هنا (من الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين كرم الله وجهه)

دواؤك فيك وما تشعر * وداؤك منك ولا تبصر * وتحسب انك جرم صغير

وفيك انطوى العالم الاكبر * وأنت الكتاب المبين الذى * باحرفه يظهر المضمر

(ومنه) اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا

(ومنه) أعاذلتى على اتعاب نفسى * ورعيى فى السرى روض السهاد
اذا شام الفتى برق المعالى * فأهون فائت طيب الرقاد

(ومنه) النفس تبكى على الدنيا وقد علمت * ان السلامة فيها ترك مافيها
لادار للمرء بعد الموت يسكنها * الا التى كان قبل الموت بانيها

(ومنه) اغتنم ركعتين زلفى الى الله اذا كنت فارغا مستريحا
واذا ما هممت بالقول فى البا * طل فاجعل مكانه تسبيحا

(من كلامهم) من كرمت نفسه عليه هانت الدنيا فى عينيه (قال ارسطو للاسكندر) وهو صبى اذا وليت الملك فأين تضعنى قال حيث تضعك طاعتك (لله در من قال)

خذ من صديقك ما صفا * ودع الذى فيه الكدر * فالعمر أقصر من معا * تبة الصديق على الغير

(الصلاح الصفدى مضمنا) دب العذار فظن منه لائمى * أنى أكون عن الغرام بمعزل
لا كان ذاك فاننى من معشر * لا يسألون عن السواد المقبل

(قال أمير المؤمنين) كرم الله وجهه ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك (الاول) من ثالثة الاصول تريد ان تجد مركز الدائرة (اب) فيعلم على محيطها نقطتى (حو) كيف اتفق وتصل (وى) وتنصفه على (ه) وتخرج من (ه) عمودا قاطعا للمحيط فى الجهتين على (اب) وتنصف (اب) على (ح) فهو المركز والا فليكن المركز (ط) وتصل (طحىطه) فمثلثا (طحه ىه) منه متساويا الاضلاع والنظائر فزاويتا (طهح طهى) منه متساويتان بل قائمتان وكانت زاويتا (اه و ىه) قائمتين (هر) فاذن لا مركز غير نقطة (ح) وقد تبين منه انه لا يتقاطع وتران على قوائم و ينصف أحدهما الآخر الا و يجوز أحدهما بالمركز و بعبارة أخرى لا يخرج عمود من منتصف وتر الا و يمر بالمركز قال المحرر أقول وان فرض المركز (اب) غير نقطة (ح) كنقطة (ى) كان الخلف من جهة أخرى وهى انتصاب الخط من موضعين هما (حر) الشيخ عمر بن الفارض رحمه الله تعالى

خفف السير واتئد ياحادى * انما أنت سائق بفؤادى
ماترى العيس بين سوق وشوق * لربيع الربوع غرثى صوادى
لم يبق لها المهامه جسما * غير جلد على عظام بوادى
وتحفت أخفافها فهى تمشى * من جواها فى مثل جمر الرماد
وبراها الونى فحل براها * خلها تر تعى ثمام الوهاد
شفها الوجد ان عدمت دواها * فاسقها الوجد من حفار المهاد
واستبقها واستبقها فهى مما * تترامى به الى خير وادى
عمرك الله ان مررت بوادى * ينبع فالدهنا فبدر وغادى
وسلكت النقا فا ودان ودا * ن الى رابغ الروى الثماد
وقطعت الحرار عمدا الحيا * ت فبدر مواطن الاجماد
وتدانيت من خليص فعسفا * ن فمر الظهران ملقى البوادى
ووردت الجموم فالقصر فالدكـ * ـناء طرا مناهل الوراد

والعقاب روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ينادى مناد يوم القيامة من له أجر على الله عز وجل فليقم فيقوم العافون عن الناس ثم تلا فمن عفا وأصلح فأجره على الله وقال رجاء بن حياة لعبد الملك بن مروان فى أسارى ابن الاشعث ان الله قد أعطاك ما تحب من الظفر فأعط الله ما يحب من العفو وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الخير ثلاث خصال فمن كن فيه فقد استكمل الايمان من اذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل واذا غضب لم يخرجه غضبه من حق واذا قدر عفا * وأسمع رجل عمر بن عبد العزيز كلاما فقال عمر أردت ان يستفزنى الشيطان لعزة السلطان فانال منك اليوم ما تناله منى غدا انصرف رحمك الله * (ومنها) ان يذكر انعطاف القلوب عليه وميل النفوس اليه فلا يرى اضاعة ذلك بتغيير الناس عنه فيرغب فى التألف وجميل الثناء وروى ابن أبى ليلى عن عطية عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ازداد أحد بعفو الا عزا فاعفوا يعزكم الله وقال بعض البلغاء ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام ولا من شروط الكرم ازالة النعم (وقال المأمون لابراهيم بن المهدى انى شاورت فى أمرك فأشاروا على بقتلك الا انى وجدت قدرك فوق ذنبك فكرهت القتل للازم حرمتك فقال يا أمير المؤمنين ان المشير أشار بما جرت به العادة فى السياسة الا انك أبيت ان تطلب النصر الا من حيث ما عودته من العفو فان عاقبت فلك نظير وان عفوت فلا نظير لك وأنشأ يقول

البر بى منك وطا العذر عندك لى
فيما فعلت فلم تعذل ولم تلم
وقام علمك بى فاحتج عندك لى
مقام شاهد عدل غير متهم
لئن جحدتك معروفا مننت به
انى لفى اللؤم احظى منك بالكرم
تعفو بعدل وتسطو ان سطوت به
فلا عدمناك من عاف ومنتقم

(الفصل الخامس فى الصدق والكذب) قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ثم نبتهل فنجعل

ابن على رضى الله عنهما دع ما يريبك فان الكذب ريبة والصدق طمأنينة وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله امرأ أصلح من لسانه واقصر من عنانه وألزم طريق الحق مقوله ولم يعود الخطل مفصله وروى صفوان بن سليم قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم أيكون المؤمن جبانا قال نعم قيل أفيكون بخيلا قال نعم قيل أفيكون كذابا قال لا وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل أى لا تخلطوا الصدق بالكذب وقيل فى منثور الحكم الكذاب لص لان اللص يسرق مالك والكذاب يسرق عقلك وقال بعض الحكماء الخرس خير من الكذب وصدق اللسان أول السعادة وقال بعض البلغاء الصادق مصان خليل والكاذب مهان ذليل وقال بعض الادباء لا سيف كالحق ولا عون كالصدق وقال بعض الشعراء

وما شئ اذا فكرت فيه
بأذهب للمروأة والجمال
من الكذب الذى لا خير فيه
وأبعد بالبهاء من الرجاء

والكذب جماع كل شر وأصل كل ذم لسوء عواقبه وخبث نتائجه لانه ينتج النميمة والنميمة تنتج البغضاء والبغضاء تؤول الى العداوة وليس مع العداوة أمن ولا راحة ولذلك قيل من قل صدقه قل صديقه والصدق والكذب يدخلان الاخبار الماضية كما ان الوفاء والخلف يدخلان المواعيد المستقبلة فالصدق هو الاخبار عن الشئ على ما هو عليه والكذب هو الاخبار عن الشئ بخلاف ما هو عليه ولكل واحد منهما دواع فدواعى الصدق لازمة ودواعى الكذب عارضة لان الصدق يدعو اليه عقل موجب وشرع مؤكد فالكذب يمنع منه العقل ويصد عنه الشرع ولذلك جاز ان تستفيض الاخبار الصادقة حتى تصير متواترة ولم يجز ان تستفيض الاخبار الكاذبة لان اتفاق الناس

وأتيت التنعيم فالزاهر الزا * هر نورا الى ذرى الاطواد
وعبرت الحجون واجتزت فاختر * ت ازديارا مشاهد الاوتاد
وبلغت الخيام فابلغ سلامى * عن حفاظ عريب ذاك النادى
وتلطف واذكر لهم بعض مابى * من غرام ما ان له من نفاد
يا اخلاى هل يعود التدانى * منكم بالحمى بعود رقادى
ما أمر الفراق يا جيرة الحى * وأحلى التلاقى بعد انفراد
كيف يلتذ بالحياة معنى * بين احشائه كورى الزناد
عمره واصطباره فى انتقاص * وجواه ووجده فى ازدياد
فى قرى مصر جسمه والاصيحا * ب شآما والقلب فى اجياد
ان تعد وقفة فويق الصخيرا * ت رواحا سعدت بعد بعادى
يا رعى الله يومنا بالمصلى * حيث ندعى الى سبيل الرشاد
وقباب الركاب بين العليين * سراعا للمأزمين غوادى
وسقى جمعنا بغيث ملث * ولويلات الخيف صوب عهادى
من عنى ما لاوحسن مآل * فنائى منى وأقصى مرادى
يا أهيل الحجاز ان حكم الدهر * ببين قضاه حتما ارادى
فغرامى القديم فيكم غرامى * وودادى كما عهدتم ودادى
قد سكنتم من الفؤاد سويدا * ه ومن مقلتى محل السواد
يا سميرى روح بمكة روحى * شاديا ان رغبت فى اسعادى
فذراها مؤلى وطيب ثراها * وسبيل المسيل وردى وزادى
كان فيها أنسى ومعراج قدسى * ومقامى المقام والفتح بادى
نقلتنى عنها الحظوظ فجدت * وارادتى ولم تدم أورادى
آه لو يسمح الزمان بعود * فعسى ان تعود لى أعيادى
قسما بالحطيم والركن والاستار * والمروتين مسعى العباد
وظلال الجناب والحجر والميزاب * والمستجار للقصاد
ما شممت البشام الا وأهدى * لفؤادى تحية من سعادى
(ابن الحمى) يا مطلبا ليس لى فى غيره أرب * اليك آل التقصى وانتهى الطلب
وما طمحت لمرأى أو لمستمع * الا لمعنى الى علياك ينتسب
وما أرانى أهلا أن تواصلنى * حسبى علوا بانى فيك مكتئب
لكن ينازع شوقى تارة أدبى * فأطلب الوصل لما يضعف الادب
ولست أبرح فى الحالين ذا قلق * نام وشوق له فى أضلعى لهب
ومدمع كلما كفكفت أدمعه * صونا لذكرك يعصينى وينسكب
والهف نفسى لو يجدى تلهفها * عونا وواحربا لو ينفع الحرب
يمضى الزمان وأشواقى مضاعفة * يا للرجال ولا وصل ولا سبب
يا بارقا بأعالى الرقمتين بدا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
(الشيراطى فى باذهنج) بنفسى أفدى باذهنجا موكلا * باطفاء ما ألقاه من ألم الجوى
اذا فتحت فى الحر منه طرائق * اتانى هواه قبل ان أعرف الهوى

(وله

(وله في موسوس) وموسوس عند الطهارة لم يزل * أبدا على الماء الكثير مواظبا
يستصغر النهر الكبير لقلبه * ويظن دجلة ليس تكفي شاربا

(العرجي في الوداع) باتا بأنعم ليلة حتى بدا * صبح يلوح كالاغر الاشقر
فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ذيل المعسر

(الباخرزي) قالت وقد فتشت عنها كل من * لاقيته من حاضر أو بادي
أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه * ترني فقلت لها وأين فؤادي
ولكم تمنيت الفراق مغالطا * واحتلت في استثمار غرس ودادي
وطمعت منها في الوصال لانها * تبني الامور على خلاف مرادي

(الرضي) يا ربع ذي الاثل من شرقي كاظمة * قد عاود القلب من ذكراك أشجانا
أشم منك نسيما لست أعرفه * أظن ليلاي جرت فيك اردانا

(المتنبي) بأبي من وددته فافترقنا * وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
وافترقنا حولا فلما التقينا * كان تسليمه على وداعا

(لبعضهم في الفانوس) انظر الى الفانوس تلق متيما * ذرفت على فقد الحبيب دموعه
أحيا الليالي بقلب مضرم * وتعد من تحت القميص ضلوعه

(وفي التضمين ما يحكى) أن الحيص بيص الشاعر قتل جرو كلبة فأخذ بعض الشعراء كلبة وعلق في رقبتها رقعة وأطلقها عند باب الوزير فأخذت الرقعة فاذا مكتوب فيها

يا أهل بغداد ان الحيص بيص أتى * بجرأة ألبسته العار في البلد
أبدى شجاعته بالليل مجترئا * على جرو ضعيف البطش والجلد
فانشدت أمه من بعد ما احتسبت * دم الابيلق عند الواحد الصمد
أقول للنفس تأساء وتعزية * احدى يدي أصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من بعد صاحبه * هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

والبيتان الاخيران لامرأة من العرب قتل أخوها ابنها (النظام)

توهمه طرفي فآلم خده * فصار مكان الوهم من خده أثر
وصافحه كفي فآلم كفه * فمن صفح كفي في أنامله عقر
ومر بفكري خاطرا فجرحته * ولم أر خلقا قط يجرحه الفكر

يقال ان هذه الابيات لما بلغت الجاحظ قال مثل هذا ينبغي أن لا ينال الابار من الوهم (عير سقراط الحكيم) رجل بخمول نسبه وتاه عليه بشرفه ورئاسته فقال له سقراط اليك انتهى شرف قومك ومني ابتداء شرف قومي فانا فخر قومي وأنت عار قومك (من بعض التواريخ) سخط كسرى على بزرجمهر فحبسه في بيت مظلم وأمر أن يصفد بالحديد فبقي أياما على تلك الحالة فأرسل اليه من يسأله عن حاله فاذا هو مشروح الصدر مطمئن النفس فقالوا له أنت في هذه الحالة من الضيق ونراك ناعم البال فقال اصطنعت ستة أخلاط وعجنتها واستعملتها فهي التي أبقتني على ما ترون قالوا صف لنا هذه الاخلاط لعلنا ننتفع بها عند البلوى فقال نعم أما الخلط الاول فالثقة بالله عز وجل وأما الثاني فكل مقدر كائن وأما الثالث فالصبر خير ما استعمله الممتحن وأما الرابع فاذا لم أصبر فماذا أصنع ولا أعين على نفسي بالجزع وأما الخامس فقد يكون أشد مما أنا فيه وأما السادس فمن ساعة الى ساعة فرج فبلغ ما قاله كسرى فأطلقه وأعزه (قال الفضيل بن عياض) ألا ترون كيف يزوي الله الدنيا عمن يحب ويمررها عليهم تارة بالجوع ومرة بالحاجة كما تصنع الام الشفيقة بولدها تفطمه بالصبر مرة وبالحضض أخرى وانما يريد بذا صلاحه

في الصدق والكذب انما هو لاتفاق الدواعي فدواعي الصدق يجوز أن يتفق الجمع الكثير عليها حتى اذا تلقوا خبرا وكانوا عددا ينتفي عن مثلهم المواطأة وقع في النفس صدقه لان الدواعي اليه نافعة واتفاق الناس في الدواعي النافعة ممكن ولا يجوز أن يتفق العدد الكثير الذي لا يمكن مواطأة مثلهم على نقل خبر يكون كذبا لان الدواعي اليه غير نافعة وربما كانت ضارة وليس في جاري العادة ان يتفق الجمع الكثير على دواع غير نافعة ولذلك جاز اتفاق الناس على الصدق لجواز اتفاق دواعيهم ولم يجز ان يتفق على الكذب لامتناع اتفاق دواعيهم واذا كان للصدق والكذب دواع فلابد من ذكر ما سنح به الخاطر من دواعيهما * أما دواعي الصدق فمنها العقل لانه موجب لقبح الكذب لاسيما اذا لم يجلب نفعا ولم يدفع ضررا والعقل يدعو الى فعل ما كان مستحسنا ويمنع من اتيان ما كان مستقبحا وليس ما استحسن من مبالغات الشعراء حتى صار كذبا صراحا استحسانا للكذب في العقل كالذي أنشدنيه الازدي لبعض الشعراء

توهمه فكري فأصبح خده * وفيه مكان الوهم من فكري أثر
وصافحه كفي فآلم كفه * فمن لمس كفي في أنامله عقر
ومر بقلبي خاطرا فجرحته * ولم أر شيئا قط يجرحه الفكر

(وكقول العباس بن الاحنف وان كان دون هذه المبالغة)

تقول وقد كتبت دقيق خطي * اليها لم تجنبت الجليلا
فقلت لها نحلت فصار خطي * مساعدة لكاتبه نحيلا

لانه خرج مخرج المبالغة في التشبيه والاقتدار على صنعة الشعر وان شواهد الحال تخرجه عن تلبيس الكذب وكذلك ما استحسن في الصنعة ولم يستقبح في العقل وان كان الكذب مستقبحا فيه ومنها الدين الوارد باتباع الصدق وحظر الكذب لان الشرع لا يجوز ان يرخص ما حظره العقل بل قد جاء

الشرع زائدا على ما اقتضاه العقل من حظر الكذب لان الشرع ورد بحظر الكذب وان جر نفعا ودفع ضررا والعقل انما حظر ما لا يجلب نفعا ولا يدفع ضررا (ومنها) المروءة فانها مانعة من الكذب باعثة على الصدق لانها قد تمنع من فعل ما كان مستكرها فاولى من فعل ما كان مستقبحا (ومنها) حب الثناء والاشتهار بالصدق حتى لا يرد عليه قول ولا يلحقه ندم وقد قال بعض البلغاء ليكن مرجعك الى الحق ومنزعك الى الصدق فالحق أقوى معين والصدق أفضل قرين وقال بعض الشعراء

عوّد لسانك قول الصدق تحظ به
ان اللسان لما عوّدت معتاد
موكل بتقاضي ما سننت له
في الخير والشر فانظر كيف ترتاد

(وأما) دواعي الكذب (فمنها) اجتلاب النفع واستدفاع الضر فيرى ان الكذب أسلم وأغنم فيرخص لنفسه فيه اغترارا بالخدع واستشفافا للطامع وربما كان الكذب أبعد لما يؤمل وأقرب لما يخاف لان القبيح لا يكون حسنا والشر لا يصير خيرا وليس يجنى من الشوك العنب ولا من الكرم الحنظل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تحروا الصدق وان رأيتم فيه الهلكة فان فيه النجاة وتجنبوا الكذب وان رأيتم ان فيه النجاة فان فيه الهلكة وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لان يضعني الصدق وقلما يفعل أحب الي من ان يرفعني الكذب وقلما يفعل وقال بعض الحكماء الصدق منجيك وان خفته والكذب مرديك وان أمنته وقال الجاحظ الصدق والوفاء توأمان والصبر والحلم توأمان فيهن تمام كل دين وصلاح كل دنيا واضدادهن سبب كل فرقة وأصل كل فساد (ومنها) ان يؤثر أن يكون حديثه مستعذبا وكلامه مستظرفا فلا يجد صدقا يعذب ولا حديثا يستظرف فيستحلي الكذب الذي ليست غرائبه معوزة ولا طرائفه معجزة وهذا النوع اسوأ حالا مما قبل لانه يصدر عن مهانة النفس ودناءة الهمة وقد قال الجاحظ لم يكذب أحد قط الا لصغر قدر نفسه عنده وقال ابن المقفع لا تتهاون

(لقي المنصور سفيان الثوري) فقال له ما يمنعك ان تأتينا يا أبا عبد الله فقال ان الله سبحانه نهانا عنكم حيث يقول ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار * ودخل عليه يوما وقد أرسل اليه فقال له سل حاجتك قال أو تقضيها قال نعم قال حاجتي ان لا ترسل الي حتى آتيك ولا تعطيني شيأ حتى أسألك ثم خرج فقال المنصور ألقينا الحب للعلماء فلقطوا الا ما كان من سفيان الثوري

(قال ارسطو) الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة أخذه الشاعر فقال

الفقر في أوطانه غربة * والمال في الغربة أوطان

(كان أبو الشمقمق) الشاعر الظريف المشهور قد لزم بيته لاطمار رثة كان يستحيي أن يخرج بها الى الناس فقال له بعض اخوانه يسليه عما رأى من سوء حاله أبشر يا أبا الشمقمق فقد روي ان العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة فقال له ان كان ذلك حقا فوالله لاكونن بزازا يوم القيامة (ومن كلام بعض الحكماء) لان أترك المال لاعدائي بعد موتي خير من ان أحتاج لاصدقائي في حياتي عدو اذا اقبلك سالك خير من صديق اذا افتقرت اليه ملك اذا احتاج اليك عدوك أحب بقاءك واذا استغنى عنك صديقك هان عليه لقاؤك * كل الدنيا فضول الا خمسة خبز تشبعه وماء ترويه وثوب تستره وبيت تسكنه وعلم تستعمله (لبعضهم)

كم من قوي قوي في تقلبه * مهذب الرأي عنه الرزق منحرف
وكم ضعيف ضعيف في تقلبه * كأنه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على ان الاله له * في الخلق سر خفي ليس ينكشف

(لبعضهم) قلت للمعجب لما * قال مثلي لا يراجع * يا قريب العهد بالمخرج لا تتواضع

(قال المحقق الطوسي) في التجريد في برهان تناهي الابعاد وحفظ النسبة بين ضلعي المثلث وما اشتملا عليه مع وجوب الصاق الثاني به والشارح الجديد طول الكلام في حل هذا المقام ثم عرض آخرا بان هذا البرهان انما يدل على امتناع لاتناهي الابعاد من جميع الجهات أو في جهتين ولا يدل على امتناعه في جهة واحدة ولو جوز مجوز اسطوانة غير متناهية لم يتم انتهى كلامه * ولجامع الكتاب فيه نظر فانه يمكن حمل كلام المحقق على وجه يدل على امتناع اللاتناهي في جهة واحدة أيضا والعجب ان جميع الشارحين والمحشين غفلوا عنه وتقريره انه لو فرض اسطوانة غير متناهية مثلا لفرضنا خطا ذاهبا في طولها الى غير النهاية وآخر في عرضها عمودا عليه ولا شك ان لهما نسبة الى ما اشتملا عليه أعني الضلع الثالث الذي يتم به المثلث القائم الزاوية في الفرض المذكور لان مربعه يساوي مربعيهما بشكل العروس وهذه النسبة محفوظة مهما امتد الخط الطولي والثالث متناه لانحصاره بين حاصرين فالاول أولى بالتناهي فافهم وحينئذ فنقول هذه الصورة داخلة في كلام المصنف لانه لم يعين النسبة ولا قال ان الانفراج بقدر الامتداد ولا فرض ذهاب الضلعين الى غير النهاية فجميع الصور داخلة في كلام المصنف وعبارته في نهاية السداد والله ولي التوفيق والرشاد (من التشبيه الواقع في الحركات قول ابن مكانس)

ابريقنا عاكف على قدح * كأنه الام ترضع الولدا
أو عابد من بني المجوس اذا * توهم الكاس شعلة سجدا

(أول ما ينبه) العبد للعبادة ويستيقظ من سنة الغفلة وتتوق نفسه الى الانخراط في سلك السعداء يكون بخطر سماوي وجذبة الهية وتحريك رباني وتوفيق سبحاني وهو المعني بقوله أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه والمشار اليه في كلام صاحب الشرع صلى الله

عليه

عليه وسلم بقوله ان النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح فقيل يارسول الله هل لذلك علامة يعرف بها فقال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله (روى في الخلاصة) عند ذكر صفوان بن يحيى عن أبي الحسن رضى الله عنه ماذئبان ضاريان في غنم غاب عنها رعاؤها باضر في دين المسلم من حب الرئاسة (من كلام بعض الواعظين) ان ابليس انما ينكد مجاهدات العابدين ويكدر صفاء أحوال العارفين لانه يراهم يرفلون في خلع كانت عليه ويتبخترون بأندية كانت اليه ومعلوم أن كل من عزل عن ولاية عادى من استبدل به عنه غيرة على الولاية وحسرة على أبواب الرعاية (من كلام بعض العارفين) لا يكن تأخير العطاء مع الالحاح في الدعاء موجبا ليأسك فهو ضمن لك الاجابة فيما يختار لك لا فيما تختاره أنت لنفسك وفي الوقت الذي يريده لا في الوقت الذي تريده (ومن كلامه) لا تتعد همتك الى غيره فالكريم المطلق لا تتخطاه الآمال من أثبت لنفسه تواضعا فهو المتكبر حقا اذ ليس التواضع الا عن رفعة فمتى أثبت لنفسك تواضعا فأنت من المتكبرين * متى آلمك عدم اقبال الناس عليك أو توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فان كان لا يقنعك علمه فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه أشد من مصيبتك بوجود الاذى منهم * أراد ان يزعجك عن كل شئ حتى لا يشغلك عنه شئ * ليس المتواضع الذي اذا تواضع رأى انه فوق ما صنع ولكن المتواضع هو الذي اذا تواضع رأى انه دون ما صنع اذا أردت ورود المواهب عليك فصحح الفقر اليه انما الصدقات للفقراء (سئل جعفر) الصادق بن محمد رضى الله عنه عن قوله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر فقال هو توبيخ لابن ثماني عشرة سنة (من مناجاة الحق لموسى) على نبينا وعليه الصلاة والسلام اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته * لا تنظر في عبادتك الى غناه عنها فانه تعالى لو نظر الى ذلك لم يطلبها منك بل نظر الى حاجتك اليها وكذلك بها فانظر الى ما نظره لك واجتهد في تصحيحه بالاعتماد على غناه فان لم تراع ذلك غيرت المقام وأفسدت النظام (من كلام بعض العارفين) اضطر كل ناظر بعقله الى تحقق سبق الوجود على العدم اذ كل موجود يشهد بذلك ولو سبق العدم المطلق لاستحال وجود موجود فهو الاول والآخر والظاهر والباطن

وفي كل شئ له آية * تدل على انه واحد

لاريب ان اللذة العقلية أتم وأعظم من الحسية بما لا يتناهى والترقي الى الله سبحانه وتعالى بالاعمال الحميدة والاخلاق الحميدة ولذة مناجاته السعيدة من أفضل الكمالات وأعظم اللذات فمن العجب كيف جعل الحق تعالى على طاعته وما يقرب اليه جزاء فان الدال على الهدى فضلا عن الموفق والممد على فعله أولى بان يكون له الجزاء لكن بسطة جوده وسعة رحمته اقتضت الامرين معا قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان * فانظر كيف أفاد احسانه احسانا وسماه جزاء واقض حق العجب من دقائق ذلك واشكر من سلك بك هذه المسالك (من كلام أمير المؤمنين) كرم الله وجهه العفو عن المصر لا عن المقر قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل اتقوا من تبغضه قلوبكم (قال بعض الصلحاء) لولا اني أكره ان يعصى الله لتمنيت ان لا يبقى في هذا المصر أحد الا وقع في واغتابني وأي شئ أهنأ من حسنة يجدها الرجل في صحيفته يوم القيامة لم يعملها ولم يعلم بها * المؤمن لا يثقله كثرة المصائب وتواتر المكاره عن التسليم لربه والرضا بقدره كالحمامة التي يؤخذ فرخها من وكرها وتعود اليه العالم يعرف الجاهل لانه كان جاهلا والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما عمر الدنيا أقصر من أن تطاع فيه الاحقاد من أنس بالله استوحش من الناس (قال الرشيد) لابن السماك عظني

بارسال الكذبة من الهزل فانها تسرع الى ابطال الحق (ومنها أن يقصد بالكذب التشفي من عدوه فيسمه بقبائح يخترعها عليه ويصفه بفضائح ينسبها اليه ويرى ان معرة الكذب غنم وان ارسالها في العدو سهم وسم وهذا أسوأ حالا من النوعين الاولين لانه قد جمع بين الكذب المعر والشر المضر ولذلك ورد الشرع برد شهادة العدو على عدوه (ومنها) ان تكون دواعي الكذب قد ترادفت عليه حتى ألفها فصار الكذب له عادة ونفسه اليه منقادة حتى لو رام مجانبة الكذب عسر عليه لان العادة طبع ثان وقد قالت الحكماء من استحلى رضاع الكذب عسر فطامه وقيل في منثور الحكم لا يلزم الكذاب شئ الا غلب عليه * واعلم ان للكذاب قبل خبرته امارات دالة عليه (فمنها) أنك اذا لقنته الحديث تلقنه ولم يكن بين ما لقنته وبين ما أورده فرق عنده (ومنها) انك اذا شككته فيه تشكك حتى يكاد يرجع فيه ولولاك ما تخالجه الشك فيه (ومنها) انك اذا رددت عليه قوله حصر وارتبك ولم يكن عنده نصرة المحتجين ولا برهان الصادقين ولذلك قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الكذاب كالسراب (ومنها) ما يظهر عليه من ريبة الكذابين وينم عليه من ذلة المتوهمين لان هذه أمور لا يمكن الانسان دفعها عن نفسه لما في الطبع من آثارها ولذلك قالت الحكماء العينان أنم من اللسان وقال بعض البلغاء الوجوه مرايا تريك أسرار البرايا وقال بعض الشعراء

تريك أعينهم ما في صدورهم
ان العيون يؤدي سرها النظر

واذا اتسم بالكذب نسبت اليه شوارد الكذب المجهولة وأضيفت الى أكاذيبه زيادات مفتعلة حتى يصير الكاذب مكذوبا عليه فيجمع بين معرة الكذب منه ومضرة الكذب عليه وقد قال الشاعر

حسب الكذوب من البليـ
ـة بعض ما يحكى عليه
فاذا سمعت بكذبة * من غيره نسبت اليه

ثم انه ان تحرى الصدق اتهم وان جانب الكذب كذب

 وقد قال الشاعر اذا عرف الكذاب بالكذب لم يكد * يصدق في شيء وان كان صادقا
ومن آفة الكذاب نسيان كذبه
وتلقاه ذا حفظ اذا كان صادقا
وقد وردت السنة بارخاص الكذب في
الحرب واصلاح ذات البين على وجه التورية
والتأويل دون التصريح به فان السنة
لا تجوز ان ترد باباحة الكذب لما فيه من
التنفير وانما ذلك على طريق التورية
والتعريض كما سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد تطرف برداء وانفرد عن
أصحابه فقال له رجل ممن أنت قال من ماء
فوري عن الاخبار بنسبه بامر يحتمل فظن
السائل انه عنى القبيلة المنسوبة الى ذلك
وانما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه من الماء الذي يخلق منه الانسان فبلغ
ما أحب من اخفاء نفسه وصدق في خبره
وكالذي حكى عن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه انه كان يسير خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين هاجر معه فتلقاه العرب
وهم يعرفون أبا بكر ولا يعرفون رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيقولون يا أبا بكر من هذا
فيقول هاد يهديني السبيل فيظنون انه يعني
هداية الطريق وهو انما يريد هداية سبيل
الخير فيصدق في قوله ويوري عن مراده وقد
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان في
المعاريض ما يكفي ان يعف الرجل عن
الكذب وقال بعض أهل التأويل في قوله
تعالى ولا تؤاخذني بما نسيت انه لم ينس
ولكنه معاريض الكلام وقال ابن سيرين
الكلام أوسع من أن يصرح فيه بالكذب واعلم
ان من الصدق ما يقوم مقام الكذب في القبح
والمعرة ويزيد عليه في الاذى والمضرة وهي
الغيبة والنميمة والسعاية فأما الغيبة فانها
خيانة وهتك ستر يحدثان عن حسد و غدر
قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا يعني انه كما لا يحل لحمه ميتا لا تحل غيبته حيا

فقال احذر ان تقدم على على جنة عرضها السموات والارض وليس لك فيها موضع قدم (قال
أبو سليمان الداراني) لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره الا على فوت ما مضى منه في غير طاعة الله
تعالى لكان خليقا ان يحزنه ذلك الى الممات فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ما مضى من
جهله (قال بعض العارفين) ان هذه النفس في غاية الخساسة والدناءة ونهاية الجهل والغباوة
ينبهك على ذلك انها اذا همت بمعصية أو انبعثت لشهوة ولو تشفعت اليها بالله سبحانه ثم برسوله
وبجميع أنبيائه ثم بكتبه والسلف الصالح من عباده وعرضت عليها الموت والقبر والقيامة
والجنة والنار لا تكاد تعطي القياد ولا تترك الشهوة ثم ان منعتها رغيفا سكنت وذلت ولانت بعد
الصعوبة والجماح وتركت الشهوة (رأيت في بعض التواريخ) انه سئل المعلم الثاني أبو نصر
الفارابي عن البرهان على مساواة الزوايا الثلاث في المثلث لقائمتين فقال البرهان على ذلك ان
الستة اذا نقصنا منها أربعة بقي اثنان أقول يظهر ذلك من انه اذا وقع خط على خطين متوازيين
فالداخلتان في جهة معادلتان لقائمتين بالتاسع والعشرين من أولى الاصول ثم بملاحظة هذا
الشكل فان الزوايا الحادثة على (ع ه) كقائمتين والحادثة على (ر ح) كاربع قوائم ومجموع
(ب ا) كقائمتين وكذا مجموع (ح ا) انتهى * من شرح الهياكل للمحقق الدواني البصر قوة
مرتبة في الروح المصبوب في العصبتين المجوفتين الملاقيتين أو المتقاطعتين المفترقتين بعده الى
العينين مدركة للالوان والاضواء بواسطة انطباع صورها في الرطوبتين الجليديتين وتأدي صورة
واحدة الى الملتقى وذلك التأدي ضروري والا لرؤي الشيء الواحد شيئين لانطباع صورته منه في
كل من الجليديتين كذا قالوا وأقول هذا منقوض بالسامعة انتهى كلامه (من كلام بعض الحكماء)
كل شيء يحتاج الى العقل والعقل يحتاج الى التجارب قيل لابي ذر وقد رمدت عيناه هلا داويتهما
فقال اني عنهما لمشغول فقيل له هلا سألت الله ان يعافيهما فقال اسأله فيما هو أهم من ذلك (مات
لبعض العارفين صديق) فرآه في النوم شاحب اللون ويده مغلولة الى عنقه فقال له ما حالك فانشد
تولى زمان لعبنا به * وهذا زمان بنا يلعب
* (اعلم) * أن الغيبة هي الصاعقة المهلكة ومثل من يغتاب من الناس مثل من نصب منجنيقا
يرمي به حسناته شرقا وغربا وعن الحسن انه قيل له يا أبا سعيد ان فلانا اغتابك فبعث له بطبق فيه
رطب وقال بلغني أنك أهديت الي حسناتك فاردت ان أكافئك وذكرت الغيبة عند عبد الله بن
المبارك فقال لو كنت مغتابا لاغتبت أمي لانها أحق بحسناتي (البهاء زهير)
من اليوم تعاملنا * ونطوي ما جرى منا فلا كان ولا صار * ولا قلتم ولا قلنا
وان كان ولا بد * من العتبى فبالحسنى فقد قيل لنا عنكم * كما قيل لكم عنا
كفى ما كان من هجر * فقد ذقتم وقد ذقنا وما أحسن أن نرجع للوصل كما كنا
* (السري الرفاء) *
وصاحب يقدح لي * نار السرور بالقدح في روضة قد لبست * من لؤلؤ الطل سبح
والجو في ممسك * طرازه قوس قزح يبكي بلا حزن كما * يضحك من غير فرح
(في الحديث) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فكفوا
عن المعاصي (وروى) محمد بن يعقوب باسناده الى جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها وأحبها بقلبه وباشرها بجسده وتفرغ
لها فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على يسر أو عسر (القاضي الارجاني)

تمتعتما يا مقلتي بنظرة * فأوردتما قلبي أشر الموارد

أعيني كفا عن فؤادي فإنه * من البغي سعي اثنين في قتل واحد

(من الاقتباس) من علم الرمل لابن مطروح

حلا ريقه والدر فيه منضد * ومن ذا رأى في العذب درا منضدا

رأيت بخديه بياضا وحمرة * فقلت لي البشرى اجتماعا تولدا

(قيل لبعض العارفين) كيف حالك فقال أجد ما لا أشتهي وأشتهي ما لا أجده (قال ابن مسعود) لا يكونن أحدكم جيفة ليله قطرب نهاره (شهاب الدين أحمد الامشاطي)

وقتالة اللواحظ بعد هجر * حبا كرما وأنعم بالمزار * وظل نهاره يرمي بقلبي

سهاما من جفون كالشفار * وعند النوم قالت لمقلتيه * وحكم النوم في الاجفان سار

تبارك من توفاكم بليل * ويعلم ما جرحتم بالنهار

(من التوجيه) في العروض قول نصر الله الفقيه حسين وهو حسن

وبقلبي من الجفاء مديد * وبسيط ووافر وطويل

لم أكن عالما بذاك الى أن * قطع القلب بالفراق الخليل

(ولابن بشار مثله) وبي عروضي سريع الجفا * وجدي به مثل جفاه طويل

قلت له قطعت قلبي أسى * فقال لي التقطيع دأب الخليل

(من الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين كرم الله وجهه)

حلاوة دنياك مسمومة * فما تأكل الشهد الا بسم * فكن موسرا شئت أو معسرا

فما تقطع الدهر الا بهم * اذا تم أمر بدا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

(ومنه) اذا النائبات بلغن المدى * وكادت لهن تذوب المهج * وحل البلاء وقل العزا

* فعند التناهي يكون الفرج (ومنه) هون الامر تعش في راحة * قلما هونته الا يهون

ليس أمر المرء سهلا كله * انما الامر سهول وحزون * تطلب الراحة في دار العنا

* خاب من يطلب شيأ لا يكون (ومنه) أصم عن الكلم المحفظات * وأحلم والحلم بي أشبه

واني لأترك جل المقال * لئلا أجاب بما أكره * اذا ما اجترت سفاه السفيه

علي فاني اذن أسفه * ولا تغترر برواء الرجال * وان زخرفوا لك أو موهوا

فكم من فتى يعجب الناظرين * له ألسن وله أوجه * ينام اذا حضر المكرمات * وعند الدناءة يستنبه

(ومنه) يمثل ذو اللب في نفسه * مصائبه قبل أن تنزلا * فان نزلت بغتة لم ترعه

لما كان في نفسه مثلا * رأى الامر يفضي الى آخر * فصير آخره أولا

وذو الجهل يأمن أيامه * وينسى مصارع من قد خلا * فان بدهته صروف الزمان

ببعض مصائبه أعولا * ولو قدم الحزم في نفسه * لعلمه الصبر عند البلا

(ومنه) الام تجر أذيال التصابي * وشيبك قد نضى برد الشباب

بلال الشيب في فوديك نادى * بأعلى الصوت حي على الذهاب

(ومنه) كد كد العبد ان أحببت أن تصبح حرا

واقطع الآمال عن ما * ل بني آدم طرا * لا تقل ذا مكسب يز

ري فقصد الناس أزرى * أنت ما استغنيت عن غير * رك أعلى الناس قدرا

(قال بعض العارفين) ان خيرات الدنيا والآخرة جمعت تحت كلمة واحدة وهي التقوى انظر

*وروى ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلتا تغتابان الناس فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال صامتا عما أحل لهما وأفطرتا على ما حرم عليهما وروت أسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذب عن لحم أخيه بظهر الغيب كان حقا على الله عز وجل ان يحرم لحمه على النار وقال عدي ابن حاتم الغيبة رعى اللئام وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول الغيبة فاكهة النساء وقال رجل لابن سيرين رحمه الله اني اغتبتك فاجعلني في حل فقال ما أحب أن أحل لك ما حرم الله عليك وقال ابن السماك لا تعن الناس على عيبك بسوء غيبك وقال الشاعر

لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا
فيهتك الله سترا من مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا
ولا تعب أحدا منهم بما فيكا

وربما عذر المغتاب نفسه بانه يقول حقا ويعلن فسقا ويستشهد بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة ليست غيبتهم بغيبة الامام الجائر وشارب الخمر والمعلن بفسقه فيبعد من الصواب ويجانب الادب لانه وان كان بالغيبة صادقا فقد هتك سترا كان بصونه أولى وجاهر من أسر وأخفى وربما دعا المغتاب ذلك الى اظهار ما كان يستره والمجاهرة بما كان يضمره فلم يفد ذلك الا فسادا أخلاقه من غير ان يكون فيه صلاح لغيره وقد قيل لانوشروان ما الذي لا خير فيه قال ما ضرني ولم ينفع غيري أو ضر غيري ولم ينفعني فلا أعلم فيه خيرا وقيل في منثور الحكم لا تبد من العيوب ما ستره علام الغيوب وقد روى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال هي ان تقول لاخيك ما فيه فان كنت صادقا فقد اغتبته وان كنت كاذبا فقد بهته *وقال عبد الرحمن ابن زيد في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم انه استهزاء المسلم بمن أعلن

الى ما فى القرآن الكريم من ذكرها فكم علق عليها من خير ووعد عليها من ثواب وأضاف اليها من سعادة دنيوية وكرامة أخروية ولنذكر لك من خصالها وآثارها الواردة فيها اثنتي عشرة خصلة (الاولى) المدحة والثناء قال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور (الثانية) الحفظ والحراسة قال تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ (الثالثة) التأييد والنصر قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا (الرابعة) النجاة من الشدائد والرزق الحلال قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (الخامسة) صلاح العمل قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم (السادسة) غفران الذنوب قال الله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم (السابعة) محبة الله تعالى قال تعالى ان الله يحب المتقين (الثامنة) قبول الاعمال قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين (التاسعة) الاكرام والاعزاز قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم (العاشرة) البشارة عند الموت قال تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة (الحادية عشرة) النجاة من النار قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا (الثانية عشرة) الخلود فى الجنة قال تعالى أعدت للمتقين فقد ظهر لك ان سعادة الدارين منطوية فيها ومندرجة تحتها وهى كنز عظيم وغنم جسيم وخير كثير وفوز كبير (قال رجل لابراهيم) بن أدهم أريد ان تقبل منى هذه الدراهم فقال ان كنت غنيا قبلتها منك وان كنت فقيرا لم أقبلها قال انى غنى قال كم عندك قال ألفا درهم قال أفيسرك أن تكون أربعة آلاف قال نعم قال اذهب فلست بغنى ودراهمك لا أقبلها (قال الشعبى) ما أعلم ان للدنيا مثالا الا قول كثير

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

(قال بعض العارفين) لشيخه أوصنى بوصية جامعة فقال أوصيك بوصية الله رب العالمين للاولين والآخرين من قوله تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله ولا شك انه تعالى أعلم بصلاح العبد من كل أحد ورحمته ورأفته به أجل من كل رأفة ورحمة فلو كان فى الدنيا خصلة هى أصلح للعبد وأجمع للخير وأعظم فى القدر وأعرف فى العبودية من هذه الخصلة لكانت هى الاولى بالذكر والاحرى بأن يوصى به عباده فلما اقتصر عليها علم انها جمعت لكل نصح وارشاد وتنبيه وسداد وخير وارفاد (وقال المأمون) لو وصفت الدنيا نفسها لم تصف كما وصفها أبو نواس

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

(وقال بعض العارفين) الدنيا تطلب لثلاث الغنى والعز والراحة فمن زهد فيها عز ومن قنع استغنى ومن قل سعيه استراح (لبعضهم)

اذا أنت لم تعرف لنفسك حقها * هوانا بها كانت على الناس أهونا

فنفسك أكرمها وان ضاق مسكن * عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا

واياك والسكنى بدار مذلة * تعد مسيئا بعد ما كنت محسنا

(آخر) شخوص الفتى عن منزل الضيم واجب * وان كان فيه أهله والاقارب

وللحر أهل ان نأى عنه أهله * وجانب عز ان نأى عنه جانب

ومن يرض دار الضيم دارا لنفسه * فذلك فى دعوى التوكل كاذب

(آخر) اذا أظمأتك أكف اللئام * كفتك القناعة شبعا وريا * فكن رجلا رجله فى الثرى * وهامة همته فى الثريا * أبيا بنفسك عن باخل * تراه بما فى يديه أبيا * فان اراقة ماء الحيا * ة دون اراقة ماء المحيا (غيره) بلاد الله واسعة فضاء

بفسقه ودخلت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم مستفتية فلما خرجت قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله ما أقصرها فقال مهلا اياك والغيبة فقالت يا رسول الله انما قلت ما فيها قال أجل ولولا ذلك لكان بهتانا وسئل بعض الادباء عن صفة اللئيم اذا غاب عاب واذا حضر اغتاب فأما الخبر فمحمول على الانكار لافعال هؤلاء ولا يكون الانكار غيبة لانه نهى عن منكر وفرق بين انكار المجاهر وغيبة المساتر * وأما النميمة فهى ان تجمع الى مذمة الغيبة رداءة وشرا وتضم الى لؤمها دناءة وغدرا ثم تؤول الى تقاطع المتواصلين وتباغض المتحابين روى شهر ابن حوشب عن أسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ألا أخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال من شراركم المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون العيوب وروى محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون ذو الوجهين ملعون ذو اللسانين ملعون كل شغار ملعون كل قتات ملعون كل منان الشغار المحرش بين الناس يلقى بينهم العداوة والقتات النمام وقيل النمام الذى يكون مع القوم يتحدثون فينم حديثهم والقتات هو الذى يستمع عليهم وهم لا يعلمون فينم حديثهم والمنان هو الذى صنع الخير ويمن به وقيل فى منثور الحكم النميمة سيف قاتل وقال بعض الادباء لم يمش ماش شر من واش * فأما السعاية فهى شر الثلاثة لانها تجمع الى مذمة الغيبة ولؤم النميمة التغرير بالنفوس والاموال والقدح فى المنازل والاحوال وروى ابن قتيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة لا يدخلها ديوث ولا قلاع الديوث هو الذى يجمع بين الرجال والنساء سمى بذلك لانه يدث بينهم والقلاع هو الساعى الذى يقع فى الناس عند الامراء سمى بذلك لانه يأتى الرجل المتمكن عند الامير فلا يزال يقع فيه حتى يقلعه وقال بعض الحكماء الساعى بين منزلتين قبيحتين اما ان يكون صدق فقد خان الامانة واما ان يكون قد كذب فخالف المروأة وقال بعض

ورزق

ورزق الله فى الدنيا فسيح * فقل للقاعدين على هوان * اذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

(غيره) ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

(قال بعض الحكماء) من أظهر شكرك فيما لم تأته فاحذر أن يكفر نعمتك فيما أتيته (ومن كلامهم) اجعل كتابك عالما تختاف اليه (قال بعض الحكماء) العدو عدوان عدو ظلمته فجنيت بظلمك اياه عدواته وآخر ظلمك فجنى بظلامته اياك عداوتك فان نابتك نائبة تضرك الى أحدهما فكن بمن ظالمك أوثق منك بمن ظلمته (ومن كلامهم) حلمك عن دونك ساتر عليك عيب الذل لمن هو فوقك (احتضر بعض الحكماء) فجعل أخوه يبكي بافراط فقال المحتضر دون هذا يا أخى فعن قليل ترى ضاحكا فى مجلس أذكر فيه (قال جالينوس) غرضى من الطعام ان آكل لاحيا وغرض غيرى ان يحيا ليأكل (نظر حكيم) الى رجل يغسل يده فقال أنقها فانها ريحانة وجهك (من كلام بعض الحكماء) لولا ثلاث ماوضع ابن آدم رأسه لشئ الفقر والمرض والموت وانه معهن لوثاب (قيل لحكيم) من ابعد الناس سفرا قال من كان سفره فى ابتغاء الاخ الصالح (لما) كان التجانس والتشاكل من قواعد الاخوة وأسباب المودة كان وفور العقل وظهور الفضل يقتضى من حال صاحبه قلة اخوانه لانه يروم مثله ويطلب شكله وأمثاله من ذوى العقل والفضل أقل من اضداده من ذوى الحمق والجهل لان الخيار فى كل جنس هو الاقل فهذا هو السبب فى قلة اخوان أصحاب الفضل وكثرة أصحاب الموصوفين بالجهل (من النهج) رحم الله امرأ سمع حكما فوعى ودعى الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا واكتسب مذخورا واجتنب محذورا رمى غرضا وأحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء واغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل انتهى (الاوصاف التى نصفه بها جل وعلا) انما هى على قدر عقولنا القاصرة وأوهامنا الحاصرة ومجرى عاداتنا من وصف من نمجده بما هو عندنا وفى معتقدنا كمال أعنى أشرف طرفى النقيض لدينا والى هذا النمط أشار الباقر محمد بن على رضى الله عنه مخاطبا لبعض أصحابه وهل سمى عالما قادرا الا لانه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين فكل ما ميزتموه بأوهامكم فى أدق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم ولعل النمل الصغار تتوهم أن لله تعالى زبانتين كمالها فانها تتصور أن عدمهما نقص لمن لا يكونان له وعلى هذا الكلام عبقة نبوية تعطر مشام أرواح أرباب القلوب كما لا يخفى واليه ينعطف قول بعض العارفين فى أرجوزة له الحمد لله بقدر الله * لا قدر وسع العبد ذى التناهى

والحمد لله الذى من أنكره * فانما أنكر ما تصوره

والحاصل أن جميع محامدنا له جل ثناؤه وعظمت آلاؤه اذا نظر اليها بعين البصيرة والاعتبار كانت منتظمة مع أقاويل ذلك الراعى الذى مر به موسى عليه السلام فى سلك ومنخرطة مع الماء الذى أهداه ذلك الاعرابى الى الخليفة فى عقد فنسأل الله تعالى قبول بضاعتنا المزجاة بجوده وامتنانه وعفوه واحسانه انه جواد كريم رؤف رحيم (أبو الفتح البستى)

اذا أبصرت فى لفظى قصورا * وحفظى والبلاغة والبيان

فلا تعجل الى لومى فرقصى * على مقدار ايقاع الزمان

(اذا أردت ان تعرف الدائرة بالليل والنهار) فضع درجة الشمس على مقنطرة الارتفاع واعلم

الحكماء الصدق زين كل أحد الا السعاة فان الساعى أذم وآثم ما يكون اذا صدق وقال بعض البلغاء النميمة دناءة والسعاية رداءة وهما رأس الغدر وأساس الشر فتجنب سبلهما واجتنب أهلهما ووقع الفضل بن سهل على قصة ساع سعى اليه نحن نرى قبول السعاية شرا منها لان السعاية دلالة والقبول اجازة فاتقوا الساعى فانه ان كان فى سعايته صادقا كان فى صدقه آثما اذ لم يحفظ الحرمة ويستر العورة وقال الاسكندر لرجل سعى اليه برجل أتحب ان نقبل منك ماتقول فيه على ان نقبل منه مايقول فيك قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك الشر وروى أن الله تعالى أوحى الى موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ان فى بلدك ساعيا ولست أخبرك وهو فى أرضك فقال يا رب دلنى عليه حتى أخرجه فقال يا موسى أكره النميمة وأنم

(الفصل السادس فى الحسد والمنافسة)

(اعلم) ان الحسد خلق ذميم مع اضراره بالبدن وفساده للدين حتى لقد أمر الله بالاستعاذة من شره فقال تعالى ومن شر حاسد اذا حسد وناهيك بحال ذلك شرا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال دب اليكم داء الامم قبلكم البغضاء والحسد هى الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذى نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بأمر اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم فاخبر صلى الله عليه وسلم بحال الحسد وان التحابب ينفيه وان السلام يبعث على التحابب فصار السلام اذا نافيا للحسد وقد جاء كتاب الله تعالى بما يوافق هذا القول وقال الله تعالى ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم قال مجاهد معناه ادفع بالسلام اساءة المسىء وقال الشاعر

قد يلبث الناس حينا ليس بينهم

ود فيزرعه التسليم واللطف

وقال بعض السلف الحسد أول ذنب عصى الله به فى السماء يعنى حسد ابليس لآدم عليه السلام وأول ذنب عصى الله به فى الارض يعنى

المرئى ثم على الافق الشرقى والغربى وأعلمه وعد من العلامة الاولى الى الاخيرة على التوالى فهو الدائر الماضى من النهار والباقى منه وان وضعت شظية الكوكب على مقنطرة ارتفاعه وأعلمت المرئى ثم درجة الشمس على الافق الغربى والشرقى وأعلمته وأعددت كامر فهو الدائر الماضى من الليل والباقى منه (سئل بعض البلغاء) ما أحسن الكلام فقال الذى يسرع لفظه الى اذنك كما يسرع معناه الى قلبك انتهى (من الديوان المنسوب الى على كرم الله وجهه)

من لم يكن عنصره طيبا * لم يخرج الطيب من فيه * كل امرئ يشبهه فعله * و ينضح الكوز بما فيه

(البستى) قلت اطرف الطابع لما ونى * ولم يطع أمرى ولازجرى * مالك لا تجرى وأنت الذى

تحوى مدى العلياء اذ تجرى * فقال لى دعنى ولا تؤذنى * الى متى أجرى بلا أجر

(كان قنوت افلاطون الالهى) هذه الكلمات يا علة العلل يا قديما لم يزل يا منشئ مبادى الحركات الاول يا من اذا شاء فعل احفظ على صحتى النفسانية مادمت فى عالم الطبيعة (وكان دعاء فيثاغورث) يا واهب الحياة أنقذنى من درن الطبيعة الى جوارك على خط مستقيم فان المعوج لانهاية له كذا وجدت فى كتاب صحيح معتمد عليه (اذا أردت) أن تعرف عدد الساعات المستوية الماضية والباقية من الليل والنهار فخذ لكل خمسة عشر جزأ من الدائر ساعة ولكل جزء مما دون الخمسة عشر أربع دقائق فالمجتمع هو الساعات والدقائق الماضية والباقية من الليل والنهار (اللهم) انى أسألك يا من احتجب بشعاع نوره عن نواظر خلقه يا من تسربل بالجلال والكبرياء واشتهر بالتجبر فى قدسه يا من تعالى بالجلال والكبرياء فى تفرد مجده يا من انقادت الامور بأزمتها طوعا لامره يا من قامت السموات والارض مجيبات لدعوته يا من زين السماء بالنجوم الطالعة وجعلها هادية لخلقه يا من أنار القمر المنير فى سواد الليل المظلم بلطفه يا من أنار الشمس المنيرة وجعلها معاشا لخلقه وجعلها مفرقة بين الليل والنهار لعظمته يا من استوجب الشكر بنشر سحائب نعمه أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وبكل اسم هو لك سميت به نفسك واستأثرت به فى علم الغيب عندك وبكل اسم هو لك أنزلته فى كتابك أو أثبته فى قلوب الصافين الحافين حول عرشك فتراجعت القلوب الى الصدور عن البيان باخلاص الوحدانية وتحقق الفردانية مقرة لك بالعبودية وانك أنت الله أنت الله أنت الله لا اله الا أنت وأسألك بالاسماء التى تجليت بها للكليم موسى على الجبل العظيم فلما بدا شعاع نور الحجب من بهاء العظمة خرت الجبال متدكدكة لعظمتك وجلالك وهيبتك وخوفا من سطوتك راهبة منك فلا اله الا أنت فلا اله الا أنت فلا اله الا أنت وأسألك بالاسم الذى فتقت به رتق عظيم جفون العيون للناظرين الذى به تدبرت حكمتك وشواهد حجج أنبيائك يعرفونك بفطر القلوب وأنت فى غوامض مسرات سوائد القلوب أسألك بعزة ذلك الاسم أن تصلى على محمد وآل محمد وان تصرف عنى وأهل خزانتى وجميع المؤمنين والمؤمنات جميع الآفات والعاهات والاعراض والامراض والخطايا والذنوب والشك والشرك والكفر والنفاق والشقاق والضلالة والجهل والمقت والغضب والعسر والضيق وفساد الضمير وحلول النقمة وشماتة الاعداء وغلبة الرجال انك سميع الدعاء لطيف لما تشاء انتهى (قال بعضهم) لسنا على يقين من تشخيص مقدار ما نبصره ولا نقدر على تشخيص حجمه الذى هو عليه فى نفس الامر وليس البصر مأمونا على ذلك ولا موثوقا بصدقه لان المرئى كلما ازداد قربا ازداد عظما فى الحس وكلما بعد ازداد صغرا وأما حالة توسطه فى القرب والبعد فلسنا على يقين من ان حجمه فى الواقع هو حجمه المرئى فيها على أنا نحدس ان الهواء المتوسط

حسد ابن آدم لأخيه حتى قتله وقال بعض الحكماء من رضى بقضاء الله تعالى لم يسخطه أحد ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد وقال بعض البلغاء الناس حاسد ومحسود ولكل نعمة حسود وقال بعض الادباء ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحسود نفس دائم وهم لازم وقلب هائم فاخذه بعض الشعراء فقال

ان الحسود الظلوم فى كرب
يخاله من يراه مظلوما
ذا نفس دائم على نفس
يظهر منها ما كان مكتوما

ولو لم يكن من ذم الحسد الا انه خلق دنئ يتوجه نحو الاكفاء والاقارب ويختص بالمخالط والمصاحب لكانت النزاهة عنه كرما والسلامة منه مغنما فكيف وهو بالنفس مضر وعلى الهم مصر حتى ربما أفضى بصاحبه الى التلف من غير نكاية فى عدو ولا اضرار بمحسود وقد قال معاوية رضى الله عنه ليس فى خصال الشر اعدل من الحسد يقتل الحاسد قبل ان يصل الى المحسود وقال بعض الحكماء يكفيك من الحاسد انه يغتم فى وقت سرورك وقيل فى منثور الحكم عقوبة الحاسد من نفسه وقال الاصمعى قلت لاعرابى ما أطول عمرك قال تركت الحسد فبقيت وقال رجل لشريح القاضى انى لاحسدك على ما أرى من صبرك على الخصوم ووقوفك على غامض الحكم فقال ما نفعك الله بذلك ولا ضرنى وقال عبد الله بن المعتز رحمه الله تعالى

اصبر على كيد الحسو * د فان صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها * ان لم تجد ما تأكله

وحقيقة الحسد شدة الاسى على الخيرات تكون للناس الافاضل وهو غير المنافسة وربما غلط قوم فظنوا ان المنافسة فى الخير هى الحسد وليس الامر على ما ظنوا لان المنافسة طلب التشبه بالافاضل من غير ادخال ضرر عليهم والحسد مصروف الى الضرر لان غايته ان يعدم الافاضل فضلهم من غير ان يصير الفضل له فهذا الفرق بين المنافسة والحسد فالمنافسة اذا فضيلة لانها داعية الى

المتوسط بيننا وبين المبصر هو موجب لرؤيته بحجمه أعظم فلعله لو تحقق الخلاء لكان يرى أصغر انتهى (في اجراء الماء من القنوات ومعرفة الموضع الذي يسير فيه على وجه الارض) تقف على رأس البئر الاول وتضع العضادة على خط المشرق والمغرب ويأخذ شخص قصبة يساوي طولها عمقه ويبعد عنك في الجهة التي تريد سوق الماء اليها ناصبا للقصبة الى أن ترى رأسها من ثقبتي العضادة فهناك يجري الماء على وجه الارض وان بعدت المسافة بحيث لا يرى رأس القصبة فاشعل في رأسها سراجا واعمل ما قلناه ليلا * ولوزن الارض طرق عديدة أشهرها ما أورده صاحب النهاية وعسانا نذكره في هذا المجلد من الكشكول (للمعلم الثاني أبي نصر الفارابي)

أخي خل حيز ذي باطل * وكن والحقائق في حيز * فما نحن الا خطوط وقعن
على نقطة وقع مستوفز * ينافس هذا لهذا على * أقل من الكلم الموجز
محيط السموات أولى بنا * فماذا التزاحم في المركز

(صرح كثير) من محققي أئمة المعاني أن النفي انما يتوجه الى القيد اذا صح كون القيد قيدا في الاثبات أما اذا لا فلا فاذا قلت زيد لا يحب المال محبة للفقر مثلا لم يكن النفي متوجها الى القيد كما لا يخفى وعلى هذا فلا احتياج الى تأويل قول من قال لم أبالغ في اختصار لفظه تقريبا للتعاطيه بترك المبالغة كما وقع في المطول وغيره تأمل (من كتاب أنيس العقلاء) كان من عادة ملوك الفرس أنه اذا غضب أحدهم على عالم حبسه مع جاهل (ومن كلام بعض الحكماء) دولة الجاهل عبرة العاقل (روى عطاء عن جابر) قال كان رجل في بني اسرائيل له حمار فقال يارب لو كان لك حمار لعلفته مع حماري فهم به نبي من أنبياء ذلك العصر فأوحى الله سبحانه اليه انما أثيب كل انسان على قدر عقله (سئل بعض الحكماء) ما الزهد قال هو أن لا تطلب المفقود حتى تفقد الموجود * يوم العدل أشد على الظالم من يوم الظلم على المظلوم القرابة أحوج الى المودة من المودة الى القرابة في تقلب الاحوال تعلم جواهر الرجال (روى) محمد بن علي الباقر عن أبيه عن أبيه عن أبيه أمير المؤمنين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قال كان في الارض أمانان من عذاب الله سبحانه وتعالى فرفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الامان الباقي فهو الاستغفار قال الله جل من قائل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال صاحب نهج البلاغة وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط (لبعضهم)

ولدتك أمك يا ابن آدم باكيا * والناس حولك يضحكون سرورا
فاجهد لنفسك أن تكون اذا بكوا * في يوم موتك ضاحكا مسرورا

(قالت امرأة أيوب له) وقد اشتد به الحال هلا دعوت الله ليشفيك مما أنت فيه فقد طالت علتك فقال لها ويحك لقد كنا في النعماء سبعين سنة فهلمي نصبر على الضراء مثلها فما لبث يسيرا أن عوفي (مكتوب في التوراة) ياموسى من أحبني لم ينسني ومن رجا معروفي ألح في مسئلتي (من النهج) أيها الناس انما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم (قال بعض العارفين) قد قطعت اليد وهي أعز جوارحك في الدنيا لربع دينار فلا يأمن أن يكون عقابه في الآخرة على هذا النحو من الشدة (ما قيل في أدب النفس) قال بعض الحكماء ان النفس مجبولة على شيم مهملة وأخلاق مرسلة لا يستغني

اكتساب الفضائل والاقتداء باخبار الافاضل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقال الشاعر

نافس على الخيرات أهل العلا
فانما الدنيا أحاديث
كل امرئ في شانه كادح
فوارث منهم وموروث

* واعلم ان دواعي الحسد ثلاثة (أحدهما) بغض المحسود فيأسى عليه بفضيلة تظهر أو منقبة تشكر فيثير حسدا قد خامر بغضا وهذا النوع لا يكون عاما وان كان أضرها لانه ليس يبغض كل الناس * (والثاني) * أن يظهر من المحسود فضل يعجز عنه فيكره تقدمه فيه واختصاصه به فيثير ذلك حسدا لولاه لكف عنه وهذا أوسطها لانه لا يحسد الا كفاء من دنا وانما يختص بحسد من علا وقد يمتزج بهذا النوع ضرب من المنافسة ولكنها مع عجز فلذلك صارت حسدا * (والثالث) * ان يكون في الحاسد شح بالفضائل وبخل بالنعم وليست اليه فيمنع منها ولا بيده فيدفع عنها لانها مواهب قد منحها الله من شاء فيسخط على الله عز وجل في قضائه ويحسد على ما منح من عطائه وان كانت نعم الله عز وجل عنده أكثر ومنحه عليه أظهر وهذا النوع من الحسد أعمها واخبثها اذ ليس لصاحبه راحة ولا لرضاه غاية فان اقترن بشر وقدرة كان بورا وانتقاما وان صادف عجزا ومهانة كان كمدا وسقاما وقد قال عبد الحميد الحسود من الهم كساقي في السم فان سرى سمه زال عنه همه * واعلم ان بحسب فضل الانسان وظهور النعمة عليه يكون حسد الناس له فان كثر فضله كثر حساده وان قل قلوا لان ظهور الفضل يثير الحسد وحدوث النعمة يضاعف الكمد ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء الحوائج بسترها فان كل ذي نعمة محسود وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما كانت نعمة الله على أحد الا وجد لها حاسدا فلو كان الرجل أقوم من القدح لما عدم غامزا وقد قال الشاعر

ان يحسدوني فاني غير لائمهم * قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

وإذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود
لولا التخوف للعواقب لم يزل
للحاسد النعمى على المحسود

فاما ما يستعمله من كان غالبا عليه الحسد وكان طبعه اليه مائلا لينتفي عنه ويكفاه ويسلم من ضرره وعداوته فأمور هي له حسم ان صادفها عزم *(فمنها)* اتباع الدين في اجتنابه والرجوع الى الله عز وجل في آدابه فيقهر نفسه على مذموم خلقها وينقلها عن لئيم طبعها وان كان نقل الطباع عسرا لكن بالرياضة والتدريج يسهل منها ما استصعب ويحبب منها ما اتعب وان تقدم قول القائل من ربه خالقه كيف يخلي خالقه غير انه اذا عاني تهذيب نفسه تظاهر بالتخلق دون الخلق ثم بالعادة يصير كالخلق قال أبو تمام الطائي

فلم أجد الاخلاق الا تخلقا
ولم أجد الافضال الا تفضلا

(ومنها) العقل الذي يستقبح به من نتائج الحسد ما لا يرضيه ويستنكف من هجنة مساويه فيذلل نفسه أنفة ويقهرها حمية فتذعن لرشدها وتجيب الى صلاحها وهذا انما يصح لذي النفس الابية والهمة العلية وان كان ذو الهمة يجل عن دناءة الحسد وقد قال الشاعر

أبى له نفسان نفس زكية
ونفس اذا ما خافت الظلم تشمس

(ومنها) ان يستدفع ضرره ويتوقى أثره ويعلم ان مكانته في نفسه أبلغ ومن الحسد أبعد فيستعمل الحزم في دفع ما كده وأنكده ليكون أطيب نفسا وأهنأ عيشا وقد قيل العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد وقد قال الشاعر

بصير بأعقاب الامور كأنما * يرى بصواب الرأي ما هو واقع

(ومنها) ما يرى من نفور من

بمحمودها عن التأديب ولا يكتفي بالمرضي منها عن التهذيب لان لمحمودها اضداد مقابلة يسعدها هوى مطاع وشهوة غالبة وان أغفل تأديبها تفويضا الى العقل أو توكلا على أن ينقاد الى الى الاحسن بالطبع أعدمه التفويض درك المجتهدين وأعقبه التوكل ندم الخائبين فصار من الادب عاطلا وفي صورة الجهل داخلا (قال بعض الحكماء) الادب أحد المنصبين (وقال) الفضل بالعقل والادب لا بالاصل والنسب لان من ساء أدبه ضاع نسبه ومن قل عقله ضل أصله (وقال) حسن الادب يستر قبح النسب وهو وسيلة الى كل فضيلة وذريعة الى كل شريعة (قال اعرابي) لابنه يا بني الادب دعامة أيد الله بها الالباب وحلية زين الله بها عواطل الاحساب والعاقل لا يستغني وان صحت غريزته عن الادب المخرج زهرته كما لا تستغني الارض وان عذبت تربتها عن الماء المخرج ثمرتها (في الحديث) اذا آخى أحدكم رجلا فليسأله عن اسمه واسم أبيه وقبيلته ومنزله فانه من واجب الحق وصافي الاخاء والا فهي المودة الحمقاء (تريد عددا) اذا ضوعف وزيد على الحاصل واحد وضرب الكل في ثلاثة وزيد على الحاصل اثنان ثم ضرب ما بلغ في أربعة وزيد على الحاصل ثلاث بلغ خمسة وتسعين فبالجبر فرضناه شيأ وعملنا ما قاله السائل فانتهى العمل الى أربعة وعشرين شيأ وثلاثة وعشرين عددا يعدل خمسة وتسعين أسقطنا المشترك بقي أربعة وعشرون شيأ معادلا لاثنين وسبعين وهي الاولى من المفردات قسمنا العدد على عدد الاشياء خرج ثلاثة وهو المجهول وبالعمل بالعكس نقصنا من الخمسة والتسعين ثلاثة وقسمنا الباقي على أربعة ونقصنا من الخارج اثنين وقسمنا الباقي على ثلاثة ونقصنا من الخارج وهو السبعة واحدا ونصفنا الباقي وبالخطأين الفرض الاول اثنان الخطأ الاول أربعة وعشرون ناقصة الفرض الثاني خمسة الخطأ الثاني ثمانية وأربعون زائدة المحفوظ الاول ستة وتسعون المحفوظ الثاني مائة وعشرون والخطآن مختلفان فقسمنا مجموع المحفوظين وهو مائتان وستة عشر على مجموع الخطأين وهو اثنان وسبعون خرج ثلاثة وهو المطلوب (لقطري بن الفجاءة)

أقول لها وقد هاجت وماجت * من الاعداء ويحك لا تراعي * فانك لو سألت بقاء يوم على الاجل الذي لك لن تطاعي * فصبرا في سبيل الموت صبرا * فما نيل الخلود بمستطاع سبيل الموت غاية كل حي * وداعيه لاهل الارض داعي * ومن لا يغتبط يهرم ويسأم وتسلمه المنون الى انقطاع * وما للمرء خير في حياة * اذا ما عد من سقط المتاع

(في الفقه) ليس فيما ينفع البدن اسراف انما الاسراف فيما أتلف المال وأضر البدن (قوله تعالى) ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال في الكشاف عن ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وعن الفضيل انه كان اذا قرأها قال ضجوا والله من الصغائر قبل الكبائر (قال بعض الحكماء) لا سرف في الخير كما لا خير في السرف (روى قيس ابن حازم) ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما حضر أصابته دهشة ورعدة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هون عليك فانما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد وانما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك حسما لمواد الكبر وقطعا لذرائع الاعجاب وكسرا لاشر النفس وتذليلا لسطوة الاستعلاء (ودخل عليه) صلوات الله عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوجده على حصير قد أثر في جنبه فكلمه في ذلك فقال صلوات الله عليه وسلم وآله مه لا يا عمر أتظنها كسروية يريد صلى الله عليه وسلم انها نبوة لا ملك (في الحديث) اذا بلغ الانسان أربعين سنة ولم يتب مسح ابليس على وجهه وقال بأبي وجه لا يفلح (في بعض التفاسير) في قوله تعالى وبدا لهم

من الله مالم يكونوا يحتسبون انها أعمال كانوا يرونها حسنات فبدت لهم يوم القيامة سيئات (تجالس اثنان) من أهل القلوب فتذاكرا وتحادثا ساعة وبكيا فلما عزما على الافتراق قال أحدهما للآخر اني لأرجو ان لا نكون جلسنا مجلسا أعظم بركة من هذا المجلس فقال الآخر لكني أخاف أن لا نكون جلسنا مجلسا أضر علينا منه قال ولم قال قصدت الى أحسن حديثك فحدثتني به وقصدت أنا الى أحسن حديثي فحدثتك به فقد تزينت لي وتزينت لك فهكذا كانت ملاحظاتهم (قال لقمان لابنه) يابني اجعل خطاياك بين عينيك الى أن تموت وأما حسناتك فاله عنها فانه قد أحصاها من لا ينساها (في الحديث) ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بهدية فذهب يلتمس وعاء يفرغها فيه فلم يجد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغها في الارض ثم أكل صلوات الله عليه وآله منها وقال آكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب العبد لو كانت الدنيا عند الله تزن جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء (ملخص من كتاب الصبر والشكر من الاحياء) القيامة قيامتان القيامة الكبرى وهو يوم الحشر ويوم الجزاء والقيامة الصغرى وهي حالة الموت واليها الاشارة بقول صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته وفي هذه القيامة يكون الانسان وحده وعندها يقال له لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وأما في القيامة الكبرى الجامعة لاصناف الخلائق فلا يكون وحده واهوال القيامة الصغرى تحاكي وتماثل أهوال القيامة الكبرى الا أن أهوال الصغرى تخصك وحدك وأهوال الكبرى تعم الخلائق أجمعين وقد تعلم أنك أرضي مخلوق من التراب وحظك الخالص من التراب بدنك خاصة وأما بدن غيرك فليس حظك والذي يخصك من زلزلة الارض زلزلة بدنك فقط الذي هو أرضك فان انهدمت بالموت أركان بدنك فقد زلزلت الارض زلزالها ولما كانت عظامك جبال أرضك ورأسك سماء أرضك وقلبك شمس أرضك وسمعك وبصرك وسائر حواسك نجوم سمائك ومفيض العرق من بدنك بحر أرضك فاذا رمت العظام فقد نسفت الجبال نسفا واذا أظلم قلبك عند الموت فقد كورت الشمس تكويرا واذا بطل سمعك وبصرك وسائر حواسك فقد انكدرت النجوم فاذا انشق دماغك فقد انشقت السماء انشقاقا فاذا انفجر من هول الموت عرق جبينك فقد فجرت البحار تفجيرا فاذا التفت احدى ساقيك بالاخرى وهما مطيتاك فقد عطلت العشار تعطيلا فاذا فارق الروح الجسد فقد ألقت الارض مافيها وتخلت * واعلم أن أهوال القيامة الكبرى أعظم بكثير من أهوال هذه القيامة الصغرى وهذه أمثلة لاهوال تلك فاذا قامت عليك هذه بموتك فقد جرى عليك ما كأنه جرى على كل الخلق فهي أنموذج للقيامة الكبرى فان حواسك اذا عطلت فكأنما الكواكب قد انتثرت اذ الاعمى يستوي عنده الليل والنهار ومن انشق رأسه فقد انشقت السماء في حقه اذ من لا رأس له لا سماء له ونسبة القيامة الصغرى الى القيامة الكبرى كنسبة الولادة الصغرى وهي الخروج من الصلب والترائب الى فضاء الرحم الى الولادة الكبرى وهي الخروج من الرحم الى فضاء الدنيا ونسبة سعة عالم الآخرة الذي يقدم عليه العبد بالموت الى فضاء الدنيا كنسبة فضاء الرحم بل أوسع بما لا يحصى انتهى

(علي بن الجهم يمدح المتوكل)

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
أعدن لي الشوق القديم ولم أكن * سلوت ولكن زدن جمرا على جمر
سلمن وأسلمن القلوب كأنما * تشك بأطراف المثقفة السمر

الناس عنه وبعدهم منه فيخافهم اما على نفسه من عداوة أو على عرضه من ملامة فيتألفهم بمعالجة نفسه ويراهم ان صلحوا أجدى نفعا وأخلص ودا وقال ابن العميد رحمه الله تعالى

داوى جوى بجوى وليس بحازم * من يستكف النار بالحلفاء

(وقال المؤمن بن أميل)

لا تحسبوني غنيا عن مودتكم * اني اليكم وان أيسرت مفتقر

(ومنها) ان يساعد القضاء ويستسلم للمقدور ولا يرى ان يغالب قضاء الله فيرجع مغلوبا ولا ان يعارضه في أمره فيرد محروما مسلوبا وقد قال ازدشير بن بابك اذا لم يساعدنا القضاء ساعدناه وقال محمود الوراق

قدر الله كائن * حين يقضي وروده
قد مضى فيك علمه * وانتهى ما يريده
فأرد ما يكون ان * لم يكن ما تريده

فان أظفرته السعادة بأحد هذه الاسباب وهدته المراشد الى استعمال الصواب سلم من سقامه وخلص من غرامه واستبدل بالنقص فضلا واعتاض من الذم حمدا ولمن استنزل نفسه عن مذمة فصرفها عن لائمة أظهر حزما وأقوى عزما ممن كفته النفس جهادها وأعطته قيادها ولذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه خياركم كل مفتن تواب وان صدته الشهوة عن مراشده وأضله الحرمان عن مقاصده فانقاد للطبع اللئيم وغلب عليه الخلق الذميم حتى ظهر حسده واشتد كمده فقد باء بأربع مذام (احداهن) حسرات الحسد وسقام الجسد ثم لا يجد لحسرته انتهاء ولا يؤمل لسقامه شفاء وقال ابن المعتز الحسد داء الجسد *(والثانية)* انخفاض المنزلة وانحطاط المرتبة لانحراف الناس عنه ونفورهم منه وقد قيل في منثور الحكم الحسود لا يسود *(والثالثة)* مقت الناس له حتى لا يجد فيهم محبا وعداوتهم له حتى لا يرى فيهم وليا فيصير بالعداوة مأثورا وبالمقت مزجورا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم شر الناس من يبغض الناس ويبغضونه *(والرابعة)* اسخاط الله تعالى في معارضته

واجتناب الاوزار في مخالفته اذ ليس يرى قضاء الله عدلا ولا لنعمه من الناس أهلا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال عبد الله بن المعتز الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه طالب ما لا يجده واذا بلي الانسان بمن هذه حاله من حساد النعم واعداء الفضل استعاذ بالله من شره وتوقى مصارع كيده وتحرز من غوائل حسده وأبعد عن ملابسته وادنائه لعضل دائه واعواز دوائه فقد قيل حاسد النعمة لا يرضيه الا زوالها وقال بعض الحكما من ضر بطبعه فلا تأنس بقربه فان قلب الاعيان صعب المرام وقال عبد الحميد أسد تقاربه خير من حسود تراقبه وقال محمود الوراق

أعطيت كل الناس من نفسي الرضا
الا الحسود فانه أعياني
ما ان لي ذنبا اليه علمته
الا تظاهر نعمة الرحمن
وأبى فما يرضيه الا ذلتي
وذهاب أموالي وقطع لساني

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يسلم أحد منهن الطيرة وسوء الظن والحسد فاذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ

(فصل)

وأما آداب المواضعة والاصطلاح فضربان أحدهما ما تكون المواضعة في فروعه والعقل موجب لاصوله والثاني ما تكون المواضعة في فروعه وأصوله وذلك متضح في الفصول التي نذكرها اذا سبرت وهي ثمانية

(الفصل الاول في الكلام والصمت)

(اعلم ان الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر ويخبر بمكنونات السرائر لا يمكن استرجاع بوادره ولا يقدر على رد شوارده فحق على العاقل ان يحترز من زلله بالامساك عنه أو بالاقلال منه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رحم الله من قال خيرا فغنم أو سكت فسلم وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ أنت سالم ما سكت فاذا تكلمت فعليك أولك وقال علي بن أبي طالب كرم سكونه

خليلي ما أحلى الهوى وأمره * وأعرفني بالحلو منه وبالمر *
كفى بالهوى شغلا وبالشيب زاجرا * لوان الهوى مما ينهنه بالزجر
بما بيننا من حرمة هل علمتما * أرق من الشكوى وأقسى من الهجر
وأفضح من عين المحب لسره * ولاسيما ان أطلقت عبرة تجري
ولم أنس للاشياء لا أنسى قولها * لجارتها ما أولع الحب بالحر *
فقالت لها الاخرى فما لصديقنا * معنى وهل في قتله لك من عذر
صليه لعل الوصل يحييه واعلمي * بأن أسير الحب في أعظم الاسر
فقالت أذود الناس عنه وقلما * يطيب الهوى الا لمنهتك الستر *
* وأيقنتا أن قد سمعت فقالتا * من الطارق المصغي الينا وما ندري
فقلت فتى ان شئتما كتم الهوى * والا فخلاع الاعنة والعذر *
على انه يشكو ظلوما وبخلها * عليه بتسليم البشاشة والبشر
فقالت هجينا فقلت قد كان بعض ما * ذكرت لعل الشر يدفع بالشر
فقالت كأني بالقوافي سوائرا * يردن بنا مصرا ويصدرن عن مصر
فقلت أسأت الظن بي لست شاعرا * وان كان احيانا يجيش به صدري
صلي واسألي من شئت يخبرك انني * على كل حال نعم مستودع السر
* وما أنا ممن سار بالشعر ذكره * ولكن أشعاري يسير بها ذكري
وللشعر اتباع كثير ولم أكن * له تابعا في حال عسر ولا يسر *
ولكن احسان الخليفة جعفر * دعاني الى ما قلت فيه من الشعر
فسار مسير الشمس في كل بلدة * وهب هبوب الريح في البر والبحر
ولو جل عن شكر الصنيعة منعم * لجل أمير المؤمنين عن الشكر
ومن خال أن البحر والقطر أشبها * نداه فقد أثنى على البحر والقطر

(من التبيان) قوله تعالى ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم قدمهم في الوعد بالرزق على أولادهم لكون الخطاب مع الفقراء بدليل قوله من املاق فكان رزق أنفسهم أهم بخلاف قوله تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم فان المخاطبين أغنياء بدليل قوله خشية املاق (لو وجد الجزء) للزم صحة كون قطر الفلك الاعلى ثلاثة أجزاء لانا نفرض قطرا وعن جنبيه وتران ملاصقان له ثم قطع الثلاثة بقطر مار من طرف أحد الوترين الى طرف الآخر فهو مركب من ثلاثة أجزاء لعدم امكان التقاطع على أكثر من جزء عرض بعض الاعلام بالاستغناء عن أحد الوترين وحينئذ يلزم كون قطر الفلك جزأين وهو أبلغ وجامع الكتاب فيه نظر لان الخط الثالث هنا ليس قطرا بخلاف الرابع والمحذور كون القطر ثلاثة أجزاء واللازم من هذا كون الوتر جزأين ويظهر من عدم قطر يته من لزوم مروره بالمركز اعوجاجه لانطباق نصفه على الوتر ونصفه على القطر تأمل (ربما يخبر) من يغلب عليه الماليخوليا والسوداء واستحكم جنونه عن أمور رغيبية فيكون كما أخبر وسبب ذلك ان المرة السوداء اذا استولت على الدماغ أذهبت التخيل وحلت الروح المنصب في وسط الدماغ الذي هو آلته بسبب كثرة الحركة الفكرية اللازمة لها واذا وهن التخيل سكن عن التصرف فتتفرغ النفس عنه فان لم الاتزال مشغولة بالتفكر فيما يرد عليها من الحواس باستخدام التخيل وعند

سكونه ووهنه يحصل لها الفراغ لتعطل الحركة الفكرية فتتصل بالعوالم العالية القدسية بسهولة فيفيض عليها شائح غيبي مما يليق بها من أحوالها وأحوال ما يقرب منها من الاهل والولد والبلد وينتقش فيها وذلك غيب فان انطباع ذلك فيها كانطباع الصور من مرآة في مرآة أخرى تقابلها عند ارتفاع الحجاب بينهما انتهى (كل حيوان) يتنفس باستنشاق الهواء فهو انما يتنفس من أنفه فقط الا الانسان فانه يتنفس من أنفه وفيه معا وسبب ذلك ان الانسان يحتاج الى الكلام بتقطيع حروف مخرج بعضها الانف فيحتاج الى نفوذ الهواء فيه وقد فتح بيطار فم فرس بآلة سدت منخريه فمات على المكان والانسان أضعف شما من سائر الحيوان فهو يحتال على ادراك الرائحة بالتسخين تارة وبالحك وتصغير الاجزاء أخرى وعند أعلى الانف منفذان دقيقان جدا ينفذان الى داخل العينين بحذاء الموق وفيهما تنفذ الروائح الحادة الى داخل العينين فلذلك تتضرر العينان برائحة الصنان وتدمع من شم البصل ونحوه ومن هذين المنفذين تنفذ الفضول الغليظة التي في داخل العينين وهي التي تجهد عند الاندفاع بالدموع واذا حدث لهذين المنفذين انسداد كما في الغرب كثرت الفضول فكثرت أمراض العين لذلك انتهى (الخلاف مشهور) في أن رؤية الوجه مثلا في الصقيل هل هو بالانعكاس عنه أو بالانطباع فيه والادلة من الجانبين لا تكاد تسلم من خدش * والجامع الكتاب دليل على انه بالانطباع لا بالانعكاس وهو ان التجربة شاهدة برؤية المستوي في المرآة معكوسا والمعكوس مستويا فمثلا الكتابة ترى في المرآة معكوسة ونقش الخاتم يرى مستويا وهذا يعطي الانطباع كما ترسم الكتابة من ورقة على أخرى فترى معكوسة ويختم بالخاتم فيرى الختم مستويا ولو كان بالانعكاس لرؤي على ما هو عليه اذ المرئي على القول بالانعكاس هو ذلك الشيء بعينه الا ان الرائي يتوهم انه يراه مقابلا كما هو المعتاد تأمل انتهى (قال الحجاج) عند موته اللهم اغفر لي فانهم يقولون انك لا تغفر لي وكان عمر بن عبد العزيز تعجبه هذه الكلمة منه ويغبطه عليها ولما حكي ذلك للحسن البصري قال أوقالها قيل نعم فقال عسى (رأى) الشبلي صوفيا يقول لحجام احلق رأسي لله فلما جاء دفع الشبلي للحجام أربعين دينارا وقال خذ هذا أجرة خدمتك هذا الفقير فقال الحجام انما فعلت ذلك لله ولا أحل عقدا بيني وبينه بأربعين دينارا فلطم الشبلي رأس نفسه وقال كل الناس خير منك حتى الحجام انتهى (الامام الرازي) في تفسيره الكبير في تفسير قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين بعد ان نقل الحديث الذي رواه أبو بكر رضي الله عنه نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة قال يحتمل أن يكون قوله ما تركناه صدقة صلة لقوله لا نورث والتقدير ان الشيء الذي تركناه صدقة لا يورث ويكون المراد ان الانبياء اذا عزموا على التصدق بشيء فبمجرد العزم يخرج ذلك عن ملكهم فلا يرثه وارثهم انتهى (قال طاوس) كنت في الحجر ليلة اذ دخل علي ابن الحسين رضي الله عنهما فقلت رجل من أهل بيت النبوة والله لاسمعن دعاءه فسمعته يقول في أثناء دعائه عبيدك بفنائك سائلك بفنائك مسكينك بفنائك قال طاوس فما دعوت الله بهذه الا وفرج الله عني انتهى (من كلام بطليموس) المرض حبس البدن والهم حبس الروح (كان) ابن أبي صادق الطبيب حسن الشمائل مهذب الاخلاق متقنا لاجزاء الحكمة دعاه السلطان الى خدمته فأرسل اليه ان القنوع بما عنده لا يصلح لخدمة السلطان ومن أكره على الخدمة لا ينتفع بخدمته (الشريف الرضي)

أسيغ الغيظ من نوب الليالي * ولا بشعرن بالحنق المغيظ * وأرجو الرزق من خرق دقيق
يسد بسلك حرمان غليظ * وأرجع ليس في كفي منه * سوى عض اليدين على الحظوظ

(ابن المعتز) دمعه كاللؤلؤ الرطب على الخد الاسيل * هطلت في ساعة البين من الطرف الكحيل
حين هم القمر الزا * هر عنا بالافول * انما يفتضح العا * شق في وقت الرحيل

(الرباني) لم يبق من طلب العلا * الا التعرض للحتوف * ولاقذفن بمهجتي * بين الاسنة والسيوف
ولاطلبن ولو رأيت الموت يلمع في الصفوف (لبعضهم)

وجهه اللسان معيارا طاشه الجهل وأرجحه العقل وقال بعض الحكماء الزم الصمت تعد حكيما جاهلا كنت أو عالما وقال بعض الادباء سعد من لسانه صموت وكلامه قوت وقال بعض العلماء من أعوز ما يتكلم به العاقل ان لا يتكلم الا لحاجة أو بحجة ولا يفكر الا في عاقبة أو في آخرته وقال بعض البلغاء الزم الصمت فانه يكسبك صفو المحبة ويؤمنك سوء المغبة ويلبسك ثوب الوقار ويكفيك مؤنة الاعتذار وقال بعض الفصحاء اعقل لسانك الا عن حق توضحه أو باطل تدحضه أو حكمة تنشرها أو نعمة تذكرها وقال الشاعر

رأيت العز في أدب وعقل * وفي الجهل المذلة والهوان
وما حسن الرجال لهم بحسن * اذا لم يسعد الحسن البيان
كفى بالمرء عيبا أن تراه * له وجه وليس له لسان

(واعلم) أن للكلام شروطا لا يسلم المتكلم من الزلل الا بها ولا يعرى من النقص الا بعد ان يستوفيها وهي أربعة فالشرط الاول ان يكون الكلام لداع يدعو اليه اما في اجتلاب نفع أو دفع ضرر والشرط الثاني ان يأتي به في موضعه ويتوخى به اصابة فرصته والشرط الثالث أن يقتصر منه على قدر حاجته والشرط الرابع ان يتخير اللفظ الذي يتكلم به فهذه أربعة شروط متى أخل المتكلم بشرط منها فقد أوهن فضيلة باقيها وسنذكر تعليل كل شرط

منها بما ينبئ عن لزومه (فاما الشرط الاول) وهو الداعي الى الكلام فلان ما لا داعي له هذيان وما لا سبب له هجر ومن سامح نفسه في

الدهر لا يبقى على حالة * لكنه يقبل أو يدبر فان تلقاك بمكروهه * فاصبر فان الدهر لا يصبر

(ومما قيل في تفضيل الموت على الحياة) قال بعض السلف ما من مؤمن الا والموت خير له من الحياة لانه ان كان محسنا فالله تعالى يقول وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وان كان مسيئا فالله تعالى يقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما (وقال) الفلاسفة لا يكمل الانسان حد الانسانية الا بالموت (وقال بعض الشعراء)

جزى الله عنا الموت خيرا فانه * أبر بنا من كل بر وأرأف
يعجل تخليص النفوس من الاذى * ويدني من الدار التي هي أشرف

(وقال أبو العتاهية)

المرء يأمل ان يعيش وطول عمر قد يضره * تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره * وتخونه الايام حتى لا يرى شيأ يسره *

(الجامع الكتاب)

ان هذا الموت يكرهه * كل من يمشي على الغبرا
وبعين العقل لو نظروا * لرأوه الراحة الكبرى

(الوزير المهلب لما نكب)

ألا موت يباع فأشتريه * فهذا العيش ما لا خير فيه
جزى الله المهيمن نفس حر * تصدق بالوفاة على أخيه
اذا أبصرت قبرا قلت شوقا * ألا يا ليتني أمسيت فيه

(من أعظم الآفات) العجب وهو مهلك كما ورد في الحديث قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه (قال اليافعي في تاريخه) في سنة ٤٥٥ كان ظهور النار بخارج المدينة النبوية وكانت من آيات الله تعالى ولم يكن لها حر على عظمها وشدة ضوئها وهي التي أضاءت لها أعناق الابل ببصرى فظهر بظهورها المعجزة العظمى التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم وكان نساء المدينة يغزلن على ضوئها بالليل وبقيت أياما وظن أهل المدينة انها القيامة وضجوا الى الله تعالى وكان ظهورها في جمادى الآخرة وكانت تأكل كل ما تأتي عليه من أحجار أو رمال ولا تأكل الشجر ولم يكن لها حر وذهب اليها بعض غلمان الشريف صاحب المدينة وأدخل فيها سهما فأكلت النار نصله ثم قلبه وأدخله فيها فأكلت ريشه وبقي العود بحاله قال بعضهم ان علة عدم أكلها الشجر كونه في حرم المدينة النبوية قال صاحب التاريخ والظاهر ان السهم لم يكن من شجر الحرم لان شجره لا يصلح للسهام ولعل السر ان هذه النار لما كانت آية من آيات الله العظام جاءت خارقة للعادة فخالفت النار المعهودة وكانت تأثير كل ما مرت عليه فيصير سدا لا يسلك فيه حتى سدت الوادي الذي ظهرت فيه بسد عظيم بالحجر المسبوك بالنار انتهى (لبشار)

خير اخوانك المشارك في المر * وأين الشريك في المر أينا
الذي ان شهدت سرك في الحي وان غبت كان سمعا وعينا
أنت في معشر اذا غبت عنهم * بدلوا كل ما يزينك شينا
واذا ما رأوك قالوا جميعا * أنت من أكرم البرايا علينا
ما أرى للانام ودا صحيحا * صار كل الوداد زورا ومينا

(قال بعض العرب) اذا مت أين يذهب بي فقيل الى الله فقال ما أكره ان أذهب الى من لم أر الخير الا منه * وقد حام حول هذا المعنى أبو الحسن التهامي في مرثية لابنه حيث يقول

أبكيه ثم أقول معتذرا له * وفقت حيث تركت ألأم دار
جاورت أعدائي وجاور ربه * شتان بين جواره وجواري *

(تحلا) اعرابي بامرأة فلم تنتشر له آلة فقالت قم خائبا فقال الخائب من فتح الجراب ولم يكل له (اسمعيل الدهان)

خف اذا أصبحت ترجو * وارج ان أصبحت خائف
رب مكروه مخاف * فيه لله لطائف

(سعد بن عبد العزيز)

يا من تكلف اخفاء الهوى جلدا * ان التكلف يأتي دونه الكلف
وللمحب لسان من شمائله * بما يجن من الاهواء يعترف

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم ما أسر المرء سريرة الا ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر أخذه بعض الاعراب فقال

واذا أظهرت أمرا حسنا * فليكن أحسن منه ما تسر

الكلام اذا عن ولم يراع صحة دواعيه واصابة معانيه كان قوله مرذولا ورأيه معلولا كالذي حكى ابن عائشة ان شابا كان يجالس الاحنف ويطيل الصمت فأعجب ذلك الاحنف فخلت الحلقة يوما فقال له الاحنف تكلم يا ابن أخي فقال يا عم لو ان رجلا سقط من شرف هذا المسجد هل كان يضره شيء فقال يا ابن أخي ليتنا تركناك مستورا ثم تمثل الاحنف بقول الاعور الشني

وكائن ترى من صامت لك معجب * زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وكالذي حكي عن أبي يوسف الفقيه ان رجلا كان يجلس اليه فيطيل الصمت فقال له أبو يوسف ألا تسأل قال بلى متى يفطر الصائم قال اذا غربت الشمس قال فان لم تغرب الى نصف الليل قال فتبسم أبو يوسف رحمه الله وتمثل ببيتي الخطفي جد جرير

عجبت لازراء العيي بنفسه * وصمت الذي قد كان بالعلم أعلما
وفي الصمت ستر للعيي وانما * صحيفة لب المرء ان يتكلما

(ومما أطرفك) به عني اني كنت يوما في مجلسي بالبصرة وأنا مقبل على تدريس أصحابي اذ دخل علي رجل مسن قد ناهز الثمانين أو جاوزها فقال قد قصدتك بمسئلة فسر

فسر الخير موسوم به * ومسر الشر موسوم بشر

(ولى الحجاج اعرابيا) ولاية فتصرف فى الخراج فعزله فلما حضر قال له يا عدو الله أكلت مال الله فقال الاعرابى ومال من آكل ان لم آكل مال الله لقد راودت ابليس على أن يعطينى فلسا واحدا فلم يقبل فضحك وعفا عنه (ليس لمثبتى) الجزء حجة أقوى من حكاية وضع الكرة على السطح المستوى اذلو انقسم موضع الملاقاة لوصل من طرفيه الى مركزها لحدث مثلث متساوى الساقين ويخرج من ملاقاة القاعدة عمود الى المركز فالخطوط الثلاثة الخارجة من المركز الى المحيط متساوية لانها كذلك ويلزم أطول الساقين من العمود لانه ماوتر القائمتين وهو وتر الحادتين انتهى (دخل) حريم الناعم على معاوية فنظر الى ساقيه فقال أى ساقين هما لو كانا لجارية فقال حريم فى مثل عجيزتك يامعاوية فقال معاوية واحدة بواحدة والبادئ أظلم (من الكلمات) الجارية مجرى الامثال الدائرة على الالسنة الغريب من ليس له حبيب اذا نزل القدر عمى البصر ما الانسان الا بالقلب واللسان الحر حر وان مسه الضر العبد عبد وان ساعده جد الاعتراف يهدم الاقتراف بعض الكلام أقطع من الحسام البطنة تذهب الفطنة المرأة ريحانة وليست قهرمانة اذا قدم الاخا سمج الثناء لكل ساقطة لاقطة (لما مات الاسكندر) وضعوه فى تابوت من ذهب وحملوه الى الاسكندرية وندبه جماعة من الحكماء يوم موته فقال بطليموس هذا يوم عظيم العبرة أقبل من شره ما كان مدبرا وأدبر من خيره ما كان مقبلا * وقال ميلاطوس خرجنا الى الدنيا جاهلين وأقمنا فيها غافلين وفارقناها كارهين * وقال أفلاطون الثانى أيها الساعى المغتصب جمعت ما خذلك وتوليت ما تولى عنك فلزمتك أوزاره وعاد الى غيرك مهناه وثماره * وقال مسطور قد كنا بالامس نقدر على الاستماع ولا نقدر على الكلام واليوم نقدر على الكلام ولا نقدر على الاستماع * وقال ثاون انظروا الى حلم النائم كيف انقضى والى ظل الغمام كيف انجلى * وقال آخر ما سافر الاسكندر سفرا بلا اعوان ولا عدة غير سفره هذا وقال آخر لم يؤدبنا بكلامه كما أدبنا بسكوته وقال آخر قد كان بالامس طلعته علينا حياة واليوم النظر اليه سقم (وقع فى كلام بعض الافاضل) ان بدل الغلط لا يوجد فى فصيح الكلام بخلاف أخويه قال ولذلك لم يوجد فى القرآن العزيز انتهى وفى كلامه هذا شئ فان عدم وقوع بدل الغلط فى القرآن لاستحالة الغلط عليه سبحانه لا لما قاله هذا القائل (قال بعض حكماء الاشراف) انا والله لنكره أن تشتغل الناس بهذه العلوم فان المستعدين لها قليلون والمتفرغون من المستعدين لها أقل والصابرون من المتفرغين أقل (مرض نصر) فعاده أبو صالح وقال مسح الله ما بك فقال له نصر قل مصح بالصاد فقال له أبو صالح السين تبدل من الصاد كما فى الصراط وصقر فقال له نصر ان كان ذلك فأنت اذن أبو سالح فخجل من كلامه انتهى (صاحب المثل السائر) بعد ان شدد النكير وبالغ فى التشنيع على الذين يستكثرون فى كلامهم من الالفاظ الغريبة المحتاجة الى التفتيش والتنقير فى كتب اللغة أورد أبيات السموءل المشهورة التى أولها اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل أوردتها فى المجلد الرابع ثم قال اذا نظرنا الى ما تضمنته من الجزالة خلناها زبرا من الحديد وهى مع ذلك سهلة مستعذبة غير فظة ولا غليظة ثم قال وكذلك ورد للعرب فى جانب الرقة ما يكاد يذوب لرقته وأورد الابيات المشهورة لعروة بن أذينة التى أولها ان التى زعمت فؤادك ملها * خلقت هواك كما خلقت هوى لها

ثم قال ومما يرقص الاسماع ويرف على صفحات القلوب قول يزيد بن الطثرية

بنفسى من لو مر برد بنانه * على كبدى كانت شفاء أنامله

ومن هابنى فى كل شئ وهبته * فلاهو يعطينى ولا أنا سائله

ثم قال اذا كان ذا قول ساكن فى الفلاة لا يرى الا شيحة أو قيصومة ولا يأكل الاضبا أو يربوعا فما بال قوم سكنوا الحضر ووجدوا رقة العيش يتعاطون وحشى الالفاظ وشظف العبارات (ثم قال) ولا يخلد الى ذلك الا جاهل بأسرار الفصاحة أو عاجز عن سلوك طريقها فان كل أحد يمكنه أن يأتى بالوحشى من الكلام وذلك بأن يلتقطه

اخبرتك لها فقلت اسال عافاك الله وظننته يسال عن حادث نزل به فقال اخبرنى عن نجم ابليس ونجم آدم ماهو فان هذين لعظم شأنهما لا يسئل عنهما الا علماء الدين فعجبت وعجب من فى مجلسى من سؤاله وبدر اليه قوم منهم بالانكار والاستخفاف فكففتهم وقلت هذا لا يقنع مع ما ظهر من حاله الا بجواب مثله فأقبلت عليه وقلت يا هذا ان المنجمين يزعمون ان نجوم الناس لا تعرف الا بمعرفة مواليدهم فان ظفرت بمن يعرف ذلك فاسأله فحينئذ أقبل عليك وقال جزاك الله خيرا ثم انصرف مسرورا فلما كان بعد أيام عاد وقال ما وجدت الى وقتى هذا من يعرف مولد هذين فانظر الى هؤلاء كيف أبانوا بالكلام عن جهلهم وأعربوا بالسؤال عن نقصهم اذ لم يكن لهم داع اليه ولا روية فيما تكلموا به ولو صدر عن روية ودعا اليه داع لسلموا من شينه وبرئوا من عيبه ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم لسان العاقل من وراء قلبه فاذا أراد الكلام رجع الى قلبه فان كان له تكلم وان كان عليه أمسك وقلب الجاهل من وراء لسانه يتكلم بكل ما عرض له وقال عمر بن عبد العزيز من لم يعد كلامه من عمله كثرت خطاياه وقال بعض الحكماء عقل المرء مخبوء تحت لسانه وقال بعض البلغاء احبس لسانك قبل ان يطيل حبسك أو يتلف نفسك فلا شئ أولى بطول حبس من لسان يقصر عن الصواب

ويسرع الى الجواب وقال أبو تمام الطائي * ومما كانت الحكماء قالت * لسان المرء من تبع الفؤاد * وكان بعض الحكماء يحسم الرخصة في الكلام ويقول اذا جالست الجهال فأنصت لهم واذا جالست العلماء فأنصت لهم فان في انصاتك للجهال زيادة في الحلم وفي انصاتك للعلماء زيادة في العلم (وأما الشرط الثاني) فهو ان يأتي بالكلام في موضعه لان الكلام في غير حينه لا يقع موقع الانتفاع به وما لا ينفع من الكلام فقد تقدم القول بانه هذيان وهجر فان قدم ما يقتضي التأخير كان عجلة وخرقا وان أخر ما يقتضي التقديم كان توانيا وعجزا لان لكل مقام قولا وفي كل زمان عملا وقد قال الشاعر

تضع الحديث على مواضعه * وكلامها من بعدها نزر

(وأما الشرط الثالث) وهو ان يقتصر منه على قدر حاجته فان الكلام ان لم ينحصر بالحاجة ولم يقدر بالكفاية لم يكن لحده غاية ولا لقدره نهاية وما لم يكن من الكلام محصورا كان حصرا ان قصر وهذرا ان كثر * وروي ان اعرابيا تكلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وطول فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم دون لسانك من حجاب قال شفتاي وأسناني قال فان الله عز وجل يكره الانبعاق في الكلام فنضر الله وجه امرئ أوجز في كلامه فاقتصر على حاجته وحكي ان بعض الحكماء رأى رجلا يكثر الكلام ويقل

فقيل

من كتب اللغة أو يلتقفه من أربابها ثم قال هذا العباس بن الاحنف قد كان من أوائل الشعراء في الاسلام وشعره كمر النسيم على عذبات الاغصان أو كلؤلؤات طل على طرر ريحان وليس فيه لفظة واحدة غريبة يحتاج الى استخراجها من كتب اللغة فمن ذلك قوله

واني ليرضيني قليل نوالكم * وان كنت لا أرضى لكم بقليل
بحرمة ما قد كان بيني وبينكم * من الود الا عدتم بجميل

وهكذا أورد قوله في فوز التي كان يشبب بها في شعره

يا فوز يا منية عباس * قلبي يفدي قلبك القاسي * أسأت اذ أحسنت ظني بكم
والحزم سوء الظن بالناس * يقلقني الشوق فآتيكم * والقلب مملوء من الياس

وهل أعذب من هذه الالفاظ وأرشق من هذه الابيات وأعلق في الخاطر وأسرى في السمع ولمثلها تخف رواجح الاوزان وعلى مثلها تسهر رواقد الاجفان وعن مثلها تأخر السوابق عن الرهان ولم أجرها بلساني يوما من الايام الا تذكرت قول أبي الطيب المتنبي

اذا شاء أن يلهو بلحية أحمق * أراه غباري ثم قال له الحق

ومن الذي يستطيع أن يسلك هذه الطريق التي هي سهلة وعرة قريبة بعيدة وهذا أبو العتاهية كان في غرة الدولة العباسية وشعراء العرب اذ ذاك كثيرون واذا تأملت شعره وجدته كالماء الجاري رقة ألفاظ ولطافة سبك وكذلك أبو نواس (ثم قال) ومن أشعار أبي العتاهية الرقيقة قوله في قصيدة يمدح بها المهدي ويشبب بجارية عتب وكان أبو العتاهية يهواها

ألا ما لسيدتي ما لها * تدل فأحمل ادلالها
لقد أتعب الله قلبي بها * وأتعب في اللوم عذالها * كأن بعيني في حيثما * سلكت من الارض تمثالها

(منها في المدح قوله)

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها * فلم تك تصلح الا له
ولم يك يصلح الا لها * ولو رامها أحد غيره * لزلزلت الارض زلزالها

ويحكى ان بشارا كان حاضرا عند انشاد أبي العتاهية هذه الابيات فقال انظروا الى أمير المؤمنين هل طار عن كرسيه ولعمري ان الامر كما قال بشار * واعلم ان هذه الابيات من رقيق الشعر غزلا ومديحا فقد أذعن لها شعراء ذلك العصر وناهيك بهم ومع ذلك فانك تراها من السلاسة واللطافة في أقصى الغايات وهذا هو الكلام الذي يسمى السهل الممتنع فتراه يطمعك واذا أردت مماثلته راغ عنك كما يروغ الثعلب وهكذا ينبغي أن يكون الكلام فان خير الكلام ما دخل في الاذن بغير اذن وأما البداوة والتوعر في الالفاظ فتلك أمة قد خلت ومع ذلك فقد عيب على مستعملها في ذلك الوقت أيضا اهـ (قال ابن عباس) لرجل في يده درهم ليس لك حتى يخرج من يدك (ومن هذا أخذ الشاعر قوله)

أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك

(وقد حام حول هذا المعنى الحريري حيث يقول)

وشر ما فيه من الخلائق * أن ليس يغني عنك في المضايق * الا اذا فر فرار الآبق

(قال بعض الاعراب) مالك ان لم يكن لك كنت له (قال بشار) ما من شعر تقوله امرأة الا وفيه سمة الانوثة قيل له فما تقول في الخنساء قال لاتلك لها أربع خصى (والخنساء في أخيها صخر)

وما بلغت كف امرئ متناول * من المجد الا كان ما نلت أطول
ولا بلغ المهدون في القول مدحة * وان أكثروا الا وما فيك أفضل

(في المثل) جاؤا على بكرة أبيهم هذا مثل يضرب للجماعة اذا جاؤا كلهم ولم يتخلف منهم أحد والبكرة الفتية من الابل وأصل هذا المثل انه كان لرجل من العرب عشرة بنين فخرجوا الى الصيد فوقعوا في أرض العدو فقتلوهم ووضعوا رؤسهم في مخلاة وعلقوا المخلاة في رقبة بكرة كانت لابي المقتولين فجاءت البكرة بعد هدوء من الليل فخرج أبوهم وظن ان الرؤس بيض النعام وقال قد اصطادوا نعاما وأرسلوا البيض فلما انكشف الامر قال الناس جاء بنو فلان على بكرة أبيهم (من ملح العرب العرباء) غزا أعرابي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقيل له ما نلت في غزاتك هذه فقال وضع عنا نصف الصلاة ونرجو ان غزونا أخرى ان يوضع عنا النصف الآخر (البرهان السلمي) على نفي الجزء الذي لا يتجزأ لو وجد الجزء لكان ضلعا المثلث كالثالث وهو باطل بالشكل الحماري لانا نفرض سلما على حائط بين أسفله ورأس السلم عشرة أذرع مثلا وكذا بين أسفليهما ثم يجر السلم على الارض فهو مماس برأسه الحائط بحيث تعظم قاعدة المثلث آنا فآنا فكلما اقطع على الارض جزأ اقطع رأسه على الحائط جزأ وهكذا فاذا اقطع عشرة أجزاء انطبق السلم على قاعدة المثلث فكان السلم عشرين ذراعا فساوى مجموع الضلعين وهو محال (قولهم انطباق مركز ثقل الارض على مركز العالم) على ما هو التحقيق يستلزم حركة الارض بجملتها بسبب تحرك ثقيل عليها بدون تحركها الى خلاف جهة تحرك الثقيل كما ظهر بادنى تخيل لا الى جهة حركته كما ظنه بعض الفضلاء انتهى (حكى الاصمعي) قال كنت أقرأ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم وبجنبي أعرابي فقال كلام من هذا فقلت كلام الله قال أعد فأعدت فقال ليس هذا كلام الله فانتبهت فقرأت والله عزيز حكيم فقال أصبت هذا كلام الله فقلت أتقرأ القرآن قال لا فقلت من أين علمت فقال يا هذا عز فحكم فقطع ولو غفر ورحم لما قطع انتهى (قال بعض الحكماء) من شرف الفقر أنك لا تجد أحدا يعصي الله ليفتقر وأكثر ما يعصي المرء ليستغني أخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال

انك تعصي لتنال الغنى * ولست تعصي الله كي تفتقر يا عائب الفقر ألا تنزجر * عيب الغنى أكثر لو تعتبر

(البرهان الترسي) نفرض جسما مستديرا كالترس ونقسمه ثلاثة خطوط متقاطعة على المركز الى ستة أقسام متساوية فكل من الزوايا الست الواقعة حول المركز ثلثا قائمة والانفراج بين ضلعي كل بقدر امتداده اذ لو وصل بين طرفيهما بمستقيم لصار مثلثا متساوي الاضلاع لان زوايا كل مثلث كقائمتين والساقان متساويان فالزوايا متساوية فالاضلاع كذلك ولو امتد الضلعان الى غير النهاية لكان الانفراج كذلك مع أنه محصور بين حاصرين انتهى (قال بعض الحكماء) من ضاق قلبه اتسع لسانه (ومن كلامهم) ينبغي للعاقل أن يجمع الى عقله عقل العقلاء والى رأيه رأي الحكماء فان الرأي الفذ ربما زل وان العقل الفرد ربما ضل (قال الحسن البصري) يا من يطلب من الدنيا ما لا يلحقه اترجو أن تلحق من الآخرة ما لا تطلبه (ومن كلامهم) أنت الى ما لا ترجو أقرب منك الى ما ترجو (من كلام أبي الفتح البستي) من أصلح فاسده أرغم حاسده عادات السادات سادات العادات من سعادة جدك وقوفك عند حدك الرشوة رشاء الحاجة اشتغل عن لذاتك بعمارة ذاتك (من التوراة) من لم يؤمن بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ ربا سوائي من أصبح حزينا على الدنيا فكأنما أصبح ساخطا علي من تواضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه يا ابن آدم ما من يوم جديد الا ويأتي اليك من عندي رزقك وما من ليلة جديدة الا وتأتي الى الملائكة من عندك بعمل قبيح خيري اليك نازل وشرك الي صاعد يا بني آدم أطيعوني بقدر حاجتكم الي واعصوني بقدر صبركم على النار واعملوا للدنيا بقدر لبثكم فيها وتزودوا للآخرة بقدر مكثكم فيها يا بني آدم زارعوني وعاملوني واسلفوني أربحكم عندي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يا ابن آدم أخرج حب الدنيا من قلبك فانه لا يجتمع حب الدنيا وحبي في قلب واحد أبدا يا ابن آدم اعمل بما أمرتك وانته عما نهيتك أجعلك حيا لا تموت أبدا يا ابن آدم اذا وجدت قساوة في قلبك وسقما في جسمك ونقيصة في مالك وحريمة في رزقك فاعلم أنك قد تكلمت فيما لا يعنيك يا ابن آدم أكثر من الزاد فالطريق بعيد وخفف الحمل فالصراط دقيق وأخلص العمل فان الناقد بصير وأخر نومك الى القبور وفخرك الى الميزان ولذاتك الى الجنة وكن لي أكن لك وتقرب الي بالاستهانة بالدنيا تبعد عن النار يا ابن آدم ليس من انكسر مركبه وبقي على لوح في وسط البحر بأعظم مصيبة منك لانك من ذنوبك على يقين ومن عملك على خطر (قال في التبيان) في قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ان قوله اشتروا استعارة تبعية وما ربحت تجارتهم ترشيح وقوله وما كانوا مهتدين تجريد (وقال

السكوت فقال ان الله تعالى انما خلق لك أذنين ولسانا واحدا ليكون ما تسمعه ضعف ما تتكلم به وقال بعض الحكماء من كثر كلامه كثرت آثامه وقال ابن مسعود أنذركم فضول المنطق وقال بعض البلغاء كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله فاقصره على الجميل واقتصر منه على القليل واياك ما يسخط سلطانك ويوحش اخوانك فمن أسخط سلطانه تعرض للمنية ومن أوحش اخوانه تبرأ من الحرية وقال بعض الشعراء

وزن الكلام اذا نطقت فانما * يبدي عيوب ذوي العيوب المنطق

ولمخالفة قدر الحاجة من الكلام حالتان تقصير يكون حصرا وتكثير يكون هذرا وكلاهما شين وشين الهذر أشنع وربما كان في الغالب أخوف قال النبي صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصائد ألسنتهم وقال بعض الحكماء مقتل الرجل بين فكيه وقال بعض البلغاء الحصر خير من الهذر لان الحصر يضعف الحجة والهذر يتلف المهجة وقد قال الشاعر

رأيت اللسان على أهله * اذا ساسه الجهل ليثا مغيرا

وقال بعض الادباء يا رب ألسنة كالسيوف تقطع أعناق أصحابها وما ينقص من هيآت الرجال يزيد في بهائها وألبابها وقد ذهب بعضهم الى ان الكلام اذا كثر عن قدر الحاجة وزاد على حد الكفاية وكان صوابا لا يشوبه خطل وسليما لا يعوده زلل

الطيبي) أيضا في التبيان في فن البديع ان قوله وما كانوا مهتدين ايغال قال لان مطلوب التجار في متصرفاتهم سلامة رأس المال والربح وربما تضيع الطلبتان وتبقى معرفة التصرف في طرق التجارة فيتحيل لطرق المعاش وهؤلاء أضاعوا الطلبتين وضلوا الطريق فدمروا ونحو ذلك قال في الكشاف (قال جامع الكتاب) كلام الطيبي في الاستعارة يعاند كلامه في الايغال لان ماذكره في الايغال يقتضي أن يكون قوله تعالى وما كانوا مهتدين ترشيحا لا تجريدا وهو الحق اذ الحمل عليه يكسب الكلام رونقا وطلاوة لا يوجدان فيه لو حمل على التجريد كما لا يخفى على من له دراية في أساليب الكلام فقوله بالتجريد باطل وعن على حلية الحسن عاطل (وأقول أيضا) القول بأنه ايغال باطل أيضا لان الايغال كما ذكروه ختم الكلام بنكتة زائدة يتم المعنى بدونها وهو معدود من الاطناب ومثلوا له بقوله تعالى اتبعوا من لا يسئلكم أجرا وهم مهتدون فان الرسول مهتد لا محالة لكن فيه زيادة حث على الاتباع كذا قالوا وقوله تعالى وما كانوا مهتدين ليس من هذا القبيل كما لا يخفى فالحق انه ترشيح ليس الا وأن كلام الطيبي متعارضان والمتعارضان ساقطان فليتأمل (قال الاحنف بن قيس) سهرت ليلة في طلب كلمة أرضي بها سلطاني ولا أسخط بها ربي فما وجدتها (الصلاح الصفدي)

كيف يزور الخيال طرفا * اراه منكم جفا وبين * والنوم قد غاب منذ غبتم * ولم تقع لي عليه عين

(وله) أفدي حبيبا ان أقل لك انه * بدر فصدقني عليه ولا تسل

وجه حلا اذ أثر الجدري في * وجناته فكأنه قرص العسل

(قال في التحفة) لو جعل للافق دائرة يرسمها الخط الخارج من البصر مماسا للارض منتهيا الى السماء يكون الظاهر من الفلك أكثر من الخفي بأربع دقائق وست وعشرين ثانية ان كان قامة الشخص الخارج الخط من بصره ثلاثة أذرع ونصفا على ما بينه ابن الهيثم في رسالته في أن الظاهر من السماء أكثر من نصفها (قال بعض الحكماء) في مدح السفر ليس بينك وبين البلاد درحم خير البلاد ما حملك (قال بعض الحكماء) ان الله لم يجمع منافع الدارين في أرض بل فرقها (لبعضهم) ليس ارتحالك ترتاد العلا سفرا * بل المقام على خسف هو السفر

(غيره) أشد من فاقة الزمان * مقام حر على هوان * فاسترزق الله واستعنه * فانه خير مستعان

وان نبا منزل بحر * فمن مكان الى مكان

(ومما كتبه والدي الي) خف الفقر ملتمسا للغنى * فبالفقر كم من فقار كسر * وفي كل أرض أخ برهة فان وانقبك والانسر * فما الارض محصورة في هراه * ولا الرزق في وقفها منحصر (الصولي يمدح ابن الزيات)

أسد ضار اذا هيجته * وأب بر اذا ما قدرا * يعرف الابعد ان أثرى ولا * يعرف الادنى اذا ما افتقرا

(أبو الفتح البستي) لئن تنقلت من دار الى دار * وصرت بعد ثواء رهن أسفار

فالحر حر عزيز النفس حيث ثوى * والشمس في كل برج ذات أنوار

(أجمع الحساب) على أن تعريف العدد بانه نصف مجموع حاشيتيه وهو لا يصدق على الواحد اذ ليس له حاشية تحتانية وفيه نظر اذ الحاشية الفوقانية لكل عدد تزيد عليه بمقدار نقصان الحاشية التحتانية عنه ومن ثمة كان مجموعهما ضعفه وقد أجمعوا على أن العدد اما صحيح أو كسر فنقول الحاشية التحتانية للواحد هي النصف فالفوقانية واحد ونصف لانها تزيد على الواحد بقدر نقصان النصف عنه كما هو شأن حواشي الاعداد والواحد نصف مجموعهما فالتعريف المذكور صادق على الواحد بل نقول التعريف المذكور صادق على جميع الكسور أيضا وليس مخصوصا بالصحاح مثلا يصدق على الثلث انه نصف مجموع حاشيتيه فالتحتانية السدس والفوقانية ثلث وسدس أعني نصفا ولا شك ان الثلث نصف مجموع النصف والسدس وهو المراد (أهدى أبو اسحق الصابي) في يوم المهرجان لعضد الدولة اصطرلابا في دور الدرهم وكتب معه هذه الابيات

أهدى اليك بنو الاملاك واجتهدوا * في مهرجان جديد أنت تبليه * لكن عبدك ابراهيم حين رأى

فهو البيان والسحر الحلال وقال سليمان بن عبد الملك وقد ذم الكلام في مجلسه كلا ان من تكلم فاحسن قدر على ان يسكت فيحسن وليس من سكت فاحسن قدر على ان يتكلم فيحسن ووصف بعضهم الكاتب فقال الكاتب من اذا أخذ شبرا كفاه واذا وجد طومارا أملاه وأنشد بعضهم في خطباء اياد يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء وقال الهيثم بن صالح لابنه يا بني اذا أقللت من الكلام أكثرت من الصواب فقال يا أبتي فان أنا أكثرت وأكثرت يعني كلاما وصوابا فقال يا بني ما رأيت موعوظا أحق بان يكون واعظا منك وأنشدت لابي الفتح البستي تكلم وسدد ما استطعت فانما كلامك حي والسكوت جماد فان لم تجد قولا سديدا تقوله فصمتك عن غير السداد سداد وقيل لاياس بن معاوية ما فيك عيب الا كثرة الكلام فقال أفتسمعون صوابا أو خطأ قالوا لا بل صوابا قال فالزيادة من الخير خير وقال أبو عثمان الجاحظ للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا الى الاستثقال والملال فذلك الفاضل هو الهذر وصدق أبو عثمان لان الاكثار منه وان كان صوابا يمل السامع ويكل الخاطر وهو صادر عن اعجاب به لولاه قصر عنه ومن أعجب بكلامه استرسل فيه والمسترسل في الكلام كثير الزلل دائم العثار

سمو

سموّقدرك عن شئ يساميه * لم يرض بالارض يهديها اليك فقد * أهدى لك الفلك الاعلى بمافيه

(لبعضهم) اذا غدا ملك باللهو مشتغلا * فاحكم على ملكه بالويل والحرب

أماترى الشمس فى الميزان هابطة * لما غدا بيت نجم اللهو والطرب

لان الزهرة بيتها الميزان (لبعضهم) لايمنعك خفض العيش فى دعة * من أن تبدل أوطانا بأوطان

تلقى بكل بلاد ان حللت بها * أرضا بأرض واخوانا باخوان (ابن نباتة المصرى) يهنى بعض الامراء

بعيد النحر تهن بعيد النحر وابق ممتعا * بأمثاله سامى العلا نافذ الامر

تقلد نافيه قلائد أنعم * وأحسن ماتبدو القلائد فى النحر

(قال بطليموس) افرح بمالم تنطق به من الخطا أكثر من فرحك بمانطقت به من الصواب (وقال أفلاطون) انبساطك عورة من عوراتك فلا تبذله الا لمأمون عليه (ومن كلامهم) احفظ الناموس يحفظك (وقال ارسطوطاليس) اختصار الكلام طى المعانى وقيل له ماأحسن ماجمله الانسان قال السكوت (ومن كلامه) استغناؤك عن الشئ خير من استغنائك به (ومن كلامه) اللئام اصبر أجساما والكرام اصبر نفوسا (وقال سقراط) لولا أن فى قولى لاأعلم اخبارا بأنى أعلم لقلت انى لاأعلم (وقال) لاتظهر المحبة دفعة واحدة لصديقك فانه متى رأى منك تغيرا عادك (قال فى المثل السائر) كان ابن الخشاب اماما فى أكثر العلوم واما العربية فكان أباعذرتها وكان يقف كثيرا على حلق القصاصين والمشعبذين فاذا جاء طلبة العلم لايجدونه فايم على ذلك وقيل له أنت امام فى العلم فما وقوفك فى هذه المواقف فقال لو علمتم ماأعلم لماالمتم انى طالما استفدت من محاورات هؤلاء الجهال فوائد خطابية تجرى فى ضمن هذياناتهم لو اردت ان آتى بمثلها لم أستطع فانما أحضر لاستماعها انتهى (قال السيد) فى حاشية الكشاف فى قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله ويجوز أن يتعلق بفأتوا والضمير للعبد أورد عليه انه لم لايجوز أن يكون الضمير حينئذ لما نزلنا أيضا كما جاز ذلك على تقدير أن يكون الظرف صفة للسورة وأجيب بوجهين الاول أن فأتوا أمر قصد به تعجيزهم باعتبار المأتى به فلو تعلق به قوله من مثله وكان الضمير للمنزل تبادر منه ان له مثلا محققا وان عجزهم انما هو عن الاتيان بشئ منه بخلاف ما اذا رجع الضمير الى العبد فان له مثلا فى البشرية والعربية والامية فلا محذور الثانى ان كلمة من على هذا التقدير ليست بيانية اذ لامبهم هناك وأيضا هو مستقر أبدا فلا يتعلق بالامر لغوا ولا تبعيضية والا كان الفعل واقعا عليه حقيقة كما فى قولك أخذت من الدراهم ولامعنى لاتيان البعض بل المقصود الاتيان بالبعض ولامجال لتقدير الباء مع وجود من كيف وقد صرح بالمأتى به أعنى بسورة فتعين أن تكون ابتدائية وحينئذ يجب كون الضمير للعبد لان جعل المتكلم مبدأ للاتيان بالكلام منه معنى حسن معقول بخلاف جعل الكل مبدأ لما هو بعض منه ألاترى انك اذا قلت ائت من زيد بشعر كان القصد الى معنى الابتداء أعنى ابتداء الاتيان بذلك الشعر من زيد مستحسنا فيه بخلاف مالو قلت ائت من الدراهم بدرهم فانه لايحسن فيه قصد الابتداء ولاترتضيه فطرة سليمة وان فرض صحة ماقيل فى النحو ان جميع معانيها راجعة اليه ولانعنى بالمبدا الفاعل ليتوجه أن المتكلم مبدأ الكلام نفسه لاللاتيان بالكلام منه بل مايعد عرفا مبدأ من حيث يعتبر انه اتصل به أمر له امتداد حقيقة أو توهما انتهى كلام السيد الشريف (قال ابن أبى الحديد) فى كتابه المسمى بالفلك الدائر على المثل السائر ان مازعم صاحب كتاب المثل السائر أنه استطراد هو قول بعض شعراء الموصل يمدح الامير قرواش بن المقلد وقد أمره أن يعبث بوزيره سليمان ابن فهد وحاجبه أبى جابر ومغنيه البرقعيدى فى ليلة من ليالى الشتاء وأراد بذلك الدعابة والولع بهم فى مجلس الشراب

وليل كوجه البرقعيدى ظلمة * وبرد أغانيه وطول قرونه

سريت ونومى فيه نوم مشرد * كعقل سليمان بن فهد ودينه

على أولق فيه التفات كأنه * أبو جابر فى طيشه وجنونه

الى أن بدا ضوء الصباح كأنه * سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وقال بعض الحكماء من أعجب بقوله أصيب بعقله وليس لكثرة الهذر رجاء يقابل خوفه ولانفع يوازى ضره لانه يخاف من نفسه الزلل ومن سامعيه الملل وليس فى مقابلة هذين حاجة داعية ولانفع مرجو وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أبغضكم الى المتفيهق المكثار والملح المهذار وسأل رجل حكيما فقال متى أتكلم قال اذا اشتهيت الصمت فقال متى أصمت قال اذا اشتهيت الكلام وقال جعفر بن يحيى اذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا وان كان الاكثار واجبا كان التقصير عجزا وقيل فى منثور الحكم اذا تم العقل نقص الكلام وقال بعض الادباء من أطال صمته اجتلب من الهيبة ماينفعه ومن الوحشة مالايضره وقال بعض البلغاء عى تسلم منه خير من منطق تندم عليه فاقتصر من الكلام على مايقيم حجتك ويبلغ حاجتك واياك وفضوله فانه يزل القدم ويورث الندم وقال بعض الفصحاء فم العاقل ملجم اذا هم بالكلام أحجم وفم الجاهل مطلق كلما شاء أطلق وقال بعض الشعراء

ان الكلام يعد القوم حلوته * حتى يلج به عى واكثار

(وأما الشرط الرابع) وهو اختيار اللفظ الذى يتكلم به فلأن اللسان عنوان الانسان يترجم عن مجهوله ويبرهن عن محصوله فيلزم أن يكون بتهذيب ألفاظه حريا وبتقويم لسانه مليا روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال

فليس من الاستطراد في شيء لان الشاعر قصد الى هجاء كل واحد منهم ووضع الابيات لذلك ومضمون الابيات كلها مقصود له فكيف يكون استطرادا (العباس بن الاحنف) قلبي الى ماضرني داعي * يكثر أحزاني وأوجاعي * كيف احتراسي من عدوي اذا * كان عدوي بين اضلاعي (لبعضهم) لم أقل للشباب في دعة الله ولا حفظه غداة استقلا زائر زارنا أقام قليلا * سود الصحف بالذنوب وولى (الصلاح الصفدي) أنا في حال نقيض معكم * وهو في شرع الهوى مالا يسوغ

بلي الصبر وأضحى هرما * والمنى في وصلكم دون البلوغ

(غيره) هل الدهر يوما بليلى يجود * وأيامنا باللوى هل تعود * عهود تقضت وعيش مضى بنفسي والله تلك العهود * ألا قل لسكان وادي الحمى * هنيئا لكم في جنان الخلود

أفيضوا علينا من الماء فيضا * فنحن عطاش وأنتم ورود

(كما أن جرم القمر) يقبل ضوء الشمس لكثافته وينعكس عنه لصقالته كذلك الارض تقبل ضوءها لكثافتها وتنعكس عنها لصقالتها الاحاطة الماء بأكثرها وصيرورتهما ككرة واحدة فاذن لو فرض شخص على القمر تكون الارض بالقياس اليه كالقمر بالنسبة الينا وبحركة القمر حول الارض يخيل اليه أنها متحركة حوله ويشاهد الاشكال الهلالية والبدرية وغيرهما في مدة شهر لكن اذا كان لنا بدر كان له محاق واذا كان لنا خسوف كان له كسوف لوقوع أشعة بصره داخل مخروط ظل الارض ومنعها اياه من وقوعها على المستنير من الارض والماء بالشمس واذا كان لنا كسوف كان له خسوف لوقوع أشعة بصره داخل مخروط ظل القمر ومنعها اياها أن تقع على الارض الا أن خسوفه لا يكون ذا مكث يعتد به لكونه بقدر مكث الكسوف ويكون لكسوفه مكث كثير لكونه بقدر مكث الخسوف ولان بعض وجه الارض يابس فلا ينعكس عنه النور بالتساوي فكما يرى على وجه القمر المحو يرى على وجه الارض مثله وهذا الفرض وان كان محالا لكن تصور بعض هذه الاوضاع بعد الفكر على تخيل أي وضع أراد بسهولة (من النهج) ملائكة أسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن أرضك هم أعلم خلقك بك وأخوفهم لك وأقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع أهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا كنه ماخفي عليهم منك لحقروا أعمالهم ولازروا على أنفسهم ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة مطعما ومشربا وأزواجا وخدما وقصورا وأنهارا وزروعا وثمارا ثم أرسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي أجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا الى ماشوقت اليه اشتاقوا أقبلوا على جيفة قد افتضحوا بأكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيأ أعشى بصره وأمرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله وأماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما أقبلت أقبل عليها لا ينزجر الى الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا اقالة لهم ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها أطرافهم وتغيرت ألوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين أحدهم وبين منطقه وانه لبين أهله ينظر اليهم ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم أفنى عمره وفيم أذهب دهره ويتذكر أموالا جمعها أغمض في مطالبها وأخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون بها ويتمتعون فيكون الهناء لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها وهو يعض يديه ندامة على ما انكشف له عند الموت من أمره ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره ويتمنى أن الذي كان يغبطه

لعمه العباس يعجبني جمالك قال وماجمالي يارسول الله قال لسانك وقال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان هل الا بهيمة مهملة أوصورة ممثلة وقال بعض الحكماء اللسان وزير الانسان وقال بعض الادباء كلام المرء وافد أدبه وقال بعض البلغاء يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى أصله بفعله وقال بعض الشعراء

وان لسان المرء مالم تكن له
حصاة على عوراته لدليل

وليس يصح اختيار الكلام الا لمن أخذ نفسه بالبلاغة وكلفها لزوم الفصاحة حتى يصير متدربا بها معتادا لها فلا يأتي بكلام مستكره اللفظ ولا مختل المعنى لان البلاغة ليست على معان مفردة ولا لالفاظها غاية وانما البلاغة أن تكون بالمعاني الصحيحة مستودعة في ألفاظ فصيحة فتكون فصاحة الالفاظ مع صحة المعاني هي البلاغة وقد قيل لليوناني ما البلاغة قال اختيار الكلام وتصحيح الاقسام وقيل ذلك للرومي فقال حسن الاختصار عند البديهة والغزارة يوم الاطالة وقيل للهندي فقال معرفة الفصل من الوصل وقيل للعربي فقال ماحسن ايجازه وقل مجازه وقيل للبدوي فقال مادون السحر وفوق الشعر يفت الخردل ويحط الجندل وقيل للحضري فقال ماكثر اعجازه وتناسبت صدوره وأعجازه وقال ابن المقفع البلاغة قلة الحصر والجراءة على البشر وسأل الحجاج ابن القرية عن الايجاز قال ان تقول فلا تبطئ وان بها

بها ويحسده عليها فقد حازها دونه فلم يزل يبالغ في حسده حتى خالط الموت سمعه فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده وصار جيفة بين أهله قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط في الارض فاسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن رؤيته حتى اذا بلغ الكتاب أجله والامر مقاديره وألحق آخر الخلق بأوله وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه أماد السماء وفطرها وأرج الارض وأرجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلاله وخوف سطوته فاخرج من فيها وجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفريقهم ثم ميزهم لما يريد من مساءلتهم عن خفايا الاعمال وجعلهم فريقين أنعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما أهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزول ولا يتغير بهم الحال فلا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار وأما أهل المعصية فأنزلهم شر دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد أطبق على أهله نارها كما خبت جاب ولهيب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى أسيرها ولا تفصم كبولها ولا مدة للدار فتفنى ولا أجل للقوم فينقضى انتهى (قيل لبعض الحكماء) أيما أحب اليك أخوك أم صديقك فقال انما أحب أخي اذا كان صديقي (قال بعض العارفين) ان الشيطان قاسم أباك وأمك انه لهما لمن الناصحين وقد رأيت مافعل بهما وأما أنت فقد أقسم على غوايتك كما قال الله تعالى حكاية عنه فبعزتك لاغوينهم أجمعين فماذا ترى يصنع بك فشمر عن ساق الحذر منه ومن كيده ومكره وخديعته (قال بعضهم) الاب دب والاخ فخ والعم غم والخال وبال والولد كمد والاقارب عقارب وانما المرء بصديقه (قيل لبعض الاعراب) صف لنا فلانا وكان ثقيلا فقال والله انه ثقيل الطلعة بغيض التفصيل والجملة بارد السكون والحركة قد خرج عن حد الاعتدال وذهب من ذات اليمين الى ذات الشمال يحكي ثقل الحديث المعاد ويمشي على القلوب والاكباد لا أدري كيف لم تحمل الامانة أرض حملته وكيف احتاجت الى الجبال بعدما أقلته كان وجهه أيام المصائب وليالي النوائب وكأنما قربه بعد الحبائب وسوء العواقب وكأنما وصله عدم الحياة وموت الفجأة (وقال بعض الاعراب) في وصف ثقيل هو أثقل من الدين على وجع العين ثقيل السكون بغيض الحركة كثير الشؤم قليل البركة فهو بين الجفن والعين قذاه وبين الاخمص والنعل حصاه النضر بن المتوكل العباسي)

متى ترفع الايام من قد وضعته * وينقاد لي دهر على جموح

أعلل نفسي بالرجاء وانني * لاغدو على ما ساءني وأروح

(عدد أثداء كل حيوان) بعدد أكثر ما يمكن أن يولد له في العادة ومن ثمة كان أثداء الكلبة ثمانية وأثداء الانسان اثنين انتهى (حدث أبو عمران والزاهد) قال دلك بعض المرائين جبهته بثوم وابقاه وعصبه ونام ليصبح بها أثر كأثر السجود فانحرفت العصابة الى صدغه فاثر الثوم هنالك فقال له ابنه ماهذا يا أبت فقال يا بني أصبح أبوك ممن يعبد الله على حرف (صلى رجل) الى جنب عبد الله بن المبارك ثم سلم وقام عجلا فجذب عبد الله بثوبه وقال له أمالك الى ربك حاجة (من أقوى) دلائل القائلين بالخلاء رفع صحيفة ملساء دفعة عن صحيفة ملساء فلا يلزم تدريج تخلل الهواء وأجيب بالمنع من دفعية الارتفاع بل دفعيته في حيز الامتناع اذ الحركة تدريجية من غير نزاع انتهى (رأيت) في بعض التواريخ المعتمد عليها أن عبد الله بن طاهر كان يحمل الى الواثق بالله البطيخ من مرو الى بغداد وكان ينقى في مدينة الري ويرمى بما فسد منه فيأخذ أهل الري ذلك الفاسد فيزرعونه وهو أصل بطيخهم الجيد وكان ينفق عليه كل سنة خمسمائة ألف درهم (قال اعرابي) ويل لمن أفسد آخرته بصلاح دنياه ففارق ما أصلح غير راجع اليه وقدم على ما أفسد غير منتقل عنه (قال اعرابي لرجل يعظه)

تصيب فلا تخطئ وقال الشاعر

خير الكلام قليل * على كثير دليل

والعي معنى قصير * يحويه لفظ طويل

وفي الكلام فضول

وفيه قال وقيل

(وأما) صحة المعاني فتكون من ثلاثة أوجه أحدها ايضاح تفسيرها حتى لا تكون مشكلة ولا مجملة والثاني استيفاء تقسيمها حتى لا يدخل فيها ما ليس منها ولا يخرج عنها ما هو فيها والثالث صحة مقابلاتها والمقابلة تكون من وجهين أحدهما مقابلة المعنى بما يوافقه وحقيقة هذه المقاربة لان المعاني تصير متشاكلة والثاني مقابلته بما يضاده وهو حقيقة المقابلة وليس للمقابلة الا أحد هذين الوجهين الموافقة في الائتلاف والمضادة مع الاختلاف * فأما فصاحة الالفاظ فتكون بثلاثة أوجه * (أحدها) * مجانبة الغريب الوحشي حتى لا يمجه سمع ولا ينفر منه طبع * (والثاني) * تنكب اللفظ المستبذل والعدول عن الكلام المسترذل حتى لا يستسقطه خاصي ولا ينبو عن فهم عامي كما قال الجاحظ في كتاب البيان أما انا فلم أر قوما أمثل طريقة في البلاغة من الكتاب وذلك انهم قد التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا عاميا (والثالث) ان يكون بين الالفاظ ومعانيها مناسبة ومطابقة اما المطابقة فهي ان تكون الالفاظ

غفلنا فلم يغفل الدهر عنا فلم نتعظ بغيرنا حتى اتعظ غيرنا بنا فقد أدركت السعادة من تنبهوا وأدركت الشقاوة من غفل وكفى بالتجربة واعظا انتهى (قال جوارى المهدى) للمهدى يوما لو أذنت لبشار أن يدخل الينا فيؤنسنا ويحدثنا وينشدنا وهو محجوب البصر لا غيرة منه فاذن له المهدى فكان يدخل اليهن فاستظرفنه وقلن له يوما وددنا والله يا أبا معاذ انك والدنا حتى لا نفارقك ولا تفارقنا ليلا ولا نهارا قال ونحن على دين كسرى فلما بلغ ذلك المهدى منعه من الدخول عليهن بعد ذلك انتهى (قال المستنصر) لذة العفو أطيب من لذة التشفى وذلك لان لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفى يلحقها ذم الندم انتهى (حج اعرابى) فكان لا يستغفر والناس يستغفرون فقيل له فى ذلك فقال كما ان تركى الاستغفار مع ما أعلم من عفو الله ورحمته ضعف كذلك استغفارى مع ما أعلم من اصرارى لؤم (سمع بعض العارفين) ضجة الناس بالدعاء فى الموقف فقال لقد هممت ان أحلف ان الله قد غفر لهم ثم ذكرت انى فيهم فكففت (حكى) عروة بن عبد الله قال كان عروة بن أذينة نازلا فى دارى بالعقيق فسمعته ينشد لنفسه هذه الابيات

ان التى زعمت فؤادك ملها * خلقت هواك كما خلقت هوى لها * فبك التى زعمت بها وكلاكما
أبدى لصاحبه الصبابة كلها * بيضاء باكرها النعيم فصاغها * بلباقة فأدقها وأجلها
واذا وجدت لها وساوس سلوة * شفع الضمير الى الفؤاد فسلها * لما عرضت مسلما لى حاجة
أخشى صعوبتها وأرجو حلها * منعت تحيتها فقلت لصاحبى * ما كان أكثرها لنا وأقلها
فدنا وقال لعلها معذورة * من بعض رقبتها فقلت لعلها

قال فأتانى أبو السائب المخزومى فقلت له بعد الترحيب ألك حاجة فقال نعم أبيات لعروة بلغنى انك تحفظها فانشدته الابيات فلما بلغت قوله فدنا فقام وطرب وقال هذا والله صادق العهد وانى لارجو ان يغفر الله له لحسن الظن بها وطلب العذر لها فقال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله ما كنت لاخلط بهذه الابيات شيأ ثم خرج انتهى (خلا اعرابى) بامرأة فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة قام عنها مسرعا فقالت ولم فقال ان امرأ باع جنة عرضها السموات والارض بمقدار أصبع من بين فخذيك لقليل العلم بالمساحة (أبو نواس)

خل جنبيك لرام * وامض عنه بسلام * مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام * انما العاقل من ألـ
ـجم فاه بلجام * شبت يا هذا وما تتـ * ـرك أخلاق الغلام * والمنايا آكلات * شاربات للانام

(لبعضهم فى قاض) اسمه عمر عزل عن القضاء وولى مكانه آخر اسمه أحمد لما بذله لذلك

أيا عمر استعد لغير هذا * فاحمد بالولاية مطمئن * وتصدق فيك معرفة وعدل * ولكن فيه معرفة ووزن

(لبعضهم) لا تحقرن صغيرا فى مخاصمة * ان الذبابة أدمت مقلة الاسد

(النصارى) يجمعون على ان الله تعالى واحد بالذات ويريدون بالاقانيم الصفات مع الذات ويعبرون عن الاقانيم بالاب والابن وروح القدس يريدون بالاب الذات مع الوجود وبالابن الذات مع العلم ويطلقون عليه اسم الكلمة ويريدون بروح القدس الذات مع الحياة وأجمعوا على ان المسيح عليه السلام ولد من مريم وصلب والانجيل الذى بأيديهم انما هو سيرة المسيح عليه السلام جمعه أربعة من أصحابه وهم متى ولوقا ومارقوس ويحنا ولفظة انجيل معناها البشارة ولهم كتب تعرف بالقوانين وضعها أكابرهم يرجعون اليها فى الاحكام من العبادات والمعاملات ويصلون بالمزامير والمشهور من فرقهم ثلاثة (الاولى) الملكانية يقولون قد حل جزء من اللاهوت بالناسوت واتحد بجسد المسيح وتدرع به ولا يسمون العلم قبل تدرعه ابنا وهؤلاء قد صرحوا بالتثليث واليهم الاشارة بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وهؤلاء قالوا ان القتل والصلب وقع على الناسوت لا على اللاهوت (الثانية) اليعقوبية قالوا ان الكلمة انقلبت لحما ودما فصار المسيح هو الاله واليه الاشارة بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم (الثالثة) النسطورية قالوا ان اللاهوت

أشرق

كالقوالب لمعانيها فلا تزيد عليها ولا تنقص عنها وقال بشر ابن المعتمر فى وصيته فى البلاغة اذا لم تجد اللفظة واقعة موقعها ولا صائرة الى مستقرها ولا حالة فى مركزها بل وجدتها قلقة فى مكانها نافرة عن موضعها فلا تكرهها على القرار فى غير موضعها فانك ان لم تتعاط قريض الشعر الموزون ولم تتكلف اختيار الكلام المنثور لم يعبك بترك ذلك أحد واذا أنت تكلفتهما ولم تكن حاذقا فيهما عابك من أنت أقل عيبا منه وازرى عليك من أنت فوقه * واما المناسبة فهى ان يكون المعنى يليق ببعض الالفاظ اما لعرف مستعمل أو لاتفاق يستحسن حتى اذا ذكرت تلك المعانى بغير تلك الالفاظ كانت نافرة عنها وان كانت أفصح وأوضح لاعتياد ما سواها وقال بعض البلغاء لا يكون البليغ بليغا حتى يكون معنى كلامه أسبق الى فهمك من لفظه الى سمعك واما معاطاة الاعراب وتجنب اللحن فانما هو من صفات الصواب والبلاغة أعلى منه رتبة وأشرف منزلة وليس لمن لحن فى كلامه مدخل فى الادباء فضلا عن ان يكون فى عداد البلغاء *(واعلم)* ان للكلام آدابا ان أغفلها المتكلم أذهب رونق كلامه وطمس بهجة بيانه ولها الناس عن محاسن فضله بمساوى أدبه فعدلوا عن مناقبه بذكر مثالبه (فمن آدابه) أن لا يتجاوز فى مدح ولا يسرف فى ذم وان كانت النزاهة عن الذم كرما

والتجاوز في المدح ملقا يصدر عن مهانة والسرف في الذم انتقام يصدر عن شر وكلاهما شين وان سلم من الكذب روي انه لما قدم على

أشرف على الناسوت كالشمس على بلورة والقتل والصلب انما وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته والمراد بالناسوت الجسد وباللاهوت الروح انتهى (من تحرير أوقليدس) كل مثلث أخرج احد اضلاعه فزاويته الخارجة مساوية لمقابلتيها الداخلتين وزواياه الثلاثة مساوية لقائمتين فليكن المثلث ا ب ح والضلع المخرج ب ح الى د ولنخرج من ح ه موازيا ا ب فزاوية ا ح ه مساوية لزاوية ا لكونهما متبادلتين وزاوية ه ح د مساوية لزاوية ب لكونها خارجة وداخلة فاذن جميع زاوية ا ح د الخارجة من المثلث مساوية لزاويتي ا ب الداخلتين وزاوية ا ح د مع زاوية ا ح ب مساوية لقائمتين فاذن الثلاث الداخلة كذلك وذلك ما أردناه (قال المحرر) للتحرير أقول وان أخرجنا ا ز موازيا ا ب د بدل ح ه كانت زاوية ز ا ب مساوية لمبادلتها أعني زاوية ب وزاوية ز ا ح مساوية لمبادلتها أعني زاوية ا ح د فاذن زاوية ا ح د مساوية لزاويتي ا ب

(فصل بوجه آخر) يخرج ا ز موازيا ا ب ح فزاويتا ز ا ح و ب ح ا الداخلتان كقائمتين وزاوية ز ا ب مثل زاوية ب (وبوجه آخر) يخرج أيضا ز ا ك موازيا ا ب ح فزاويتاه معادلتان لقائمتين و ز ا ب منهما مثل ا ح و ك ا ح مثل ا ح ب و ب ا ح مشتركة (وبوجه آخر) يخرج أيضا ب ا ح ا الى ط ه فزوايا ز ا ه ا ط ط ا ك كقائمتين والاولى مثل ا ح ب والثانية مثل ب ا ح والثالثة مثل ا ب ح (وبوجه آخر) يخرج ز ا د موازيا ا ب ح و ب ح في جهتيه الى ه ط فزوايا ا ب ح مساوية لست قوائم فاذا أسقطت منها زاويتي ز ا ب ه ا ب المعادلتين لقائمتين وزاويتي د ا ح ط ح ا المعادلتين لهما بقيت زوايا المثلث معادلة لهما (وبوجه آخر) كل مثلث ففيه زاويتان حادتان بالسابع عشر ولنفرضهما في مثلث ا ب ح زاويتي ب ح ونخرج من نقطة ب ا ح أعمدة ب د ا ز ح ه على خط ب ح فزاويتا د ب ح ه ح ب قائمتان وزاوية د ب ا مثل زاوية ب ا ز وزاوية ه ح ا مثل زاوية ح ا ز والثاني مشترك انتهى (في بعض التفاسير) في تفسير قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ان المراد بالشياطين المنجمون فان كلامهم رجم بالغيب * يسمى اللبن حين يحلب صريفا فاذا سكنت رغوته فهو الصريح فان لم يخالطه ماء فهو محض فاذا حذى اللسان فهو قارص فاذا اختثر فهو رائب فاذا اشتدت حموضته فهو خازر انتهى (قال أبو يزيد البسطامي) جمعت جميع أسباب الدنيا وربطتها بحبل القناعة ووضعتها في منجنيق الصدق ورميتها في بحر اليأس فاسترحت

(لبعضهم) عزيز النفس من لزم القناعه * ولم يكشف لمخلوق قناعه * نفضت يدي من طمعي وحرصي * وقلت لفاقتي سمعا وطاعه * (أبو تمام) ينال الغنى في الدهر من هو جاهل * ويكدي الغنى في الدهر من هو عالم

ولو كانت الارزاق تجرى على الحجا * اذن هلكت من جهلهن البهائم *

(لبعضهم) ألا رب نذل كالحمار ورزقه * يدر عليه مثل صوب الغمائم * وحر كريم ليس يملك درهما * يروح ويغدو صائما غير صائم * (لبعضهم) أديم مطال الجوع حتى أميته * وأضرب عنه الذكر صفحا وأذهل

وأستف ترب الارض كي لا يرى له * على من الطول امرؤ متطول * (القيراطي)

كم من أديب فطن عالم * مستكمل العقل مقل عديم * وكم جهول مكثر ماله * ذلك تقدير العزيز العليم

* ربما تغير حسن الخلق والوطاء الى الشراسة والبذاء لاسباب عارضة وأمور طارئة تجعل اللين خشونة والوطاء غلاظة والطلاقة عبوسا وهذه الاسباب تنحصر بالاستقراء في سبعة (الاول) الولاية التي تحدث في الاخلاق تغيرا وعلى الخلطاء تنكرا اما من لؤم طبع أو من ضيق صدر (الثاني) العزل (الثالث) الغنى قد تتغير به أخلاق اللئيم بطرا وتسوء طرائقه أشرا قال الشاعر

لقد كشف الاثراء عنك خلائقا * من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد تميم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الاهتم عن قيس بن عاصم فمدحه فقال قيس والله يارسول الله لقد علم اني خير مما وصف ولكن حسدني فذمه عمرو وقال والله يارسول الله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الاخرى لاني رضيت في الاولى فقلت أحسن ما علمت وسخطت في الاخرى فقلت أقبح ما علمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا على ان السلامة من الكذب في المدح والذم متعذرة لاسيما اذا مدح تقربا وذم تحنقا وحكي عن الاحنف بن قيس انه قال سهرت ليلتي افكر في كلمة أرضي بها سلطاني ولا أسخط بها ربي فما وجدتها وقال عبد الله ابن مسعود ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج وما معه دينه قيل وكيف ذلك قال يرضيه بما يسخط الله عز وجل وسمع ابن الرومي رجلا يصف رجلا ويبالغ في مدحه فأنشأ يقول

اذا ما وصفت امرأ لامرئ * فلا تغل في وصفه واقصد

فانك ان تغل تغل الظنون فيه الى الامد الابعد

فيضا من حيث عظمته * لفضل المغيب على المشهد *(ومن آدابه) *ان لا تبعثه الرغبة والرهبة على الاسترسال في وعد أو وعيد يعجز

(الرابع) الفقر قد يتغير الخلق به اما أنفة من ذل الاستكانة أو أسفا من فائت الغنى ولذلك قال صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم كاد الفقر أن يكون كفرا وبعضهم يسلي هذه الحالة بالاماني قال أبو العتاهية

حرك مناك اذا اغتممت فانهن مراوح

(وقال آخر) اذا تمنيت بت الليل مغتبطا * ان المنى رأس أموال المفاليس

(الخامس) الهموم التي تذهل اللب وتشغل القلب فلا يسع الاحتمال ولا يقوى على صبر فقد قال بعض الادباء الهم هو الداء المخزون في فؤاد المحزون (السادس) الامراض التي يتغير بها الطبع كما يتغير بها الجسم فلا تبقى الاخلاق على الاعتدال ولا يقدر معها على احتمال (السابع) علو السن وحدوث الهرم فكما اضعف به الجسد عن احتمال ما كان يطيقه من الاثقال كذلك تعجز النفس عن احتمال ما كانت تصبر عليه من مخالفة الوفاق ومضض الشقاق (قال أبو الطيب) آلة العيش صحة وشباب * فاذا وليا عن المرء ولى

(قال بعض الحكماء) احتمال السفيه أيسر من التحلي بصورته والاغضاء عن الجاهل خير من مشاكلته (قال بعض السفهاء) لبعض الحكماء والله ان قلت واحدة لتسمعن عشرا فقال الحكيم والله لو قلت عشرا لم تسمع واحدة (وقال بعض الحكماء) غضب الاحمق في قوله وغضب العاقل في فعله (وقال آخر) من لم يصبر على كلمة سمع كلمات (كتب بعض البلغاء) كتابة بليغة الى المنصور يشكو فيها سوء حاله وكثرة عيلته وضيق ذات يده فكتب المنصور في جوابه البلاغة والغنى اذا اجتمعا لامرئ أبطراه وان أمير المؤمنين يشفق عليك من البطر فاكتف بأحدهما (لبعضهم) سألت زماني وهو بالجهل مولع * وبالسخف مستهزو بالنقص مختص

فقلت له هل من طريق الى الغنى * فقال طريقاه الوقاحة والنقص

(ولبعضهم) سبل المذاهب في البلاد كثيرة * والعجز شؤم والقعود وبال

يا من يعلل نفسه برجائه * ما بالتعلل تدرك الآمال

(قال بعض الصلحاء) بينا أنا سائر في بعض جبال بيت المقدس اذ هبطت الى واد هنالك واذا أنا بصوت عال ولتلك الجبال دوي منه فاتبعت الصوت فاذا أنا بروضة فيها شجر ملتف واذا برجل قائم يردد هذه الآية يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه قال فوقفت خلفه وهو يردد هذه الآية ثم صاح صيحة خر مغشيا عليه فانتظرت افاقته فأفاق بعد ساعة وهو يقول أعوذ بك من أعمال البطالين وأعوذ بك من اعراض الغافلين لك خشعت قلوب الخائفين وفزعت أعمال المقصرين وذلت قلوب العارفين ثم نفض يديه وهو يقول مالي وللدنيا وما للدنيا ولي أين القرون الماضية وأهل الدهور السالفة في التراب يبلون وعلى مر الدهور يفنون فناديته يا عبد الله أنا منذ اليوم خلفك أنتظر فراغك قال وكيف يفرغ من يبادر الاوقات وتبادره كيف يفرغ من ذهبت أيامه وبقيت آثامه ثم قال أنت لها ولكل شدة أتوقع ورودها ثم لهي عني ساعة وقرأ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ثم صاح صيحة أشد من الاولى وخر مغشيا عليه فقلت قد خرجت نفسه فدنوت منه فاذا هو يضطرب ثم أفاق وهو يقول من أنا ما خطري هب لي اساءتي بفضلك وجللني بسترك واعف عني بكرم وجهك اذا وقفت بين يديك فقلت له بالسيدي بالذي ترجوه لنفسك وتثق به الا كلمتني فقال عليك بكلام من ينفعك كلامه ودع كلام من أوبقته ذنوبه أنا في هذا الموضع ما شاء الله أجاهد ابليس ويجاهدني فلم يجد عونا على ليخرجني مما أنا فيه غيرك فاليك عني فقد عطلت لساني ومالت الى حديثك شعبة من قلبي فأنا أعوذ من شرك بمن أرجو أن يعيذني من سخطه فقلت في نفسي هذا ولي من أولياء الله أخاف أن أشغله عن ربه ثم تركته ومضيت لوجهي انتهى (يقال) علا في المكان يعلو علوا بالواو وعلى بالكسر في الشرف يعلى علاء بالالف قاله في الصحاح (لما ملك الاسكندر) بلاد فارس كتب الى ارسطو اني قد وترت جميع من في المشرق وقد خشيت أن يتفقوا بعدي على قصد بلادي وأذى قومي وقد هممت أن أقتل أولاد من بقي من الملوك

عنهما ولا يقدر على الوفاء بهما بان من اطلق بهما لسانه وأرسل فيهما عنانه ولم يستثقل من القول ما يستثقله من العمل صار وعده نكثا ووعيده عجزا (وحكى) أن سليمان بن داود عليهما السلام مر بعصفور يدور حول عصفورة فقال لاصحابه هل تدرون ما يقول لها قالوا لا يا نبي الله قال انه يخطبها لنفسه ويقول لها زوجيني نفسك اسكنك أي غرف دمشق شئت وقال سليمان كذب العصفور فان غرف دمشق مبنية بالصخور لا يقدر ان يسكنها هنالك ولكن كل خاطب كاذب *(ومن آدابه)* ان قال قولا حققه بفعله واذا تكلم بكلام صدقه بعمله فان ارسال القول اختيار والعمل به اضطرار ولأن يفعل ما لم يقل أجمل من ان يقول ما لم يفعل وقال بعض الحكماء أحسن الكلام ما لا يحتاج فيه الى الكلام أي يكتفى بالفعل من القول وقال محمود الوراق

القول ما صدقه الفعل

والفعل ما وكده العقل

لا يثبت القول اذا لم يكن

يقله من تحته الاصل

(ومن آدابه) ان يراعي مخارج كلامه بحسب مقاصده واغراضه فان كان ترغيبا قرنه باللين واللطف وان كان ترهيبا خلطه بالخشونة والعنف فان لين اللفظ في الترهيب وخشونته في الترغيب خروج عن موضعهما وتعطيل للمقصود بهما فيصير الكلام لغوا والغرض المقصود لهوا وقال أبو الاسود الدؤلي لابنه والحقهم

وألحقهم بآبائهم لئلا يكون لهم رأس يجتمعون اليه فكتب اليه انك ان قتلتهم أفضى الملك الى السفل والانذال والسفلة اذا ملكوا طغوا وبغوا وما يخشى منهم أكثر والرأى ان تملك كلا من أولاد الملوك كورة ليقوم كل منهم في وجه الآخر ويشتغل بعضهم ببعض فلا يتفرغون فقسم الاسكندر البلاد على ملوك الطوائف (لبعضهم)

عش عزيزا أومت حميدا بخير * لاتضع للسؤال والذل خدا
كم كريم أضاعه الدهر حتى * أكل الفقر منه لحما وجلدا
كلما زاده الزمان اتضاعا * زاد في نفسه علوا ومجدا
يستحب الفتى بكل سبيل * ان يرى دهره على الفقر جلدا

(لبعضهم)

قف تحت أذيال السيوف تنل علا * فالعيش في ظل السقوف وبال
لله در فتى يعيش ببأسه * لم يغدو هو على النفوس عيال

(على المجيب) أن يتوخى صلاح السائل وماهو أهم بشأنه وأن يرشده الى ما فيه صلاحه وقد يجيبه بما هو خلاف مطلوبه بسؤاله اذا كان ما طلبه غير لائق بحاله فان كان ذلك على نهج أنيق وطرز رشيق حرك الطباع وشنف الاسماع مثاله اذا طلب من غلب عليه السوداء من الطبيب أكل الجبن فيقول له الطبيب عليك بمائة واذا اشتهى من استولى عليه الصفراء العسل فيقول له الطبيب كله ولكن مع قليل خل (قال) صاحب التبيان وقد جرى على الاول جواب سؤال الاهلة وعلى الثاني جواب سؤال النفقة في الآيتين كما هو مشهور (لبعضهم)

وكن أكيس الكيسى اذا كنت فيهم * وان كنت في الحمقى فكن أحمق الحمق

(لما) قطعت أعضاء الحسين بن منصور الحلاج واحدة واحدة لم يتأوه ولم يتألم وكان كلما قطع منه عضو يقول

وحرمة الود الذي لم يكن * يطمع في افساده الدهر
ماقد لي عضو ولا مفصل * الا وفيه لكم ذكر

(المحقق التفتازاني والسيد الشريف) قالا في حاشيتهما على الكشاف ان الهداية ان تعدت بنفسها كانت بمعنى الايصال ولهذا تسند الى الله تعالى كقوله لنهدينهم سبلنا وان تعدت بالحرف كان معناها اراءة الطريق فتسند الى النبي صلى الله عليه وسلم مثل وانك لتهدى الى صراط مستقيم وكلام هذين المحققين منقوض بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم فاتبعني أهدك صراطا سويا وعن مؤمن آل فرعون أهدكم سبيل الرشاد انتهى (قال بعض أصحاب الارثماطيقي) ان عدد التسعة بمنزلة آدم عليه السلام فان للآحاد نسبة الابوة الى سائر الاعداد والخمسة بمنزلة حواء فانها التي يتولد منها امثالها فان كل عدد فيه خمسة اذا ضرب فيما فيه الخمسة فلا بد من وجود الخمسة بنفسها في حاصل الضرب البتة وقالوا في قوله تعالى طه اشارة الى آدم وحواء وكل من هذين العددين اذا جمع من الواحد اليه على النظام الطبيعي اجتمع ما يساوي عدد الاسم المختص به فاذا جمعنا من الواحد الى التسعة كان خمسة وأربعين وهي عدد آدم واذا جمع من الواحد الى الخمسة كان خمسة عشر وهي عدد حواء وقد تقرر في الحساب انه اذا ضرب عدد في عدد يقال لكل من المضروبين ضلع وللحاصل مضلع واذا ضربت الخمسة في التسعة حصل خمسة وأربعون وهي عدد آدم وضلعاه التسعة والخمسة قالوا وما ورد في لسان الشارع صلوات الله عليه وآله من قوله خلقت حواء من الضلع الايسر لآدم انما ينكشف سره بما ذكرناه فان الخمسة هي الضلع الايسر للخمسة والاربعين والتسعة الضلع الاكبر والايسر من اليسير وهو القليل لا من اليسار انتهى (نقل الامام فخر الدين الرازي) في تفسيره الكبير عن زين العابدين رضي الله عنه ان ناشئة الليل في قوله تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا هي ما بين المغرب والعشاء انتهى (سأل رجل شريحا) ما تقول في رجل مات وخلف أبوه وأخوه فقال شريح قل أباه وأخاه قال الرجل كم لاباه وأخاه فقال شريح قل لابيه وأخيه فقال الرجل أنت الذي علمتني * يقال ان هذه الواقعة أحد الاسباب الباعثة على وضع النحو انتهى (لله در من قال)

صن الود الا عن الاكرمين * ومن بمؤاخاته تشرف
ولا تغترر من ذوي خلة * وان موهوا لك أو زخرفوا

(لبعضهم)

ألا رب هم يمنع الغمض دونه * أقام كقبض الراحتين على جمر

يابني ان كنت في قوم فلا تتكلم بكلام من هو فوقك فيمقتوك ولا بكلام من هو دونك فيزدروك

(ومن آدابه) ان لا يرفع بكلامه صوتا مستنكرا ولا ينزعج له انزعاجا مستهجنا وليكف عن حركة تكون طيشا وعن حركة تكون عيا فان نقص الطيش أكثر من فضل البلاغة وقد حكى ان الحجاج قال لاعرابي أخطيب أنا قال نعم لولا انك تكثر الرد وتشير باليد وتقول أما بعد * (ومن آدابه) * أن يتجافى هجر القول ومستقبح الكلام وليعدل الى الكناية عما يستقبح صريحه ويستهجن فصيحه ليبلغ الغرض ولسانه نزه وادبه مصون وقد قال محمد بن علي في قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما قال كانوا اذا ذكروا الفروج كنوا عنها وكما أنه يصون لسانه عن ذلك فهكذا يصون عنه سمعه فلا يسمع خناء ولا يصغي الى فحش فان سماع الفحش داع الى اظهاره وذريعة الى انكاره واذا وجد عن الفحش معرضا كف قائله وكان اعراضه أحد النكيرين كما ان سماعه أحد الباعثين وأنشدني أبو الحسن بن الحارث الهاشمي

تحر من الطرق أوساطها * وعد عن الموضع المشتبه
وسمعك صن قبيح الكلام * كصون اللسان عن النطق به
فانك عند استماع القبيح * شريك لقائله فانتبه

(ومما يجري مجرى فحش القول وهجره في وجوب اجتنابه ولزوم تنكبه ما كان شنيع

بسطت له وجهى لا كبت حاسدا * وأبديت عن ناب ضحوك وعن ثغر
وخطب كاطراف الاسنة والقنا * ملكت عليه طاعة الدمع أن يجرى

(قال ابن الاثير فى المثل السائر) انى سافرت الى الشام فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة ودخلت مدينة دمشق فوجدت جماعة من أربابها يلهجون ببيت من شعر ابن الخياط من قصيدة أولها

خذا من صبا نجد أمانا لقلبه * فقد كاد رياها يطير بلبه

ويزعمون أنه من المعانى الغريبة وهو قوله أغار اذا آنست فى الحى أنة * حذارا عليه أن تكون لحبه فقلت لهم هذا مأخوذ من قول أبى الطيب المتنبى لو قلت للدنف المشوق فديته * مما به لاغرته بفدائه وقول أبى الطيب أدق معنى وان كان بيت ابن الخياط أرق لفظا ثم انى أوقفتهم على مواضع كثيرة من شعر ابن الخياط قد أخذها من شعر المتنبى وسافرت الى الديار المصرية فى سنة ست وتسعين وخمسمائة فوجدت أهلها يعجبون من بيت يعزونه الى شاعر من اليمن يقال له عمارة وكان حديث عهد بزماننا هذا فى آخر الدولة العلوية بمصر وذلك البيت من قصيدة يمدح بها بعض خلفائها عند قدومه عليه من الحجاز وهو قوله

فهل درى البيت أنى بعد فرقته * ما سرت من حرم الا الى حرم

فقلت لهم هذا مأخوذ من قول أبى تمام يمدح بعض الخلفاء فى حجة حجها وهو قوله

يا من رأى حرما يسرى الى حرم * طوبى لمستلم يأتى وملتزم

ثم قلت فى نفسى بالله العجب ليس أبو تمام وأبو الطيب من الشعراء الذين درست أشعارهم ولا هما ممن لا يعرف ولا اشتهر أمره بل هما كما يقال أشهر من الشمس والقمر وشعرهما دائر فى أيدى الناس فكيف خفى على أهل مصر ودمشق بيتا ابن الخياط وعمارة المأخوذ أن من شعرهما وعلمت حينئذ أن سبب ذلك عدم الحفظ للاشعار والاقتناع بالنظر فى دواوينهما ولما انصبت نفسى للخوض فى علم البيان ورمت أن أكون معدودا من علمائه علمت ان هذه الدرجة لا تنال الا بنقل ما فى الكتب الى الصدور والاكتفاء بالمحفوظ عن المسطور

ليس بعلم ما حوى القمطر * ما العلم الا ما حواه الصدر

ولقد وقفت من الشعر على كل ديوان ومجموع وأنفذت شطرا من العمر فى المحفوظ منه والمسموع فألفيته بحرا لا يوقف على ساحله وكيف ينتهى الى احصاء قول لم تحص أسماء قائله فعند ذلك اقتصرت منه على ما تكثر فوائده وتتشعب مقاصده ولم أكن ممن أخذ بالتقليد والتسليم فى اتباع من قصر نظره على الشعر القديم اذ المراد من الشعر انما هو ابداء المعنى الشريف فى اللفظ الجزل اللطيف متى وجدت ذلك فكل مكان خيمت فهو بابل وقد اكتفيت من هذا بشعر أبى تمام حبيب بن أوس وأبى عبادة الوليد وأبى الطيب المتنبى وهؤلاء الثلاثة هم لات الشعر وعزاه ومناته الذين ظهرت على أيديهم حسناته ومستحسناته وقد حوت أشعارهم غرابة المحدثين وفصاحة القدماء وجمعت بين الامثال السائرة وحكمة الحكماء أما أبو تمام فانه رب معان وصيقل ألباب وأذهان قد شهدت له بكل معنى مبتكر لم يمش فيه على أثر فهو غير مدافع عن مقام الاغراب الذى برز فيه على الاضراب ولقد مارست من الشعر كل أول وأخير ولم أقل ما أقوله الا عن تنقيب وتنقير فمن حفظ شعر الرجل وكشف عن غامضه وراض فكره برائضه اطاعته أعنة الكلام وكان قوله فى البلاغة ما قالت حذام فخذ منى فى ذلك قول حكيم وتعلم ففوق كل ذى علم عليم وأما أبو عبادة البحترى فانه أحسن فى سبك اللفظ على المعنى وأراد أن يشعر فغنى ولقد حاز طرفى الرقة والجزالة على الاطلاق فبينا يكون فى شظف نجد حتى يتشبث بريف العراق وسئل ابو الطيب المتنبى عنه وعن ابى تمام وعن نفسه فقال انا وابو تمام حكيمان والشاعر البحترى ولعمرى انه أنصف فى حكمه واعرب فى قوله هذا عن متانة علمه فان ابا عبادة أتى فى شعره بالمعنى المقدود من الصخرة الصماء فى اللفظ المصوغ من سلاسة الماء فادرك بذلك بعد المرام مع قربه الى الافهام وما أقول

البديهة مستنكر الظاهر وان كان عقب التأمل سليما وبعد الكشف والروية مستقيما كالذى رواه الازدى عن الصولى لبعض المتكلمين من الشعراء

انى شيخ كبير
كافر بالله سيرى
أنت ربى والهى
رازق الطفل الصغير

يريد بقوله كافر أى لابس لان الكفر التغطية ولذلك سمى الكافر بالله كافرا لانه قد غطى نعمة الله بمعصيته وقوله بالله سيرى يقسم عليها ان تسير وقوله أنت ربى يعنى ربى ولدك من التربية والهى رازق الطفل الصغير كما أنه رازق الولد الكبير فانظر الى هذا التكلف الشنيع والتعمق البشيع ما اعتاض من حيث البديهة اذا سلم بعد الفكر والروية الا أوما ان حسن فيه الظن أو ذما ان قوى فيه الارتياب وقلما يكون ذلك الا من خليع بطرا ومرتاب أشر فاما الحديث المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تصلوا على النبى فخارج من هذا النوع من التلبيس وفى تأويله وجهان أحدهما انه أراد النهى عن الصلاة فى المكان المرتفع المحدودب مأخوذ من النبوة والثانى انه أراد الطريق ومنه سمى رسل الله أنبياء لانهم الطرق اليه وانما زال عنه التلبيس اذ قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان من قول غيره تلبيسا اشتبه الا ان موضع خطابه وشواهد أحواله بصرفان كلامه عن التجوز والاسترسال فى أمر

الا

الا انه اتى فى معانيه باخلاط الغالية ورقى فى ديباجة لفظه الى الدرجة العالية وأما أبو الطيب المتنبي فانه أراد أن يسلك مسلك أبي تمام فقصرت عنه خطاه ولم يعطه الشعر من قياده ما أعطاه لكنه حظى فى شعره بالحكم والامثال واختص بالابداع فى وصف مواقف القتال وأنا أقول قولا ولست فيه متأثما ولا منه متلثما وذلك أنه اذا خاض فى وصف معركة كان لسانه امضى من نصالها واشجع من ابطالها وقامت اقواله للسامع مقام افعالها حتى يظن الفريقين قد تقابلا والسلاحين قد تواصلا وطريقه فى ذلك يضل بسالكه ويقوم بعذر تاركه ولاشك انه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة فيصف لسانه ما أداه اليه عيانه ومع هذا فانى رأيت الناس عادلين فيه عن السنن المتوسط فاما مفرط فى وصفه واما مفرط وهو وان انفرد بطريق صار أباعذره فان سعادة الرجل كانت أكثر من شعره وعلى الحقيقة فانه خاتم الشعراء ومهما وصف به فهو فوق الوصف وفوق الاطراء ولقد صدق فى قوله من أبيات يمدح بها سيف الدولة

لاتطلبن كريما بعد رؤيته * ان الكرام بأسخاهم يدا ختموا
ولاتبال بشعر بعد شاعره * قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

ولما تأملت شعره بعين المعدلة البعيدة عن الهوى وعين المعرفة التى ماضل صاحبها وما غوى وجدته أقساما خمسة خمس منه فى الغاية التى انفرد بها وخمس من جيد الشعر الذى يشاركه فيه غيره وخمس منه من متوسط الشعر وخمس دون ذلك وخمس فى الغاية المتقهقرة التى لايعبأ بها وعدمها خير من وجودها ولو لم يقلها أبو الطيب لوقاه الله شرها فانها هى التى ألبسته لباس الملام وجعلت عرضه اشارة لسهام الاقوام ولسائل هنا أن يسأل ويقول لم عدلت الى شعر هؤلاء الثلاثة دون غيرهم فأقول انى لم أعدل اليهم اتفاقا وانما عدلت نظرا واجتهادا وذلك انى وقفت على أشعار الشعراء قديمها وحديثها حتى لم يبق ديوان لشاعر مفلق يثبت شعره على المحك الا وعرضته على نظرى فلم أجد أجمع من ديوان أبي تمام وأبي الطيب للمعانى الدقيقة ولا أكثر استخراجا منهما اللطيف الاغراض والمقاصد ولم أجد أحسن تهذيبا للالفاظ من أبي عبادة ولا أنفس ديباجة ولا أبهج سبكا فاخترت حينئذ دواوينهم لاشتمالها على محاسن الطرفين من المعانى والالفاظ ولما حفظتها ألقيت ماسواها مع مابقى على خاطرى من غيرها انتهى كلام صاحب المثل السائر (قيل لحكيم) ان الذى قلته لاهل مدينة كذا لم يقبلوه فقال لايلزمنى أن يقبل بل يلزمنى أن يكون صوابا (قيل لاعرابى) ما السرور فقال الكفاية فى الاوطان والجلوس مع الاخوان (قال حكيم) لايكون الرجل عاقلا حتى يكون عنده تعنيف الناصح ألطف موقعا من ملق الكاشح (قال بعض الملوك) انما الدنيا فيما الايثار كافيه العامة من معالى الامور (من كلام بعض الحكماء) حرام على النفس الخبيثة أن تخرج من الدنيا حتى تسىء الى من أحسن اليها انتهى (هرون بن على)

أصلى وفرعى فارقانى معا * واجتث من حبليهما حبلى * فمابقاء الغصن فى ساقه * بعد ذهاب الفرع والاصل

(لبعضهم) جسمى معى غيران الروح عندكم * فالجسم فى غربة والروح فى وطن

(قال بعض الحكماء) اذا قال السلطان لعماله هاتوا فقد قال لهم خذوا (تعلق اعرابى) باستار الكعبة وقال اللهم ان قوما آمنوا بك بألسنتهم ليحقنوا دماءهم فأدركوا ما أملوا وقد آمنا بك بقلوبنا لتجيرنا من عذابك فبلغنا ما أملناه (لبعضهم) اذا لم يكن عون من الله للفتى * فأكثر مايجنى عليه اجتهاده

(كتب يحيى بن خالد) من الحبس الى الرشيد كلما مر من سرورك يوم * مر فى الحبس من بلائى يوم
مالنعمى ولا لبؤسى دوام * لم يدم فى النعيم والبؤس قوم

(قال ابن عباس) رضى الله عنهما من حبس الله الدنيا عنه ثلاثة أيام وهو راض عن الله تعالى فهو من أهل الجنة (قال بعض الزهاد) لو خيرت يوم القيامة بين الجنة والنار لاخترت النار استحياء من دخول الجنة فبلغ ذلك الجنيد فقال وما للعبد والاختيار (الصفى الحلى فى غلام جبلى قلع ضرسه) لحى الله الطبيب لقد تعدى

أونهى الى مايجوز أن يرد به شرع وينهى عنه نبي وليس يمتنع ذلك فى غيره ولذلك افترق وجوده منه ومن غيره (ومن آدابه) ان يجتنب امثال العامة الغوغاء ويختص بامثال العلماء الادباء فان لكل صنف من الناس امثالا تشاكلهم فلاتجد لساقط الا مثلا ساقطا وتشبيها مستقبحا وللساقط أمثال فنها تمثلهم للشئ المريب كما قال الصنوبرى

اذا ما كنت ذا بول صحيح * ألا فاضرب به وجه الطبيب

ولذلك علتان احداهما ان الامثال من هواجس الهمم وخطرات النفوس ولم يكن لذى الهمة الساقطة الا مثل مرذول وتشبيه معلول والثانية ان الامثال مستخرجة من أحوال المتمثلين بها فبحسب ماهم عليه تكون أمثالهم فلهاتين العلتين وقع الفرق بين أمثال الخاصة وأمثال العامة وربما ألف المتخصص مثلا عاميا أو تشبيها ركيكا لكثرة ما طرق سمعه من مخالطة الاراذل فيسترسل فى ضربه مثلا فيصير به مثلا كالذى حكى عن الاصمعى ان الرشيد سأله يوما عن انساب بعض العرب فقال على الخبير سقطت يا أمير المؤمنين فقال له الفضل بن الربيع أسقط الله جنبيك أتخاطب أمير المؤمنين بمثل هذا الخطاب فكان الفضل ابن الربيع مع قلة علمه اعلم بما يستعمل من الكلام فى محاورة الخلفاء من الاصمعى الذى هو واحد عصره وقريع دهره وللامثال من الكلام

وجاء لقلع ضرسك بالمحال * أعاق الظبي عن كلتا يديه * وسلط كلبتين على غزال

(قال بعض الوعاظ) لبعض الخلفاء لو منعت شربة من الماء مع شدة عطشك بم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال فان احتبست عند البول بم كنت تريقها قال بالنصف الآخر قال فلا يغرنك ملك قيمته شربة ماء (من كلامهم) الدنيا ليست تعطيك لتسرك بل لتغرك (قال) يحيى بن معاذ الدنيا خمرة الشياطين فمن شرب منها اسكر فلم يفق الا وهو فى عسكر الموتى خائب خاسر نادم (تكلم الناس) عند معاوية فى يزيد ابنه اذ أخذ له البيعة وسكت الاحنف فقال له معاوية ما تقول يا أبا بحر فقال أخافك ان صدقت وأخاف الله ان كذبت (حمدة الاندلسية)

ولما أبى الواشون الا افتراقنا * وما لهم عندى وعندك من ثار * وشنوا على أسماعنا كل غارة وقلت حماتى عند ذاك وانصارى * غزوتهم من مقلتيك وأدمعى * ومن نفسى بالسيف والسيل والنار

(لبعضهم) واذا ما الصديق عنك تولى * فتصدق به على ابليس (ابن نباتة) * أيها العاذل الغبى تأمل

من غدا فى صفاته القلب ذائب * وتعجب لطرة وجبين * ان فى الليل والنهار عجائب (وله)

وأهواه لدن القوام منعطفا * يسل من مقلتيه سيفين * وهبت قلبي له فقال عسى * نومك أيضا فقلت من عيني

(ولما وصل الرشيد) الكوفة قاصدا الحج خرج أهل الكوفة للنظر اليه وهو فى هودج عال فنادى البهلول يا هرون يا هرون فقال من الجترئ علينا فقيل هو البهلول فرفع السجف فقال البهلول يا أمير المؤمنين روينا بالاسناد عن قدامة بن عبد الله العامرى قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى جمرة العقبة لا ضرب ولا طرد ولا قال اليك اليك وتواضعك يا أمير المؤمنين فى سفرك هذا خير من تكبرك فبكى الرشيد حتى جرت دموعه على الارض وقال أحسنت يا بهلول زدنا فقال أيما رجل آتاه الله مالا وجمالا وسلطانا فانفق ماله وعف جماله وعدل فى سلطانه كتب فى ديوان الله من الابرار فقال له الرشيد أحسنت وأمر له بجائزة فقال لا حاجة لى فيها ارددها الى من أخذتها منه قال فنجرى عليك رزقا يقوم بك قال فرفع البهلول طرفه الى السماء وقال يا أمير المؤمنين أنا وأنت عيال الله فمحال ان يذكرك وينسانى انتهى (تذل الامور للمقادير حتى لا يكون الحكم للتدبير) رؤى اعرابى ماسكا بحلقة باب الكعبة وهو يقول عبدك ببابك ذهبت أيامه وبقيت آثامه وانقطعت شهواته وبقيت تبعاته فارض عنه فان لم ترض عنه فاعف عنه فقد يعفو المولى عن عبده وهو عنه غير راض (من النهج) اذا كنت فى ادبار والموت فى اقبال فما أسرع الملتقى (لبعضهم) ان ذا يوم سعيد * بك يا قرة عينى * حين أبصرتك فيه

* يا حبيبى مرتين * (ابن رزين) لاسرحن نواظرى * فى ذلك الروض النضير * ولآكلنك بالمنى

* ولأشربنك بالضمير (ابن الخيمى فى سبحة سوداء) وسبحة مسودة لونها * يحكى سواد القلب والناظر

كاننى وقت اشتغالى بها * أعد أيامك يا هاجرى (مجاسن الشواء)

لنا صديق له خلال * تعرب عن أصله الاخس * أضحت له مثل حيث كف * وددت لو أنها كأمس

من بديع الاستنباط قول بعض العراقيين وقد شهد عند القاضى برؤية هلال العيد فرد شهادته

ان قاضينا لاعمى * أم تراه يتعامى * سرق العيد كأن العيد أموال اليتامى

من النهج من ضيعه الاقرب أتيح له الابعد (لبعضهم) تلاعب الشعر على ردفه * أوقع قلبى فى العريض الطويل

يا ردفه جرت على خصره * رفقا به ما أنت الا ثقيل

(أبو الشمقمق) برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابى * فمنزلى الفضاء وسقف بيتى

سماء الله أو قطع السحاب * وأنت اذا أردت دخول بيتى * دخلت مسلما من غير باب

لانى لم أجد مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب

(اسمعيل بن معمر الكوفى القراطيسى الشاعر المجيد البارع) كان بيته مالفا للشعراء وكان يجتمع عنده أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم بن الوليد ونظراؤهم يتفاكهون وعندهم القيان (ومن شعره)

موقع فى الاسماع وتاثير فى القلوب لايكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها ولا يؤثر تأثيرها لان المعانى بها لائحة والشواهد بها واضحة والنفوس بها وامقة والقلوب بها واثقة والعقول لها موافقة فلذلك ضرب الله الامثال فى كتابه العزيز وجعلها من دلائل رسله واوضح بها الحجة على خلقه لانها فى العقول معقولة وفى القلوب مقبولة ولها أربعة شروط أحدها صحة التشبيه والثانى ان يكون العلم بها سابقا والكل عليها موافقا والثالث ان يسرع وصولها للفهم ويعجل تصورها فى الوهم من غير ارتياء فى استخراجها ولا كد فى استنباطها والرابع ان تناسب حال السامع لتكون أبلغ تأثيرا وأحسن موقعا فاذا اجتمعت فى الامثال المضروبة هذه الشروط الاربعة كانت زينة للكلام وجلاء للمعانى وتدبرا للافهام

الفصل الثانى فى الصبر والجزع

(اعلم) ان من حسن التوفيق وامارات السعادة الصبر على الملمات والرفق عند النوازل وبه نزل الكتاب وجاءت السنة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون يعنى اصبروا على ما افترض الله عليكم وصابروا عدوكم ورابطوا فيه تأويلان أحدهما على الجهاد والثانى على انتظار الصلوات وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ما يحبط الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى

يارسول الله قال اسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا الى المسجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فنزل الكتاب

لهفي على الساكن شط الفراه * مر رحبيه على الحياه * ماتنقضي من عجب فكرتي
من خصلة فرط فيها الولاه * ترك المحبين بلا حاكم * لم يقعدوا للعاشقين القضاه
وقد أتاني خبر ساءني * مقالها في السر واسوأتاه * أمثل هذا يبتغي وصلنا * أما يرى ذا وجهه في المراه
قال القراطيسي قلت للعباس بن الاحنف هل قلت في معنى قولي هذا شيأ قال نعم (ثم أنشدني)
جارية أعجبها حسنها * ومثلها في الناس لم يخلق * خبرتها أني محب لها * فأقبلت تضحك من منطقي
والتفتت نحو فتاة لها * كالرشا الوسنان في القرطق * قالت لها قولي لهذا الفتى * انظر الى وجهك ثم اعشق
(لبعضهم) وكان نائب القضاة في بلاد خورستان
ومن النوائب أنني * في مثل هذا الشغل نائب ومن العجائب أن لي * صبرا على هذي العجائب
(لبعضهم) سهر العيون لغير وجهك باطل * وبكاؤهن لغير قطعك ضائع (لبعضهم)
المقلة الكحلاء أجفانها * ترشق في وسط فؤادي نبال * وتقطع الطرق على سلوتي * حتى حسبنا في السويدا رحال
(من كتاب ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد) لانزاع في تحريم عمل السحر انما النزاع في تحريم علمه والظاهر اباحته بل قد ذهب بعض النظار الى انه فرض كفاية لجواز ظهور ساحر يدعي النبوة فيكون في الامة من يكشفه ويقطعه وأيضا يعلم منه ما يقتل فيقتل فاعله قصاصا والسحر منه حقيقي وغير حقيقي ويقال له الاخذ بالعيون وسحرة فرعون أتوا بمجموع الامرين وقدموا غير الحقيقي واليه الاشارة بقوله تعالى سحروا أعين الناس ثم أردفوه بالحقيقي واليه الاشارة بقوله واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم ولما جهلت أسباب السحر لخفائها ورجمت بها الظنون اختلفت الطرق اليها فطريق الهند تصفية النفس وتجريدها عن الشواغل البدنية بقدر الطاقة البشرية لانهم يرون أن تلك الآثار انما تصدر عن النفس البشرية ومتأخرو الفلاسفة يرون رأي الهند وطائفة من الاتراك تعمل بعملهم أيضا وطريق النبط عمل أشياء مناسبة للغرض المطلوب مضافة الى رقية ودخنة بعزيمة في وقت مختار وتلك الاشياء تارة تكون تماثيل ونقوشا وتارة تكون عقدا تعقد وينفث عليها وتارة تكون كتبا تكتب وتدفن في الارض أو تطرح في الماء أو تعلق في الهواء أو تحرق في النار وتلك الرقية تضرع الى الكواكب الفاعلة للغرض المطلوب وتلك الدخنة عقاقير منسوبة الى تلك الكواكب لاعتقادهم ان تلك الآثار انما تصدر عن الكواكب وطريق اليونان تسخير روحانيات الافلاك والكواكب واستنزال قواها بالوقوف لديها والتضرع اليها لاعتقادهم ان هذه الآثار انما تصدر عن روحانيات الافلاك والكواكب لا عن أجرامها وهذا الفرق بينهم وبين الصابئة وقدماء الفلاسفة تميل الى هذا الرأي وطريق العبرانيين والقبط والعرب الاعتماد على ذكر أسماء مجهولة المعاني كأنها أقسام وعزائم بترتيب خاص يخاطبون بها حاضر الاعتقادهم ان هذه الآثار انما تصدر عن الجن ويدعون أن تلك الاقسام تسخر ملائكة قاهرة للجن (ومن الكتاب المذكور) النيرنجيات اظهار خواص الامتزاجات ونحوها * ونيرنج فارسي معرب وأصله نورنك أي لون جديد والنيرنجيات ألحقها بعضهم بالسحر بل ألحق بعضهم به الافعال العجيبة المرتبة على سرعة الحركة وخفة اليد والحق أن هذا ليس بعلم وانما هو شعوذة لا يليق أن تعد في العلوم وبعضهم ألحق بالسحر أيضا غرائب الآلات والاعمال المصنوعة على امتناع الخلاء والحق انه من فروع الهندسة انتهى (ذكر ابن الاثير) في المثل السائر في ابتداء وضع النحو ان ابنة لابي الاسود الدؤلي قالت له يوما يا أبت ما أشد الحر وضمت الدال وكسرت الراء فظن أبو الاسود انها مستفهمة فقال شهر آب فقالت يا أبت انما أخبرتك ولم أسألك فأتى أبو الاسود الى أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وأخبره بخبر بنته فقال كرم الله وجهه هلم صحيفة ثم أملى عليه أصول النحو انتهى (في الحديث) ما هلك امرؤ عرف قدره (لبعضهم)
من منصفي يا قوم من شادن * مشتغل بالنحو لا ينصف * وصفت ما أضمرت يوما له * فقال لي المضمر لا يوصف

بتأكيد الصبر فيما أمر به وندب اليه وجعله من عزائم التقوى فيما افترضه وحث عليه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو وقال عبد الحميد لم أسمع اعجب من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو ان الصبر والشكر بعيران ما باليت أيهما ركبت وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أفضل العدة الصبر على الشدة وقال بعض البلغاء من خير خلالك الصبر على اختلالك وقيل في منثور الحكم من أحب البقاء فليعد للمصائب قلبا صبورا وقال بعض الحكماء بالصبر على مواقع الكره تدرك الحظوظ وقال بعض الشعراء وهو عبيد بن الابرص

صبر النفس عند كل ملم
ان في الصبر حيلة المحتال
لا تضيقن في الامور فقد
تكشف غماؤها بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الامـ
ـر له فرجة كحل العقال

وقال ابن المقفع في كتاب اليتيمة الصبر صبران فاللئام اصبر اجساما والكرام اصبر نفوسا وليس الصبر الممدوح صاحبه ان يكون الرجل قوي

(الشمالية) من قطري الانقلابين نظير الشتوية والجنوبية نظير الصيفية كما هو ظاهر وقد وقع في النسخة ان الشمالية نظيرة الصيفية والجنوبية نظيرة الشتوية وهو سهو ظاهر *(قال بعضهم)*

برهن اقليدس في فنه * وقال النقطة لا تنقسم ولي حبيب فمه نقطة * موهومة تنقسم اذ يبتسم

(لنا أن نستخرج) خط نصف النهار من سعة المشرق بأن نستعلم سعة مشرق الشمس بعملها في يوم مفروض وقت الطلوع أو سعة مغربها بعملها وقت الغروب وتعمل دائرة واسعة على موضع موزون مكشوف لا يعوقه شئ عن وقوع الشمس حتى تطلع الشمس أو تغرب عليه ويقسم محيط الدائرة الى ثلثمائة وستين جزأ ويقيم المقياس على مركزها ويترصد طلوع الشمس أو غروبها حتى يكون نصف جرمها ظاهرا فوق الارض ويخط في وسط ظل المقياس خطا ينتهي الى طرفه ثم الى محيط الدائرة ويعلم عليه علامة ثم يعد من العلامة أو المغرب ويخرج من المنتهي قطرا فيكون ذلك الخط الاعتدال (كتب بعض الادباء) الى القاضي ابن قريعة سؤال فتوى ما يقول القاضي أيده الله تعالى في رجل سمى ابنه مداما وكناه أبا الندامى وسمى ابنته الراح وكناها أم الافراح وسمى عبده الشراب وكناه أبا الاطراب وسمى وليدته القهوة وكناها أم النشوة أينهى عن بطالته أم يترك على خلاعته فكتب في الجواب لو نعت هذا لابي حنيفة لاقعده خليفة ولعقد له رأيه وقاتل تحتها من خالف رأيه ولو علم امكانه لسجنا أركانه فان اتبع هذه الاسماء أفعالا وهذه الكنى استعمالا علمنا أنه قد احيا دولة المجون وأقام لواء ابنة الزرجون فبايعناه وشايعناه وان لم يكن الاسماء سماها ماله بها من سلطان خلعنا طاعته وفرقنا جماعته فنحن الى امام فعال أحوج منا الى امام قوال انتهى *(لله در قائله)*

لا يصبر الحر تحت ضيم * وانما يصبر الحمار فلا تقولن لي ديار * للمرء كل البلاد دار

(آخر) لا تقل دارها بشرقي نجد * كل نجد للعامرية دار فلها منزل على كل ماء * وعلى كل دمنة آثار

(قال موسى) على نبينا وعليه الصلاة والسلام لا تذموا السفر فاني قد أدركت في السفر ما لم يدركه أحد يريد أن الله تعالى اصطفاه برسالته وشرفه بمكالمته في السفر (من كلام بعض الحكماء) من تتبع خفيات العيوب حرم مودات القلوب (ومن كلامهم) من نكد الدنيا أنها لا تبقى على حالة ولا تخلو عن استحالة تصلح جانبا بافساد جانب وتسر صاحبا بمساءة صاحب (ومن كلامهم) اياك وفضول الكلام فانه يظهر من عيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن (ومن كلامهم) من أفرط في الكلام زل ومن استخف بالرجال ذل (ومن كلامهم) يستدل على عقل الرجل بقلة مقاله وعلى فضله بكثرة احتماله (لما صلب) الرشيد جعفرا البرمكي أمر بابقائه على الجذع مدة وعين له حراسا لئلا ينزله الناس ليلا وكان السبب في الامر بانزاله أنه سمع شخصا يخاطبه بهذه الابيات وهو مصلوب

وهذا جعفر في الجذع يمحو * محاسن وجهه الريح القتام أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام

لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام

(قال في شرح حكمة الاشراق) ان الصور الخيالية لا تكون موجودة في الاذهان لامتناع انطباع الكبير في الصغير ولا في الاعيان والا لرآها كل سليم الحس وليست عدما محضا والا لما كانت متصورة ولا متميزا بعضها عن بعض ولا محكوما عليها بأحكام مختلفة واذ هي موجودة وليست في الاعيان ولا في الاذهان ولا في عالم المعقول لكونها صورا جسمانية لا عقلية فبالضرورة تكون موجودة في صقع وهو عالم يسمى بالعالم المثالي والخيالي متوسط بين عالمي العقل والحس لكونه في الرتبة فوق عالم الحس ودون عالم العقل لانه أكثر تجريدا من الحس وأقل تجريدا من العقل وفيه جميع الاشكال والصور والمقادير والاجسام وما يتعلق بها من الحركات والسكنات والاوضاع والهيآت وغير ذلك قائمة بذاتها معلقة لا في مكان ولا في محل واليه الاشارة بقوله والحق في صور المرايا والصور الخيالية انها ليست منطبعة أي في المرآة والخيال ولا في غيرهما بل هي صياصي أي ابدان معلقة أي في عالم المثال ليس لها محل لقيامها بذاتها وقد يكون لها أي لهذه الصياصي المعلقة لا في مكان مظاهر ولا تكون فيها

الجسد على الكد والعمل لان هذا من صفات الخير ولكن ان يكون للنفس غالبا وللامور متحملا ولجاشه عند الحفاظ مرتبطا * واعلم ان الصبر على ستة أقسام وهو في كل قسم منها محمود (فأول أقسامه) وأولاها الصبر على امتثال ما أمر الله تعالى به والانتهاء عما نهى الله عنه لان به تخلص الطاعة وبها يصح الدين وتؤدى الفروض ويستحق الثواب كما قال في محكم الكتاب انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وليس لمن قل صبره على طاعة حظ من بر ولا نصيب من صلاح ومن لم ير لنفسه صبرا يكسبها ثوابا ويدفع عنها عقابا كان من سوء الاختيار بعيدا من الرشاد حقيقا بالضلال وقد قال الحسن البصري رحمه الله تعالى يا من يطلب من الدنيا ما لا يلحقه أترجو أن تلحق من الآخرة ما لا تطلبه وقال أبو العتاهية رحمه الله تعالى

أراك امرأ ترجو من الله عفوه
وأنت على ما لا يحب مقيم
تدل على التقوى وأنت مقصر
فيا من يداوي الناس وهو سقيم

وهذا النوع من الصبر انما يكون لفرط الجزع وشدة الخوف فان من خاف الله عز وجل صبر على طاعته ومن جزع من عقابه وقف عند أوامره (والقسم الثاني) الصبر على ما تقتضيه أوقاته من رزية قد أجهده الحزن لما

لما بيناه صورة المرآة مظهرها المرآة وهي معلقة لا في مكان ولا في محل وصورة الخيال مظهرها الخيال وهي معلقة لا في مكان ولا في محل انتهى (في الكافي) عن الصادق رضي الله عنه حرام على قلوبكم ان تعرفوا حلاوة الايمان حتى تزهدوا في الدنيا (وفيه) عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجد الرجل حلاوة الايمان في قلبه اذا كان لا يبالي من أكل الدنيا (من تفسير النيسابوري) في تفسير قوله تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم قال مؤلف الكتاب اني في عنفوان الشباب رأيت فيما يرى النائم ان القيامة قد قامت وقد دار في خلدي أن الله تعالى لو خاطبني بقوله يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم فماذا أقول ثم ألهمني الله في المنام ان أقول غرني كرمك يا رب ثم اني وجدت هذا المعنى في بعض التفاسير (قال الشيخ الطوسي) في تفسيره الملقب بمجمع البيان بعد ان نقل عن أبي بكر الوراق انه قال لو قيل لي ما غرك بربك الكريم لقلت غرني كرمك ماصورته وانما قال سبحانه الكريم دون سائر أسمائه وصفاته لانه تعالى كأنه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم انتهى والظاهر ان مراد الفاضل المحقق مولانا نظام الدين رحمه الله تعالى ببعض التفاسير هو هذا التفسير فانه مقدم على عصره وهو كثيرا ما يأخذ من كلامه كما لا يخفى على من تتبع ذلك والله أعلم بحقائق الامور انتهى (من كتاب التحصين وصفات العارفين) ان ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من يفر من شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب باشباله قالوا ومتى ذلك الزمان قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله عز وجل فعند ذلك حلت العزوبة قالوا يا رسول الله أما أمرتنا بالتزويج قال بلى ولكن اذا كان ذلك الزمان فهلاك الرجل على يد أبويه فان لم يكن له أبوان فهلاكه على يد زوجته وولده فان لم يكن له زوجة وولد فهلاكه على يد قرابته وجيرانه قالوا وكيف ذلك يا رسول الله فقال يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق حتى يوردونه موارد الهلكة (لله در من قال)

لله در النائبات فانها * صدأ اللئام وصيقل الاحرار

(قال بعض الحكماء) اذا قيل نعم الرجل أنت وكان أحب اليك من أن يقال بئس الرجل أنت فأنت بئس الرجل (من وصايا لقمان) لابنه يا بني ان كنت استدبرت الدنيا من يوم نزلتها واستقبلت الآخرة فأنت الى دار تقرب منها أقرب من دار تباعد عنها (من خط والدي طاب ثراه)

لقد شمت بقلبي * لا فرج الله عنه
كم لمته في هواه * فقال لابد منه

(لبعضهم)

قهوة في الكأس تحكي * ذوب تبر في لجين
فاذا الديك رآها * قال أفديك بعيني

(لبعضهم)

لفضل بن سهل يد * تقاصر عنها المثل
فباطنها للغنى * وظاهرها للقبل * وبسطتها للعدا * وسطوتها للاجل

(ابن العفيف)

ومؤذن في حبه * أنا مغرم لا أصبر * لما طلبت وصاله * أضحى علي يكبر

(وله في رسام)

رسام كم قلت له * بك الفؤاد مغرم * قل لي متى تذيبه * فقال حين أرسم

(أبو نواس)

انما الدنيا طعام * وغلام ومدام * فاذا فاتك هذا * فعلى الدنيا السلام

(أخذه آخر فقال)

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره * فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

(من كتاب أنيس العقلاء) لا شيء أضر بالرأي ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة فمن اعتقد أن خوار بقرة أو نعيب غراب يردان قضاء ويدفعان مقدورا فقد جهل واعلم أنه قلما يخلو من الطيرة أحد لا سيما من عارضته المقادير في ارادته وصده القضاء عن طلبته فهو يرجو واليأس عليه أغلب ويأمل والخوف اليه أقرب واذا عاقه القضاء أو خانه الرجاء جعل الطيرة عذر خيبته وغفل عن قدرة الله ومشيئته فهو اذا تطير من بعد أحجم عن الاقدام ويئس من الظفر وظن ان القياس فيه مطرد وان العبرة فيه مستمرة ثم يصير ذلك له عادة فلا ينجح له سعي ولا يتم له قصد وأما من ساعدته المقادير ووافقه القضاء فهو قليل الطيرة لاقدامه ثقة باقباله وتعويلا على سعادته فلا يصده خوف ولا يكفه خور ولا يؤب الا ظافرا ولا يعود الا منجحا لان الغنم بالاقدام والخيبة مع الاحجام فصارت الطيرة من سمات الادبار واطراحها من امارات الاقبال فينبغي لمن مني بها وبلي أن يصرف عن نفسه وساوس النوكى

كارها آثما وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى من لم يرض بقضائي ويصبر على بلائي فليختر ربا سواي وقال علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه للاشعث بن قيس انك ان صبرت جرى عليك القلم وأنت مأجور وان جزعت جرى عليك القلم وأنت مأزور وقد ذكر أبو تمام في شعره فقال

وقال علي في التعازي لاشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوى عزاء وخشية * فتؤجر أو تسلو سلو البهائم

وقال شبيب بن شيبة للمهدي ان أحق ما تصبر عليه ما لم تجد الى دفعه سبيلا وأنشد

ولئن تصبك مصيبة فاصبر لها * عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر

(وقال آخر)

صبرت مغلوبا واني لموجع * كما صبر الظمآن في البلد القفر
وليس اصطباري عنك صبر استطاعة * ولكنه صبر أمر من الصبر

(والقسم الثالث) الصبر على ما فات ادراكه من رغبة مرجوة وأعوز نيله من مسرة مأمولة فان الصبر عنها يعقب السلو منها والاسف بعد اليأس خرق وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أعطى فشكر ومنع فصبر وظلم فغفر وظلم فاستغفر فأولئك لهم الامن وهم مهتدون وقال بعض الحكماء اجعل ما طلبته من الدنيا فلم تنله مثل ما لا يخطر

بالك فلم تقله وقال بعض الشعراء اذا ملك القضاء عليك أمرا * فليس يحله غير القضاء * فمالك والمقام بدار ذل

ودار العز واسعة الفضاء

وقال بعض الحكماء ان كنت تجزع على مافات من يدك فاجزع على مالا يصل اليك فأخذه بعض الشعراء فقال

لا تطل الحزن على فائت
فقلما يجدي عليك الحزن
سيان محزون على فائت
ومضمر حزنا لما لم يكن

(والقسم الرابع) الصبر فيما يخشى حدوثه من رهبة يخافها أو يحذر حلوله من نكبة يخشاها فلا يتعجل هم مالم يأت فان أكثر الهموم كاذبة وان الاغلب من الخوف مدفوع وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بالصبر يتوقع الفرج ومن يدمن قرع باب يلج وقال الحسن البصري رحمه الله لا تحملن على يومك هم غدك فحسب كل يوم همه وأنشد الجاحظ لحارثة ابن زيد

اذا الهم أمسى وهو داء فأمضه
ولست بمضيه وأنت تعادله
ولا تنزلن أمر الشديدة بامرئ
اذا هم امرا عوقته عواذله
وقل للفؤاد ان نزا بك نزوة
من الروع فافرح أكثر الهم باطله

(والقسم الخامس) الصبر فيما يتوقعه من رغبة يرجوها وينتظر من نعمة يأملها فانه ان أدهشه التوقع لها وأذهله التطلع اليها انسدت عليه سبيل المطالب واستفزه تسويل المطامع فكان أبعد لرجائه وأعظم لبلائه (قال

ودواعي الخيبة وذرائع الحرمان ولا يجعل للشيطان سلطانا في نقض عزائمه ومعارضة خالقه ويعلم ان قضاء الله تعالى غالب وان رزق العبد له طالب وان الحركة سبب فليمض في عزائمه واثقا بالله ان أعطى وراضيا به ان منع وليقل ان عارضه في الطيرة ريب أو خامره فيها وهم ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تطير فليقل اللهم لا يأتي بالخيرات الا أنت ولا يدفع السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله (عن سيد البشر) صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلعت فيه شمسه الا ويجيء بجنبتيها ملكان يناديان يسمعهما خلق الله الا الثقلين أيها الناس هلموا الى ربكم ان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى (قال بعض العارفين) ان الله تعالى جعل خزائن نعمه عرضة لمؤمليه وجعل مفاتيحها صدق نياتهم (كتب ابن دريد) على دفتره بخطه حسبي من خزائن عطاياه مفتوحة لمؤمليه ومن جعل مفاتيحها صحة الطمع فيه (وعليه أيضا بخطه) أفوض ما تضيق به الصدور * الى من لا تغالبه الامور

(من كلام بعض الحكماء) الراضي بالدون هو من رضي بالدنيا من أعرض عن خصومة لم يأسف على تركها لا تتكل على طول الصحبة وجدد المودة من كل حين فطول الصحبة اذا لم يتعهد درست المودة العاقل لا يشير على المعجب برأيه العز في المجالسة بقلة الكلام وسرعة القيام ليس لماء الوجه ثمن (قد يسمع) الجاهل ماذكره أصحاب القلوب من المبالغة والتأكيد في أمر النية وان العمل بدونها لا طائل تحته كما قال سيد البشر انما الاعمال بالنيات ونية المرء خير من عمله فيظن هذا المسكين ان قوله عند تسبيحه أو تدريسه أسبح قربة الى الله أو أدرس قربة الى الله مخطرا معاني هذه الالفاظ على خاطره هو النية وهيهات انما ذلك تحريك لسان وحديث نفس أو فكر وانتقال من خاطر الى خاطر والنية عن جميع ذلك بمعزل انما النية انبعاث النفس وانعطافها وميلها وتوجهها الى فعل ما فيه غرضها او بغيتها اما عاجلا واما آجلا وهذا الانبعاث والميل اذا لم يكن حاصلا لا يمكنه اختراعه واكتسابه بمجرد الارادة المتخيلة وما ذلك الا كقول الشبعان أشتهي الطعام وأميل اليه قاصدا حصول تلك الحالة وكقول الفارغ أعشق فلانا وأحبه وأعظمه بقلبي بل لا طريق الى اكتساب صرف القلب الى شيء وميله وتوجهه اليه الا باكتساب أسبابه فان النفس انما تنبعث الى الفعل وتقصده وتميل اليه اجابة للغرض الموافق الملائم لها بحسب اعتقادها وما يغلب عليها من الاحوال فاذا غلب عليها شهوة النكاح واشتد توقان النفس اليه لا يمكن المواقعة على قصد الولد بل لا يمكن الا على نية قضاء الشهوة فحسب وان قال بلسانه أفعل السنة وأطلب الولد قربة الى الله تعالى مخطرا معاني هذه الالفاظ بباله ومحضرا لها في خياله فأقول من هنا يظهر سر قوله صلى الله عليه وسلم نية المرء خير من عمله فتبصر فالعاقل تكفيه الاشارة والله ولي التوفيق انتهى (من كلام بعض الحكماء) أيسر شيء الدخول في العداوة وأصعب شيء الخروج منها اذا ذكر جليسك عندك أحدا بسوء فاعلم انك ثانيه من رفعك فوق قدرك فاتقه أغلب الناس سلطان جائر وامرأة سليطة اذا اتهمت وكيلك فاخزن لسانك واستوثق بما في يديه أكرم المجالسة مجالسة من لا يدعي الرياسة وهو في محلها قال محمد بن مكي وشر المجالسة مجالسة من يدعي الرياسة وليس هو في محلها ترك المداراة طرف من الجنون من قصر بك قبل أن يعرفك فلا تلمه من لا يقبل قوله فلا تصدق يمينه لا تصدقا الحلاف وان اجتهد في اليمين جفاء القريب أوجع من ضرب الغريب اللطف رشوة من لا رشوة له أشد ما على السخي عند ذهاب ماله ملامة من كان عدمه وجفاء من كان يبره الذل ان تتعرض لما في يد غيرك وأنت في الوصول اليه على خطر من دارى عدوه هابه صديقه من أفسد بين اثنين فعلى أيديهما هلاكه اذا اصطلح اثنان لا ينقطعان أبدا المصائب والحاجات النمام يخرج منك الكلام بالمناقير الرشوة في السر طرف من السحر من عادى من دونه ذهبت هيبته ومن عادى من فوقه غلب ومن عادى مثله ندم (صاح رجل بالمأمون) يا عبد الله يا عبد الله فغضب وقال أتدعوني باسمي فقال الرجل نحن ندعو الله باسمه فسكت المأمون وقضى حاجته وأنعم عليه انتهى

(قال الصلاح الصفدي)

ما هذه الدنيا وان أقبلت * عليك أو ولت بدار المقام
فسام لما سام فيها البقا * دار به صرف المنايا وحام

(قال محمد بن عبد الرحيم) ابن نباتة لما مات أبو القاسم المغربي رجم الناس ظنونهم فيه لما كان يقدم عليه من المعاصي فرأيته في النوم فقلت ان الناس قد اكثروا فيك فأخذ بيسراى وأنشدني

قد كان أمن لك فيما مضى * واليوم أضحى لك أمنان * والعفو لا يحسن عن محسن * وانما يحسن عن جاني

(برهان للسيد السمرقندي على امتناع اللاتناهي في جهة) يخرج من نقطة (ا) خط (ا ى) الغير المتناهي يفصل منه خط (ا ب) ويرسم عليه مثلث (ا ب ح) المتساوي الاضلاع ويصل بين (ح) وكل من النقط الغير المتناهية المفروضة في خط (ا ى) الغير المتناهي بخط فكل من تلك الخطوط وتر منفرجة وهي زوايا (ح ب ح ه ب ح ر ى) فح ر أعظم من ب ر وح ه أعظم من ب ه اذ وتر المنفرجة أعظم من وتر الحادة فلو ذهب ب ى الى غير النهاية كان الانفراج بين خط ح ر والخط المتناهي اطول من غير المتناهي مع أنه محصور بين حاصرين هذا آخر كلامه واعترض عليه بعض الاعلام بأنه لا حاجة الى رسم المثلث بل يكفي اخراج عمود من نقطة (ا) الى (ح) ونسوق البرهان الى آخره (وجامع الكتاب) في هذا الاعتراض نظر اذ السيد المذكور من أهل الهندسة وقد تقرر ان كل مطالب يمكن اثباته بشكل سابق لا يجوز التعويل على اثباته بالشكل اللاحق ورسم المثلث المتساوي الاضلاع هو الشكل الاول من المقالة الاولى وهو من أجلى المطالب الهندسية وأما اخراج العمود فموقوف على أشكال كثيرة ورسم المثلث المتساوي الاضلاع واحد منها فهذا هو الباعث على التعويل على رسم المثلث وصاحب الاعتراض لما لم يكن مطلعا على حقيقة الحال قال ما قال (قال المحقق السيد الشريف في بحث العلم من شرح المواقف) الجفر والجامعة كتابان لعلي كرم الله وجهه قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث الى انقراض العالم فكان الائمة المعروفون من ولده يعرفونهما ويحكمون بهما * وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى الرضا رضي الله عنهما الى المأمون انك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه آباؤك فقبلت منك ولاية العهد الا ان الجفر والجامعة يدلان على أنه لا يتم * ولمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه الى أهل البيت ورأيت بالشأم نظما أشير فيه بالرمز الى ملوك مصر وسمعت أنه مستخرج من ذينك الكتابين انتهى * (الامير أبو فراس الحمداني) *

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر * أما للهوى نهي عليك ولا أمر * بلى أنا مشتاق وعندي لوعة
ولكن مثلي لا يذاع له سر * اذا الليل أضواني بسطت يد الهوى * وأذللت دمعا من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي * اذا هي أذكتها الصبابة والفكر * معللتي بالوصل والموت دونه
اذا مت ظمآنا فلا نزل القطر * بدوت وأهلي حاضرون لانني * أرى أن دارا لست من أهلها قفر
وحاربت أهلي في هواك وانهم * واياي لولا حبك الماء والخمر * تسائلني من أنت وهي عليمة
وهل لفتى مثلي على حاله نكر * فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى * قتيلك قالت أيهم وهم كثر
فأيقنت ان لا عز بعدي لعاشق * وان يدي مما علقت به صفر * وقلبت أمري لا أرى لي راحة
اذا البين أنساني ألح بي الهجر * فعدت الى حكم الزمان وحكمها * لها الذنب لا تجزى به ولي العذر
واني لنزال بكل مخوفة * كثير الى نزالها النظر الشزر * فأصدأ حتى ترتوي البيض والقنا
وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر * ويارب دار لم تخفني منيعة * طلعت عليها بالردى أنا والفجر
وحي رددت الخيل حتى ملكته * هزيما وردتني البراقع والخمر * وما حاجتي بالمال أبغي وفوره
اذا لم يفر عرضي فلا وفر الوفر * هو الموت فاختر ما علا لك ذكره * ولم يمت الانسان ما حيي الذكر
ولا خير في دفع الردى بمذلة * كما ردها يوما بسوءته عمر * فان عشت فالطعن الذي تعرفونه
وتلك القنا والبيض والضمر الشقر * وان مت فالانسان لابد ميت * وان طالت الايام وانفسح العمر

واذا كان مع الرغبة وقورا وعند الطلب صبورا انجلت عنه عماية الدهش وانجابت عنه حيرة الوله فابصر رشده وعرف قصده وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الصبر ضياء يعني والله أعلم أنه يكشف ظلم الحيرة ويوضح حقائق الامور وقال اكثم بن صيفي من صبر ظفر وقال ابن المقفع كان مكتوبا في قصر ازدشير الصبر مفتاح الدرك وقال بعض الحكماء بحسن التأني تسهل المطالب وقال بعض البلغاء من صبر نال المنى ومن شكر حصن النعمى وقال محمد بن بشير

ان الامور اذا سدت مطالبها * فالصبر يفتق منها كل ما ارتتجا
لا تيأسن وان طالت مطالبة * اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
أخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

(والقسم السادس) الصبر على ما نزل من مكروه أو حل من أمر مخوف فبالصبر في هذا تنفتح وجوه الآراء وتستدفع مكائد الاعداء فان من قل صبره عزب رأيه واشتد جزعه فصار صريع همومه وفريسة غمومه وقد قال الله تعالى واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان استطعت ان تعمل لله بالرضا في اليقين فافعل وان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا * واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب واليسر مع العسر وقال علي

ستذكرني قومي اذا جد جدها * وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر * ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به
وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر * ونحن اناس لا توسط بيننا * لنا الصبر دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا * ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر

هذا آخر ما اخترته منها وهي طويلة عذبة جيدة رائقة المعاني جزلة الالفاظ اهـ (سمع بعض الحكماء) رجلا يقول قلب الله الدنيا فقال اذن تستوي لانها مقلوبة (ومن كلامهم) الابتلاء بمجنون كامل أهون من الابتلاء بنصف مجنون (ومن كلامهم) عداوة العاقل أقل ضررا من صداقة الاحمق (قيل لبعض الحكماء) من اسوأ الناس حالا قال من بعدت همته واتسعت أمنيته وقصرت مقدرته وقد لمح هذا المعنى أبو الطيب فقال

وأتعب خلق الله من زاد همه * وقصر عما تشتهي النفس وجده

(وله) وإذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الاجسام

(لله در قائله) ان الزمان وان ألا * ن لاهله لمخاشن خطو به المتحركا * ت كانهن سواكن

(قال أبو حازم) نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت *(حكي)* ان بعض الزهاد نظر الى رجل واقف على باب سلطان وفي وجهه سجادة كبيرة فقال له مثل هذا الدرهم بين عينيك وأنت تقف ههنا وكان بعض الزهاد حاضرا فقال يا هذا انه ضرب على غير السكة اهـ (التوراة) خمسة أسفار (السفر الاول) يذكر فيه بدء الخلق والتاريخ من آدم الى يوسف عليهما السلام (السفر الثاني) فيه استخدام المصريين لبني اسرائيل وظهور موسى عليه السلام وهلاك فرعون وقومه ونزول الكلمات العشر وسماع القوم كلام الله تعالى (السفر الثالث) يذكر فيه تعاليم القرابين اجمالا (السفر الرابع) يذكر فيه عدد القوم وتقسيم الارض عليهم وأحوال الرسل التي بعثها موسى عليه السلام الى الشأم واخبار المن والسلوى والغمام (السفر الخامس) يذكر فيه بعض الاحكام ووفاة هرون وخلافة يوشع عليه السلام والربانيون والقراؤن ينفردون عن بقية اليهود بالقول بنبوة أنبياء أخر غير موسى وهرون ويوشع وينقلون عنهم تسعة عشر كتابا ويضيفونها الى خمسة أسفار التوراة * ومجموع كتبهم على أربع مراتب (المرتبة الاولى) التوراة وقد ذكرناها (المرتبة الثانية) أربعة أسفار يسمونها الاول (أولها) ليوشع عليه السلام يذكر فيه ارتفاع المن ومحاربة يوشع وفتحه البلاد وقسمتها بالقرعة (وثانيها) يدعى سفر الحكام فيه اخبار قضاة بني اسرائيل (وثالثها) لشمويل عليه السلام فيه نبوته وملك طالوت وقتل داود جالوت (ورابعها) سفر الملوك فيه اخبار ملك داود وسليمان وغيرهما والملاحم وفيه مجيء بختنصر وخراب بيت المقدس *(المرتبة الثالثة)* أربعة أسفار تسمى الاخيرة (أولها) لشعياء فيه توبيخ بني اسرائيل وانذار بما وقع وبشارة للصابرين (وثانيها) لارمياء عليه السلام يذكر فيه خراب البيت والهبوط الى مصر (وثالثها) لحزقيل يذكر فيه حكم طبيعية وفلكية مرموزة واخبار يأجوج ومأجوج (ورابعها) اثنا عشر سفرا فيه انذارات بزلازل وجراد وغيرها واشارة الى المنتظر والحشر ونبوة يونس عليه السلام وابتلاع الحوت له ونبوة زكريا عليه السلام وبشارته بورود الخضر عليه السلام *(المرتبة الرابعة)* من الكتب وهي أحد عشر سفرا (الاول) تاريخ نسب الاسباط وغيرهم (وثانيها) مزامير داود مائة وخمسون مزمورا كلها طلبات وأدعية (وثالثها) قصة أيوب وفيه مباحث كلامية (ورابعها) آثار حكمية عن سليمان عليه السلام (وخامسها) اخبار الحكام (وسادسها) بشائر عبرانية لسليمان عليه السلام في مخاطبة النفس والعقل (وسابعها) يدعى جامع الحكمة لسليمان عليه السلام فيه الحث على طلب اللذات العقلية الباقية وتحقير اللذات الجسمية الفانية وتعظيم الله تعالى والتخويف منه (وثامنها) يدعى النواح لارمياء عليه السلام فيه خمس مقالات على حروف المعجم ندب على البيت (وتاسعها) فيه ملك أردشير (وعاشرها) لدانيال عليه السلام فيه تفسير منامات وحال البعث والنشور (والحادي عشر) لعزير عليه السلام

ابن أبي طالب رضى الله عنه الصبر مستأصل الحدثان والجزع من اعوان الزمان وقال بعض الحكماء بمفتاح عزيمة الصبر تعالج مغاليق الامور وقال بعض البلغاء عند انسداد الفرج تبدو مطالع الفرج * وروى ابن عباس رضى الله عنهما أن سليمان بن داود عليهما السلام لما استكد شياطينه في البناء شكوا ذلك الى ابليس لعنه الله فقال ألستم تذهبون فرغا وترجعون من مشاغيل قالوا بلى قال ففي ذلك راحة فبلغ ذلك سليمان على نبينا وعليه السلام فشغلهم ذاهبين وراجعين فشكوا ذلك الى ابليس لعنه الله فقال ألستم تستريحون بالليل قالوا بلى قال ففي هذا راحة لكم نصف دهركم فبلغ ذلك سليمان عليه السلام فشغلهم بالليل والنهار فشكوا ذلك الى ابليس لعنه الله فقال الآن جاءكم الفرج فما لبس ان أصيب سليمان عليه السلام ميتا على عصاه فاذا كان هذا في نبي من أنبياء الله يعمل بامره ويقف على حده فكيف بما جرت به الاقدار من ايد عادية وساقه القضاء من حوادث نازلة هل تكون مع التناهي الا منقرضة وعند بلوغ الغاية الا منحسرة وأنشد بعض الادباء لعثمان ابن عفان رضى الله عنه

خليلي لا والله ما من ملمة * تدوم على حي وان هي جلت
فان نزلت يوما فلا تخضعن لها * ولا تكثر الشكوى اذا النعل زلت
فكم من كريم قد بلى بنوائب * فصابرها حتى مضت واضمحلت

فيه

فيه صفة عود القوم من أرض بابل الى البيت وبناؤه اه (اعلم) ان الانس والخوف والشوق من آثار المحبة الا أن هذه الآثار تختلف على المحب بحسب نظره وما يغلب عليه فى وقته فاذا غلب عليه التطلع من وراء حجب الغيب الى منتهى الجمال واستشعر قصوره من الاطلاع على كنه الجلال انبعث القلب الى الطلب وانزعج له وهاج اليه فتسمى هذه الحالة شوقا بالاضافة الى أمر غائب واذا غلب عليه الفرح بالقرب ومشاهدة الحضور بما هو حاصل من الكشف وكان نظره مقصورا على مطالعة الجمال الحاضر المكشوف غير ملتفت الى مالم يدركه بعد استبشر القلب بما يلاحظ فيسمى استبشاره انسا وان كان نظره الى صفات العز والاستغناء وعدم المبالاة وخطر امكان الزوال والبعد تألم قلبه بهذا الاستشعار فيسمى تألمه خوفا وهذه الاحوال تابعة لهذه الملاحظات اه (قال عبد الله بن المبارك) قلت لبعض الرهبان متى عيدكم فقال يوم لا نعصى الله تعالى فيه فذلك اليوم عيدنا (خرج بعض الزهاد فى يوم عيد فى هيئة رثة فقيل له أتخرج فى مثل هذا اليوم بمثل هذه الهيئة والناس يتزينون فقال ما تزين لله تعالى أحد بمثل طاعته (كل مربع) فالفضل بينه وبين أقرب المربعات التى تحته اليه يساوى مجموع جذريهما والفضل بينه وبين أقرب المربعات التى فوقه اليه يساوى مجموع جذريهما (من كتاب نهج البلاغة) انه كرم الله وجهه قال لقائل قال بحضرته أستغفر الله ثكلتك أمك أتدرى ما الاستغفار الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان (أولها) الندم على ما مضى (والثانى) العزم على ترك العود اليه أبدا (والثالث) ان تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله سبحانه أملس ليس لك تبعة (والرابع) أن تعمد الى كل فريضة ضيعتها فتؤدى حقها (والخامس) ان تعمد الى اللحم الذى نبت بالسحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد (والسادس) أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول أستغفر الله * وفيه ان القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة (قال الامام الرازى) فى قوله تعالى هو الذى خلقكم من طين ان الانسان مخلوق من المنى ودم الطمث وهما يتولدان من الدم والدم انما يتولد من الاغذية والاغذية اما حيوانية أو نباتية فان كانت حيوانية فالحال فى تولد ذلك الحيوان كالحال فى تولد الانسان فبقى أن تكون نباتية فالانسان مخلوق من الاغذية النباتية ولاشك انها متولدة من الطين فيكون هو أيضا متولدا من الطين (من النهج) من أواخر الكتاب الذى كتب الى سهل بن حنيف اليك عنى يا دنيا فحبلك على غاربك ولقد انسللت من مخالبك وأفلت من حبائلك وأحببت الذهاب من مداحضك أين القرون الذين غررتهم بمداعبتك أين الامم الذين فتنتهم بزخارفك هاهم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا حسيا لاقمت عليك حدود الله فى عباد غررتهم بالامانى وأمم ألقيتهم فى المهاوى وملوك أسلمتهم الى التلف وأوردتهم موارد البلاء أعزبى عنى فوالله لا أذل لك فتذليني ولا أسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا لا أستثنى فيها الا روضن نفسى رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مأدوما ولأدعن مقلتى كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها أتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل على من زاده فيهجع قرت اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس أدت لربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت فى الليل غمضها حتى اذا الكرى غلبها افترشت أرضها وتوسدت كفها فى معشر أسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت لطول استغفارهم ذنوبهم اه (من التائية الصغرى للشيخ عمر بن الفارض رحمه الله تعالى)

نعم بالصبا قلبى صبا لأحبتى * فياحبذا ذاك الشذى حين هبت
سرت فأسرت للفؤادى غدية * أحاديث جيران العذيب فسرت
تذكرنى العهد القديم لانها * حديثة عهد من أهيل مودتى
أيا زاجرا حمر الاوارك تارك الـ * موارك من أكوارها كالاريكة
لك الخير ان أوضحت توضح مضحيا * وجبت فيافى خبت آرام وجرة
ونكبت عن نكب العريض معارضا * حزونا لحزوى سائقا لسويقتى

وكم غمرة هاجت بأمواج غمرة * تلقيتها بالصبر حتى تجلت
وكانت على الايام نفسى عزيزة * فلما رأت صبرى على الذل ذلت
فقلت لها يانفس موتى كريمة * فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت

(ولتسهيل) المصائب وتخفيف الشدائد أسباب اذا قارنت حزما وصادفت عزما هان وقعها وقل تأثيرها وضررها * (فمنها) * اشعار النفس بما تعلمه من نزول الفناء وتقضى المسار وان لها آجالا منصرمة ومددا منقضية اذ ليس للدنيا حال تدوم ولا لمخلوق فيها بقاء وروى ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال مالى ومثل الدنيا الا كمثل راكب مال الى ظل شجرة فى يوم صائف ثم راح وتركها وسئل على ابن أبى طالب رضى الله عنه عن الدنيا فقال تغر وتضر وتمر وسأل بعض خلفاء بنى العباس جليساله عن الدنيا فقال اذا أقبلت ادبرت وقال عمر بن عبيد الدنيا أمد والآخرة أبد وقال أنوشروان ان أحببت الا تغتم فلا تقتن ما به تهتم فأخذه بعض الشعراء فقال

ألم تر أن الدهر من سوء فعله * يكدر ما أعطى ويسلب ما أسدى
فمن سره ان لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيأ يخاف له فقدا

(وأنشد بعض الحكماء)

لحكيمنا بقراط خير قضية * وو صية تنفى الهموم الركدا
قال الهموم تكون من طبع الورى * فى لبث ما فى طبعه ان ينفدا
فاذا اقتنيت من الزجاجة قابلا *

وباينت بانات كذا عن طويلع * بسلع فسل عن حلة فيه حلت * وعرج لذيالك الفريق مبلغا
سلمت عريبا ثم عني تحيتي * فلي بين هاتيك الخيام ضنينة * على بشملي سمعة بتشتتي
محجبة بين الاسنة والظبا * اليها انثنت ألبابنا اذ تثنت * ممنعة خلع العذار نقابها
مسربلة بردين قلبي ومهجتي * تتيح المنايا اذ تبيح لي المنى * وذاك رخيص منيتي بمنيتي
وما غدرت في الحب اذ هدرت دمي * بشرع الهوى لكن وفت اذ توفت

متى أوعدت أولت وان وعدت لوت * وان أقسمت لا تبرئ السقم برت * وان عرضت أطرق حياء وهيبة
وان أعرضت أطرق ولا أتلفت * هي البدر أوصافا وذاتي سماؤه * سمت بي اليها همتي حين همت
منازلها مني الذراع توسدا * وقلبي وطرفي أوطنت اذ تجلت * ممنعة احشاي كانت قبيل ما
دعتها التشفي بالغرام فلبت * فلا عادلي ذاك النعيم ولا أرى * من العيش الا أن أعيش بشقوتي
ألا في سبيل الله حالي وما عسى * بكم أن ألاقي لو دريتم أحبتي * أخذتم فؤادي وهو بعضي عندكم
فما ضركم أن تتبعوه بجملتي * وجدت بكم وجدا قوى كل عاشق * لو احتملت من عبئه البعض كلت
كأني هلال الشك لولا تأوهي * خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي * وقالوا جرت حمرا دموعك قلت من
أمور جرت في كثرة الشوق قلت * نحرت لضيف السهد في جفني الكرى * قرى فجرى دمعي دما فوق وجنتي
* ولما توافينا عشاء وضمنا * سواء سبيلي ذي طوى والثنية * ومنت وما ضنت على بوقفة *
تعادل عندي بالمعرف وقفتي * عتبت فلم تعتب كأن لم يكن لقا * وما كان الا أن أشرت وأومت
أيا كعبة الحسن التي لجمالها * قلوب أولي الالباب لبت وحجت * بريق الثنايا منك أهدى لنا سنا
بريق الثنايا وهو خير هدية * ولوحي لقلبي ان قلبي مجاور * جمالك فتاقت للجمال وحنت
ولولاك ما استهديت برقا ولا شجت * فؤادي فأبكت ان شدت ورق أيكة * فذاك هدى أهدى اليك وهذه
على العود اذ غنت عن العود أغنت * أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماي طلت
أمالك عن صد أمالك عن صد * لظلمك ظلما منك ميلا لعطفة * جمالك محياك المصون لثامه *
عن اللثم فيه عدت حيا كميت * وجنبني حبيك وصل معاشري * وحببني ما عشت قطع عشيرتي
وأبعدني عن أربع بعد أربع * شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي * فلا بعد أوطاني سكون الى الفلا
وبالانس وحشي اذ من الانس وحشتي * ابائي أبي الاخلاء في ناصحا * يحاول مني شيمة غير شيمتي *
* يلذ له عذلي عليك كأنما * يرى منه مني وسلواه سلوتي * سقا بالصفي الربعي ربعا به الصفا
* وحيا بأجياد ثرى منه ثروتي * مخيم آمالي وسوق ماربي * وقبلة آمالي وموطن صبوتي

منازل أنس كن لم أنس ذكرها * فمن بعدها والقرب ناري وجنتي *
غرامي أقم صبري انصرم دمعي انسجم * عدوي انتقم دهري احتكم حاسدي اشمت
ويا جلدي بعد النقا لست مسعدي * ويا كبدي عز اللقا فتفتت
سلام على تلك المعاهد من فتى * على حفظ عهد العامرية ما فتي

(لبعضهم) وعلل القلب بذكراكم * والقلب يأبى غير لقياكم
حللتم قلبي وبنتم فما * أدناكم مني وأقصاكم يا حبذا ريح الصبا انها * تروح القلب برياكم

(ربما يتوهم كثير من الناس) ان قطب الفلك الاعلى داخل في الشكل الاهليلجي الملقب بالسمكة في لسان الهند وبفاس الرحى عند العرب وأنه في وسط الحقيقي وهذا توهم باطل وانما قطب المعدل على حدبة القوس الذي من جملة كواكبه كوكبان من بدن الدب وقد صرح بهذا جهابذة الفن قال الفاضل عبد الرحمن الصوفي صاحب صور الكواكب أقرب الكواكب الى القطب الشمالي كوكب الدب الاصغر وكواكبه من نفس

* للكسر فانكسرت فلاتك مكمدا

(وأنشدني بعض أهل العلم لسعيد بن مسلم) انما الدنيا هبات * وعوار مسترده
شدة بعد رخاء * ورخاء بعد شده

ولما قتل بزرجمهر وجد في جيب قميصه رقعة فيها مكتوب اذا لم يكن جد ففيم الكد وان لم يكن للامر دوام ففيم السرور واذا لم يرد الله دوام ملك ففيم الحيلة وقال ابن الرومي

رأيت حياة المرء رهنا بموته * وصحته رهنا كذلك بالسقم
اذا طاب لي عيش تنغص طيبه * بصدق يقيني ان سيذهب كالحلم
ومن كان في عيش يراعي زواله * فذلك في بؤس وان كان في نعم

(ومنها) أن يتصور انجلاء الشدائد وانكشاف الهموم وأنها تتقدر بأوقات لا تنصرم قبلها ولا تستديم بعدها فلا تقصر بجزع ولا تطول بصبر وان كل يوم يمر بها يذهب منها بشطر ويأخذ منها بنصيب حتى تنجلي وهو عنها غافل * وحكي ان الرشيد حبس رجلا ثم سأل عنه بعد زمان فقال للمتوكل به قل له كل يوم يمضي من نعمه يمضي من بؤسي مثله والامر قريب والحكم لله تعالى فأخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال

لو ان ما انتم فيه يدوم لكم * ظننت ما أنا فيه دائما أبدا
لكنني عالم اني وانكم * سنستبدل خلاف الحالتين غدا

(وانشدت لبعض الشعراء) عواقب مكروه الامور خيار * وايام ضر لا تدوم قصار

الصورة

الصور تسبعة ثلاثة منها على ذنبها وهي الاول والثاني والثالث أولها الانور وهو على طرف الذنب من القدر الثالث والباقيان من الرابع والاربعة على مربع مستطيل على بدنه الاثنان الاذان يليان الذنب أخفى وهما الرابع والخامس والاثنان التاليان لهما وهما السادس والسابع أنور والعرب تسمى السبعة على الجملة بنات نعش الصغرى وتسمى النيرين اللذين على المربع الفرقدين والنير الذي على طرف الذنب الجدى وهو الذي به تتوخى القبلة و يقرب الانور من الفرقدين وهو السادس كوكب أخفى منه على استقامة الفرقدين ليس من الصورة وقد ذكره بطلميوس وسماه خارج الصورة من القدر الرابع و يتصل هذا الكوكب بالكوكب الذي على طرف الذنب بسطر من كواكب خفية فيه تقويس أيضا مثل تقويس السطر الاول وقد أحاط القوسان بسطح شبيه بخلقة السمكة تسمى الفاس تشبيها لها بفاس الرحى التي يكون القطب في وسطها وقطب معدل النهار على حدبة القوس الثانية عند أقرب كوكب من السطر الى الجدى انتهى كلامه ومثل ذلك قاله العلامة في كتابه الموسوم بنهاية الادراك في دراية الافلاك وكذا غيره من النقاد (أنكر محققو الاشراقيين) انطباع الصور في الحواس مطلقا لان المدرك ربما يزداد مقداره على مقدار محل الحس بالاضعاف قالوا وما يقال من ان النفس تستدل بالصورة وان كانت أصغر من المرئي على ما عليه المرئي في نفسه بمعنى أن ما مقدار صورته هذا كم يكون أصل مقداره باطل لان ادراك مقدار الشئ بالمشاهدة لا بالاستدلال وكذا يستحيل عندهم انطباع الصورة في المرآة لاختلاف مواقع الصور منها باختلاف مقامات النظار ولانه يرى الصورة غائرة في عمق المرآة بحسب بعد ذي الصورة عنها وربما كان ذلك البعد بحيث لا يفي به عمق المرآة والحق عندهم في الصور الخيالية وصور المرآة انها صياصي معلقة لا في مكان بل هي موجودة في عالم آخر متوسط بين التجرد التام والتعلق التام يسمى عالم المثال والنفس تشاهدها هنالك ولها مظاهر كالمرآة والخيال وأنكروا انحفاظ المعاني الجزئية في الحافظة اذ ربما يجتهد الانسان جهدا عظيما في تذكر شئ منها فلا يتأتى له ثم يتفق له ان يتذكره بعينه فلو كان محفوظا في بعض قوى بدنه لما غاب عنه مع الفحص الشديد بل المعاني عندهم محفوظة في النفس المنطبعة السماوية كما أن الكليات محفوظة في المجردات نعم جوزوا ان يتعلق بالحافظة استعداد استعادتها من الخزانة وحقيقة الادراك عندهم اضافة اشراقية للنفس بالنسبة الى المدرك وتلك الاضافة ربما تترتب على استعمال الحواس وربما تتحقق بدونه فان النفوس المنسلخة عن الابدان ربما تشاهد امورا يتيقن انها ليست نقوشا في بعض القوى البدنية والمشاهدة باقية مع النفوس ما بقيت اه (كان بعض الاعراب) يهوى جارية وكانت تتجنى عليه ولا تكلمه فادنفه الهوى الى ان حضرته الوفاة فقيل لها انه قد أتلفه حبك فهلا زرتيه وفيه رمق فاتت اليه وقبضت بعضادة الباب وقالت كيف حالك فانشد

ولما دنى مني السياق تعطفت * علي وعندي من تعطفها شغل
أتت وحياض الموت بيني و بينها * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

ثم نظر اليها نظرة تحسر وتنفس الصعداء ومات رحمه الله تعالى (قال الشيخ الرئيس) في القانون في تشريح القدم وخلق له أخمص تلي الجانب الانسي ليكون ميل القدم عند الانتصاب وخصوصا لدى المشي هو الى الجهة المضادة لجهة الرجل المشيلة ليقاوم بما يجب ان يشتد من الاعتماد على جهتها لاستقلال الرجل المشيلة للنقل فيعتدل القوام قال الشارح القرشي في شرح هذا الكلام ان المشي انما يتم برفع احدى الرجلين ووضعها حيث يراد الانتقال ولابد من ثبات الرجل الاخرى ليمكن بقاؤه منتصبا وعند رفع احدى الرجلين لابد وان يميل البدن الى ضد جهتها كما اذا رفعنا أحد جانبي جسم ثقيل فانا نجد ذلك الجسم لامحالة يميل الى ضد جهة ذلك الجانب وتقعير الاخمص يوجب ميل البدن الى جهته وهي جهة الرجل المرفوعة فيتقاوم الميلان لامحالة ويبقى البدن على انتصابه ولذلك من يفقد له هذا الاخمص فان بدنه يميل في حالة مشيه عند رفع كل رجل الى ضد جهتها ولقائل أن يقول انما يلزم الميل الى ضد جهة المشيل اذا كان ذلك المشيل بحيث لا تكون حركته بانفراده كطرف الخشبة مثلا وأما اذا

ألم تر أن ربك ليس تحصى
أياديه الحديثة والقديمه
تسل عن الهموم فليس شئ
يقوم ولا هموم لك بالمقيمه
لعل الله ينظر بعد هذا
اليك بنظرة منه رحيمه

* (ومنها) ان يعلم ان فيما وقى من الرزايا وكفى من الحوادث ماهو أعظم من رزيته وأشد من حادثته ليعلم انه ممنوح بحسن الدفاع ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى في اثناء كل محنة منحة وقيل للشعبي في نائبة كيف أصبحت قال بين نعمتين خير منشور وشر مستور وقال بعض الشعراء

لا تكره المكروه عند حلوله
ان العواقب لم تزل متباينه
كم نعمة لا تستقل بشكرها
لله في طي المكاره كامنه

* (ومنها) * ان يتأسى بذوي الغير ويتسلى بأولي العبر ويعلم أنهم الاكثرون عددا والاسرعون مددا فيستجد من سلوة الاسى وحسن العزا ما يخفف شجوه ويقل هلعه وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الصفو بذوي الغير تتسع قلوبكم وعلى مثل ذلك كانت مراثي الشعراء قال البحتري

فلا عجب للاسد ان ظفرت بها
كلاب الاعادي من فصيح وأعجمي

 فحربة وحشي سقت حمزة الردى * وموت علي من حسام ابن ملجم * (وقال أبو نواس) *

المرء بين مصائب لاتنقضي حتى يوارى جسمه فى رمسه * فمؤجل يلقى الردى فى اهله * ومعجل يلقى الردى فى نفسه

لم يكن كذلك بل كان المشيل له انفصال عن الباقى حتى تمكن حركته كما فى الرجل فانه انما يلزم من رفعه ميل الباقى الى تلك الجهة بعينها كما لو أزلنا احدى الدعامتين فان الجسم المدعوم انما يميل حينئذ الى جهة المزيلة وجوابه أن الميل بعد ازالة الدعامة لاشك انه انما يحصل الى جهة المزيلة ولكن فى حال ازالتها انما يكون الميل الى ضد تلك الجهة لان هذه الازالة انما تكون بعد رفع جزء من الباقى حتى يزول الثقل عن الدعامة فتزول و يلزم ذلك ميل كل الجسم الى ضد جهتها وليس لكم ان تقولوا ان الدعامة قد يمكن ازالتها بدون ذلك بان تجر مثلا لانا نقول الحال فى رفع الرجل عند المشى ليس كذلك لان الرجل انما ترتفع بتقلص العضلة الرافعة لها تقلصا الى فوق و يلزم ذلك رفع بعض أجزاء البدن وذلك كما قلنا يلزمه ميله الى ضد جهة تلك الرجل اه كلام القرشى * قال جامع الكتاب كلام هذا الشارح غير منطبق على كلام الشيخ الرئيس فان كلام الشيخ ظاهر فى أن تعقير الاخمص يوجب الميل الى الجهة المضادة لجهة الرجل المشيلة وكلام هذا الشارح صريح فى ان ذلك يوجب الميل الى جهة الرجل المشيلة ودليله على ذلك الى آخر كلامه لابأس به وان أمكن خدشه فليتأمل (من كلام عبدالله بن المعتز) لايزال الاخوان يسافرون فى المودة حتى يبلغوا الثقة فاذا بلغوها ألقوا عصى التسيار واطمأنت بهم الدار وأقبلت وفود النصائح وأمنت خبايا الضمائر وحلوا عقدة التحفظ ونزعوا ملابس التخلق (ومن كلامه) تجاوز عن مذنب لم يسلك من الاقرار طريقا حتى اتخذ من رجاء عفوك رفيقا (اذا أردت) معرفة تقويم أحد السيارة فاستعلم ارتفاعه ثم ارتفاع أحد الثوابت الموسومة فى العنكبوت وضع شظية الثابت على ميل ارتفاعه من المقنطرات فاعلى ميل ارتفاع السيارة من منطقة البروج هو درجة ذلك السيار (معرفة) ارتفاع قطب البروج أن تضع طالع الوقت على الافق وتعد منه الى تسعين على خلاف التوالى ثم تنقص ارتفاع المقنطرة المماسة للجزء المنتهى اليه العدد تسعين فالباقى ارتفاع قطب البروج ذلك الوقت انتهى (نظر) رجل الى امرأة فى رجلها خف مخرق فقال لها ياهذه خفك يضحك فقالت نعم انه يسىء الادب ومن عادته أنه اذا رأى كشخانا لم يملك نفسه أن يضحك فقال الرجل هذا جزاء من مزح (تاسع الاولى من كتاب الاصول) نريد أن ننصف زاوية كزاوية ب ا ح فلنعين على اب نقطة د ونفصل من اح اه مثل اد ونصل د ه ونرسم عليه مثلث د ه ر المتساوى الاضلاع ونصل ار فهو ينصف الزاوية وذلك لان أضلاع مثلثى د ا ر ه ا ر متساوية بالتناظر فزاويتا ر ا د ر ا ه متساويتان وذلك ما أردناه انتهى كلام اقليدس (ولجامع الكتاب وجه آخر) نعين على ا د ح كيف اتفق ونجعل اب مثل اح ونصل د ر ه ح متقاطعين على ب ط ونصل اط ففى مثلثى د ا ر ه ا ح ضلعا د ا ا ر وزاوية ا مساوية لضلعى ا ه ا ح وزاوية ا فيتساوى المثلثان فيلزم تساوى مثلثى د ط ح ه ط ر لبقائهما بعد اسقاط المشترك بين المتساويين فيتساوى د ط ه ط فاضلاع مثلثى ا ط د ا ط ه متساوية كل لنظيره فزوايا هما كذلك وذلك ما أردناه انتهى *(لبعضهم)*

لما نظر العذال حالى بهتوا * فى الحال وقالوا لوم هذا عنت * ما نفرض الا أننا نعذله

* من يسمع من يعقل من يلتفت * (لبعضهم) على بعدك لا يصبر من عادته القرب

ولا يقوى على هجر * لك من تيمه الحب اذا لم ترك العين * فقد أبصرك القلب

(ذهب بعضهم) الى ان بين العبادة المجزئة والمقبولة عموما مطلقا فكل عبادة مقبولة مجزئة ولا عكس وحاصله عدم التلازم بين القبول والاجزاء فالمجزئ ما يخرج به المكلف من العهدة والمقبول ما يترتب على فعله الثواب واستدلوا بوجوه (الاول) سؤال ابراهيم واسمعيل عليهما وعلى نبينا السلام التقبل مع انهما لا يفعلان الا صحيحا (الثانى) قوله تعالى فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر (الثالث) الحديث ان من الصلاة لما يقبل ثلثها ونصفها وربعها الحديث (الرابع) أن الناس يجمعون على الدعاء بقبول الاعمال وهو يعطى عدم التلازم (الخامس) قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين مع ان عبادة الفاسق مجزئة وقد تكلف بعضهم فى الجواب

*(ومنها) أن يعلم أن النعم زائرة وانها لامحالة زائلة وان السرور بها اذا اقبلت مشوب بالحذر من فراقها اذا أدبرت وانها لاتفرح باقبالها فرحا حتى تعقب بفراقها ترحا فعلى قدر السرور يكون الحزن وقد قيل فى منثور الحكم المفروح به هو المحزون عليه وقيل من بلغ غاية ما يحب فليتوقع غاية ما يكره وقال بعض الحكماء من علم أن كل نائبة الى انقضاء حسن عزاؤه عند نزول البلاء وقيل للحسن البصرى رحمه الله كيف ترى الدنيا قال شغلنى توقع بلائها عن الفرح برخائها واخذه أبو العتاهية فقال

تزيده الايام ان اقبلت
شدة خوف لتصاريفها
كأنها فى حال اسعافها
تسمعه وقعة تخويفها

(ومنها) ان يعلم ان سروره مقرون بمساءة غيره وكذلك حزنه مقرون بسرور غيره اذ كانت الدنيا تنقل من صاحب الى صاحب وتصل صاحبا بفراق صاحب فتكون سرورا لمن وصلته وحزنا لمن فارقته وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم ما قرت عين على عين الا فرح لها قوم وحزن آخرون وقال البحترى متى ارت الدنيا نباهة خامل * فلا ترتقب الا خمول نبيه *(وقال المتنبى) بذا قضت الايام ما بين أهلها عن

عن هذه الوجوه بما لا يخلو عن خدش (الكسوف) ان كان غير تام والباقي من الشمس هلاليا فالضوء الخارج منها النافذ في ثقب ضيق مستدير الى سطح مواز مقابل للثقب يكون هلاليا وليس ضوء القمر وقد انخسف بعضه ولا أوائل الشهر وأواخره مع ان المستنير منه في الاحوال هلالي اذا نفذ من الثقب الى السطح الموازي هلاليا بل مستدير وان كان الثقب واسعا والسطح الموازي له كان الضوء الخارج من النيرين وقت انخسافهما على هيئة اشكال الثقوب أعني مستديرا ان كان الثقب مستديرا أو مربعا وان كان مربعا الى غير ذلك وسببه مذكور في النهاية فليراجعها من أراد الاطلاع عليه (قال العلامة) في شرح حكمة الاشراق اعلم ان مرتبة المنطق ان يقرأ بعد تهذيب الاخلاق وتقويم الفكر ببعض العلوم الرياضية من الهندسة والحساب أما الاول فلما قال أبقراط في كتاب الفصول البدن الذي ليس بالنقي كلما غذيته انما تزيده شرا وو بالا الا ترى ان من لم تتهذب أخلاقهم ولم تتطهر أعراقهم اذا شرعوا في المنطق سلكوا نهج الضلال وانخرطوا في سلك الجهال وانفوا أن يكونوا مع الجماعة وان يتقلد واذل الطاعة فجعلوا الاعمال الظاهرة والاقوال الظاهرة التي وردت بها الشرائع دبر آذانهم والحق تحت أقدامهم متعللين لطريقهم بحجة ومتطالبين لضلالهم بحجة وهي ان الحكمة ترك الصور وانكار الظواهر اذ فيها يتحقق معاني الاشياء دون صورها وبممارستها يطلع على حقائق الامر دون ظواهرها ولم يخطر لهم بالبال أن الصور مرتبطة بمعانيها وظواهر الاشياء منبئة عن حقائقها وأن الحقيقة ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل كما ظنوا والله عز شأنه وبهر برهانه ينتصف منهم يوم تبلى السرائر وتبدو الضمائر فانهم أبعد الطوائف عن الحكماء عقيدة واظهر المعاندين لهم سريرة وأما الثاني فلتستأنس طباعهم الى البرهان (قال بعضهم) أن الامل رفيق مؤنس ان لم يبلغك فقد ألهاك (مجنون ليلى)

أماني من ليلى حسان كأنما * سقتني بها ليلى على ظمأ بردا

منى ان تكن حقا تكن غاية المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

(لبعضهم)

أعلل بالمنى قلبي لاني * اذود الهم بالتعليل عني

وأعلم أن وصلك لا يرجى * ولكن لا أقل من التمني

(قيل لاعرابي) ما لذة الدنيا فقال في ثلاث ممازحة الحبيب ومحادثة الصديق وأماني تقطع بها أيامك (ابن أبي حازم)

طب عن الامة نفسا * وارض بالوحدة أنسا * ما عليها أحد يسوى على الخبرة فلسا

(محمود الوراق)

أظهروا للناس دينا * وعلى المنقوش داروا * وله صلوا وصاموا

وله حجوا وزاروا * لو علا فوق الثريا * ولهم ريش لطاروا

(تركان) اسم امرأة فصيحة جيدة الشعر فن شعرها الى رجل خاطبها في كتابة كتبها لها

قد رأينا تنكرا * وسمعنا تنقصا * وأتانا كتابكم * أمس في كفه عصا

وتخرصتم الذنو * ب علينا تخرصا * فعلمنا بأنكم * تشتهون التخلصا

(أمر بعض الخلفاء) لبعض الفقهاء بكيس فيه دراهم فقال يا أمير المؤمنين آخذ الخيط فقال له الخليفة ضع الكيس (من كلام بعض العارفين) سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك من عاب نفسك فقد زكاها (مما أوحى الله به) الى بعض أنبيائه هب لي من قلبك الخشوع ومن عينك الدموع وسلني فاني قريب مجيب * كن في الدنيا وحيدا فريدا مهموما حزينا كالطائر الواحد الذي يظل بأرض الفلاة يروى من ماء العيون ويأكل من أطراف الشجر فاذا جن عليه الليل آوى وحده استيحاشا من الطير واستئناسا بربه (من كلام أمير المؤمنين) كرم الله وجهه من أراد الغنى بغير مال والكثرة من غير عشيرة فليتحول من ذل المعصية الى عز الطاعة (قال بعض الحكماء) لا تكرهوا أولادكم على أخلاقكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم من أصلح ما بينه وبين الله تعالى أصلح الله ما بينه وبين الناس (أبو فراس)

الى الله أشكو أن في النفس حاجة * تمر بها الايام وهي كما هيا

مصائب قوم عند قوم فوائد * (وأنشد بعض أهل الادب) * ألا انما الدنيا غضارة أيكة اذا اخضر منها جانب جف جانب

فلا تفرحن منها الشي تفيده سيذهب يوما مثل ما أنت ذاهب

وما هذه الايام الا فجائع وما العيش واللذات الا مصائب

(ومنها) أن يعلم أن طوارق الانسان من دلائل فضله ومحنه من شواهد نبله ولذلك احدى علتين اما لان الكمال معوز والنقص لازم فاذا تواتر الفضل عليه صار النقص فيما سواه وقد قيل من زاد في عقله نقص من رزقه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما انتقصت جارحة من انسان الا كانت ذكاء في عقله وقال أبو العتاهية

ماجاوز المرء من اطرافه طرفا الا تخونه النقصان من طرف

*(وأنشدني بعض أهل الادب لابراهيم ابن هلال الكاتب)

اذا جمعت بين امرأين صناعة فأحببت ان تدري الذي هو احذق

فلا تتفقد منهما غير ما جرت به لهما الارزاق حين تفرق

فحيث يكون النقص فالرزق واسع وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق

واما لان ذا الفضل محسود وبالاذى مقصود فلا يسلم في بره من معاد واشتطاط مناد (قال الصنوبري) محن الفتى يخبرن عن فضل الفتى * كالنار مخبرة بفضل العنبر وقلما تكون محنة فاضل الا من جهة ناقص وبلوى عالم

(ابو الطيب) جمع الزمان فما لذيذ خالص * مما يشوب ولا سرور كامل
(محمد بن غالب) لولا شماتة أعداء ذوي حسد * أو اغتمام صديق كان يرجوني
لما خطبت الى الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها مالي ولا ديني
(لبعضهم) يا من علا وعلوهم * أعجوبة بين البشر * الدهر دولاب وليـــس يدور الا بالبقر

(أبو اسحق الصابي) هو ابراهيم بن هلال أوحد الزمان في البلاغة وفريد الدهر في الكتابة بلغ التسعين في خدمة الخلفاء وتقلد الاعمال الجلائل مع دواوين الرسائل وذاق حلو الدهر ومره ولابس خيره وشره ومدحه شعراء العراق وسار ذكره في الآفاق راوده العلماء على الاسلام بكل حيلة وتوسلوا الى ذلك بكل وسيلة فلم يسلم وعرض عليه السلطان بختيار الوزارة ان أسلم وكان يعاشر المسلمين أحسن عشرة ويساعدهم على صيام رمضان ويحفظ القرآن حفظا يدور على طرف لسانه وكان في زمن شبابه أرخى بالا منه في زمن كبره والى ذلك أشار في قصيدة كتب بها الى الصاحب يستمطر سحائبه ويستدر اخلاف جوده بعد أن كان يخاطبه بالكاف ويعده من جملة الاكفاء فمن أبياتها عجبا لحظي اذ أراه مصاحبي * عصر الشباب وفي المشيب مغاضبي
أمن الغواني كان حتى خانني * شيخا وكان مع الشبيبة صاحبي
وعزل في آخر عمره واعتقل وقيد وكان يقوم ويقع الى أن تهتك ستره ورقت حاله وكان الصاحب يحبه أشد الحب ويتعصب له ويتعهده على بعد الدار بالمنح وهو يخدم الصاحب بالمدح (قال المحقق التفتازاني) في المختصر اختلاف في التفضيل بين الصاحب والصابي والحق ان الصاحب كان يكتب ما يريد والصابي يكتب ما يؤمر وبين المقامين بون بعيد ومات سنة ٣٨٤ على كفره وكذا ابنه المحسن ورثاه الشريف الرضي بقصيدة طويلة جيدة (من كلامهم) من تاجر الله لم يوكس بيعه ولم يخسر ربحه لا ينال ما عند الله الا بعين ساهدة ونفس مجاهدة الكريم سلس القياد واللئيم عسير الانقياد ويل لمن كان بين عز النفس وذل الحاجة ويل لمن كان بين سخط الخالق وشماتة المخلوق الآمال متعلقة بالاموال الاريب لا يجالس من لا يجانس رب ذئاب في أهب نعاج وصقور في صور دجاج رب رقعة تفصح عن رقاعة كاتبها ربما تطيب الغموم بالعموم اذا نابتك النائبة ولا حيلة لها فلا تجزعن وان كان لها حيلة فلا تعجزن أدوية الدنيا تقصر عن سمومها ونسيمها لا يفي بسمومها اشد النوائب ما وقع من حيث لا يتوقع (قال بعض الاعراب) افرش طعامك اسم الله وألحفه حمد الله لا يطيب حضور الخوان الا مع الاخوان رب أكلة منعت أكلات (شكا) رجل الى بعض الزهاد كثرة عياله فقال له الزاهد أنظر من كان منهم ليس رزقه على الله فحوله الى منزلي (قال ابن سيرين) لرجل كان يأتيه على دابة فأتاه يوما راجلا ما فعلت بدابتك فقال قد اشتدت على مؤنتها فبعتها فقال ابن سيرين أفتراه خلف رزقها عندك (سئل أنوشروان) ما أعظم المصائب فقال أن تقدر على المعروف فلا تصنعه حتى يفوت (كان عمر بن عبد العزيز) واقفا مع سليمان بن عبد الملك أيام خلافته فسمع صوت رعد ففزع سليمان منه ووضع صدره على مقدم رحل فقال له عمر هذا صوت رحمته فكيف صوت عذابه (قال بعض العارفين) اذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت لانك ان قلت لا فقد كفرت وان قلت نعم فقد كذبت (من الاحياء) في كتاب آداب الصحبة قال علي بن الحسين رضي الله عنهما هل يدخل أحدكم يده في كم أخيه أو كيسه فيأخذ منه ما يريد من غير اذن فقيل لا فقال اذهبوا فلستم باخوان (وقال أبو سليمان الداراني) اني لالقم اللقمة أخا من اخواني فاجد طعمها في (جاء رجل الى ابراهيم بن أدهم) وهو يريد بيت المقدس فقال له اني أريد أن أرافقك فقال له ابراهيم على أن أكون أملك لشيئك منك قال لا فقال ابراهيم أعجبني صدقك (بيان) اختلاف الخلق في لذاتهم أنظر الى الصبي في أول حركته وتمييزه فانه يظهر فيه غريزة بها يستلذ اللعب حتى يكون ذلك عنده ألذ من سائر الاشياء ثم يظهر فيه بعد ذلك استلذاذ اللهو ولبس الثياب الملونة وركوب الدواب الفارهة فيستخف معه اللعب بل يستهجنه ثم يظهر فيه بعد

فلا غرو وان بلى عدو بجاهل * فمن ذنب التنين تنكسف الشمس

(ومنها) ما يعتاضه من الارتياض بنوائب عصره ويستفيده من الحنكة ببلاء دهره فيصلب عوده ويستقيم عموده ويكمل بادنى شدته ورخائه ويتعظ بحالتي عفوه وبلائه *حكي عن ثعلب قال دخلت على عبيد الله بن سليمان بن وهب وعليه خلع الرضا بعد النكبة فلما مثلت بين يديه قال لي يا أبا العباس اسمع ما أقول
نوائب الدهر أدبتني * وانما يوعظ الاديب
قد ذقت حلوا وذقت مرا * كذاك عيش الفتى ضروب
لم يمض بؤس ولا نعيم * الا ولي فيهما نصيب
كذاك من صاحب الليالي * تغذوه من درها الخطوب
فقلت لمن هذه الابيات قال لي (ومنها) ان يختبر أمور زمانه ويتنبه على صلاح شأنه فلا يغتر برخاء ولا يطمع في استواء ولا يؤمل ان تبقى الدنيا على حالة أو تخلو من تقلب واستحالة فان من عرف الدنيا وخبر أحوالها هان عليه بؤسها ونعيمها وأنشد بعض الادباء
اني رأيت عواقب الدنيا * فتركت ما أهوى لما أخشى
فكرت في الدنيا وعالمها * فاذا جميع أمورها تفنى
وبلوت أكثر أهلها فاذا * كل امرئ في شأنه يسعى
أسنى منازلها وأرفعها ذلك

فى العز أقربها من المهوى تعفو مساويها بمحاسنها * لافرق بين النعى والبشرى ولقد مررت على القبور فما

ذلك لذة الزينة بالنساء والمنزل والخدم فيحتقر ماسواها الهائم يظهر فيه بعد ذلك لذة الجاه والرئاسة والتكاثر من المال والتفاخر بالاعوان والاتباع والاولاد وهذا آخر لذات الدنيا والى هذه المراتب اشار سبحانه وتعالى بقوله عز من قائل انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الآية ثم بعد ذلك فقد تظهر لذة العلم بالله تعالى والقرب منه والمحبة له والقيام بوظائف عباداته وترويح الروح بمناجاته فيستحقر معها جميع اللذات السابقة ويتعجب من المنهمكين فيها وكما أن طالب الجاه والمال يضحك من لذة الصبي باللعب بالجوز مثلا كذلك صاحب المعرفة والمحبة يضحك من لذة الطالب الجاه والمال وانتهى بوصوله الى ذلك ولما كانت الجنة دار اللذات وكانت اللذات مختلفة باختلاف أصناف الناس لاجرم كانت لذات الجنة على أنواع شتى على ماجاءت به الكتب السماوية ونطقت به أصحاب الشرائع صلوات الله عليهم ليعطى كل صنف ما يليق بحالهم منها فان كل حزب بما لديهم فرحون والناس أعداء لما يجهلون (ورد) فى بعض الكتب السماوية يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا اليك محسن أم لا (من الاحياء) لما ولى عثمان بن عفان رضى الله عنه ابن عباس رضى الله عنهما أتاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يهنؤنه وأبطأ عنه أبوذر وكان له صديقا فعاتبه ابن عباس فقال أبوذر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل اذا ولى ولاية تباعد الله عنه (قال بعض العارفين) رأيت الفضيل يوم عرفة والناس يدعون وهو يبكى بكاء الثكلى الحزينة حتى اذا كادت الشمس تغرب رفع رأسه الى السماء قابضا على لحيته وقال واسوأتاه منك وان غفرت ثم انقلب مع الناس (وورد فى بعض التفاسير) فى تفسير قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا أن الاواب هو الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب (ابن مسعود) ان للجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق الا باب التوبة فان عليه ملكا موكلا به لا يغلق (من الاحياء) قدم هشام بن عبد الملك حاجا أيام خلافته فقال ائتونى برجل من الصحابة فقيل قد تفانوا قال فمن التابعين فاتى بطاوس اليمانى فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم عليه بامرة المؤمنين بل قال السلام عليك ولم يكنه ولكن جلس بازائه وقال كيف أنت يا هشام فغضب هشام غضبا شديدا وقال يا طاوس ما الذى حملك على ماصنعت فقال وما صنعت فازداد غضبه وقال خلعت نعلك بحاشية بساطى ولم تسلم على بامرة المؤمنين ولم تكننى وجلست بازائى وقلت كيف أنت يا هشام فقال طاوس أما خلع نعلى بحاشية بساطك فانى أخلعها بين يدى رب العزة كل يوم خمس مرات فلا يغضب على لذلك وأما قولك لم تسلم على بامرة المؤمنين فليس كل الناس راضين بامرتك فكرهت أن أكذب وأما قولك لم تكننى فان الله تعالى سمى أولياءه فقال يا داود يا يحيى يا عيسى وكنى أعداءه فقال تبت يدا أبى لهب وأما قولك جلست بازائى فانى سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه يقول اذا أردت أن تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام فقال هشام عظنى فقال طاوس سمعت من أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ان فى جهنم حيات كالتلال وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل فى رعيته ثم قام وهرب (قيل) لبعض الزهاد الى أى شئ أفضت بكم الخلوة فقال الى الانس بالله تعالى (قال سفيان بن عيينة) رأيت ابراهيم بن أدهم فى جبال الشام فقلت يا ابراهيم تركت خراسان فقال ماتهنأت بعيشى الا هنا أفر بدينى من شاهق الى شاهق

(لبعضهم فى العزلة)

من حمد الناس ولم يبلهم * ثم بلاهم ذم من يحمد
صار بالوحدة مستأنسا * يوحشه الاقرب والابعد

(وقيل لقرواش) الرقاشى مالك لا تجالس اخوانك فقال انى أصبت راحة قلبى فى مجالسة من عنده حاجتى (وكان الفضيل) اذا رأى الليل مقبلا فرح به وقال اخلو فيه بربى واذا أصبح استرجع كراهة لقاء الناس (وجاء رجل) الى مالك بن دينار فاذا هو جالس وكلب قد وضع رأسه على ركبته قال فذهبت أطرده فقال دعه يا هذا لا يضر ولا يؤذى وهو خير من جليس السوء (وقيل لبعضهم) ما حملك أن تعتزل عن الناس فقال خشيت أن

ميزت بين العبد والمولى
أنزالك تدرى كم رأيت من الاحياء ثم رأيتهم موتى

فاذا اظفر المصاب باحد هذه الاسباب تخففت عنه أحزانه وتسهلت عليه أشجانه فصار وشيك السلوة قليل الجزع حسن العزاء وقال بعض الحكماء من حاذر لم يهلع ومن راقب لم يجزع ومن كان متوقعا لم يكن متوجعا وقال بعض الشعراء

ما يكون الامر سهلا كله
انما الدنيا سرور وحزون
هون الامر تعش فى راحة
قل ما هونت الا سيهون
تطلب الراحة فى دار الفنا
ضل من يطلب شيأ لا يكون

فان أغفل نفسه عن دواعى السلوة ومنعها من أسباب الصبر تضاعف عليه من شدة الاسى وهم الجزع ما لا يطيق عليه صبرا ولا يجد عنه سلوا وقال ابن الرومى

ان البلاء يطاق غير مضاعف
فاذا تضاعف صار غير مطاق

فاذا ساعده جزعه بالاسباب الباعثة عليه وأمده هلعه بالذرائع الداعية اليه فقد سعى فى حتفه وأعان على تلفه (فمن أسباب ذلك) تذكر المصاب حتى لا يتناساه وتصوره حتى لا يعزب عنه ولا يجد من التذكار سلوة ولا يخلط مع التصور تعزية وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تستفزز الدموع بالتذكر وقال الشاعر * ولا يبعث الاحزان مثل التذكر * (ومنها) الاسف وشدة

أسباب ديني ولا أشعر وهذا اشارة منه الى مسارقة الطبع واكتسابه الصفات الذميمة من قرناء السوء (ومما ينسب الى المجنون وعليه نفحة معنوية وهو قوله) واني لاستغفر ومابي غفوة * لعل خيالا منك يلقى خياليا

وأخرج من بين البيوت لعلني * أحدث عنك النفس بالليل خاليا

(للسودي) لقد غنى الحبيب لكل صب * فأين الراقصون على الغناء

(أبو اسحق الصابي) اذا جمعت بين امرأين صناعة * وأحببت أن تدري الذي هو أحذق

فلا تتفقد منهما غير ما جرت * به لهما الارزاق حيث تفرق

فحيث يكون الجهل فالرزق واسع * وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق

(وجدت في بعض الكتب) المعتمد عليها ان أفلاطون كان يقول في صلاته هذه الكلمات يا روحانيتي المتصلة بالروح الاعلى تضرعي الى العلة التي أنت معلولة من جهتها لتتضرع الى العقل الفعال ليحفظ على صحتي النفسانية مادمت في عالم التركيب ودار التكليف (ابن الفارض)

يامحيي مهجتي ويامتلفها * شكوى كلفي عساك ان تكشفها

عين نظرت اليك ما أشرفها * روح عرفت هواك ما ألطفها

(سئل اسطرخس الصامت) عن علة لزومه الصمت فقال اني لم أندم عليه قط وكم ندمت على الكلام (قال بعض الحكماء) ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد (كان) الحرث بن عبد الله مملقا فقيل له في ولده فقال اني لاستحيي من الله ان أدع لهم ثقة غيره (قال بزرجمهر) من أعيب عيوب الدنيا انها لاتعطي أحدا ما يستحقه اما أن تزيده واما أن تنقصه (أعجز) الناس من عجز عن اكتساب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم (وقع) بين الحسن رضي الله عنه وأخيه محمد بن الحنفية لحاء ومشى الناس بينهما فكتب اليه محمد بن الحنفية اما بعد فان أبي وأباك علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا تفضلني ولا أفضلك وأمي امرأة من بني حنيفة وأمك فاطمة الزهراء رضي الله عنها ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو ملئت الارض بمثل أمي لكانت أمك خيرا منها فاذا قرأت كتابي هذا فاقدم حتى تترضاني فانك أحق بالفضل مني والسلام (قد يرضى) الرب على العبد بما يغضب به على غيره اذا اختلف مقامهما وفي الذكر الحكيم تنبيه على ذلك ألا ترى الى قصة ابليس وآدم كيف تراهما اشتركا في اسم المعصية والمخالفة عند من يقول به ثم تباينا في الاجتباء والعصمة أما ابليس فابلس عن رحمة الله وقيل انه من المبعدين وأما آدم فقيل فيه ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى (في الحديث) لو لم تذنبوا لخلق الله خلقا يذنبون فيغفر لهم انه هو الغفور الرحيم (في الحديث) ولو لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو شر من الذنوب قيل وما هو يا رسول الله قال العجب (في كتاب الرجاء من الاحياء) قال ابراهيم خلا لي المطاف ليلة وكانت ليلة مطيرة مظلمة فوقفت في الملتزم وقلت يا رب اعصمني حتى لا أعصيك أبدا فهتف بي هاتف من البيت يا ابراهيم أنت تسألني العصمة وكل عبادي المؤمنين يطلبون ذلك فاذا عصمتهم فعلى من أتفضل ولمن أغفر (حوض) أرسل اليه ثلاث أنابيب تملؤه احداها في ربع يوم والاخرى في سدسه والاخرى في سبعه وفي أسفله بالوعة تفرغه في ثمن يوم ففي كم يمتلئ * طريقه أن يستعلم ما تملؤه الجميع في يوم وهو سبعة عشر حوضا وما تفرغه البالوعة وهو ثمانية حياض فانقصه من الاول يبقى تسعة ففي اليوم يمتلئ تسع مرات فيمتلئ مرة في تسع النهار (جمع الاعداد) على النظم الطبيعي بزيادة واحد على الاخير وضرب المجموع في نصف الاخير وجمع الازواج دون الافراد بضرب نصف الزوج الاخير فيما يليه بواحد والعكس بزيادة واحد على الفرد الاخير وتربيع الحاصل وجمع المربعات المتوالية بزيادة واحد على ضعف العدد الاخير ويضرب ثلث المجموع في مجموع تلك الاعداد وجمع المكعبات المتوالية بضرب مجموع تلك الاعداد المتوالية من الواحد في نفسه (سئل سولون) الحكيم أي شيء أصعب على الانسان فقال معرفة عيب نفسه والامساك عن الكلام بما لا يعنيه (طعن رجل على ديوجانس الحكيم) في حسبه فقال له الحكيم حسبي

الحسرة فلا يرى من مصابه خلفا ولا يجد لمفقوده بدلا فيزداد بالاسف ولهاو بالحسرة هلعا ولذلك قال الله تعالى لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقال بعض الشعراء

اذا ابليت فثق بالله وارض به * ان الذي يكشف البلوى هو الله

اذا قضى الله فاستسلم لقدرته * ما لامرئ حيلة فيما قضى الله

اليأس يقطع احيانا بصاحبه * لاتيأسن فان الصانع الله

(ومنها) كثرة الشكوى وبث الجزع فقد قيل في قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا انه الصبر الذي لا شكوى فيه ولا بث روى أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما صبر من بث وحكى كعب الاحبار أنه مكتوب في التوراة من أصابته مصيبة فشكا الى الناس فانما يشكو ربه * وحكي ان اعرابية دخلت من البادية فسمعت صراخا في دار فقالت ما هذا فقيل لها مات لهم انسان فقالت ما أراهم الا من ربهم يستغيثون وبقضائه يتبرمون وعن ثوابه يرغبون وقد قيل في منثور الحكم من ضاق قلبه اتسع لسانه وأنشد بعض أهل العلم

لاتكثر الشكوى الى الصديق * وارجع الى الخالق لا المخلوق

لايخرج الغريق بالغريق

(وقال بعض الشعراء)

لاتشك دهرك ما صححت به * ان الغنى هو صحة الجسم

هبك الخليفة كنت منتفعا * بغضارة الدنيا مع السقم

(ومنها اليأس من خير مصابه ودرك طلابه فيقترن بحزن الحادثة قنوط

عيب

عيب على عندك وأنت عيب على حسبك عندى (ابن الفارض)

أوميض برق بالابيرق لاحا * أم فى ربا نجد أرى مصباحا

أم تلك ليلى العامرية أسفرت * ليلا فصيرت المساء صباحا
ياراكب الوجناء بلغت المنى * ان جئت حزنا أوطويت بطاحا
وسلكت نعمان الاراك فعج الى * وادهناك عهدته فياحا
فبأيمن العلمين من شرقيه * عرج وأم أرينه الفياحا
فاذا وصلت الى ثنيات اللوى * فانشد فؤادا بالابيطح طاحا
واقر السلام عريبه عنى وقل * غادرته لجنابكم ملتاحا
ياساكنى نجد امامن رحمة * لاسير الف لايريد سراحا
هلا بعثتم للمشوق تحية * فى طى صافنة الرياح رواحا
يحيابها من كان يحسب هجركم * مزحا ويعتقد المزاح مزاحا
ياعاذل المشتاق جهلا بالذى * يلقى مليا لابلغت نجاحا
أتعبت نفسك فى نصيحة من يرى * أن لايرى الاقبال والافلاحا
أقصر عدمتك واطرح من أثخنت * أحشاءه نجل العيون جراحا
كنت الصديق قبيل نصحك مغرما * أرأيت صبا يألف النصاحا
ان رمت اصلاحى فانى لم أرد * لفساد قلبى فى الهوى اصلاحا
ماذا يريد العاذلون بعذل من * لبس الخلاعة واستراح وراحا
ياأهل ودى هل لراجى وصلكم * طمع فينعم باله استرواحا
مذغبتم عن ناظرى لى أنة * ملأت نواحى أرض مصر نواحا
واذا ذكرتكم أميل كأننى * من طيب ذكركم سقيت الراحا
واذا دعيت الى تناسى عهدكم * ألفيت أحشائى بذاك شحاحا
سقيا لايام مضت مع جيرة * كانت ليالينا بهم أفراحا
حيث الحمى وطنى وسكان الغضى * سكنى وورد الماء فيه مباحا
وأهيله أربى وظل نخيله * طربى ورملة واديه مراحا
واها على ذاك الزمان وطيبه * أيام كنت من اللغوب مراحا
قسما بزمزم والمقام ومن أتى الـ * ـبيت الحرام ملبيا سياحا
مارنحت ريح الصبا شيح الربا * الا وأهدت منكم أرواحا

(من النهج) من كتاب كتبه أمير المؤمنين كرم الله وجهه الى الحرث الهمذانى جد جامع الكتاب وتمسك بحبل القرآن وانتصحه وأحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا مابقى منها فان بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق أولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله ان لاتذكره الاعلى حق وأكثر ذكر الموت ومابعد الموت ولاتتمن الموت الابشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكرهه لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل فى السر ويستحيا منه فى العلانية واحذر كل عمل اذا سئل صاحبه عنه أنكره واعتذر منه ولاتجعل عرضك غرضا لنبال القوم ولاتحدث بكل ماسمعت فكفى بذلك كذبا ولاترد على الناس كل ماحدثوك به فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند القدرة واصفح عن الزلة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة أنعمها الله عليك ولاتضيع نعمة من نعم الله عندك وليبن عليك أثر ما أنعم الله به عليك واعلم ان أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه وأهله وماله وانك ماتقدم من خير يبق لك ذخيرة وماتؤخر يكن لغيرك خيره واحذر صحبة من تقبل رأيه وتنكر عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله واقصر رأيك على مايعنيك واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن وأكثر ان تنظر الى من فضلت عليه فان ذلك من أبواب الشكر ولاتسافر فى يوم جمعة حتى تشهد الصلوات الاقاصدا فى سبيل الله أوفى أمر تعذر به وأطع الله فى كل أمورك فان طاعة الله تعالى فاضلة على ماسواها وخادع نفسك فى العبادة وارفق بها ولاتقهرها وخذ عفوها ونشاطها الاما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لابد لك من قضائها وتعاهدها عند محلها واياك أن ينزل بك الموت وأنت آبق من ربك فى طلب الدنيا واياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر يلحق وفر الى الله وأحب أحباءه واحذر الغضب فانه جند

الاياس فلا يبقى معها صبر ولايتسع لها صدر وقد قيل المصيبة بالصبر أعظم المصيبتين وقال ابن الرومى (٢٧٩) اصبرى أيتها النفس فان الصبر أحجى
ربما خاب رجاء
وأتى مالبس يرجى
(وأنشدنى بعض أهل العلم)
أتحسب ان البؤس للحر دائم
ولودام شئ عده الناس فى العجب
لقد عرفتك الحادثات ببؤسها
وقد أدبت ان كان ينفعك الادب
ولو طلب الانسان من صرف دهره
دوام الذى يخشى لاعياه ماطلب
(ومنها) ان يغرى بملاحظة من حيطت سلامته وحرست نعمته حتى التحف بالامن والدعة واستمتع بالثروة والسعة ويرى انه قد خص من بينهم بالرزية بعد ان كان مساويا وأفرد بالحادثة بعد ان كان مكافيا فلا يستطيع صبرا على بلوى ولا يلتزم شكرا على نعمى ولو قابل بهذه النظرة ملاحظة من شاركه فى الرزية وساواه فى الحادثة لتكافأ الامران فهان عليه الصبر وحان منه الفرج وأنشدت لامرأة من العرب
أيها الانسان صبرا
ان بعد العسر يسرا
كم رأينا اليوم حرا
لم يكن بالامس حرا
ملك الصبر فأضحى
مالكا خيرا وشرا
اشرب الصبر وان كا * ن من الصبر أمرا (وأنشدت لبعض أهل الادب) يراع الفتى للخطب تبدو صدوره * فيأسى وفى عقباه يأتى سروره

ألم تر أن الليل لما تراكمت

من جنود ابليس والسلام (من الملل والنحل) بقراط واضع الطب قال بفضله الاوائل والاواخر ومن كلامه الامن مع الفقر خير من الخوف مع الغنى ودخل عليه عليل فقال انا والعلة وأنت ثلاثة فان أعنتني عليها بالقبول لما أقول صرنا اثنين وانفردت العلة والاثنان اذا اجتمعا على واحد غلباه (وسئل) ما للانسان أثور ما يكون بدنه اذا شرب الدواء فقال كما ان البيت أكثر ما يكون غبارا اذا كنس (وقال) يداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة متطلعة الى هواها نازعة الى غذائها (منه) كان ثانينة نقاشا حاذقا فاتى ديمقراطيس وقال حصص بيتك حتى أنقشه وأصوره لك فقال ديمقراطيس صوره أولا حتى أجصصه (من كلام بعض الحكماء) الموت كسهم مرسل اليك وعمرك بقدر مسيره اليك (قيل لاعرابي) كيف غلبت الناس فقال كنت أبهت بالكذب وأستشهد بالموتى

(غيلان الاصفهاني يهجو)

رغيفك في الامن يا سيدي * يحل محل حمام الحرم

فلله درك من ماجد * حرام الرغيف حلال الحرم

(ابن فارس) اسمع مقالة ناصح * جمع النصيحة والمقه

اياك واحذر ان تبيت من الثقات على ثقه

(في أحاديث ثقن) عن زرارة عن أبي جعفر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء وأبواب الجنان واستجيب الدعاء فطوبى لمن رفع له عمل صالح (السيد الرضي)

أملتكم لدفاع كل ملمة * عني فكنتم عين كل ملمة * فلأرحلن رحيل لا متأسف

لفراقكم أبدا ولا متلفت * ولانفضن يدي يأسا منكم * نفض الانامل من تراب الميت

وأقول للقلب المنازع نحوكم * أقصر هواك لك الشقا والتي * ياضيعة الامل الذي وجهته

جهلا الى الاقوام بل يا ضيعتي * (لبعضهم) كيف يرجى الصلاح من أمر قوم * ضيعوا الحزم فيه أي ضياع

فطاع المقال غير سديد * وسديد المقال غير مطاع

(من النهج) ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها (قال بعض العارفين) قد جمعت مكارم الخصال في أربع قلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام والاعتزال عن الانام *(ينسب الى المجنون)*

تمنيت من ليلى على البعد نظرة * ليطفا جوى بين الحشا والاضالع * فقال نساء الحي تطمع ان ترى

بعينك ليلى مت بداء المطامع * وكيف ترى ليلى بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع

وتلتذ منها بالحديث وقد جرى * حديث سواها في خروق المسامع

(من النهج) خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم (أعمال) العباد في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم (من كلامهم) لو صور الصدق كان أسدا ولو صور الكذب كان ثعلبا (للبستي)

اذا صحبت الملوك فالبس * من التوقي أعز ملبس * وادخل اذا ما دخلت أعمى * واخرج اذا ما خرجت أخرس

(متاع) التاجر في كيسه ومتاع العالم في كراريسه (قال) يحيى بن معاذ انكسار العاصين أفضل عندنا من صولة المصلين (من النهج) من أراد الغنى بلا مال والعز بلا عشيرة والطاعة بلا سلطان فليخرج من ذل معصية الله الى عز طاعة الله فانه واجد ذلك كله (ومنه) سئل رضي الله عنه عن قول النبي صلى الله عليه وسلم غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال كرم الله وجهه انما قال صلى الله عليه وسلم ذلك والدين قل فأما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار انتهى *(لبعضهم)*

لله تحت قباب العز طائفة * أخفاهم في لباس الفقر اجلالا

(اذا أردت) معرفة تقويم الشمس في بلد معلوم العرض فاعرف الفصل الذي أنت فيه من فصول السنة واستعلم غاية ارتفاع الشمس ذلك اليوم وخذ التفاوت بينه وبين تمام العرض أعني ميلها وعد بقدره من أجزاء المقنطرات على خط وسط السماء مبتدئا من مدار رأس الحمل الى مدار رأس السرطان ان كانت في الربع الربيعي أو الصيفي

انه قل من صبر على حادثة وتماسك في نكبة الا كان انكشافها وشيكا وكان الفرج منه قريبا * أخبرني بعض أهل الادب ان أبا أيوب الكاتب حبس في السجن خمس عشرة سنة حتى ضاقت حيلته وقل صبره فكتب الى بعض اخوانه يشكو له طول حبسه فرد عليه جواب رقعته بهذا

صبرا أبا أيوب صبر مبرح
فاذا عجزت عن الخطوب فمن لها
ان الذي عقد الذي انعقدت له
عقد المكاره فيك يملك حلها
صبرا فان الصبر يعقب راحة
ولعلها أن تنجلي ولعلها

(فاجابه أبو أيوب يقول)

صبرتني ووعظتني وأنا لها
وستنجلي بل لا أقول لعلها
ويحلها من كان صاحب عقدها
كرما به اذ كان يملك حلها

فلم يلبث بعد ذلك في السجن الا أياما حتى أطلق مكرما وأنشد ابن دريد عن أبي حاتم

اذا اشتملت على اليأس القلوب
وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واطمأنت
وأرست في مكانتها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها
ولا أغنى بحيلته الاريب
أتاك على قنوط منك غوث
يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت
فموصول بها الفرج القريب

(الفصل الثالث في المشورة) اعلم ان من الحزم لكل ذي لب ان لا يبرم أمرا ولا يمضي عزما الا بمشورة ذي الرأي الناصح ومطالعة والا

ذى العقل الراجح فان الله تعالى أمر بالمشورة نبيه صلى الله عليه وسلم مع ما تكفل به من ارشاده ووعده من تأييده فقال تعالى

والافالى مدار رأس الجدى وعلم ما انتهى اليه العدد ثم أمر بعها على خط وسط النهار فما وقع من المنطقة على العلامة فهو موضعها *(ابن المعلم)* مافى الصحاب أخو وجد تطارحه * حديث نجد ولاخل تجاربه
(قولهم) هذا الامر مما تركب له أعجاز الابل أى مما يقاسى لاجله الذل والاصل فى هذا المثل أن الرديف كالعبد والاسير ومن يجرى مجراهما يركب عجز البعير قاله الرضى فى النهج عند قول أمير المؤمنين كرم الله وجهه لنا حق فان أعطيناه والاركبنا أعجاز الابل وان طال السرى (من شرح النهج) لابن أبى الحديد فى قوله رضوان الله عليه وطويت دونها كشحا قال الشارح أى قطعتها وسرتها وهو مثل قالوا لان من كان الى جنبك الايمن مثلا فطويت كشحك الايسر فقد مات عنه والكشح ما بين الخاصرة والجنب وعندى أنهم أرادوا غير ذلك وهو ان من أجاع نفسه فقد طوى كشحه كما ان من أكل وشبع فقد ملأ كشحه فكأنه قال انى أجعت نفسى عنها ولم أكتنفها وقال الشيخ كمال الدين بن هيثم البحرانى انه كرم الله وجهه نزلها منزلة المأكول الذى منع نفسه من أكله وقيل أراد بطى الكشح التفاته عنها كما يفعله المعرض (عنه) صلى الله عليه وسلم انه قال ليجيئن يوم القيامة أقوام لهم من الحسنات كأمثال جبال تهامة فيؤمر بهم الى النار قالوا يانبى الله أيصلون فقال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شئ من الدنيا وثبوا عليه (قال بعض السلف) كن وصى نفسك ولا تجعل الناس أوصياءك كيف تلومهم أن يضيعوا وصيتك وقد ضيعتها فى حياتك (اذا أردت) انشاء نهر أو قناة وأردت أن تعرف صعود مكان على مكان وانخفاضه عنه فلذلك فيه طرق أحدها أن تعمل صفحة من نحاس أو غيره من الاجسام الثقيلة وتضع على طرفيها لبنتين كما فى عضادتى الاسطرلاب وفى موضع العمود منها خيط دقيق فى طرفه ثقالة فاذا أردت الوزن أدخلت الصفحة فى خيط طوله خمسة عشر ذراعا ولتكن الصفحة فى طباق الوسط منه وطرفاه على خشبتين طول كل واحدة خمسة أشبار مقومتين غاية التقويم بيد رجلين كل منهما فى جهة والبعد بينهما بقدر طول الخيط وأنت تنظر فى لسان الميزان فاذا انطبق على النجم فالارض معتدلة وان مال فالمائل عنها هى العليا وتعرف كمية الزيادة فى العلو بأن تحط الخيط على رأس الخشبة الى أن يطابق النجم واللسان ومقدار ما نزل من الخيط هو الزيادة ثم تنقل احدى رجلى الميزان الى الجهة التى تريد وزنها وتثبت الاخرى الى أن يتم العمل وتحفظ مقدار الصعود بخيط على حدة وكذا مقدار الهبوط ثم يلقى القليل من الكثير فالباقى هو تفاوت المكانين فى الارتفاع وان تساويا سهل نقل الماء وان نزلت ما وقع اليها الثقل سهل ذلك وان علت امتنع وقد يستغنى عن الصفحة بالانبوبة التى يصب فيها الماء من منتصفها فان قطر من طرفيها على السواء أنبأ عن التعادل والاعلى كما عرف هذه كتابة كتبها العارف الواصل الصمدانى الشيخ محيى الدين بن عربى حشره الله مع أحبته الى الامام فخر الدين الرازى رحمه الله تعالى
(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وعلى ولى فى الله فخر الدين محمد أعلى الله همته وأفاض عليه بركاته ورحمته (وبعد) فان الله تعالى يقول وتواصوا بالحق وقد وقفت على بعض تآليفك وما أيدك الله به من القوة المتخيلة والفكر الجيد ومتى تغذت النفس عن كسب يديها فانها لا تجد حلاوة الجود والوهب وتكون ممن أكل من تحته والرجل من يأكل من فوقه كما قال الله تعالى ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وليعلم وليى وفقه الله تعالى ان الوراثة الكاملة هى التى تكون من كل الوجوه لا من بعضها والعلماء ورثة الانبياء فينبغى للعالم العاقل أن يجتهد ليكون وارثا من كل الوجوه ولا يكون ناقص الهمة وقد علم وليى وفقه الله تعالى ان حسن الطبيعة الانسانية بما تحمله من المعارف الالهية وقبحها بضد ذلك فينبغى لعالى الهمة أن لا يقطع عمره فى معرفة المحدثات وتفاصيلها فيفوته حظه من ربه وينبغى له أيضا أن يسرح نفسه من سلطان فكره فان الفكر يعلم مأخذه والحق المطلوب ليس ذلك والعلم بالله خلاف العلم بوجود الله فينبغى للعاقل أن يخلى قلبه عن الفكر اذا أراد معرفة الله تعالى من حيث المشاهدة

وشاورهم فى الامر قال قتادة أمره بمشاورتهم تألفا لهم وتطييبا لانفسهم وقال الضحاك أمره بمشاورتهم لما علم فيها من الفضل وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى أمره بمشاورتهم ليستن به المسلمون ويتبعه فيها المؤمنون وان كان عن مشورتهم غنيا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال المشورة حصن من الندامة وأمان من الملامة وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه نعم الموازرة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الرجال ثلاثة رجل ترد عليه الامور فيسددها برأيه ورجل يشاور فيما أشكل عليه وينزل حيث يأمره أهل الرأى ورجل حائر بأمره لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا وقال عمر بن عبد العزيز ان المشورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يضل معهما رأى ولا يفقد معهما حزم وقال سيف بن ذى يزن من أعجب برأيه لم يشاور ومن استبد برأيه كان من الصواب بعيدا وقال عبد الحميد المشاور فى رأيه ناظر من ورائه وقيل فى منثور الحكم المشاورة راحة لك وتعب على غيرك وقال بعض الحكماء الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه

وينبغي للعالى الهمة أن لا يكون تلقيه عند هذا من عالم الخيال وهي الانوار المتجسدة الدالة على معان وراءها فان الخيال ينزل المعاني العقلية في القوالب الحسية كالعلم في صورة اللبن والقرآن في صورة الحبل والدين في صورة القيد وينبغي للعالى الهمة أن لا يكون معلمه مؤنثا كما لا ينبغي أن يأخذ من فقير أصلا وكل ما لا كمال له الا بغيره فهو فقير وهذا حال كل ما سوى الله تعالى فارفع الهمة في ان لا تأخذ علما الا عن الله سبحانه وتعالى على الكشف واليقين واعلم ان أهل الافكار اذا بلغوا الغاية القصوى أداهم الفكر الى حال المقلد المصمم فان الامر أجل وأعظم من أن يقف فيه الفكر فما دام الفكر موجودا فمن المحال أن يطمئن العقل ويسكن وللعقول حد تقف عنده من حيث قوتها في التصرف الفكري ولها صفة القبول لما يهبه الله تعالى فاذن ينبغي للعاقل أن يتعرض لنفحات الجود ولا يبقى مأسورا في قيد نظره وكسبه فانه على شبهة في ذلك ولقد أخبرني من ألفت به من اخوانك ممن له فيك نية حسنة انه رآك وقد بكيت يوما فسألك هو ومن حضره عن بكائك فقلت مسئلة اعتقدتها منذ ثلاثين سنة تبين لي الساعة بدليل لاح لي أن الامر على خلاف ما كان عندي فبكيت وقلت لعل الذي لاح لي أيضا يكون مثل الاول فهذا قولك ومن المحال على الواقف بمرتبة العقل والفكر أن يستريح أو يسكن ولا سيما في معرفة الله تعالى فما بالك يا أخي تبقى في هذه الورطة ولا تدخل طريق الرياضات والمكاشفات والمجاهدات والخلوات التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنال ما نال من قال فيه الله سبحانه وتعالى عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ومثلك من يتعرض لهذه الخطة الشريفة والمرتبة العظيمة الرفيعة وليعلم وليي وفقه الله تعالى أن كل موجود عند سبب ذلك السبب محدث مثله فان له وجهين وجه ينظر به الى سببه ووجه ينظر به الى موجده وهو الله تعالى فالناس كلهم ناظرون الى وجوه أسبابهم والحكماء والفلاسفة كلهم وغيرهم الا المحققين من أهل الله تعالى كالانبياء والاولياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام فانهم مع معرفتهم بالسبب ناظرون من الوجه الآخر الى موجدهم ومنهم من نظر الى ربه من وجه سببه لا من وجهه فقال حدثني قلبي عن ربي وقال الآخر وهو الكامل حدثني ربي ومن كان وجوده مستفادا من غيره فان حكمه عندنا حكم لا شئ فليس للعارف معول الا الله سبحانه وتعالى البتة واعلم أن لوجه الالهي الذي هو اسم الله اسم جامع لجميع الاسماء مثل الرب والقدير والشكور وجميعها كالذات الجامعة لما فيها من الصفات فالاسم الله مستغرق لجميع الاسماء فتحفظ عند المشاهدة منه فانك لا تشاهده أصلا فاذا ناجاك به وهو الجامع فانظر ما يناجيك به وانظر المقام الذي تقتضيه تلك المناجاة أو تلك المشاهدة وانظر أي اسم من الاسماء الالهية ينظر اليها فذلك الاسم هو الذي خاطبك أو شاهدته فهو المعبر عنه بالتحول في الصورة كالغريق اذا قال يا الله فمعناه يا غياث أو يا منجي أو يا منقذ وصاحب الالم اذا قال يا الله فمعناه يا شافي أو يا معافي وما أشبه ذلك وقولي لك التحول في الصورة ما رواه مسلم في صحيحه ان البارى تعالى يتجلى فينكر رؤيته وذمنه فيتحول لهم في الصورة التي عرفوه فيها فيقرون بعد الانكار وهذا هو معنى المشاهدة ههنا والمناجاة والمخاطبات الربانية وينبغي للعاقل أن لا يطلب من العلوم الا ما يكمل به ذاته وينتقل معه حيث انتقل وليس ذلك الا العلم بالله تعالى فان علمك بالطب انما يحتاج اليه في عالم الامراض والاسقام فاذا انتقلت الى عالم ما فيه السقم ولا المرض فمن تداوي بذلك العلم وكذلك العلم بالهندسة انما يحتاج اليه في عالم المساحة فاذا انتقلت تركته في عالمه ومضت النفس ساذجة ليس عندها شئ منه وكذلك الاشتغال بكل علم تتركه النفس عند انتقالها الى عالم الآخرة ينبغي للعاقل أن لا يأخذ منه الا ما مست اليه الحاجة الضرورية وليجتهد في تحصيل ما ينتقل معه حيث انتقل فليس ذلك الا علمان خاصة العلم بالله والعلم بمواطن الآخرة وما يقتضيه مقاماتها حتى يمشي فيها كمشيه في منزله فلا ينكر شيأ أصلا فلا يكون من الطائفة التي قالت عندما تجلى لها ربها نعوذ بالله منك لست ربنا نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فلما جاءهم في الصورة التي عرفوها أقروا به فما أعظمها حسرة فينبغي للعاقل الكشف عن هذين العلمين بطريق الرياضة والمجاهدة والخلوة على الطريقة المشروطة وكنت

وقال بعض الادباء ما خاب من استخار ولا ندم من استشار وقال بعض البلغاء من حق العاقل أن يضيف الى رأيه آراء العقلاء ويجمع الى عقله عقول الحكماء فالرأي الفذ ربما زل والعقل الفرد ربما ضل وقال بشار بن برد

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فان الخوافي قوة للقوادم

فاذا عزم على المشاورة ارتادلها من أهلها من قد استكملت فيه خمس خصال (احداهن) عقل كامل مع تجربة سالفة فان بكثرة التجارب تصح الروية وقد روى أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا وقال عبد الله بن الحسن لابنه محمد احذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر عداوة العاقل اذا كان عدوا فانه يوشك ان يورطك بمشورته فيسبق اليك مكر العاقل وتوريط الجاهل وقيل لرجل من عبس ما أكثر صوابكم قال نحن ألف رجل وفينا حازم ونحن نطيعه فكأنا ألف حازم وكان يقال اياك ومشاورة رجلين شاب معجب بنفسه قليل التجارب في غيره أو كبير قد أخذ الدهر من عقله كما أخذ من جسمه وقيل في منثور الحكم كل شئ يحتاج الى العقل والعقل يحتاج الى التجارب ولذلك قيل الايام تهتك لك عن الاستار الكامنة وقال

اريد

أريد أن أذكر الخلوة وشروطها وما يتجلى فيها على الترتيب شيأ بعد شيء ولكن منع من ذلك الوقت وأعني بالوقت علماء السوء الذين أنكروا ما جهلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرآسة عن الاذعان للحق والتسليم له ان لم يمكن الايمان به والله ولي التوفيق انتهى (كان) توبة بن الصمة محاسبا لنفسه في أكثر آناء ليله ونهاره فحسب يوما ما مضى من عمره فاذا هو ستون سنة فحسب أيامها فكانت احدى وعشرين ألف يوم وخمسمائة يوم فقال يا ويلتا ألقى مالكا باحدى وعشرين ألف ذنب ثم صعق صعقة كانت فيها نفسه (قال بزرجمهر) من لم يكن له أخ يرجع اليه في أموره ويبذل نفسه وماله له في شدته فلا يعدن نفسه من الاحياء (وقال بعض الحكماء) لا تساغ مرارة الحياة الا بحلاوة الاخوان الثقات (وقال بعضهم) من لقي الصديق الذي يفضي له بسره فقد لقي السرور بأسره وخرج من عقال الهم وأسره (وقيل) لقاء الخليل يفرج المكروب وفراقه يفرح القلوب (من كتاب أدب الكاتب) يذهب الناس الى ان الظل والفيء واحد وليس كذلك لان الظل يكون من أول النهار الى آخره ومعنى الظل الستر والفيء لا يكون الا بعد الزوال ولا يقال لما كان قبل الزوال فيء وانما سمي فيأ لانه ظل فاء من جانب الى جانب أي رجع من جانب المغرب الى جانب المشرق والفيء الرجوع قال الله تعالى حتى تفيء الى أمر الله أي ترجع (قيل لاعرابي) كيف حالك فقال بخير أمزق ديني بالذنوب وارقعه بالاستغفار واليه ينظر قول الشاعر

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

فطوبى لعبد آثر الله ربه * وجاد بدنياه لما يتوقع

(لبعضهم)

ولما التقينا بمنعرج اللوى * بكيت الى ان كدت بالدمع أشرق

فقالت أتبكي والتواصل بيننا * فقلت أليس بعده نتفرق

(وقال بعضهم) عشيرتك من أحسن عشرتك وعمك من عمك خيره وقريبك من قرب منك نفعه (قال ابن السكيت) الشرف والمجد يكونان بالآباء يقال رجل شريف ماجد أي له آباء متقدمون في النباهة والشأن وأما الحسب والكرم فيكونان في الرجل وان لم يكن له آباء ذوو نبل وشرف *(لبعض الاعراب)*

تسبق أموالنا وملما * لا يعتري نيلنا مطل ولا بخل

تسمح قبل السؤال أنفسنا * بخلا على ماء وجه من يسل

(لبعضهم)

اذا قل مال المرء قل بهاؤه * وضاقت عليه أرضه وسماؤه

وأصبح لا يدري وان كان حازما * أقدامه خير له أم وراؤه

وان غاب لم يشتق اليه خليله * وان عاش لم يسرر صديقا بقاؤه

وللموت خير لامرئ ذي خصاصة * من العيش في ذل كثير عناؤه

(لبعضهم)

انما الدنيا فناء * ليس للدنيا ثبوت

انما الدنيا كبيت * نسجته العنكبوت

كل ما فيها لعمري * عن قليل سيفوت

ولقد يكفيك منها * أيها الطالب قوت

(الابل) اسم جمع لا واحد له من لفظه وهو مؤنث لان اسم الجمع لغير العاقل يلزم التأنيث واذا صغرت الابل قلت أبيلة بالهاء (سأل) بعض العارفين امرأة في البادية ما الحب عندكم فقالت جل فلا يخفى ودق فلا يرى وهو كامن في الحشا كمون النار في الصفا ان قدحته أورى وان تركته توارى (من كتاب أنيس العقلاء) اعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب واليسر مع العسر (قال بعض الحكماء) بمفتاح عزيمة الصبر تعالج مغاليق الامور (وقال بعضهم) عند انسداد الفرج تبدو مطالع الفرج (ولله در من قال)

الصبر مفتاح ما يرجى * وكل صعب به يهون

فاصبر وان طالت الليالي * فربما أمكن الحرون

وربما نيل باصطبار * ما قيل هيهات لا يكون

(جار الله الزمخشري)

وقائلة ما هذه الدرر التي * تساقط من عينيك سمطين سمطين

فقلت هو الدر الذي كان قد حشا * أبو مضر اذني تساقط من عيني

(الصلاح الصفدي)

نزهت طرفي في وجه ظبي * كم نلت في الحب منه منه

لم أشق من بعدها لاني * نعمت في وجنة وجنه

(دخل بعضهم) على المأمون في مرضه الذي مات فيه فوجده قد أمر ان يفرش له جل دابة ويبسط عليه

بعض الحكماء التجارب ليس لها غاية والعاقل منها في زيادة وقال بعض الحكماء من استعان بذوي العقول فاز بدرك المأمول وقال أبو الاسود الدؤلي

وما كل ذي نصح بمؤتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بلبيب

ولكن اذا ما استجمعا عند صاحب * فحق له من طاعة بنصيب

(والخصلة الثانية) ان يكون ذا دين وتقى فان ذلك عماد كل صلاح وباب كل نجاح ومن غلب عليه الدين فهو مأمون السريرة موفق العزيمة روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أمرا فشاور فيه امرأ مسلما وفقه الله لارشد أموره (والخصلة الثالثة) ان يكون ناصحا ودودا فان النصح والمودة يصدقان الفكرة ويمحضان الرأي وقد قال بعض الحكماء لا تشاور الا الحازم غير الحسود واللبيب غير الحقود واياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى الافن وعزمهن الى الوهن وقال بعض الادباء مشورة المشفق الحازم ظفر ومشورة غير الحازم خطر وقال بعض الشعراء

أصف ضميرا لمن تعاشره * واسكن الى ناصح تشاوره

وارض من المرء في مودته * بما يؤدي اليك ظاهره

من يكشف الناس لا يجد أحدا * تنصح منهم له سرائره

أوشك ان لا يدوم وصل أخ * في كل زلاته تنافره

(والخصلة الرابعة) أن يكون سليم الفكر من هم قاطع وغم

 وقد قيل في منثور الحكم كل شئ يحتاج الى

العقل والعـقل يحتاج الى التجارب وكان كسرى اذا دهمه أمر بعث الى مرازبته فاستشارهم فان قصروا في الرأى ضرب قهارمته وقال ابطأتم بارزاقهم فاخطؤا في آرائهم وقال صالح بن عبد القدوس

ولا مشير كذى نصح ومقدرة
في مشكل الامر فاختر ذاك منتصحا

(والخصلة الخامسة) ان لا يكون له في الامر المستشار غرض يتابعه ولا هوى يساعده فان الاغراض جاذبة والهوى صاد والرأى اذا عارضه الهوى وجاذبته الاغراض فسد وقد قال الفضل بن العباس بن عتبة ابن أبي لهب

وقد يحكم الايام من كان جاهلا
ويردى الهوى ذا الرأى وهو لبيب
ويحمد في الامر الفتى وهو مخطئ
ويعذل في الاحسان وهو مصيب

فاذا استكملت هذه الخصال الخمس في رجل كان أهلا للمشورة ومعدنا للرأى فلا تعدل عن استشارته اعتمادا على ما تتوهمه من فضل رأيك وثقة بما تستشعره من صحة رويتك فان رأى غير ذى الحاجة أسلم وهو من

الرماد وهو يتمرغ عليه ويقول يامن لايزول ملكه ارحم من زال ملكه (من كتاب تقويم اللسان) لابن الجوزى جواب لا يجمع وقول العامة أجوبة كتبي وجوابات كتبي غلط والصحيح جواب كتبي حاجات وحاج جمع حاجة وحوائج غلط يقال جئت المريض لا أجيئه يقال للقائم اقعد وللنائم اجلس والعكس غلط يقال الحمد لله كان كذا الا الذى كان كذا العروس يقال للرجل والمرأة للمرأة فقط لا يقال كثرت عيلته انما يقال كثرت عياله والعيلة الفقر المصطكى بفتح الميم والضم غلط (الصلاح الصفدى) قد أنزل الدهر حظى بالحضيض الى *

ان اغتديت بما ألقاه منه لقا * يضوع عرف اصطبارى اذ يضعني * والعود يزداد طيبا كلما حرقا
(أبو الفتح البستى) تحمل أخاك على ما به * فما في استقامته مطمع * وانى له خلق واحد *

فيه طبائعه الاربع (محمد بن عبد العزيز النيلي) وذى جدال لنا كشفت له * عن خطأ كان قد تعسفه فلم يجبنى بغير ضحكته * والضحك في غير موضع سفه (لبعضهم) لسان من يعقل في قلبه * وقلب من يجهل في فيه
(مكن) استخراج خط نصف النهار من الارتفاع بأن ترصد غاية الارتفاع للشمس في يوم مفروض وتخرج من أصل المقياس في الارض المستوية على منتصف عرض الظل خطا على استقامة الظل وتمده في الجهتين فهو خط نصف النهار انتهى (خسرو فريدوز بن جلال الدين يصف ناقته)

اذا راها السرى مالت نواظرها * تشكو الى الركب ما تلقاه في الركب

(دعاء السمات) اللهم انى أسألك باسمك العظيم الاعظم الاعز الاجل الاكرم الذى اذا دعيت به على مغالق أبواب السماء للفتح بالرحمة انفتحت واذا دعيت به على مضايق أبواب الارض للفرج انفرجت واذا دعيت به على العسر لليسر تيسرت واذا دعيت به على الاموات للنشور انتشرت واذا دعيت به على كشف البأساء والضراء انكشفت وبجلال وجهك الكريم أكرم الوجوه وأعز الوجوه الذى عنت له الوجوه وخضعت له الرقاب وخشعت له الاصوات ووجلت له القلوب من مخافتك وبقوتك التى تمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنك وتمسك السموات والارض أن تزولا وبمشيئتك التى دان لها العالمون وبكلمتك التى خلقت بها السموات والارض وبحكمتك التى صنعت بها العجائب وخلقت بها الظلمة وجعلتها ليلا وجعلت الليل سكنا وخلقت بها النور وجعلته نهارا وجعلت النهار نشورا مبصرا وخلقت بها الشمس وجعلت الشمس ضياء وخلقت بها القمر وجعلت القمر نورا وخلقت الكواكب وجعلتها نجوما وبروجا ومصابيح وزينة ورجوما وجعلت لها مشارق ومغارب وجعلت لها مطالع ومجارى وجعلت لها فلكا ومسابح وقدرتها في السماء منازل فأحسنت تقديرها وصورتها فأحسنت تصويرها وأحصيتها بأسمائك احصاء ودبرتها بحكمتك تدبيرا فأحسنت تدبيرها وسخرتها بسلطان الليل وسلطان النهار والساعات وعدد السنين والحساب وجعلت رؤيتها لجميع الناس مرأى واحدا (وأسألك اللهم) بمجدك الذى كلمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران عليه السلام في المقدسين فوق احساس الكروبيين فوق غمائم النور فوق تابوت الشهادة في عمود النار في طور سيناء أو في جبل طور زيتا في الوادى المقدس في البقعة المباركة من جانب الطور الايمن من الشجرة وفي أرض مصر بتسع آيات بينات ويوم فرقت لبنى اسرائيل البحر وفي المنبجسات التى صنعت بها العجائب في بحر سوف وعقدت ماء البحر في قلب الغمر كالحجارة وجاوزت ببنى اسرائيل البحر وتمت كلمتك الحسنى عليهم بما صبروا وأورثتهم مشارق الارض ومغاربها التى باركت فيها للعالمين وأغرقت فرعون وجنوده ومراكبه في اليم وباسمك العظيم الاعظم الاعز الاجل الاكرم وبمجدك الذى تجليت به لموسى كليمك عليه السلام في طور سيناء ولابراهيم خليلك عليه السلام من قبل في مسجد الخيف ولاسحق صفيك عليه السلام في بئر سبع وليعقوب نبيك عليه السلام في بيت ايل وأوفيت لابراهيم عليه السلام بميثاقك ولاسحق بحلفك وليعقوب بشهادتك وللمؤمنين بوعدك وللداعين بأسمائك فأجبت وبمجدك الذى ظهر لموسى بن عمران عليه السلام على قبة

الصواب أقرب لخلوص الفكر وخلو الخاطر مع عدم الهوى وارتفاع الشهوة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رأس الزمان

الرمان وأيدك الذى رفعت على أرض مصر بمجد العزة والغلبة بآيات عزيزة وبسلطان القوة وبعز القدرة وبشأن الكلمة التامة وبكلماتك التى تفضلت بها على السموات والارض وأهل الدنيا والآخرة وبرحمتك التى مننت بها على جميع خلقك وباستطاعتك التى أقمت بها العالمين وبنورك الذى خر من فزعه طور سيناء وبعلمك وجلالك وكبريائك وعزتك وجبروتك التى لم تستقلها الارض وانخفضت لها السموات وانزجر لها العمق الاكبر وركدت لها البحار والانهار وخضعت لها الجبال وسكنت لها الارض بمناكبها واستسلمت لها الخلائق كلها وخفقت لها الرياح فى جريانها وخمدت لها النيران فى أوطانها وسلطانك الذى عرفت لك به الغلبة فى دهر الدهور وحمدت به فى السموات والارضين وبكلمتك الصدق التى سبقت لابينا آدم وذريته بالرحمة وأسألك بكلمتك التى غلبت كل شئ وبنور وجهك الذى تجليت به للجبل فجعلته دكا وخر موسى صعقا وبمجدك الذى ظهر على طور سيناء فكلمت به عبدك ورسولك ابن عمران وبطلعتك فى ساعير وظهورك فى جبل فاران بربوات المقدسين وجنود الملائكة الصادقين وخشوع الملائكة المسبحين وببركاتك التى باركت فيها على ابراهيم خليلك عليه الصلاة والسلام فى أمة محمد صلواتك عليه وآله وباركت لاسحق صفيك فى أمة عيسى عليه السلام وباركت ليعقوب اسرائيلك فى أمة موسى عليه السلام وباركت لحبيبك محمد صلى الله عليه وسلم وآله فى عترته وذريته وأمته وكما غبنا عن ذلك ولم نشهده وآمنا به ولم نره صدقا وعدلا أن تصلى على محمد وآل محمد وان تبارك على محمد وآل محمد وترحم على محمد وآل محمد كافضل ما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد فعال لما تريد وأنت على كل شئ شهيد ثم اذكر ما تريد ثم قل يا ألله يا حنان يا منان يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا أرحم الراحمين (اللهم) بحق هذا الدعاء وبحق هذه الاسماء التى لا يعلم تفسيرها ولا يعلم باطنها غيرك صل على محمد وآل محمد وافعل بى كذا وكذا وانتقم لى من فلان بن فلان واغفر لى ذنوبى ما تقدم منها وما تأخر ووسع على من حلال رزقك واكفنى مؤنة انسان سوء وجار سوء وسلطان سوء انك على كل شئ قدير وبكل شئ عليم آمين يا رب العالمين انتهى (قال فى حكمة الاشراق) عند ذكر الجن والشياطين وقد شهد جمع لا يحصى عددهم من أهل در بند من مدن شروان وقوم لا يعدون من أهل ميانج من مدن أذربيجان انهم شاهدوا هذه الصور كثيرا بحيث أكثر أهل المدينة كانوا يرونهم دفعة فى جمع عظيم على وجه ما أمكنهم دفعهم وليس ذلك مرة واحدة أو مرتين بل كل وقت يظهرون ولا تصل اليهم أيدى الناس انتهى

(لله در من قال) عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى * وصوت انسان فكدت أطير

(لبعضهم) اسلك من الطرق المناهج * واصبر ولو حلت عالج وسع همومك لاتضق * ذرعا بها فالها مخارج

(لبعضهم) اذا رأيت أمورا * منها الفؤاد تفتت فتش عليها تجدها * من النساء تأتت

(ابن الفارض)

قلبى يحدثنى بأنك متلفى * روحى فداك عرفت ألم تعرف
لم أقض حق هواك ان كنت الذى * لم أقض فيه أسى ومثلى من يفى
مالى سوى روحى وباذل نفسه * فى حب من يهواه ليس بمسرف
ولئن رضيت بها فقد أسعفتنى * ياخيبة المسعى اذا لم تسعف
يا مانعى طيب المنام وما نحى * ثوب السقام به ووجدى المتلف
عطفا على رمقى وما أبقيت لى * من جسمى المضنى وقلبى المدنف
فالوجد باق والوصال مماطلى * والصبر فان واللقاء مسوفى
لم أخل من حسد عليك فلا تضع * سهرى بتشنيع الخيال المرجف
واسأل نجوم الليل هل زار الكرى * جفنى وكيف يزور من لم يعرف
لا غرو ان شحت بغمض جفونها * عينى وسحت بالدموع الذرف
وبما جرى فى موقف التوديع من * ألم النوى شاهدت هول الموقف
ان لم يكن وصل لديك فعد به * أملى وماطل ان وعدت ولا تفى
فالمطل منك لدى ان عز اللقا * يحلو كوصل من حبيب مسعف
أهفو لانفاس النسيم تعلة

العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس وما استغنى مستبد برأيه وما هلك أحد عن مشورة فاذا آراد الله بعبد هلكة كان اول ما يهلكه رأيه وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه وقال لقمان الحكيم لابنه شاور من جرب الامور فانه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء وأنت تأخذه مجانا وقال بعض الحكماء نصف رأيك مع أخيك فشاوره ليكمل لك الرأى وقال بعض الادباء من استغنى برأيه ضل ومن اكتفى بعقله زل وقال بعض البلغاء الخطأ مع الاسترشاد أحمد من الصواب مع الاستبداد وقال الشاعر

خليلى ليس الرأى فى صدر واحد
أشيرا على بالذى تريان

ولا ينبغى ان يتصور فى نفسه انه ان شاور فى أمره ظهر للناس ضعف رأيه وفساد رويته حتى افتقر الى رأى غيره فان هذه معاذير النوكى وليس يراد الرأى للمباهات به وانما يراد للانتفاع بنتيجته والتحرز من الخطأ عند زلله وكيف يكون عارا ما ادى الى صواب وصد عن خطا وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لقحوا عقولكم بالمذاكرة واستعينوا على أموركم بالمشاورة وقال بعض الحكماء من كمال عقلك استظهارك على عقلك وقال بعض البلغاء اذا أشكلت عليك الامور وتغير لك الجمهور فارجع الى رأى العقلاء وافزع الى استشارة العلماء ولا تأنف من الاسترشاد ولا

ولوجه من نقلت شذاه تشوفي * فلعل نار جوانحي أن تنطفي * بهو بهاو أود أن لا تنطفي
يا أهل ودي أنتم أملي ومن * ناداكم يا أهل ودي قد كفي * عودوا لما كنتم عليه من الوفا * كرما فاني ذلك الخل الوفي
وحياتكم وحياتكم قسما وفي * عمري بغير حياتكم لم أحلف * لو ان روحي في يدي ووهبتها
لمبشري بقدومكم لم أنصف * لا تحسبوني في الهوى متصنعا * كلفي بكم خلق بغير تكلف
أخفيت حبكم فأخفاني أسى * حتى لعمري كدت عني أختفي * وكتمته عني فلو أبديته
لوجدته أخفى من اللطف الخفي * ولقد أقول لمن تحرش بالهوى * عرضت نفسك للبلى فاستهدف
أنت القتيل بأي من أحببته * فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي * قل للعذول أطلت لومي طامعا
ان الملام عن الهوى مستوقفي * دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى * فاذا عشقت فبعد ذلك عنف
برح الخفاء بحب من لو في الدجى * سفر اللثام لقلت يا بدر اختفي * وان اكتفى غيري بطيف خياله
وأنا الذي بوصاله لا أكتفي * وقفا عليه محبتي ولمحنتي * بأقل من تلفي به لا أشتفي
وهواه وهو أليتي وكفي به * قسما أكاد أجله كالمصحف * لو قال تيها قف على جمر الغضى
لوقفت ممتثلا ولم أتوقف * أو كان من يرضى بخدي موطئا * لوضعته أرضا ولم أستنكف
غلب الهوى فأطعت أمر صبابتي * من حيث فيه عصيت نهي معنفي * مني له ذل الخضوع ومنه لي
عز المنوع وقوة المستضعف * ألف الصدود ولي فؤاد لم يزل * مذ كنت غير وداده لم يألف
يا ما أميلح كل ما يرضى به * ورضابه يا ما أحيلاه بفي * لو أسمعوا يعقوب بعض ملاحة
في وجهه نسي الجمال اليوسفي * أو لو رآه عائدا أيوب في * سنة الكرى قدما من البلوى شفي
كل البدور اذا تجلى مقبلا * تصبو اليه وكل قد أهيف * ان قلت عندي فيك كل صبابة
قال الملاحة لي وكل الحسن في * كملت محاسنه فلو اهدى السنا * للبدر عند تمامه لم يخسف
وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف * ولقد صرفت لحبه كلي على
يد حسنه فحمدت حسن تصرفي * فالعين تهوى صورة الحسن التي * روحي لها تصبو الى معنى خفي
أسعد أخي وغنني بحديثه * وانثر على سمعي حلاه وشنف * لارى بعين السمع شاهد حسنه
معنى فأتحفني بذاك وشرف * يا أخت سعد من حبيبي جئتني * برسالة أديتها بتلطف *
فسمعت ما لم تسمعي ونظرت ما * لم تنظري وعرفت ما لم تعرف * ان زار يوما يا حشاي تقطعي
كلفا به أو سار يا عيني اذرفي * ما للنوى ذنب ومن أهوى معي * ان غاب عن انسان عيني فهو في

(قال الشريف المرتضى رحمه الله) خطر ببالي ان أفرد ما قيل فيمن ضاجع محبوبه وهو متقلد سيفا في تلك الحال فأتكلم على محاسنه فانه معنى مثمر مقصود ثم انه أورد بعد كلام طويل هذه الابيات الثلاثة لامرئ القيس

فبتنا نذود الوحش عنا كأننا * قتيلان لم يعرف لنا الناس مضجعا
تجافى عن المأثور بيني وبينها * وترخي على السابري المضلعا
اذا أخذتها هزة الروع أمسكت * بمنكب مقدام على الهول أروعا

(وقال) رأيت قوما من متعمقي أصحاب المعاني يقولون أراد بالمأثور السيف وعنى انه كان متقلدا حال مضاجعته لها سيفا وأنها كانت تتجافى عنه اشتغالا به ثم قال بعد كلام والذي يقوى في نفسي أن امرأ القيس لم يعن هذا المعنى وانما عنى انها تتجافى عن الحديث المأثور بيني وبينها من الوشايات والسعايات التي يقصد بها الوشاة تفريق الشمل وتقطيع الحبل وأنها تعرض عن ذلك كله وتطرحه وتقبل على ضمي واعتناقي وادخالي معها في غطاء واحد ثم قال ولفظة المأثور تصلح للحديث وللسيف فمن أين لنا بغير دليل القطع على أحد المعنيين فالاولى التوقف عن القطع ثم انه طول الكلام ورجح في آخره أن ارادة الكلام أولى ثم قال ولم أجد ما بين امرئ القيس وبين

تستنكف من الاستمداد فلان تسال وتسلم خير لك من أن تستبد وتندم وينبغي ان تكثر من استشارة ذوي الالباب لاسيما في الامر الجليل فقلما يضل عن الجماعة رأي أو يذهب عنهم صواب لارسال الخواطر الثاقبة واجالة الافكار الصادقة فلا يعزب عنها ممكن ولا يخفى عليها جائز وقد قيل في منثور الحكم من أكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطأ عاذرا وان كان الخطأ من الجماعة بعيدا فاذا استشار الجماعة فقد اختلف أهل الرأي في اجتماعهم عليه وانفراد كل واحد منهم به فذهب الفرس ان الاولى اجتماعهم على الارتياء واجالة الفكر ليذكر كل واحد منهم ما قدحه خاطره وأنتجه فكره حتى اذا كان فيه قدح عورض أو توجه عليه رد نوقض كالجدل الذي تكون فيه المناظرة وتقع فيه المنازعة والمشاجرة فانه لا يبقى فيه مع اجتماع القرائح عليه خلل الا ظهر ولا زلل الا بان وذهب غيرهم من اصناف الامم الى ان الاولى استسرار كل واحد بالمشورة ليجيل كل واحد منهم فكره في الرأي طمعا في الحظوة بالصواب فان القرائح اذا انفردت استكدها الفكر واستفرغها الاجتهاد واذا اجتمعت فوضت وكان الاول من بدائها متبوعا ولكل واحد من المذهبين وجه ووجه الثاني أظهر والذي أراه في الاولى غير هذين المذهبين على الاطلاق ولكن ينظر الى

أبى الطيب من ألم بهذا المعنى ثم أورد لابى الطيب قوله وقد طرقت فتاة الحى مرتديا * بصاحب غير عزهاة ولا غزل * فبات بين تراقينا ندافعه * وليس يعلم بالشكوى ولا القبل

(ثم انه) أورد بعد كلام طويل يستغرق بياض الصفحة أبياتا لاخيه الشريف الرضى فى هذا المضمون وقال ماوجدت لاحد من الشعراء بين المتنبى وبين أخى شيأ فى هذا المعنى ووجدت له رحمه الله تعالى أبياتا جيدة وهى هذه تضاجعنى الحسناء والسيف دونها * ضجيعان لى والعضب أدناهما منى

اذا دنت البيضاء منى لحاجة * أبى الابيض الماضى فماطلها عنى * وان نام لى فى الجفن انسان ناظر تيقظ منى ناظر لى فى الجفن * أغرت فتاة الحى مما ألفته * أعلله بين الشعار من الضن

وقالوا هبوه ليلة الروع ضمه * فما عذره فى ضمه ليلة الامن

(ثم قال) وهذه الابيات استوفت هذا المعنى واستوعبته واستغرقته وطوّل الكلام فى مدحها ثم قال وعنى فى ديوان شعرى نظم هذا المعنى فى اقطاع أنا أثبتها لتعلم زيادتها على ماتقدم ورجحانها فن تلك الاقطاع قولى

لما اعتنقنا ليلة الرمل * ومضاجعى ما بيننا نصلى * قالت أما ترضى ضجيعك من جسمى الرطيب ومعصمى الطفلى * الاحملت فراق نصلك ذا * فى هذه الظلماء من أجلى

انظر الى ضيق العناق بنا * تنظر الى عقد بلا حل * لا بيننا يجرى العقار ولا فصل به لمدية النصل * فأجبتها انى أخاف اذا * فطنوا بنا اهلوك أو أهلى

عدية مثل تميمة نصبت * كى لا تصاب بأعين نجل انى أخاف العار يلصق بى * يوما ولا أخشى من القتل

(ثم قال ومن ذلك قولى أيضا) ولما تعانقنا ولم يك بيننا * سوى صارم فى جفنه لامن الجبن كرهت عناق السيف من أجل حفنه * فهاعا قانى حساما بلا جفن * فما كنت الامنه فى قبضة الحى ولاذقت الاعنده لذة الامن * ويحنى على من شئت منك غراره * واما عليك ساعة فهو لا يحنى

(ثم قال ولى مثله) أنكرت ليلة اعتنقنا حسامى * وهو ماق بينى وبين الفتاة ان يكن عائقا يسيرا عن الضم فما زال واقيا من عداتى هو قرن صفو ولا بد فى كل صفاء تناله من قذاة وانتفاع ومارأينا انتفاعا * أبد الدهر خاليا من بذاة

(ثم قال ولى مثله) زرت هندا ومن ظلام قميصى * لا بوعدو من نجار دانى

واعتنقنا وبيننا جفن ماض * فى فراش الرؤس أى مضاء * وتجافت عنه وليس لها ان أنصفت عن جواره من اباء * انه حارس لنا غير أن ليس عليها من جملة الرقباء

لك فى النحر من عيون تميم * فاحسبيه تميمة الاعداء * هو ساه عن الذى نحن فيه من حديث وقبلة واشتكاء * ودعينى طوال هذا التدانى * ناعما لا أخاف غير التنائى

فلئن مس فيه بعض عناء * فعناه مستثمر من عناء (ثم قال ومثل هذا قولى)

ولما أردت طروق الفتاة * وصاحبنى صاحب لا يغار * صموت اللسان بعيد السماع فسرى مكتتم والجهار * وضاق العناق فصار الرداء * لها ملبسا ولباسى الجار

ومالفنا كالتفاف الغصون * جميعا هنالك الا الازار * وطاب لنا بعد طول البعاد رواء الحديث وذاك الجوار * شربت بريقتها خمرة * ولكنها خمرة لا تدار

كأن الظلام باشراق ما * أنالت وأعطته منها نهار * وأثر فى جيدها ساعدى وأثر فى جانبى السوار * وألوصبت الكاس ما بيننا * لما خرجت من يدينا العقار

وناب مناب ليال طوال * تنصرهذى الليالى القصار

(ثم قال) وأنا الآن أنبه على معانى أبياتى وماشابه منها ماتقدم ومازاد عليه وتجاوزه ثم انه أطنب الكلام فى

الاعتراض على فساده أو ظهور الحجة فى صلاحه وهذا مع الاجتماع أبلغ وعند المناظرة أوضح وان كانت الشورى فى خطب قد استبهم صوابه واستعجم جوابه من امور رخافية وأحوال غامضة لم يحصرها عدد ولم يجمعها تقسيم ولا عرف لها جواب يكشف عن خطئه وصوابه فالاولى فى مثله انفراد كل واحد بفكره وخلوه بخاطره ليجتهد فى الجواب ثم يقع الكشف عنه أخطأ هو أم صواب فيكون الاجتهاد فى الجواب منفردا والكشف عن الصواب مجتمعا لان الانفراد فى الاجتهاد أصح والاجتماع على المناظرة أبلغ فهكذا هذا وينبغى ان يسلم أهل الشورى من حسد أو تنافس فيمنعهم من تسليم الصواب لصاحبه ثم يعرض المستشير ذلك على نفسه مع مشاركتهم فى الارتياء والاجتهاد فان تصفح أقاويل جميعهم كشف عن أصولها وأسبابها و بحث عن نتائجها وعواقبها حتى لا يكون فى الامر مقلدا ولا فى الرأى مفوّضا فانه يستفيد بذلك مع ارتياضه بالاجتهاد ثلاث خصال احداهن معرفة عقله وصحة رويته والثانية معرفة عقل صاحبه وصواب رأيه والثالثة وضوح ما استعجم من الرأى وافتتاح ما أغلق من الصواب فاذا تقرر له الرأى امضاه فلم يؤاخذهم بعواقب الاكداء فيه فان ما على

ذلك وأخذ فى ذكر محاسن أبياته و بيان مالاحظه فيها من النكات بياناطو يلاقر يبا من خمسين سطرا و به انتهت الرسالة وهى منقولة من خطه * مقاربة الناس فى أخلاقهم أمن من غوائلهم من طلب شيأ ناله أو بعضه زهدك فى راغب فيك نقصان حظ و رغبتك فى زاهد فيك ذل نفس (ذكروا) ان من التجنيس التام قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة وابن أبى الحديد فى كتابه المسمى بالفلك الدائر على المثل السائر ينازع فى هذا و يقول ان المعنى واحد فان يوم القيامة وان طال فهو عند الله تعالى كالساعة الواحدة عند أحدنا وحينئذ فاطلاق الساعة عليه مجاز فهو كقولنا رأيت أسدا وزيد أسد وأردنا بالاول حيوانا و بالثانى الرجل الشجاع (معرفة عرض البلد) خذ غاية ارتفاع الشمس متى شئت وانقص منها ميلها ان كان شماليا أوزد عليه ان كان جنوبيا فما بقى أو حصل فهو تمام العرض فانقصه من (ص) يبق العرض (طريق أخرى) أسقط غاية انحطاط كوكب أبدى الظهور من غاية ارتفاعه وزد نصف الباقى على غاية الانحطاط أوانقصه من غاية الارتفاع فما بقى أو حصل فهو عرض البلد (لله در من قال)

تحامق مع الحمقى اذا مالقيتهم * ولاقهم بالجهل فعل ذوى الجهل * وخلط اذا لاقيت يوما مخلطا
يخلط فى قول صحيح وفى هزل * فانى رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

(السيد عبد الرحيم العباسى) وافؤادى وأين منى فؤادى * لست أدريه ضل فى أى وادى
شعب الحب قد تشعب قلبى * فى ذراها وغاب عنها الهادى * ياخليلى ان تمرا بلعل
فانشداه مابين تلك الوهاد * فهو فى قبضة الغرام أسير * دون فادوها لك دون وادى
ليس غير الصدا يرد جوابا * لى منه فى حالة الانشاد * كلما قلت أين غاب فؤادى
*ردلى منه أين غاب فؤادى (أبو الشيص) وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوم * أشبهت أعدائى فصرت أحبهم
اذ كان حظى منك حظى منهم * وأهنتنى وأهنت نفسى صاغرا * مامن يهون عليك ممن يكرم

(أشرف الاعداد) العدد التام وهو ما كانت أجزاؤه مساوية له قالوا ولهذا كان عدد الايام التى خلقت فيها السموات والارض وهو الستة كما نطق به الذكر الحكيم وأما العدد الزائد والناقص فما زادت عليه أجزاؤه أونقصت كالاثنى عشر فانه زائد والسبعة فانها ناقصة اذليس لها الا السبع قال فى الانموذج وقد نظمت قاعدة فى تحصيل العدد التام فقلت

جو باشد فرد اول ضعف زوج الزوج كم واحد
بود مضرب ايشان تا * م ورنه ناقص وزايد

ومعناه انه يؤخذ زوج الزوج وهو زوج لايعده من الافراد سوى الواحد (وبعبارة أخرى) عدد لايعده عدد فرد وهذا مبنى على أن الواحد ليس بعدد كالاثنين فى المثال المذكور و يضعف حتى يصير أربعة و يسقط منه واحد فيصير ثلاثة وهو فرد أول لانه لايعده سوى الواحد فردا آخر وهو المراد بالفرد الاول فتضرب الثلاثة فى الاثنين الذى هو زوج الزوج فيصير ستة وهو العدد التام وقس عليه مثلا تاخذ الاربعة وهو زوج الزوج وتضعفه حتى يصير ثمانية وتسقط منه واحدا فيصير سبعة وهو فرد أول فتضربه فى الاربعة فيصير ثمانية وعشرين وهو أيضا عدد تام ومن خواص العدد التام انه لايوجد فى كل مرتبة من الاحاد والعشرات ومافوقها الا واحدا لايوجد مثلا فى مرتبة الآحاد الا الستة وفى العشرات الا الثمانية والعشرين فقس واستخرج الباقى كما عرفت (المعلول) ان اعتبر من حيث نسبته الى العلة على الوجه الذى انتسب اليها كان له تحقق وان اعتبر ذاتا مستقلة كان معدوما بل ممتنعا كالسواد ان اعتبر على النحو الذى هو فى الجسم كان موجودا وان اعتبر على أنه ذات مستقلة كان معدوما بل ممتنعا انتهى (روى) ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو يجود بنفسه فقال كيف تجدك قال أرجو الله وأخاف ذنوبى فقال النبى صلى الله عليه وسلم الرجاء والخوف لايجتمعان فى قلب عبد فى

الناصح الاجتهاد وليس عليه اضمان النصح لاسيما والمقادير غالبة ومتى عرف منه تعقب المشير وكل الى رايه واسلم الى نفسه فصار فرد الايمان برأى ولا عمد بمشورة وقد قالت الفرس فى حكمها أضعف الحيلة خير من أقوى الشدة وأقل التأنى خير من أكثر العجلة والدولة رسول القضاء المبرم واذا استبد الملك برأيه عميت عليه المراشد واذا ظفر برأى من خامل لايراه للرأى أهلا وللمشورة مستوجبا اغتنمه عفوا فان الرأى كالضالة تؤخذ أين وجدت ولايهون لمهانة صاحبه فيطرح فان الدرة لايضعها مهانة غائصها والضالة لاتترك لذلة واجدها وليس يراد الرأى لمكان المشير به فيراعى قدره وانما يراد لانتفاع المستشير وأنشد أبو العيناء عن الاصمعى

النصح أرخص ماباع الرجال فلا
ترد على ناصح نصحا ولا تلم
ان النصائح لاتخفى مناهجها
على الرجال ذوى الالباب والفهم

ثم لاوجه لمن تقرر له رأى ان يتأنى فى امضائه فان الزمان غادر والفرص منتهزة والثقة عجز وقيل لملك زال عنه ملكه ماالذى سلبك ملكك قال تأخيرى عمل اليوم لغد وقال الشاعر

اذا كنت ذارأى فكن ذا عزيمة
ولاتك بالترداد للرأى مفسدا * فانى رأيت الريب فى العزم هجنة * وانفاذ ذى الرأى العزيمة أرشدا وينبغى لمن أنزل منزلة المستشار هذا

هذا الموطن الابلغه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف (قال بعض الحكماء) الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر على ما تحب والصبر الثاني أشدهما على النفوس (لبعضهم) دهر علا قدر الوضيع به * وترى الشريف يحطه شرفه

* كالبحر يرسب فيه لؤلؤه * سفلا وتعلو فوقه جيفه (لبعضهم) * لا غرو ان فاق الدنيء أخا العلا *

في ذا الزمان وهل لذلك جاحد * فالدهر كالميزان يرفع كل ما * هو ناقص ويحط ما هو زائد

(من كتاب أنيس العقلاء) قال انه قد تحدث الولاية لاقوام أخلاقا مذمومة يظهرها سوء طباعهم ولآخرين فضائل محمودة ينشرها ذكي شيمهم لان لتقلب الاحوال سكرة تظهر من الاخلاق مكنونها وتبرز من السرائر مخزونها لاسيما اذا هجمت من غير تأهب وهجمت من غير تدريج قال الفضل بن سهل من كانت ولايته فوق قدره تكبر لها ومن كانت ولايته دون قدره تواضع لها * وأخذ هذا المضمون بعض البلغاء وزاد عليه فقال الناس في الولاية اثنان رجل يجل عن العمل بفضله ومروأته ورجل يجل بالعمل لنقصه ودناءته فمن جل عن عمله ازداد به تواضعا وبشرا ومن جل عنه عمله تلبس به تجبرا وكبرا (من كلام) بعض البلغاء الدنيا ان أقبلت بلت وان أدبرت برت أو أطنبت نبت أو أركبت كبت أو أبهجت هجت أو أسعفت عفت أو أينعت نعت أو أكرمت رمت أو عاونت ونت أو ماجنت جنت أو ساعحت محت أو صالحت لحت أو واصلت صلت أو بالغت لغت أو وفرت فرت أو زوجت وجت أو نوهت وهت أو ولهت لهت أو بسطت سطت (الذي في أكثر التفاسير) ان المحدث عنه بقوله تعالى عبس وتولى هو النبي صلى الله عليه وسلم لما أتاه ابن أم مكتوم وعنده صناديد قريش والقصة مشهورة وذهب بعضهم الى ان المحدث عنه رجل من بني أمية كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي عبس لما دخل ابن أم مكتوم وهو مذهب الشريف المرتضى قال ان العبوس ليس من صفاته صلى الله عليه وسلم مع الاعداء المباينين فضلا عن المؤمنين المسترشدين وكذا التصدي للاغنياء والتلهي عن الفقراء ليسا من سماته كيف وهو القائل الفقر فخري والوارد في شأنه وانك لعلى خلق عظيم وقد روي عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه ان الذي عبس كان رجلا من بني أمية لا النبي صلى الله عليه وسلم (قال) بعض الحكماء ليكن استحياؤك من نفسك أكثر من استحيائك من غيرك (وقال) بعضهم من عمل في السر عملا يستحي منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدر (ودعا) قوم رجلا كان يألفهم في المداعبات فلم يجبهم وقال اني دخلت البارحة الاربعين وأنا أستحي من سني (قال) بعض الحكماء ليس من الكرم عقوبة من لا يجد امتناعا من السطوة ولا معقلا من البطشة (من الاحياء) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر يغتسل فأمسك حذيفة ابن اليمان بالثوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وستره به حتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثوب وقام يستر حذيفة وأبى حذيفة وقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا تفعل فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يستره بالثوب حتى اغتسل وقال صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان قط الا وكان أحبهما الى الله أرفقهما بصاحبه وقال صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى * (لبعضهم) *

من كان في قلبه مثقال خردلة * سوى جلالك فاعلم انه مرض

(نبذ من كلام جار الله الزمخشري) من زرع الاحن حصد المحن كثرة المقالة عثرة غير مقالة الى كم أصبح وأمسي ويومي شر من أمسي لابد للفرس من سوط وان كان بعيد الشوط لابد من ذامع ذيا والدبران تلو الثريا شعاع الشمس لا يخفى ونور الحق لا يطفى كم لايدي الركاب من أيادي في الرقاب البراطيل تنصر الاباطيل أتزعم انك صائم وأنت في لحم أخيك سائم ما أدري أيهما أشقى من يعوم في الامواج أم من يقوم على الازواج لا ترض لمجالستك الا أهل مجانستك أهيب وطأة من الاسد من يمشي في الطريق الاسد اذا كثر الطاغون أرسل الله الطاعون أعمالك ثنية ان لم تنضجها بنية لا يجد الاحمق لذة الحكمة كما لا يلتذ بالورد صاحب الزكمة طوبى لمن كانت خاتمة عمره كفاتحته وليست أعماله بفاضحته (حدث) بعض الثقات ان رجلا من المنهمكين في

وأحل محل الناصح المواد حتى صار مأمول النجح مرجو الصواب ان يؤدي حق هذه النعمة باخلاص السريرة ويكافئ على الاستسلام ببذل النصح فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ان من حق المسلم على المسلم اذا استنصحه ان ينصحه وربما أبطرته المشاورة فأعجب برأيه فاحذره في المشاورة فليس للمعجب رأي صحيح ولا روية سليمة وربما شح في الرأي لعداوة أو حسد فوري أو مكر فاحذر العدو ولا تثق بحسود ولا عذر لمن استشاره عدو أو صديق ان يكتم رأيا وقد استرشد ولا ان يخون وقد ائتمن روى محمد بن المنكدر عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المستشير والمستشار مؤتمن وقال سليمان بن دريد

وأجب أخاك اذا استشارك ناصحا * وعلى أخيك نصيحة لا ترد

ولا ينبغي ان يشير قبل ان يستشار الا فيما مس ولا ان يتبرع بالرأي الا فيما لزم فانه لا ينفك من ان يكون رأيا متهما أو مطرحا وفي أي هذين كان وصمة وانما يكون الرأي مقبولا اذا كان عن رغبة وطلب أو كان لباعث وسبب روى أبو بلال العجلي عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال لقمان لابنه يا بني اذا استشهدت فاشهد واذا استعنت فأعن واذا استشرت فلا تعجل حتى تنظر وقال بهيس الكلابي

من الناس من ان يستشرك فتجتهد له الرأى يستغشك مالا تبايعه * فلا تمحض للرأى من ليس أهله * فلا أنت محمود ولا الرأى نافعه

العسادمات فى نواحى البصرة فلم تجد امرأته من يعينها على حمل جنازته لتنفر الطباع منه فاستأجرت من حملها الى المصلى فما صلى عليها أحد فحملوها الى الصحراء للدفن وكان على جبل قريب من الموضع زاهد مشهور فرأوه كالمنتظر للجنازة فقصدها ليصلى عليها فانتشر الخبر فى البلد أن فلانا الزاهد نزل يصلى على فلان فخرج أهل البلد فصلوا معه عليها وتعجب الناس من صلاة الزاهد فقيل له فى ذلك فقال رأيت فى المنام قائلا يقول انزل الى الموضع الفلانى ترفيه جنازة ليس معها أحد الا امرأة فصل عليها فانه مغفور له فازداد تعجب الناس من ذلك فاستدعى الزاهد امرأة الميت وسألها عن حاله فقالت كان طول نهاره مشغولا بشرب الخمر فقال هل تعرفين له شيأ من أعمال الخير فقالت ثلاثة كان كل يوم يفيق من سكره وقت الصبح فيبدل ثيابه ويتوضأ ويصلى الصبح الثانى أنه كان لا يخلو بيته من يتيم أو يتيمين وكان احسانه اليهم أكثر من احسانه الى أولاده الثالث انه كان يفيق من سكره فى اثناء الليل فيبكى ويقول يارب أى زاوية من زوايا جهنم تريد ان تملأها بهذا الخبيث (يحصل) جذر الاصم بالتقريب بأن تأخذ أقرب الاعداد المجذورة اليه وتسقط منه وتحفظ الباقى ثم تأخذ جذره وتضعفه وتزيد عليه واحدا ثم تنسب ما يبقى بعد الاسقاط الى الحاصل ثم تزيد على جذره حاصل النسبة فالمجتمع جذر الاصم انتهى (لما) مات المهدى لبس جواريه مسوحا سودا وفى ذلك يقول أبو العتاهية رحن بالوشى وأصبحن عليهن المسوح كل نطاح وان عا * ش له يوم نطوح * بين عينى كل حى * علم الموت يلوح * كلنا فى غفلة والموت يغدو ويروح أحسن الله بنا * أن الخطايا لا تفوح * نح على نفسك يامسكين ان كنت تنوح * لتموتن ولو عمرت ما عمر نوح (غيره) ياقلب صبرا على الفراق ولو * روعت ممن تحب بالبين * وأنت يادمع ان أبحت بما * احفاه سرى سقطت من عينى (من كتاب الاحياء) فى كتاب الخوف والرجاء روى محمد بن الحنفية رضى الله عنه عن أبيه على كرم الله وجهه قال لما نزل قوله تعالى فاصفح الصفح الجميل قال النبى صلى الله عليه وسلم وما الصفح الجميل قال اذا عفوت عمن ظلمك فلا تعاتبه فقال ياجبريل ان الله تعالى أكرم من أن يعاتب من عفا عنه فبكى جبريل وبكى النبى صلى الله عليه وسلم وبعث الله اليهما ميكائيل وقال ان ربكما يقرئكما السلام ويقول كيف أعاتب من عفوت عنه هذا مالا يشبه كرمى (فى الحديث) ليغفرن الله تعالى يوم القيامة مغفرة ماخطرت قط على قلب أحد حتى ان ابليس ليتطاول لها رجاء ان تصيبه (كان) بعض العارفين يصلى أكثر ليله ثم يأوى الى فراشه ويقول يامأوى كل شر والله مارضيتك لله طرفة عين ثم يبكى فيقال له ما يبكيك فيقول قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين (اذا أردنا) ان نعرف ارتفاع الشمس أبدا من غير اسطرلاب ولا آلة ارتفاع فانا نقيم شاخصا فى أرض موزونة ثم نعلم على طرف الظل فى ذلك الوقت ونمد خطا مستقيما من محل قيام الشاخص يمر على طرف الظل الى ما لا نهاية معينة له ثم نخرج من ذلك المحل على خط الظل فى ذلك السطح عمودا طوله مثل طول الشاخص ثم نمد خطا مستقيما من طرف العمود الذى فى السطح الى طرف الظل فيحدث سطح مثلث قائم الزاوية ثم نجعل طرف الظل مركزا وندير عليه دائرة بأى قدر شئنا ونقسم الدائرة بأربعة أقسام متساوية على زوايا قائمة يجمعها المركز ونقسم الربع الذى قطعه المثلث من الدائرة بتسعين جزأ مما قطعه الضلع الذى يوتر الزاوية القائمة من الدائرة مما يلى الخط والظل هو الارتفاع وليكن محل الشاخص نقطة (ا) وطرف الظل (ب) والخط المخرج (اح) والعمود فى المسطح (اد) و(ا) هى الزاوية القائمة والمستقيم الواصل بين طرف العمود وطرف الظل (د ب) والمثلث (ا ب ى) ومركز الدائرة (ب) والدائرة (د ر ح ه) والربع المقسوم بتسعين (ى ه) والضلع الموتر للزاوية القائمة من المثلث ضلع (ب د) فاذا كان قاطعا الربع على نقطة (ك) كانت قوس (ى ك) مقدار الارتفاع فى ذلك الوقت من ذلك اليوم وهذا مما برهن عليه لكن برهانه مما يطول ولا يتسع له الكشكول (قال بعض العارفين) والله ما أحب أن يجعل حسابى يوم القيامة الى أبوى لانى أعلم ان الله تعالى أرحم بى منهما (وفى الخبر) ان الله تعالى خلق بحبهم من فضل رحمته سوطا يسوق به عباده الى الجنة (وفى الخبر) أيضا ان الله تعالى يقول انما خلقت الخلق ليربحوا

*(الفصل الرابع فى كتمان السر) * اعلم ان كتمان الاسرار من أقوى أسباب النجاح وأدوم لاحوال الصلاح روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال استعينوا على الحاجات بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه سرك أسيرك فان تكلمت به صرت أسيره وقال بعض الحكماء لابنه يابنى كن جوادا بالمال فى موضع الحق ضنينا بالاسرار عن جميع الخلق فان أحمد جود المرء الانفاق فى وجه البر والبخل بمكتوم السر وقال بعض الادباء من كتم سره كان الخيار اليه ومن افشاه كان الخيار عليه وقال بعض البلغاء ما أسرك ما كتمت سرك وقال بعض الفصحاء مالم تغيبه الاضالع فهو مكشوف ضائع وقال بعض الشعراء وهو أنس ابن أسيد

ولا تفش سرك الا اليك
فان لكل نصيح نصيحا
فانى رأيت وشاة الرجا
ل لا يتركون أديما صحيحا

وكم من اظهار سر اراق دم صاحبه ومنع من نيل مطالبه ولو كتمه كان من سطوته آمنا وفى عواقبه سالما ولنجاح حوائجه راجيا وقال أنوشروان من حصن سره فله بتحصينه خصلتان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات واظهار الرجل سر غيره أقبح من اظهاره سر نفسه لانه يبوء

ليربعوا على ولم أخلاقهم لاربح عليهم (كل عدد) قسم على عدد فيكون نسبة الخارج من القسمة الى مربعه كنسبة المقسوم عليه الى المقسوم فاذا أردنا أن نحصل مجذورا يكون نسبته الى جذره كنسبة عدد الى عدد آخر نقسم العدد الاول على العدد الثاني فما خرج من القسمة يكون مضروبه في نفسه العدد المطلوب (قال الاصمعي) رآني اعرابي وأنا أكتب كل ما يقوله فقال ما أنت الا الحفظة تكتب لفظ اللفظة (رأى) بعض الصلحاء أبا سهل الزجاجي في المنام على هيئة حسنة وكان يقول بوعيد الابد فقال له كيف حالك فقال وجدنا الامر أسهل مما توهمناه (وما أحسن قول أبي نواس في عظم الرجاء) تكثر ما استطعت من الخطايا * فانك بالغ ربا غفورا ستبصران وردت عليه عفوا * وتلقى سيدا ملكا كبيرا * تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار الشرورا (قال ابن الاعرابي) نظر الى اعرابي وأنا أكتب الكلمة بعد الكلمة من ألفاظه فقال انك لحتف الكلمة الشرود (البهاء زهير) ماله عني مالا * وتجنى فأطالا * أترى ذاك دلالا * من حبيبي أو ملالا * فلقد أرخصني من انا فيه أتغالى * سيدي لم يبق لي حبك بين الناس حالا * فاذا غبت تلفت عيينا وشمالا * أنت في الحسن امام بك قلبي يتوالى * لا وحق الله ما ظنك في حقي حلالا * ان بعض الظن اثم * صدق الله تعالى الغيبة جهد العاجز (لبعضهم) وذي سفه يخاطبني بجهل * فآنف أن أكون له مجيبا * يزيد سفاهة فأزيد حلما * كعود زاده الاحراق طيبا * (لبعضهم) بدا على خده عذار * في مثله يعذر الكئيب * لما أراق الدماء ظلما بدت على خده الذنوب * (القاضي منصور الهروي) ومنتقب بالورد قبلت خده * ومالفؤادي من هواه خلاص فأعرض عني مغضبا قلت لاتجر * وقيل في ان الجروح قصاص (ابن هلال العسكري) ومهفهف قال الاله لوجهه * كن مجمعا للطيبات فكانه * زعم البنفسج انه كعذاره * حسنا فسلوا من قفاه لسانه (لبعضهم) كفى زاجرا للمرء أيام دهره * تروح له بالواعظات وتغتدي

(كتب الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير الى الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا)

أيها العالم وفقك الله لما ينبغي ورزقك من سعادة الابد ما تبتغي اني من الطريق المستقيم على يقين الا ان أودية الظنون على الطريق المستجدة متشعبة واني من كل لطالب طريقه ولعل الله يفضل لي من باب حقيقة حاله بوسيلة تحقيقه وصدق تصديقه وانك بالعلم وفقت لموسوم وبذاكرة أهل هذا الطريق مرسوم فأسمعني مما رزقت و بين لي ما عليه وقفت واليه وفقت واعلم ان التذبذب بداية حال الترهب ومن ترهب ترأب وهذا سهل جدا وعسران عدعدا والله ولي التوفيق (فأجابه الشيخ الرئيس) وصل خطاب فلان مبينا صنع الله تعالى لديه وسبوغ نعمه عليه والاستمساك بعروته الوثقى والاعتصام بحبله المتين والضرب في سبيله والتولية شطر التقرب اليه والتوجه تلقاء وجهه نافضا عن نفسه غبرة هذه الخربة رافضا منه الاهتمام بهذه القذرة أعز وارد وأسر واصل وانفس طالع وأكرم طارق فقرأته وفهمته وتدبرته وكررته وحققته في نفسي وقررته فبدأت بشكر لله واهب العقل ومفيض العدل وحمدته على ما أولاه وسألته ان يوفقه في أخراه وأولاه وان يثبت قدمه على ما توطاه ولا يلقيه الى ما تخطاه ويزيده الى هدايته هداية والى درايته التي آتاه دراية انه الهادي الميسر والمدبر المقدر عنه يتشعب كل أثر واليه تستند الحوادث والغير وكذلك يقضي الملكوت ويقتضي الجبروت وهو من سر الله الاعظم يعلمه من يعلمه ويذهل عنه من لا يعصمه طوبى لمن قاده القدر الى زمرة السعداء وحاد به عن رتبة الاشقياء وأوزعه استرباح البقاء من رأس مال الفناء وما نزهة هذا العاقل في دار يتشابه فيها عقبى مدرك ومفوت و يتساويان عند حلول وقت موقت دار ألمها موجع ولذيذها مستبشع وصحتها فسر الاضداد على وزن وأعداد وسلامتها استمرار فاقة الى استمرار مذاقة ودوام حاجة الى مجاجة نعم والله ما المشغول بها الا متخبط والمتصرف فيها الامتخبط موزع البال بين أمل ويأس ونتو دوأجناس أخيذ حركات شتى وعسيف أوطار تترى وأين هو عن المهاجرة الى التوحيد واعتماد النظام بالتفريد والخلوص من التشعث

فيهما ملوم * وفي الاسترسال بابداء السر دلائل على ثلاثة أحوال مذمومة احداها ضيق الصدر وقلة الصبر حتى انه لم يتسع لسر ولم يقدر على صبر وقال الشاعر

اذا المرء أفشى سره بلسانه
ولام عليه غيره فهو أحمق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه
فصدر الذي يستودع السر أضيق

والثانية الغفلة عن تحذر العقلاء والسهو عن يقظة الاذكياء وقد قال بعض الحكماء انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون * والثالثة ما ارتكبه من الغدر واستعمله من الخطر وقد قال بعض الحكماء سرك من دمك فاذا تكلمت به فقد أرقته (واعلم) ان من الاسرار ما لا يستغني فيه عن مطالعة صديق مساهم واستشارة ناصح مسالم فليختر العاقل لسره أمينا ان لم يجد الى كتمه سبيلا وليتحر في اختيار من يأتمنه عليه و يستودعه اياه فليس كل من كان على الاموال أمينا كان على الاسرار مؤتمنا والعفة عن الاموال أيسر من العفة عن اذاعة الاسرار لان الانسان قد يذيع سر نفسه بمبادرة لسانه وسقط

الى التراب وعن التذبذب الى التهذب وعن بادىء عمارسه الى أبد يشار فهنالك اللذة حقا والحسن صدقا سلسال كلما سقيته عن الرى كان أهنى وأشفى ورزق كلما أطعمته على الشبع كان أغذى وأمرى رى استبقاء لارى اباء وشبع استشباع لاشبع استبشاع ونسأل الله تعالى أن يجلو عن أبصارنا الغشاوة وعن قلوبنا القساوة وان يهدينا كما هداهم ويؤتينا مما آتاهم وأن يحجز بيننا وبين هذه الغارة الغاشة اليسو رفى هيئة الباشة المعاشرة فى حلية المباسرة المفاصلة فى معرض المواصلة وان يجعله امامنا فيما آثر وأثار وقائدنا الى ما صار اليه وسار انه ولى ذلك فأما ما التمسه من تذكرة تردمنى وتبصرة تأتيه من قبلى وبيان يشفيه من كلامى فكبصير استرشد عن مكفوف وسميع استخبر من موقور السمع غير خبير فهل لمثلى ان يخاطبه بموعظة حسنة ومثل صالح وصواب مرشد وطريق أسنه له منقذ والى غرضه الذى أمه منفذ ومع ذلك فليكن الله تعالى أول فكره وآخره وباطن اعتباره وظاهره ولتكن عين نفسه مكحولة بالنظر اليه وقدمها موقوفة على المثول بين يديه مسافرا بعقله فى الملكوت الاعلى وما فيه من آيات ربه الكبرى فاذا انحط الى قراره فليرا الله تعالى فى آثاره فانه باطن ظاهر تجلى لكل شئ بكل شئ

ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

فاذا صارت هذه الحال ملكته وهذه الخصلة وتيرته انطبع فى فصه نقش الملكوت وتجلت لمرآته قدس اللاهوت فالف الانس الاعلى وذاق اللذة القصوى وأخذ عن نفسه لمن هو به أولى وفاضت عليه السكينة وحفت به الطمأنينة واطلع على العالم الادنى اطلاع راحم لاهله مستوهن لحبله مستخف لثقله وليعلم ان أفضل الحركات الصلاة وأفضل السكنات الصيام وأرفع البر الصدقة وأزكى السير الاحتمال وأبطل السعى الرياء وان تخلص النفس عن البدن ما التفتت الى قيل وقال ومناقشة وجدال وخير العمل ما صدر عن مقام نية وخير النية ما ينفرج عن جناب علم والحكمة أم الفضائل ومعرفة الله أول الاوائل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم وأستهديه وأتوب اليه وأستكفيه وأسأله أن يقربنى اليه انه سميع مجيب انتهى (قال فى الملل والنحل) ان سقراط الحكيم كان تلميذ الفيثاغورس وكان مشتغلا بالزهد ورياضة النفس وتهذيب الاخلاق والاعراض عن ملاذ الدنيا واعتزل الى جبل وأقام فى غار به ونهى الرؤساء الذين كانوا فى زمنه عن الشرك وعبادة الاوثان فثوروا عليه العامة وألجؤا الملك الى قتله فحبسه الملك ثم سقاه السم (قال) سقراط أخص ما يوصف به البارى تعالى هو كونه حيا قيوما لان العلم والقدرة والجود والحكمة تندرج تحت كونه حيا والحياة صفة جامعة للكل والبقاء والسرمد والدوام يندرج تحت كونه قيوما والقيومية صفة جامعة للكل وكان من مذهبه ان النفوس الانسانية كانت موجودة قبل وجود الابدان فاتصلت بالابدان لاستكمالها فاذا ابطلت الابدان رجعت النفوس الى كليتها (وقال) للملك لما أراد قتله ان سقراط فى حب والملك لا يقدر الا على كسر الحب فالحب يكسر ويرجع الماء الى البحر (وله) حكم مرموزة منها لا تنعس على باب أعدائك اضرب الاترجة بالرمان اقتل العقرب بالصوم ان أحببت ان تكون ملكا فكن حمار وحش ازرع بالاسود واحصد بالابيض أمت الحى تحيا بموته (روى) العارف الربانى مولانا عبد الرزاق الكاشانى فى تأويلاته عن الصادق جعفر بن محمد رضى الله عنه انه قال لقد تجلى الله لعباده فى كلامه ولكن لا يبصرون (وروى) فى الكتاب المذكور أنه خر مغشيا عليه فى الصلاة فسئل عن ذلك فقال مازلت أردد الآية حتى سمعتها من المتكلم بها (نقل الفاضل) الميبدى فى شرح الديوان عن الشيخ السهروردى أنه قال بعد نقل هذه الحكاية عن الصادق رضى الله عنه ان لسان الامام فى ذلك الوقت كان كشجرة موسى عند قوله انى أنا الله وهو مذكور فى الاحياء فى تلاوة القرآن (قال) معاذ بن جبل ارض من أخيك اذا ولى ولاية بعشر وده قبلها (وقال بعضهم) التواضع من مصائد الشرف من لم يصبر على كلمة سمع كلمات (وقيل) لبعضهم من السيد فقال الذى اذا حضر هابوه واذا غاب عابوه ما انصفك من كلفك اجلاله ومنعك ماله ان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حى لعريق

ذلك كان امناء الاسرار أشد تعذرا (٢٩٢) وأقل وجودا من امناء الاموال وكان حفظ المال أيسر من كتم الاسرار لان احراز الاموال صنيعة واحراز الاسرار بارزة يذيعها بلسان ناطق ويشيعها كلام سابق وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه القلوب أوعية الاسرار والشفاه أقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره * ومن صفات أمين السر ان يكون ذا عقل صاد ودين حاجز ونصح مبذول وود موفور وكتوما بالطبع فان هذه الامور تمنع من الاذاعة وتوجب حفظ الامانة فمن كملت فيه فهو عنقاء مغرب وقيل فى منثور الحكم قلوب العقلاء حصون الاسرار وليحذر صاحب السر ان يودع سره من يتطلع اليه ويؤثر الوقوف عليه فان طالب الوديعة خائن وقيل فى منثور الحكم لا تنكح خاطب سرك وقال صالح بن عبد القدوس

لا تدع سرا الى طالبه
منك فالطالب للسر مذيع

وليحذر كثرة المستودعين لسره فان كثرتهم سبب الاذاعة وطريق الى الاشاعة لامرين أحدهما ان اجتماع هذه الشروط فى العدد الكثير معوز ولا بد اذا كثروا من ان يكون فيهم من اخل ببعضها والثانى ان كل واحد منهم يجد سبيلا الى نفى الاذاعة عن نفسه واحالة ذلك على غيره فلا يضاف اليه ذنب ولا يتوجه عليه عتب وقد قال بعض الحكماء كلما كثرت خزان الاسرار ازدادت ضياعا وقال بعض الشعراء

وسرك ما كان عند امرئ * وسر الثلاثة غير الخفي * (وقال آخر) * فلا تنطق بسرك كل سر * اذا ما جاوز الاثنين فاشي

لعريق في الموت لا تكن ممن يلعن ابليس في العلانية و يواليه في السر (كثير)

وكنت اذا ما زرت ليلى بأرضها * أرى الارض تطوى لي و يدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها * اذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

* (وله من أبيات) *

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن * على شجن في البين حين تبين * وان هي أعطتك الليان فانها
لآخر من خلانها ستلين * وان حلفت لا ينقض النأي عهدها * فليس لمخضوب البنان يمين

(لبعضهم)

حسب المحب تلذذ بغرامه * من كل ما يهوى وما يحتسب * خمر المحبة لا يشم نسيمها * من كان في شيء سواها يرغب

(عن علي بن أبي رافع) قال كنت على بيت مال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكاتبه فكان في بيت ماله عقد لؤلؤ كان أصابه يوم البصرة فارسلت الي بنت علي بن أبي طالب فقالت لي انه قد بلغني ان في بيت مال أمير المؤمنين عقد لؤلؤ وهو في يدك وأنا أحب ان تعيرنيه أتجمل به في يوم الاضحى فأرسلت اليها عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام يا بنت أمير المؤمنين فقالت نعم عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام فدفعته اليها وان أمير المؤمنين عليه السلام رآه عليها فعرفه فقال لها من أين جاء اليك هذا العقد فقالت استعرته من ابن أبي رافع خازن بيت مال أمير المؤمنين لاتزين به في العيد ثم أرده قال فبعث الي أمير المؤمنين فجئته فقال لي أتخون المسلمين يا ابن أبي رافع فقلت معاذ الله ان أخون المسلمين فقال كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين بغير اذني ورضاهم فقلت يا أمير المؤمنين انها ابنتك وسألتني ان أعيرها تتزين به فأعرتها اياه عارية مضمونة مردودة على ان ترده سالما الى موضعه فقال رده من يومك واياك ان تعود الى مثله فتنالك عقوبتي ثم قال ويل لابنتي لو كانت أخذت العقد على غير عارية مردودة مضمونة لكانت اذن أول هاشمية قطعت يدها في سرقة فبلغت مقالته كرم الله وجهه ابنته فقالت له يا أمير المؤمنين أنا ابنتك وبضعة منك فمن أحق بلبسه مني فقال لها يا بنت ابن أبي طالب لا تذهبين بنفسك عن الحق أكل نساء المهاجرين والانصار يتزين في مثل هذا العيد بمثل هذا فقبضته منها ورددته الى موضعه (يقال) شغلت فلانا فأنا شاغل له ولا يقال اشغلته فانها لغة رديئة قاله في الصحاح (قال) النبي صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان هذه الدار دار التواء لا دار استواء ومنزل ترح لا منزل فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء ألا وان الله تعالى خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ ليعطي و يبتلي ليجزي انها لسريعة الذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واحذروا لذيذ عاجلها لكريه آجلها ولا تسعوا في تعمير دار قد قضى الله خرابها ولا تواصلوها وقد أراد الله منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين ولعقوبته مستحقين (عن ابن عباس) رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس بسط الامل متقدم على حلول الاجل والمعاد مضمار العمل فمغتبط بما احتقب غانم ومبتئس لما فاته من عمل نادم أيها الناس ان الطمع فقر واليأس غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن وما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكل الى نفاد وشيك وزوال قريب فبادروا وأنتم في مهل الانفاس وجدة الاحلاس قبل أن يؤخذ بالكظم فلا يغني الندم انتهى (من شرح حكمة الاشراق) للعلامة على الاطلاق والمعلم الاول ارسطوطاليس وان كان كبير القدر عظيم الشأن بعيد الغور تام النظر لا تجوز المبالغة فيه على وجه يفضي الى الازراء باساتذته كأنه يشير الى الشيخ أبي علي ابن سينا حيث قال في آخر معرض منطق الشفاء في تفخيم قدر ارسطو وتعظيم شأنه بعد ان نقل عنه ما معناه انا ما ورثنا عمن تقدمنا في الاقيسة الا ضوابط غير مفصلة وأما تفصيلها وافراد كل قياس بشروطه وضروبه وتمييز المنتج عن العقيم الى غير ذلك من الاحكام فهو أمر قد كددنا فيه أنفسنا وأسهرنا فيه أعيننا حتى استقام هذا الامر فان وقع لاحد ممن يأتي بعدنا فيه زيادة أو اصلاح فليصلحه أو خلل فليسده انظروا معاشر المتعلمين هل أتى بعدنا أحد زاد عليه أو أظهر فيه قصورا أو أخذ عليه مأخذا مع

ثم لو سلم من اذاعتهم لم يسلم من ادلالهم واستطالتهم فان لمن ظفر بسر من فرط الادلال وكثرة الاستطالة ما ان لم يحجزه عنه عقل ولم يكفه عنه فضل كان أشد من ذل الرق وخضوع العبد وقد قال بعض الحكماء من أفشى سره كثر عليه المتآمرون فاذا اختار وارجو أن يوفق للاختيار واضطر الى استيداع سره وليته كفي الاضطرار وجب على المستودع له اداء الامانة فيه بالتحفظ والتناسي له حتى لا يخطر له ببال ولا يدور له في خلد ثم يرى ذلك حرمة يرعاها ولا يدل ادلال اللئام وحكى ان رجلا أسر الى صديق له حديثا ثم قال أفهمت قال بل جهلت قال أحفظت قال بل نسيت وقيل لرجل كيف كتمانك للسر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر وقال بعض الشعراء

ولو قدرت على نسيان ما اشتملت
من الضلوع على الاسرار والخبر
لكنت أول من ينسى سرائره
اذ كنت من شرها يوما على خطر

وحكى ان عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السر فقال ابنه

ومستودعي سرا تضمنت سره * ذا أودعته من مستقر الحشى قبرا * ولكنني أخفيه عني كأنني * من الدهر يوما ما أحطت به خبرا * وما السر في قلبي كميت بحفرة *

اعلم ان للمزاح ازاحة عن الحقوق ومخرجا الى القطيعة

طول المدة و بعد العهد بل كان ماذ كره هو التام والميزان الصحيح والحق الصريح ثم قال فى تحقير أفلاطون وأما أفلاطون الالهى فانه كانت بضاعته من الحكمة ماوصل الينامن كتبه وكلامه فلقد كانت بضاعته من العلم مزجاة قال العلامة بعد أسطر ولو أنصف أبو على لعلم ان الاصول التى بسطها وهذبها ارسطوطاليس مأخوذة عن افلاطون وانه ما كان والعلم عند الله عاجزا عن ذلك وانما عاقه عنه شغل القلب بالامور الكشفية الجليلة والذوقية الجميلة التى هى الحكمة بالحقيقة دون غيرها ومن هو مشغول بهذه الامور المهمة النفيسة الشريفة كيف يتفرغ لتفريع الاصول وتفصيل المجمل الغير المهم انتهى كلام العلامة طاب ثراه (حقائق الاشياء) مغايرة ٥٣١١١ لجميع ٧١٤٣٣ الصور التى يتجلى فيها على المشاعر الظاهرة ويتحيز به الدى المدارك الباطنة وكل منها فى حد ذاتها قابلة للظهور ٢٦٥٩٣٣ فى صور متخالفة ومظاهر متباينة وتلك الصور متساوية الاقدام بالنسبة اليها ليس بعضها فى حد ذاته أولى ببعض وانما يختص الظهور ٢٦٥٩٣١ فى بعض الصور بحسب المواطن والمشاعر والنشآت فيلبس فى كل موطن لباسا و يتجلبب فى كل مشعر بجلباب و يتزيا فى كل نشأة بزى ويتسم فى كل عالم باسم وأما السنخ الذى هو معروض هذه الصور فلا يعلمه الا علام الغيوب

ووجه واحد فى كل حال * وما التعداد الا فى المرايا

(قال سقراط) وهو تلميذ فيثاغورس الحكيم اذا أقبلت الحكمة خدمت الشهوات العقول واذا أدبرت خدمت العقول الشهوات (وقال) لاتكرهوا أولادكم على آثاركم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم (وقال) ينبغى أن تفرح بالموت وتغتم بالحياة لانا نحيا لنموت ونموت لنحيا (وقال) قلوب المتعرفين فى المعرفة منابر الملائكة وبطون المتلذذين بالشهوات قبور الحيوانات الهالكة (وقال) للحياة حدان الاول الامل والثانى الاجل فبالاول بقاؤها و بالثانى فناؤها انتهى (كان أبو الحسن) النورى مع جماعة فى دعوة فجرى بينهم مسئلة فى العلم وطال البحث وهو ساكت فقالوا لم لاتتكلم فرفع رأسه وأنشد

رب ورقاء هتوف فى الضحى * ذات شجو صدحت فى فنن * ذكرت ألفا ودهرا صالحا

فبكت حزنا فهاجت حزنى * فبكائى ربما أرقها * و بكاها ربما أرقنى *

ولقد أشكو فما أفهمها * ولقد تشكو فما تفهمنى غير أنى بالجوى أعرفها * وهى أيضا بالجوى تعرفنى

(قال بعض الحكماء) أحق الناس بالهوان المحدث لمن لايصغى الى حديثه (ومن كلامهم) من ألبسه الليل ثوب ظلمائه نزعه عنه النهار بضيائه (من كتاب أدب الكاتب) يقال لولد كل سبع جرو ولولد كل ذى ريش فرخ ولولد كل وحشية طفل ولولد الفرس مهر وفلو ولولد الحمار جحش وعفو ولولد البقرة عجل والانثى عجلة ولولد الضأن ذكرا أو أنثى سخلة و بهمة فاذا بلغ أربعة أشهر فهو حمل وخروف والانثى خروفة وولد الماعز سخلة و بهمة الى أربعة أشهر فهو جفر والانثى جفرة ثم جدى والانثى عناق وولد الاسد شبل وولد الضبع فرغل وولد الدب ديسم وولد الغزال خشف وطلا وولد الخنزير خنوص وولد الذئب والكلبة والهرة والجراد درص وولد الثعلب هجرس (سبب الحزن) هجوم ماتكرهه النفس ممن هو فوقها وسبب الغضب هجوم ماتكرهه النفس ممن هو دونها والغضب حركة الى الخارج والحزن حركة الى الداخل فيحدث عن الغضب السطوة والانتقام لبروزه ويحدث عن الحزن المرض والسقم لكمونه ولهذا يعرض الموت من الحزن ولا يعرض من الغضب (من التحفة) للعلامة قطب الدين الشيرازى ليست رؤية الكوكب فى الافق أعظم لكونه أقرب الينا فينافى الاستدارة بل لان البخار يرى ماوراءه أعظم مما هو عليه لان رؤية الكوكب فى البخار انما تكون بأشعة مستقيمة تخرج من البصر الى سطح البخار الواقع بين البصر والمبصر ثم ينعطف منه اليه ولهذا تعظم الزاوية الجليدية ويرى الشئ أعظم لما تقرر فى علم المناظر ان عظم المرئى وصغره انما هو بعظم الزاوية الجليدية وصغرها لالسمك البخار بل البعد بين البصر والكوكب وهو على الافق اكثر مما بينهما وهو على سمت الرأس اذ قصر

لانى أرى المدفون ينتظر النشر

والعقوق يصم المازح و يؤذى الممازح فوصمة المازح ان يذهب عنه الهيبة والبهاء و يجرئ عليه الغوغاء والسفهاء واما اذية الممازح فلانه معقوق بقول كريه وفعل ممض ان امسك عنه احزن قلبه وان قابل عليه جانب أدبه فحق على العاقل ان يتقيه و ينزه نفسه عن وصمة مساويه وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال المزاح استدراج من الشيطان واختداع من الهوى وقال عمر بن عبد العزيز اتقوا المزاح فانها حمقة تورث ضغينة وقال بعض الحكماء انما المزاح سباب الا ان صاحبه يضحك وقيل انما سمى المزاح مزاحا لانه يزيح عن الحق وقال ابراهيم النخعى المزاح من سخف أو بطر وقيل فى منثور الحكم المزاح يأكل الهيبة كما تأكل النار الحطب وقال بعض الحكماء من كثر مزاحه زالت هيبته ومن كثر خلافه طابت غيبته وقال بعض البلغاء من قل عقله كثر هزله وذكر خالد بن صفوان المزاح فقال يصك أحدكم صاحبه بأشد من الجندل وينشقه أحرق من الخردل ويفرغ عليه أحر من المرجل ثم يقول انما كنت أمازحك وقال بعض الحكماء خير المزاح لاينال وشره لايقال فنظمه السابورى فى قصيدته الجامعة للآداب فقال وزاد

شرمزاح المرء لايقال * وخيره ياصاح لاينال وقد يقال كثرة المزاح * من الفتى تدعو الى التلاحي

الخطوط الخارجة من نقطة داخل دائرة غير مركزها الى محيطها اتمام القطر لما بينه اقليدس بكون الانعطاف عند الافق من أجزاء أبعد من سهم المخروط البصري بخلافه في وسط السماء ولذلك تعظم الزاوية الجليدية وتكون رؤية الكوكب بالافق أعظم من رؤيته في وسط السماء مع توسط البخار بينهما في الحالين ومنه يظهر أن الكوكب في وسط السماء كان يرى أعظم مما يرى في الافق وأصغر مما تراه الآن لولا البخارا نتهى (من تفسير القاضي) في تفسير قوله تعالى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الآيات قال من أراد أن يعرف أعدى عدوه الساعي في اماتته الموت الحقيقي فطريقه أن يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شره الصبا ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة في طلبها الدنيا وي مسلمة عن دنسها الاشية بها من مقابحها بحيث يصل أثره الى نفسه فيحيا حياة طيبة ويعرب عما ينكشف به الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من الشرازة والنزاع (قوله تعالى) ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قال جار الله في قوله وآتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم وانه خاتم الانبياء وان أمته خير الامم لان ذلك مكتوب في الزبور قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أقول ومن هذا يظهر وجه عطف قوله وآتينا على ولقد فضلنا اذ المراد بالبعض المفضل نبينا صلوات الله وسلامه عليه كما قاله بعض المفسرين (الشريف الرضي يرثي أبا اسحق الصابي)

أعلمت من حملوا على الاعواد * أرأيت كيف خبا ضياء النادي * جبل رسا لوخر في البحر اغتدى
من وقعه متتابع الازباد * ما كنت أعلم قبل حطك في الثرى * ان الثرى يعلو على الاطواد
بعدا ليومك في الزمان لانه * أقذى العيون وفت في الاعضاد * لو كنت تفدى لافتدتك فوارس
مطروا بعارض كل يوم طراد * واذا تألق بارق لوقيعه * والخيل تمحص بالرجال بداد
نثلوا الدروع عن القباب وأقبلوا * يتحدثون على القنا المياد * لكن رماك من الشجعان عن
اقدامهم ومضعضع الانجاد * اعزز على بأن أراك وقد خلت * من جانبيك مقاعد العواد
من للبلاغة والفصاحة ان هما * ذاك الغمام وعب ذاك النادي * من للملوك تحز في أعدائها
بظبي من القرن البليغ حداد * ان الدموع عليك غير بخيلة * والقلب بالسلوان غير جواد
ليس الفجائع بالذخائر مثلها * يا ماجد الاعيان والافراد * ويقول من لم يدر كنهك انهم
نقصوا به عددا من الاعداد * هيهات درج بين برديك الردى * رجل الرجال وواحد الآحاد
لا تطلبي يا نفس خلا بعده * أبدا ولا ماء الحياة ببرادي * ما مطعم الدنيا بحلو بعده
فلمثله أغنى عن المرتاد * الفضل ناسب بيننا ان لم يكن * شرفي يناسبه ولا ميلاد *
لك في الحشا قبر وان لم تأته * ومن الدموع روائح وغوادي * ما مات من جعل الزمان لسانه
يتلو مناقبه مدى الآباد * لا تبعدن وان قربك بعدها * ان المنية غاية الابعاد
صفح الثرى عن حر وجهك انه * مغرى بطي محاسن الامجاد * وتماسكت تلك البنان فطالما
عبث البلى بأنامل الاجواد * وسقاك فضلك انه أروى حيا * من رائح متعرض أوغادي

هذا آخر ما انتخبته منها وهي نحو من تسعين بيتا في غاية الجودة والحسن (لبعضهم)

قلت مستعطفا الساق سقاني * من طلا نيل مصر أطيب كاس * أنت أشهى لدى منه ولكن * قلبه لين وقلبك قاسي (برهان) على ان غاية غلظ كل من المتممين بقدر ضعف ما بين المركزين ومنه يظهر فساد ما قاله صاحب المواقف من انه غاية تساوي ما بين المركزين اذا فرضنا ا ب حـ محدب فلك يكون الخارج في تحت وء هـ ر مقعره فمن ء الى ا ومن هـ الى ب ومن ر الى حـ يكون ثخن ذلك الفلك و حـ مركز ن و ا ح حـ قطره و ا ط ى محدب الخارج و ك ل ر مقعره ومن ك الى ا ومن ل الى ط ومن ر الى ى ثخن الخارج وى مركزه و ا ن قطره و ن ح ما بين المركزين فنقول ن ا يساوي ن ى لان كل واحد منهما

ان المزاح بدؤه حلاوه
لكنما آخره عداوه
يحتد منه الرجل الشريف
ويجترى بسخفه السخيف
(وقال أبو نواس)
خل جنبيك لرام
وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير
لك من داء الكلام
انما السالم من ألـ ـجم فاه بلجام
ربما استفتح بالمز
ح مغاليق الحمام
والمنايا آكلات
شاربات للانام
(واعلم) انه قلما يعرى من المزاح من كان سهلا فالعاقل يتوخى بمزاحه احدى حالتين لا ثالث لهما (احداهما) ايناس المصاحبين والتودد الى المخالطين وهذا يكون بما أنس من جميل القول وبسط من مستحسن الفعل وقد قال سعيد بن العاص لابنه اقتصد في مزاحك فان الافراط فيه يذهب البهاء ويجرئ عليك السفهاء وان التقصير فيه يفض عنك المؤانسين ويوحش منك المصاحبين (والحالة الثانية) ان ينفي بالمزاح ما طرأ عليه من سأم وأحدث به من هم فقد قيل لابد للمصدور ان ينفث وأنشدت لابي الفتح البستي
أفد طبعك المكدود بالجد راحة * تجم وعلله بشئ من المزح ولكن اذا أعطيته المزح فليكن * بمقدار ما يعطى الطعام من الملح وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمزح على هذا

قدحرج من المركز الى المحيط فينقص من ن ى ن ح فيبقى ح ى فح ى أقصر من ن بمقدار ن ح الذى هو مابين المركزين وأضفنا ح ن الى ن ا فيكون ح ن أعظم من ح ى بمقدار ضعف ن ر ح الذى هو مابين المركزين واذا أضفنا ح ى الذى هو غاية الغلظ من المتمم الحاوى الى ح ى صار مساويا لح ا ولما كان ح ا أعظم من ح ى بضعف مابين المركزين وقد ساواه باضافة مقدار المتمم الحاوى اليه يكون ح المتمم الحاوى مساويا بالضعف مابين المركزين وبهذه الطريقة نثبت أن المحوى أيضا ضعف مابين المركزين وينقص من ح ا ح ى مثل ح روى ا مثل ى فيبقى من ح ا بعد نقصان ح ى ى الذى هو المتمم للمحوى وقد كان زائدا عليه بضعف مابين المركزين فيكون ى ى ضعف مابين المركزين انتهى (من تأويلات الشيخ العارف الكامل عبد الرزاق الكاشى رحمه الله تعالى) عند قوله تعالى فى سورة يس واضرب لهم مثلا أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون قال أصحاب القرية هم أهل مدينة البدن والرسل الثلاثة الروح والقلب والعقل اذ أرسل اليهم اثنان أولا فكذبوهما لعدم التناسب بينهما وبينهم ومخالفتهم اياهما فى النور والظلمة فعززنا بالعقل الذى يوافق النفس فى المصالح والمناجح ويدعوها وقومها الى مايدعو اليه القلب والروح وتشاؤمهم بهم وتنفرهم منهم لحملهم اياهم على الرياضة والمجاهدة ومنعهم عن اللذات والحضور رورجمهم اياهم ورميهم بالدواعى الطبيعية والمطالب البدنية وتعذيبهم اياهم استيلاؤهم عليهم واستعمالهم فى تحصيل الشهوات البهيمية والسبعية والرجل الذى جاء من أقصى المدينة أى من أبعد مكان فيها هو العشق المنبعث من أعلى وأرفع موضع منها بدلالة نور العقل يسعى بسرعة حركته ويدعو الكل بالقهر والاجبار الى متابعة الرسل فى التوحيد ويقول مالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون وكان اسمه حبيبا وكان نجارا ينحت فى مدينة أصنام مظاهر الصفات من الصور لاحتجابه بحسنها عن جمال الذات وهو المأمور بدخول جنة الذات قائلا ياليت قومى المحجوبين عن مقامى وحالى يعلمون بما غفر لى ربى ذنب عبادة أصنام مظاهر الصفات وتحبيرها وجعلنى من المكرمين بغاية قربى فى الحضرة الاحدية (من ايجاز البيان فى تفسير القرآن) لابى القاسم محمود النيسابورى قوله تعالى ولا الليل سابق النهار سئل الرضى رضى الله عنه عند المأمون عن الليل والنهار أيهما أسبق فقال النهار ودليله اما من القرآن ولا الليل سابق النهار واما من الحساب فان الدنيا خلقت بطالع السرطان والكواكب فى اشرافها فتكون الشمس فى الحمل عاشر الطالع وسط السماء (من الجزء الثالث من الفتوحات المكية) لجمال العارفين الشيخ محيى الدين بن عربى قال اتفق العلماء على أن الرجلين من أعضاء الوضوء واختلفوا فى صورة طهارتهما هل ذلك بالغسل أو المسح أو بالتخيير بينهما ومذهبنا التخيير والجمع أولى وما من قول الا وبه قائل فالمسح بظاهر الكتاب والغسل بالسنة ثم قال بعد كلام طويل تعلق بالباطن وأما القراءة فى قوله تعالى وأرجلكم بفتح اللام وكسرها من أجل العطف على الممسوح فالخفض أو على المغسول فالفتح فمذهبنا أن الفتح فى اللام لا يخرجه عن الممسوح فان هذه الواو قد تكون واو مع وواو المعية تنصب فحجة من يقول بالمسح فى هذه الآية أقوى لانه يشارك القائل بالغسل فى الدلالة التى اعتبرها وهى فتح اللام ولم يشاركه من يقول بالغسل فى فتح اللام (من كلام أمير المؤمنين على كرم الله وجهه) والله لان أبيت على حسك السعدان مسهدا وأجر فى الاغلال مصفدا أحب الى من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد وغاصبا شيأ من الحطام كيف أظلم أحدا والنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول فى الثرى حلولها والله لو أعطيت الاقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله فى نملة أسلبها جلب شعيرة مافعلت وان دنيا كم لاهون على من ورقة فى فم جرادة تقضمها ما لعلى ونعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سيات الفعل وقبح الزلل (رأى) زيتون الحكيم رجلا على شاطئ البحر مهموما محزونا يتلهف على الدنيا فقال له يافتى ما تلهفك على الدنيا لو كنت فى غاية الغنى وأنت راكب لجة البحر وقد انكسرت بك السفينة وأشرفت على الغرق أما كانت غاية مطلوبك النجاة وأن يفوت كل ما بيدك قال نعم قال ولو كنت ملكا على الدنيا

الوجه روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انى لامزح ولا أقول الا حقا فمن مزاحه صلى الله عليه وسلم ما روى ان عجوزا من الانصار أتته فقالت يارسول الله ادع لى بالمغفرة فقال أما علمت ان الجنة لا يدخلها العجائز فصرخت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أما قرأت قول الله عز وجل انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وأتته أخرى فى حاجة لزوجها فقال لها ومن زوجك فقالت فلان فقال لها الذى فى عينيه بياض فقالت لا فقال بلى فانصرفت عجلى الى زوجها وجعلت تتأمل عينيه فقال لها ما شأنك فقالت أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى عينيك بياضا فقال أما ترين بياض عينى أكثر من سوادها وأتى رجل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فقال انى احتلمت على أمى فقال أقيموه فى الشمس واضربوا ظله الحد وسئل الشعبى عن أكل لحم الشيطان فقال نحن نرضى منه بالكفاف وقيل له ما اسم امرأة ابليس لعنه الله فقال ذاك نكاح ما شهدناه وقال رجل لغلام بكم تعمل معى قال بطعامى فقال له أحسن قليلا فأصوم الاثنين والخميس وحكى عن أبى صالح ابن حسان وكان محدثا انه قال يوما لاصحابه أفقه الناس وضاح اليمن فى قوله

اذا قلت هاتى نولينى تبسمت * وقالت معاذ الله من فعل ما حرم
فما نولت حتى تضرعت عندها
واحاط

وأحاط بك من يريد قتلك أما كان مرادك النجاة من يده ولو ذهب جميع ما تملك قال نعم قال فأنت ذلك الغنى الآن وأنت ذلك الملك فتسلى الرجل بكلامه (كتب) العلامة المحقق الطوسى الى صاحب حلب بعد فتح بغداد أما بعد فقد نزلنا بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة فساء صباح المنذرين فدعونا مالكها الى طاعتنا فأبى فحق القول عليه فاخذناه أخذا وبيلا وقد دعوناك الى طاعتنا فان أتيت فروح وريحان وجنة نعيم وان أبيت فلا سلطان منك عليك فلا تكن كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه والسلام (من خطب) النبى صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان الايام تطوى والاعمار تفنى والابدان فى الثرى تبلى وان الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد وفى ذلك عباد الله ما الهى عن الشهوات ورغب فى الباقيات الصالحات (من كلام بعض العارفين) اعملوا الآخرتكم فى هذه الايام التى تسير كأنها تطير ان الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما (التفاضل) بين كل مربعين بقدر حاصل ضرب مجموع جذريهما فى التفاضل بين ذينك الجذرين (لبعضهم) من غاب عنكم نسيتموه * وقلبه عندكم رهينه * أظنكم فى الوفاء ممن * صحبته صحبة السفينه (لما حضر) بشر بن منصور الموت فرح فقيل له أتفرح بالموت فقال أتجعلون قدومى على خالق أرجوه كمقامى مع مخلوق أخافه (ظهر) ابليس لعيسى عليه السلام فقال له ألست تقول لن يصيبك الا ما كتب الله عليك قال بلى قال فارم نفسك من ذروة هذا الجبل فاذا قدر الله لك السلامة تسلم فقال له يا ملعون ان الله تعالى يختبر عباده وليس لعبد أن يختبر ربه (هذه) المناظرة بعينها أوردها المحقق الرومى وقال انها جرت بين أمير المؤمنين رضى الله عنه ويهودى (مر بعض العارفين) بقوم فقيل هؤلاء زهاد فقال وما قدر الدنيا حتى يحمد من يزهد فيها ليس قبل الموت شئ الا والموت أشد منه وليس بعد الموت شئ الا والموت أيسر منه ان بقاءك الى فناء وان فناءك الى بقاء فخذ من فنائك الذى لا يبقى لبقائك الذى لا يفنى اعمل عمل المرتحل فان حادى الموت يحدوك ليوم ليس يعدوك اذا تيسر الانس به لم يكن مطلب المحب الا الانفراد والخلوة وكان ضيق الصدر من معاشرة الخلق متبرما منهم فان خالطهم كان كمنفرد فى جماعة مجتمعا بالبدن منفردا بالقلب المستغرق بعذوبة الفكر وحلاوة الذكر (حكى) ان ابراهيم بن أدهم نزل من الجبل فقيل له من أين أقبلت قال من الانس بالله (وروى) ان موسى على نبينا وعليه السلام لما كلم ربه تعالى وتقدس مكث دهرا لا يسمع كلام أحد من الناس الا أخذه الغشيان وما ذلك الا لان الحب يوجب حلاوة عذوبة كلام المحبوب فيخرج من القلب عذوبة كلام ماسواه بل يتنفر منه كمال التنفر والانس بالله ملازمة التوحش من غير الله بل كان ما يعوق عن الخلوة به يكون من أثقل الاشياء على القلب * قال عبد الواحد مررت براهب فقلت يا راهب لقد أعجبتك الوحدة فقال يا هذا لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت اليها من نفسك قلت يا راهب ما أقل ما تجد فى الوحدة قال الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم قلت يا راهب متى يذوق العبد حلاوة الانس بالله قال اذا صفا الود وخلصت المعاملة قلت متى يصفو الود قال اذا اجتمع الهم فصار همًا واحدًا فى الطاعة (من كلام) أمير المؤمنين كرم الله وجهه قوم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالملأ الاعلى أولئك خلفاء الله فى أرضه والدعاة الى دينه (لبعضهم)

وأطيب الارض ما للنفس فيه هوى * سم الخياط مع الاحباب ميدان

(قال) صلى الله عليه وسلم خذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لوفاتك فانك لا تدرى ما اسمك غدا (روى) ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هاذم اللذات فانكم ان ذكرتموه فى ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فأجرتم وان ذكرتموه فى غنى بغضه اليكم فجدتم به فأثبتم فان المنايا قاطعات الآمال والليالى مدنيات الآجال وان المرء بين يومين يوم قد مضى أحصى فيه عمله فختم عليه ويوم قد بقى لا يدرى لعله لا يصل اليه ان العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه

وأنبأنهما رخص الله فى الامم فاما الخروج الى حد الخلاعة فهجنة ومذمة كالذى حكى عن أبى معاوية الضرير وكان محدثا انه خرج يوما الى أصحابه وهو يقول

واذا المعدة جاشت
فارمها بالمنجنيق
بثلاث من نبيذ
ليس بالحلو الرقيق

أما ترى كيف طرق بخلاعته التهمة على نفسه بهذا المزح فيما العلة برىء منه وبعيد عنه وقد كان أبو هريرة رضى الله عنه مسترسلا فى مزاحه روى ابن قتيبة فى المعارف ان مروان ربما كان يستخلفه على المدينة فيركب حمارا قد شد عليه برذعة فيسير فيلقى الرجل فيقول الطريق قد جاء الامير وربما أتى الصبيان وهم يلعبون لعبة الاعراب فلا يشعرون حتى يلقى نفسه بينهم ويضرب برجله فيفزع الصبيان فينفرون وهذا خروج عن القدر المستسمج به ويوشك أن يكون لهذا الفعل منه تأويل سائغ وقد كان صهيب بن سنان مزاحا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أتأكل تمرا وبك رمد فقال يا رسول الله انما أمضغ على الناحية الاخرى وانما استجاز صهيب أن يعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزح فى جوابه لان استخباره صلى الله عليه وسلم قد كان يتضمن المزح فأجابه عن استخباره بما وافقه مساعدة لغرضه وتقربا من قلبه والا

يرى جزاء ما أسلف وقلة غنى ما خلف ولعله من باطل جمعه أو من حق منعه (أبو الحسن التهامي يرثي ولده)

حكم المنية في البرية جاري * ما هذه الدنيا بدار قرار * بينا يرى الانسان فيها مخبرا
حتى يرى خبرا من الاخبار * طبعت على كدر وأنت تريدها * صفوا من الاقذاء والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها * متطلب في الماء جذوة نار * والعيش نوم والمنية يقظة
والمرء بينهما خيال ساري * والنفس ان رضيت بذلك أو أبت * منقادة بأزمة الاقدار
فاقضوا مآربكم عجالى انما * أعماركم سفر من الاسفار * وتراكضوا خيل الشباب وبادروا
أن تسترد فانهن عواري * فالدهر يشرق ان سقى ويغص ان * هنى ويهدم ما بنى ببوار
ليس الزمان ولو حرصتم سالما * خلق الزمان عداوة الاحرار * يا كوكبا ما كان أقصر عمره
وكذاك عمر كواكب الاسحار * وهلال أيام مضى لم يستدر * بدرا ولم يمهل لوقت سرار
عجل الخسوف عليه قبل أوانه * فمحاه قبل مظنة الابدار * فكأن قلبي قبره وكأنه
في طيه سر من الاسرار * ان يحتقر صغرا فرب مفخم * يبدو ضئيل الشخص للنظار
ان الكواكب في علو محلها * لترى صغارا وهي غير صغار * ولد المعزى بعضه فاذا انقضى
بعض الفتى فالكل في الآثار * أبكيه ثم أقول معتذرا له * وفقت حيث تركت ألأم دار
جاورت أعدائي وجاور ربه * شتان بين جواره وجواري * ولقد جريت كما جريت لغاية
فبلغتها وأبوك في المضمار * فاذا نطقت فأنت أول منطقي * واذا سكت فأنت في اضماري
لو كنت تمنع خاض دونك فتية * منا بحار عوامل وشفار * قوم اذا لبسوا الدروع حسبتها
سحبا مزررة على أقمار * وترى سيوف الدارعين كأنها * خلج تمد بها أكف بحار
من كل من جعل الظبا أنصاره * أو كر فاستغنى عن الانصار * واذا هو اعتقل القناة حسبتها
صلا تأبطه هزبر ضاري * يزداد هما كلما ازددنا غنى * والفقر كل الفقر في الاكثار
اني لارحم حاسدي لحر ما * ضمت صدورهم من الاوغار * نظروا صنيع الله بي فعيونهم
في جنة وقلوبهم في نار * لا ذنب لي قد رمت كتم فضائلي * فكأنما برقعت وجه نهار
وسترتها بتواضعي فتطلعت * أعناقها تعلو على الاستار

(هذا آخر ما اخترته) من هذه القصيدة الفريدة وهي نحو مائة بيت كلها في غاية الجودة (من النهج) روى أن صاحبا له كرم الله وجهه يقال له همام وكان عابدا فقال يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر اليهم فتشاغل رضوان الله عليه عن جوابه وقال يا همام اتق الله وأحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه قال فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد فان الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم في الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم نزلت أنفسهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء لولا الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها متنعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة وأجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها أما الليل فصافون أقدامهم تالون لاجزاء القرآن يرتلونها ترتيلا يحزنون به أنفسهم ويستبشرون

فليس لاحد ان يجعل جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم مزحا لان المزح هزل ومن جعل جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم المبين عن الله عز وجل أحكامه المؤدي الى خلقه أوامره هزلا ومزحا فقد عصى الله ورسوله وصهيب كان أطوع لله سبحانه وتعالى من ان يكون بهذه المنزلة فقد قال صلى الله عليه وسلم أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبش ومن مستحسن المزح ومستملح الدعابة ما حكى الزبير بن بكار عن الكندي ان القشيري وقف على شيخ من الاعراب فقال يا اعرابي ممن أنت فقال من عقيل قال من أي عقيل قال من بني خفاجة فقال القشيري رأيت شيخا من بني خفاجة فقال الاعرابي ما شأنه قال له اذا جن الظلام حاجة فقال الاعرابي ما هي قال كحاجة الديك الى الدجاجة فاستعبر الاعرابي ضاحكا وقال قاتلك الله ما أعرفك بسرائر القوم فانظر كيف بلغ بهذا المزح غايته ولسانه نزه وعرضه مصون وهذا غاية ما يتسامح به الفضلاء من الخلاعة وان كان مستكره الفحوى والنزاهة عن مثله أولى وليحذر أن يسترسل في ممازحة عدو فيجعل له طريقا الى اعلان المساوي وهو مجد ويفسح له في التشفي مزحا وهو محق وقد قال بعض الحكماء اذا مازحت عدوك ظهرت له عيوبك (وأما

ويستبشرون به دواء دائهم فاذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها تشوقا وظنوا انها نصب أعينهم واذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا اليها بمسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم فهم جاثون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون من الله فكاك رقابهم أما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء وقد براهم الخوف برى القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا أو قد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون اذا زكى أحدهم خاف مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم بنفسي مني اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني أفضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة أحدهم انك ترى له قوة في الدين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما أصاب من الفضل والرحمة اذا استصعبت عليه نفسه فيما يكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا أمله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه متزودا أكله سهلا أمره حريزا دينه ميتة شهوته كظوما غيظه الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته وأراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت فيها نفسه فقال علي كرم الله وجهه اما والله لقد كنت أخافها عليه ثم قال هكذا والله تصنع المواعظ البليغة بأهلها (لبعضهم)

نيل المعالي وحب الاهل والوطن * ضدان ما اجتمعا للمرء في قرن
ان كنت تطالب عزا فادرع تعبا * أو فارض بالذل واختر راحة البدن

(قال المحقق الدواني في الانموذج) ذكر بعض العرفاء ان جذب المغناطيس الحديد مستند الى كون مزاجها على نسبة الاعداد المتحابة وكون مزاج أحدها على العدد الاقل والآخر على العدد الاكثر (أقول) هذا خيال لطيف لكن لا تساعده التجربة فانا نشاهد ان المغناطيس يجذب المغناطيس وكان عندنا قطعة قطعناها قطعا مختلفة وشاهدنا القطعة الصغيرة تجذب الى القطعة الكبيرة والقطعتان المتساويتان تجذب كل منهما الاخرى وهذه التجربة تقضي أن لا يكون الجذب والانجذاب لما ذكره فان أجزاء المغناطيس الواحد يجذب بعضها بعضا ولا اختلاف بينها بحسب المزاج وقد يتوهم ان ذلك لكون الاجزاء العنصرية الممازجة في الصغير والكبير على تلك النسبة وهذا التوهم باطل لان الصغير على أي حد كان من الصغر ينجذب الى الكبير ولو كان الامر كما توهم لم يستمر الحكم في جميع مراتب الصغر وأيضا القطعتان المتساويتان متساويتان في عدد أجزاء العناصر فما وجه انجذاب كل منهما الى الاخرى ولو كان العددان المتساويان يفيدان هذه الخاصية لم يحتج الى الاعداد المتحابة انتهى كلام الانموذج (قال) النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن فعليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر انه اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه (مرارة) الدنيا

وصمم به خطر ولا مقدار روى أبو ادريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه وروى عن ابن عباس في قوله تعالى مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ان الصغيرة الضحك وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه من كثر ضحكه قلت هيبته وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اذا ضحك العالم ضحكة مج من العلم مجة وقيل في منثور الحكم ضحكة المؤمن غفلة من قلبه والقول في الضحك كالقول في المزاح ان تجافاه الانسان نفر عنه وأوحش منه وان ألفه كانت حاله ما وصفنا فليكن بدل الضحك عند الايناس تبسما وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه التبسم دعابة وهذا أبلغ في الايناس من الضحك الذي هو قد يكون استهزاء وتعجبا وليس ينكر منه المرة النادرة الطارئ استغفل النفس عن دفعه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أملك الخلق لنفسه قد تبسم حتى بدت نواجذه وانما كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم على الوجه الذي ذكرناه

(الفصل السادس في الطيرة والفال) اعلم انه ليس شئ أضر بالرأي ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن ان خوار بقرة أو نعيب غراب

حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة (قال على) كرم الله وجهه قصر ثيابك فانه أبقى وأنقى وأتقى برئ قلبك من الذنوب ووجه وجهك الى علام الغيوب بعزم صادق ورجاء واثق وعد أنك عبد آبق من مولى كريم رحيم حليم يحب عودك الى بابه واستجارتك به من عذابه وقد طلب منك العود مرارا عديدة وأنت معرض عن الرجوع اليه مدة مديدة مع انه وعدك ان عدت اليه وأقلعت عما أنت عليه بالعفو عن جميع ما صدر عنك والصفح عن كل ما وقع منك فقم واغتسل احتياطا وطهر ثوبك وصل الفرائض وأتبعها بشئ من النوافل ولتكن تلك الصلاة على الارض بخشوع وخضوع واستحياء وانكسار وبكاء وفاقة وافتقار فى مكان لا يراك فيه ولا يسمع صوتك الا الله سبحانه فاذا سلمت فعقب صلاتك وأنت حزين مستحى وجل راج ثم اقرأ الدعاء المأثور عن زين العابدين رضى الله عنه الذى أوله (اللهم) يا من برحمته يستغيث المذنبون ويا من الى ذكر احسانه يفزع المضطرون ثم ضع وجهك على الارض واجعل التراب على رأسك ومرغ وجهك الذى هو أجل أعضائك فى التراب بدمع جار وقلب حزين وصوت عال وأنت تقول عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك تكرر ذلك وتعد ما تذكر من ذنوبك لائما نفسك موبخا لها نادما على ما صدر منها وابق على ذلك ساعة طويلة ثم قم وارفع يديك الى التواب الرحيم وقل (الهى) عبدك الآبق قد رجع الى بابك عبدك العاصى رجع الى الصلح عبدك المذنب أتاك بالعذر وأنت أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين ثم تدعو ودموعك تنهل بالدعاء المأثور عن زين العابدين فى طلب التوبة وهو الذى أوله (اللهم) يا من لا يصفه نعت الناعتين الى آخره واجهد فى توجه قلبك اليه واقبالك بكليتك عليه مشعرا نفسك سعة الجود والرحمة ثم اسجد سجدة تكثر فيها البكاء والعويل والانتحاب بصوت عال لا يسمعه الا الله تعالى ثم ارفع رأسك واثقا بالقبول فرحا ببلوغ المأمول

(لبعضهم) واذا صفا لك من زمانك واحد * فهو المراد وأين ذاك الواحد

(كان عمر ابن الوردى) جالسا مع بعض الادباء اذ مربهم شاب جميل باذنه قرط فيه لؤلؤة فقال كل منهم فيه شيأ فقال عمر بن الوردى مر بنا مقرطق * ووجهه يحكى القمر قلت أبو لؤلؤة * منه حذوا ثار عمر فاستحسنوه وأخفوا ما قالوه (من) كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو فليصمت (قال العلامة) فى التحفة الاشبه ان أنوار سائر الكواكب ذاتية اذ لو كانت من الشمس لظهرت فيها التشكلات البدرية والهلالية باختلاف وضعها منها كما فى القمر (قال جامع الكتاب) لعل القائل بان نورها من نور الشمس يقول بنفوذ نور الشمس فى أعماقها لانها ليست كثيفة المنير وجهها المقابل لنا هو المقابل للشمس كما فى القمر فلا يرد هذا الكلام عليه تأمل (ثم قال صاحب التحفة) فان قيل انما يلزم هذا فى السفلية لا فى العلوية لان وجهها المقابل لنا هو المقابل للشمس بخلاف القمر لا يقال لو كانت كذلك لانخسفت فى المقابلات اذا كانت على نفس المنطقة لان ظل الارض لا يصل اليها * قلنا العلوية اذا كانت على سمت الرأس غير مقابلة لها ولا مقارنة لم يكن وجهها المقابل لنا هو المقابل لها بل بعضه ولزم ما قلنا * فان قيل انما لا يرى هلالا لانخفاء طرفه واصغر حجم الكوكب فى النظر وظهوره من البعد المتفاوت مستديرا * قلنا لو كان كذلك لرؤى الكوكب فى قرب الشمس أصغر منه فى بعدها انتهى كلام صاحب التحفة (فى الحديث) من صمت نجا (ومن أمثالهم) لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب

(الشيخ سعد الشيرازى) يا نديمى قم بليل * واسقنى واسق الندامى * خلنى أسهر ليلى * ودع الناس نياما

اسقيانى وهدير الر * عد قد أبكى الغماما فى أوان كشف الور * د عن الوجه اللثاما

أيها المصغى الى الزهاد * دع عنك الملاما فز بما من قبل ان يجعلك الدهر عظاما

قل لمن عير أهل الحب * بالحب ولاما لا عرفت الحب هيها * ت ولا ذقت الغراما

لا تلمنى فى غلام * ودع القلب سقاما فبداء الحب كم من * سيد أضحى غلاما

(من كلام جالينوس) رؤساء الشياطين ثلاثة شوائب الطبيعة ووساوس العامة ونواميس العادة

ما يظنه الناس من تعدى العلل والامراض فأخبر انها لا تعدى فقيل يا رسول الله انا نرى النقطة من الجرب فى مشفر البعير فتتعدى الى جميعه فقال صلى الله عليه وسلم فما أعدى الاول (وأما الهامة) فهو ما كانت العرب فى الجاهلية تعتقده من ان القتيل اذا طل دمه فلم يدرك بثاره صاحت هامته فى القبر اسقونى قال الزبرقان بن بدر يعنيها يا عمر ان لا تدع شتمى ومنقصتى أضربك حتى تقول الهامة اسقونى

(وقال ابراهيم بن هرمة) وكيف وقد صار واعظاما وأقبرا يصيح صداها بالعشى وهامها تفانوا ولم يبق وكل قبيلة سريع الى ورد الفناء كرامها

(وأما الصفر) فهو كالحية يكون فى الجوف يصيب الماشية والناس وهو أعدى عندهم من الجرب وفيه يقول الشاعر لا يمسك الساق من ان ولا غضب ولا يعض على شرسوفه الصفر وروى أبو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ظننتم فلا تحققوا واذا حسدتم فلا تبغوا واذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا وقال الشاعر

لبعضهم أى يوم تخصه بسعود * فاعذر الدهر لا تشبه بلوم طيرة الناس لا ترد قضاء *

(لبعضهم)
لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * وشهدت حين نكرر التوديعا
أيقنت أن من الدموع محدثا * وعلمت ان من الحديث دموعا

(استدل النفيسى) فى شرح الموجز على أرطبية السمن من باقى الاعضاء بثلاثة وجوه الاول انه يتولد من مائية الدم والثانى انه يغلب عليه الهوائية والثالث لين الجوهر ولين الجوهر يكون لزيادة الرطوبة من اللحم المجاور له (أقول) فى الثالث نظر فان استفادة الاقوى كيفية من الاضعف غير معقول وهو مثل ان يقال ان الماء يستفيد الرطوبة من مجاورة البطيخ مثلا فتأمل (قال النفيسى) فى بحث الصداع والصداع الذى يكون عن دودة تتولد فى مقدم الدماغ مؤذ بحركته وتمريغه فيكون مع نتن فى رائحة الانف لان الدود انما يتولد من رطوبة قد تعفنت بالحرارة الغريبة فينفصل عنها قبل استحالتها الى الدود عما لم يستحل قبل أبخرة نتنة انتهى كلامه وفى قوله عما لم يستحل قبل نظر فان هذا هو بعينه ما قبل الاستحالة والصواب ابدال لفظة قبل ببعد ويمكن التكلف فى اصلاح كلامه بان مراده أن الابخرة تنفصل عن جميع تلك الرطوبة قبل استحالة شئ منها دودا وعن بعضها وهو ما لم يستحل قبل اذا استحال البعض الآخر وهو كما ترى قوله والصواب الى آخره هنا مسامحة من وجهين الاول ان الاقرب ابدال لفظة قبل ببعد فان قوله عما لم يستحل متروك الثانى ان التكلف تقلق كما قاله سلمه الله (قال الامام الراغب) القرآن منطو على الحكم كلها علمها وعملها كما قال جل وعلا وكل شئ أحصيناه فى امام مبين لكن ليس يظهر ذلك الا للراسخين وما من برهان ودليل وتقسيم وتحديد فى المعلومات العقلية والسمعية الا وكلام الله تعالى قد نطق به واورده تعالى على عادة العرب دون دقائق طرق الحكماء والمتكلمين لامرين أحدهما ما أشار اليه سبحانه بقوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه والثانى ان المائل الى دقيق الحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجليل من الكلام فان من استطاع ان يفهم بالاوضح الذى يفهمه الاكثرون لم ينحط الى الادق وقد ورد القرآن العظيم فى صورة جلية تحتها كنوز خفية ليفهم العوام من جليه ما يقنعهم ويفهم الخواص من دقائقه ما يزيد على ما أدركه فهم الحكماء بمراتب شتى ومن هذا الوجه كل من كان حظه من العلوم أوفر كان نصيبه من القرآن أكثر وكذلك اذا ذكر سبحانه حجة اتبعها مرة بالاضافة الى أولى العلم ومرة الى ذوى العقل ومرة الى المتفكرين ومرة الى المتذكرين وبالجملة قد انطوى على أصول علوم الاولين والآخرين وأنباء السابقين واللاحقين وفيه تجلى الله سبحانه لعباده المؤمنين وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم وهو الذى يندفع به الاهواء والشبه عن العلماء لكن محاسن أنواره لا يفقهها الا البصائر الجلية ولطائف ثماره لا يقطفها الا الايدى الزكية ومنافع شفائه لا تنالها الا الانفس النقية انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون (فى تفسير النيسابورى) رحمه الله عند قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ما صورته قيل علامة قبول التوبة هجران اخوان السوء وقرناء الشر ومجانبة البقعة التى باشر فيها الذنوب والخطايا وأن يبدل بالاخوان اخوانا وبالاخدان أخدانا وبالبقعة بقعة ثم يكثر الندامة والبكاء على ما سلف منه والاسف على ما ضيع من أيامه ولا تفارقه حسرة ما فرط وأهمل فى البطالات ويرى نفسه مستحقة لكل عذاب وسخط (قال سيد المرسلين) وأشرف الاولين والآخرين صلوات الله عليه وآله أجمعين فى خطبة خطبها وهو على ناقته العضباء أيها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق على غيرنا وجب وكأن الذى يشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة طوبى لمن أنفق ما اكتسبه فى غير معصية وجالس أهل الفقه والحكمة وخالف أهل الذلة والمسكنة طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم تستهوه البدعة (بسط الكلام) مع الاحباب مطلوب واطالة شعبه معهم أمر مرغوب على ان القرب من الحبيب يبسط اللسان وينشط الجنان وعلى هذا

والمنايا ينزلن فى كل يوم ليس يوم الا وفيه سعود * ونحوس تجرى لقوم وقوم وقد كانت الفرس أكثر الناس طيرة وكانت العرب اذا أرادت سفرا نفرت أول طائر تلقاه فان طار يمنة سارت وتيمنت واذا طار يسرة رجعت وتشاءمت فنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال أقروا الطير على وكناتها *وحكى عكرمة قال كنا جلوسا عند ابن عباس رضى الله عنهما فمر طائر يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر وقال لبيد

لعمرك ما تدرى الضوارب بالحصى
ولا زاجرات الطير ما الله صانع

واعلم انه قلما يخلو من الطيرة أحد لا سيما من عارضته المقادير فى ارادته وصده القضاء عن طلبته فهو يرجو واليأس عليه أغلب ويأمل والخوف اليه أقرب فاذا عاقه القضاء وخانه الرجاء جعل الطيرة عذر خيبته وغفل عن قضاء الله عز وجل ومشيئته فاذا تطير أحجم عن الاقدام ويئس من الظفر وظن ان القياس فيه مطرد وان العبرة فيه مستمرة ثم يصير ذلك له عادة فلا ينجح له سعى ولا يتم له قصد فأما من ساعدته المقادير ووافقه القضاء فهو قليل الطيرة لاقدامه ثقة باقباله وتعويلا على سعادته فلا يصده خوف ولا يكفه حزن ولا يؤوب الا ظافرا ولا يعود الا منجحا لان الغنم بالاقدام والخيبة مع الاحجام فصارت الطيرة من سمات الادبار واطراحها من امارات

المنوال جرى قول موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام هي عصاي الآية (ولبعضهم هنا سؤال) هو ان تكليم العبد للرب سبحانه ميسر كل وقت لكل أحد في الدعاء ونحوه فانه أقرب الينا من حبل الوريد وأما العكس فهو منال عزيز لا يفوز به الا صفوة الصفوة فكان ينبغي لموسى عليه السلام ان لا يطيل الكلام بل يختصر فيه ويسكت ليفوز بسماع الكلام مرة أخرى فانه أعظم اللذتين كما عرفت (الجواب) ان تكليم موسى للحق جل وعلا في ذلك الوقت ليس من قبيل التكليم الميسر كل وقت لانه جواب عن سؤاله تعالى ومكالمته له سبحانه كما يتكلم جليس الملك مع الملك وفرق بين تكليم الجليس للملك وبين سماع الملك كلام شخص محجوب عن بساط القرب يصيح خارج الباب وهذا هو الميسر لكل أحد على ان موسى عليه السلام لم يكن على يقين من انه ان اختصر وسكت فاز بالمخاطبة مرة أخرى ألا ترى كيف أجمل في آخر كلامه بقوله ولي فيها مآرب أخرى لرجاء ان يسئل عن تلك المآرب فيبسط الكلام مرة أخرى ولا يبعد أن يكون عليه السلام قد فهم ان سؤال الحق تعالى له انما هو لمحض رفع الدهشة عنه فأخذ يجري في كلامه مع مظهر ارتفاع الدهشة أو ان السؤال انما هو لتقرير انها عصا كمن يريد تعجب الحاضرين من قلب النحاس ذهبا فيقول ماهذا فيقولون نحاس فيخرجه لهم ذهبا فأخذ موسى عليه السلام في ذكر خواص العصا لتأكيد الاقرار بأنها عصا فيكون بسط الكلام لهذا أيضا لا للاستلذاذ وحده كما هو مشهور (في شرح النهج) للشيخ كمال الدين ميثم ان قلت كيف يجوز أن يتجاوز الانسان في تفسير القرآن المسموع وقد قال صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وفي النهي عن ذلك آثار كثيرة * قلت الجواب عنه من وجوه كثيرة (الاول) انه معارض بقوله صلى الله عليه وسلم ان للقرآن ظهرا و بطنا وحدا ومطلعا و بقول أمير المؤمنين كرم الله وجهه الا ان يؤتي الله عبدا فهما في القرآن ولو لم يكن سوى الترجمة المنقولة فما فائدة ذلك الفهم (الثاني) لو لم يكن غير المنقول لاشترط ان يكون مسموعا من الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك مما لا يتأتى الا في بعض القرآن فأما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود وغيرهم من أنفسهم فينبغي أن لا يقبل و يقال هو تفسير بالرأي (الثالث) ان الصحابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات وقالوا فيها أقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسماع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم محال فكيف يكون الكل مسموعا (الرابع) أنه صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فان كان التأويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا مثله فلا معنى لتخصيص ابن عباس بذلك (الخامس) قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم فأثبت للعلماء استنباطا ومعلوم انه وراء المسموع فاذن الواجب أن يحمل النهي عن التفسير بالرأي على أحد معنيين * أحدهما أن يكون للانسان في شئ رأي وله اليه ميل بطبعه فيتأول القران على وفق طبعه ورأيه حتى لو لم يكن له ذلك الميل لما خطر ذلك التأويل بباله سواء كان ذلك الرأي مقصدا صحيحا أو غير صحيح وذلك كمن يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيستدل على تصحيح غرضه من القرآن بقوله اذهب الى فرعون انه طغى و يشير الى أن قلبه هو المراد بفرعون كما يستعمله بعض الوعاظ تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع * الثاني أن يتسرع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيها من الالفاظ المبهمة وما يتعلق به من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير والمجاز فمن لم يحكم ظاهر التفسير و بادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من فسر القران بالرأي مثاله قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها فالناظر الى ظاهر العربية ربما يظن ان المراد أن الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء والمعنى آية مبصرة فظلموا غيرهم انتهى (وفد حاجب بن زرارة) على أنوشروان فاستأذن عليه فقال للحاجب سله من هو فقال رجل من العرب فلما مثل بين يديه قال له أنوشروان من أنت فقال سيد العرب قال أليس زعمت انك واحد منهم فقال اني كنت كذلك فلما أكرمني الملك بمكالمته صرت سيدهم فأمر بحشو فيه درا (استماح اعرابي) خالد بن عبد الله وألح في سؤاله وأطنب في الابرام فقال خالد

الاقبال فينبغي لمن مني بها و بلي ان يصرف عن نفسه وساوس النوكى ودواعي الخيبة وذرائع الحرمان ولا يجعل للشيطان سلطانا في نقض عزائمه ومعارضة خالقه ويعلم ان قضاء الله تعالى عليه غالب وان رزقه له طالب الا ان الحركة سبب فلا يثنيه عنها ما لا يضر مخلوقا ولا يدفع مقدورا وليمض في عزائمه واثقا بالله تعالى ان أعطى وراضيا به ان منع فقد روى أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الانسان ثلاثة الطيرة والظن والحسد فمخرجه من الطيرة ان لا يرجع ومخرجه من الظن ان لا يحقق ومخرجه من الحسد ان لا يبغي وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كفارة الطيرة التوكل على الله تعالى وقيل في منثور الحكم الخير في ترك الطيرة وليقل ان عارضه في الطيرة ريب أو خامره فيها وهم ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تطير فليقل اللهم لا يأتي بالخيرات الا أنت ولا يدفع السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله وقد روي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نزلنا دارا فكثر فيها عددنا وكثرت فيها أموالنا ثم تحولنا عنها الى أخرى فقلت فيها أموالنا وقل فيها عددنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذروها فهي ذميمة وليس هذا القول منه صلى الله عليه وسلم على وجه الطيرة ولكن على طريق التبرك بما فارق وترك ما استوحش منه الى ما أنس به * واما الفأل ففيه

أعطاه بدرة يضعها فى حر أمه فقال الاعرابى وأخرى لاستها ياسيدى لئلا تبقى فارغة فضحك وأمر له بأخرى أيضا (قال) بعض الخلفاء انى لابغض فلانا وماله الى ذنب فقال بعض الحاضرين أوله خيرا تحبه فأنعم عليه فما لبث أن صار من خواصه (سئل) بعض الجند عن نسبه فقال أنا ابن أخت فلان فسمعه اعرابى فقال الناس ينتسبون طولا وهذا الفتى ينتسب عرضا (لبعضهم) قالوا حبيبك محموم فقلت لهم *

نفسى الفداء له من كل محذور * فليت علته بى غير أن له * أجر العليل وانى غير مأجور

(قال) بعض الحكماء اصنع المعروف الى من يشكره واطلبه ممن ينساه وقال النعم وحشية فاشكلوها بالشكر (اثنى) بعضهم على زاهد فقال الزاهد ياهذا لو عرفت منى ما أعرفه من نفسى لابغضتنى (ولبعضهم)

اذا كان ربى عالما بسريرتى * فما الناس فى عينى بأعظم من ربى

(خطب) معاوية خطبة أعجبته فقال أيها الناس هل من خلل فقال رجل من عرض الناس نعم خلل كخلل المنخل فقال وماهو فقال اعجابك بها ومدحك اياها (من أمثال العرب) قالوا شتم جدى على سطح ذئبا مر تحته فقال الذئب لم تشتمنى أنت وانما شتمنى مكانك (من كلام الحكماء) لا تكن ممن يرى القذى فى عين أخيه ولا يرى الجذع المعترض فى حلق نفسه (ومن كلامهم) اذا رأيت من يغتاب الناس فاجهد جهدك أن لا يعرفك فان أشقى الناس به معارفه (قال الواثق لاحمد بن أبى دواد) ان فلانا قال فيك فقال الحمد لله الذى أحوجه الى الكذب فى ونزهنى عن الصدق فيه (قالت امرأة لرجل أحسن اليها) أذل الله كل عدو لك الا نفسك وجعل نعمته عليك هبة لك لا عارية عندك وأعاذك الله من بطر الغنى وذل الفقر وفرغك الله لما خلقك له ولا شغلك بما تكفل به لك (دعا) رجل آخر الى منزله وقال لنأكل معك خبزا وملحا فظن الرجل ان ذلك كناية عن طعام لطيف لذيذ أعده صاحب المنزل فمضى معه فلم يزد على الخبز والملح فبينماهما يأكلان اذ وقف بالباب سائل فنهره صاحب المنزل مرارا فلم ينزجر فقال له اذهب والا خرجت وكسرت رأسك فقال المدعو ياهذا انصرف فانك لو عرفت من صدق وعيده ما عرفت من صدق وعده ما تعرضت له * المنع الجميل خير من الوعد الطويل استظهر على الدهر بخفة الظهر (قال جار الله الزمخشرى) فى كتاب ربيع الابرار فى الباب السابع والتسعين منه مر رجل بأديب فقال كيف طريق بغداد فقال من هنا ثم مر به آخر فقال كيف طريق كوفة فقال من هنا وبادر مسرعا فمنع ذلك المار ألف ولام لا يحتاج اليهما وهو مستغن عنهما فخذهما فانك أحوج اليهما منه (أنشد الفرزدق) سليمان بن عبد الملك قصيدته التى يقول فيها فبتن بجانبى مسرعات * وبت أفض اغلاق الختام فقال له ويحك يافرزدق أقررت عندى بالزنا ولا بد من حدك فقال كتاب الله يدرأ عنى الحد قال وأين ذلك قال قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الى قوله وأنهم يقولون مالا يفعلون فضحك وأجازه (قال جامع الكتاب) ومن هذه القصة أخذا صفى قوله نحن الذين أتى الكتاب مخبرا * بعفاف أنفسنا وفسق الالسن (لبعضهم) ياهند مافى زمانى * مساعف أومساعد * قولى صدقت والا * فكذبينى بواحد

(قال بعضهم) الدنيا مدورة ومدارها على ثلاث مدورات الدرهم والدينار والرغيف (وجد يهودى) مسلما يأكل شواء فى نهار رمضان فطلب ان يطعمه فقال له المسلم ياهذا ان ذبيحتنا لا تحل على اليهود فقال أنا فى اليهود مثلك فى المسلمين (استاذن مسلم بن قتيبة) فى تقبيل يد المهدى فقال انا نصونها عن غيرك ونصونك عنها (كتب) ملك الهند الى الرشيد يتهدده فى كتاب طويل فكتب اليه الرشيد الجواب ماتراه لا ماتقراه (ومن كلامهم) موائد الملوك للشرف لا للعلف لا تستمتع ببرد الظلال مع حر التلال (قال هشام) لبعض نسائك الشأم عظنى فقرأ الناسك ويل للمطففين الآيات ثم قال هذا لمن طفف المكيال والميزان فما ظنك بمن أخذه كله فبكى هشام من كلامه (دخل الشعبى) على عبد الملك وعنده ليلى الاخيلية فقال ان هذه لم يخجلها أحد فى كلام فقال الشعبى ان قومها يسمون ولا يكتنون فقالت ولم لا نكتنى فقال لو فعلت لزمنى الغسل فاخجلها وكانت قبيلتها يكسرون نون المضارعة

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع كلمة فاعجبته فقال أخذنا فألك من فيك فينبغى لمن تفاءل ان يتأول الفأل باحسن تأويلاته ولا يجعل لسوء الظن على نفسه سبيلا فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم ان البلاء موكل بالمنطق روى ان يوسف عليه السلام شكا الى الله تعالى طول الحبس فأوحى الله تعالى اليه يايوسف أنت حبست نفسك حيث قلت رب السجن أحب الى ولو قلت العافية أحب الى لعوفيت * وحكى ان المؤمل بن أميل الشاعر لما قال يوم الحرة

شف المؤمل يوم الحرة النظر ليت المؤمل لم يخلق له بصر

عمى فأتاه آت فى منامه فقال له هذا ما طلبت * وحكى ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما فى المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وأنشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد

فها أنا ذاك جبار عنيد

اذا ماجئت ربك يوم حشر

فقل يارب مزقنى الوليد

فلم يلبث الا أياما حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على سور بلده فنعوذ بالله من البغى ومصارعه والشيطان ومكائده وهو

حسبنا وعليه توكلنا *(الفصل السابع فى المروأة)* (اعلم) ان من شواهد الفضل ودلائل الكرم المروأة التى هى حلية النفوس وزينة

(دخل ثمامة) دار المأمون وفيها روح بن عبادة فقال له روح المعتزلة حمقى وذلك انهم يزعمون أن التوبة بأيديهم وانهم يقدرون عليها متى شاؤا وهم مع ذلك دائبون يسألون الله تعالى أن يتوب عليهم فما معنى مسئلتهم اياه بما هو بأيديهم والامر فيه اليهم لولا الحمق فقال له ثمامة ألست تزعم ان التوبة من الله وهو يطلبها من العباد اجمع فى كلامه وعلى لسان أنبيائه فكيف يطلب الله تعالى من العباد شيأ ليس بأيديهم ولا يجدون اليه سبيلا فأجب حتى أجيب (قال محمد بن شبيب غلام النظام) دخلت الى دار الامير بالبصرة وأرسلت حمارى فأخذه صبى ليلعب عليه فقلت له دعه فقال انى أحفظه لك فقلت انى لا أريد حفظه فقال يضيع اذن قلت لا أبالى بضياعه فقال ان كنت لا تبالى بضياعه فهبه لى فانقطعت من كلامه (من كلامهم) الكريم شجاع القلب والشحيح شجاع الوجه لا تطلب المفقود حتى تفقد الموجود (بعث ملك) فى طلب اقليدس الحكيم فامتنع وكتب اليه ان الذى منعك ان تجيئنا منعنا ان نجيئك (قال) رجل للفرزدق متى عهدك بالزنا يا أبا فراس فقال منذ ماتت أمك يا أبا فلان (قيل) لعاشق لو كانت لك دعوة مستجابة ما كنت تدعو قال تسوية الحب بينى و بين من أحب حتى يمتزج قلبانا سرا وعلانية (قال) رجل ليوسف عليه السلام انى أحبك فقال وهل أتيت الامن المحبة أحبنى أبى فألقيت فى الجب واستعبدت وأحبتنى امرأة العزيز فلبثت فى السجن بضع سنين (ومن) كلام بعض الحكماء ثلاثة لا يستخف بهم السلطان والعالم والصديق فمن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالعالم ذهب دينه ومن استخف بالصديق ذهبت مروأته (قال) ولد الاحنف لجارية أبيه يا زانية فقالت لو كنت زانية لما أتيت بمثلك (لما مات جالينوس) وجد فى جيبه رقعة مكتوب فيها ما أكلته مقتصدا فلجسمك وما تصدقت به فلروحك وما خلفته فلغيرك والمحسن حى وان نقل الى دار البلا والمسىء ميت وان بقى فى دار الدنيا والقناعة تستر الخلة والتدبير يكثر القليل وليس لابن آدم أنفع من التوكل على الله سبحانه (من كتاب المدهش) فى حوادث سنة ٢٤١ ماجت النجوم وتطايرت شرقا وغربا كالجراد من قبل غروب الشمس الى الفجر وفى السنة التى بعدها رجمت السويداء وهى ناحية من نواحى مصر بحجارة فوزن منها حجر فكان عشرة أرطال وزلزلت الرى وجرجان وطبرستان ونيسابور واصفهان وقم وقاشان ودامغان فى وقت واحد فهلك فى دامغان خمسة وعشرون ألفا وتقطعت جبال ودنت من بعضها بعضا حتى سار جبل اليمن وعليه مزارع قوم فأتى مزارع آخرين ووقع طائر أبيض بحلب وصاح أربعين صوتا يا أيها الناس اتقوا ربكم ثم طار وأتى من الغد ثم فعل ذلك ثم ما رؤى بعدها ومات رجل فى بعض أكوار الاهواز فسقط طائر على جنازته وصاح بالفارسية ان الله قد غفر لهذا الميت ومن حضر جنازته انتهى (كما) ان التصديق بوجوده تعالى من أجلى البديهيات كما قال أفى الله شك فاطر السموات والارض كذلك تصور كنه الحقيقة أو ما يقرب من الكنه من أمحل المحالات لا يحيطون به علما كيف وسيد البشر صلوات الله عليه وآله يقول ما عرفناك حق معرفتك وقال عليه السلام ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم وما أحسن قول من قال

تاه الانام بسكرهم * فلذاك صاحى القوم عربد
تالله لا موسى الكليم ولا المسيح ولا محمد
كلا ولا جبريل وهو الى محل القدس يصعد
علموا ولا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرد
من كنه ذاتك غير انك أوحدى الذات سرمد
فليخسأ الحكماء عن * حرم له الاملاك سجد
من أنت يا رسطو ومن * أفلاط قبلك يا مبلد
ومن ابن سينا حين هذب ما أتيت به وشيد
ما أنتم الا الفرا * ش رأى السراج وقد توقد
فدنا فاحرق نفسه * ولو اهتدى رشد الابعد

والحاصل ان كل ما يتصوره العالم الراسخ فهو عن كنه الحقيقة بفراسخ وكل ما وصل اليه النظر العميق فهو غاية مبلغه من التدقيق وسرادقات الذات عن ذلك بمراحل واميال لا يستطيع سلوكها بريد الوهم والخيال ولله در من قال

فيك يا أغلوطة الفكر * تاه عقلى وانقضى عمرى * سافرت فيك العقول فما

صلى الله عليه وسلم انه قال من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروأته وظهرت عدالته ووجبت اخوته وقال بعض البلغاء من شرائط المروأة ان يتعفف عن الحرام و يتصلف عن الآثام و ينصف فى الحكم و يكف عن الظلم ولا يطمع فيما لا يستحق ولا يستطيل على من لا يسترق ولا يعين قويا على ضعيف ولا يؤثر دنيا على شريف ولا يسر ما يعقبه الوزر والاثم ولا يفعل ما يقبح الذكر والاسم وسئل بعض الحكماء عن الفرق بين العقل والمروأة فقال العقل يأمرك بالانفع والمروءة تأمرك بالاجمل ولن تجد الاخلاق على ما وصفنا من حد المروأة منطبعة ولا عن المراعاة مستغنية وانما المراعاة هى المروأة لا ما انطبعت عليه من فضائل الاخلاق لان غرور الهوى ونازع الشهوة يصرفان النفس أن تركب الافضل من خلائقها والاجمل من طرائقها وان سلمت منها وبعيد ان تسلم الا من استكمل شرف الاخلاق طبعا واستغنى عن تهذيبها تكلفا وتطبعا وقال الشاعر من لك بالمحض وليس محض

رجعت الاذى السفر * رجعت حسرى وماوقعت * لاعلى عين ولا أثر

فلا يلتفت الى هذيان من يزعم انه وصل الى كنه الحقيقة بل احثوا التراب بفيه فقد ضل وغوى وكذب وافترى فان الامر أجل وارفع وأعلى من أن يحيط به عقل بشر وأما ماينقل عن سيد الاولياء وسند الاصفياء أمير المؤمنين كرم الله وجهه من قوله لو كشف الغطاء ماازددت يقينا فالمراد لو كشف عن أحوال النشأة الاخرى وعما هو خفي عن النشأة الاولى ولو كان المراد غير ذلك لمنافى قول سيد البشر ماعرفناك حق معرفتك وقول الحكماء جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد وان يطلع عليه الا واحد بعد واحد لايريدون به الاطلاع التام ولامايزاحم التمام (لبعضهم) لوصادف نوح دمع عيني غرقا * أوحل بإبراهيم الخليل احترقا

أوحملت الجبال حبي لكم * مالت وتمايلت وخرت صعقا

(رأيت) فى كتاب بخط قديم ان الحب سر روحاني يهوى من عالم الغيب الى القلب ولذلك سمي هوى من هوى يهوى اذا سقط ويسمى الحب بالحب لوصوله الى حبة القلب التى هى منبع الحياة واذا اتصل بها سرى مع الحياة فى جميع أجزاء البدن وأثبت فى كل جزء صورة المحبوب كما حكى عن الحلاج انه لماقطعت أطرافه كتبت فى مواقع الدم الله الله وفى ذلك قال هو ماقدلي عضو ولامفصل * الاوفيه لكم ذكر

وهكذا حكى عن زليخا انها افتصدت يوما فارتسم من دمها على الارض يوسف يوسف قال صاحب الكتاب ولاتعجب من هذا الان عجائب بحر المحبة كثير (قال حكيم) لرجل كان مولعا بحب جارية له مشتغلا بها عماينهمه من أمر معاده ياهذا هل تشك فى انك لابد ان تفارقها فقال نعم قال فاجعل تلك المرارة المتجرعة فى ذلك اليوم فى يومك هذا واربح مابينهما من الحزن المنتظر وصعوبة معالجات ذلك بعد الاستحكام واشتداد الالفة (مر الجنيد) برجل فرآه يحرك شفتيه فقال بم اشتغالك ياهذا قال بذكر الله فقال انك اشتغلت بالذكر عن المذكور (ومر الشبلي) بمؤذن وهو يؤذن فقال اشتدت الغفلة فكررت الدعوة (لبعضهم)

غيرى جنى وأنا المعذب فيكم * فكأنني سبابة المتندم

وعلى هذا المنوال لبعض الاعراب وحملتني ذنب امرئ وتركته * كذا العر يكوى غيره وهو راتع العر قروح تخرج فى مشافر الابل وقوائمها قال فى كتاب مجمع الامثال الابل اذا فشابها العر أخذ بعير صحيح وكوى بين يدى الابل بحيث تنظر اليه فتبرأ كلها باذن الله تعالى ومنه قول النابغة وحلتني ذنب امرئ البيت انتهى (دعت اعرابية) فى الموقف فقالت سبحانك ماأشق الطريق على من لم تكن دليله وأوحشه على من لم تكن أنيسه (بنى أردشير بناء أعجبه) فقال لبعض الحكماء هل تجد فيه عيبا فقال مارأيت مثله ولكن فيه عيب واحد قال وما هو قال ان لك منه خرجة لاتعود بعدها اليه أودخلة اليه لاتخرج بعدها منه فبكى اردشير من كلامه (لبعضهم)

رأيت العشق حوشيتم عيونا * تسيل دماوا كبادا تشظى * ألا يامعشر العشاق توبوا * فقد أنذرتكم نارا تلظى

(فى كتاب رياض النعيم) عن ابراهيم بن نفطويه النحوى قال دخلت على محمد بن داود الاصفهانى صاحب المهذب فى مرضه الذى مات فيه فقلت كيف تجدك فقال حب من تعلم أورثنى ماترى قلت مامنعك منه مع القدرة عليه فقال الاستمتاع على وجهين النظر المباح واللذة المحظورة أما النظر المباح فقد أوصلنى الى ماترى وأما اللذة المحظورة فقد منعني منها مابلغني عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من عشق وكتم وعف غفر الله له وأدخله الجنة قال ثم أنشد أبياتا لنفسه فلما انتهى الى قوله

ان يكن عيب خده من عذار * فعيوب العيون شعر الجفون

فقلت له أنت تنفى القياس فى الفقه وتثبته فى الشعر فقال غلبة الهوى وملكة النفس دعوا اليه قال ومات من ليلته وقد ذكرت شرذمة من أحوال محمد بن داود الاصفهانى فى المجلد الاول من هذا الكشكول فمن شاء وقف عليه (لبعضهم) أمر بالحجر القاسى فألثمه * لان قلبك قاس يشبه الحجرا

من اصطلاح عصره من حقوق المروءة وشروطها مالا يتوصل اليه الا بالمعاناة ولا يوقف عليه الا بالتفقد والمراعاة فثبت ان مراعاة النفس على أفضل أحوالها هى المروءة واذا كانت كذلك فليس ينقاد لها مع ثقل كلفها الا من تسهلت عليه المشاق رغبة فى الحمد وهانت عليه الملاذ حذرا من الذم ولذلك قيل سيد القوم أشقاهم وقال أبو تمام الطائى والحمد شهد لايرى مشتاره يجنيه الا من نقيع الحنظل غل لحامله ويحسبه الذى لم يوه عاتقه خفيف المحمل *(وقد لحظ المتنبي ذلك فى قوله)* لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال *(وله أيضا)* واذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الاجسام (والداعى) الى استسهال ذلك شيآن أحدهما علو الهمة والثانى شرف النفس (أما علو الهمة) فلانه باعث على التقدم وداع الى التخصيص أنفة من خمول الضعة واستنكار المهانة النقص ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يحب معالى الامور واشرافها ويكره دنيئها وسفسافها وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لاتصغرن همتكم فانى لم أر أقعد عن المكرمات من صغر الهمم وقال بعض الحكماء الهمة راية الجد وقال بعض البلغاء علو الهمم بذر النعم وقال بعض العلماء اذا طلب رجلان

(قال) رجل لاحمد بن خالد الوزير لقد أعطيت مالم يعطه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكيف ذلك يا أحمق قال لان الله تعالى يقول لنبيه ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وأنت فظ غليظ ونحن لا نبرح من حولك (لما) قتل جعفر بن يحيى البرمكي قال أبو نواس والله مات الكرم والجود والفضل والادب فقيل له الم تكن تهجوه حال حياته فقال ذلك والله لشقائي وركوني الى أهوائي وكيف يكون في الدنيا مثله في الجود والادب ولما سمع قولي فيه

لقد غرني من جعفر حسن بابه * ولم أدر أن اللؤم حشو اهابه
ولست اذا أطنبت في مدح جعفر * بأول انسان خرى في ثيابه

بعث الى بعشرين ألف درهم وقال اغسل ثيابك بها (قيل) لبعض الظرفاء ما أهزل برذونك قال نعم يده مع أيدينا (ضرب) رجل أعور بحجر فأصاب العين الصحيحة فوضع الاعور يده على عينه وقال أمسينا والحمد لله (عتب) بعض الامراء أبا العيناء ثم كتب اليه يعتذر منه فقال تجبهني مشافهة وتعتذر الى مكاتبة (مدح) بعض الشعراء صاحب شرطة فقال أما اني أعطيك شيأ من مالي فلا يكون أبدا ولكن احن جناية حتى لا أعاقبك بها (قيل لمؤاجر في شهر رمضان هذا شهر الكساد فقال أبقى الله اليهود والنصارى (قال الشيخ) في الشفاء المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل الى اثباته الا من طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن عند البعث وخيرات البدن وشروره معلومة لا يحتاج أن تعلم وقد بسطت الشريعة الحقة التي أتانا بها سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني وقد صدقته النبوة وهو السعادة والشقاوة الثابتتان للانفس وان كانت الاوهام تقصر عن تصورها الآن لما توضحه من العلل والحكماء الالهيون رغبتهم في اصابة هذه السعادة أعظم من رغبتهم في اصابة هذه السعادة البدنية انتهى (دخلت عزة) على عبد الملك فقال لها أنت عزة كثير فقالت أنا عزة بنت جميل قال أتروى قول كثير

لقد زعمت اني تغيرت بعدها * ومن ذا الذي يا عز لا يتغير * تغير جسمي والخليقة كالتي * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر *

فقالت لا أروي ذلك ولكني أروي قوله

كأني أنادي صخرة حين أدبرت * من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوح فما تلقاك الا بخيلة * فمن مل منها ذلك البخل ملت

قال فامر لها بالدخول على زوجته عاتكة فلما دخلت قالت لها عاتكة خبريني عن قول كثير فيك

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

ما هذا الدين فقالت وعدته قبلة فقالت عاتكة انجزي وعدك وعلي اثمه (قال) بعض الفضلاء ذهبت لذات الدنيا بأجمعها ولم يبق منها الا حك الجرب والوقيعة في الثقلاء (سئل) بعض الاعراب ممن رأى مسيلمة كيف وجدته فقال ما هو بنبي صادق ولا متنبئ حاذق قال بعض الامراء لجنده يا كلاب فقال له أحدهم لا تقل ذلك فانك أميرنا (لبعضهم في بخيل)

فتى لرغيفه قرط وشنف * واكليلان من حرز وشذر
اذا كسر الرغيف بكى عليه * بكا الخنساء اذ فجعت بصخر

(قال أبو العيناء) أخجلني ابن صغير لعبد الرحمن بن خاقان قلت له وددت ان لي ابنا مثلك قال هذا بيدك قلت كيف ذلك قال احمل أبي على امرأتك لتلد لك ابنا مثلي (قال رجل لابن عمر ان المختار) يزعم انه يوحى اليه فقال صدق ان الله يقول وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم (قيل) لحكيم ظريف هل يولد لابن خمس وتسعين ولد فقال نعم ان كان في جيرانه ابن خمس وعشرين سنة (رأيت) في بعض الكتب ان الوجه في تسمية الشيخ العارف كمال الدين بالكبرى ان مشايخ زمانه كانوا يقولون في شأنه قد قامت عليه قيامة العشاق فأتت عليه الطامة الكبرى فاشتهر بذلك وغلب عليه حتى عرف به (في بعض) التواريخ المعتمد عليها أن معن بن زائدة كان يتصيد فعطش ولم يكن في تلك الحال ماء مع غلمانه فبينما هو كذلك اذ مر به جاريتان من حي هناك في جيد

أمر اظفر به اعظمهما مروأة وقال بعض الادباء من ترك التماس المعالي بسوء الرجاء لم ينل جسيما *(وأما شرف النفس)* فان به يكون قبول التأديب واستقرار التقويم والتهذيب لان النفس ربما جمحت عن الافضل وهي به عارفة ونفرت عن التأديب وهي له مستحسنة لانها عليه غير مطبوعة وله غير ملائمة فتصير منه انفر ولضده الملائم آثر وقد قيل ما أكثر من يعرف الحق ولا يطيعه واذا شرفت النفس كانت للآداب طالبة وفي الفضائل راغبة فاذا مازجها صادف طبعا ملائما فنمى واستقر فأما من مني بعلو الهمة وسلب شرف النفس فقد صار عرضة لامر أعوزته آلته وافسدته جهالته فصار كضرير يروم تعلم الكتابة وأخرس يريد الخطابة فلا يزيده الاجتهاد الا عجزا والطلب الا عوزا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ما هلك امرؤ عرف قدره وقيل لبعض الحكماء من أسوأ الناس حالا قال من بعدت همته واتسعت أمنيته وقصرت آلته وقلت مقدرته وقال افنون التغلبي

ولا خير فيما يكذب المرء نفسه
وتقواله للشيء يا ليت ذا ليا
لعمرك ما يدري امرؤ كيف يتقي
اذا هو لم يجعل له الله واقيا

وقال بعض الحكماء تجنبوا المنى فانها تذهب بهجة ما خولتم وتستصغرون بها نعمة الله عليكم وقيل في منثور الحكم المنى من بضائع النوكى فان صادف بهمته كل

كل واحدة قربة من الماء فشرب منهما وقال لغلمانه هل معكم شيء من نفقتنا فقالوا ليس معنا شيء فدفع لكل منهما عشرة أسهم من سهامه وكان نصالها من ذهب فقالت احداهما للاخرى ويحك ما هذه الشمائل الا لمعن ابن زائدة فليقل كل منا في ذلك شيأ فقالت احداهما

يركب في السهام نصال تبر * ويرميها العدا كرما وجودا * فللمرضى علاج من جراح * وأكفان لمن سكن اللحودا

(وقالت الاخرى) ومحارب من فرط جود بنانه * عمت مكارمه الاقارب والعدا
صيغت نصال سهامه من عسجد * كي لا يعوقه القتال عن الندى

(في كشف الغمة) عن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أنه قال جعت يوما بالمدينة فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة فاذا أنا بامرأة قد جمعت مدرا فظننت أنها تريد بله فقاطعتها كل ذنوب على تمرة فملأت ستة عشر ذنوبا حتى مجلت يداي ثم أتيت الماء فأصبت منه ثم أتيتها فقلت بكفي هكذا بين يديها وبسط الراوي كفيه فعدت لي ست عشرة تمرة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته وأكل معي منها (قولهم) ان سر الحقيقة مما لا يمكن ان يقال له محملان أحدهما أنه يخالف ظاهر الشريعة في نظر العلماء فلا يمكن قوله وعلى هذا جرى قول زين العابدين رضي الله عنه

يارب جوهر علم لو أبوح به * لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي * يرون أقبح ما يأتونه حسنا

الثاني ان العبارات قاصرة عن أدائه غير وافية ببيانه فكل عبارة قربته الى الذهن من وجه أبعدته عنه من وجوه وعلى هذا جرى قول بعضهم

كلما أقبل فكري * فيك شبرا فرميلا
وان قيصا خيط من نسج تسعة * وعشرين حرفا عن معاليك قاصر

ومن هذا يظهر ان قولهم افشاء سر الربوبية كفر له محملان أيضا فعلى المحمل الاول يراد بالكفر ما يقابل الاسلام وعلى المحمل الثاني يراد بالكفر ما يقابل الاظهار اذ الكفر في اللغة الستر فيكون معنى الكلام ان كل ما يقال في كشف الحقيقة فهو سبب لاخفائها وسترها في الحقيقة (الصاحب)

غزال له وجه ينال به المنى * يرى الفرض كل الفرض قتل صديقه * فان هو لم يكفف عقارب صدغه * فقولوا له يسمح بترياق ريقه * (لبعضهم) ما في زمانك من ترجو مودته * ولا صديق اذا جار الزمان وفى
فعش فريدا ولا تركن الى أحد * ها قد نصحتك فيما قلته وكفى (لبعضهم)

واني لتعروني لذكراك هزة * لها بين جلدي والعظام دبيب * وما هو الا أن أراها فجاءة
فابهت حتى لا أكاد أجيب * ويضمر قلبي حبها ويعينها * علي فمالي في الفؤاد نصيب

(السبب) في تسمية الايام التي في آخر البرد بأيام العجوز ما يحكى ان عجوزا كاهنة في العرب كانت تخبر قومها ببرد يقع وهم لا يكترثون بقولها حتى جاء فأهلك زروعهم وضروعهم فقيل أيام العجوز وبرد العجوز (وقال جار الله الزمخشري) في كتاب ربيع الابرار قيل الصواب انها أيام العجز أي آخر البرد وقيل ان عجوزا طلبت من أولادها ان يزوجوها فشرطوا عليها أن تبرز الى الهواء سبع ليال ففعلت فماتت (لبعضهم)

واني وان أخرت عنكم زيارتي * لعذر فاني في المحبة أول
فما الود تكرار الزيارة دائما * ولكن على ما في القلوب المعول (الحاجري) هبت فعلمت انها من نجده * ريح بنسيمها أريج الند * لكن أنا قد ذات لواش عندي * هذي النسمات للكئيب الفرد (وله)
ياعاذل كم تطيل في العذل علي * دعني وتهتكي فقد راق لدي * خذ رشدك وانصرف ودعني والغي * ما أحسن ما يقال قد جن بمي (وله) حيا وسقى الحمى سحاب هامي * ما كان ألذ عامه من عام
يا مي وما ذكرت أيامكم * الا وتظلمت على أيامي

(سئل) الصادق رضي الله عنه لم تكالب الناس على الاكل في أيام الغلاء فقال لانهم بنو الارض فاذا قحطت

حظا نال به املا كان فيما ناله كالمغتصب وفيما وصل اليه كالمتغلب اذ ليس في الحظوظ تقدير لحق ولا تمييز لمستحق وانما هي كالسحاب الذي يسلك عن منابت الاشجار الى مغائص البحار ويترك حيث صادف من خبيث وطيب فان صادف أرضا طيبة نفع وان صادف أرضا خبيثة ضر كذلك الحظ ان صادف نفسا شريفة نفع وكان نعمة عامة وان صادف نفسا دنيئة ضر وكان نقمة طامة وحكى ان موسى بن عمران عليه السلام دعا على قوم بالعذاب فأوحى اليه قد ملكت سفلها على اعلاها فقال يارب كنت أحب لهم عذابا عاجلا فأوحى الله تعالى اليه أوليس هذا كل العذاب العاجل الاليم فأما شرف النفس اذا تجرد عن علو الهمة فان الفضل به عاطل والقدر به خامل وهو كالقوة في الجلد الكسل والجبان الغشل تضيع قوته بكسله وجلده بفشله وقد قيل في منثور الحكم من دام كسله خاب أمله وقال بعض الحكماء نكح العجز التواني فخرج منهما الندامة ونكح الشؤم الكسل فخرج منهما الحرمان وقال بعض الشعراء
اذا أنت لم تعرف لنفسك حقها * هوانا بها كانت على الناس أهونا
فنفسك أكرمها وان ضاق مسكن * عليك لها فاطلب لنفسك مسكنا * واياك والسكنى بمنزل ذلة * يعد مسيئا فيه من كان محسنا * وشرف النفس مع صغر الهمة أولى من

قطوا واذا أخصبت أخصبوا (في كتاب ربيع الابرار) ان من عجائب بغداد أنها موطن الخلفاء وكم لم يمت بها خليفة أبدا (وفيه) طوّل ثقيل عند رجل فلما أمسى وأظلم البيت لم يأته سراج فقال الرجل أين السراج فقال صاحب البيت ان الله تعالى يقول واذا أظلم عليهم قاموا فقام وخرج (لبعضهم)

دع الايام تفعل ما تشاء * وطب نفسا اذا نزل البلاء * ولا تجزع لحادثة الليالي
فما لحوادث الدنيا بقاء * اذا ما كنت ذا قلب قنوع * فأنت ومالك الدنيا سواء

(قال) جامع الكتاب لا والله فان صاحب القناعة ومالك الدنيا غير متساويين كما قاله صاحب الابيات بل صاحب القناعة أقل حزنا وأطيب نفسا وأقر عينا ولله درّ من قال

ومن سره أن لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيأ يخاف له فقدا

(الوجه) المشهور في علة رؤية قوس قزح لم يرتض به المولى الفاضل مولانا كمال الدين حسين الفارسي وتصدى لتخطئة القائلين به في أواخر تنقيح المناظر وأورده في الكتاب المذكور وجها لطيفا في غاية الدقة والمتانة وعساك تجده في بعض مجلدات الكشكول (لاصحاب) النفوس القدسية التصرف في الاجرام الارضية والسماوية بالتأييدات الالهية ألا ترى الى تصرف ابراهيم على نبينا وعليه السلام في النار يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وموسى في الماء والارض وأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وسليمان في الهواء ولسليمان الريح غدوّها شهر ورواحها شهر وداود في المعدن وألنا له الحديد ومريم في النبات وهزي اليك بجذع النخلة وعيسى في الحيوان كونوا قردة خاسئين ونبينا صلى الله عليه وسلم في السماويات اقتربت الساعة وانشق القمر (قال) في الهيا كل لما رأيت الحديدة الحامية تتشبه بالنار لجاورتها وتفعل فعلها فلا يتعجب من نفس استشرقت واستنارت واستضاءت بنور الله فاطاعتها الاكوان (قال) القيصري في شرح فصوص الحكم الارواح منها كلية ومنها جزئية فأرواح الانبياء كلية يشتمل كل منها على أرواح من يدخل في حكمه ويصير من أمته كما تدخل الاسماء الجزئية في الاسماء الكلية واليه الاشارة بقوله تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا لله (كتب) مسيلمة الكذاب الى النبي صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أما بعد فان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قريش قوم يعتدون وبعث بها رجلين فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم أتشهدان أني رسول الله قالا نعم قال أتشهدان أن مسيلمة رسول الله قالا نعم انه قد أشرك معك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسول لا يقتل لضربت أعناقكما ثم كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين (وادّعت) سجاح بنت الحرث النبوّة في أيام مسيلمة وقصدت حربه فأهدى اليها مالا واستأمنها فأمنته وأمنها لجاء اليها واستدعاها وقال لاصحابه اضربوا لها قبة وجمروها لعلها تذكر الباه ففعلوا فلما أتت قالت له اعرض على ما عندك فقال لها اني أريد أن أخلو معك حتى نتدارس فلما خلت معه في القبة قالت اقرأ على ما يأتيك به جبريل فقال اسمعي هذه الآية انكن معشر النساء خلقتن أفواجا وجعلتن لنا أزواجا نولجه فيكن ايلاجا ثم نخرجه منكن اخراجا فقالت صدقت انك نبي مرسل فقال لها هل لك في ان أتزوجك فيقال نبي تزوج نبية فقالت افعل ما بدا لك فقال لها

الا قومي الى المخدع * فقد هيي لك المضجع * فان شئتي فلقاة * وان شئتي على الاربع
وان شئتي بثلثيه * وان شئتي به أجمع

فقالت بل به أجمع فانه للشمل أجمع فضرب بعض ظرفاء العرب لذلك مثلا فقال أغلم من سجاح فأقامت معه ثلاثا وخرجت الى قومها فقالوا كيف وجدتيه فقالت لقد سألته فوجدت نبوّته حقا واني قد تزوجته فقال قومها ومثلك يتزوج بلا مهر فقال مسيلمة مهرها أني قد رفعت عنكم صلاة الفجر والعتمة قال أهل التاريخ ثم أقامت بعد

ومن شرفت نفسه مع صغر همته فهو تارك لما يستحق ومقصر عما يجب له وفضل ما بين الامرين ظاهر وان كان لكل واحد منهما من الذم نصيب وقد قيل لبعض الحكماء ما أصعب شئ على الانسان قال ان يعرف نفسه ويكتم الاسرار فاذا اجتمع الامران واقترن بشرف النفس علو الهمة كان الفضل بهما ظاهرا والادب بهما وافرا ومشاق الجد بينهما مسهلة وشروط المروأة بينهما متبينة وقد قال الحصين بن المنذر الرقاشي ان المروأة ليس يدركها امرؤ ورث المكارم عن أب فأضاعها

أمرته نفس بالدناءة والخنا ونهته عن سبل العلا فأطاعها
فاذا أصاب من المكارم خلة يبني الكريم بها المكارم باعها

(واعلم) ان حقوق المروأة أكثر من أن تحصى وأخفى من أن تظهر لان منها ما يقوم في الوهم حسا ومنها ما يقتضيه شاهد الحال حدسا ومنها ما ظهر بالفعل ويخفى بالتغافل فلذلك اعوز استيفاء شروطها الا جلا يتنبه الفاضل عليها بفطنته ويستدل العاقل عليها بفطرته وان كان جميع ما تضمنه كتابنا هذا من

ذلك مدة في بني تغلب ثم أسلمت وحسن اسلامها (ومن) خزعبلات مسيلمة والزارعات زرعا والحاصدات حصدا فالذاريات ذروا فالطاحنات طحنا فالعاجنات عجنا فالاكلات أكلا فقال بعض ظرفاء العرب فالخاريات خريا (قد تستعين النفوس) في احداث التعاليم بمزاولة أعمال مخصوصة وهي السحر أو بقوى بعض الروحانيات وهي العزائم أو بالاجرام الفلكية وهي دعوة الكواكب أو بتمزيج القوى السماوية بالارضية وهي الطلسمات أو بالخواص العنصرية وهي النيرنجيات أو بالنسب الرياضية وهي الحيل (قال الشيخ محيي الدين) في الباب الثامن من الفتوحات ان من جملة العوالم عالما على صورنا اذا أبصره العارف يشاهد نفسه فيه وقد أشار الى ذلك عبدالله بن عباس فيما روي عنه في حديث الكعبة انها بيت واحد من أربعة عشر بيتا وان في كل أرض من الارضين السبع خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند أهل الكشف وكل ما فيه حي ناطق وهو باق لا يتبدل واذا دخله العارفون فانما يدخلونه بأرواحهم لا بأجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الارض ويتجردون وفيها مدائن لا تحصى وبعضها يسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى مختار وكل حديث وآية وردت عندنا مما صرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الارض انتهى كلام الشيخ وهذا العالم تسميه حكماء الاشراق الاقليم الثامن وعالم المثال وعالم الاشباح قال التفتازاني في شرح المقاصد وعلى هذا بنوا أمر المعاد الجسماني فان البدن المثالي الذي تتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسي في ان له جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيلتذ ويتألم باللذات والآلام الجسمانية (قال) جامع الكتاب ومما يلائم ما نحن فيه ما رواه الشيخ أبو جعفر الطوسي في كتاب تهذيب الاحكام في أواخر المجلد الاول منه عن الصادق جعفر بن محمد رضي الله عنهما أنه قال ليونس بن ظبيان ما يقول الناس في أرواح المؤمنين فقال يونس يقولون تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال أبو عبدالله سبحان الله المؤمن أكرم على الله من ذلك أن يجعل روحه في حوصلة طائر أخضر يا يونس المؤمن اذا قبضه الله تعالى صير روحه في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وروي بعد هذا الحديث ان أبا بصير قال سألت أبا عبدالله رضي الله عنه عن أرواح المؤمنين فقال في الجنة على صور أبدانهم لو رأيته لقلت فلان (قال الراغب) في المحاضرات كان الامام علي بن موسى الرضا رضي الله عنه عند المأمون فلما حضر وقت الصلاة رأى الخدم يأتونه بالماء والطشت فقال الرضا لو توليت هذا بنفسك فان الله تعالى يقول فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (قال) بعض الخالدين رأيت الجنيد في النوم فقلت له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك العلوم ودرست هاتيك الرسوم وما نفعنا الا ركعات كنا نركعها في السحر (عن) بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم قالت ذبحنا شاة فتصدقنا بها الا الكتف فقلت للنبي صلى الله عليه وسلم ما بقي الا الكتف فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلها بقي الا الكتف (قال) الحسن البصري ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت (قيل) لبعض الحكماء ما سبب موت فلان قال كونه ١

(أبو العتاهية) الموت لو صح اليقين به * لم ينتفع بالعيش ذاكره

(دخل) العتبي المقابر فأنشأ يقول

سقيا ورعيا لاخوان لنا سلفوا * أفناهم حدثان الدهر والابد
نمدهم كل يوم من بقيتنا * ولا يؤوب الينا منهم أحد

(قال) رجل لابي الدرداء ما لنا نكره الموت فقال لانكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم ان تنتقلوا من العمران الى الخراب (قال) الحسن البصري لرجل حضر جنازة أتراه لو رجع الى الدنيا لعمل صالحا قال نعم قال فان لم يكن هو فكن أنت (قال الشيخ) في آخر الشفاء رأس الفضائل عفة وحكمة وشجاعة ومن اجتمعت له معها الحكمة النظرية فقد سعد وفاز مع ذلك بالخواص النبوية وكاد يصير ربا انسانيا ويكاد ان تحل عبادته بعد الله تعالى وهو سلطان الارض وخليفة الله فيها (لبعضهم)

جامع وهو ينقسم قسمين احدهما شروط المروأة في نفسها والثاني شروطها في غيرها (فأما شروطها في نفسها) بعد التزام ما أوجبه الشرع من أحكامه فيكون بثلاثة أمور وهي العفة والنزاهة والصيانة * فأما العفة فنوعان أحدهما العفة عن المحارم والثاني العفة عن المآثم * فأما العفة عن المحارم فنوعان أحدهما ضبط الفرج عن الحرام والثاني كف اللسان عن الاعراض (فأما ضبط) الفرج عن الحرام فلأنه مع وعيد الشرع وزاجر العقل معرة فاضحة وهتكة داحضة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم من وقي شر ذبذبه ولقلقه وقبقبه فقد وقي يريد بذبذبه الفرج وبلقلقه اللسان وبقبقبه البطن وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب العفاف الى الله تعالى عفاف الفرج والبطن وحكي ان معاوية رضي الله عنه سأل عمرا عن المروأة فقال تقوى الله تعالى وصلة الرحم وسأل المغيرة فقال هي العفة عما حرم الله تعالى والحرفة فيما أحل الله تعالى وسأل ١ يزيد فقال هي الصبر على البلوى والشكر على النعمى والعفو عند القدرة فقال معاوية أنت مني حقا وقال أنوشروان لابنه هرمز من الكامل المروأة فقال من حصن دينه ووصل رحمه وأكرم اخوانه وقال بعض الحكماء من أحب المكارم اجتنب المحارم وقيل عار الفضيحة يكدر لذتها وقد أنشدني بعض أهل الادب للحسن بن علي

١ (بياض بالاصل)

وجاهلة بالحب لم تدر طعمه * وقد تركتنى أعلم الناس بالحب

(جميل بثينة) وانى لاستحييك حتى كأنما * على بظهر الغيب منك رقيب (آخر)

أقول لهم كروا الحديث الذى مضى * وذكرك من بين الانام أريد * أناشده الا أعاد حديثه

كأنى بطىء الفهم حين يعيد (ابن المعتز) يارب ان لم يكن فى وصله طمع * وليس لى فرج من طول هجرته

فاشف السقام الذى فى لحظ مقلته * واستر ملاحة خديه بلحيته

(بعض الاعراب) ماء المدامع نار الشوق تحدره * فهل سمعتم بماء فاض من نار

(الخبزارزى) يامن اذا أقبل قال الهوى * هذا أمير الجيش فى موكبه * كل الهوى صعب ولكننى

بليت بالأصعب من أصعبه * عبدك لا تسأل عن حاله * حل بأعدائك ما حل به

قد كان لى قبل الهوى خاتم * واليوم لو شئت تمنطقت به * فنيت حتى صرت لو زج بى

فى مقلة الوسنان لم ينتبه * (ابن المعتز) وجاءنى فى قميص الليل مستترا * مستعجل الخطو من خوف ومن حذر

فقمت أفرش خدى فى الطريق له * ذلا واسحب اذيالى على الأثر * ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا

مثل القلامة قد قدت من الظفر * وكان ماكان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

(ابن بسام) ليلى كما شاءت فان لم تزر * طال وان زارت فليلى قصير * لا أظلم الليل ولا أدعى

ان نجوم الليل ليست تغور (العباس) قد سحب الناس أذيال الظنون بنا * وفرق الخلق فينا قولهم فرقا

فكاذب قد رمى بالظن غيركم * وصادق ليس يدرى أنه صدقا (الصاحب)

صرحت فى حبى عن شكله * ولم أصخ فيه الى عذله وبحت للعالم باسم الهوى * فليقعد المغتاب فى نزله

(قال فى المحاضرات) نظرت امرأة من أهل البادية فى المرآة وكانت حسنة الصورة وكان زوجها ردئ الصورة جدا فقالت له والمرآة فى يدها انى لأرجو أن ندخل الجنة أنا وأنت فقال وكيف ذلك فقالت اما أنا فلانى ابتليت بك فصبرت واما أنت فلان الله تعالى قد أنعم عليك بى فشكرت والصابر والشاكر فى الجنة (ابن المعمار)

ياصاح قد ولى زمان الردى * والهم قد كشر عن نابه * باكر لكرم العنب المجتنى

واستجنه من عند عنابه * واعصره واستخرج لنا ماءه * لكى يزول الهم عنا به

ولا تراع فى الهوى عاذلا * أفرط فى العذل وعنى به

(كتب) العباس بن معلى الكاتب الى القاضى ابن قريعة فتوى مايقول القاضى أدام الله أيامه فى يهودى زنى بنصرانية فولدت له ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر فما يرى القاضى فى ذلك فليفتنا مأجورا فاجاب هذا من أعدل الشهود على الملاعين اليهود أنهم أشربوا حب العجل فى صدورهم فخرج من أيورهم وأرى ان يعلق على اليهودى رأس العجل ويربط مع النصرانية الساق مع الرجل ويسحبا سحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض (لما تزوج المهلب بن أبى صفرة بديعة المطربة أراد الدخول بها فمنعها الحيض فقرأت وفار التنور فقرأ هو سآوى الى جبل يعصمنى من الماء فقرأت هى لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم

(لبعضهم) القلب لديك عذره متضح * والعين عليك دمعها منسفح * ياغاية منيتى وأقصى أملى

قد طال عتابنا متى نصطلح (الصفى الحلى) قد قضينا العمر فى مطلكمو * فعلمنا وعدكم كان مناما

أئذا متنا ترى وعدكمو * أم اذا كنا ترابا وعظاما (لبعضهم)

أرى الايام صبغتها تحول * ومالهواك من قلبى نصول * حداة العيس بالاظعان مهلا

فلى فى ذلك الوادى خليل * فوا أسفا على عيش تقضى * وعمر منه قد بقى القليل

أتت ودموعها فى الخد تحكى * قلائدها وقد أخذت تقول * غداة غد ترم بنا المطايا

فهل لك فى وداع ياخليل * فقلت لها وعيشك لا أبالى * أقام الحى أو جد الرحيل

رضى الله عنهما الموت خير من ركوب العار * والعار خير من دخول النار * والله من هذا وهذا جارى والداعى الى ذلك شيئان أحدهما ارسال الطرف والثانى اتباع الشهوة وقد روى عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه ياعلى لا تتبع النظرة فان الاولى لك والثانية عليك وفى قوله لا تتبع النظرة النظرة تأويلان أحدهما لا تتبع نظر عينيك نظر قلبك والثانى لا تتبع الاولى التى وقعت سهوا بالنظرة الثانية التى توقعها عمدا وقال عيسى بن مريم عليه السلام اياكم والنظرة بعد النظرة فانها تزرع فى القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه العيون مصائد الشيطان وقال بعض الحكماء من أرسل طرفه استدعى حتفه وقال بعض الشعراء

وكنت متى أرسلت طرفك رائدا لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذى لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر

وأما الشهوة فهى خادعة العقول وغادرة الالباب ومحسنة القبائح ومجلبة الفضائح وليس عطب الا وهى له سبب وعليه ألب ولذلك قال النبى عليه السلام أربع من كن فيه وجبت له الجنة وحفظ من الشيطان من ملك نفسه حين يرغب وحين يرهب وحين يشتهى وحين يغضب وقهرها عن هذه الاحوال يكون بثلاثة أمور (أحدها) غض

يخاف من النوى من كان حيا * وانى بعدكم رجل قتيل (البهاز هير)
ويحك يا قلبى اما قلت لك * اياك ان تهلك فيمن هلك * حركت من نار الهوى ساكنا
ما كان أغناك وما أحملك * وبى حبيب لم يدع مسلكا * يشمت بى الاعداء الا سلك
ملكته رقى فيا ليته * لو رق أو أحسن فيما ملك * بالله يا أحمر خديه من
عضك أو أدماك أو أخجلك * وأنت يا نرجس عينيه كم * تشرب من قلبى وما أذبلك
ويا لمى مرشفه اننى * يغيرنى المسواك مذ قبلك * ويا مهزالرمح من قده
تبارك الله الذى عدلك * مولاى حاشاك ترى غادرا * ما أقبح الغدر وما أجملك
مالك فى حسنك من مشبه * ما تم للعالم ما تم لك

(لبعضهم) لاسلام لا كلام * لارسول لارساله * كل هذا يا حبيبى * من علامات الملاله
(رأيت) فى بعض كتب التواريخ أنه لما قتل الفضل بن سهل فى الحمام بسرخس كما هو فى الكتب مسطور أرسل المأمون الى أمه ان ترسل من متر وكاته ما يليق بالخليفة من الجواهر الثمينة والكتب النفيسة وامثال ذلك فأرسلت الى المأمون سفطا مقفلا مختوما بختم الفضل ففتح المأمون السفط فاذا فيه درج بخط الفضل مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الفضل بن سهل على نفسه ان يعيش ثمانية وأربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار (وفى) عيون الاخبار انه لما كان صباح اليوم الذى قتل فيه دخل الحمام وأمر أن يحجم ويلطخ جسده بالدم ليكون ذلك تأويل ما دلت عليه النجوم من أنه يهراق دمه ذلك اليوم بين ماء ونار ثم أرسل الى المأمون والرضا ان يحضرا الى الحمام أيضا فامتنع الرضا وأرسل الى المأمون يمنعه من ذلك فلما دخل الحمام جرى دمه (لما) ادعى ابراهيم بن المهدى الخلافة أتى اليه المعتصم بابنه الواثق فقال هذا عبدك هرون ولما استخلف المعتصم قبض ابراهيم بيد ابنه ودخل عليه وقال هذا عبدك هبة الله قال أصحاب التواريخ وكانت الواقعة فى بيت واحد (قال) فى كامل التواريخ لما قتل الوزير نظام الملك أكثر الشعراء من المراثى فيه فمن ذلك قول شبل الدولة مقاتل بن عطية

كان الوزير نظام الملك جوهرة * مكنونة صاغها البارى من النطف
جاءت فلم تعرف الايام قيمتها * فردها غيرة منه الى الصدف

(وفيه أيضا) ان الاسعار غلت بمصر سنة ٤٦٥ وكثر الموت وبلغ الغلاء الى ان امرأة تقوم عليها رغيف بألف دينار وسبب ذلك انها باعت عروضا قيمتها ألف دينار بثلاثمائة دينار واشترت عشرين رطلا حنطة فنهبت عن ظهر الحمال فنهبت هى أيضا مع الناس فأصابها ما خبزته رغيف انتهى (أبو الرضا) الفضل بن منصور الظريف الاديب حسن الشعر له ديوان جيد توفى سنة ٤٣٥ ومن شعره

وأهيف القد مطبوع على صلف * عشقته ودواعى البين تعشقه * وكيف أطمع منه فى مواصلة
وكل يوم لنا شمل يفرقه * وقد تسامح قلبى فى موافقتى * على السلو ولكن من يصدقه
أهابه وهو طلق الوجه مبتسم * وكيف يطمعنى فى السيف رونقه

(ياقوت بن عبد الله المستعصمى الكاتب) أشهر من ان يذكر وكان مولعا بكتاب نهج البلاغة وصحاح الجوهرى ومن شعره يا محلسا مذ فقدت بهجته * أصبحت والحادثات فى قرن * وأوجها مذ عدمت رؤيتها
ما نظرت مقلتى الى حسن * لابلغت مهجتى مآربها * ان سكنت بعدكم الى سكن

(لبعضهم) ما حكم الحب فهو ممتثل * وما جناه الحبيب محتمل * تهوى وتشكو الضنى وكل هوى
لا ينحل الجسم فهو منتحل * (شكر العلوى أمير مكة) له شعر حسن توفى سنة ٤٥٣ ومن شعره
قوض خيامك عن أرض تضام بها * وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان فى الاوطان منقصة * فالمندل الرطب فى أوطانه حطب

الله عليه وسلم أنه قال تقبلوا الى بست أتقبل لكم بالجنة قالوا وما هى يارسول الله قال اذا حدث أحدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخون غضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم (والثانى) ترغيبها فى الحلال عوضا واقناعها بالمباح بدلا فان الله ما حرم شيأ الا وأغنى عنه بمباح من جنسه لما علمه من نوازع الشهوة وتركيب الفطرة ليكون ذلك عونا على طاعته وحاجزا عن مخالفته وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما أمر الله تعالى بشئ الا واعان عليه ولا نهى عن شئ الا وأغنى عنه (والثالث) اشعار النفس تقوى الله تعالى فى أوامره واتقاؤه فى زواجره والزامها ما ألزم من طاعته وتحذيرها ما حذر من معصيته واعلامها انه لا يخفى عليه ضمير ولا يعزب عنه قطمير وانه يجازى المحسن ويكافئ المسيء وبذلك نزلت كتبه وبلغت رسله روى ابن مسعود ان آخر ما نزل من القرآن واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وآخر ما نزل من التوراة اذا لم تستحى فاصنع ما شئت وآخر ما نزل من الانجيل شر الناس من لا يبالى أن يراه الناس مسيئا وآخر ما نزل من الزبور من يزرع خيرا يحصد زرعه غبطة فاذا اشعرها ما وصفت انقادت

(مهيار الديلمي) الشاعر الاديب صاحب المحاسن والشعر العذب الرائق كان مجوسيا فأسلم على يد السيد المرتضى وكان يتشيع قال في كامل التاريخ ان أبا القاسم بن برهان قال له يوما يا مهيار قد انتقلت باسلامك في النار من زاوية الى زاوية قال وكيف ذلك قال لانك كنت مجوسيا فصرت تسب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في شعرك (أحمد بن علي بن الحسين) المؤدب المعروف بالقالي توفي سنة ٤٤٨ (ومن شعره)

تصدر للتدريس كل مهوس * بليد تسمى بالفقيه المدرس * فحق لاهل العلم أن يتمثلوا
ببيت قديم شاع في كل مجلس * لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

(القاضي أبو القاسم) علي بن محسن التنوخي ولد بالبصرة سنة ٤٦٥ وتوفي في شوال سنة ٤٩٤ (ومن شعره)

أرى ولد الفتى كلا عليه * لقد سعد الذي أمسى عقيما فاما أن يربيه عدوا * واما أن يخلفه يتيما

(أحمد بن عمر بن روح النهرواني) من الادباء المشهورين توفي سنة ٤٤٧ شعره جيد سمع رجلا يغني

وما طلبوا سوى قتلي * فهان علي ما طلبوا

فاستوقفه وقال أضف اليه هذين البيتين على قلبي الاحبة بالتما * دي في الهوى غلبوا
وبالهجران من عيني * لطيب النوم قد سلبوا * وما طلبوا سوى قتلي * فهان علي ما طلبوا

(أبو الجوائز) الحسن بن علي بن محمد الواسطي كان أديبا شاعرا توفي سنة ٤٤٦ (ومن شعره)

واحسرتا من قولها * خان عهودي ولها * وحق من صيرني * وقفا عليها ولها * ما خطرت بخاطري * الا كستني ولها *

(يحيى بن سلامة الحصكفي الاديب) كان يتشيع توفي سنة ٥٥٢ (ومن شعره)

وخليع بت أعذله * ويرى عذلي من العبث * قلت ان الخمر مخبثة
قال حاشاها من الخبث * قلت فالارفاث يتبعها * قال طيب العيش في الرفث
قلت منها القيء قال نعم * شرفت عن مخرج الحدث * وسأسلوها فقلت متى
* قال عند الكون في الجدث *

(أبو جعفر البياضي)

يامن لبست لاجله ثوب الضنى * حتى خفيت به عن العواد * وأنست بالسهر الطويل فأنسيت
أجفان عيني كيف كان رقادي * ان كان يوسف بالجمال مقطع الأيدي فأنت مفتت الاكباد

(أبو المعمار) قد بلينا بامير * ظلم الناس وسبح فهو كالجزار فيهم * يذكر الله ويذبح

(لبعضهم) عذبه بالهجر مولاه * ومله ظلما وأقصاه قد كتب الدمع على خده * مت كمدا يرحمك الله

(أبو الحسن) محمد بن جعفر الجرهمي الشاعر توفي سنة ٤٣٣ وكان بينه وبين المطرزي مهاجاة ومن شعره

ياويح قلبي من تقلبه * أبدا يحن الى معذبه * بأبي حبيبا غير مكترث * يجني ويكثر من تعتبه
قالوا كتمت هواه قلت لهم * لو أن لي رمقا لبحت به

(أبو بكر) محمد بن عمر العنبري الشاعر الاديب توفي سنة وشعره جيد ومنه قوله

ذنبي الى الدهر اني لم أمد يدي * في الراغبين ولم أطلب ولم أسل * واني كلما نابت نوائبه * ألفيتني بالرزايا غير محتفل

(قال الشيخ) في فصل المبدا والمعاد من الهيات الشفاء لو امكن انسانا من الناس ان يعرف الحوادث التي في الارض والسماء جميعا وطبائعها لفهم كيفية ما يحدث في المستقبل وهذا المنجم القائل بالاحكام مع ان أوضاعه الاولى ومقدماته ليست مستندة الى برهان بل عسى أن يدعي فيها التجربة أو الوحي وربما حاول قياسات شعرية أو خطابية في اثباتها انما يعول على دلائل جنس يجمع الاحوال التي في السماء ولو ضمن لنا ذلك ووفى به لم يمكنه ان يجعلنا ونفسه بحيث نقف على وجود جميعها في كل وقت وان كان جميعها من حيث فعله وطبعه معلوما عنده وذلك لانه لا يكفيك ان تعلم ان النار حارة مسخنة وفاعلة كذا وكذا في أن تعلم انها سخنت ما لم تعلم انها حصلت وأي طريق في الحساب يعطينا المعرفة بكل حدث في الفلك ولو أمكنه ان يجعلنا ونفسه بحيث نقف على وجود

وانتقام أهل الغوغاء وهو مستسهل الكلاف اذا لم يقهر نفسه عنه برادع كاف وزاجر صاد تلبط بمعاره وتخبط بمضاره وظن انه لتجافي الناس عنه حمى يتقى ورتبة ترتقى فهلك وأهلك فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا ان دماءكم وأموالكم واعراضكم حرام عليكم فجمع بين الدم والعرض لما فيه من ايغار الصدور وابداء الشرور واظهار البذاء واكتساب الاعداء ولا يبقى مع هذه الامور وزن لموموق ولا مروأة لملحوظ ثم هو بها موتور موزور ولاجلها مهجور مزجور وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال شر الناس من اكرمه الناس اتقاء لسانه وقال بعض الحكماء انما هلك الناس بفضول الكلام وفضول المال (وما) قدح في الاعراض من الكلام نوعان * أحدهما ما قدح في

بياض بالاصل

عرض صاحبه ولم يتجاوزه الى غيره وذلك شيآن الكذب وفحش القول * والثاني ما تجاوزه الى غيره وذلك أربعة أشياء الغيبة والنميمة والسعاية والسب بقذف أو شتم وربما كان السب انكاها للقلوب وابلغها أثرا في النفوس ولذلك زجر الله عنه بالحد تغليظا وبالتفسيق تشديدا وتصعيبا وقد يكون ذلك لاحد شيئين اما انتقام يصدر

ذلك

ذلك لم يتم لنا به الانتقال الى المغيبات فان الامور المغيبة التى فى طريق الحدوث انما تتم بمخالطات بين الامور السماوية والامور الارضية المتقدمة واللاحقة فاعلها ومنفعلها طبيعتها ومادتها وليست تتم بالمساويات وحدها مالم نحط بجميع الامرين وموجب كل منها خصوصا ما كان متعلقا بالغيب ولم يتمكن من الانتقال الى المغيب فليس لنا اذن اعتماد على أقوالهم وان سلمنا متبرعين ان جميع ما يعطونا من مقدماتهم الحكمية صادقة انتهى كلام الشيخ فى الشفاء (عن محمد بن عبد العزيز) قال قال لى عبد الله جعفر بن محمد الصادق يا عبد العزيز الايمان على عشرة درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة ولا يقولن صاحب الواحدة لصاحب الاثنتين لست على شئ حتى تنتهى الى العاشرة ولا تسقط من هو دونك يسقطك ولا من هو فوقك واذا رأيت من هو أسفل منك درجة فارفعه اليك برفق ولا تحمل عليه مالا يطيق فتكسره فان من كسر مؤمنا فعليه جبره وكان المقداد فى الثامنة وأبو ذر فى التاسعة وسلمان فى العاشرة (قال فى كامل التاريخ فى سنة خمس وثمانين وأربعمائة توفى فى هذه السنة عبد الباقى بن محمد بن الحسين الشاعر البغدادى وكان يتهم بانه يطعن على الشرائع فلما مات كانت يده مطبوقة مقبوضة فلم يطق الغاسل فتحها فبعد جهد فتحت فاذا فيها مكتوب نزلت بجار لا يخيب ضيفه *

أرجى نجاتى من عذاب جهنم * وانى على خوفى من الله واثق * بانعامه والله أكرم منعم

(ومن التاريخ) المذكور فى حوادث سنة ثلاث وستمائة ما صورته فى هذه السنة قتل صبى صبيا ببغداد كانا يتعاوران وعمر كل منهما يقارب عشر سنين فقال أحدهما للآخر الآن أضربك بهذا السكين وأهوى بها نحوه فدخل رأسها فى جوفه فمات فهرب القاتل ثم أخذ وأمر بقتله فلما أرادوا قتله طلب دواة وبياضا وكتب فيها قوله قدمت على الكريم بغير زاد * من الحسنات والقلب السليم * وسوء الظن ان يعتد زاد * اذا كان القدوم على كريم (قيل لانوشروان) ما بال الرجل يحمل الحمل الثقيل فيحمله ولا يحتمل مجالسة الثقيل فقال لان الحمل تشترك فيه جميع الاعضاء والثقيل تنفرد به الروح انتهى (ابن المعتز فى وصف الابريق)

كأن ابريقنا والراح فى فمه * طير تناول ياقوتا بمنقار

(عميد الملك) وزير الب أرسلان فى غلام تركى واقف على رأسه يقطع بالسكين

أنا مشغوف بحبه * وهو مشغوف بلعبه * صانه الله فما أكثر اعجابى بعجبه

لو أراد الله خيرا * وصلاحا لمحبه * نقلت رقة خديه الى قسوة قلبه

(سمع) بعض العارفين غناء مخارق وعلويه فقال نعم الوسيلتان لابليس فى الارض (من) كلام حكماء الهند اذا احتاج اليك عدوك أحب بقاءك واذا استغنى عنك وليك هان عليه موتك (من كلامهم) كل مودة عقدها الطمع حلها اليأس (قال) رجل لابن عباس ادع الله ان يغنينى عن الناس فقال ان حوائج الناس متصل بعضها ببعض فما يستغنى المرء عن بعض جوارحه ولكن قل اللهم اغننى عن شرار الناس (سمع) اعرابى ابن عباس يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فقال الاعرابى والله ما أنقذنا منها وهو يريد ان يلقينا فيها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه (أوصى) بعض الوزراء ان يكتب على كفنه اللهم حقق حسن ظنى بك * ضحك العبد وهو مشفق من ذنبه خير من بكائه وهو مدل على ربه (لبعض الاعراب)

ليس فى الناس وفاء * لا ولا فى الناس خير * قد بلوت الناس فى النا * س كسير وعوير

(من كلام) بعض العارفين الاخ الصالح خير من نفسك لان النفس أمارة بالسوء والاخ الصالح لا يأمر الا بالخير (قيل) لامير المؤمنين على كرم الله وجهه وهو على بغلة له فى بعض الحروب لو اتخذت الخيل يا أمير المؤمنين فقال لا أفر ممن كر ولا أكر على من فر فالبغلة تكفينى (رأيت) فى بعض الكتب ان الشطرنج انما وضعها الحكماء للملوك الروم والفرس لانهم لم يكن لهم علم وكانوا لا يطيلون الجلوس مع العلماء لجهلهم واذا اجتمعوا مع أمثالهم كانوا يتلاحظون بالبصر فوضعوا لهم ذلك ليشتغلوا به وأما ملوك اليونان وقدماء الفرس والروم فكان الكل

وقال ابن المقفع الاستطالة لسان الجهالة وكف النفس عن هذه الحال بما يصدها من الزواجر اسلم وهو بذوى المروأة أجمل فهذا شرط (واما) العفة عن المآثم فنوعان أحدهما الكف عن المجاهرة بالظلم والثانى زجر النفس عن الاسرار بخيانة فاما المجاهرة بالظلم فعتو مهلك وطغيان متلف وهو يؤول ان استمر الى فتنة أو جلاء فاما الفتنة فى الاغلب فتحيط بصاحبها وتنعكس على البادئ بها فلا تنكشف الا وهو بها مصروع كما قال الله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الفتنة نائمة فمن ايقظها صار طعاما لها وقال جعفر بن محمد الفتنة حصاد للظالمين وقال بعض الحكماء صاحب الفتنة أقرب شئ أجلا واسوأ شئ عملا وقال بعض الشعراء

وكنت كعنز السوء قامت لحتفها
الى مدية تحت الثرى تستثيرها

(واما الجلاء) فقد يكون من قوة الظالم وتطاول مدته فيصير ظلمه مع المكنة جلاء وفناء كالنار اذا وقعت فى يابس الشجر فلا تبقى معها

مع تمكنها شيأ حتى اذا أفنت ما وجدت اضمحلت وخمدت فكذا حال الظالم مهالك ثم هالك

منهم كعب عال فى العلم وكانوا لا يتفرغون عنه لامثال هذه الامور الواهية (وصفت) أم معبد النبي صلى الله عليه وسلم فأجادت فقيل لها ما بال صفتك أوفى وأتم من صفتنا فقالت أما علمتم ان المرأة اذا نظرت الى الرجل كان نظرها أشفى من نظر الرجل الى الرجل (قيل) لابي العيناء فيم أنت قال فى الداء الذى يتمناه الناس يعني الهرم (قال) الحجاج لشيخ من الاعراب كيف حالك قال ان أكلت ثقلت وان تركت ضعفت قال فكيف نكاحك قال اذا بذل لى عجزت واذا منعت شرهت قال فكيف نومك قال أنام فى المجمع وأسهر فى المضجع قال كيف قيامك وقعودك قال اذا قعدت تباعدت عنى الارض فاذا قمت لزمتنى قال فكيف مشيك قال تعقلنى الشعرة وتعثرنى البعرة (كان) يحيى بن أكثم يناظر فى ابطال القياس وكان الرجل يقول فى مناظرته يا أبازكريا فقال لست أبازكريا فقال يحيى تكون كنيته أبازكريا فقال يحيى بن أكثم ففيم بحثنا الى الآن يعنى أنك قلت بالقياس وعملت (دق) رجل الباب على الجاحظ فقال الجاحظ من أنت فقال الرجل أنا فقال الجاحظ أنت والدق سواء (هرون بن على المنجم)

سقى الله أياما لنا ولياليا * مضين فلا يرجى لهن رجوع * اذا العيش صاف والاحبة جيرة
جميعا واذ كل الزمان ربيع * واذ أنا أما للعواذل فى الصبا * فعاص وأما للهوى فطيع

(قال) الصاحب بن عباد هذا الشعر ان أردت كان اعرابيا فى شملته وان أردت كان عراقيا فى حلته انتهى كشاجم

مالذة أكمل فى طيبها * من قبلة فى اثرها عضه خلستها بالكره من شادن * يعشق فيه بعضه بعضه

لبعضهم

أوده ودحيم * وهو عنى متغاضى فهو فى الظاهر غضبا * ن وفى الباطن راضى

(قدماء الحكماء) على ان للحيوانات نفوسا ناطقة مجردة وهو مذهب الشيخ المقتول وقد صرح الشيخ الرئيس فى جواب أسئلة بهمنيار بان الفرق بين الانسان والحيوانات فى هذا الحكم مشكل وقال القيصرى فى شرح فصوص الحكم ما قاله المتأخرون من ان المراد بالنطق هو ادراك الكليات لا التكلم مع كونه مخالفا لوضع اللغة لا يفيدهم لانه موقوف على ان النفس الناطقة المجردة للانسان فقط ولا دليل لهم على ذلك ولا شعور لهم بأن الحيوانات ليس لها ادراك الكليات والجهل بالشئ لا ينافى وجوده وامعان النظر فيما يصدر عنها من العجائب يوجب أن يكون لها أيضا كليات انتهى كلامه ولا يخفى ان كلام القيصرى يعطى ان مراد المتقدمين بالنطق هو المعنى اللغوى وبذلك صرح الشيخ الرئيس فى أول كتابه الموسوم بدانش نامه علائى كما نقله الفاضل الميبدى فى شرح الديوان (قال) السيد الشريف فى حواشى شرح التجريد ان قلت فما تقول فيمن يرى ان الوجود مع كونه عين الواجب غير قابل للتجريد والانقسام قد انبسط على هيا كل الموجودات وظهر فيها فلا يخلو عنه شئ من الاشياء بل هو حقيقتها وعينها وانما امتازت وتعينت بتقيدات وتعينات وتشخصات اعتبارية ويمثل ذلك بالبحر وظهوره فى صور الامواج المتكثرة مع انه ليس هناك الا حقيقة البحر فقط قلت هذا طور العقل لا يتوصل اليه الا بالمجاهدات الكسفية دون المناظرات العقلية وكل ميسر لما خلق له (لبعضهم)

أنت فى الاربعين مثلك فى العشـ ـرين قل لى متى يكون الفلاح

(نور الانوار) محيط بجميع الارواح والاشباح ولا تخلو منه ذرة من ذرات الارضين والسموات ألا انه بكل شئ محيط ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فاينما تولوا فثم وجه الله وهو معكم أينما كنتم ونحن أقرب اليه منكم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد (قال) أرسطو فى كتابه الموسوم باولوجيا ان من وراء هذا العالم سماء وأرضا وبحرا ونباتا وناسا سماويين وكل من ذلك العالم سماوى وليس هناك شئ والروحانيون الذين هناك ملائمون للانس الذين هناك لا ينفر بعضهم عن بعض وكل واحد لا ينافى صاحبه ولا يضاره بل يستريح اليه (بعض الحكماء) على أن الفلزات المنطرقة أنواع مندرجة تحت جنس وصيرورة نوع نوعا آخر محال عنده وأصحاب الكيمياء وبعض الحكماء على أن الاجساد المذكورة انما هى أصناف مندرجة تحت نوع واحد والذهب كالانسان الصحيح وبقية الاجساد اناس مرضى دواؤهم الاكسير قال بعض المحققين وعلى تقدير تسليم

والباعث على ذلك شيآن الجراءة والقسوة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا الفضل والمعروف عند الرحماء من أمتي تعيشوا فى اكنافهم والصاد عن ذلك ان يرى آثار الله تعالى فى الظالمين فان له فيهم عبرا ويتصور عواقب ظلمهم فان فيها مزدجرا وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أصبح ولم ينو ظلم أحد غفر الله له ما اجترم وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على اتق دعوة المظلوم فانه انما يسأل الله حقه وان الله لا يمنع ذا حق حقه وقيل فى منثور الحكم ويل للظالم من يوم المظالم وقال بعض البلغاء من جار حكمه أهلكه ظلمه وقال بعض الشعراء

وما من يد الا يد الله فوقها
ولا ظالم الا سيبلى بظالم

واما الاستسرار بالخيانة فضعة لانه بذل الخيانة مهين ولقلة الثقة به مستكين وقد قيل فى منثور الحكم من يخن يهن وقال خالد الربعي قرأت فى بعض الكتب السالفة ان مما تعجل عقوبته ولا تؤخر الامانة تخان والاحسان يكفر والرحم تقطع والبغى على الناس ولو لم يكن من ذم الخيانة الا ما يجده الخائن فى نفسه من المذلة لكفاه زاجرا ولو تصور عقبى امانته وجدوى ثقته لعلم ان ذلك من أربح بضائع جاهه وأقوى شفعاء تقدمه مع ما يجده فى نفسه من العز ويقابل عليه من الاعظام وقد روى عن النبي صلى الله عليه

كونها أنواعا لا يلزم استحالة الانقلاب فانا نشاهد صيرورة النواة عقربا والشيخ الرئيس بعدما تصدى لابطال الكيمياء فى كتاب الشفاء ألف فى صحتها رسالة سماها حقائق الاشهاد (شكا) رجل خلته فقال له بعض العارفين أتشكو من يرحمك الى من لا يرحمك (دخل) الامام الحسن بن على رضى الله عنهما على عليل فقال ان الله تعالى قد آذنك فاشكره وذكرك فاذكره (اعتل) جعفر بن محمد الصادق فقال اللهم اجعله أدبا ولا تجعله غضبا (قيل) العلة تحمل على الاجال والعافية تحمل على الثمال (عن) ابن عباس رضى الله عنهما قال قدم على النبى صلى الله عليه وسلم قوم فقالوا ان فلانا صائم الدهر قائم الليل كثير الذكر فقال النبى صلى الله عليه وسلم أيكم يكفيه طعامه وشرابه فقالوا كلنا قال كلكم خير منه (قال) بعض الحكماء لا ينبغى لعاقل ان يجهد الا فى احدى خصال ثلاث تزود لمعاد أو مرمة لمعاش أو لذة فى غير محرم (ذكر) الزهد عند الفضيل بن عياض فقال هو حرفان فى كتاب الله تعالى لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم (ابن الرومى من أبيات)

رأيت الدهر يرفع كل وغد * ويخفض كل ذى زنة شريفه
كمثل البحر يغرق فيه در * ولا ينفك تطفو فيه جيفه
وكالميزان يخفض كل واف * ويرفع كل ذى زنة خفيفة

(قال) بعض الاماجد ما رددت أحدا عن حاجة الا رأيت العز فى قفاه والذل فى وجهى (وقف) اعرابى على قوم يسألهم فقالوا من أنت فقال ان سوء الاكتساب يمنعنى من الانتساب (قال بعضهم) كان الناس يفعلون ولا يقولون ثم صاروا يقولون ولا يفعلون (من كلام بعض الحكماء) من لم يستوحش من ذل السؤال لم يأنف من لؤم الرد (قال فى الكشاف) فى تفسير سورة التطفيف الضمير فى كالوهم أو وزنوهم ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان أن يراد كالوا لهم أو وزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل كما قال

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا * ولقد نهيتك عن بنات الاوبر

والحريص يصيدك لا الجواد بمعنى جنيت لك ويصيد لك وأن يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل أو الموزون ولا يصح أن يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد وذلك ان المعنى اذا أخذوا من الناس استوفوا واذا أعطوهم أخسروا وان جعلت الضمير للمطففين انقلب الى قولك اذا أخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل أو الوزن هم على الخصوص اخسروا وهو كلام متنافر لان الحديث واقع فى الفعل لا فى المباشر والتعلق فى ابطاله بخط المصحف وأن الالف التى تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك لان خط المصحف لم يراع فى كثير منه حد المصطلح عليه فى علم الخط على انى رأيت فى الكتب المخطوطة بأيدى الائمة المتقنين هذه الالف مرفوضة لكونها غير ثابتة فى اللفظ والمعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع وانما كتبت هذه الالف تفرقة بين واو الجمع وغيرها فى نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعو فمن لم يثبتها قال المعنى كاف فى التفرقة بينهما وعن عيسى بن عمر وحمزة أنهما كانا يرتكبان ذلك أى يجعلان الضميرين للمطففين ويقفان عند الواوين وقفة يبينان بها ما أرادا (لفظ خاتم) فى قولنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين يجوز فيه فتح التاء وكسرها والفتح بمعنى الزينة مأخوذ من الختم الذى هو زينة للابسه والكسر اسم فاعل بمعنى الآخر ذكر ذلك الكفعمى فى حواشى المصباح وفى الصحاح الخاتم بكسر التاء وفتحها وخاتمة الشئ آخره ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله تعالى ختامه مسك أى آخره لان آخر ما يجدون رائحة المسك (فى الكشاف) أن امرأة أيوب عليه السلام قالت له لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال أنا أستحى من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلائى مدة رخائى (حكى بعض الثقات) قال اجتزت فى بعض أسفارى بحى بنى عذرة فنزلت فى بعض بيوته فرأيت جارية قد ألبست من الجمال حلة الكمال فأعجبنى حسنها وكلامها فخرجت فى بعض الايام أدور فى الحى واذا أنا بشاب حسن الوجه عليه أثر الوجد أضعف من الهلال وأنحل من الخلال وهو يوقد نارا تحت قدر ويردد أبياتا ودموعه

وسلم انه قال أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك وروى سعيد بن جبير قال لما نزلت هذه الآية ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل يعنون ان أموال العرب حلال لهم لانهم من غير أهل الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب اعداء الله ما من شئ كان فى الجاهلية الا وهو تحت قدمى الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر ولا يجعل ما يتظاهر به من الامانة زورا ولا ما يبديه من العفة غرورا فينهتك الزور وينكشف الغرور فيكون مع هتكه للتدليس أقبح ولمعرة الرياء أفضح وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال أمتى بخير ما لم تر الامانة مغنما والصدقة مغرما وقال بعض الحكماء من التمس أربعا بأربع التمس ما لا يكون من التمس الجزاء بالرياء التمس ما لا يكون ومن التمس مودة الناس بالغلظة التمس ما لا يكون ومن التمس وفاء الاخوان بغير وفاء التمس ما لا يكون ومن التمس العلم براحة الجسد التمس ما لا يكون والداعى الى الخيانة شيئان المهانة وقلة الامانة فاذا حسمهما عن نفسه بما وصفت ظهرت مروأته فهذا شرط قد استوفينا فيه أقسام العفة (واما النزاهة) فنوعان احداهما النزاهة عن المطامع الدنيئة والثانى النزاهة عن مواقف الريبة * فاما

تجري على خديه فما حفظت منه الا قوله

فلا عندك لي صبر ولا فيك حيلة * ولا منك لي بد ولا عنك مهرب * ولي ألف باب قد عرفت طريقها

ولكن بلا قلب الى أين أذهب * فلو كان لي قلبان عشت بواحد * وأفردت قلبا في هواك يعذب

فسألت عن الشاب وشأنه فقيل لي يهوى الجارية التي أنت نازل بيت أبيها وهي محتجبة عنه منذ أعوام قال فرجعت الى البيت وذكرت لها ما رأيت فقالت ذاك ابن عمي فقلت لها يا هذه ان للضيف حرمة فنشدتك بالله الا متعتيه بالنظر اليك في يومك هذا فقالت صلاح حاله في أن لا يراني قال فحسبت أن امتناعها فتنة منها فما زلت أقسم حتى أظهرت القبول وهي متكرهة فلما قبلت ذلك مني قلت أنجزي الآن وعدك فداك أبي وامي فقالت تقدمني فاني ناهضة في أثرك فاسرعت نحو الغلام وقلت أبشر بحضور من تريد فانها مقبلة نحوك الآن فبينا أنا أتكلم معه اذ خرجت من خبائها مقبلة تجر أذيالها وقد أثارت الريح غبارا أقدامها حتى ستر الغبار شخصها فقلت للشاب ها هي قد أقبلت فلما نظر الى الغبار صعق وخر على النار لوجهه فما أقعدته الا وقد أخذت النار من صدره ووجهه فرجعت الجارية وهي تقول من لا يطيق غبار نعالنا كيف يطيق مطالعة جمالنا (أقول) وما أشبه هذه القصة بقصة موسى عليه السلام ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا (قيل) لبعض العارفين هل تعرف بلية لا يرحم من ابتلي بها ونعمة لا يحسد المنعم عليه بها قال هي الفقر ويقال انه لما سمع بعض العارفين الكلام المشهور نعمتان مكفورتان الصحة والامن قال ان لهما ثالثا لا يشكر عليه أصلا بخلاف الصحة والامن فانه قد يشكر عليهما فقيل وما هو فقال ذاك الفقر فانه نعمة مكفورة من كل من أنعم عليه به الا من عصمه الله (الوقت) في اصطلاح الصوفية هي الحال الحاضرة التي يتصف السالك بها فان كان مسرورا فالوقت مسرور وان كان حزينا فالوقت حزين وهكذا قولهم الصوفي ابن الوقت يريدون به انه لا يشتغل في كل وقت الا بمقتضياته من غير التفات الى ماض ومستقبل (لبعضهم)

أديرت علينا بالمعارف قهوة * يطوف بها من جوهر العقل خمار * فلما شربناها بأفواه فهمنا

أضاءت لنا منه شموس وأقمار * وكاشفنا حتى رأيناه جهرة * بأبصار صدق لا تواريه أستار

فغبنا به عنا فلم نام رادنا * فلم يبق منا عند ذلك آثار (لبعضهم)

يا مالكا ليس لي سواه * وكم له في الورى سوائي * وليس لي عنه من براح * في العسر واليسر والرجاء

ظهرت للكل لست تخفى * وأنت أخفى من الخفاء * وكل شئ أراك فيه * بلا جدال ولا امراء

فعن يميني وعن شمالي * ومن أمامي ومن ورائي (مما ينسب الى الشيخ العارف السهروردي)

آيات قيامة الهوى لي ظهرت * قبلي سترت وفي زماني اشتهرت * هذي كبدي اذا السماء انفطرت

* شوقا وكواكب الدموع انتثرت (لبعضهم) نحن في عيشة الوصال الهنيه * نجتلي الراح في الكؤس السنيه

قد لبسنا هيا كل النور لما * فارقتنا الهياكل البشريه

(من كلام بعض العارفين) ان للعارف تحت كل لفظة نكتة وفي ضمن كل قصة حصة وفي أثناء كل اشارة بشارة وفي طي كل حكاية كناية ولذلك تراهم يستكثرون من الحكايات في تضاعيف محاوراتهم ليأخذ كل من السامعين ما يصيبه ويحظى بما هو نصيبه على حسب استعداده قد علم كل أناس مشربهم وعلى هذا ورد ان للقرآن ظهرا وبطنا الى سبعة أبطن فلا يظن ان المراد بالقصص والحكايات التي هي واردة في القرآن العزيز محض القصة والحكاية لا غير فان كلام الحكيم يجل عن ذلك (من كلامهم) اذا أعيد الحديث ذهب رونقه (دخلت) سودة بنت عمارة الهمدانية على معاوية بعد موت أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه فجعل يؤنبها على تحريضها عليه أيام صفين وآل أمره الى أن قال ما حاجتك فقالت ان الله مسائلك عن أمرنا وما افترض عليك من حقنا ولا يزال يعدو علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس

المطامع الدنيئة فلان الطمع ذل والدناءة لؤم وهما ادفع شئ للمروأة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من طمع يهدي الى طبع وقال بعض الشعراء

لا تخضعن لمخلوق على طمع
فان ذلك نقص منك في الدين
واسترزق الله مما في خزائنه
فانما هو بين الكاف والنون

والباعث على ذلك شيآن الشره وقلة الانفة فلا يقنع بما أوتي وان كان كثيرا لاجل شرهه ولا يستنكف مما منع وان كان حقيرا لقلة انفته وهذه حال من لا يرى لنفسه قدرا ويرى المال أعظم خطرا فيرى بذل أهون الامرين لاجلهما مغنما وليس لمن كان المال عنده أجل ونفسه عليه أقل اصغاء لتأنيب ولا قبول لتأديب وروي ان رجلا قال يا رسول الله أوصني قال عليك باليأس مما في أيدي الناس واياك والطمع فانه فقر حاضر واذا صليت صلاة فصل صلاة مودع واياك وما يعتذر منه وقال بعض الشعراء

ومن كانت الدنيا مناه وهمه
سبته المنى واستعبدته المطامع

وحسم هذه المطامع شيآن اليأس والقناعة وقد روى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لا تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم ابطاء الرزق على ان تطلبوه بمعاصي الله تعالى الحرمل

الحرمل يسومنا الخسف ويذيقنا الحيف هـذا بشر بن ارطاة قدم علينا فقتل رجالنا وأخذ أموالنا ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فان عزلته عنا شكرناك والا كفرناك فقال لها معاوية تهددين بقومك لقد هممت ان أحملك على قتب أشرس فأدرك اليه فينفذ فيك حكمه فأطرقت سودة ساعة ثم قالت

صلى الاله على روح تضمنها * قبر فأصبح فيه العزمدفونا
قدحالف الحق لايبغي به بدلا * فصار بالحق والايمان مقرونا

فقال معاوية من هذا ياسودة قالت والله هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والله لقد جئته في رجل قد كان ولي صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائما يصلي فلما رآني انفتل من صلاته ثم أقبل علي بوجهه برفق ورأفة وتعطف وقال ألك حاجة قلت نعم فأخبرته فبكى ثم قال اللهم أنت الشاهد علي وعليهم اني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم أخرج قطعة من جلد فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين فاذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم من يقبضه منك والسلام ثم دفع الرقعة الي فوالله ماختمها بطين ولاخزمها فجئت بالرقعة الى صاحبه فانصرف عنا معزولا فقال معاوية اكتبوا لها ماتريد واصرفوها الى بلدها غير شاكية (قيل) لامرأة من الاعراب من أين معاشكم فقالت لولم نعش الامن حيث تعلم لم نعش (خفف) اعرابي صلاته فلاموه على ذلك فقال ان الغريم كريم (قال ابن السماك) لبعض الصوفية ان كان لباسكم هذا موافقا السرائركم فقد أحببتم أن يطلع الناس عليها وان كان مخالفا لها فقد هلكتم (في كتاب مالا يحضره الفقيه) ان الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من الحمام فقال له رجل طاب استحمامك فقال له يالكع وما تصنع الاست ههنا قال فطاب حمامك قال اذا طاب الحمام اذن فاراحة البدن قال طاب حميمك قال ويحك أما علمت ان الحميم هو العرق فقال كيف أقول قال قل طاب ماطهر منك وطهر ماطاب (قال بعض الامراء) لمعلم ابنه علمه السباحة قبل الكتابة فانه يجد من يكتب له ولا يجد من يسبح عنه (كانت) العرب اذا أوفدت وافدا قالوا له اياك والهيبة فانها الخيبة وعليك بالفرصة فانها مزيلة للغصة

هذا آخر الجلد الثالث من الكشكول والحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده محمد وآله

(ويليه شرح الشيخ أحمد المنيني على قصيدة الشيخ بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول في مدح صاحب الزمان سيدي محمد المهدي)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي فتح خزائن المعاني بمفاتيح العناية الالهية وكشف عن وجوه مخدرات المباني نقاب الاشتباه بمصابيح الفيوضات الربانية والصلاة والسلام على خاتم الرسل الهادي الى أقوم السبل محمد الساطع كوكب نبوته في دياجي الفترة وعلى آله وأصحابه وعترته الموفين على كل عترة (أما بعد) فيقول فقير عفو ربه وأسير وصمة ذنبه أحمد بن علي الشهير بالمنيني ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه وملأ بزلال الرضوان ذنوبه قد وقع في مجلس عين أعيان الموالي ونتيجة الفخر البديهي المقدم والتالي عمدة العلماء الكرام وحسنة الليالي والايام نقطة دائرة الفضل ومركز احاطة الادب والفرع الباسق من دوحة السيادة والحسب من خطت في صحائف الدهر له المآثر وسجدت عند تلاوة آيات مناقبه في محارب الاكف الخناصر وخصه الله تعالى بخلق كريم ولطيف خيم كمر على الروض النسيم وصائب ذهن يشتعل بالذكاء اشتعالا وثاقب فكر لم نزله بغير الكمالات اشتغالا وجزالة كلام تبرز وجوه المعاني وضحا حسانا وبسالة قلم لاتزال تتندى به وجنات الطروس تحريرا وبيانا صدر الشريعة المطهرة بدمشق الشام والناشر فيها اعلام العدالة ومحكمات الاحكام مولانا السيد محمد أفندي هاشم زاده الهاشمي أمده الله تعالى بمدد لايبلى جديده ولا تنتثر بيد الحوادث عقوده المذاكرة بالقصيدة الموسومة بوسيلة الفوز والامان في مدح صاحب الزمان المنسوبة لخاتمة أهل الادب

فان الله عز وجل لا يدرك ما عنده الا بطاعته فهذا شرط * واما مواقف الريبة فهي التردد بين منزلتي حمد وذم والوقوف بين حالتي سلامة وسقم فتتوجه اليه لائمة المتوهمين وينساله ذلة المريبين وكفى بصاحبها موقفا ان صح افتضح وان لم يصح امتهن وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم دع مايريبك الى مالايريبك وسئل محمد بن علي عن المروأة فقال ان لاتعمل في السر عملا تستحي منه في العلانية وقال حسان ابن أبي سنان ماوجدت شيأ هو اهون من الورع قيل له وكيف قال اذا ارتبت بشئ تركته والداعي الى هذه الحال شيآن الاسترسال وحسن الظن والمانع منها شيآن الحياء والحذر وربما انتفت الريبة بحسن الثقة وارتفعت التهمة بطول الخبرة وقد حكى عن عيسى بن مريم عليه السلام انه رآه بعض الحواريين وقد خرج من منزل امرأة ذات فجور فقال ياروح الله ماتصنع هنا فقال الطبيب انما يداوي المرضى ولكن لاينبغي ان يجعل ذلك طريقا الى الاسترسال وليكن الحذر عليه أغلب والى الخوف من تصديق التهم أقرب فما كل ريبة ينفيها حسن الثقة هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبعد خلق الله من الريب واصونهم من التهم وقف مع زوجته صفية ذات ليلة على باب مسجد يحادثها وكان معتكفا فمر به رجلان من الانصار فلما رآياه اسرعا فقال لهما على رسلكما انها صفية بنت حيي فقالا سبحان الله أوفيك

وكعبة أرباب الكمال التي ينسلون اليها من كل حدب محمد بهاء الدين العاملي رحمه الله فرأيته ناظرا اليها بعين الاستحسان معجبا بما في أبياتها من دقائق سحر البيان ولعمري انها الحرية بذلك فانها مع رصانة مبانيها ودقة معانيها غير متوعرة المسالك فسنح لي ان أخدم بشرحها خزانة كتبه العامرة لان بضاعة الادب عنده رائجة وان كانت في زماننا كاسدة بائرة على انه أحق الناس على بالشكر وأولاهم لما أولاني من لطفه بالدعاء أمد الدهر ومدة العمر

وغاية جهد أمثالي دعاء * يدوم مع الليالي أو ثناء

وأرجو منه ان ينظر اليه بعين الرضاء وان يجر عليه ذيل الاغضاء وان يثقف ما عثر عليه من منا "د الخلل ويصلح ما كبا به طرف الفكر من الخطا والخلل (وليعلم) ان هذه القصيدة في مدح ناظمها المهدي الموعود به في الاحاديث انه يخرج في آخر الزمان فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ويسماه صاحب الزمان لانه اذا ظهر ظهورا تاما ملك الدنيا بحذافيرها ولا يبقى لاحد نقض ولا ابرام الى نزول عيسى عليه السلام وهو من أشراط الساعة العظام والامارات القريبة التي يعقبها قيام الساعة واسمه محمد على المشهور وقيل أحمد وأبو عبد الله فقد ورد بل صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي وقد وردت أحاديث كثيرة تدل على خروجه آخر الزمان وانه من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السيد محمد البرزنجي المدني في كتابه الاشاعة ان أحاديث المهدي بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لانكارها ومن ثمة ورد من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر رواه أبو بكر الاسكاف في فوائد الاخبار وأبو القاسم السهيلي في شرح السيرة انتهى وقد ورد في بعض الاحاديث انه يملك الدنيا بأجمعها شرقها وغربها كما ملكها سليمان عليه السلام وذو القرنين وينزل عيسى عليه السلام في مدة المهدي ويقتدي عيسى به في صلاة واحدة وهي صلاة الصبح ببيت المقدس والذي عليه أهل السنة ان مولده وخروجه يكون في آخر الزمان ويبايعه الناس وهو ابن أربعين سنة أو دونها بيسير ومولده المدينة ومبايعته بمكة بين الركن والمقام (وذهبت) الامامية ومنهم الناظم الى انه محمد بن الحسن العسكري أحد الائمة الاثنى عشر باصطلاحهم الذين أثبتوا لهم العصمة في اعتقادهم وانه مختف بسرداب بسرمن رأى الى أن يأتي أوان ظهوره ويتأولون الحديث السابق الذي فيه يواطئ أي يوافق اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي بتأويلات فاسدة منها ان أبي تصحيف من الرواة وانما الصواب فيه واسم أبيه اسم ابني يعني الحسن رضي الله عنه ليطابق معتقدهم الفاسد انه محمد بن الحسن العسكري وهذا باطل أيضا بان محمد بن الحسن المذكور توفي في حياة والده وأخذ ميراث والده عمه جعفر ووفاة الحسن العسكري لسبع خلون من ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة كما ذكره ابن خلكان (وهذه) القصيدة قالها ناظمها رحمه الله تعالى متخلصا الى مديح المهدي المذكور يحرضه ويحثه على الخروج على زعم الشيعة انه موجود في زمنه وان يطلع عليه بعض خواص شيعته وربما كان يطمع في وصول مدحته اليه وهذا من التخيلات الفاسدة والاوهام الفارغة أجارنا الله تعالى منها (ولنذكر) ترجمة الناظم تتميما للفائدة فنقول هو محمد بن حسين بن عبد الصمد الملقب بهاء الدين الحارثي العاملي الهمداني صاحب التصانيف والتحقيقات وهو أحق من كل حقيق بذكر أخباره ونشر مزاياه واتحاف العالم بفضائله وبدائعه وكان أمة مستقلة في الاخذ باطراف العلوم والتضلع من دقائق الفنون وما أظن ان الزمان سمح بمثله ولا جاد بنده وبالجملة فلم تتشنف الاسماع بأعجب من أخباره وقد ذكره الشهاب في كتابيه وبالغ في الثناء عليه وذكره السيد بن معصوم وقال ولد ببعلبك عند غروب الشمس يوم الاربعاء لثلاثة عشر بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وانتقل به أبوه الى بلاد العجم وأخذ عن والده وغيره من الجهابذة كالعلامة عبد الله اليزدي حتى اذعن له كل مناظر ومنابذ فلما اشتد كاهله وصفت له من العلم مناهله ولي بها مشيخة الاسلام ثم رغب في الفقر والسياحة واستهب من مهاب التوفيق رياحه فترك المناصب ومال لما هو لحاله مناسب فحج بيت الله الحرام وزار النبي عليه الصلاة والسلام ثم أخذ في السياحة

ذلك يارسول الله فقال مه ان الشيطان يجرى من أحدكم مجرى لحمه ودمه فخشيت ان يقذف في قلبيكما سوأ فكيف من تخالجت فيه الشكوك وتقابلت فيه الظنون فهل يعرى من في مواقف الريب من قادح محقق ولائم مصدق وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا لم يشق المرء الا بما عمل فقد سعد واذا استعمل الحزم وغلب الحذر وترك مواقف الريب ومظان التهم ولم يقف موقف الاعتذار ولا عذر لمختار لم يختلج في نزاهته شك ولم يقدح في عرضه افك وقد قال الشاعر

صونك ان ادل عليك ظنا
لان الظن مفتاح اليقين

وقال سهل بن هرون مؤنة المتوقف أيسر من تكلف المتعسف وقال بعض الحكماء من حسن ظنه بمن لا يخاف الله تعالى فهو مخدوع وأنشدني بعض أهل الادب لابي بكر الصولي رحمه الله تعالى قوله

أحسنت ظني بأهل دهري
فحسن ظني بهم دهاني
لا آمن الناس بعد هذا
ما الخوف الا من الامان

فهذا شرط استوفينا فيه نوعي النزاهة (وأما الصيانة) وهي الثالث من شروط المروأة فنوعان أحدهما صيانة النفس بالتماس كفايتها وتقدير مادتها والثاني صيانتها عن تحمل المنن من الناس والاسترسال في الاستعانة وأما التماس الكفاية وتقدير المادة فلان المحتاج الى الناس كل مهتضم وذليل

فساح

فساح ثلاثين سنة واجتمع في أثناء ذلك بكثير من أهل الفضل ثم عاد وقطن بأرض العجم وهناك همى غيث فضله وانسجم فألف وصنف وقرط المسامع وشنف وقصدته علماء تلك الامصار واتفقت على فضله اسماعهم والابصار وغالت تلك الدولة في قيمته واستمطرت غيث الفضل من ديمته فوضعته على مفرقها تاجا وأطلعته في مشرقها سراجا وهاجا وتبسمت به دولة سلطانها شاه عباس واستنارت بشموس رأيه عند اعتكار حنادس الباس فكان لا يفارقه سفرا ولا حضرا ولا يعدل عنه سماعا ونظرا الى اخلاق لو مزج بها البحر لعذب طعما وآراء لو كحلت بها الجفون لم يلف أعمى وشيم هي في المكارم غرر وأوضاح وكرم بارق جوده لشائمه لامع وضاح تتفجر ينابيع السماح من نواله ويضحك ربيع الافضال من بكاء عيون آماله وكانت له دار مشيدة البناء رحبة الفناء يلجأ اليها الايتام والارامل ويغدو عليها الراجي والآمل فكم مهد بها أوضع وكم طفل بها رضع وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشيا ويوسعهم من جاهه جنابا مغشيا مع تمسك من التقى بالعروة الوثقى وايثار للآخرة على الدنيا والآخرة خير وأبقى ولم يزل آنفا من الانحياش الى السلطان راغبا في الغربة عن الاوطان يؤمل العود الى السياحة ويرجو الاقلاع عن تلك الساحة فلم يقدر له حتى وافاه حمامه وترنم على أفنان الجنان حمامه وقد أطال أبو المعالي الطالوي في الثناء عليه وكذلك البديعي (ونص) عبارة الطالوي في حقه ولد بقزوين فانظره مع قول ابن معصوم ببعلبك وأخذ من علماء تلك الدائرة ثم خرج من بلده وتنقلت به الاسفار الى ان وصل الى أصفهان فوصل خبره الى سلطانها شاه عباس فطلبه لرآسة العلماء فوليها وعظم قدره وارتفع شأنه الا انه لم يكن على مذهب الشاه في زندقته لانتشار صيته في سداد رأيه الا انه غالى في حب آل البيت وألف المؤلفات الجليلة منها التفسير المسمى بالعروة الوثقى والصراط المستقيم والتفسير المسمى بعين الحياة والتفسير المسمى بالحبل المتين في مزايا القرآن المبين ومشرق الشمسين وشرح الاربعين والجامع العباسي فارسي ومفتاح الفلاح والزبدة في الاصول والتهذيب في النحو والملخص في الهيئة والرسالة الهلالية والاثناعشريات وخلاصة الحساب والمخلاة وتشريح الافلاك والرسالة الاسطرلابية وحواشي الكشاف وحواشي البيضاوي وحاشية على خلاصة الرجال ورواية الحديث والفوائد الصمدية في علم العربية وغير ذلك من الرسائل المختصرة والفوائد المحررة قال ثم خرج سائحا فجاب البلاد ودخل مصر وألف بها كتابا سماه الكشكول جمع فيه كل نادرة من علوم شتى قلت وقد رأيته وطالعته مرتين مرة بالروم ومرة بمكة ونقلت منه أشياء غريبة وكان يجتمع مدة اقامته بمصر بالاستاذ محمد ابن أبي الحسن البكري وكان الاستاذ يبالغ في تعظيمه فقال له مرة يا مولانا انا درويش فقير كيف تعظمني هذا التعظيم قال شممت منك رائحة الفضل وامتدح الاستاذ بقصيدته المشهورة التي مطلعها

يا مصر سقيا لك من جنة * قطوفها يانعة دانيه

ثم قدم القدس وحكى الرضي بن أبي اللطف المقدسي قال ورد علينا من مصر رجل من مهابته محترم فنزل من بيت المقدس بفناء الحرم عليه سيما الصلاح وقد اتسم بلباس السياح وقد تجنب الناس وأنس بالوحشة دون الايناس وكان يألف من الحرم فناء المسجد الاقصى ولم يسند أحد مدة الاقامة اليه نقصا فألقي في روعي انه من كبار العلماء الاعاظم فما زلت لخاطره أتقرب ولما لا يرضيه أتجنب فاذا هو ممن يرحل اليه للاخذ منه وتشد له الرحال للرواية عنه يسمى بهاء الدين محمد الهمداني الحارثي فسألته عند ذلك القراءة في بعض العلوم فقال بشرط أن يكون ذلك مكتوما وقرأت عليه شيأ من الهيئة والهندسة ثم سار الى الشام قاصدا بلاد العجم قلت وقد خفي عني أمره واستعجم قلت ولما ورد دمشق نزل بمحلة الخراب عند بعض تجارها الكبار واجتمع به الحافظ الحسين الكربلائي القزويني والتبريزي نزيل دمشق صاحب الروضات الذي صنفه في مزارات تبريز فاستنشدته شيأ من شعره وكثيرا ما سمعت انه تطلب الاجتماع بالحسن البوريني فأحضره له التاجر الذي كان عنده بدعوة وتأنق في الضيافة ودعا غالب فضلاء محلته فلما حضر البوريني المجلس رأى فيه صاحب الترجمة

مستثقل وهو لما فطر عليه محتاج الى ما يستمده ليقيم أود نفسه ويدفع ضرورة وقته وقد قالت العرب في أمثالها كلب جوال خير من أسد رابض وما يستمده نوعان لازم وندب فاما اللازم فما أقام بالكفاية وأفضى الى سد الخلة وعليه في طلبه ثلاثة شروط * (احدها) * استطابته من الوجوه المباحة وتوقي المحظور فان المواد المحرمة مستخبثة الاصول ممحوقة المحصول ان صرفها في بر لم يؤجر وان صرفها في مدح لم يشكر ثم هو لاوزارها محتقب وعليها معاقب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعجبك رجل كسب مالا من غير حله فان انفقه لم يقبل منه وان امسكه فهو زاده الى النار وقال بعض الحكماء شر المال ما لزمك اثم مكسبه وحرمت اجر انفاقه ونظر بعض الخوارج الى رجل من أصحاب السلطان يتصدق على مسكين فقال انظر اليهم حسناتهم من سيآتهم وقال علي بن الجهم

شر من عاش ماله فاذا حا * سبه الله سره الاعدام

(والثاني) طلبه من أحسن جهاته التي لا يلحقه فيها غض ولا يتدنس له بها عرض فان المال يراد لصيانة الاعراض لا لابتذالها ولعز النفوس لا لاذلالها وقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه يا حبذا المال أصون به عرضي وأرضي به ربي وقال أبو بشر الضرير

كفى حزنا اني أروح واغتدي * ومالي من مال أصون به عرضي

بهيئة السياح وهو في صدر المجلس والجماعة محدقون به وهم متأدبون غاية التأدب فعجب البوريني وكان لا يعرفه ولم يسمع به فلم يعبأ به ونحاه عن مجلسه وجلس غير ملتفت اليه وشرع على عادته في بث رقائقه ومعارفه الى ان صلوا العشاء ثم جلسوا فابتدر البهاء في نقل بعض المناسبات وأخذ في الابحاث فأورد بحثا في التفسير عويصا فتكلم عليه بعبارة سهلة فهمها الجماعة كلهم ثم دقق في التعبير حتى لم يبق يفهم ما يقول الا البوريني ثم أغمض في العبارة فبقي الجماعة كلهم والبوريني معهم صموتا جمودا لا يدرون ما يقول غير انهم يسمعون تراكيب واعتراضات وأجوبة تأخذ بالالباب فعند ذلك نهض البوريني واقفا على قدميه فقال ان كان ولا بد فأنت البهاء الحارثي اذ لا أحد في هذه المثابة الا ذلك واعتنقا وأخذا بعد ذلك في ايراد أنفس ما يحفظان وسأل البهاء من البوريني كتمان أمره وافترقا تلك الليلة ثم لم يقم البهاء فاقلع الى حلب * وذكر الشيخ أبو الوفاء العرضي في ترجمته قال قدم مستخفيا في زمن السلطان مراد بن سليم مغيرا صورته بصورة رجل درويش فحضر درس الوالد الشيخ عمر ولا يظهر انه طالب علم حتى فرغ من الدرس فسأله عن أدلة تفضيل الصديق على المرتضى فذكر حديث ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين أفضل من أبي بكر وأحاديث مثل ذلك كثيرة فرد عليه ثم أخذ يذكر أشياء كثيرة تقتضي تفضيل المرتضى فشتمه الوالد وقال له رافضي شيعي وسبه فسكت ثم ان صاحب الترجمة أمر بعض تجار العجم ان يصنع ولمة ويجمع فيها بين الوالد وبينه فاتخذ التاجر ولمة ودعاهما فاخبره ان هذا هو المنلا بهاء الدين عالم بلاد العجم فقال للوالد شتمتموننا فقال ما علمت انك المنلا بهاء الدين ولكن ايراد مثل هذا الكلام بحضور العوام لا يليق ثم قال اناسني أحب الصحابة ولكن كيف أفعل سلطاننا شيعي ويقتل العالم السني * ولما سمع بقدومه أهل جبل بني عاملة تواردوا عليه أفواجا فخاف أن يظهر أمره فخرج من حلب وسياق كلام العرضي يقتضي ان دخوله الى حلب كان بقصد الحج انتهى وكانت وفاته لاثنتي عشرة خلون من شوال سنة احدى وثلاثين وألف بأصبهان ونقل قبل دفنه الى طوس فدفن بها في داره قريبا من الحضرة الرضوية وحكى بعض الثقات انه قصد قبيل وفاته زيارة القبور في جمع من الاخلاء الاكابر فما استقر بهم الجلوس حتى قال لمن معه اني سمعت شيأ فهل منكم من سمعه فأنكروا سؤاله واستغربوا ما قاله وسألوه عما سمع فأوهم وعمى في جوابه وأبهم ثم رجع الى داره فأغلق بابه ولم يلبث ان أهاب به داعي الردى فأجابه والحارثي نسبة الى حرث همدان قبيلة وجده هو الذي خاطبه أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله ياحار ياحارث تارة بالترخيم وأخرى بالتتميم وقصته على التفصيل مذكورة في كتاب الامالي لابن بابويه انتهى من تاريخ السيد محمد الامين بن محب الدين الدمشقي ملخصا وها أنا أشرع في المقصود بفضل الله وطوله وقوته وحوله متعرضا لبيان اللغو وما يحتاج اليه من الاعراب اذ بهما يماط عن وجوه المعاني النقاب قال الناظم رحمه الله تعالى *(سرى البرق من نجد فجدد تذكاري * عهودا بحزوى والعذيب وذي قار)* يقال سريت الليل وسريت سريا والاسم السراية اذا قطعته بالسير وأسريت بالالف لغة حجازية ويستعملان متعديان بالباء الى مفعول فيقال سريت بزيد وأسريت به والسرية بضم السين وفتحها أخص يقال سرينا سرية من الليل وسرية والجمع السرى مثل مدية ومدى قال أبو زيد ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره كذا في المصباح وفي القاموس السرى كالهدى سير عامة الليل وسرى به وأسراه وبه وأسرى بعبده ليلا تأكيد انتهى أي لان السرى لا يكون الا ليلا وسرى البرق هنا مجاز عن ظهوره وانتشار ضوئه قال في المصباح وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيها لها بالاجسام مجازا واتساعا قال الله تعالى والليل اذا يسر والمعنى اذا يمضي انتهى (والبرق) واحد بروق السحاب أو ضرب من السحاب (والنجد) ما ارتفع من الارض والجمع نجود مثل فلس وفلوس وأنجد وأنجاد ونجد وجمع النجود أنجدة قال في المصباح وبالواحد سمي بلاد معروفة من ديار العرب مما يلي العراق وليست من الحجاز وان كانت من جزيرة العرب وأولها من ناحية الحجاز ذات عرق وآخرها سواد

من حسان الوجوه فقال معناه من أحسن الوجوه التي تحل (والثالث) ان يتأنى في تقدير مادته وتدبير كفايته بما لا يلحقه خلل ولا يناله زلل فان يسير المال مع حسن التقدير واصابة التدبير اجدى نفعا وأحسن موقعا من كثيره مع سوء التدبير وفساد التقدير كالبذر في الارض اذا روعي يسيره زكا وان اهمل كثيره اضمحل وقال محمد بن علي رضي الله عنه الكمال في ثلاثة العفة في الدين والصبر على النوائب وحسن التدبير في المعيشة وقيل لبعض الحكماء فلان غني فقال لا أعرف ذلك مالم أعرف تدبيره في ماله فاذا استكمل هذه الشروط فيما يستمده من قدر الكفاية فقد أدى حق المروأة في نفسه وسئل الاحنف بن قيس عن المروأة فقال العفة والحرفة وقال بعض الحكماء لابنه يابني لا تتكل على أحد كلا فانك تزداد ذلا واضرب في الارض عودا وبدأ ولا تأسف لمال كان فذهب ولا تعجز عن الطلب لوصب ولا نصب فهذا حال اللازم وقد كان ذوو الهمم العلية والنفوس الابية يرون ما وصل الى الانسان كسبا أفضل مما

العراق وفى التهذيب كل ماوراء الخندق الذى خندقه كسرى على سواد العراق فهو نجد الى ان تميل الى الحرة واذا ملت اليها فأنت فى الحجاز انتهى (والتذكار) بالفتح والذكر بالكسر الحفظ للشئ كما فى القاموس وهو من المصادر التى جاءت على تفعال بالفتح للمبالغة ولم يأت منها بالكسر الا التلقاء والتبيان وفى المصباح ذكرته بلسانى و بقلبى ذكرى بالتأنيث وكسر الذال والاسم ذكر بالضم والكسر نص عليه جماعة منهم أبو عبيدة وابن قتيبة وأنكر الفراء الكسر فى القلب وقال اجعلنى على ذكر منك بالضم لاغير ولهذا اقتصر عليه جماعة و يتعدى بالالف والتضعيف فيقال أذكرته وذكرته ما كان فتذكر انتهى (والعهود) جمع عهد وقد ذكر له فى القاموس نحو ثلاثة عشر معنى منها الحفاظ ورعاية الحرمة والذمة والالتقاء والمعرفة يقال فلان ماتغير عن العهد أى عن حفظ الود وعهدى به قريب أى لقائى والامر كما عهدت أى كما عرفت وكل واحد من هذه المعانى مناسب هنا وأنسبها أولها (وحزوى) بالحاء المهملة والزاى كقصوى موضع من أماكن الدهناء والدهناء من ديار تميم (والعذيب) مصغر العذب اسم ماء كالعذيبة (وذوقار) موضع بين الكوفة وواسط وقرية بالرى و يوم ذى قار يوم من أيام العرب مشهور وهو أول يوم انتصرت فيه العرب على العجم (الاعراب) سرى فعل ماض والبرق فاعله فجدد فعل ماض معطوف على سرى بفاء السببية وفاعله ضمير يرجع الى البرق وتذكارى مفعوله وعهودا مفعول به لتذكارى وهو مصدر مضاف لفاعله و بحزوى مجرور بالباء التى بمعنى فى وهو ظرف فى محل نصب صفة لعهودا والعذيب وذى قار مجروران بالعطف على حزوى (ومعنى البيت) ان البرق لمع من قبل نجد فجدد لى تذكر القاء أحبابى أيام اجتماع شملى بهم فى منازلهم المحققة أو المتخيلة التى هى حزوى والعذيب وذوقار ثم عطف على قوله جدد قوله

*(وهيج من أشواقنا كل كامن * وأجج فى احشائنا لاعج النار)*

(اللغة) هيج مزيد هاج اللازم يقال هاج يهيج هيجا وهيجانا وهياجا بالكسر ثار و يقال هاجه اذا أثاره فجاء لازما ومتعديا (وأشواقنا) جمع شوق وهو نزوع النفس وحركة الهوى (والكامن) اسم فاعل من كمن كمونا من باب قعد توارى واستخفى وكمن الغيظ فى الصدر خفى وأكمنته أخفيته (وأجج) مزيد أجت النار تؤج بالضم اجيجا توقدت والتهبت وأججها أوقدها وألهبها (والاحشاء) جمع حشى مقصور المعى ومادون الحجاب مما فى البطن من كبد وطحال وكرش وماتبعه أومابين ضلع الخلف التى فى آخر الجنب الى الورك ولاعج اسم فاعل من لعجت النار الجلد أحرقته وألعجها فى الحطب أوقدها (الاعراب) هيج فعل ماض فاعله ضمير يرجع الى البرق ومن أشواقنا فى محل النصب على الحال من كل وكل مفعول به لهيج وكامن مضاف اليه وأجج عطف على جدد أوهيج وفاعله ضمير يرجع الى البرق وفى أحشائنا متعلق به ولاعج النار مفعوله والانتقال من ضمير المتكلم وحده الى ضميره مع غيره لايخلو عن اشارة ما الى ان أشواقه التى هيجها البرق أشواق عظيمة لايقدر على حملها الا بانضمام قرين ومظاهرة ظهير ومساعدة معين وهذا الانتقال سماه بعضهم التفاتا (والمعنى) ان هذا البرق النجدى أثار أشواقنا التى كنا نضمرها وعن الناس نخفيها ونسترها وأوقد فى قلوبنا النار الشديدة المحرقة لفرط تحسرنا على فوات وصال الاحباب وتأسفنا على زمان الاجتماع بهم فيما ألفوه من المنازل والرحاب

*(ألا يا لييلات الغوير وحاجر * سقيت بهام من بنى المزن مدرارا)*

(اللغة) ألا حرف استفتاح غير عاملة وتأتى للتنبيه وتفيد الكلام تحقيقا لتركبها من همزة الاستفهام ولا النافية وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفى أفادت التحقيق كقوله تعالى ألا انهم هم السفهاء وتأتى للتوبيخ والانكار والاستفهام الحقيقى عن النفى وللعرض والتحضيض و يا حرف لنداء البعيد حقيقة أوحكما (ولييلات) جمع لييلة مصغر ليلة وتصغيرها للتقليل لان الشعراء يعدون أوقات السرور قصيرة لسرعة تصرمها وتقضيها و يعدون أوقات الاكدار والهموم طويلة لاستثقالهم اياها وتصبيرهم أنفسهم على المكروه فيها وهذا مما شهد به الوجدان و يظهر ظهور الشمس للعيان وهو احدى التأويلات فى قوله تعالى فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (والغوير)

فاصرف نوالك عن أخيك موفرا
فالليث ليس يسيغ الا ما افترس

(وأما الندب) فهو ما فضل عن الكفاية وزاد على قدر الحاجة فان الامر فيه معتبر بحال طالبه فان كان ممن تقاعد عن مراتب الرؤساء وتقاصر عن مطاولة النظراء وانقبض عن منافسة الاكفاء فحسبه ما كفاه فليس فى الزيادة الا شره ولا فى الفضول الا نهم وكلاهما مذموم وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم خير الرزق مايكفى وخير الذكر الخفى وقال على أبى طالب كرم الله وجهه الدنيا كل على العاقل وقال عبدالله بن مسعود المستغنى عن الدنيا بالدنيا كمطفى النار بالتبن وقال بعض الحكماء اشتر ماء وجهك بالقناعة وتسل عن الدنيا بتجافيها عن الكرام فان كان ممن منى بعلو الهمم وتحركت فيه أريحية الكرم وآثر أن يكون رأسا ومقدما وان يرى فى النفوس معظما ومفخما فالكفاية لاتقله حتى يكون ماله فاضلا ونائله فائضا فقد قيل لبعض العرب ما المروأة فيكم قال طعام مأكول ونائل مبذول وبشر مقبول وقد قال الاحنف بن قيس

وسطوة فى المان به والاسترسال فى الاستعانة تثقيل ومن ثقل على الناس هان ولا قدر عندهم لمهان وقال رجل لعمر رضى الله عنه خدمك بنوك فقال أغنانى الله عنهم وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه لابنه الحسن فى وصيته له يابنى ان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا فان اليسير من الله تعالى أكرم وأعظم من الكثير من غيره وان كان كل منه كثيرا وقال زياد لبعض الدهاقين ما المروأة فيكم قال اجتناب الريب فانه لا ينبل مريب واصلاح الرجل ماله فانه من مروأته وقيامه بحوائجه وحوائج أهله فانه لا ينبل من احتاج الى أهله ولا من احتاج أهله الى غيره وأنشد ثعلب

من عف خف على الصديق لقاؤه
وأخو الحوائج وجهه مملول
وأخوك من وفرت ما فى كيسه
فاذا عبثت به فأنت ثقيل

وان كان الناس لجة لا يستغنون عن التعاون ولا يستقلون عن المساعد والمظافر فانما ذلك تعاون ائتلاف يتكافؤن فيه ولا

كزبير تصغير غار واسم ماء لبنى كلب (والحاجر) الارض المرتفعة ووسطها منخفض وما يسك الماء من شفة الوادى ومنزل للحجاج بالبادية كذا فى القاموس ولعل مراد الناظم المعنى الاخير (وهام) اسم فاعل من همى الماء والدمع يهمى هميا وهميانا سال وهو صفة لموصوف محذوف أى بسحاب هام (وبنى) جمع تكسير لابن ملحق بجمع السلامة فى اعرابه بالحروف والاصل ان يقال ابنون لكنه جمع على بنين مراعاة لاصله لان أصله بنو فحذفت لامه وعوض عنها الهمزة فى الابتداء والاصل ان يضاف الى ماهو أصل له بطريق التوالد فانى القاموس الابن الولد وقد يضاف الى غير ذلك لملابسة بينهما كابن السبيل وابن الحرب وابن الدنيا وابن الماء لطير الماء وحيوانه وماهنا من هذا القبيل (والمزن) بالضم السحاب أو أبيضه أو ذو الماء منه القطعة منه مزنة (ومدرارا) صيغة مبالغة من درت السماء بالمطر درا ودرورا فهى مدرار وايقاع السقيا على الليالى هنا مجاز عقلى فى الايقاع كقولك جرى النهر وقوله تعالى ولا تطيعوا أمر المسرفين وحقيقته جرى الماء فى النهر ولا تطيعوا المسرفين فى أمرهم وانما قلنا ان ايقاع السقيا على الليالى مجاز لان طلب السقيا للانتفاع والليالى لا انتفاع لها بالمطر وانما الانتفاع لاهلها ولاماكنهم كما قال

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الحياء وديمة تهمى

(الاعراب) ألا حرف استفتاح ويا حرف لنداء البعيد ولييلات منادى مضاف منصوب بالكسرة والغوير مضاف اليه وانما ناداها بما وضع للبعيد للاشارة الى بعد عهدهم أو لانها قد مضت والماضى بعيد وان قرب العهد به وعليه قولهم ما أبعد مافات وما أقرب ماهو آت وحاجر معطوف على الغوير وسقيت فعل ماض مبنى للمفعول ونائب الفاعل التاء المكسورة التى هى ضمير المؤنث والجار والمجرور فى بهام متعلق بسقيت وبنى مجرور بالباء والمزن مجرور بالمضاف والجار والمجرور فى محل جر نعت لهام ومدرارا نعت بعد نعت لهام (ومعنى البيت) ان الناظم أقبل على تلك الليالى التى مضت له بالغوير وحاجر فى مواصلة الاحباب والتلذذ بطارحتهم فى تلك الرحاب وخاطبها مخاطبة ذوى الالباب بتخييل انها تصغى لفهم ما ألقى اليها من الخطاب فناداها ودعا لها بالسقيا بمطر غزير مدرار بروى الامكنة التى مضت له تلك الليالى مع الاحباب فيها ومثل هذا أى مخاطبة من لا يعقل بتنزيله منزلة العاقل كثير فى كلام الشعراء كمخاطبة الديار والرسوم والاطلال اظهارا للتوله والحيرة كقوله

ألا يا اسلمى يا دار مى على البلا * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

*(ويا جيرة بالمأزمين خيامهم * عليكم سلام الله من نازح الدار)*

(اللغة) الجيرة جمع جار بمعنى مجاور ويجمع أيضا على جيران وأجوار والمأزمان مضيق بين جمع وعرفة وآخر بين مكة ومنى (والخيام) جمع خيمة وهى بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر قال ابن الاعرابى لا تكون الخيمة عند العرب من ثياب بل من أربعة أعواد ثم تسقف بالثمام كذا فى المصباح وفى القاموس الخيمة كل بيت مستدير أو ثلاثة أعواد أو أربعة يلقى عليها الثمام ويستظل بها فى الحر * وقوله عليكم سلام الله أى تحيته أو تسليمه اياكم من المخاوف والآفات ونازح اسم فاعل من نزحت الدار من باب ضرب ومنع نزحا ونزوحا بعدت (الاعراب) يا حرف نداء وجيرة نكرة مقصودة وكان حقها البناء على الضم كقولك يا رجل لمعين لكن الشاعر اضطر الى تنوينها لاقامة الوزن فيجوز مع التنوين الضم والنصب والنصب أرجح عند ابن مالك لشبهها بالنكرة الغير المقصودة وجعل جيرة نكرة غير مقصودة لا يناسب المقام كما لا يخفى على ذوى الافهام وبالمأزمين جار ومجرور خبر مقدم والباء فيه بمعنى فى وخيامهم مبتدأ مؤخر وعليكم سلام الله مثله ومن نازح الدار جار ومجرور ومضاف اليه ومحل الجار والمجرور النصب على الحالية من الضمير المستقر فى عليكم لامتناع مجىء الحال من المبتدا عند سيبويه (ومعنى البيت) نداء أحبابه الذين كانوا جيرانا له فى المأزمين ثم ابتلى بفراقهم ونزحت داره عنهم وخاطبهم بالتحية والسلام تسلية للنفس بالطمع فى اجابتهم * ثم عرج على شكاية الزمان ومعاكسته لارباب الفضائل والعرفان

على عادة الادباء والظرفاء ثم الحاحا وتارة لطفا متخلصا الى الافتخار بنفسه العصامية وكمالاته الظاهرة الجلية فقال

*(خليلي مالي والزمان كانما * يطالبني في كل وقت بأوتار)*

(اللغة) خليلي تثنية خليل وهو الصديق المختص وما اسم استفهام ومعناه التعنيف هنا ويطالبني مفاعلة من الطلب وهو هنا بمعنى المجرد أي يطالبني والاوتار جمع وتر بكسر فسكون و بفتح وهو الذحل بكسر الذال وسكون الحاء المهملة أي الحقد والعداوة يقال طلب بذحله أي بثأره (الاعراب) خليلي منادى مضاف الى ياء المتكلم بحذف حرف النداء منصوب بالياء المدغمة في ياء المتكلم وما اسم استفهام مبتدأ والجار والمجرور بعده خبره والزمان منصوب على انه مفعول معه والعامل فيه متعلق الجار والمجرور أي ما الذي استقر لي وحصل لي مع الزمان ويجوز على ضعف أن يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور بدون اعادة الجار وهو عند الجمهور مخصوص بالضرورة وأجازه ابن مالك في السعة استدلالا بقراءة حمزة تساءلون به والارحام بالجر عطفا على الضمير المجرور بالباء بدون اعادة الجار وفي هذا التركيب قلب لان ظاهره يقتضي أن الناظم هو الذي يطالب الزمان بالاوتار لان ما بعد الواو في مثله هو المطلوب تقول مالك وزيدا اذا كان مخاطبك يقصد زيدا بالغوائل وعليه قول الحجاج مالي ولسعيد بن جبير بعد ان قتله وندم على قتله وهلك الحجاج بعد قتله لسعيد بنحو ستة أشهر ولم يسلط على أحد بعده بدعوته فلما مرض مرض الموت كان يغمى عليه ثم يفيق ويقول مالي ولسعيد بن جبير وقيل كان اذا نام رأى سعيد بن جبير آخذا بمجامع ثوبه يقول يا عدو الله بم قتلتني فيستيقظ مذعورا ويقول مالي ولسعيد ابن جبير واذا كان الزمان طالبا والناظم مطلوبا فالحق التعبير أن يقول ما للزمان ولي أو وما الزمان واياي والقلب غير مقبول عند الجمهور الا اذا تضمن اعتبارا لطيفا ولعل الاعتبار اللطيف هنا تخييل انه يقصد الزمان بالغوائل أيضا كما أن الزمان يقصده اظهارا للتجلد وانه لا يتضعضع من غوائله ولا يضطرب من مكائده وطوائله كما دل عليه كلامه الآتي وحينئذ فينبغي ابقاء يطالبني على حقيقتها من المفاعلة وكأنما هنا غير عاملة لانها مكفوفة بما الزائدة ولذا دخلت على الفعل في قوله يطالبني وفاعل هذا الفعل ضمير يعود الى الزمان وياء المتكلم مفعوله وفي كل وقت متعلق بيطالب وكذلك قوله بأوتار والمضارع هنا موضوع موضع الماضي لان الشكاية من الزمان انما تكون لامر قد وقع منه لكنه عبر عنه بصيغة المضارع استحضار الصورة ما وقع وليفيد أنه مستمر على ذلك أيضا ويدل لذلك عطف قوله فأبعد عليه في البيت بعده (ومعنى البيت) ياخليلي أخبراني ما للزمان حاقدا على معاديا لي يطالبني بغوائله ومكائده وطوائله كأنما جنيت عليه جناية فهو يطالب بثأره مني

*(فأبعد أحبابي وأخلى مرابعي * وأبدلني من كل صفو بأكدار)*

(اللغة) أخلى المنزل من أهله اخلاء جعله خاليا أو وجده كذلك وربما جاء أخلى لازما في لغة فتقول عليها أخلى المنزل بالرفع فهو مخل كذا في المصباح والمرابع جمع مربع على وزن جعفر وهو منزل القوم في الربيع وابدال الشيء جعل غيره مكانه يقال أبدلته ابدالا نحيته وجعلت الثاني مكانه والباء داخلة على المأخوذ أي نحى الصفو عني وجعل الكدر مكانه وصفو الشيء خالصه يقال صفا صفوا من باب قعد وصفاء اذا خلص من الكدر والاكدار جمع كدر من كدر الماء كدرا من باب تعب زال صفاؤه فهو كدر وكدر كدورة وكدر من بابي صعب صعوبة وقتل (الاعراب) قوله فأبعد عطف على يطالبني لانه بمعنى طالبني كما تقدم وفاعله ضمير مستتر يعود الى الزمان واعراب بقية البيت ظاهر وكذلك حاصل معناه

*(وعادل بي من كان أقصى مرامه * من المجد أن يسمو الى عشر معشري)*

(اللغة) عادل بين الشيئين ساوى بينهما والتعادل التساوي والاقصى الابعد والمرام المطلب والمجد نيل الشرف والكرم أولا يكون الا بالآباء أو كرم الآباء خاصة كذا في القاموس وقال الراغب المجد السعة في الكرم والجلالة يقال مجد يمجد مجدا ومجادة وأصل المجد من قولهم مجدت الابل اذا حصلت في مرعى كثير واسع وقد أمجدها الراعي

لاحد عنه غني وانما الذي يتصون عنه الكرام تعاون التفضيل فينقبضون عن ان يستعينوا لئلا يكون عليهم يد ويسارعون ان يعينوا والا ان يكون لهم يد ومن اقدم من غير اضطرار على الاستعانة بجاه أو بمال فقد أوهى مروأته واستبذل صيانته ومن دعاه الاضطرار لنائب ألم أو حادث هجم الى الاستعانة بمن يتنفس به من خناق كربه ويتخلص به من وثاق نوائبه فلا لوم على مضطر فان اغنته الاستعانة بالجاه عن الاستعانة بالمال فلا عذر له في التعرض للمال ويعدل الى ولاة الامور فان الحوائج عندهم انجح وهي عليهم أسهل وهم لذلك مندوبون فهم لا يجدون لهم مساويا وليصبرن على ابطائهم فان تراكم الامور عليهم يشغلهم الا عن الملح الصبور ولذلك قيل قدم لحاجتك بعض لجاجتك وقال أبو سارة نعيم ابن الاعرف

تعد قرابة وتعد صهرا
ويسعد بالقرابة من رعاها
ومازرناك من عدم ولكن
يهش الى الامارة من رجاها
وأياما فعلت فان نفسي
تعد صلاح نفسك من غناها

فان تعذر عليه صلاح حاله الا بمال يستعين به على نوائبه كان له مع الضرورة فسحة لكن ان وجده قرضا مردودا لم يأخذه صلة وجودا فان القرض مسامح به في المروآت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما أعلى الله من قدره وفضله على خلقه قد اقترض ثم قضى فأحسن وقال صلى الله عليه وسلم من اعياه رزق الله تعالى حلالا

وتقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار أي تحرى السعة في بذل الفضل المختص به انتهى ويسمو مضارع سما بمعنى علا والعشر جزء من عشرة أجزاء وكذلك العشير والمعشار فعشر المعشار جزء من مائة جزء (الاعراب) وعادل معطوف على بطا البنى أو أبعد وفاعله ضمير مستتر يعود الى الزمان ومن اسم موصول في محل نصب مفعول به لعادل وكان فعل ماض ناقص وأقصى اسمها ومرامه مضاف اليه ومن الجد يتعلق بمرامه لانه مصدر ميمي وان يسمو خبر كان ويجوز أن يكون اسمها وأقصى خبرها مقدما والى عشر معشارى متعلق بيسمو ومعنى البيت ان الدهر غمصني وتهاون بحقي فساوى بيني وبين من كان نهاية همته وأقصى مرامه وطلبته أن يبلغ عشر العشر من مجدى وفضائلي وشكوى الزمان مما الهج به الادباء قديما وحديثا ومن ذلك ما ينسب للامام الشافعي رضي الله عنه وهو قوله

لو أن بالحيل الغنى لوجدتني * بنجوم أفلاك السماء تعلقي * لكن من رزق الحجا حرم الغنى ضدان مفترقان أي تفرق * ومن الدليل على القضاء وكونه * بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

وقال أبو العلاء المعري من أبيات

واذكرى لى فضل الشباب وما يجـ ـوي به من منظر يروق عجيب
غدره بالخليل أم أمره بالـ ـغي أم كونه كدهر الاديب

جعل دهر الاديب مشبها سواده شعر الشباب وقال آخر

عيش كلا عيش ونفس حرة * موقوفة أبدا على حسراتها
ان كان عندك يا زمان بقية * مما تسوء به الكرام فهاتها

وهو كثير في اشعار المتأخرين وقد كنت حين مذاكرتي بشرح التلخيص للسعد عند قوله ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح قوله العشير الغبار ولا تفتح فيها العين نظمت مقطوعة معناها أن الانسان لا يكون عالما ما لم تكن عينه مفتوحة دائما كناية عن كثرة السهر ثم ولدت منه معنى آخر وهو ان عين عالم لم تفتح الا على ألم وذلك لان بعد العين من عالم ألف ولام وميم وهي لفظ ألم وظننت انى لم أسبق الى هذا المعنى ثم ذكر رجل من فضلاء الروم انه موجود في الشعر الفارسي والمعنى المذكور أودعته هذه الابيات

ان الزمان بأهل الفضل ذو احن * يسومهم محنا كالليل في الظلم * فهل ترى عالما في دهرنا فتحت من غمضها عينه الا على ألم * والجاهل الجاه مقرون بطالعه * ان النعيم يرى في طالع النعم
فافطن لسر خفي دق مأخذه * ينا له ذو الذكا والفهم من أمم

*(ألم يدر انى لا أذل لخطبه * وان سامني بخسا وأرخص أسعاري)*

(اللغة) يدر مضارع درى الشئ دريا من باب رمى ودرية ودراية علمه (وأذل) مضارع ذل ذلا من باب ضرب والاسم الذل بالضم والذلة بالكسر والمذلة اذا ضعف وهان (والخطب) الامر الشديد ينزل وسمى خطبا لان العرب كانوا اذا نزل بهم نازلة أودهمهم عدو اجتمعوا لخطبهم واحد من بلغائهم يحرضهم على بذل الوسع في دفعه ان كان عدوا وعلى التجلد والصبر ان كان غير ذلك (وسامني) كلفني قال تعالى يسومونكم سوء العذاب وفي القاموس سام فلانا الامر كلفه اياه وأولاه اياه كسومه وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر انتهى (والبخس) النقص والظلم (وأرخص) من الرخص بالضم وهو ضد الغلاء (والاسعار) جمع سعر وهو الذى يقوم عليه الثمن وينتهى اليه ويقال له سعر اذا زادت قيمته وليس له سعر اذا افرط رخصه (الاعراب) ألم حرف نفى يجزم المضارع والهمزة فيه لتقرير الفعل بعده ويدر فعل مضارع معتل مجزوم بحذف آخره وفاعله ضمير يرجع الى الزمان وأنى بفتح الهمزة حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر وضمير المتكلم اسمها وجملة لا أذل خبرها وجملة ان من اسمها وخبرها سادة مسد مفعولى يدر في قول سيبويه وقال الاخفش ان اسمها وخبرها في تأويل مصدر وهو المفعول الاول والمفعول الثاني محذوف مدلول عليه بالقرينة وان حرف شرط جازم وسامني فعل الشرط وفاعله ضمير مستتر

فليستدن على الله وعلى رسوله وقال صلى الله عليه وسلم المستدين تاجر الله في ارضه وقال البحتري ان لم يكن كنز فعل عطية يبلغ بها باغي الرضا بعض الرضا أو لم يكن هبة فقرض سيرت اسبابه وكواهب من اقرضا ولئن كان الدين رقا فهو أسهل من رق الافضال وقد روى عن على بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليخفف الرداء قيل وما في خفة الرداء من البقاء قال قلة الدين فان أعوزه ذلك الا استسماحا فهو الرق المذل ولذلك قيل لا مروأة لمقل وقال بعض الحكماء من قبل صلتك فقد باعك مروأته وأذل لقدرك عز وجلالته والذى يتماسك به الباقي من مروأة الراغبين واليسير التافه من صيانة السائلين وان لم يبق لذى رغبة مروأة ولا لسائل تصون * أربعة امور هي جهد المضطر * (أحدها) * ان يتجافى ضرع السائلين وابهة المستقلين فيذل بالضرع ويحرم بالابهة وليكن من التجمل على ما يقتضيه حال مثله من ذوى الحاجات وقد قيل لبعض الحكماء متى يفحش زوال النعم قال اذا زال معها التجمل وأنشد بعض أهل الادب لعلى ابن الجهم

هى النفس ما حملتها تتحمل
وللدهر أيام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة
وأحسن أخلاق الرجال التفضل
ولا عار ان زالت عن الحر نعمة * ولكن عارا ان يزول التجمل

(والثاني) ان يقتصر مستتر

في السؤال على مادعته اليه الضرورة وقادته اليه الحاجة ولا يجعل ذلك ذريعة الى الاغتنام فيحرم باغتنامه ولا يعذر في ضرورته

مستتر يرجع الى الزمان وجواب الشرط محذوف مدلول عليه بما قبل أداة الشرط وهو لا أذل أي وان سامني بخسا فلا أذل وأرخص في محل جزم عطفا على سامني وفاعله ضمير مستتر يرجع الى الزمان واسعاري مفعول به لارخص (ومعنى البيت) ألم يعلم الزمان الذي حط قدري وساوى بيني و بين من لم يبلغ عشر معشار فضائلي اني لا أذل لايقاعه في المصائب والنوازل وان قصد اذلالي وحملني على ارتكاب النقائص التي لا تليق بي وأرخص سعر قدري ولم يجعل لي عنده قيمة ولا أقام لي وزنا

*(مقامي بفرق الفرقدين فما الذي * يؤثره مسعاه في خفض مقداري)*

(اللغة) المقام بفتح الميم اسم مكان من قام يقوم وهو موضع القدمين كما في القاموس ومنه مقام ابراهيم ويجوز أن يكون مضموم الميم مصدرا بمعنى الاقامة من أقام بالمكان اقامة دام وفي التنزيل يا أهل يثرب لا مقام لكم أي لا اقامة لكم و يجوز ان يكون اسم مكان أي محل اقامتي بفرق الفرقدين لان هذا الوزن مما يستوي فيه اسم المفعول والزمان والمكان والمصدر كما هو مقرر في محله والاول أبلغ كما لا يخفى وعلى كلا التقريرين فهو كناية عن أشرفية القدر ورفعته (والفرق) بفتح الفاء وسكون الراء الطريق في شعر الرأس ويقال فيه مفرق كمجلس (والفرقدان) كوكبان معروفان واحدهما فرقد يضرب بهما المثل في الاجتماع وعدم التفرق قال

وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان

وفي الفرقدين استعارة مكنية واضافة الفرق اليهما تخييل (ومسعاه) مصدر ميمي بمعنى السعي والخفض ضد الرفع (ومقدار) الشئ قدره وهو كما في القاموس الغنى واليسار والقوة وفي المصباح قدر الشئ بسكون الدال والفتح لغة مبالغه (الاعراب) مقامي مبتدأ و بفرق الفرقدين خبره وما اسم استفهام مبتدأ وهو استفهام انكاري بمعنى النفي والذي اسم موصول في محل الرفع خبره ويؤثره فعل مضارع ومفعوله ومسعاه فاعله وفي خفض متعلق بمسعاه ومقداري مضاف اليه (ومعنى البيت) ان سعي الزمان في خفض قدري وحط منزلتي لا يؤثر بعد ان كان فرق الفرقدين مقامي وموطئا لاقدامي

*(واني امرؤ لا يدرك الدهر غايتي * ولا تصل الايدي الى سر اغواري)*

(اللغة) الامرؤ والمرء الرجل (ولا يدرك) لا يلحق يقال أدركته طلبته فلحقته والمراد بالدهر أهله فالاسناد اليه مجاز عقلي وغاية الشئ مداه ونهايته والايدي جمع يد والمراد بها هنا القوى الفكرية والسر ما يكتم وهو خلاف الاعلان والجمع أسرار ومنه قيل للنكاح سر لانه يلزمه الخفاء غالبا والاغوار جمع غور وهو من كل شئ قعره ومنه يقال فلان بعيد الغور أي عارف بالامور أو حقود وغار في الامر اذا دقق النظر فيه واعراب البيت ظاهر (ومعناه) اني رجل لا يلحق أهل الدهر مدى فضائلي وكمالاتي ولا تصل افكارهم الى مخفيات معارفي لامتيازي عليهم بمزايا لم يحم أحد منهم حولها

*(أخالط أبناء الزمان بمقتضى * عقولهم كي لا يفوهوا بانكار)*

(اللغة) المخالطة مفاعلة من خلطت الشئ بغيره خلطا من باب ضرب ضممته اليه فاختلط هو وقد يمكن التمييز بعد ذلك كما في الحيوانات وقد لا يمكن كخلط المائعات قال المرزوقي أصل الخلط تداخل أجزاء الشئ بعضها في بعض وقد توسع فيه حتى قيل رجل خليط اذا اختلط بالناس كثيرا وجمعه خلطاء مثل شريف وشرفاء ومن هنا قال ابن فارس الخليط المجاور والخليط الشريك كذا في المصباح (وابناء الزمان) ملابسوه بالوجود فيه كابناء الدنيا وابن السبيل وعليه قول الحريري في مقاماته

ولما تعامى الدهر وهو أبو الورى * عن الرشد في انحائه ومقاصده

تعاميت حتى قيل اني أخو عمى * ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده

(والعقول) جمع عقل وهي غريزة يتهيأ بها الانسان الى فهم الخطاب وكي هي المصدرية ولام التعليل قبلها مقدرة أو التعليلية وأن المصدرية بعدها مضمرة (ويفوهوا) ينطقوا يقال فاه به اذا انطق به (والانكار) مصدر أنكرت عليه فعله انكارا عبته ونهيته واعراب البيت ظاهر (وحاصل معناه) اني أختلط بابناء زماني وأجمع

وقد قال بعض الحكماء من ألف المسئلة ألفه المنع *(والثالث)* ان يعذر في المنع ويشكر على الاجابة فانه ان منع فعما لا يملك وان اجيب فالى ما لا يستحق فقد قال النمر ابن تولب

لا تغضبن على امرئ في ماله * وعلى كرائم صلب مالك فاغضب

(والرابع) ان يعتمد على سؤال من كان للمسئلة أهلا وكان النجح عنده مأمولا فان ذوي المكنة كثير والمعين منهم قليل ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم الخير كثير وقليل فاعله *والمرجو للاجابة من تكاملت فيه خصالها وهي ثلاث *(احداهن)* كرم الطبع فان الكريم مساعد واللئيم معاند وقد قيل المخذول من كانت له الى اللئام حاجة *(والثانية)* سلامة الصدر فان العدو الب على نكبتك وحرب في نائبتك وقد قيل من أوغرت صدره استدعيت شره فان رق لك بكرم طبعه ورحمك بحسن ظفره فاعظم بها محنة ان يصير عدوك لك راحما وقد قال الشاعر

وحسبك من حادث بامرئ * ترى حاسديه له راحمينا

(والثالث) ظهور المكنة فان من سأل ما لا يمكن فقد احال وكان كمستنهض المسجون ومستسعف المديون وكان بالرد خليقا وبالحرمان حقيقا وقد قال علي كرم الله وجهه من لا يعرف لا حتى يقال له لا فهو أحمق ووصى عبد

بهم وأجاريهم على حسب عقولهم ومقتضى حالهم من الادراك والفهم ولا أتكلم معهم بالامور الغامضة والحقائق التى ليست عقولهم لها رائضة بل ربما كانت نابذة لها ورافضة وان كانت عن علم الهى والهام ربانى فائضة لئلا يبادروا الى انكارها وردها لعدم وصول افهامهم لرسمها وحدها لان الانسان عدو لما جهل وهذا مأخوذ مما فى مسند الحسن بن سفيان من حديث ابن عباس أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم وهذا الحديث وان كان ضعيفا جدا كما ذكره الحافظ ابن حجر لكن وجد له شواهد من أحاديث أخر بمعناه منها ما رواه أبو الحسن التميمى من الحنابلة عن ابن عباس أيضا بلفظ بعثنا معاشر الانبياء نخاطب الناس على قدر عقولهم ومنها حديث مالك عن سعيد بن المسيب رفعه مرسلا انا معاشر الانبياء أمرنا أن نخالط الناس على قدر عقولهم ومنها ما فى صحيح البخارى عن على موقوفا حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله قال الحافظ السخاوى نحوه ما أخرجه مسلم فى مقدمة صحيحه عن ابن مسعود قال ما أنت محدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة والعقيلى فى الضعفاء وابن السنى وأبو نعيم وآخرون عن ابن عباس مرفوعا ما حدث أحدكم قوما بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة عليهم وعند أبى نعيم من طريقة الديلمى من حديث حماد بن خالد عن أبى ثوبان عن عمه عن ابن عباس رفعه لا تحدثوا أمتى من أحاديث الا ما تحتمله عقولهم فكان ابن عباس يخفى أشياء من حديثه و يفشيها الى أهل العلم وصح عن أبى هريرة قوله حفظت عن النبى صلى الله عليه وسلم وعاءين فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم انتهى وقد عقد معنى حديث أبى هريرة من قال

يارب جوهر علم لو أبوح به * لقيل انك ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مؤمنون دمى * يرون أقبح ما يأتونه حسنا

*(وأظهر انى مثلهم تستفزنى * صروف الليالى باحتلاء وامرار)*

(اللغة) تستفزنى تستخفنى يقال استفزه الطرب أى استخفه وفى همزية البوصيرى من مدحه صلى الله عليه وسلم

لاتحل البأساء منه عرى الصبـ * ـر ولا تستفزه السراء

(والصروف) جمع صرف وهو من الدهر حدثانه ونوائبه (واحتلاء) بالحاء المهملة والمد مصدر احتلى الشراب صار حلوا وامرار بكسر الهمزة مصدر أمر الشئ امرارا صار مرا والمراد الحلو (الاعراب) أظهر فعل مضارع فاعله ضمير المتكلم وأنى مثلهم بفتح همزة أن مصدر منسبك من اسمها وخبرها مفعول به لاظهر أى أظهر لهم مماثلتى وتستفزنى فعل مضارع وضمير المتكلم مفعول وصروف الليالى فاعله ولا محل لهذه الجملة من الاعراب لانها مفسرة للمثل كقوله تعالى كمثل آدم خلقه من تراب و يجوز أن يكون خبرا بعد خبر لانى فيكون محلها الرفع و باحتلاء متعلق بتستفزنى وامرار معطوف عليه (ومعنى البيت) انى أظهر لاهل زمانى انى مشابه لهم فى التأثر مما تأتى به حوادث الزمان والمعاكسة فى المقصود من الاصدقاء والخلان والانفعال مما يوافق هوى النفس فيحلو لديها أو لا يوافقه فيكون مرا عندها ويشق عليها مع انى بعيد عن هذه الاخلاق ليس لى منها مشرب ولا مذاق

*(وانى ضاوى القلب مستوفز النهى * أسر بيسر أو امل باعسار)*

(اللغة) ضاوى القلب بالتشديد أى ضعيفه من خوف من سلطان أو حزن على فقد انسان أو عشق لاغيد فتان والناظم استعمله مخففا للضرورة قال فى المصباح ضوى الولد ضوى من باب تعب اذا صغر جسمه وهزل فهو ضاوى على فاعول والانثى ضاوية وكانت العرب تزعم ان الولد يجىء من القريبة ضاويا لكثرة الحياء من الزوجين فتقل شهوتهما لكنه يجىء على طبع قومه من الكرم قال

ياليته ألقحها صبيا * فحملت فولدت ضاويا

انتهى وفى القاموس الضوى دقة العظم وقلة الجسم خلقة أو الهزال ضوى كرضى فهو غلام ضاوى بالتشديد وهى بهاء انتهى (والمستوفز) القاعد منتصبا غير مطمئن كما فى المصباح وفى القاموس استوفز فى قعدته انتصب فيها غير مطمئن أو وضع ركبتيه ورفع أليتيه أو استقل على رجليه ولما يستو قائما وقد تهيأ للوثوب

الله بن الاهتم ابنه فقال يابنى لاتطلب الحوائج من غير أهلها ولا تطلبها فى غير حينها ولا تطلب ما لست له مستحقا فانك ان فعلت ذلك كنت حقيقا بالحرمان وقال الشاعر

ولا تسألن امرأ حاجة
يحاول من ربه مثلها
فيترك ما كنت حملته
ويبدأ بحاجته قبلها

فهذا ما يختص بشروط المروأة فى نفسها (واما شروط المروأة فى غيرها) فثلاثة الموازرة والمياسرة والافضال *(اما الموازرة)* فنوعان أحدهما الاسعاف بالجاه والثانى الاسعاف فى النوائب فاما الاسعاف بالجاه فقد يكون من الاعلى قدرا والانفذ أمرا وهو أرخص المكارم ثمنا وألطف الصنائع موقعا وربما كان أعظم من المال نفعا وهو الظل الذى يلجأ اليه المضطرون والحمى الذى يأوى اليه الخائفون فان أوطأه اتسع بكثرة الانصار والشيع وان قبضه انقطع بنفور الغاشية والتبع فهو بالبذل ينمى ويزيد وبالكف ينقص ويبيد فلا عذر لمن منح جاها ان يبخل به فيكون اسوأ حالا من البخيل بماله الذى قد يعده لنوائبه ويستبقيه للذته ويكنزه لذريته وبضد ذلك من بخل بجاهه لانه قد اضاعه بالشح وبدده بالبخل وحرم نفسه غنيمة مكنته وفرصة قدرته فلم يعقبه الا ندما على فائت واسفا على ضائع ومقتا يستحكم فى النفوس وذما قد ينتشر فى الناس وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الخلق كلهم عيال الله واحب والمتوفر

والمتوفز المتقلب لا ينام وتوفز للشر تهيأ انتهى (والنهى) بالضم جمع نهية كالمدى جمع مدية وهى العقل وسميت بذلك لانها تنهى عن القبيح ومقتضى كلام صاحب القاموس ان النهى يكون مفردا وجمعا فانه قال والنهية بالضم الفرضة فى رأس الوتد والعقل كالنهى وهو يكون جمع نهية أيضا (وأسر) مبنى للمفعول من سره سرورا أفرحه (واليسر) بضم فسكون ضد العسر (وأمل) بضم الهمزة مبنيا للمفعول من الملل وهو السآمة والضجر يقال مللته ومللت منه مللا سئمت منه وضجرت و يتعدى بالهمزة فيقال أمللته الشئ كذا فى المصباح (والاعسار) بالكسر مصدر اعسر اذا افتقر (الاعراب) وأنى ضاوى القلب بفتح الهمزة عطف على انى مثلهم والقلب مجرور باضافة ضاوى اليه وهى اضافة لفظية ومستوفز خبر بعد خبر لان والنهى مجرور باضافته اليه وأسر فعل مضارع مبنى للمفعول ونائب فاعله ضمير المتكلم وهو خبر بعد خبر أيضا لانى و بيسر متعلق به وأمل بضم الهمزة فعل مضارع مبنى للمفعول معطوف على أسر و باعسار متعلق به (ومعنى البيت) انى أظهر لابناء زمانى انى ضعيف القلب لا أقوى على حمل الشدائد والمشاق مضطرب العقل غير ثابت الجاش تتلاعب بى حوادث الايام فأتأثر وأنفعل من كل ما يرد على من يسر أو عسر أو فرح أو حزن مع انى متصف بضد ذلك لكنى أظهرت ما ليس من خلقى مجاراة ومجانسة لابناء الزمان

*(و يضجرنى الخطب المهول لقاؤه * و يطربنى الشادى بعود ومزمار)*

(اللغة) يضجرنى مضارع أضجرنى من الضجر وهو الهم والقلق والتبرم من الشئ (والخطب) الامر الشديد ومهول اسم مفعول من هاله الشئ من باب قال أفزعه فهو هائل وقد استعمل الناظم مهولا هنا على غير وجهه لان الخطب هائل أى مفزع مخيف لا مهول أى مفزع بفتح الزاى قال فى المصباح هالنى الشئ هولا من باب قال أفزعنى فهو هائل ولا يقال مهول الا فى المفعول انتهى و يمكن الجواب عنه بأنه من استعمال اسم المفعول فى اسم الفاعل مجازا عقليا كقولهم سيل مفعم بفتح العين وانما هو مفعم بكسرها واللقاء مصدر لقيه أى صادفه (و يطربنى) مضارع أطربه أحدث له طربا وفى المصباح طرب طربا فهو طرب من باب تعب وطروب مبالغة وهى خفة تصيبه لشدة حزن أو سرور والعامة تخصه بالسرور انتهى (والشادى) المغنى اسم فاعل من شدوت اذا أنشدت بيتا أو بيتين تمد به صوتك كالغناء و يقال للمغنى الشادى وقد شدا شعرا أو غناء اذا غنى به أو ترنم به كذا فى الصحاح والعود بالضم آلة من المعازف وضاربها عواد والمزمار بكسر الميم آلة الزمر يقال زمر يزمر زمرا من باب ضرب و زميرا أيضا و يزمر بالضم لغة حكاها أبو زيد ورجل زمار قالوا ولا يقال زامر وامرأة زامرة ولا يقال زمارة كذا فى المصباح *واعراب البيت ظاهر (ومعناه) انى أظهر أيضا لابناء عصرى انه اذا نزل بى أمر شديد من حوادث الدهر أقلقنى وأزعجنى كما هو شأنهم مع انى لست كذلك وان المغنى اذا غنى وحرك من العود الاوتار وضرب بآلات اللهو والمعازف ونفخ فى المزمار أطربنى وليس كذلك فانما طربى بما وراء ذلك مما عليه على من الحقائق الالهية والمعارف الربانية حدث عن الوتر أيها الوتر * من فاته الخير سره الخبر

*(و يصمى فؤادى ناهد الثدى كاعب * بأسمر خطار وأحور سحار)*

(اللغة) و يصمى فؤادى أى يقتلنى وهو معاين لى فى المصباح صمى الصيد يصمى صميا من باب رمى مات وأنت تراه و يتعدى بالالف فيقال أصميته اذا قتلته بين يديك وأنت تراه (والفؤاد) القلب وناهد الثدى هى التى كعب ثديها وأشرف يقال جارية ناهد وناهدة وسمى الثدى بهذا لارتفاعه وكاعب اسم فاعل من كعبت المرأة تكعب من باب نصر نتأ ثديها وسميت الكعبة بذلك لنتوئها وقيل لتربعها والاسمر الرمح والخطار المهتز يقال خطر الرمح اهتز فهو خطار وأحور صفة لمحذوف أى طرف أحور والحور بفتحتين هو أن يشتد بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها و يبيض ما حواليها أو شدة بياضها وسوادها فى بياض الجسد أو اسوداد العين كلها مثل الظباء ولا يكون فى بنى آدم بل يستعار لها كذا فى القاموس والسحار صيغة

لك يحسن لك والدولة عليك واجعل زمان رخائك عدة لزمان بلائك وقال بعض البلغاء من علامة الاقبال اصطناع الرجال وقال بعض الادباء بذل الجاه أحد الحباءين وقال ابن الاعرابى العرب تقول من أمل شيئا هابه ومن جهل شيئا عابه و بذل الجاه قد يكون من كرم النفس وشكر النعمة وضده من ضده وليس بذل الجاه لالتماس الجزاء بذلا مشكورا وانما هو بائع جاهه ومعاوض على نعم الله تعالى وآلائه فكان بالذم أحق وأنشد بعض الادباء لعلى بن عباس الرومى رحمه الله

لا يبذل العرف حين يبذله
كمشترى الحمد أو كمعتاضه
بل يفعل العرف حين يفعله
لجوهر العرف لا لاعراضه

وعلى من أسعد بجاهه ثلاثة حقوق يستكثر بها الشكر ويستمد بها المزيد من الاجر *(أحدها)* ان يستسهل المعونة مسرورا ولا يستثقلها كارها فيكون بنعم الله تعالى متبرما ولاحسانه متسخطا فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من عظمت نعمة الله تعالى عليه عظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحتمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة للزوال

(والثانى) مجانبة الاستطالة وترك الامتنان فانهما من لؤم الطبع وضيق الصدر وفيهما هدم الصنيع واحباط الشكر وقد قيل للحكيم

مبالغة من سحر كمنع والسحر كل مالطف مأخذه ودق كذا فى القاموس وفى المصباح قال ابن فارس السحر هو اخراج الباطل فى صورة الحق ويقال هو الخديعة وسحره بكلامه استماله برقته وحسن تركيبه قال الامام فخر الدين فى التفسير ولفظ السحر فى عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع قال تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى واذا أطلق ذم فاعله وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح ويحمد نحو قوله عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا أى ان بعض البيان سحر لان صاحبه يوضح الشئ المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه فيستميل القلوب كما تستمال بالسحر وقال بعضهم لما كان فى البيان من ابداع التركيب وغرابة التأليف ما يجذب السامع ويخرجه الى حد يكاد يشغله عن غيره شبه بالسحر الحقيقى وقيل هو السحر الحلال انتهى * واعراب البيت ظاهر (ومعناه) انى أظهر أيضا لابناء زمانى ان الشابة الكاعب التى ظهر ثديها وارتفع تسبينى وتريق دمى بقدها الذى هو كالرمح اللين المهتز وطرفها الاحور الذى يؤثر فى القلوب تأثيرا كتأثير السحر فيظنونى مثلهم أعشق من المحبوب الثياب وأقنع من الماء بالسراب وما دروا انى لست من عشاق الصور ولا من عباد التماثيل التى لا يخضع اليها الا من كان أعمى البصيرة والبصر كما قال الفارضى قدس سره قال لى حسن كل شئ تجلى * بى تملى فقلت قصدى وراكا

وقول عفيف الدين التلمسانى نظرت اليها والمليح يظننى * نظرت اليه لا ومبسمها الالمى

*(وانى سخى بالدموع لوقفة * على طلل بال ودارس أحجار)*

(اللغة) سخى كرضى وصف من سخا يسخو من باب قرب يقرب قال فى المصباح السخاء بالمد الجود والكرم وفى الفعل منه ثلاث لغات الاولى سخا وسخت نفسه فهو ساخ من باب علا والثانية سخى يسخى من باب تعب قال * اذا ما الماء خالطها سخينا * والفاعل سخ منقوص والثالثة سخو يسخو مثل قرب يقرب سخاوة فهو سخى انتهى والدموع جمع دمع وهو ماء العين من حزن أو سرور وهو مصدر فى الاصل يقال دمعت العين دمعا من باب نفع ودمعت دمعا من باب تعب لغة فيه والوقفة بالفتح المرة من وقفه المتعدى وفى التنزيل وقفوهم انهم مسؤلون وفى القاموس وقف يقف وقوفا دام قائما ووقفته أنا وقفا فعلت به ما وقف كوقفته وأوقفته والطلل ماشخص من آثار الديار وجمعه اطلال مثل سبب وأسباب وربما قيل طلول مثل أسد وأسود وبال اسم فاعل من بلى الثوب اذا خلق أو من بلى الميت أفنته الارض دارس اسم فاعل من درس المنزل درو سا من باب قعد عفا وخفيت آثاره والاحجار جمع حجر بفتحتين وهو معروف وبه سمى والد أوس بن حجر قال بعضهم ليس فى العرب حجر بفتحتين اسما الا هذا وأما غيره فحجر وزان قفل (الاعراب) وانى سخى بفتح الهمزة عطف على قوله انى مثلهم واسم ان ضمير المتكلم وسخى خبرها وبالدموع متعلق بسخى واللام فى لوقفة للتعليل وعلى طلل يتعلق بوقفة وبال نعت للطلل ودارس معطوف على طلل وأحجار مجرور باضافته اليه *(ومعنى البيت)* انى أظهر لابناء عصرى اننى اذا وقفت على ما بقى من ديار الاحباب التى عفت آثارها وانمحت معالمها وخفيت أحجارها أتذكر زمان كونها آهلة بهم فأتأسف وأتحسر وأبكى حتى يجرى الدمع من عينى كالمطر كما هو عادة العشاق واسراء الوجد والاشواق مع انى لست على هذا المذهب ولا ممن له شرب معلوم من هذا المشرب وانما شغفى بالسكان دون المكان وهم معى أينما كنت ونصب عينى حيثما حللت كما قال الفارضى قدس سره

فهم نصب عينى ظاهرا حيثما انأوا * وهم فى فؤادى باطنا أينما حلوا

وقال فى قصيدته الجيمية

لم أدر ما غربة الاوطان وهو معى * وخاطرى أين كنا غير منزعج * فالدار دارى وحبى حاضر ومتى * بدا فمنعرج الجرعاء منعرجى *

*(وما علموا انى امرؤ لا يروعنى * توالى الرزايا فى عشى وابكار)*

(اللغة) يروعنى مضارع راعنى الشئ روعا من باب قال أفزعنى وروعنى مثله (وتوالى) مصدر توالى المطر اذا تتابع (والرزايا) جمع رزية وهى المصيبة وأصلها الهمز يقال رزأته أرزؤه مهموزا من باب فتح اذا أصبته بمصيبة وقد

اليونانى من أضيق الناس طريقا وأقلهم صديقا قال من عاشر الناس بعبوس وجهه واستطال عليهم بنفسه *(والثالث)* ان لا يقرن بمشكور سعيه تقريعا بذنب ولا توبيخا على هفوة فلا يفى مضض التوبيخ بادراك النجح ويصير الشكر وجدا والحمد عيبا ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم وقال النابغة الجعدى

ألم تعلما ان الملامة نفعها
قليل اذا ما الشئ ولى فأدبرا

واما الاسعاف فى النوائب فلان الايام غادرة والنوازل غائرة والحوادث عارضة والنوائب راكضة فلا يعذر فيها الا عديم ولا يستنقذ منها الا سليم وقد قال عدى ابن حاتم

كفى زاجرا للمرء أيام دهره
تروح له بالواعظات وتغتدى

فاذا وجد الكريم مصابا بحوادث دهره حثه الكرم وشكر النعم على الاسعاف فيها بما استطاع سبيلا اليه ووجد قدرة عليه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خير من الخير معطيه وشر من الشر فاعله وقيل لبعض الحكماء هل شئ خير من الذهب والفضة قال معطيهما * والاسعاف فى النوائب نوعان واجب وتبرع فأما الواجب فما اختص بثلاثة اصناف وهم الاهل والاخوان والجيران اما الاهل فلمماسة الرحم وتعاطف النسب وقد قيل لم يسد من احتاج أهله الى غيره وقال حسان بن ثابت

وان امرأ نال المنى ثم لم ينل * قريبا ولا ذا حاجة لزهيد

تخفف فيقال رزيته أرزاه بالالف والاسم منه الرزء كالقفل (والعشى) قيل ما بين الزوال الى الغروب ومنه يقال للظهر والعصر صلاتا العشى وقيل هو آخر النهار وقيل العشى من الزوال الى الصباح وقيل العشى والعشاء من صلاة المغرب الى العتمة وعليه قول ابن فارس العشاآن المغرب والعتمة كذا فى المصباح والقول الاول هو المشهور والذى جرى عليه صاحب الكشاف (والابكار) بكسر الهمزة من طلوع الفجر الى وقت الضحى كما فى الكشاف ويجوز أن يكون مفتوح الهمزة جمع بكر بفتحتين كسحر واسحار يقال أتيته بكرا بفتحتين أى غدوة وقال ابن فارس البكرة هى الغداة جمعها بكر مثل غرفة وغرف وأبكار جمع الجمع مثل رطب وأرطاب انتهى والظاهر ان التقييد بهذين الوقتين غير مراد بدليل قوله توالى الذى يجرده الولى وهو حصول الثانى بعد الاول من غير فصل كما فى المصباح ويكون على حد قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فى قول بعض المفسرين قال فى الكشاف وقيل أراد دوام الرزق ودروره كما تقول أنا عند فلان صباحا ومساء تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين المعلومين انتهى واعراب البيت ظاهر *(ومعناه)* ان ابناء زمانى لم يعلموا انى رجل لا تخيفنى المصائب المتوالية والخطوب المتوجهة الى فى جميع أوقاتى وسائر أزمنة حياتى لانى عودت نفسى على الشدائد ورضتها على تحمل المشاق والمكائد فلا أتأثر من مصيبة تسنح ولا انفعل من لهب رزية يلفح

*(اذا دك طور الصبر من وقع حادث * فطور اصطبارى شامخ غير منهار)*

(اللغة) دك فعل ماض مبنى للمفعول من الدك وهو الدق والهدم وما استوى من الرمل كالدكة والمستوى من المكان وتسويته صعود الارض وهبوطها وكبس التراب وتسويته (والطور) الجبل وجبل قرب ايلة يضاف الى سيناء وسينين وجبل بالشأم وقيل هو المضاف الى سيناء وجبل بالقدس عن يمين المسجد وآخر عن قبلته به قبر هرون عليه السلام كذا فى القاموس (والصبر) حبس النفس عن الجزع والمراد بالصبر صبر غيره بدليل قوله فطور اصطبارى الى آخره (والوقع) بالفتح والسكون وقعة الضرب بالسيف والسوط ونحوهما (والحادث) واحد حوادث الدهر وهى نوبه ومصائبه (والاصطبار) افتعال من الصبر قلبت التاء فيه طاء لمجاورتها الصاد (وشامخ) اسم فاعل من شمخ الجبل يشمخ بفتحتين ارتفع ومنه قيل شمخ بانفه اذا تعاظم وتكبر (ومنهار) اسم فاعل من انهار البناء انهدم وسقط وهاره هدمه كما فى القاموس وقال فى المصباح هار الجرف هورا من باب قال انصدع ولم يسقط فهو هار وهو مقلوب من هائر فاذا سقط فقد انهار وتهور أيضا انتهى

(الاعراب) اذا ظرف لما يستقبل من الزمان مضمن معنى الشرط لكنه غير جازم وفى ناصبه خلاف يطلب من المغنى وغيره من كتب العربية ودك فعل ماض مبنى للمفعول فعل الشرط وطور نائب فاعله والصبر مضاف اليه ومن وقع حادث يتعلق بدك وقوله فطور اصطبارى مبتدأ ومضاف اليه والفاء رابطة للجواب وشامخ خبره والجملة جواب الشرط مرتبطة بالفاء ولا محل لها من الاعراب لان أداة الشرط هنا غير جازمة وغير خبر بعد خبر أو صفة لشامخ ومنهار مضاف اليه (والمعنى) اذا ضعف صبر غيرى عن حمل ما يحدث من مصائب الدهر ونوازله فاصطبارى قوى كالجبل المرتفع لا يكل ولا يضعف

*(وخطب يزيل الروع أيسر وقعه * كؤد كوخز بالاسنة سعار)*

*(تلقيته والحتف دون لقائه * بقلب وقور بالهزاهز صبار)*

(اللغة) الخطب تقدم تفسيره ويزيل (مضارع) أزال الشئ عن موضعه ازالة (والروع) بالضم القلب أو موضع الفزع منه أو سواده والذهن والعقل كذا فى القاموس والمعنى الاخير أنسب هنا (وأيسر) اسم تفضيل من اليسر ضد العسر (ووقعه) بفتح فسكون مصدر وقع السيف والسوط ونحوهما (والكؤد) بكاف مفتوحة وهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة فدال مهملة الصعب يقال عقبة كؤد أى صعبة (والوخز) بالخاء المعجمة والزاى كالوعد الطعن بالرمح وغيره لا يكون نافذا (والاسنة) جمع سنان وهو نصل الرمح (وسعار) صيغة مبالغة من

قيس عن المروأة فقال صدق اللسان ومواساة الاخوان وذكر الله تعالى فى كل مكان وقال بعض حكماء الفرس صفة الصديق ان يبذل لك ماله عند الحاجة ونفسه عند النكبة ويحفظك عند المغيب ورأى بعض الحكماء رجلين يصطحبان لا يفترقان فسأل عنهما فقيل هما صديقان فقال ما بال أحدهما فقير والآخر غنى واما الجار فلدنو داره واتصال مزاره قال على كرم الله وجهه ليس حسن الجوار كف الاذى بل الصبر على الاذى وقال بعض الحكماء من أجار جاره أعانه الله وأجاره وقال بعض البلغاء من أحسن الى جاره فقد دل على حسن نجاره وقال بعض الشعراء

وللجار حق فاحترز من أذاته ... وما خير جار لا يزال مؤاذيا

فيجب فى حقوق المروأة وشروط الكرم فى هؤلاء الثلاثة تحمل أثقالهم واسعافهم فى نوائبهم ولا فسحة لذى مروأة مع ظهور المسكنة ان يكلهم الى غيره أو يلجئهم الى سؤاله وليكن سائل كرم نفسه عنهم فانهم عيال كرمه وأضياف مروأته فكما انه لا يحسن ان يلجئ عياله وأضيافه الى الطلب والرغبة فهكذا من

عاله كرمه واضافته مروأته وقال بعض الشعراء

حق على السيد المرجون نائله

سعرت النار من باب نفع اتقدت وأسعرتها أو قدتها وكذلك سعرتها بالتثقيل والتسعير هنا مجاز في الايلام (يعني) كوخز بالاسنة مؤلم كايلام الحرق بالنار (وقوله تلقيته) أي تكلفت لقاءه يعني أصابني فكلفت نفسي الصبر عليه وتحملته (والحتف) الهلاك ولا يبنى منه فعل يقال مات حتف انفه اذا مات من غير ضرب ولا قتل ولا غرق ولا حرق قال الازهري لم أسمع للحتف فعلا لكن حكى ابن القوطية أنه يقال حتفه الله يحتفه حتفا من باب ضرب اذا أماته قال في المصباح ونقل العدل مقبول ومعناه ان يموت على فراشه فيتنفس حتى ينقضي رمقه ولهذا خص الانف فقالوا مات حتف انفه قال السموأل * وما مات منا سيد حتف انفه * انتهى (ودون) بمعنى الاقرب يقال هو دون ذلك على الظرف أي أقرب منه يعني ان الهلاك أقرب الى اختيار النفوس من اصابة ذلك الخطب (والوقور) صيغة مبالغة من الوقار وهو الحلم والرزانة (والهزاهز) الفتن يهتز فيها الناس للحروب والقتال من هزه اذا حركه والباء في بالهزاهز يجوز أن تكون بمعنى في كقوله تعالى ادخلوا في أمم وأن تكون للاستعلاء بمعنى على كقوله تعالى من ان تأمنه بقنطار أي على قنطار (وصبار) صيغة مبالغة من الصبر وهو حبس النفس عن الجزع *(الاعراب)* وخطب مجرور برب محذوفة بعد الواو أي ورب خطب كقول امرئ القيس * وليل كموج البحر أرخى سدوله * وهي حرف جر زائد في الاعراب لا في المعنى فمحل مجرورها هنا اما رفع على الابتداء وسوغ الابتداء به وصفه بيزيل وكوخز وخبره قوله تلقيته واما نصب على المفعولية لفعل محذوف يفسره تلقيته من باب الاضمار على شريطة التفسير على حد زيدا ضربته ويزيل بضم الياء فعل مضارع والروع مفعوله مقدما وأيسر فاعله ووقعه مضاف اليه والجملة في محل جر نعت لخطب على لفظه أو في محل رفع أو نصب نعت له على محله وكوخز نعت لخطب أيضا وهو من النعت بالمفرد بعد النعت بالجملة وهو فصيح وان كان قليلا كقوله تعالى وهذا كتاب أنزلناه مبارك والجار والمجرور في قوله كوخز نعت لخطب أيضا ويجوز أن يكون حالا منه لوجود المسوغ لمجيء الحال من النكرة وهو الوصف وبالاسنة متعلق بوخز وسعار نعت له وجملة تلقيته في محل رفع خبر لقوله خطب على تقدير كونه مبتدأ ولا محل لها من الاعراب على تقدير كونه مفعولا لفعل محذوف يفسره المذكور لانها تفسيرية والحتف مبتدأ والظرف من قوله دون لقائه خبره والجملة في موضع نصب على الحال من ضمير المفعول في تلقيته ويجوز أن تكون اعتراضية بين تلقيته ومعموله وهو بقلب فلا محل لها وبقلب متعلق بتلقيته ووقور نعت له وبالهزاهز متعلق بصبار وهو نعت لقلب أيضا (ومعنى البيت) ورب أمر شديد صعب محرق مؤلم كطعن الرماح يذهب العقل أيسر اصابته تكلفت الصبر عليه وتحملته والحال ان الهلاك أسهل من لقائه بقلب ثابت كثير الصبر على البلايا والمحن

*(ووجه طليق لايمل لقاؤه * وصدر رحيب في ورود واصدار)*

(اللغة) وجه طليق أي ظاهر البشر وهو طليق الوجه أي فرح وقال أبو زيد مستهل بسام (ولايمل) مضارع من الملل وهو السآمة والضجر (واللقاء) الاجتماع والمصادفة (والرحيب) كقريب ويقال رحب كفلس المكان الواسع (والورود) مصدر ورد البعير وغيره الماء يرده بلغه ووافاه وقد يحصل دخوله فيه وقد لا يحصل والاسم الورد بالكسر (والاصدار) بكسر الهمزة مصدر أصدرته اذا صرفته وصدرت عن الموضع رجعت والمقابلة تقتضي أن يقول في ايراد واصدار لكنه وضع وروده مكان ايراد لضيق النظم (الاعراب) قوله ووجه عطف على قوله قلب وطليق نعت لوجه وجملة لايمل لقاؤه من الفعل المضارع المبني للمفعول ونائب فاعله في محل جر نعت ثان لوجه وصدر عطف على قلب أو وجه ورحيب نعت له وفي ورود في محل جر على انه نعت ثان لصدر أو النصب على انه حال منه (ومعنى البيت) رب أمر شديد موصوف بالاوصاف المتقدمة آنفا تلقيته بوجه ظاهر البشر لايمل أحد لقاءه لبشاشته بصدر واسع لايضيق بحوادث الدهر اذا أوردها عليه أو أصدرها عنه

*(ولم أبده كيلا يساء لوقعه * صديقي ويأسى من تعسره جاري)*

(اللغة) بدا الشيء ظهر وابديته أظهرته (وكي) حرف مصدري أو تعليل فان قدرت اللام قبلها فهي حرف

ووى السواحل ثم امتد في الامم

وأما التبرع فمن عدا هؤلاء الثلاثة من البعداء الذين لايدلون بنسب ولا يتعلقون بسبب فان تبرع بفضل الكرم وفائض المروأة فنهض في حوادثهم وتكفل بنوائبهم فقد زاد على شروط المروأة وتجاوزها الى شروط الرآسة وقيل لبعض الحكماء أي شيء من افعال الناس يشبه افعال الاله قال الاحسان الى الناس وان كف تشاغلا بما لزم فلا لوم ما لم يلجأ اليه مضطر لان القيام بالكل معوز والتكفل بالجميع متعذر فهذا حكم الموازرة *(وأما المياسرة* فنوعان أحدهما العفو عن الهفوات والثاني المسامحة في الحقوق فأما العفو عن الهفوات فلأنه لا مبرأ من سهو وزلل ولا سليم من نقص أو خلل ومن رام سليما من هفوة والتمس بريئا من نبوة فقد تعدى على الدهر بشططه وخادع نفسه بغلطه وكان من وجود بغيته بعيدا وصار باقتراحه فردا وحيدا وقد قالت الحكماء لاصديق لمن أراد صديقا لاعيب فيه وقيل لانوشروان هل من أحد لاعيب فيه قال من لاموت له واذا كان الدهر لا يوجد ما طلب ولا ينيله ما احب وكان الوحيد في الناس مرفوضا قصيا والمنقطع عنهم وحشيا لزمه مساعدة زمانه في القضاء

مصدري

مصدري ناصبة ليساء وان لم تقدر اللام قبلها فهي حرف تعليل وأن المصدرية مضمرة بعدها ناصبة ليساء ولا نافية لا تحجز العامل عن عمله بل العامل يتخطاها كقوله تعالى لكيلا تأسوا وقولهم جئت بلا زاد (ويساء) مضارع مبني للمفعول من ساءه سوأ ومساءة فعل به ما يكره (والصديق) الصادق وهو بين المصادقة واشتقاقها من الصدق في الود والنصح (ويأسى) مضارع أسي من باب تعب اذا حزن فهو أسي مثل حزين (وتعسره) مصدر تعسر الامر اذا صعب واشتد (والجار) المجاور في السكن (الاعراب) لم حرف ينفي المضارع ويجزمه ويقلب معناه ماضيا وأبده فعل مضارع مجزوم به وفاعله ضمير المتكلم والهاء ضمير يعود الى المخاطب مفعوله وكي يجوز أن تكون حرف تعليل والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وأن تكون حرفا مصدريا فالفعل بعدها منصوب بها ولام التعليل مقدرة قبلها والفعل المنصوب بها وهو يساء مبني للمفعول ولو قعه متعلق به وعلة له وصديق نائب فاعله ويأسى معطوف على يساء ومن تعسره متعلق به وهي حرف تعليل كقوله تعالى مما خطاياهم أغرقوا وجاري فاعل يأسى (ومعنى البيت) اني أخفي ما نزل بي من مصائب الزمان ولا أظهر ذلك للناس لئلا أدخل المكروه على صديق ويتكدر بسببي ولئلا يحزن جاري لان الصديق من يفرح لفرحك ويحزن لحزنك والجار في الغالب يكون كذلك وكان على الناظم ان يزيد في علل كتمان المصائب خوف شماتة الاعداء بل هي أعظمها عند الادباء كما قال * وشماتة الاعداء بئس المقتنى * فلو قال

ولم أبده كيلا يسر بوقعه * عدوي ويأسى منه خلي أو جاري

لوفي بالمراد وأفاد أن أسى أحد الشخصين من الصديق والجار كاف

*(ومعضلة دهماء لا يهتدى لها * طريق ولا يهدى الى ضوئها الساري)*

*(تشيب النواصي دون حل رموزها * ويحجم عن اغوارها كل مغوار)*

*(أجلت جياد الفكر في حلباتها * ووجهت تلقاها صوائب أنظاري)*

*(فأبرزت من مستورها كل غامض * وثقفت منها كل قسور وسوار)*

(اللغة) ومعضلة بكسر الضاد المعجمة أي نازلة شديدة اسم فاعل من أعضل الامر اشتد وداء عضال بالضم شديد يغلب الاطباء (والدهماء) مؤنث الادهم وهو الاسود من الدهمة وهي السواد (ويهتدى) من الهداية وهي الدلالة موصلة كانت أو غير موصلة لكن المراد بها هنا الموصلة بقرينة السياق (والطريق) معروف ونسبة الاهتداء اليه مجاز عقلي وحقيقته لا يهتدي الناس في طريق لها (والضوء) النور (والساري) السائر ليلا وفي ضمير المعضلة استعارة بالكناية بتشبيهها بمكان يوضع فيه النار ليهتدي اليه من يقصده واضافة الضوء اليها استعارة تخييلية وذلك ان عادة العرب ان يضعوا في أرفع مكان من منازلهم نارا ليراها الضيف من بعيد فيهتدي اليهم ويجوز أن يكون ذلك من قبيل قوله * على لاحب لا يهتدى لمناره * أي لا منار له فيهتدى اليه وقول الآخر * ولا ترى الضب بها ينجحر * أي لا ضب بها ولا انجحار قال في رواجع الجم التقييد والمقيد جميعا وهذا وان كان قليلا في الكلام لكنه أنسب بكلام الناظم لانه وصف المعضلة بكونها دهماء فلو أثبت لها ضوءا لعاد آخر كلامه على أوله بالنقض (وقوله تشيب) من شاب الرأس اذا ابيض شعره وفي التنزيل واشتعل الرأس شيبا (والنواصي) جمع ناصية ويقال فيها ناصاة أيضا وهي قصاص الشعر (ودون) تقدم تفسيره (وحل) مصدر حل العقدة أي نقضها فانحلت (والرموز) جمع رمز وهو الاشارة بعين أو حاجب أو شفة وفي التنزيل قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا والمراد بها هنا الدقائق الخفية التي اذا عاناها الشخص من ابان شبابه الى زمان شيخوخته لا يقدر على حلها ولا يصل الى كشفها وقوله يحجم أي يتأخر يقال أحجمت عن الامر أي تأخرت عنه وقال أبو زيد أحجمت عن القوم اذا أردتهم ثم هبتهم فرجعت عنهم (والاغوار) جمع غور وغور كل شيء قعره يقال فلان بعيد الغور أي حقود ويقال للعارف بالامور أيضا (والمغوار) بكسر الميم

باداء الفرائض وقال بعض الادباء ثلاث خصال لا تجتمع الا في كريم حسن المحضر واحتمال الزلة وقلة الملال وقال ابن الرومي

فعذرك مبسوط لذنب مقدم
وودك مقبول باهل ومرحب
ولو بلغتني عنك اذني اقمتها
لدى مقام الكاشح المتكذب
فلست بتقليب اللسان مصارما
خليلا اذا ما القلب لم يتقلب

واذا كان الاغضاء حتما والصفح كرما ترتب بحسب الهفوة وتنزل بقدر الذنب والهفوات نوعان صغائر وكبائر فالصغائر مغفورة والنفوس بها معذورة لان الناس مع اطوارهم المختلفة واخلاقهم المتفاضلة لا يسلمون منها فكان الوجد فيها مطرحا والعتب مستقبحا وقد قال بعض العلماء من هجر اخاه من غير ذنب كان كمن زرع زرعا ثم حصده في غير أوانه وقال أبو العتاهية

وشر الاخلاء من لم يزل
يعاتب طورا وطورا يذم
يريك النصيحة عند اللقاء
ويبريك في السر بري القلم

(واما الكبائر) فنوعان أن يهفو بها خاطيا او يزل ساهيا فالحرج فيها مرفوع والعتب عنها موضوع لان هفوة الخاطر هدر ولومه هذر وقال بعض الحكماء لا تقطع أخاك الا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه وقال الاحنف بن قيس حق الصديق ان تحتمل له ثلاثا ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة (وحكى) ابن عون ان غلاما

صيغة مبالغة يقال رجل مغوار بين الغوار بكسرهما أى كثير الغارات كذا فى القاموس يعنى يتأخر عن الوصول الى مدى رموز هذه المعضلة الفارس الكثير الغارات فى ميدان المعانى لعجزه عن الوصول اليه (وقوله أجلت) من جال الفرس فى الميدان يجول جولة وجولانا قطع جوانبه وأجلته جعلته يجول (والجياد) جمع جواد وهو الفرس الحسن الجرى واصل جياد جواد فقلبت الواو ياء كما فى صيام (والفكر) بالكسر تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعانى ولى فى الامر فكر أى نظر وروية ويقال هو ترتيب أمور فى الذهن يتوصل بها الى مطلوب يكون علما أو ظنا كذا فى المصباح (والحلبات) بفتحات جمع حلبة كسجدة وسجدات وهى خيل تجمع للسباق من كل أوب ولا تخرج من وجه واحد يقال جاءت الفرس فى آخر الحلبة أى فى آخر الخيل (ووجهت) من الوجهة يقال وجهت الشئ جعلته على جهة واحدة (وتلقاء) بكسر التاء والمد بمعنى نحو وقصرها الناظم للضرورة (وصوائب) جمع صائب وانما جمع على فواعل لانه صفة مذكر لا يعقل كصاهل وصواهل بخلاف نحو ضارب فلا يقال فيه ضوارب (والانظار) جمع نظر وهو الفكر المؤدى الى علم أو ظن (وقوله فأبرزت) أى أظهرت من برز بروزا خرج الى البراز بالفتح أى الفضاء وظهر بعد الخفاء (والمستور) اسم مفعول من ستره اذا غطاه بستر (والغامض) الخفى من غمض الحق غموضا خفى مأخذه ونسب غامض لا يعرف (وقوله ثقفت) بتشديد القاف من التثقيف وهو تقويم المعوج (والقسور) الاسد ومن الغلمان القوى الشاب والمعنى الثانى هو المناسب هنا لوصفه بقوله سوار فان السوار الذى تسور الخمر أى تدور فى رأسه سريعا كما فى القاموس وفى الكلام استعارة مصرحة فانه شبه مشكلات الامور فى استغلاقها وصعوبة ردها الى الصواب بشاب قوى غوى منهمك فى شرب الخمر تدور برأسه سريعا فهو لا يقبل النصح ولا يقلع عن غيه لانه قلما يصحو فتثقيف اعوجاجه وتقويم أوده فى غاية الصعوبة لانه لا يرعوى عن غيه (الاعراب) قوله ومعضلة مجرور برب محذوفة أى ورب معضلة ومحل مجرورها رفع بالابتداء وخبره قوله الآتى أجلت أو نصب بفعل محذوف يفسره قوله أجلت على نحو ما تقدم فى قوله وخطب يزيل الروع لكن الفعل المقدر هنا ليس من لفظ أجلت بل من مناسباته وتقديره ربما لابست معضلة أجلت جياد الفكر الخ ودهماء نعت لمعضلة على اللفظ ويجوز رفعها ونصبها نعتا على المحل وجملة لا يهتدى لها طريق نعت بعد نعت لمعضلة ويجوز فى محلها الوجوه الثلاثة المتقدمة واللام فى لها بمعنى الى كقوله تعالى كل يجرى لاجل مسمى ولا يهتدى فعل مضارع مبنى للمفعول والى ضوئها متعلق به والسارى نائب الفاعل والجملة معطوفة على الجملة قبلها او يثبت لها من محال الاعراب ما ثبت لما قبلها وقوله تشيب النواصى من الفعل والفاعل جملة فى محل جر صفة لمعضلة أيضا والظرف فى قوله دون حل متعلق بتشيب وهو مضاف الى حل وحل مضاف الى رموزها وقوله ويحجم بضم أوله مضارع أحجم وفاعله كل مغوار وعن اقوارها متعلق به والجملة معطوفة على قوله تشيب فلها حكمها وقوله أجلت من الفعل الماضى وفاعله جملة فى محل الرفع خبر عن قوله ومعضلة ان قدرت مبتدأ وان جعلت مفعولا لفعل محذوف فلا محل لها لانها مفسرة وجياد مفعول به والفكر مضاف اليه وفى حلباتها متعلق باجلت وجملة وجهت معطوفة على أجلت وتلقاها بالقصر للضرورة ظرف لاجلت وهو من المصادر التى استعملت ظرفا كقولهم آتيك طلوع الشمس وخفوق النجم وصوائب مفعول به لوجهت وأفكارى مضاف اليه وهو من اضافة الصفة للموصوف والاصل أفكارى الصوائب وقوله فأبرزت عطف على أجلت بالفاء المفيدة للتعقيب والسببية كقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه والجار والمجرور فى قوله من مستورها فى محل نصب على الحال من كل غامض وهو مفعول به لابرزت وجملة وثقفت معطوفة على أبرزت ومنها فى محل نصب على الحال من كل وهو مفعول به لثقفت وقسور مضاف اليه ومنعه الناظم من الصرف للضرورة وسوار نعت لقسور (وحاصل معنى هذه الابيات) انه ربما أى كثيرا ما عرضت لى نازلة شديدة لا يهتدى الناس الى طرائق التخلص منها ولا علامة تدل عليها ويبلغ الطفل أوان الشيخوخة فى معاناتها ولا يقدر على

هاشم يا عربد على قوم فاراد عمه ان يسيء به فقال ياعم انى قد أسأت وليس معى عقلى فلا تسئ بى ومعك عقلك وقال أبو نواس

لم أواخذك اذا جنيت لانى
واثق منك بالاخاء الصحيح
فجميل العدو غير جميل
وقبيح الصديق غير قبيح

فان تشبه خطؤه بالعمد وسهوه بالقصد تثبت ولم يلم بالتوهم فيكون ملوما ولذلك قيل التثبت نصف العفو وقال بعض الحكماء لا يفسدك الظن على صديق أصلحك اليقين له وقال بعض شعراء هذيل

فبعض الامر تصلحه ببعض
فان الغث يحمله السمين
ولا تعجل بظنك قبل خبر
فعند الخبر تنقطع الظنون
ترى بين الرجال العين فضلا
وفيما أضمر والفضل المبين
كلون الماء مشتبها وليست
تخبر عن مذاقته العيون

والثانى ان يتعمد ما اجترم من كبائره ويقصد ما اجترح من سيئاته ولا يخلو فيما أتاه من أربع أحوال (فالحال الاولى) ان يكون موتورا قد قابل على وترته وكافأ على مساءته فالملامة على من وتره عائدة والى البادئ بها راجعة لان المكافئ أعذر وان كان الصفح أجمل ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم اياكم والمشارة فانها تميت الغيرة وتحيى الغرة وقال بعض الحكماء من فعل ما شاء لقى ما لم يشأ وقال بعض الادباء من نالته اساءتك همته مساءتك وقال بعض البلغاء من أولع بقبح المعاملة أوجع بقبح المقابلة وقال صالح بن عبد القدوس

حل مخفياتها او بيان مشكلاتها ولا نصل الفارس في ميادين الكلام القوي الفطن والافهام الى غايتها وجهت اليها افكاري الصائبة فأبرزت خفاياها وقومت معانيها التي لا تكاد تتقوم

*(أأضرع للبلوى وأغضي على القذى * وأرضى بما يرضى به كل مخوار)*

*(وأفرح من دهري بلذة ساعة * وأقنع من عيشي بقرص وأطمار)*

(اللغة) أضرع مضارع ضرع له بفتحتين ضراعة ذل وخضع فهو ضارع قال

لبيك يزيد ضارع لخصومة * ومختبط مما تطيح الطوائح

(والبلوى) البلاء وهو اسم مصدر ابتلاه ابتلاء بمعنى امتحنه (وأغضي) مضارع أغضى الرجل عينيه قارب بين جفنيهما ثم استعمل في الحلم فقيل أغضى على القذى اذا أمسك عفوا عنه وأغضى عنه تغافل (والقذى) ما يقع في العين وفي الشراب وقذيت العين قذى من باب تعب صار فيها الوسخ وأقذيتها ألقيت فيها القذى وقذيتها بالتثقيل أخرجته منها وقذت قذيا من باب رمى ألقت القذى والمراد بالقذى هنا الصفات الذميمة والنقائص التي تأباها أولو الطباع السليمة استعارة مصرحة (ومخوار) بكسر الميم صيغة مبالغة من الخور بفتحتين وهو الضعف يقال خار يخور فهو خوار قال أبالاراجيز يا ابن اللؤم توعدني * وفي الاراجيز خلت اللؤم والخورا

(وأفرح) مضارع فرح والفرح السرور ولذة القلب بنيل ما يشتهي ويستعمل في الاشر والبطر وعليه قوله تعالى ان الله لا يحب الفرحين ويستعمل في الرضا أيضا ومنه قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون (واللذة) نقيض الالم يقال لذ الشيء يلذ بالكسر لذاذة ولذاذا صار شهيا فهو لذيذ ولذ (والساعة) الوقت من ليل أو نهار والعرب تطلقها وتريد بها الحين والوقت وان قل (وقوله أقنع) من القناعة وهي الرضا بالقسم يقال قنعت به قنعا وقناعة رضيت به والقنوع بالضم السؤال والتذلل والرضا بالقسم ضد كما في القاموس وفي التنزيل وأطعموا القانع والمعتر فالقانع السائل والمعتر المعترض المعروف من غير مسئلة (والعيش) الحياة والطعام وما يعاش به والخبز والمعيشة التي تعيش بها من المطعم والمشرب وما يكون به الحياة وما يعاش به أو فيه والجمع معايش كذا في القاموس ولا تقلب الياء من معيشة في الجمع همزة لانها أصلية والتي تقلب همزة الزائدة كما في صحيفة وصحائف (والقرص) بالضم رغيف الخبز كالقرصة (والاطمار) جمع طمر بالكسر وهو الثوب الخلق (الاعراب) أأضرع فعل مضارع والهمزة فيه للاستفهام الانكاري بمعنى لا أضرع وفاعله ضمير المتكلم وللبلوى متعلق به وأغضي فعل مضارع معطوف على أضرع وفاعله ضمير المتكلم وعلى القذى متعلق به وأرضى فعل مضارع معطوف على ما قبله داخل في حيز الاستفهام الانكاري وفاعله ضمير المتكلم وما اسم موصول في محل جر بالباء والجار والمجرور متعلق بأرضى ويرضى فعل مضارع والجار والمجرور متعلق بيرضى وكل فاعله ومخوار مضاف اليه والجملة لا محل لها من الاعراب لانها صلة الموصول ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة بالجملة بعدها *واعراب البيت الثاني على نسق اعراب الاول (ومعنى البيتين) اني لا أذل النزول بلوى ولا أسامح نفسي بارتكاب ما يكون مشينا لعرضي ولا أرضى بما يرضى به ضعفاء العقول من التساهل وتضييع الحزم في الامور ولا أفرح من دهري بلذة فانية تنقضي سريعا كالتلذذ أرباب النفوس الشهوانية بالتأنق في المطاعم والمشارب والملابس والمراكب وانما فرحي باللذة الحقيقية المتصلة بنعيم الآخرة وهي ادراك العلوم والمعارف ولا أقنع من حياتي بما فيه حفظ جسمي ونماؤه من الاقتيات برغيف وستر البدن بثوب فان ذلك أمر سهل حاصل لي وان لم أطلبه وهمتي مصروفة عن سفساف الامور وآدانها الى شرائفها ومعاليها والى تخلية النفس عن الرذائل وتحليتها بالكمالات والفضائل (ولله در أبي الفتح البستي حيث يقول) * يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته * لتطلب الربح مما فيه خسران * عليك بالروح فاستكمل فضائلها * فأنت بالروح لا بالجسم انسان

*(اذا الاورى زندي ولا عز جانبي * ولا بزغت في قمة المجد أقماري)*

والاغضاء عن هذا أوجب وان لم تكن المكافأة ذنبا لانه قد رأى عقبى اساءته فان واصل الشر واصلته المكافأة وقد قيل باعتزالك الشر يعتزلك وبحسن النصفة تكون المواصلة وقال بعض الحكماء من كنت سببا لبلائه وجب عليك الالطاف له في علاجه من دائه وقد قال أوس بن حجر

اذا كنت لم تعرض عن الجهل والخنا
أصبت حليما أو أصابك جاهل

(والحال الثانية) ان يكون عدوا قد استحكمت شحناؤه واستوعرت شراؤه واستخشنت ضراؤه فهو يتربص بدوائر السوء انتهاز فرصه ويتجرع بمهانة العجز مرارة غصصه فاذا ظفر بنائبة ساعدها واذا شاهد نعمة عاندها فالبعد منه حذرا أسلم والكف عنه متاركة أغنم فانه لا يسلم من عواقب شره ولا يفلت من غوائل مكره وقد قالت الحكماء لا تعرضن لعدوك في دولته فاذا زالت كفيت شره وقال لقمان لابنه يا بني كذب من قال ان الشر بالشر يطفأ فان كان صادقا فليوقد نارين ولينظر هل تطفئ احداهما الاخرى وانما يطفئ الخير الشر كما يطفئ الماء النار وقال جعفر بن محمد كفاك من الله نصرا ان ترى

*(ولا بل كفى بالسماح ولا سرت * بطيب أحاديثى الركاب وأخبارى)*

*(ولا انتشرت فى الخافقين فضائلى * ولا كان فى المهدى رائق أشعارى)*

(اللغة) اذا بكسر الهمزة منونة حرف جواب وجزاء فان وقع بعدها فعل مضارع مستقبل غير مفصول منها الا بالقسم أو بلا وكانت مصدرة أى غير واقعة حشوا نصبته وان اختل شرط من هذه الشروط أو كان مدخولها غير الفعل المذكور ألغيت كما هنا قال فى المغنى والاكثر أن تكون جوابا لان أو لو ظاهرتين أو مقدرتين فالاول كقوله

لئن عادلى عبد العزيز بمثلها * وأمكننى منها اذا لا أقيلها

والثانى نحو ان يقال آتيك فتقول اذا أكرمك أى ان أتيتنى اذا أكرمك قال الله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض انتهى وما هنا من الثانى لان قوله أأضرع للبلوى وما عطف عليه فى قوة قوله ان ضرعت للبلوى وأغضيت على القذى ورضيت بما يرضى به كل خوار وفرحت من دهرى بلذة ساعة وقنعت من عيشى بقرص وأطمار اذا لا ورى زندى الابيات (وقوله لا ورى زندى) لا فيه وفيما عطف عليه دعائية أى لا جعل الله زندى يرى أى لا أخرجت ناره يقال ورى الزند ورياً من باب وعد وأورى بالالف اذا أخرجت ناره والزند بالفتح والسكون الاعلى مما تقدح به النار ويقال للسفلى زندة بالهاء والجمع زناد مثل سهام وورى الزناد كناية عن الظفر بالمطلوب وعدم وريه كناية عن الخيبة والحرمان وفى القاموس تقول لمن أنجدك وأعانك وريت بك زنادى انتهى (وعز) فعل ماض من العز وهو القوة يقال عز الرجل عزا بالكسر وعزازة بالفتح قوى والجانب الناحية وعز جانب الشخص كناية عن عزه لانه يلزم عادة من عز مكان الشخص وجانبه عزه ومثله علو المقام كناية عن الرفعة (وبزغ) بالزاى والعين المعجمة طلع يقال بزغت الشمس بزوغا طلعت (والذمة) بالكسر أعلى الرأس وغيره (والمجد) تقدم بيان معناه (والاقمار) جمع قمر وفرق كثير من أئمة اللغة بينه وبين الهلال قال الازهرى ويسمى القمر لليلتين من أول الشهر هلالا وفى ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين أيضا هلالا وما بين ذلك يسمى قمرا وقال الفارابى وتبعه الجوهرى فى الصحاح الهلال لثلاث ليال من أول الشهر ثم هو قمر بعد ذلك (قوله ولا بل) بضم الباء وتشديد اللام ماض مبنى للمفعول من بللت الثوب بالماء فابتل وبل الكف بالسماح كناية عن الكرم كقولهم فلان ندى الراحة وندى الكف (وسرت) من السرى وهو السير ليلا (والاحاديث) جمع حديث على الشذوذ كما فى القاموس أو جمع أحدوثة وهى ما يتحدث به وتنقل ومن ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (والركاب) المطى الواحد راحلة من غير لفظها (والاخبار) جمع خبر وهو ما يحتمل الصدق والكذب بقطع النظر عن قائله وهو بمعنى الحديث فعطفه عليه من عطف التفسير (قوله ولا انتشرت) من نشر الراعى غنمه نشرا من باب نصر بثها بعد أن آواها فانتشرت (والخافقان) المشرق والمغرب من خفق النجم اذا غاب ففيه مجاز فى الاسناد لان الخافق النجم فيهما لا هما وفيه تغليب أيضا لان الذى يخفق فيه النجم المغرب لا المشرق وفى القاموس والخافقان المشرق والمغرب أو أفقاهما لان الليل والنهار يختلفان فيهما انتهى فعليه لا تغليب ولكن المجاز باق (والفضائل) جمع فضيلة وهى والفضل الخير وهو خلاف النقيصة والنقص يقال فضل فضلا من باب نصر زاد وفى تعبيره بالانتشار اشارة الى أنها لكثرتها انتشرت بنفسها ولم تحتج الى من ينشرها (والمهدى) ممدوح الناظم وهو محمد بن عبد الله الحسينى الذى يظهر آخر الزمان فيملأ الارض عدلا كما هو الحق الذى عليه أهل السنة وقالت الامامية انه محمد بن الحسن العسكرى احد الائمة الاثنى عشر عندهم وانه حى من ذلك العهد الى الآن وانه مختف فى سرداب يجتمع به بعض خاصة شيعته كما تقدم ذكره فى ديباجة هذا الشرح (وقوله رائق) اسم فاعل من راق الماء يروق صفا أو من راقنى جماله أعجبنى فعلى الاول يكون فى رائق استعارة مصرحة تبعية (والاشعار) جمع شعر بكسر فسكون وهو النظم الموزون المقفى المقصود وبيان تعريفه ومحترزات قيوده يطلب من محله ولعمرى لقد أبدع الناظم فى هذا التخلص الفائق

(والحال الثالثة) ان يكون لئيم المطبع خبيث الاصل قد أغراه لؤم الطبع على سوء الاعتقاد وبعثه خبيثة الاصل على اتيان الفساد فهو لا يستقبح الشر ولا يكف عن المكروه فهذه الحالة أطم لان الاضرار بها أعم ولا سلامة من مثله الا بالبعد والانقباض ولا خلاص منه الا بالصفح والاعراض فانه كالسبع الضارى فى سوارح الغنم وكالنار المتأججة فى يابس الحطب لا يقربها الا تالف ولا يدنو منها الا هالك روى مكحول عن أبى امامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الناس كشجرة ذات جنى ويوشك أن يعودوا كشجرة ذات شوك ان ناقدتهم ناقدوك وان هربت منهم طلبوك وان تركتهم لم يتركوك قيل يارسول الله وكيف المخرج قال أقرضهم من عرضك ليوم فاقتك وقال عبد الله ابن العباس العاقل الكريم صديق كل أحد الا من ضره والجاهل اللئيم عدو كل أحد الا من نفعه وقال شر ما فى الكريم أن يمنعك خيره وخير ما فى اللئيم أن يكف عنك شره وقال بعض البلغاء اعداؤك داؤك وفى البعد عنهم شفاؤك وقال بعض البلغاء شرف الكريم تغافله عن اللئيم ووصى بعض الحكماء ابنه فقال يابنى اذا سلم الناس منك فلا عليك ان لا تسلم منهم فانه قل ما اجتمعت هاتان النعمتان وقال عبد المسيح بن نفيلة الخير والشر مقرونان فى قرن * فالخير مستتبع والشر محذور والانتقال

والانتقال الرائق فلله دره ما أوفر فضله وأغزر وبله (الاعراب) قوله اذا هي حرف جواب وجزاء غير ناصبة لفقد شرطها كما تقدم وقوله لا ورى زندي لا نافية دعائية مثلها في قوله * ولا زال منهلا بجرعائك القطر * وروى فعل ماض وزندي فاعله وقوله ولا عز جانبي لا فيه أيضا دعائية وعز فعل ماض وجانبي فاعله واعراب بقية البيت ومابعده ظاهر * وحاصل معنى الابيات انني ان اتصفت بصفة من الصفات السابقة في البيتين قبل هذه الابيات بأن ضرعت لبلوى أو أغضيت جفني على قذى الى آخر البيتين فلا ظفرت بمطلوب ولا ثبت لي عز ولا أضاءت في ذروة المجد أنوار فضائلي وكمالاتي ولا اتصفت بصفة السماحة والكرم ولا سرت الركبان بطيب أحاديثي ومحاسن أخباري ولا انتشرت في الشرق والغرب فضائلي ولا كان في المهدي الذي يظهر بالقسط والعدل بين الانام ويكون ظهوره من أشراط الساعة العظام اشعاري الرائقة ومدائحي الفائقة وكان الاولى بالناظم الكامل حبر المعارف وبحر الفضائل الاعراض عما تضمنه مامضى من الابيات من الافراط في التبجحات فانها من تزكية النفس المنهي عنها بنص الكتاب والملقية للمتصف بها في مهاوي مهالك الاعجاب كيف لا وهي عند أرباب النهى سم قاتل وصل على سالكي نهج النجاة صائل ولعل مراده اظهار نعم الله تعالى عليه أوصرف همم القاصرين عن نيل الكمال اليه لعلهم ينتفعون بما عنده من العلوم المخزونة والاسرار المكنونة

*(خليفة رب العالمين وظله * على ساكني الغبراء من كل ديار)*

(اللغة) يقال خلفت فلانا بالتخفيف على أهله وماله خلافة صرت خليفته وخلفته جئت بعده واستخلفته جعلته خليفة فالخليفة يكون بمعنى فاعل وبمعنى مفعول وأما الخليفة بمعنى السلطان الاعظم فيجوز أن يكون فاعلا لانه خلف من قبله أي جاء بعده ويجوز أن يكون مفعولا لان الله جعله خليفة أولانه جاء به بعد غيره كما قال تعالى هو الذي جعلكم خلائف في الارض قال الراغب يقال خلف فلان فلانا قام بالامر امابعده وامامعه قال تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون والخلافة النيابة عن الغير امالغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف عنه وعلى الوجه الاخير استخلف الله تعالى أولياءه في الارض فقال هو الذي جعلكم خلائف في الارض وقال ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وقال عز وجل وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه انتهى وفي المصباح المنير قال بعضهم ولا يقال خليفة الله بالاضافة الا لآدم وداود لورود النص بذلك وقيل يجوز وهو القياس لان الله تعالى جعله خليفة كما جعله سلطانا وقد سمع سلطان الله وجند الله وحزب الله وخيل الله والاضافة تكون لادنى ملابسة وعدم السماع لا يقتضي عدم الاطراد مع وجود القياس ولانه نكرة تدخله اللام للتعريف فيدخله ما يعاقبها وهو الاضافة كسائر أسماء الاجناس انتهى (والرب) في الاصل من التربية وهو انشاء الشيء حالا فحالا الى حد التمام يقال ربه ورباه ولا يقال الرب مطلقا الا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات نحو قوله بلدة طيبة ورب غفور وبالاضافة يقال له ولغيره يقال رب العالمين ورب الدار ورب الفرس لصاحبها وعلى ذلك قوله تعالى اذكرني عند ربك كذا في مفردات الراغب *(والظل) قال الراغب ضد الضح بالكسر ضوء الشمس وهو أعم من الفيء فانه يقال ظل الليل وظل الجنة ويقال لكل موضع لم تصل اليه الشمس ظل ولا يقال الفيء الالما زال عنه الشمس ويعبر بالظل عن المناعة والعز والرفاهية انتهى وقال ابن قتيبة يذهب الناس الى أن الظل والفيء بمعنى واحد وليس كذلك بل الظل يكون غدوة وعشية والفيء لا يكون الا بعد الزوال فلا يقال لماقبل الزوال فيء وانما سمي مابعد الزوال فيأ لانه فاء من جانب المغرب الى جانب المشرق والفيء الرجوع انتهى وقال رؤبة بن العجاج كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو ظل وفيء ومالم تكن عليه الشمس فهو ظل ومن هنا قيل الشمس تنسخ الظل والفيء ينسخ الشمس وأنا في ظل فلان أي أي في ستره كذا في المصباح وهذا المعنى هو المناسب هنا وقال العلامة المناوي في شرح قوله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض مانصه لانه يدفع به الاذى عن الناس كما يدفع الظل حر الشمس وقد يكنى بالظل عن

وعدل عن بر الاخاء الى جفوة الاعداء فهذا قد يعرض في المودات المستقيمة كما تعرض الامراض في الاجسام السليمة فان عولجت أقلعت وان أهملت أسقمت ثم أتلفت ولذلك قالت الحكماء دواء المودة كثرة التعاهد وقال كشاجم

أقل ذا الود عثرته وقفه
على سنن الطريق المستقيم
ولا تسرع بمعتبة اليه
فقد يهفو ونيته سليم

ومن الناس من يرى ان متاركة الاخوان اذا نفروا اصلح واطراحهم اذا فسدوا أولى كاعضاء الجسد اذا فسدت كان قطعها أسلم فان شرها سرى الى نفسه وكالثوب اذا خلق كان اطراحه بالجديد بدله اجمل وقد قال بعض الحكماء رغبتك فيمن يزهد فيك ذل نفس وزهدك فيمن يرغب فيك صغر همة وقد قال بزرجمهر من تغير عليك في مودته فدعه حيث كان قبل معرفته وقال نصر ابن أحمد الخبزارزي

صل من دنا وتناس من بعدا
لا تكرهن على الهوى احدا
قد أكثرت حواء اذ ولدت
فاذا جفا ولد فخذ ولدا

فهذا مذهب من قل وفاؤه وضعف اخاؤه وساءت طرائقه وضاقت خلائقه ولم يكن فيه فضل الاحتمال ولا صبر على الادلال فقابل على الجفوة وعاقب على الهفوة واطرح سالف الحقوق وقابل العقوق بالعقوق فلا بالفضل أخذ ولا الى العفو أخلد وقد علم أن نفسه .

الكنف والناحية ذكره ابن الاثير وهذا التشبيه بديع مستظرف على وجهه وأضافه الى الله تعالى تشريفا له كبيت الله وناقة الله وايذانا بأنه ظل ليس كسائر الظلال بل له شأن ومزيد اختصاص بالله لما جعله خليفة في أرضه ينشر عدله واحسانه في عباده ولما كان في الدنيا ظل الله يأوي اليه كل ملهوف استوجب أن يأوي في الآخرة الى ظل العرش قال العارف المرسي هذا اذا كان عادلا والا فهو في ظل النفس والهوى انتهى (والغبراء) بالمد الارض (والديار) المنسوب الى الدار بالسكنى فيها كعطار في المنسوب الى العطر وبزاز في المنسوب الى البز قال الراغب وقولهم ما بها ديار أي ساكن وهو فيعال ولو كان فعالا لقيل دوار كقولهم قوال وجواز (الاعراب) خليفة رب العالمين بدل من المهدي ويجوز أن يكون خبر المبتدا محذوف أي هو خليفة رب العالمين وكل من رب العالمين مجرور بالاضافة وظله معطوف على خليفة على كلا احتماليه والجار والمجرور في قوله على ساكني الغبراء متعلق بظله على تأويله بمشتق أو حال منه وقوله من كل ديار بيان لساكني الغبراء حال منه (ومعنى البيت) ان ممدوح الناظم الذي هو المهدي هو السلطان الاعظم العادل الذي هو خليفة الله في تنفيذ أحكامه على عباده وظل الله في الارض الذي يأوي اليه كل مظلوم من سكانها

*(هو العروة الوثقى الذي من بذيله * تمسك لا يخشى عظائم أوزار)*

(اللغة) العروة من الدلو والكوز المقبض ومن الثوب أخت زره (والوثقى) المحكمة والمراد بالعروة الوثقى هنا الممدوح على طريقة التشبيه البليغ بالعروة التي يستمسك بها ويستوثق كقوله صلى الله عليه وسلم وذلك أوثق عرى الايمان (والذيل) طرف الثوب الذي يلي الارض وتمسك بالشئ واستمسك به أخذه به وتعلق واعتصم (ولا يخشى) لا يخاف (والعظائم) جمع عظيمة (والاوزار) جمع وزر بالكسر وهو الاثم (الاعراب) هو ضمير منفصل يرجع الى المهدي مبتدأ والعروة خبره والوثقى نعت للعروة والذي اسم موصول في محل رفع نعت للعروة باعتبار معناها لانها مجاز عن الممدوح وهذا كقولك رأيت في الحمام قسورة يفترس أقرانه ومن اسم موصول مبتدأ وبذيله متعلق بتمسك وتمسك فعل ماض وفاعله ضمير يرجع الى من والجملة صلة الموصول الثاني وجملة لا يخشى خبره وهو وخبره صلة الموصول الاول وعظائم مفعول به ليخشى وأوزار مضاف اليه (ومعنى البيت) أن الممدوح كهف حصين يلجأ اليه في الشدائد وان من اعتصم به واتبعه لا يخاف عظائم الاوزار لانه من أئمة الحق وخلفاء العدل فمن تمسك به واتبعه سلم من الاوزار والذنوب

*(امام هدى لاذ الزمان بظله * وألقى اليه الدهر مقود خوار)*

(اللغة) الامام العالم المقتدى به ومن يؤتم به في الصلاة ويطلق على الذكر والانثى والواحد والكثير قال الله تعالى واجعلنا للمتقين اماما (والهدى) مصدر هداه الله الى الاسلام هدى والهدى البيان كذا في المصباح وقوله لاذ الزمان اي التجا وهو مجاز عقلي أي لاذ الناس في الزمان كقولهم صام نهاره وقوله بظله تقدم تفسيره قريبا (وألقى اليه الدهر) أي طرح وهو مجاز عقلي كالذي قبله أي ألقى اليه أبناء الدهر (والمقود) بكسر الميم الحبل تقاد به الدابة قال الخليل القود أن يكون الرجل امام الدابة آخذا بقيادها والسوق أن يكون خلفها فان قادها لنفسه قيل اقتادها كذا في المصباح (والخوار) صيغة مبالغة من خار يخور ضعف وأرض خوارة لينة سهلة ورمح خوار ليس بصلب والمراد بالخوار الدهر على طريقة التجريد كأنه لكماله في صفة الخور جرد منه خوار وانما أضاف المقود الى الخوار ليفيد ان الدهر صار في الانقياد له بمنزلة فرس ضعيف يقوده كل من أخذ بزمامه لعدم قدرته على الاستعصاء (الاعراب) امام هدى خبر بعد خبر لهو في البيت قبله أو خبر لمبتدا محذوف ولاذ فعل ماض والزمان فاعله وبظله متعلق بلاذ والجملة في محل رفع صفة لامام وجملة وألقى اليه الدهر معطوف على الجملة قبلها فمحلها الرفع أيضا ومقود مفعول به لالقى (ومعنى البيت) ان هذا الممدوح عالم ثابت على الهدى والحق يلجأ اليه الناس في زمانه ويلقي اليه أبناء الدهر زمامهم وينقادون اليه انقياد فرس سهل الانقياد لضعفه

قد تطغى عليه فترديه وان جسمه قد يسقم عليه فيؤلمه ويؤذيه وهو أخص به وأحنى عليه من صديق قد تميز بذاته وانفصل بادواته خير يدمن غيره لنفسه مالا يجده من نفسه لنفسه هذا عين المحال ومحض الجهل مع ان من لم يحتمل بقي فردا وانقلب الصديق فصار عدوا وعداوة من كان صديقا اعظم من عداوة من لم يزل عدوا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم أوصاني ربي بسبع الاخلاص في السر والعلانية وأن أعفو عمن ظلمني وأعطي من حرمني وأصل من قطعني وان يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرة وقال لقمان لابنه يابني لاتترك صديقك الاول فلا يطمئن اليك الثاني يابني اتخذ ألف صديق والالف قليل ولا تتخذ عدوا واحدا والواحد كثير وقيل للمهلب ابن أبي صفرة ماتقول في العفو والعقوبة قال هما بمنزلة الجود والبخل فتمسك بايهما شئت وانشد ثعلب

اذا أنت لم تستقبل الامر لم تجد
بكفيك في ادباره متعلقا
اذا أنت لم تترك اخاك وزلة
اذا زلها أوشكتما ان تفرقا

واذا كان الامر على ماوصفت فمن حقوق الصفح الكشف عن سبب الهفوة ليعرف الداء فيعالجه فان لم يعرف الداء لم يقف على الدواء كما قد قال المتنبي

فان الجرح ينفر بعد حين
اذا كان البناء على فساد

واذا كان ذلك كذلك فلا يخلو حال السبب من ان يكون لمال أو زلل فان كان المال فودات الملوك ظل الغمام وحلم النيام وقد قيل (ومقتدر

*(ومقتدرلو كاف الصم نطقها * باجذارهافاهت اليه بأجذار)*

(اللغـة) مقتـدر اسم فاعل من اقتدر على الشئ قوى عليه وتمكن منه والاسم القدرة والفاعل قدير وقادر والشئ مقـدور عليه والله على كل شئ قدير أى شئ ممكن فحذفت الصفة للعلم بها لما علم ان قدرته تعالى لاتتعلق بالمستحيلات (والتكليف) الزام ما فيه كلفة والكلفة المشقة وتكلف الامر حمله على مشقة ويقال كلفه وكلف به ويتعدى الى المفعول الثانى بالتضعيف فيقال كلفته الامر فتكلفه على مشقة مثل حملته فتحمله وزنا ومعنى (والصم) بالضم والتشديد جمع الاصم من الصمم وهو فقد حاسة السمع وبه شبه من لايصغى الى الحق ولا يقبله كذا فى التوقيف للمناوى والمراد بالصم هنا الاعداد التى لاجذر لها فى اصلاح أهل الحساب كالعشرة فانها لا جذر لها محقق والجذر عندهـم عبارة عن العـدد الذى يضرب فى نفسـه مثاله اثنان فى اثنين بأربعة فالاثنان هو الجذر والمرتفع من ضربها فى نفسها هو المال وهو المجذور فيقال الاثنان جذر الاربعة بمعنى انها تحصل من ضرب الاثنين فى نفسها وكذلك العشرة جـذر المائة لانها تحصل من ضرب العشرة فى نفسها والعدد الذى لاجذر له محقق كالخمسة والعشرة يسمى عندهم أصم ولهذا شاع بينهم سبحان من يعلم جذر العشرة يعنى ان ادراكه على التحقيق ليس فى طوق البشر اذ لا يوجد فى الخارج عدد يضرب فى نفسه فتحصـل منه العشرة وكذلك الخمسة والستة والسبعة ونحوها فبيان اجذار هـذه الاعـداد الصم لايدخل تحت طاقة البشر ولو كلفها هذا الممدوح بيان اجذارها لبينتها ونطقت بها بتخييل انها من جنس من يعقل و يفهم الخطاب و يقدر على الاتيان بالمحال من الجواب وهذا غلو وهو غير مقبول عند البلغاء الا اذا قرن بما يقربه أو يضمنه اعتبار لطيفا كقول أبى الطيب عقدت سنابكها عليها عثيرا * لو تبتغى عنقا عليه لامكنا

وقوله فاهت أى نطقت يقال فاه به وتفوه به نطق (الاعراب) ومقتدر عطف على قوله امام هدى ولو حرف شرط يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وكلف فعل ماض وفاعله ضمير يعود الى مقتدر وهو يتعدى الى مفعولين ومفعوله الاول الصم ومفعوله الثانى نطقها والضمير فى نطقها يعود الى الصم وهو من اضافة المصدر الى فاعله و باجذارها متعلق بالنطق وفاهت جواب لو وليه ظرف لفاهت وباجذار متعلق بفاهت (ومعنى البيت) ان هذا الممدوح ذو قدرة باهرة لا يستطاع مخالفته فلو كلف بالمحال عادة لحصـل كما لو كلف الاعداد الصم أن تنطق باجذارها لنطقت بها و بينتها امتثالا لامره

*(علوم الورى فى جنب أبحر علمه * كغرفة كف أو كغمسة منقار)*

(اللغة) الورى بزنة الحصى الخلق (والجنب) شق الانسان وغيره يطلق على الناحيـة أيضا كما فى المصباح وقال الراغب أصل الجنب الجارحة ويجمع على جنوب قال تعالى فتكوى بها جباههـم وجنوبهم ثم يستعار فى الناحية التى تليها كعادتهم فى استعارة سائر الجوارح لذلك نحو اليمـين والشمال كقول الشاعر * من عن يمينى مرة وأمامى * انتهى (والابحر) جمع بحر وهو معروف وسمى بذلك لاتساعه ومنه قيل فرس بحر اذا كان واسع الجرى (والغرفة) بالضم الماء المغروف باليد والجمع غراف مثل برمة و برام والغرفة بالفتح المرة من الاغتراف وقرئ بهما فى قوله تعالى الا من اغترف غرفة بيده والمناسب هنا الاول والكف كما قال الازهرى راحة الاصابع سميت بذلك لانها تكف الاذى عن البدن والغمسة مصدر غمسه فى الماء مقله وغطه فيـه (والمنقار) للطائر كالفم للانسان واعراب البيت ظاهر (ومعناه) ان علوم الورى يعـنى ما عـدا

فى منثور الحكم لا تأمنن الملول وان تحلى بالصلة ولا ترجه ان يترك على ملاله فيمل الجفاء كامل الاخاء وان كان لزلل لوحظت أسبابه فان كان لها مدخـل فى التأويل وشبهة تؤول الى جميل حمله على اجمل تأويله وصرفه الى أحسن جهـة كالذى حكى عن خالد بن صفوان انه مر به صـديقان له فعرج عليه أحدهما وطواه الآخر فقيل له فى ذلك فقال نعم عرج علينا هذا بفضله وطوانا ذاك بثقته بنا وانشـد بعض أهل الادب محمد بن داود الاصفهانى

وتزعم للواشين انى فاسد
عليك وانى لست فيما عهدتنى
وما فسدت لى يعلم الله نية
عليك ولكن خنتنى فاتهمتنى
غدرت بعهدى عامدا وأخفتنى
فخفت ولو آمنتنى لأمنتنى

وان لم يكن لزلله فى التأويل مدخل نظر حاله بعد زلله فان ظهر ندمه وبان خجله فالنـدم توبة والخجل انابة ولا ذنب لتائب ولا لوم على منيب ولا يكلف عذرا عما سلف فيلجأ الى ذل التحـريف أو خجـل التعنيف ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم اياكم والمعاذر فان أكثرها مفاجر وقال على رضى الله عنه كفى بما يعتذر منه تهمة وقال مسـلم بن قتيبـة لرجل اعتذر اليه لايدعونك أمر قد تخلصت منه الى الدخول فى أمر لعلك لاتخلص منـه وقال بعض الحكماء شفيع المـذنب اقراره وتوبته اعتـذاره وقال بعض البلغاء من لم يقبل التوبة عظمت خطيئته ومن لم يحسن الى التائب قبحت اساءته وقال بعض الحكماء الكريم أوسع المغفرة اذا ضاقت بالمـذنب المعذرة وقال بعض الشعراء

العذر يلحقه التحريف والكذب
وليس فى غير ما يرضيك لى ارب
وقد اسأت فبالنعمى التى سلفت
الا مننت بعفو ماله سبب

وان عجل العذر قبل توبته وقدم التنصل قبل انابته فالعذر توبة والتنصل انابة فلا يكشف عن باطن عـذره ولا يعنف بظاهر غدره فيكون لئيم الظفر سيء المكافأة وقد قيل من غلبته

الحدة فلا تغتر بمودته وقال بعض الحكماء شافع المذنب خضوعه الى عذره وقال بعض الشعراء اقبل معاذير من يأتيك معتذرا

ان برّ عندك فيما قال أو فجرا

فقد اطاعك من يرضيك ظاهره

وقد أجلك من يعصيك مستترا

وان ترك نفسه فى زلله ولم يتدارك بعذره وتنصله ولا بمحاه بتوبته وانابته راعيت حاله فى المتاركة فستجده لا ينفك فيها من أمور ثلاثة *(أحدها)* ان يكون قد كف عن سيئ عمله واقلع عن سالف زلله فالكف احدى التوبتين والاقلاع أحد العذرين فكن أنت المعتذر عنه بصفحك والمتنصل له بفضلك فقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه المحسن على المسيء أمير *(والثانى)* ان يكون قد وقف على ما اسلف من زلله غير تارك ولا متجاوز فوقوف المرض أحد البرءين وكفه عن الزيادة احدى الحسنتين وقد استبقى بالوقوف عن التجاوز أحد شطريه فعوّل به على صلاح شطره الآخر واياك والارجاء فان الارجاء يفسد شطر صلاحه والتلافى يصلح شطر فساده فان من سقم من جسمه مالم يعالجه سرى السقم الى صحته وان عالجه سرت الصحة الى سقمه *(والثالث)* ان يتجاوز مع الاوقات فيزيد فيه على مرور الايام فهذا هو الداء العضال فان امكن استدراكه وتأتى استصلاحه وذلك باستنزاله عنه ان علا وبارغابه ان دنا او بعتابه ان ساوى والا فآخر الداء العياء الكى ومن بلغت به الاعذار الى غايتها فلا لائمة عليه والمقيم على شقاقه باغ مصروع وقد قيل من سل سيف البغى أغمده فى رأسه فهذا شرط وأما المسامحة فى الحقوق فلأن الاستيفاء موحش والاستقصاء منفر ومن أراد كل حقه من النفوس المستصعبة بشح أو طمع لم يصل اليه الا بالمنافرة والمشاقة ولم يقدر عليه الا بالمخاشنة والمشاحة لما استقر فى الطباع من مقت من شاقها ونافرها و بغض من شاحها ونازعها كما استقر حب من ياسرها وسامحها فكان أليق لامور المروأة استلطاف النفوس بالمياسرة والمسامحة وتألفها بالمقاربة والمساهلة قال بعض الحكماء من عاشر اخوانه واخروى

الانبياء عليهم السلام لو وضعت بازاء علمه وفى ناحيته لكانت نسبتها الى علمه كغرفة من بحر أو كغمسة منقار طائر منه وهذا منتزع من قصة الخضر مع موسى عليهما الصلاة والسلام لما قال له الخضر ان علمى وعلمك فى علم الله تعالى كنقرة عصفور من هذا البحر وفيه غلو لا يخفى

*(فلو زار أفلاطون أعتاب قدسه * ولم يعشه عنها سواطع أنوار)*

*(رأى حكمة قدسية لا يشوبها * شوائب أنظار وأدناس أفكار)*

*(باشراقها كل العوالم أشرقت * لما لاح فى الكونين من نورها السارى)*

(اللغة) زاره يزوره زيارة قصده فهو زائر وهم زور بالفتح وزوّار مثل سافر وسفر وسفار والمزار يكون مصدرا ويكون موضع الزيارة وهى فى العرف قصد المزور اكراما له كذا فى المصباح (وأفلاطون) هو الحكيم اليونانى المشهور تلميذ سقراط جلس بعده على كرسيه قال الشهرستانى وكان سقراط أستاذ أفلاطون فاضلا زاهدا واعتزل فى غار فى الجبل ونهى عن الشرك والاوثان فألجأت العامة الملك الى أن حبسه وسمه فمات وجلس تلميذه أفلاطون على كرسيه وقال فى مفتاح السعادة ومن أساتذة الحكمة أفلاطون أحد الاساطين الخمسة للحكمة من اليونان كبير القدر مقبول القول بليغ فى مقاصده أخذ عن فيثاغورث وشارك مع سقراط فى الاخذ عنه وكان أفلاطون شريف النسب بينهم كان من بيت علم وصنف فى الحكمة كتبا كثيرة لكن اختار منها الرمز والاغلاق وكان يعلم تلامذته وهو ماش ولهذا سموا المشائين وفوّض الدرس فى آخر عمره الى أرشد أصحابه وانقطع هو الى العبادة وعاش ثمانين سنة ولازم سقراط خمسين سنة وكان عمره اذ ذاك عشرين سنة ثم عاد الى مسقط رأسه مدينة اثينس ولازم درسه وارتزق من نقل البساتين وتزوج امرأتين وكانت نفسه فى التعليم مباركة تخرج به علماء اشتهروا من بعده وله تصانيف كثيرة فى أقسام الحكمة انتهى قال ابن بدرون ويحكى عن أفلاطون انه كان يصوّر له صورة انسان لم يره قبل ولا عرفه فيقول صاحب هذه الصورة من أخلاقه كذا ومن هيئته كذا فيقال انه صوّر له صورته فلما عاينها قال هذه صورة رجل يحب الزنا فقيل له انها صورتك فقال نعم لولا انى أملك نفسى لفعلت فانى محب له انتهى وقال ابن الوردى فى تاريخه المسمى بتتمة المختصر فى أخبار البشر وكان أرسطوطاليس تلميذ افلاطون فى زمن الاسكندر و بين الاسكندر والهجرة تسعمائة وأربع وثلاثون سنة وأفلاطون قبل ذلك بيسير وسقراط قبل أفلاطون بيسير فيكون بين سقراط والهجرة نحو ألف سنة و بين أفلاطون والهجرة أقل من ذلك انتهى قلت فيكون افلاطون قبل مولد عيسى عليه السلام بأكثر من أربعمائة سنة لان مولد عيسى قبل مولد نبينا عليهما الصلاة والسلام بخمسمائة وثمان وسبعين سنة و بين مولد نبينا وهجرته ثلاث وخمسون سنة وشهران وثمانية أيام (والاعتاب) جمع عتبة وهى أسكفة الباب (والقدس) بالضم وبضمتين الطهر اسم مصدر كما فى القاموس وقال الراغب التقديس التطهير الالهى فى قوله عز وجل و يطهركم تطهيرا دون التطهير الذى هو ازالة النجاسة المحسوسة والبيت المقدس هو المطهر من النجاسة أى الشرك وكذلك الارض المقدسة انتهى وقوله ولم يعشه مضارع أعشاه الله خلق له العشا فى بصره والعشا بالفتح والقصر سوء البصر بالليل والنهار كالعشاوة أو العمى وعشى الطير تعشية اوقد لها نارا لتعشى فتصاد كذا فى القاموس وما هنا من هذا المعنى الآن ما عداه بالهمزة على خلاف ما فى القاموس فانه عداه بالتضعيف (وسواطع) جمع ساطع من سطع الصبح ارتفع (والانوار) جمع نور وهو الضوء المنتشر المعين على الابصار قال الراغب وذلك ضربان دنيوى

وأخروى فالدنيوى ضربان ضرب معقول بعين البصيرة وهو ماانتشر من الامور الالهية كنور
العقل ونور القرآن ومحسوس بعين البصر وهو ماانتشر من الاجسام النيرة كالقمرين
والنجوم والنيران فمن النور الالهى قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وجعلناله نورا
يمشى به فى الناس نورا نهدى به من نشاء من عبادنا فهو على نور من ربه نور على نور يهدى الله
لنوره من يشاء ومن المحسوس الذى بعين البصر قوله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر
نورا وتخصيص الشمس بالضوء والقمر بالنور من حيث ان الضوء أخص من النور وقوله
تعالى وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا أى ذا نور ومما هو عام فيهما قوله تعالى وجعل الظلمات
والنور ونحو ذلك من الآيات ومن النور الاخروى قوله تعالى يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم
يقولون ربنا أتمم لنا نورنا وسمى الله تعالى نفسه نورا من حيث انه هو المنوّر فقال الله نور السموات
والارض وتسميته تعالى بذلك لمبالغة فضله انتهى (والحكمة) اصابة الحق بالعلم والعقل
فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة
الموجودات وفعل الخيرات وهذا الذى وصف به لقمان فى قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة
والحكم أعم من الحكمة فكل حكمة حكم وليس كل حكم حكمة فان الحكم أن يقضى بشئ
على شئ فيقول هو كذا وليس بكذا قال عليه الصلاة والسلام ان من الشعر لحكمة أى قضية
صادقة قال ابن عباس فى قوله تعالى من آيات الله والحكمة هى علم القرآن ناسخه ومنسوخه
محكمه ومتشابهه قال ابن زيد هى علم آياته وحكمه وقال السيد هى النبوّة وقيل فهم حقائق
القرآن كذا فى مفردات الراغب وقال ابن الكمال الحكمة علم يبحث فيه عن حقائق الاشياء على
ماهى عليه فى الوجود بقدر الطاقة البشرية فهى علم نظرى ويقال الحكمة أيضا هيئة القوة
العقلية العلمية انتهى قال المناوى فى كتاب التوقيف الحكمة الالهية علم يبحث فيه عن أحوال
الموجودات الخارجية المجردة عن المادة التى لا بقدرتنا واختيارنا وقيل هى العلم بحقائق الاشياء
على ماهى عليه والعمل بمقتضاها ولهذا انقسمت الى علمية وعملية انتهى ثم ان من الحكمة ما يجب
نشرها أو يحسن وهى علوم الشريعة والطريقة وتسمى الحكمة المنطوق بها ومنها ما يجب
سترها عن غير أهلها وهى أسرار الحقيقة التى اذا اطلع عليها علماء الرسوم والعوام تضرهم أو
تهلكهم ذكره المناوى والقدسية المنسوبة للقدس وتقدم آنفا تفسيره وقوله لا يشوبها أى
لا يخالطها يقال شاب اللبن بالماء أى خلطه والشوائب جمع شائبة قال فى الصحاح وهى الاقذار
والادناس انتهى فيكون عطف الادناس عليها فى كلام الناظم من عطف التفسير (والدنس)
بفتحتين الوسخ (والافكار) جمع فكر بالكسر وهو النظر والروية ويقال هو ترتيب أمور فى
الذهن يتوصل بها الى مطلوب يكون علما أو ظنا كذا فى المصباح وقوله باشراقها مصدر أشرقت
الشمس طلعت كشرقت والضمير المضاف اليه يعود الى الحكمة وفيه استعارة مكنية واضافة
الاشراق استعارة تخييلية على حد أظفار المنية (والعوالم) جمع عالم بفتح اللام والمراد به ماسوى
الله سمى عالما لانه علم على موجده (وأشرقت) هنا بمعنى أضاءت لا بمعنى طلعت كقوله تعالى
وأشرقت الارض بنور ربها وفيه ايماء الى التوجيه بحكمة الاشراق (ولاح) بمعنى بدا
(والكونين) تثنية الكون والمراد بهما كون الدنيا وكون الآخرة قال فى التوقيف والكون
عند أهل التحقيق عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم لا من حيث انه حق وان كان مرادفا
للوجود المطلق العام عند أهل النظر وهو بمعنى الكون وقيل الكون حصول الصورة فى المادة

بالمسامحة دامت له موداتهم وقال بعض الادباء اذا أخذت عفو القلوب زكا ريع الاخوان
استقصيت أكديت والمسامحة نوعان فى
عقود وحقوق فأما العقود فهو ان يكون
فيها سهل المناجزة قليل المحاجزة مأمون
الغيبة بعيدا من المكر والخديعة روى عن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أجملوا فى
طلب الدنيا فان كلا ميسر لما كتب له منها
وقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على شئ
يحبه الله تعالى ورسوله قالوا بلى يارسول الله
قال التغابن للضعيف * وحكى ابن عون ان
عمر بن عبيد الله اشترى للحسن البصرى
ازارا بستة دراهم ونصف فأعطى التاجر
سبعة دراهم فقال ثمنه ستة دراهم ونصف
فقال انى اشتريته لرجل لا يقاسم أخاه
درهما ومن الناس من يرى ان المسامحة فى
العقود عجز وان الاستقصاء فيها حزم حتى انه
ليناقس فى الحقير وان جاد بالجليل الكثير
كالذى حكى عن عبد الله بن جعفر وقد
ماكس فى درهم وهو يجود بما يجود به
فقيل له فى ذلك فقال ذلك مالى أجود به وهذا
عقلى بخلت به وهذا انما يسوغ من أهل
المروأة فى دفع ما يخادعهم به الادنياء
ويغابنهم به الاشحاء وهكذا كانت حال
عبد الله بن جعفر فأما مماسكة الاسترذال
والاستسماح فكلا لانه مناف للكرم
ومباين للمروأة (واما) الحقوق فتتنوع
المسامحة فيها نوعين أحدهما فى الاحوال
والثانى فى الاموال فأما المسامحة فى الاحوال
فهو اطراح المنازعة فى الرتب وترك المنافسة
فى التقدم فان مشاحة النفوس فيها أعظم
والعناد عليها أكثر فان سامح فيها ولم ينافس
كان مع أخذه بأفضل الاخلاق واستعماله
لاحسن الآداب أوقع فى النفوس من
افضاله برغائب الاموال ثم هو أزيد فى رتبته
وأبلغ فى تقدمه وان شاح فيها ونازع كان
مع ارتكابه لاخشن الاخلاق واستعماله
لاهجن الآداب انكى فى النفوس من حد
السيف وطعن السنان ثم هو أخفض
للمرتبة وأمنع من التقدم * حكى ان فتى من بنى هاشم تخطى رقاب الناس عند ابن أبى داود فقال يا بنى ان الآداب ميراث الاشراف ولست أرى

بعد أن لم تكن فيها ذكره ابن الكمال (والسارى) اسم فاعل من سرى اذا سار ليلا قال فى المصباح وقد استعملت العرب سرى فى المعانى تشبيها لها بالاجسام قال الله تعالى والليل اذا يسر والمعنى اذا يمضى وقال جرير

سرت الهموم فبتن غير نيام * وأخو الهموم يروم كل مرام

وقال الفارابى سرى فيه السم والخمر ونحوهما وقال السرقسطى سرى عرق السوء فى الانسان واسناد الفعل الى المعانى كثير نحو طاف الخيال وذهب الغم وأخذه الكسل انتهى (الاعراب) لو حرف امتناع كما تقدم وزار فعل ماض وأفلاطون فاعله وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وأعتاب مفعول به وقدسه مجرور بالمضاف اليه والضمير فى قدسه فى محل جر وهو راجع الى مقتدر ويعش بضم أوله فعل مضارع مجزوم بلم والهاء المتصلة به ضمير راجع الى أفلاطون فى محل نصب على المفعولية وسواطع فاعل يعش ومضاف الى أنوار والجملة فى موضع نصب على الحال من أفلاطون مقترنة بالواو والضمير وقوله رأى جواب لو وهو فعل ماض فاعله ضمير مستتر راجع الى أفلاطون وحكمة مفعول به وقدسية نعت لحكمة ولا يشوبها فعل مضارع والهاء ضمير متصل فى محل نصب على المفعولية تعود الى حكمة وشوائب فاعل يشوبها وانظار مضاف اليه وادناس معطوف على شوائب وأفكار مضاف اليه وباشراقها متعلق بأشرقت وان فصل بينهما بأجنبى وهو المبتدا الا ان الظروف مما يتسامح فيها كما فى قوله تعالى أراغب أنت عن آلهتى على تقدير أن يكون أراغب خبرا مقدما كما نص عليه صاحب الكشف وكل مبتدأ والعوالم مضاف اليه وجملة أشرقت خبره وقوله لما لاح علة لقوله أشرقت وما المصدرية مع صلتها فى موضع جر باللام وفى الكونين متعلق بلاح ومن نور متعلق به أيضا ومن تحتمل التبعيض والبيان والسارى نعت لنورها (وحاصل معنى الابيات) أن افلاطون على شهرته وفضله لو زار أمكنته المطهرة ولم يصده عنها سواطع أنوارها الاستفاد منه حكمة قدسية أى مفاضة عليه من حضرات القدس غير مخلوطة بأقذار الانظار وادناس الافكار لانها من فيض مفيض العلوم والمعارف على قلوب الابرار ولذلك أضاءت كل العوالم باشراقها لما بدا فى عالمى الدنيا والآخرة من نورها السارى المنتشر فى الكائنات

*(امام الورى طود النهى منبع الهدى * وصاحب سر الله فى هذه الدار)*

(اللغة) الطود الجبل أو عظيمه (والنهى) بضم النون المشددة جمع نهية كالمدى فى جمع مدية (والمنبع) بفتح الميم والباء مخرج الماء وفى كل من طود النهى ومنبع الهدى استعارة بالكناية (والسر) ما يكتم وهو خلاف الاعلان والجمع أسرار ومنه قيل للنكاح سر لانه يلزمه غالبا والسر الحديث المكتوم فى النفس قال تعالى يعلم السر وأخفى يعلم سرهم ونجواهم والمراد بهذه الدار الدنيا وانما يكون صاحب سر الله فيها وقت ظهوره لا مطلقا وهذا يشير الى أنه يجمع بين رتبتى السلطنة الظاهرة والباطنة واعراب البيت ظاهر وكذا حاصل معناه

*(به العالم السفلى يسمو ويعتلى * على العالم العلوى من غير انكار)*

(اللغة) السفلى منسوب الى السفل بالكسر والضم لغة فيه وهو خلاف العلو وابن قتيبة يمنع الضم (ويسمو) مضارع سما يسمو اعلا (والعلوى) منسوب الى العلو بضم العين وكسرها خلاف السفل والمراد بالعالم السفلى الارض ومن فيها وبالعالم العلوى الافلاك وما فيها واعراب البيت ظاهر (ومعناه) ان العالم السفلى وهو الارض شرف وفضل على العالم العلوى وهو السموات

عندك من سلفك ارثا (واما المسامحة فى الاموال) فتتنوع ثلاثة أنواع مسامحة اسقاط لعدم ومسامحة تخفيف لعجز ومسامحة انكار لعسرة وهى مع اختلاف أسبابها تفضل مأثور وتألف مشكور واذا كان الكريم قد يجود بما تحويه يده وينفذ فيه تصرفه كان أولى ان يجود بما خرج عن يده فطاب نفسا بفراقه وقد تصل المسامحة فى الحقوق الى من لا يقبل البر ويأبى الصلة فيكون أحسن موقعا وأزكى محلا وربما كانت المسامحة فيها آمن من رد السائل ومنع المجتدى لان السائل كما اجترأ على سؤالك فسيجترئ على سؤال غيرك ان رددته وليس كل من صار أسير حقك ورهين دينك يجد بدا من مسامحتك ومياسرتك ثم لك مع ذلك حسن الثناء وجزيل الاجر وقال محمود الوراق رحمه الله

المرء بعد الموت أحدوثة * يفنى وتبقى منه آثاره
فأحسن الحالات حال امرئ * تطيب بعد الموت أخباره

فهذه حال المياسرة *(واما الافضال)* فنوعان افضال اصطناع وافضال استكفاف ودفاع * فأما افضال الاصطناع فنوعان أحدهما ما أسداه جودا فى شكور والثانى ما تألف به نبوة نفور وكلاهما من شروط المروأة لما فيهما من ظهور الاصطناع وتكاثر الاشياع والاتباع ومن قلت صنائعه فى الشاكرين واعرض عن تألف النافرين كان فردا مهجورا وتابعا محقورا ولا مروأة لمتروك مطرح ولا قدر لمحقور مهتضم وقال عمر بن عبد العزيز ما طاوعنى الناس على شئ أردته من الحق حتى بسطت لهم طرفا من الدنيا وقال بعض الحكماء أقل ما يجب للمنعم بحق نعمته ان لا يتوصل بها الى معصيته وأنشدت لبعض الاعراب

من جمع المال ولم يجد به * وترك المال لعام جدبه
هان على الناس هوان كلبه

(وقال اسحق بن ابراهيم الموصلى) يبقى الثناء وتذهب الاموال * ولكل دهر دولة ورجال
ما نال محمدة الرجال وشكرهم * بسبب

بسبب هذا الممدوح لان الارض مثوى له وله فيها مستقر ومتاع الى حين وهذا تهافت وافراط فى الغلو ولا يليق الا أن يقال فى حقه صلى الله عليه وسلم وبقية اخوانه من النبيين لان من قال بتفضيل الارض علل ذلك بكونها موطئا لاقدامه ولكونه دفن فيها وأخذت طينته الطيبة الطاهرة منها وكذلك سائر النبيين وكلام البيضاوى تبعا للكشاف يدل على أفضلية السماء على الارض فانه قال فى قوله تعالى ثم استوى الى السماء وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله ثم كان من الذين آمنوا لا للتراخى فى الوقت انتهى أقول ويدل لذلك ما أخرجه ابن مردويه عن أنس رفعه أطت السماء ويحقها وفى رواية وحق لها أن تئط والذى نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر الا وفيه جبهة ملك يسبح الله ويحمده والحديث جاء من طرق متعددة ورواه أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم عن أبى ذر مرفوعا بلفظ أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع الا وعليه ملك واضع جبهته وفى رواية الترمذى ساجد لله تعالى قال المناوى وهذا الحديث حسن أو صحيح انتهى وقال المحقق شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عماد الاقفهسى الشافعى فى كتابه الذريعة ما نصه وأكثر أهل العلم على ان الارض أفضل من السماء لمواطئ أقدام النبى صلى الله عليه وسلم وولادته واقامته ودفنه فيها ولان الانبياء عليهم السلام خلقوا منها وعبدوا الله فيها ولان السموات تطوى يوم القيامة وتلقى فى جهنم والارض تصير خبزة يأكلها أهل المحشر مع زيادة كبد الحوت ولم يتكلموا فى أى الارضين أفضل وينبغى أن تكون هذه أفضل من اللواتى تحتها لما ذكرنا ولا فى السموات أيها أفضل ويحتمل أن تكون الاولى لان الله تعالى خصها بالذكر فى قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح الآية ولانها قبلة الداعين قال تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء فكما فضلت الارض الاولى بحلوله فيها كذلك تفضل السماء الاولى بتقلب نظره فيها ولانها كانت مظلمة كما ان الارض كانت مظلمة ويحتمل أن تكون السابعة لقربها من العرش ولان الملائكة التى فيها أكثر من ملائكة السماء الاولى ومن بقية السموات بأضعاف كما تقدم بيانه فى أول الكتاب انتهى وقد سئل العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر المكى أيما أفضل السماء أو الارض فأجاب رحمه الله تعالى بقوله الاصح عند أئمتنا ونقلوه عن الاكثرين السماء لانه لم يعص الله فيها ومعصية ابليس لم تكن فيها أو وقعت نادرا فلم يلتفت اليها وقيل الارض ونقل عن الاكثرين أيضا لانها مستقر الانبياء ومدفنهم والله أعلم

*(ومنه العقول العشر تبغى كمالها * وليس عليها فى التعلم من عار)*

(اللغة) العقول جمع عقل والعقل فى الاصل مصدر عقلت الشئ عقلا من باب ضرب تدبرته ثم أطلق على الحجى واللب ولهذا قال بعض الناس العقل غريزة يتهيأ بها الانسان الى فهم الخطاب وقسمه الحكماء بهذا المعنى الى أربعة أقسام العقل الهيولانى وهو الاستعداد المحض لادراك المعقولات وهو قوة محضة خالية عن الفعل كما فى الاطفال وانما نسب الى الهيولى لان النفس فى هذه المرتبة تشبه الهيولى الاولى الخالية فى حد ذاتها عن الصور كلها والعقل بالملكة وهو العلم بالضروريات واستعداد النفس لاكتساب النظريات والعقل بالفعل وهو أن تصير النظريات مخزونة عند القوة العاقلة بتكرار الاكتساب بحيث تحصل لها ملكة الاستحضار متى شاءت من غير تجشم كسب جديد والعقل المستفاد وهو أن تحضر عنده النظريات التى أدركها بحيث لا تغيب عنه كذا فى التوقيف وتصريفات السيد الشريف وهذه غير مرادة للناظم هنا وانما مراده العقول العشرة التى أثبتها الفلاسفة بناء على قواعدهم الفاسدة ان الله تعالى عما يقول

بماله فقد عدم من آلة المكارم عمادها وفقد من شروط المروأة سنادها فليواس بنفسه مواساة المساعف وليسعد بها اسعاد المتألف قال المتنبى

* فليسعد النطق ان لم تسعد الحال *

وان كان لا يراها وان أجهدها الا تبعا للمفضلين قليلة بين المكثرين فان الناس لا يساوون بين المعطى والمانع ولا يقنعهم القول دون الفعل ولا يغنيهم الكلام عن المال ويرونه كالصدى ان رد صوتا لم يجد نفعا كما قال الشاعر

يجود بالوعد ولكنه * يدهن من قارورة فارغه

فكل ما خرج عندهم من المال كان فارغا وكل ما عدا الافضال به كان هينا وقد قدمنا من القول فى شروط الافضال ما أقنع وأما افضال الاستكفاف فلان ذا الفضل لا يعدم حاسد نعمة ومعاند فضيلة يعتريه الجهل باظهار عناده ويبعثه اللؤم على البذى بسفهه فان غفل عن استكفاف السفهاء وأعرض عن استدفاع أهل البذاء صار عرضه هدفا للمثالب وحاله عرضة للنوائب واذا استكف السفيه واستدفع البذى صان عرضه وحمى نعمته وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما وقى به المرء عرضه فهو صدقة وقالت عائشة رضى الله عنها ذبوا باموالكم عن احسابكم * وامتدح رجل الزهرى فأعطاه قميصه فقال له رجل أتعطى على كلام الشيطان فقال من ابتغى الخير اتقى الشر ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم من أراد بر الوالدين فليعط الشعراء وهذا صحيح لان الشعر سائر يستر به ما ضمن من مدح أو هجاء ومن أجل ذلك قيل لا تواخ شاعرا فانه يمدحك بثمن ويهجوك مجانا ولا ستكفاف السفهاء بالافضال شرطان أحدهما أن يخفيه حتى لا ينتشر فيه مطامع السفهاء فيتوصلون الى اجتذابه بسببه والى ماله بثلبه والثانى ان يتطلب له فى اجمالة وجها ويجعله فى الافضال عليه سببا لانه لا يرى انه على السفه واستدامة البذاء (واعلم)

انك ما حييت ملحوظ المحاسن محفوظ المساوى ثم من بعد ذلك حديث منتشر لا يراقبك صديق ولا يحامى عنك شفيق فكن أحسن حديث ينتشر يكن سعيك فى الناس مشكورا واجرك عند الله مذخورا فقد روى زياد بن الجراح عن عمرو بن ميمون انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك فهذا ما اقتضاه هذا الفصل من شروط المروأة وان كان كل كتابنا هذا من شروطها وما اتصل بحقوقها والله سبحانه وتعالى أعلم

(الفصل الثامن فى آداب منثورة)

(اعلم) ان الآداب مع اختلافها بتنقل الاحوال وتغير العادات لا يمكن استيعابها ولا يقدر على حصرها وانما يذكر كل انسان ما بلغه الوسع من آداب زمانه واستحسن بالعرف من عادات دهره ولو أمكن ذلك لكان الاول قد أغنى الثانى عنها والمتقدم قد كفى المتأخر تكلفها وانما حظ الاخيران يتعانى حفظ الشارد وجمع المفترق ثم يعرض ما تقدم على حكم زمانه وعادات وقته فيثبت ما كان موافقا وينفى ما كان مخالفا ثم يستمد خاطره فى استنباط زيادة واستخراج فائدة فان أسعف بشئ فاز بدركه وحظى بفضيلته ثم يعبر عن ذلك كله بما كان مألوفا من كلام الوقت وعرف أهله فان لاهل كل وقت فى الكلام عادة تؤلف وعبارة تعرف ليكون أوقع فى النفوس واسبق الى الافهام ثم يرتب ذلك على أوائله ومقدماته ويبنيه على أصوله وقواعده حسبما يقتضيه الجنس فان لكل نوع من العلوم طريقة هى أوضح مسلكا وأسهل مأخذا فهذه خمسة شروط هى حظ الاخير فيما يعانيه وكذلك القول فى كل تصنيف مستحدث ولولا ذلك لكان تعاطى ما تقدم به الاول عناء ضائعا وتكلفا مستهجنا ونرجو الله ان يمدنا بالتوفيق لتأدية هذه الشروط وتنهضنا المعونة بتوفية هذه الحقوق حتى نسلم من ذم لتكلف ونبرأ من عيوب التقصير وان كان اليسير مغفورا والخاطئ معذورا فقد قيل من صنف كتابا فقد استهدف فان أحسن

الظالمون والجاحدون علوا كبيرا موجب بالذات لا فاعل بالاختيار وان واجب الوجود لكونه واحدا من جميع جهاته لا تكثر فيه وليس له الا جهة الوجوب بالذات واستحال عليه الامكان الذاتى والوجوب بالغير لم يصدر عنه الا شئ واحد وهو العقل الاول فعندهم لم يصدر عن البارى تعالى بلا واسطة الا العقل الاول فقط وهو أحد أنواع الجواهر المجردة التى هى الهيولى والصورة والعقل والنفس ولما كان العقل الاول له جهتان جهة امكان بالذات وجهة وجوب بالغير أفاض باعتبار الجهة الثانية العقل الثانى وباعتبار الجهة الاولى الفلك الاعظم لان المعلول الاشرف وهو العقل الثانى يجب أن يكون تابعا للجهة التى هى أشرف فيكون بما هو موجود واجب الوجود بالغير مبدأ للعقل الثانى وبما هو موجود ممكن لذاته مبدأ للفلك الاعظم وبهذا الطريق يصدر عن كل عقل عقل بجهة وجوبه بالغير وفلك بجهة امكانه بالذات الى العقل التاسع فيصدر عنه بأشرف جهتيه وهى جهة وجوبه بالغير عقل عاشر تنتهى به سلسلة العقول ويسمى عقلا فعالا لعدم تناهى ما يصدر عنه من الآثار المختلفة فى عالم الكون والفساد ويسمى بلسان الشرع جبريل وبالجهة الاخرى وهى امكانه بالذات يصدر عنه فلك القمر وبه تنتهى سلسلة الافلاك ثم يصدر عن العقل الفعال هيولى العناصر وصورها المختلفة المتعاقبة عليها بحسب تعاقب استعداداتها المختلفة كما هو مقرر فى محله وهذا مبنى على قدم الافلاك وأزليتها وأن لها نفوسا فانهم قالوا ان السماء حيوان مطيع لله بحركته الدورية وان لها نفسا نسبتها الى بدن السماء كنسبة نفوسنا الى أبداننا فكما أن أبداننا تتحرك بالارادة نحو أغراضنا بتحريك النفوس فكذلك السموات وان غرض السموات بحركتها الدورية عبادة رب العالمين قال حجة الاسلام الغزالى فى التهافت ومذهبهم فى هذه المسئلة مما لا ينكر امكانه ولا يدعى استحالته فان الله تعالى قادر على أن يخلق الحياة فى كل جسم فلا كبر الجسم يمنع من كونه حيا ولا كونه مستديرا فان الشكل المخصوص ليس شرطا للحياة لان الحيوانات مع اختلاف اشكالها مشتركة فى قبول الحياة ولكنا ندعى عجزهم عن معرفة ذلك بدليل العقل فان هذا ان كان صحيحا فلا يطلع عليه الا الانبياء بالهام من الله تعالى أو وحى وقياس العقل ليس يدل عليه نعم لا يبعد أن يعرف مثل ذلك بدليل ان وجد الدليل وساعد ولكنا نقول ما أوردوه دليلا لا يصلح الا لافادة ظن فاما ان يفيد قطعا فلا الى آخر ما أطال به (وقوله تبغى) أى تطلب (والكمال) اسم من كمل الشئ كمولا من باب قعد اذا تمت أجزاؤه ويستعمل فى الصفات أيضا يقال كملت محاسنه كمولا (والعار) العيب واعراب البيت ظاهر (ومعناه) ان هذا الممدوح لكثرة ما اشتمل عليه من الصفات الجيدة والفضائل العديدة صارت العقول العشرة تطلب كمالها منه ولا تستنكف عن التعلم منه ولا عيب عليها فى ذلك وان كانت مبدأ لفيوضات الكمال اذ لا عار أن يتعلم الكامل ممن هو أكمل منه وفوق كل ذى علم عليم وهذا كما ترى على سنن ما سبق من الافراط فى الغلو ومقام الممدوح غنى عن ذلك

*(همام لو السبع الطباق تطابقت * على نقض ما يقضيه من حكمها الجارى)*
*(لنكس من ابراجها كل شامخ * وسكن من افلاكها كل دوار)*
*(ولا نتثرت منها الثوابت خيفة * وعاف السرى فى سورها كل سيار)*

(اللغة) الهمام كغراب الملك العظيم الهمة والسيد الشجاع السخى خاص بالرجال كالهمام (والسبع الطباق) السموات سميت طباقا لان كل واحدة منها كالطبق فوق الاخرى قال الراغب المطابقة من الاسماء المتضايفة وهى أن يجعل الشئ فوق آخر بقدره ومنه طابقت النعل بالنعل ثم يستعمل الطباق فى الشئ الذى يكون فوق الآخر تارة وفيما يوافق غيره تارة كسائر

الاسماء

الأسماء الموضوعة لمعنيين انتهى وقوله تطابقت من هذا المعنى أيضا قال في المصباح وأصل الطبق جعل الشيء على مقدار الشيء مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له ومنه يقال اطبقوا على الأمر اذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين انتهى ونسبة المطابقة الى السبع الطباق مجاز عقلي أي لو تطابق من فيها أو هو مبنى على مذهب الفلاسفة أن الافلاك لها عقل وحياة كحياة الانسان وعقله فيتأتى منها المطابقة على حقيقتها (ونقض) بفتح فسكون مصدر نقض البناء فكك أجزاءه وأما النقض بالضم والكسر فهو بمعنى المنقوض ويقضيه مضارع قضى بمعنى حكم والحكم بمعنى القضاء والمنع يقال حكمت عليه بكذا اذا منعته من خلافه فلم يقدر على الخروج من ذلك وحكمت بين القوم فصلت بينهم (وجارى) اسم فاعل من جرى الماء سال خلاف وقف (وقوله لنكس) ماضى مبنى للمفعول من نكس الشيء قلبه وجعل أعلاه أسفله (والابراج) جمع برج مثل قفل وأقفال وهى القصور وبها سميت بروج النجوم لمنازلها المختصة بها قال تعالى والسماء ذات البروج الذى جعل فى السماء بروجا قاله الراغب (والشامخ) بالشين والخاء المعجمتين من شمخ الجبل ارتفع (وسكن) بالتثقيل والبناء للمفعول أيضا من السكون ضد الحركة (والافلاك) جمع فلك بفتحتين وهو مدار النجوم (ودوار) صيغة مبالغة من دار حول البيت طاف به ودوران الفلك تواتر حركاته بعضها اثر بعض من غير ثبوت ولا استقرار كذا فى المصباح (وقوله ولا انتثرت) من النثر وهو الرمى بالشيء متفرقا (والثوابت) جمع ثابت لما لا يعقل كنجم ثابت وجبل ثابت ولا يجمع على فواعل اذا كان صفة لعاقل (والخيفة) قال الراغب الحالة التى عليها الانسان من الخوف قال تعالى فأوجس فى نفسه خيفة موسى واستعمل استعمال الخوف فى قوله تعالى والملائكة من خيفته اه (وعاف) بالعين المهملة والفاء كره من عاف الرجل الطعام والشراب يعافه كرهه (والسرى) هو السير ليلا كما تقدم (والسور) من قوله فى سورها بضم السين المهملة وسكون الواو جمع سورة بمعنى المنزلة والضمير المضاف اليه يعود الى الثوابت (وسيار) صيغة مبالغة من سار يسير والمراد بها الكواكب السبعة السيارة وهى القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشترى وزحل *(الاعراب)* همام خبر لمبتدا محذوف أى هو همام ولو حرف شرط فى الماضى يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه والسبع فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور على حد قوله تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى والطباق بدل من السبع وجملة تطابقت من الفعل الماضى وفاعله المستتر لا محل لها من الاعراب لانها مفسرة وعلى نقض متعلق بتطابقت وما اسم موصول فى محل جر باضافة نقض اليه وجملة يقضيه من الفعل المضارع والفاعل الذى هو ضمير مستتر لا محل لها من الاعراب لانها صلة الموصول ومن حكمه بيان لما فى ما يقضيه حال منه والجارى نعت لحكمه وقوله لنكس جواب لو ومن ابراجها متعلق به وكل نائب فاعل نكس وشامخ مضاف اليه وسكن بالضم والتشديد معطوف على نكس ومن أفلاكها متعلق به وكل نائب فاعل سكن ودوار مضاف اليه وقوله ولا انتثرت عطف على لنكس والجار والمجرور وفى قوله منها فى موضع نصب على الحال من الثوابت والثوابت فاعل انتثرت وخيفة مفعول لاجله لانتثرت وعاف معطوف على نكس والسرى مفعوله وفى سورها متعلق بعاف وكل فاعل عاف وسيار مضاف اليه (وحاصل معنى الابيات) أن من فى السموات أو السموات نفسها لو اتفقت على نقض ما قضاه وأبرمه لانقلبت ابراجها وصار أعلاها أسفلها ولسكن كل متحرك دائر من أفلاكها ولانتثرت كواكبها الثابتة خيفة من سطوته ولكره السرى فى منازلها أى تلك الثوابت كل كوكب عادته السير كالسبعة السيارة لخروجها عن

فقد استعطف وان اساء فقد استقذف وقد مضت أبواب تضمنت فصولا رأيت اتباعها بما لم أحب الاخلال به *(فمن ذلك)* حال الانسان فى مأكله ومشربه فان الداعى الى ذلك شيئان حاجة ماسة وشهوة باعثة *فاما الحاجة فتدعو الى ما سد الجوع وسكن الظما وهذا مندوب اليه عقلا وشرعا لما فيه من حفظ النفس وحراسة الجسد ولذلك ورد الشرع بالنهى عن الوصال بين صوم اليومين لانه يضعف الجسد ويميت النفس ويعجز عن العبادة وكل ذلك يمنع منه الشرع ويدفع عنه العقل وليس لمن منع نفسه قدر الحاجة حظ من بر ولا نصيب من زهد لان ما حرمها من فعل الطاعات بالعجز والضعف أكثر ثوابا واعظم أجرا اذ ليس فى ترك المباح ثواب يقابل فعل الطاعات واتيان القرب ومن أخسر نفسه ربحا موفورا أو احرمها أجرا مذخورا كان زهده فى الخير أقوى من رغبته ولم يبق عليه من هذا التكليف الا الشهوة بريانه وسعته *واما الشهوة فتتنوع نوعين شهوة فى الاكثار والزيادة وشهوة فى تناول الالوان الملذة فاما النوع الاول وهو شهوة الزيادة على قدر الحاجة والاكثار على مقدار الكفاية فهو ممنوع منه فى العقل والشرع لان تناول ما زاد على الكفاية نهم معرو شره مضر وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والبطنة فانها مفسدة للدين مورثة للسقم مكسلة عن العبادة وقال على رضى الله عنه ان كنت بطنا فعد نفسك زمنا وقال بعض البلغاء اقلل طعاما تحمد مناما وقال بعض الادباء الرغب لؤم والنهم شؤم وقال بعض الحكماء أكبر الدواء تقدير الغذاء وقال بعض الشعراء

فكم من لقمة منعت اخاها
بلذة ساعة اكلات دهر
وكم من طالب يسعى لامر
وفيه هلاكه لو كان يدرى

(وقال آخر) كم دخلت اكلة حشا شره
فاخرجت روحه من الجسد
لا بارك الله فى الطعام اذا * كان هلاك النفوس فى المعد
ورب اكلة هاضت آكل واحرمته ما كل روى

النظام واختلالها عما الفتها الذلك الهمام ولا يخفى عليك أنه قد أربى فى الافراط والغلو على ما قدمه وزاد فى الطنبور نغمة

*(أيا حجة الله الذى ليس جاريا * بغير الذى يرضاه سابق اقدار)*
*(ويا من مقاليد الزمان بكفه * وناهيك من مجد به خصه البارى)*
*(اغث حوزة الايمان واعمر ربوعه * فلم يبق منها غير دارس آثار)*

(اللغة) الحجة الدليل والبرهان والجمع حجج مثل غرفة وغرف (وجاريا) اسم فاعل من جريت الى كذا جريا وجراء قصدت وقولهم جرى الخلاف فى كذا يجوز حمله على هذا المعنى فان الوصول والتعلق بذلك المحل قصد على المجاز كذا فى المصباح (والاقدار) جمع قدر بالفتح وهو القضاء الذى يقدره الله تعالى (والمقاليد) جمع مقلاد وهو المفتاح أو الخزانة قال الراغب وقوله تعالى له مقاليد السموات والارض أى ما يحيط بها وقيل خزائنها وقيل مفاتيحها (والكف) الراحة مع الاصابع (وناهيك) كلمة تعجب واستعظام ويقال ناهيك بزيد فارسا عند استعظام فروسيته والتعجب منها وقال ابن فارس هى كما يقال حسبك وتأويلها انه غاية تنهاك عن طلب غيره كذا فى المصباح (والمجد) قد تقدم بيان معناه (وقوله به خصه البارى) أى جعله له دون غيره (وقوله اغث) فعل أمر من أغاثه اغاثة اذا أعانه ونصره (والحوزة) الناحية واغاثة حوزة الايمان كناية عن اغاثته بل اغاثة أهله (واعمر) أمر من عمر الدار بناها (والربوع) جمع ربع وهو محلة القوم ومنزلهم (والدارس) اسم فاعل من درس المنزل دروسا عفا وخفيت آثاره (والآثار) جمع أثر وأثر الدار بقيتها *(الاعراب)* أيا حرف لنداء البعيد وحجة الله منادى مضاف منصوب والذى فى محل نصب نعت لحجة الله وانما جىء به مذكرا مع ان الحجة مؤنثة نظرا لجانب المعنى لان المراد بحجة الله الممدوح وليس فعل ماض ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر وجاريا خبرها مقدم وبغير متعلق بجاريا والذى اسم موصول فى محل جر باضافة غير اليه ويرضاه صلته والعائد الى الموصول الهاء من يرضاه وسابق اسم ليس مؤخر وسوغ وقوعه اسما تخصيصه بالاضافة الى أقدار ويا حرف لنداء البعيد أيضا ومن اسم موصول فى محل نصب ومقاليد مبتدأ والزمان مضاف اليه وبكفه جار ومجرور خبر ولا محل للجملة لانها صلة الموصول وناهيك مبتدأ ومن حرف جر زائد ومجد خبره ورفعه مقدر لاشتغال آخره بحركة حرف الجر الزائد وزيادة من هنا غير قياسية لانها لا تزاد فى الاثبات بخلاف قوله تعالى هل من خالق غير الله فانها قياسية ويجوز أن يكون ناهيك خبرا مقدما ومن مجد مبتدأ مؤخر زيد فيه من وسوغ الابتداء به وصفه بالجملة بعده وهذان الوجهان متأتيان فى قولهم ناهيك بزيد وبه متعلق بخصه وهو فعل ماض والضمير المتصل به مفعوله والبارى فاعل وأغث فعل دعاء وفاعله مستتر وجوبا وحوزة مفعول به والايمان مضاف اليه واعمر فعل أمر وفاعله ضمير المخاطب وربوعه مفعول به ولم حرف نفى وجزم ويبق فعل مضارع مجزوم بها ومنها متعلق به وغير فاعل يبق ودارس مخفوض باضافته اليه وآثار مخفوض أيضا باضافة دارس اليه ومعنى (الابيات) أن الناظم ينادى ممدوحه المهدى ويستغيث به ويصفه بانه حجة الله على الخلق وان الاقدار الالهية لا تجرى الا برضاه وأن مفاتيح الزمان وخزائنه بيده وأن كل واحدة من هذه الصفات مجد ينهاك ان تنظر الى غيره خصه الله تعالى به ثم تضرع اليه وسأله أن يظهر ويغيث حوزة الاسلام ويعمر منازله وأماكنه فانها قد اندرست وعفت آثارها وهذا بناء على زعم الناظم أن المهدى محمد بن الحسن العسكرى وأنه حى مختف فى سرداب ينتظر أوان خروجه وتلك أوهام فارغة وخيالات فاسدة ولو كان المهدى موجودا

أبو يزيد المدنى عن عبد الرحمن بن المرقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يخلق وعاء ملئ شرا من بطن فان كان لابد فاعلا فاجعلوا ثلثا للطعام وثلثا للشراب وثلثا للريح وأما النوع الثانى وهو شهوة الاشياء الملذة ومنازعة النفوس الى طلب الانواع المشتهية فمذاهب الناس فى تمكين النفس منها مختلفة فمنهم من يرى ان صرف النفس عنها أولى وقهرها عن اتباع شهواتها أحرى ليذل له قيادها ويهون عليه عنادها لان فى تمكينها وما تهوى بطرا يطغى وأشرا يردى لان شهواتها غير متناهية فاذا أعطاها المراد من شهوات وقتها تعدتها الى شهوات قد استحدثتها فيصير الانسان أسير شهوات لا تنقضى وعبد هوى لا ينتهى ومن كان بهذه الحال لم يرج له صلاح ولم يوجد فيه فضل وأنشدت لابى الفتح البستى

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته
لتطلب الربح مما فيه خسران
قبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

وللحذر من هذه الحال ما حكى ان أبا حازم رحمه الله كان يمر على الفاكهة فيشتهيها فيقول موعدك الجنة وقال آخرون تمكين النفس من لذاتها أولى واعطاؤها ما اشتهت من المباحات أحرى لما فيه من ارتياح النفس بنيل شهواتها ونشاطها بادراك لذاتها فتنحسر عنها ذلة المقهور وبلادة المجبور ولا تقصر عن درك ولا تعصى فى نهضة ولا تكل عن استعانة وقال آخرون بل توسط الامرين أولى لان فى اعطائها كل شهواتها بلادة والنفس البليدة عاجزة وفى منعها عن البعض كف لها عن السلاطة وفى تمكينها من البعض حسم لها عن البلادة وهذا لعمرى أشبه المذاهب بالسلامة لان التوسط فى الامور أحمد * واذ قد مضى الكلام فى المأكول والمشروب فينبغى ان يتبع بذكر الملبوس (اعلم) ان الحاجة وان كانت فى المأكول والمشروب ادعى فهى الى الملبوس ماسة وبها اليه فاقة لما فى الملبوس من حفظ الجسد ودفع الاذى وستر العورة وحصول الزينة قال الله تعالى يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير فمعنى قوله

اذ

اذ ذاك وسمع مثل هذا الافراط في الغلو لحق له ان يخلع على ناظمه حلة حمراء نسجتها السيوف وعمائمها أيدى الحتوف اذ لو كان محمد وجه نبيا لما ساغ له ان يقول في مدحه ان سوابق الاقدار الالهية الازلية لا تجرى الا برضاه والله يغفر له (ويمكن) تخريج كلامه على اصطلاحات الصوفية فان الكامل منهم اذا وصل الى مرتبة الفناء والجمع بأن يشهد قيامه بربه ايجادا وامدادا ظاهرا و باطنا بحيث يجد نفسه فانية في ظهور الحق و يشهد به تعالى فاعلا له ولجميع أفعاله كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وان الوجود كله له تعالى وهو عبد لا وجود له بل هو عدم مقدر بتقدير ربه تعالى أزلا لكنه ظاهر بالوجود الحقيقي كما نقل عن العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين بن عربي انه قال أوقفني الحق بين يديه وقال من أنت فقلت العدم الظاهر اه فيصير العبد عند ذلك شأنا من شؤنه تعالى كما قال تعالى كل يوم هو في شأن فاذا تحقق ذلك العبد له صح أن ينسب لنفسه مالا يصدر الا عن الحق جل جلاله فانه حينئذ لا نفس له فينطق بلسان الجمع عن الله تعالى كما قال عفيف الدين التلمساني ولا تنطقوا حتى ترو انطقها بكم * يلوح لكم منكم فتلكم شؤنها أي لا تجعلوا أنفسكم الناطقة بل الحضرة الالهية هي التي نطقت وعلى هذا المقام ينبني كثير من متشابه كلامهم كقول العارف بالله تعالى سيدى عمر بن الفارض

وليس معي في الملك شئ سواى والـ * ـمعية لم تخطر على ألمعيتي
فلا عالم الا بفضلي عالم * ولا ناطق في الكون الا بمدحتي

وغير بعيد تحقق المهدى بهذا المقام وأن يكون خليفة في الظاهر والباطن وتثبت له السلطنة الظاهرة والباطنة واذا كان كذلك كانت أفعاله أفعال الحق جل وعلى فصح أن يقال ان الاقدار الالهية لا تجرى الا برضاه لان رضاه رضا الله تعالى فيساغ حينئذ للناظم أن يصفه بما وصف فليتأمل وهذا غاية ما سنح للفكر الفاتر والنظر القاصر في الجواب عن هذا الحنق الماهر

*(وانقذ كتاب الله من يد عصبة * عصوا وتمادوا في عتو واصرار)*
*(يحيدون عن آياته لرواية * رواها أبو شعيون عن كعب الاحبار)*

(اللغة) أنقذ أمر من الانقاذ وهو التخليص يقال أنقذته من الشر اذا خلصته منه (وكتاب الله) القرآن العظيم (والعصبة) بضم العين وسكون الصاد المهملتين قال ابن فارس هي من الرجال نحو العشرة وقال أبو زيد العشرة الى الاربعين والجمع عصب مثل غرفة وغرف (وعصوا) من العصيان وهو الخروج عن الطاعة وأصله أن يمتنع بعصاه قاله الراغب (وتمادى) من التمادي يقال تمادى فلان في غيه اذا لج ودام على فعله (والعتو) الاستكبار يقال عتا عتوا استكبر (والاصرار) قال الراغب كل عزم شددت عليه ولم تقلع عنه (وقوله يحيدون) أي ينحرفون و يتنحون من حاد عن الشئ حيدة وحيودا تنحى عنه و بعد (والآيات) جمع آية وهي لغة العلامة الظاهرة والآية من القرآن كل كلام منه منفصل بفصل لفظي (والرواية) مصدر رويت الحديث اذا حملته ونقلته (وأبو شعيون) يحتمل أن يكون كنية راو من رواة كعب الاحبار غير مشهور و يحتمل أن يكون كناية عن مجهول لا يعرف ونكرة لا تتعرف كقولهم هيان ابن بيان كناية عن المجهول (وكعب الاحبار) هو ابن ماتع التابعي الجليل العالم بالكتاب و بالآثار أسلم زمن أبي بكر رضي الله عنه وروى عن عمر رضي الله عنه وتوفي سنة خمس وثلاثين من الهجرة وكعب الاحبار في النظم ساقط الهمزة بنقل حركتها الى اللام قبلها واعراب البيتين ظاهر (وحاصل معناهما) ان الناظم يطلب من محمد وجه المهدى ان يخلص كلام الله تعالى من أيدى عصبة عصوا الله تعالى باتباع اهوائهم وداموا على ضلالهم واستكبارهم وأصروا

أنزلنا عليكم لباسا أي خلقنا لكم ما تلبسون من الثياب يوارى سوآتكم أي يستر عوراتكم وسميت العورة سوأة لأنه يسوء صاحبها انكشافهما من جسده وقوله وريشا فيه أربعة تأويلات أحدها انه المال وهو قول مجاهد والثاني انه اللباس والعيش والنعيم وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما والثالث انه المعاش وهو قول معبد الجهني والرابع انه الجمال وهو قول عبد الرحمن بن زيد وقوله ولباس التقوى فيه ستة تأويلات أحدها ان لباس التقوى هو الايمان وهو قول قتادة والسدى والثاني انه العمل الصالح وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما والثالث انه السمت الحسن وهو قول عثمان بن عفان رضي الله عنه والرابع هو خشية الله تعالى وهو قول عروة بن الزبير والخامس انه الحياء وهذا قول معبد الجهني والسادس هو ستر العورة وهذا قول عبد الرحمن بن زيد وقوله ذلك خير فيه تأويلان أحدهما ان ذلك راجع الى جميع ما تقدم من قوله قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ثم قال ذلك خير أي ذلك الذي ذكرته خير كله والثاني ان ذلك راجع الى لباس التقوى ومعنى الكلام وان لباس التقوى خير من الرياش واللباس وهذا قول قتادة والسدى فلما وصف الله تعالى حال اللباس وأخرجه مخرج الامتنان علم انه معونة منه لشدة الحاجة اليه واذا كان كذلك ففي اللباس ثلاثة أشياء أحدها دفع الاذى والثاني ستر العورة والثالث الجمال والزينة فأما دفع الاذى به فواجب بالعقل لان العقل يوجب دفع المضار واجتلاب المنافع وقد قال الله تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم فأخبر بها ولم يأمر بها اكتفاء بما يقتضيه العقل واستغناء بما يبعث عليه الطبع ويعني بالظلال الشجر وبالاكنان جمع كن وهو الموضع الذي يستكن فيه ويعني بقوله سرابيل تقيكم الحر ثياب القطن والكتان والصوف وبقوله وسرابيل تقيكم بأسكم الدروع التي تقي البأس وهو الحرب

على ذلك وحرفوا القرآن عن ظواهره وأولوه تأويلات بعيدة لا ترتضيها فحول العلماء لاخبار وآثار واهية يروونها عن مجاهيل لا تقبل رواياتهم عند أهل الاثر ولا يثبت بها حديث ولا خبر ولعل ذلك تعريض بأهل السنة فانهم يحتجون بالاحاديث التي ترويها الثقات ويبينون بها مجمل الكتاب ويقيدون مطلقه ويخصون عامه اذا كان الحديث مستوفيا الشروط الصحة والقبول بخلاف الشيعة فانهم لا يقبلون من الاحاديث الا ما كان من رواية آل البيت كما هو مشهور عنهم (وقد) اتفق لي مع رجل من علمائهم مناظرة فأردت الاحتجاج عليه بحديث من صحيح البخاري فطعن في صحيح البخاري وقال البخاري لا يوثق بكل ما فيه من الاحاديث فقلت له الاحاديث الضعيفة في صحيح البخاري محصورة وهي نحو ستين حديثا وهي معروفة منصوص عليها وأكثرها في التراجم والتعاليق وقد أجمعت الامة على تلقي صحيحه وصحيح مسلم بالقبول فما هذه الخرافات التي تبديها والتلفيقات التي كبيت العنكبوت تبنيها وقد ظهر لي منك علامة الابتداع فاصحبة لك معي بعدها ولا اجتماع فتبرأ من الرفض وأقسم بالله انه محب للشيخين لكنه يفضل عليا عليهما وهو أهون الشينين

*(وفي الدين قد قاسوا وعاثوا وخبطوا * بآرائهم تخبيط عشواء معسار)*

(اللغة) الدين بالكسر الجزاء والاسلام والعادة والعبادة والمواظب من الامطار أو اللين منها والطاعة والذل والداء والحساب والقهر والغلبة والاستعلاء والسلطان والحكم والملك والسيرة والتدبير والتوحيد واسم لجميع ما يتعبد الله تعالى به والملة والورع والمعصية والاكراه والحال والقضاء كذا في القاموس وفي الاصطلاح هو وضع الهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات (وقاسوا) من القياس وهو تقدير شئ بشئ يقال قاسه بغيره وعليه يقيسه قيسا وقياسا واقتاسه قدره على مثاله وفي الشرع تقدير الفرع بأصله في الحكم والعلة كذا في المنار وعرفه في التحرير بأنه مساواة محل لآخر في علة حكم شرعي لا تدرك من نصه بمجرد فهم اللغة اه (وعاثوا) بالعين المهملة والثاء المثلثة أي أفسدوا من العيث وهو الفساد وفي التنزيل ولا تعثوا في الارض مفسدين (وخبطوا) بتشديد الباء بمعنى أفسدوا من تخبطه الشيطان أفسده وحقيقة الخبط الضرب وخبط البعير الارض ضربها بيده (والآراء) جمع رأي وهو العقل والتدبير ورجل ذو رأي أي ذو بصيرة وحذق في الامور (والعشواء) الناقة الضعيفة البصر من العشا بالفتح والقصر وهو ضعف البصر (والمعسار) صيغة مبالغة من عسرت الناقة تعسر عسرا وعسرانا رفعت ذنبها في عدوها ووصف العشواء بذلك لانها حينئذ تكون أشد خبطا لانها اذا كانت تخبط مع المشي فمع العدو خبطها يكون أكثر ومن أمثالهم من ركب متن عمياء خبط خبط عشواء فجعلوا خبط العشواء مشبها به لانه أبلغ من خبط العمياء لان العمياء حيث كانت فاقدة البصر لا تمشي حتى تقاد فيقل خبطها بخلاف العشواء فانها تعتمد بصرها وبصرها ضعيف فيكثر خبطها *واعراب البيت ظاهر (ومعناه) ان هؤلاء العصبة الذين حادوا عن آيات الكتاب أثبتوا في دين الله أحكاما بالقياس الفاسد اما لفقد شرط من شروطه واما لكونه في مقابلة النص من كتاب أو سنة وأفسدوا على الناس دينهم وخبطوا بآرائهم وعقولهم خبط عشواء ذاهبة على رأسها لا تبصر امامها

وأنعش قلوبا في انتظارك قرحت * وأضجرها الاعداء أية اضجار

(اللغة) أنعش فعل دعاء من أنعشه الله أقامه من عثرته فانتعش أي قام من عثرته (والقلوب) جمع قلب وهو الفؤاد أو أخص منه والعقل ومحض كل شئ (وفي انتظارك) أي ترقبك من

فان قيل كيف قال تقيكم الحر ولم يذكر البرد وقال جعل لكم من الجبال أكنانا ولم يذكر السهل *ففي ذلك جوابان (أحدهما) ان القوم كانوا أصحاب جبال وخيام فذكر لهم الجبال وكانوا أصحاب حر دون برد فذكر لهم نعمته عليهم فيما هو مختص بهم وهذا قول عطاء (والجواب الثاني) انه اكتفاء بذكر أحدهما عن ذكر الآخر اذا كان معلوما ان السرابيل التي تقي الحر أيضا تقي البرد ومن اتخذ من الجبال أكنانا اتخذ من السهل وهذا قول الجمهور (وأما ستر العورة) فقد اختلف الناس فيه هل وجب بالعقل أو بالشرع فقالت طائفة وجب سترها بالعقل لما في ظهورها من القبح وما كان قبيحا فالعقل مانع منه ألا ترى ان آدم وحواء لما أكلا من الشجرة التي نهيا عنها بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة تنبيها للعقول لهما في ستر ما رأياه مستقبحا من سوآتهما لانهما لم يكونا قد كلفا ستر ما لم يبد لهما ولا كلفاه بعد ان بدت لهما وقبل سترها وقالت طائفة أخرى بل ستر العورة واجب بالشرع لانه بعض الجسد الذي لا يوجب العقل ستر باقيه وانما اختصت العورة بحكم شرعي فوجب أن يكون ما يلزم من سترها حكما شرعيا وقد كانت قريش وأكثر العرب مع ما كانوا عليه من وفور العقل وصحة الالباب يطوفون بالبيت عراة ويحرمون على نفوسهم اللحم والودك ويرون ذلك أبلغ في القربة وانما القرب ما استحسنت في العقل حتى أنزل الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين يعني بقوله خذوا زينتكم الثياب التي تستر عوراتكم وكلوا واشربوا ما حرمتموه على أنفسكم من اللحم والودك وفي قوله تعالى ولا تسرفوا تأويلان أحدهما لا تسرفوا في التحريم وهذا قول السدي والثاني لا تأكلوا حراما فانه اسراف وهذا قول ابن زيد فأوجب بهذه الآية ستر العورة بعد ان لم يكن العقل موجبا له فدل ذلك على ان سترها وجب بالشرع دون العقل واما الجمال والزينة فهو مستحسن بالعرف والعادة من غير ان يوجبه عقل أو شرع وفي هذا

انتظاره تأني عليه (وقرحت) بالبناء للمفعول وتشديد الراء أي جرحت (وأضجرها) الاعداء أي غموها وأقلقوها (والاعداء) جمع عدو وهو خلاف الصديق (واية) مؤنث أي التي تقع صفة دالة على الكمال نحو مررت برجل أي رجل وبامرأة أية امرأة فتطابق تذكيرا وتانيثا تشبيها لها بالمشتقات وموصوفها هنا محذوف أي اضجارا أي اضجار وهو قليل كقول الفرزدق

اذا حارب الحجاج أي منافق * علاه بسيف كلما هز يقطع

أراد منافقا أي منافق قال ابن مالك وهذا غاية الندور لان المقصود بالوصف بأي التعظيم والحذف مناف لذلك والناظم ألحقها التاء هنا مع ان الموصوف مذكر على خلاف القياس لتأويل الاضجار بالسآمة ففي كلامه شذوذان حذف الموصوف وتأنيث صفته مع كونه مذكرا *(الاعراب)* أنعش فعل أمر وفاعله ضمير المخاطب وقلوبا مفعول به وفي انتظارك متعلق بقرحت وفي للتعليل بمعنى اللام كقوله صلى الله عليه وسلم دخلت امرأة النار في هرة حبستها وأضجرها فعل ماض ومفعوله والاعداء فاعله وأية صفة لموصوف محذوف كما تقدم واضجار مضاف اليه (ومعنى البيت) ان قلوب أوليائك الذين ينتظرون خروجك لتخلصهم مما حل بهم من المصائب في الدين قد تقرحت من ألم انتظارك وأقلقها الاعداء فانعشهم بانقاذك اياهم مما هم فيه من الشدائد بخروجك اليهم

*(وخلص عباد الله من كل غاشم * وطهر بلاد الله من كل كفار)*

(اللغة) خلص عباد الله أي انجهم يقال خلص الشيء من التلف خلوصا وخلاصا سلم ونجا (والغاشم) اسم فاعل من الغشم وهو الظلم (وطهر) فعل دعاء من طهر الشيء طهارة نقي من الدنس والنجس (وكفار) صيغة مبالغة من كفر بالله أي نفاه أو عطله أو أشرك به أو كفر نعمته أي سترها ولما كان الكافر نجسا معنويا كما قال تعالى انما المشركون نجس كانت ازالته تطهيرا ولعله أراد بغاشم وكفار من وصفهم في البيت قبله بأنهم عاثوا وخبطوا ويحتمل أن يكون مراده كل من اتصف بنوع من أنواع الكفر * واعراب البيت ظاهر وكذا حاصله

*(وعجل فداك العالمون بأسرهم * وبادر على اسم الله من غير انظار)*

*(تجد من جنود الله خير كتائب * وأكرم اعوان وأشرف انصار)*

(اللغة) عجل فعل أمر من عجل تعجيلا أسرع (وقوله فداك العالمون) أي جعلوا والجملة خبرية لفظا انشائية معنى كقولهم فداك أبي وأمي أي جعل الله العالمين فداك ان وقعت في مكروه وليس من فدى الاسير بمال اذا استنقذه لانه لا يلائم المقام فالفداء يطلق على الفداء بالنفس والمال قال الراغب يقال فديته بمالي وفديته بنفسي وفي القاموس وفداه تفدية قال له جعلت فداءك (وقوله بأسرهم) أي بجميعهم تقول أخذت هذا بأسره أي بجميعه ولعل الممدوح لا يرضى بأن يهلك العالمون بأسرهم ويبقى هو وحده اذ لا يبقى لخروجه فائدة وأيضا لا يحصل غرض الناظم من انقاذ كتاب الله من أيدي المحرفين وانعاش قلوب أوليائه المنتظرين فقد تبرع الناظم بهلاك على من لا يقبل والعذر له ان هذا كلام لم تقصد حقيقته وانما المقصود تعظيم الممدوح (وبادر) أمر من المبادرة وهي الاسراع (والانظار) مصدر أنظر الدين على الغريم اذا أخره (والجنود) جمع جند وهو العسكر وكل مجتمع يقال له جند نحو الارواح جنود مجندة وجنود الله هم المحامون عن دينه قال تعالى وان جندنا لهم الغالبون (والكتائب) جمع كتيبة وهي الطائفة من الجيش مجتمعة (والاعوان) جمع عون وهو الظهير على الامر (والانصار) جمع نصير كيتيم وأيتام لا جمع ناصر لان فاعلا لا يجمع على أفعال يقال نصرته على عدوه ونصرته منه

النوع قد يقع التجاوز والتقصير والتوسط المطلوب فيه معتبر من وجهين أحدهما في صفة الملبوس وكيفيته والثاني اختلافهم في جنسه وقيمته فاما صفته فمعتبرة بالعرف من وجهين أحدهما عرف البلاد فان لاهل المشرق زيا مألوفا ولاهل المغرب زيا مألوفا وكذلك لما بينهما من البلاد المختلفة عادات في اللباس مختلفة والثاني عرف الاجناس فان للاجناد زيا مألوفا وللتجار زيا مألوفا وكذلك لمن سواهما من الاجناس المختلفة عادات في اللباس وانما اختلفت عادات الناس في اللباس من هذين الوجهين ليكون اختلافهم سمة يتميزون بها وعلامة لا يخفون معها فان عدل أحد عن عرف بلده وجنسه كان ذلك منه خرقا وحمقا ولذلك قيل العري الفادح خير من الزي الفاضح واما جنس الملبوس وقيمته فمعتبر من وجهين أحدهما بالمكنة من اليسار والاعسار فان للموسر في الزي قدرا وللمعسر دونه والثاني بالمنزلة والحال فان لذي المنزلة الرفيعة في الزي قدرا وللمنخفض عنه دونه ليتفاضل فيه على حسب تفاضل أحوالهم فيصيروا به متميزين فان عدل الموسر الى زي المعسر كان شحا وبخلا وان عدل الرفيع الى زي الدنيء كان مهانة وذلا وان عدل المعسر الى زي الموسر كان تبذيرا وسرفا وان عدل الدنيء الى زي الرفيع كان جهلا وتخلفا ولزوم العرف المعهود واعتبار الحد المقصود أدل على العقل وامنع من الذم ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اياكم لبستين لبسة مشهورة ولبسة محقورة وقال بعض الحكماء البس من الثياب ما لا يزدريك فيه العظماء ولا يعيبونه عليك الحكماء وقال بعض الشعراء

ان العيون رمتك اذ فاجأتها
وعليك من شهر الثياب لباس
أما الطعام فكل لنفسك ما تشا
واجعل لباسك ما اشتهاه الناس

(واعلم) ان المروأة ان يكون الانسان معتدل الحال في مراعاة لباسه من غير اكثار ولا اطراح فان اطراح مراعاتها وترك تفقدها مهانة وذل وكثرة مراعاتها وصرف الهمة الى العناية بها دناءة ونقص وربما توهم بعض من خلا من فضل وعري عن تمييز ان ذلك هو المروأة الكاملة

نصرا أعنته وقويته (الاعراب) عجل فعل دعاء وفاعله ضمير المخاطب وفدى فعل ماض والكاف
مفعوله والعالمون فاعل وباسرهم فى محل نصب حال من العالمون وبادر عطف على قوله وعجل
وفاعله ضمير المخاطب وعلى اسم الله فى محل النصب حال من الضمير المستتر فى بادر أى سائرا على
اسم الله ومن غير متعلق ببادر وانظار مضاف اليه وتجد فعل مضارع مجزوم فى جواب الامر ومن
جنود الله متعلق به وخير مفعول تجد وكتائب مضاف اليه وأكرم عطف على خير وأعوان
مضاف اليه وأشرف عطف على خير أيضا وعلى أكرم وأنصار مضاف اليه (ومعنى البيتين)
أسرع الى اغاثة حوزة الاسلام والمسلمين جعل الله العالمين فداءك وبادر على بركة الله من غير
امهال فان أسرعت وبادرت وجدت من جنود الله جماعات وأعوانا ينصرونك على أعدائك

* (بهم من بنى همدان أخلاص فتية * يخوضون أغمار الوغى غير فكار) *
* (بكل شديد البأس عبل شمردل * الى الحتف مقدام على الهول مصبار) *
* (تحاذره الابطال فى كل موقف * وترهبه الفرسان فى كل مضمار) *

(اللغة) همدان وزان سكران قبيلة من حمير من عرب اليمن والنسبة اليها همدانى على لفظها
وأما همذان بفتح الميم والذال المعجمة فهى بلدة بناها همذان بن الفلوج بن سام بن نوح واليها
ينسب البديع الهمذانى وأما الناظم فهو من قبيلة همدان بسكون الميم وبالدال المهملة
ولهذا وصفهم فى هذه الابيات بالفتوة والشجاعة وخوض غمرات الحروب والمعارك (والاخلاص)
اسم تفضيل من خلص الماء من الكدر صفا (والفتية) جمع فتى وهو الطرى من الشبان والانثى
فتاة (ويخوضون) من خاض الرجل الماء يخوضه خوضا مشى فيه (والاغمار) جمع غمرة
كزجرة وزنا ومعنى ودخلت فى غمار الناس بضم الغين وفتحها أى فى زحمتهم (والوغى) بالقصر
الجلبة والاصوات ومنه وغى الحرب وقال ابن جنى الوعى بالمهملة الصوت والجلبة وبالمعجمة الحرب
نفسها ولا يخفى ما فى اغمار الوغى من الاستعارة المكنية والتخييلية (وفكار) بضم الفاء وتشديد
الكاف جمع فاكر من فكر فى الامر تأمل فيه يعنى ان هؤلاء الفتية اذا دعوا الى الحرب يقدمون
عليها ولا يتفكرون فى العواقب كما هو عادة الشجعان كما قال

اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكرى العواقب جانبا

(وشديد) صفة لموصوف مقدر أى بكل بطل شديد البأس (والبأس) الشدة والقوة تقول هو ذو
بأس أى ذو قوة (والعبل) الضخم تقول عبل الشئ عبالة فهو عبل مثل ضخم ضخامة فهو ضخم وزنا
ومعنى (والشمردل) بفتح الشين المعجمة والميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة بعدها لام الفتى
السريع من الابل وغيره الحسن الخلق (والحتف) الموت وتقدم الكلام فيه (ومقدام) صيغة
مبالغة من أقدم كمعطاء من أعطى (والهول) الفزع (ومصبار) صيغة مبالغة من صبر (وقوله
تحاذره) أى تخافه (والابطال) جمع بطل وهو الشجاع سمى بطلا لبطلان الحياة عند ملاقاته أو
لبطلان العظائم به (والموقف) موضع الوقوف للقتال (وترهبه) أى تخافه (والفرسان) جمع
فارس وهو الراكب (والمضمار) الموضع الذى تضمر فيه الخيل وتعد للسباق (الاعراب) بهم
ظرف مستقر محله رفع على الخبر به لقوله أخلاص والباء بمعنى فى كقوله تعالى مصبحين وبالليل
والضمير المجرور يرجع الى كتائب وما عطف عليه ومن بنى همدان ظرف مستقر أيضا محله
نصب على الحالية من الضمير المستتر فى الخبر وهمدان مجرور باضافة بنى اليه غير منصرف
للعلمية وزيادة الالف والنون وأخلاص مبتدأ مؤخر وفتية مضاف اليه وجملة يخوضون فى محل
جر نعت لفتية وأغمار مفعول به والوغى مضاف اليه وغير منصوب على الحال من الواو فى يخوضون

والسيرة الفاضلة المباينة من غيره بذلك عن الاكثرين وخروجه عن جملة العوام المسترذلين وخفى عليه انه اذا تعدى طوره وتجاوز
قدره كان أقبح لذكره وأبعث على ذمه فكان
كما قال المتنبى لا تعجبن بضيم حسن بزته
وهل يروق دفينا جودة الكفن
(وحكى) المبرد ان رجلا من قريش كان اذا
اتسع لبس أرث ثيابه واذا ضاق لبس أحسنها
فقيل له فى ذلك فقال اذا اتسعت تزينت
بالجود واذا ضقت فبالهيئة وقد أتى ابن
الرومى بأبلغ من هذا المعنى فى شعره فقال
وما الحلى الا زينة لنقيصة
يتمم من حسن اذا الحسن قصرا
فاما اذا كان الجمال موفرا
كحسنك لم يحتج الى ان يزورا
ولذلك قالت الحكماء ليست العزة فى حسن
البزة وقال بعض الشعراء
وترى سفيه القوم يدنس عرضه
سفها ويحسن نعله وشراكها
واذا اشتد كلفه بمراعاة لباسه قطعه ذلك عن
مراعاة نفسه وصار الملبوس عنده انفس
وهو على مراعاته أحرص وقد قيل فى منثور
الحكم البس من الثياب ما يخدمك ولا
يستخدمك وقال خالد بن صفوان لاياس بن
معاوية أراك لا تبالى ما لبست فقال ألبس
ثوبا أقى به نفسى أحب الى من ثوب أقيه
بنفسى فكما أنه لا يكون شديد الكلف بها
فكذلك لا يكون شديد الاطراح لها فقد
حكى عن ابن عائشة ان رجلا جاء الى النبى
صلى الله عليه وسلم فنظر اليه رث الهيئة فقال
ما مالك قال من كل المال قد آتانى الله فقال
ان الله تعالى يحب اذا أنعم على امرئ نعمة
ان ينظر الى أثرها عليه وقد قيل المروأة
الظاهرة فى الثياب الطاهرة وهكذا القول
فى غلمانه وحشمه ان اشتد كلفه بهم صار
عليهم قيما ولهم خادما وان اطرحهم قل
رشادهم وظهر فسادهم فصاروا سببا لمقته
وطريقا الى ذمه لكن يكفهم عن سيئ
الاخلاق ويأخذهم بأحسن الآداب
ليكونوا كما قال فيهم الشاعر
سهل الفناء اذا مررت ببابه * طلق اليدين مؤدب الخدام
وليكن فى تفقد أحوالهم على ما يحفظ تجمله ويصون مبتذله

وفكار

وفي كار مجرور باضافته اليه وقوله بكل شديد الباس كل مجرور بالباء وشديد والبأس مجروران بالاضافة والباء في بكل تجريدية كقولك لقيت بزيد أسدا الان كل شديد البأس الذي يخوضون غمار الوغى به هو كل واحد منهم لاغيرهم وشديد صفة لموصوف محذوف أي بكل بطل شديد والبأس مجرور باضافة شديد اليه وعمل نعت الشديد وانما ساغ نعته بالنكرة مع انه مضاف الى معرفة لان هذه الاضافة لفظية لاتفيد تعريفا ولا تخصيصا وشمردل بدل من شديد أو من عبل وقوله الى الحتف متعلق بمقدام ومقدام نعت لشديد أيضا ومثله قوله على الحرب مصبار وقوله تحاذره فعل مضارع والضمير المتصل به مفعوله والابطال فاعله وفي كل موقف متعلق بتحاذره والجملة في محل جر صفة لشديد وترهبه فعل مضارع ومفعوله الهاء المتصلة به والفرسان فاعله وفي كل مضمار متعلق به والجملة في محل جر بالعطف على الجملة قبلها (وحاصل معنى الابيات) أن هذه الكتائب والانصار والاعوان التي يجدها الممدوح فهم من قبيلة همدان فتيان شجعان يقدمون على الحروب والمعارك من غير تفكر في عواقب الامور بكل بطل شديد الباس ضخم سريع مقدام على الموت صابر على الاهوال والشدائد تخافه الابطال في كل موقف من مواقف الحروب وتخشاه الفرسان في كل معترك

*(أيا صفوة الرحمن دونك مدحة * كدر عقود في ترائب أبكار)*

*(يهنا ابن هاني ان أتى بنظيرها * ويعنو لها الطائي من بعد بشار)*

(اللغة) أيا حرف لنداء البعيد (والصفوة) بكسر الصاد وحكى فيها التثليث من كل شئ خالصه (ودونك) اسم فعل منقول عن الظرف بمعنى خذ (والمدحة) بالكسر المدح يقال مدحه مدحا ومدحة أحسن الثناء عليه (والدر) بالضم جمع درة وهي اللؤلؤة الكبيرة (والعقود) جمع عقد وهو القلادة (والترائب) عظام الصدر أوما ولي الترقوتين منه أوما بين الثديين والترقوتين أو موضع القلادة (والابكار) بفتح الهمزة جمع بكر بكسر الباء خلاف الثيب وهي التي لم تزل بكارتها أي عذرتها (وقوله يهنا) بضم الياء وتشديد النون وبالالف المنقلبة عن الهمزة وأصله يهنأ بالهمزة يقال هنأني الولد يهنأني من باب نفع أي سرني (وابن هانئ) هو شاعر الاندلس وصاحب الديوان المشهور وذو الشعر الرائق والمعاني الغريبة والتوليدات البديعة أبو الحسن محمد بن ابراهيم المتوفى سنة ثلثمائة واثنتين وستين (والنظير) المثيل والمساوي (ويعنو) مضارع عناه اذا خضع وذل (والطائي) هو أبو تمام حبيب بن أوس الشاعر المشهور صاحب كتاب الحماسة المشهورة المتوفى في سنة مائتين واحدى وثلاثين (وبشار) هو ابن برد بن برجوخ أبو معاذ العقيلي بالولاء الضرير شاعر العصر قتله المهدي لما رموه بالزندقة في سنة مائة وسبع وستين (الاعراب) أيا حرف لنداء البعيد وصفوة الرحمن منادى مضاف منصوب لفظا ودونك اسم فعل بمعنى خذ وفاعله ضمير المخاطب المستتر ومدحة مفعول به والظرف في قوله كدر عقود في محل نصب على النعت لمدحة وفي ترائب في محل نصب على الحالية من در لتخصيصه بالاضافة الى عقود وأبكار مجرور باضافته اليه وقوله يهنا بضم الياء فعل مضارع مبني للمفعول وابن هانئ فاعله والجملة في محل نصب نعت ثان لمدحة وان حرف شرط جازم وأتى فعل ماض في محل جزم على انه فعل الشرط وبنظيرها متعلق به وجواب الشرط محذوف مدلول عليه بيهنا أي ان أتى بنظيرها فهو يهنأ ويعنو معطوف على يهنا والظرف في لها متعلق به والطائي فاعل يعنو والظرف في قوله من بعد في موضع نصب على الحال من الطائي وبشار مضاف اليه (وحاصل معنى البيتين) أن الناظم أقبل على ممدوحه وخاطبه بقوله أيا صفوة الرحمن استجلابا لاقباله عليه وقبول مدحته

فانه أكبت لعدوكم وليتوسط فيهم مابين حالتي اللين والخشونة فانه ان لان هان عليهم وان خشن مقتوه وكان على خطر منهم حكى ان المؤيد سمع ضحك الخدام في مجلس أنوشروان فقال أما تمنع هؤلاء الغلمان فقال أنوشروان انما يهابنا اعداؤنا وقال أبو تمام الطائي

حشم الصديق عيونهم بحاثة
لصديقه عن صدقه ونفاقه
فلينظرن المرء من غلمانه
فهم خلائفه على أخلاقه

(واعلم) ان للنفس حالتين حالة استراحة ان حرمتها اياها كلت وحالة تصرف ان أرحتها فيها تخلت فالاولى بالانسان تقدير حاليه حال نومه ودعته وحال تصرفه ويقظته فان لهما قدرا محدودا وزمانا مخصوصا يضر بالنفس مجاوزة أحدهما وتغير زمانهما فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نومة الصبحة معجزة منفخة مكسلة مورمة مشغلة منسأة للحاجة وقال عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما النوم ثلاثة نوم خرق وهي الصبحة ونوم خلق وهي القائلة ونوم حمق وهو العشي وقد روى محمد بزدان عن ميمون ابن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نوم الضحى خرق والقيلولة خلق ونوم العشي حمق وقيل في منثور الحكم من لزم الرقاد عدم المراد فاذا أعطى النفس حقها من النوم والدعة واستوفى حقه بالتصرف واليقظة خلص بالاستراحة من عجزها وكلالها وسلم بالرياضة من بلادتها وفسادها * وحكى ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز دخل على أبيه فوجده نائما فقال يا أبت أتنام والناس بالباب فقال يابني نفسي مطيتي واكره ان اتعبها فتقوم بي وينبغي أن يقسم حالة تصرفه ويقظته على المهم من حاجاته فان حاجة الانسان لازمة والزمان يقصر عن استيعاب المهم فكيف به ان تجاوز الى ماليس بمهم هل يكون الا

قائلا خذمني مدحة لك كأنها عقود اللآلي في أجياد الابكار يحق لابن هاني ان أتى بنظيرها ان يهنأ ويخضع لبلاغتها أبو تمام الطائي من بعد ما خضع لها بشار وهذا على سبيل الفرض والتقدير

*(الملك البهائي الحقير يزفها * كغانية مياسة القد معطار)*

(اللغة) البهائي منسوب الى الجزء الاول من بهاء الدين لان قياس النسب في مثله مما لم يتعرف الجزء الاول بالثاني أن ينسب الى الجزء الاول كما في امرئ القيس فيقال في المنسوب اليه امرئي والناظم أتى هنا بالنسب على غير وجهه لان بهاء الدين لقب له لا لابيه والشئ لا يصح أن يكون منسوبا الى نفسه فلا يصح أن يقال فيمن اسمه أبو بكر بكري ما لم يكن أبوه أو احد اسلافه مسمى بأبي بكر فلعل أحد اسلافه كان ملقبا ببهاء الدين أيضا وقوله يزفها مضارع من الزفاف وهو اهداء العروس الى زوجها (والغانية) المرأة تطلب ولا تطلب أو الغنية بحسنها عن الزينة أو التي غنيت في بيت أبويها ولم يقع عليها سباء أو الشابة العفيفة ذات زوج أم لا (ومياسة) صيغة مبالغة من ماس يميس اذا تبختر (والقد) بالفتح والتشديد قامة الانسان واعتدالها (ومعطار) صيغة مبالغة من عطرت المرأة فهي عطرة ومعطار اذا تضمخت بالطيب (ومعنى البيت) ان ناظم هذه القصيدة بهاء الدين يهديها اليك حال كونها كحسناء غنيت بحسنها عن الزينة متبخترة لاعجابها بحسنها كثيرة العطر يعبق منها روائح الطيب وانما ذكر اسمه في آخر القصيدة لئلا تنسى نسبتها اليه على مرور الايام وكرور الاعوام وهذه عادة شعراء العجم وليست في الشعر العربي القديم

*(تغار اذا قيست لطافة نظمها * بنفحة ازهار ونسمة اسحار)*

(اللغة) تغار من غارت المرأة على زوجها غيرة وغيرا وغارا فهي غيرى وغيور كذا في القاموس والنفحة مصدر نفح الطيب كمنع فاح نفحا ونفحانا ونفاحا بالضم (والنسمة) نفس الريح كالنسيم (والاسحار) جمع سحر بفتحتين وهو قبيل الصبح (يعني) ان تلك المدحة اذا قاس أحد لطافة نظامها بنفحة الازهار وعرفها ونسمة الاسحار ولطفها أخذتها الغيرة لكون لطافة نظمها فوق لطافة نفحة الازهار ونسمة الاسحار فلا ترضى ان يقاس لطفها بلطفهما

*(اذا رددت زادت قبولا كأنها * أحاديث نجد لا تمل بتكرار)*

(اللغة) ردده ترديدا أعاده مرة بعد أخرى (وقبول) الشئ الرضا به من ذلك قبلت العقد قبولا ويقال قبلت القول صدقته وقبلت الهدية أخذتها وقبلت القابلة الولد تلقته عند خروجه (والاحاديث) هنا جمع احدوثة وهي ما يتحدث به (ونجد) تقدم تفسيره في مستهل القصيدة (وتمل) من الملال وهو السآمة والضجر والفاعل ملول (والتكرار) اعادة الشئ مرارا وأصله من كر الليل والنهار أي عودهما مرة بعد أخرى وكر الفارس كر الذا فر للجولان ثم عاد للقتال (الاعراب) اذا ظرف لما يستقبل من الزمان مضمن معنى الشرط لكنه غير جازم والعامل شرطه أو جزاؤه قولان ورددت بضم الراء فعل ماض مبني للمفعول فعل الشرط ونائب الفاعل ضمير يعود الى مدحة وزادت جزاء الشرط وقبولا تمييز وكأنها الهاء اسم كان وأحاديث خبرها ونجد مجرور باضافتها اليه وتمل فعل مضارع مبني للمفعول ونائب الفاعل ضمير يعود الى أحاديث وبتكرار متعلق بتمل (ومعنى البيت) ان هذه المدحة كلما رددها قائلها وكررها ازدادت حلاوة عند الطباع وقبولا في الاسماع لما اشتملت عليه من جزالة اللفظ ودماثة المعنى وسلاسة النظم وعذوبته

كتاركه بيضها بالعراء * وملبسه بيض اخرى جناحا

ثم عليه ان يتصفح في ليله ما صدر من افعال نهاره فان الليل أخطر للخاطر واجمع للفكر فان كان محمودا امضاه واتبعه بما شاكله وضاهاه وان كان مذموما استدركه ان أمكن وانتهى عن مثله في المستقبل فانه اذا فعل ذلك وجد افعاله لا تنفك من أربعة أحوال اما ان يكون قد أصاب فيها الغرض المقصود بها أو يكون قد اخطأ فيها فوضعها في غير موضعها أو يكون قصر فيها فنقصت عن حدودها أو يكون قد زاد فيها حتى تجاوزت بحدودها وهذا التصفح انما هو استظهار بعد تقديم الفكر قبل الفعل ليعلم به مواقع الاصابة وينتهز به استدراك الخطأ وقد قيل من كثر اعتباره قل عثاره وكما يتصفح أحوال نفسه فكذا يجب ان يتصفح أحوال غيره فربما كان استدراكه الصواب منها أسهل بسلامة النفس من شبهة الهوى وخلو الخاطر من حسن الظن فان ظفر بصواب وجده من غيره أو أعجبه جميل من فعله زين نفسه بالعمل به فان السعيد من تصفح أفعال غيره فاقتدى بأحسنها وانتهى عن سيئها وقد روى زيد بن خالد عن الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال السعيد من وعظ بغيره وقال الشاعر

ان السعيد له من غيره عظة
وفي التجارب تحكيم ومعتبر

وأنشدني بعض أهل العلم لطاهر بن الحسين

اذا أعجبتك خصال امرئ
فكنه يكن منك ما يعجبك
فليس على المجد والمكرما
ت اذا جئتها حاجب يحجبك

فاما ما يرومه من أعماله ويؤثر الاقدام عليه من مطالبه فيجب ان يقدح الفكر فيه قبل دخوله فان كان الرجاء فيه أغلب من الاياس منه وجدت العاقبة فيه سالكه من أسهل مطالبه وألطف جهاته وبقدر شرفه يكون الاقدام وان كان الاياس أغلب عليه من الرجاء مع شدة التغرير ودناءة الامر المطلوب فليحذر أن يكون له متعرضا فقد روى عن النبي صلى الله عليه انه قال اذا هممت بامر فتفكر في عاقبته فان رشدا فامضه وان كان

في

فى مذاق الفهم فكأنها أحاديث نجد التى أولعت الشعراء بذكرها وسارت اشعارهم قديما وحديثا ببثها ونشرها فتكررها الذى الاسماع من أشهى اللذات ومعادها انستطيبه الانفس وان جبلت على معادات المعادات كما قال

وحديثها السحر الحلال لو انه * لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هى أوجزت * ود المحدث انها لم توجز

وههنا تم المرام من تعليق هذه الارقام وغيض القلم مجاجته ولبد عجاجته والمرجو من حضرة المولى الهمام من سعت فى خدمته على رؤسها الاقلام المستغنى بماله من الشهرة عن التعريف المكتفى بامتيازه ببدائع النعوت عن الاطراء فى التوصيف أن يعذرنى فيما سمحت به القريحة القريحة والفكرة السقيمة الجريحة فما مثلى فيما خدمت به حضرته الا كمن أهدى الى البحر قطرة أو أتحف أهالى هجر بتمرة لكن ثقتى بما طبع عليه من أخلاق الكرم ولطائف السجايا والشيم جرأتنى على ما أتيت به من مزجاة البضاعة التى هى بالاضاعة أجدر منها بالاشاعة والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وباسمه تتنزل البركات والصلاة والسلام على أشرف أهل الارض والسموات وعلى آله وأصحابه أولى المكرمات * وفرغ منه جامعه أحقر الخليقة بل لاشئ فى الحقيقة أحمد بن على الشهير بالمنينى والمشكاة قد برد قلبها المجرور وفرغ لسانها من تلاوة سورة النور لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة ألف ومائة واحدى وخمسين من هجرة من أرسله الله رحمة للعالمين وختم به عقد الانبياء والمرسلين صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين

والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

(أما بعد) حمد من علم بالقلم وعلم الانسان مالم يعلم وزين الادباء بانواع فنون البلاغة فحازوا قصب السبق فى مضمار الفصاحة والبراعة واهداء أسنى الصلاة والتسليم على المرسل رحمة للعالمين النبى الامى والرسول العربى وآله الهادين وصحبه المرشدين فقد تم طبع كتاب الكشكول الذى تلقاه الفضلاء بالقبول وانه لكتاب قد جمع الآداب والمواعظ والحكم والنوادر واللطائف واخبار الامم بعبارات فائقه واشارات رائقه مطرزا هامشه بكتاب أدب الدنيا والدين تأليف العلامة الفاضل أبي الحسن الماوردى عليه سحائب الرضوان وانه لكتاب حوى من الفضائل والآداب جلا وافية شافية لذوى العقول والالباب جدير بأن يسعى فى تحصيله المحصلون ويتنافس فى حيازته المتنافسون وذلك بالمطبعة الميمنية بمصر المحروسة المحمية بجوار سيدى أحمد الدردير
قريبا من الجامع الازهر المنير ادارة المفتقر لعفو ربه القدير
أحمد البابى الحلبى ذى العجز والتقصير فى شهر
ربيع الثانى سنة ١٣٠٥ هجرية على
صاحبها أتم الصلاة وأجزل السلام
ماتوالت الاعصار والايام
آمين آمين
آمين

غيبا فاته عنه وقالت الحكماء طلب مالا يدرك عجز وقال بعض الشعراء

فاياك والامر الذى ان توسعت * موارده ضاقت عليك المصادر
فما أحسن ان يعذر المرء نفسه * وليس له من سائر الناس عاذر

وليعلم ان لكل حين من ايام عمره خلقا وفى كل وقت من أوقات دهره عملا فان تخلق فى كبره باخلاق الصغر وتعاطى افعال الفكاهة والبطر استصغره من هو اصغر وحقره من هو أذل واحقر وكان كالمثل المضروب بقول الشاعر

وكل باز يمسه هرم * تخرى على رأسه العصافير

فكن ايها العاقل مقبلا على شأنك راضيا عن زمانك سلما لاهل دهرك جاريا على عادة عصرك منقادا لمن قدمه الناس عليك متحننا على من قدمك الناس عليه ولا تباينهم بالعزلة عنهم فيمقتوك ولا تجاهرهم بالمخالفة لهم فيعادوك فانه لاعيش لممقوت ولا راحة لمعادى وأنشد بعض أهل الادب لبعضهم

اذا اجتمع الناس فى واحد * وخالفهم فى الرضا واحد
فقد دل اجماعهم دونه * على عقله انه فاسد

واجعل نصح نفسك غنيمة عقلك ولا تداهنها باخفاء عيبك واظهار عذرك فيصير عدوك احظى منك فى زجر نفسه بانكارك وتجاهرك من نفسك التى هى أخص بك لاغرائك لها باعذارك ومساءتك فحسبك سوأ رجل ينفع عدوه ويضر نفسه وقد قال بعض الحكماء أصلح نفسك بنفسك يكن الناس تبعا لك وقال بعض البلغاء من أصلح نفسه ارغم انف اعاديه ومن أعمل جده بلغ كنه اماليه وقال بعض الادباء من عرف معايبه فلا يحمد من عابه وأنشدنى أبو ثابت النحوى لبعض الشعراء

ومصروفة عيناه عن عيب نفسه * ولو بان عيب من أخيه لابصرا
ولو كان ذا الانسان ينصف نفسه * لأمسك عن عيب الصديق وقصرا

فهذب أيها الانسان نفسك بافكار عيوبك وانفها كنفيك لعدوك فان من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ اعاننا الله واياك على القول بالعمل وعلى النصح بالقبول وحسبنا الله وكفى

(فهرست كتاب أدب الدنيا والدين الذي بهامش الكشكول على مؤلفيهما سحائب الرحمة والرضوان)

صحيفه

(تمت الفهرست)